الجمهورية العربية السورية

جامعة دمشق

كلية الآداب و العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

العبودية في العصر البابلي القديم ٢٠٠٠ – ١٥٩٥ ق.م

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ القديم

إعداد الطالب

أحمد حسين المشعل

إشراف الدكتور

حسان عبد الحق

أستاذ مساعد في قسم التاريخ جامعة دمشق

٢٠١٨ م\ ١٤٣٩ هـ

فهرس المحتويات

مُلخّص البحث باللغة العربية

يهدف هذا البحث إلى تقديم دراسة أكاديمية عن العبودية كنظام وظاهرة كانت منتشرة في العصر البابلي القديم.في منطقة بلاد الرافدين، المنطقة الجغرافية الممتدة من جنوب شرقي تركيا (ماردين وديار بكر) شمالاً حتى الخليج العربي جنوباً، ومن جبال زاغروس شرقاً حتى البادية السورية غرباً.

يتألف هذه البحث من أربعة فصول أساسية. الفصل الأول: قدمت فيه دراسة تاريخية عن الأموريين وأهم الممالك التي أسسوها في منطقة بلاد الرافدين،ودراسة اجتماعية عن طبقات المجتمع والأحوال الشخصية له، ودراسة اقتصادية لأهم النشاطات الاقتصادية وطرق المواصلات له .

الفصل الثاني : قدمت فيه دراسة عن مفهوم العبودية وشرحت دلالاتها اللغوية والاصطلاحية (القانونية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والفلسفية)، وعوامل نشوء العبودية. وتحدثت عن مصادر العبودية التي يأتي في مقدمتها أسرى الحرب ثم عبودية الدَّيْن وعبودية المجاعة والعبودية كعقوبة، والعبودية في حال ارتكاب جرائم معينة تمس مصالح الآخرين، والعبودية عن طريق التجارة وهو المصدر الذي طغى فيما بعد على المصادر الأخرى،وتناولت فيه مشاكل هذه التجارة وأسعار العبيد.

الفصل الثالث : تحدثت فيه عن أنواع العبيد الذي يأتي في مقدمتهم عبيد المعبد، الذي كان يحصل عليهم عن طريق الهبات والنذور المقدمة إليه من القصر ومن أشخاص آخرين متدينين. والنوع الثاني، عبيد القصر أو عبيد الدولة الذي أصبح السلطة العليا في هذا العصر حيث تقلص دور المعبد، والذي كان ينوبه حصة الأسد من الغنائم التي تضمنت أسرى الحرب، وقد كان يتم تبادل العبيد كهدايا بين الملوك والحكام والقادة، وتحدثت عن أعمالهم وعن احتجازهم من قبل الآخرين.

الفصل الرابع : تحدثت فيه عن وضع العبد القانوني، تناولت فيه زواجه من حرة ومن أمة، وتقديم الكاهنات إماء لأزواجهن من أجل إنجاب الأطفال، وهروب العبيد وعلامات العبودية وبيع العبيد وإيذاء العبيد وأخيراً إعتاق العبيد وتحريرهم من ربقة العبودية .

- **مُقدَمة :**

تعد الحضارة البابلية القديمة من الحضارات العظيمة في شرقنا القديم، ويشكل مجتمعها النواة الرئيسة لهذه الحضارة، وقد كان يتألف من ثلاث طبقات رئيسة، الأولى طبقة الأحرار(أويلوم) ويتمتع أفرادها بامتيازات كبيرة في الدولة والمجتمع، والطبقة الثانية(الموشكينوم)، وهي الطبقة الوسطى في المجتمع ، ويمتلكون صفات وميزات أقل من طبقة الأويلوم وأكثر من طبقة العبيد.ويحتل العبيد (واردوم) الطبقة الثالثة،وهي أدنى طبقة في المجتمع البابلي القديم، وهي المغلوبة على أمرها. والعبودية نظام ذو قواعد لاستعباد الأشخاص، يقوم على امتلاك شخص قوي لشخص ضعيف، بصورة قانونية وهو مجبر على طاعته، وهو جزءٌ من ثروته وممتلكاته المنقولة(ويقصد بها المواد التي يمكن نقلها من مكان إلى آخر بسهولة وتشمل الحبوب بأنواعها كافة، والحيوانات والمواد الاستهلاكية الأخرى)، والقوة نابعة إما من المال وإما من السلطة، وقد تجتمع الاثنتان في شخص واحد.

لقد عرف الرافديون القدماء ظاهرة العبودية منذ أقدم العصور، حيث تشير الكتابة الصورية التي استخدمت للدلالة على العبد المملوك أو الأمة المملوكة إلى أن العبودية كانت معروفة منذ بداية استخدام الكتابة الصورية وسيلة للتدوين في أواسط الألف الرابع قبل الميلاد. فالجماعات البدائية في العصر الحجري التي كانت تعتمد في تأمين قوتها اليومي على الصيد وجمع الثمار الطبيعية لم تكن تعرف العبودية، فقد ساد بينها العمل الجماعي المشترك. ولكن خلال فترة التحول من الصيد إلى الزراعة بدأ الإنسان بتدجين بعض الحيوانات وبزراعة الأرض والاستقرار فيها وأصبح له موطن ثابت، وأصبح العمل ضرورياً لتنمية الملكية. وقد كانت الأسرة في البداية تنتج لنفسها وتصنع ما تحتاج إليه، فلما تطورت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، لم تعد الأسرة تنتج لنفسها فقط بل أخذت تنتج لغيرها، فزادت الحاجة إلى العمل وإلى تنظيمه، فالعبيد وُجدوا في المجتمعات ذات الحضارات التي تنتج فائضاً اقتصادياً، كالمجتمعات الزراعية.

كانت ظاهرة العبودية منتشرة في العديد من المجتمعات حول العالم ولها عدة أشكال، ونحن نعلم أن العبودية كانت ظاهرة متعارفاً عليها في جميع الحضارات الرئيسة في الشرق القديم. وقد كان مصدر العبيد الرئيس منذ عصر السلالات السومرية الباكرة وصولاً إلى العصر البابلي القديم بصورة عامة من أسرى الحرب حيث كان يشكل الأسرى أهم غنائم الحرب، ونتيجة لازدياد الحروب في العصر البابلي القديم بدأ يزداد عدد العبيد، فالأسرى الذين كانوا يقعون في قبضة عدوهم كان مصيرهم الاستعباد. حيث كان يتم استخدامهم في العمل، فأصبحوا أدوات إنتاج، ومورداً اقتصادياً مربحاً، فمنهم من تستبقيهم لمرافق المدينة فيكونون عبيداً مملوكين للدولة، حيث كانوا يُسَخرون لبناء المعابد وتشييد القصور وشق الطرقات وحفر

الآبار وما إلى ذلك من أعمال عامة أخرى. وقد كانت المعابد والقصور الملكية في البداية ومنذ عصر السلالات الباكرة في سومر هي المالك الوحيد للعبيد، حيث كانوا يسكنون في ثكنات تحوي على مجموعات العمال، ولكن نتيجة تطور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية تطورت الملكية الشخصية بالتدريج وأصبح بإمكان العامة امتلاك العبيد أيضاً. حيث كان القصر يبيع الزائد عن حاجته من أسرى الحرب إلى التجار والمزارعين وأرباب الأسر للاستفادة من قوته البدنية أو من مزاياه الفكرية. حيث قدر أن رب البيت الثري كان يملك اثنين أو ثلاثة من العبيد في بابل. أما بالنسبة للإماء فبالإضافة إلى استخدامهن في الجنس كانت أعمالهن الرئيسة تنحصر في مطاحن الحبوب والمعابد وفي الورشات كالغزل والنسيج .

ولكن مع بداية عهد المملكة البابلية الأولى لم يعد عدد العبيد من أسرى الحرب يكفي لتغطية جميع الأعمال الزراعية فازدادت الحاجة إلى الأيدي العاملة والعبيد، فأضيف مصدر آخر إلى مصادر العبيد وهو استجلابهم من الخارج عن طريق التجارة وقد طغى هذا المصدر على جميع المصادر الأخرى الداخلية(عبيد الدَّيْن وعبيد المجاعة .....) .

ولم تكن العبودية في بابل طبقة منغلقة، وذلك لأن الرجال الأحرار كانوا يتعرضون أحيانا للاستعباد إذا ما غرقوا في الديون فيضطرون لبيع أفراد عائلتهم أو حتى بيع أنفسهم للمدين وفق عقود القروض الربوية الماكرة، وقد يصبح العبيد أحراراً ضمن شروط منها ما كان ملزماً قانونياً ومنها ما يتعلق بمالك العبد الذي كان يمنح الحرية لعبده وفق ما تقتضي مصلحته الشخصية. وتحرير العبد كان يحدث بصورة كاملة ونهائية، بوثيقة مكتوبة من قبل السيد ويشهد عليه الآلهة أو الملك.

وقد نظرت القوانين البابلية القديمة إلى العبد كسلعة تباع وتؤجر وتوهب وترتهن وتورث، ولكنها رغم ذلك لم تنكر الطبيعة البشرية للعبد فسمحت له بالزواج وتكوين أسرة وكان بطبيعة الحال لصالح مالك العبد الذي سيستفيد من نسله في زيادة عبيده، كما عالجت التشريعات وضعه القانوني، وذلك لحماية هذه الثروة من الضياع لا لحماية العبد نفسه.

لقد تناول معظم الباحثين موضوع العبودية في الشرق القديم بشكل عام، وركزوا على جوانب معينة في أماكن مختلفة من الشرق القديم، ولكن نصيب العصر البابلي القديم في تلك الدراسات كان الأقل، ولأهمية هذه الظاهرة كنظام وكطبقة اجتماعية أساسية في المجتمع البابلي يقع على عاتقها معظم الأعمال الشاقة،وتحرم من أغلب الحقوق البشرية ويُعَدُّ أفرادها جزءاً من الممتلكات المنقولة أو كالسلعة أو كالماشية، فالواجب العلمي يفرض علينا تقديم دراسة عن هذه الطبقة التي تمثل أحد الجوانب الاجتماعية المهمة في شرقنا القديم، وذلك في محاولة لتقديم دراسة أكاديمية صحيحة لإنارة هذا الجانب. وقد حاولت

في هذا البحث المتواضع إظهار الصورة الحقيقية للمجتمع البابلي القديم من خلال إظهار التفاعل بين أفراد الطبقات الاجتماعية الثلاث،وإيضاح التأثيرات الناتجة عن هذا التفاعل، لأنهم يعيشون في مجتمع واحد وتربطهم لغة وأرض وقوانين واحدة وإظهار مدى التطبيق العلمي للقانون على أرض الواقع.

– مخطط البحث :

قمت بتقسيم هذا البحث إلى أربعة فصول رئيسة ومقدمة وخاتمة وملاحق توضيحية للبحث من أشكال وصور وجداول ونصوص مسمارية مترجمة عن الإنكليزية. وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج العلمي التاريخي بشقيه الوصفي والتحليلي في دراسة الوثائق التاريخية.

– الفصل الأول : دراسة تاريخية – اجتماعية – اقتصادية للعصر البابلي القديم. جاء هذا الفصل كتمهيد لتوضيح الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية للعصر. حيث تناولت فيه دراسة عن الأموريين وكيفية دخولهم إلى بلاد الرافدين وتأسيس ممالك فيها. ثم تحدثت عن أهم تلك الممالك التي كانت تتنافس فيما بينها للسيطرة على منطقة بلاد الرافدين، والتي جاء في مقدمتها مملكة أشنونا في شمال بابل وهي أول مملكة تعلن استقلالها عن سلالة أور الثالثة قبل سقوطها، ثم تبعتها مملكتا إيسين ولارسا في جنوب بلاد الرافدين، ومملكة ماري التي استقلت في منطقة الفرات الأوسط،ومملكة آشور في الشمال، وقد بقيت هذه الممالك في تنافس وصراع مستمر إلى ظهور مملكة بابل الأولى، حيث استطاعت في عهد ملكها السادس القوي حمورابي من إخضاع جميع هذه الممالك تحت سلطتها، وقد بقيت هذه المملكة تحكم بلاد الرافدين حتى سقوطها سنة ١٥٩٥ ق. م على أيدي الحثيين.

ثم تناولت دراسة أهم الطبقات الاجتماعية للعصر، والتي كانت تتألف من ثلاث طبقات رئيسة وفقاً لقانون حمورابي، وهي الأويلوم، طبقة الأحرار. والطبقة الثانية، هي الموشكينوم، الطبقة الوسطى في المجتمع وهم من الأحرار، تضم جمهور المجتمع من العامة الذين كانت ميزاتهم أقل من طبقة الأويلوم وأفضل من طبقة العبيد وهم أدنى طبقات المجتمع.

كما تناولت النشاطات الاقتصادية التي كان المجتمع البابلي القديم يمارسها في ذاك العصر، ويأتي في مقدمتها الزراعة، وهي عماد الاقتصاد في بلاد الرافدين بشكل عام. والصناعة(الحرف) وقد كانت صناعات يدوية بسيطة يأتي في مقدمتها المصنوعات النسيجية. والتجارة التي كانت تلعب دوراً كبيراً في تنشيط الاقتصاد في المنطقة. وأخيراً طرق المواصلات التي كان لها دور رئيس في تسهيل نقل البضائع والأشخاص من مكان إلى آخر.

- **الفصل الثاني : مفهوم العبودية ومصادرها.** تناولت في هذا الفصل تعريف العبودية من الناحية اللغوية ومن الناحية الاصطلاحية، حيث تناولت فيها آراء الباحثين حول مفهوم العبودية، وقد صنفتها في عدة جوانب، قانونية واجتماعية واقتصادية ودينية وفلسفية، وأنهيتها بعوامل نشوء العبودية. ثم انتقلت للحديث عن مصادر العبودية، والتي كان في مقدمتها أسرى الحرب، فقد كان مصير كل من يقع في قبضة الأعداء ولم يجد من يفتديه يؤول مصيره إلى الاستعباد، وقد أوردت العديد من الرسائل التي وصلت إلى زمري- ليم ملك ماري من قبل قواده وحكامه وموظفيه بخصوص أسرى الحرب، وبما أن الجنود البابليين كانوا عرضة للأسر والاستعباد فقد تحدثت عن وضعهم القانوني. والمصدر الآخر كان عن طريق الاستعباد بسبب الدين، فمعظم الأشخاص الذين كانوا يتعرضون لضائقات مالية ويغرقون في الديون كان مصيرهم هم وعائلاتهم الاستعباد، وقد انتشر في هذا العصر تقديم رهينة من أجل سداد الدين كوسيلة من الدائن للضغط على المدين من أجل سداد الدين، وقد تحدثت عن الرهينة ووضعها القانوني وكيف عالجتها القوانين البابلية لمنع الإفراط فيها ولمنع تحويل الأحرار إلى عبيد، وتناولت إمكانية كفالة المدين من قبل شخص آخر إلى أن يتم سداد الدين. والمصدر الثالث كان عبودية المجاعة وهي مشابهة كثيراً لعبودية الدين، ولكن عبودية المجاعة كانت تنتهي بانتهاء المجاعة. والمصدر الرابع العبودية كعقوبة، وقد كانت تنزل بحق الولد الذي ينكر والديه بقوله: أنتم لستم والدي، وتنزل أيضاً بحق الزوجة التي لا تحترم الروابط الزوجية وتنكر زوجها بقولها: أنت لست زوجي، كما كانت تنزل على من يتعدى على ممتلكات الآخرين أو يخل بشروط عقد التأجير. ولما زادت الحاجة إلى العبيد أضيف إليها مصدر خامس وهو التجارة الخارجية، وهذا المصدر أصبح الرئيس من بين جميع المصادر السابقة في هذا العصر، وتحدثت عن مشاكل التجارة وأسعار العبيد في العقود التجارية.

- **الفصل الثالث: أنواع العبيد.** عُرِفَ في هذا العصر ثلاثة أنواع من العبيد ويأتي في مقدمتها عبيد المعبد، وبما أن المعبد كان مكان إقامة الإله ورموزه، كانت تقدم له النذور والهبات باسم إله المعبد من قبل المتعبدين ومن هذه الهبات والنذور العبيد، كما كان ينوبه حصة من أسرى الحرب التي كان يخصه بها الملك المنتصر، لضمان حماية الآلهة ورعايتها له. وبما أن الكاهنات كن من الموظفات المهمات في المعبد، فقد تحدثت عن عبيد الكاهنات وكيفية حصولهن عليهم. والنوع الثاني عبيد القصر أو عبيد الدولة، بما أن القصر أصبح في ذلك العصر السلطة العليا في الدولة على حساب المعبد الذي تقلص دوره، حيث كان ينال نصيب الأسد من أسرى الحرب، كما كان يشتري في بعض الأحيان عبيداً من دول أخرى عن طريق التجار، وكان يستخدم أولئك العبيد كهدايا بين الملوك والحكام، وفي أعمال القصر الخاصة وفي أراضيه ومشاغله، كما تحدثت عن احتجازهم من قبل أشخاص وممالك أخرى .

والنوع الثالث من العبيد هم العبيد الخاصون أو العبيد(ولادة منزل)، وقد كان وضعهم أفضل حالاً من عبيد المعبد وعبيد القصر، فقد كانوا يعيشون بين أفراد الأسرة التي تملكهم وفي كثير من الحالات كانوا يعاملون كأحد أفرادها. وتناولت أيضاً كيف كان يتم تقديمهم كهبات من قبل الآباء إلى أبنائهم وخاصة عندما تزوج الفتاة كان والداها يقدمان لها ضمن جهازها العبيد،كما كانوا يورثونهم عبيداً سواء بعد وفاتهم أو قبل وفاتهم، وبالعكس كان يتم تقديم العبيد من قبل الأبناء إلى آبائهم من أجل رعايتهم في شيخوختهم. وتناولت أخيراً أعمال العبيد الخاصون، حيث كانوا يستخدمون بالإضافة إلى الأعمال المنزلية كالغسيل والتنظيف وطحن الدقيق وغيرها كانوا يعملون في حرف أخرى كالنسيج وتقصير الأقمشة وغيرها من الحرف التي يعود نفعها على مالكهم الأصلي.

– **الفصل الرابع : وضع العبد القانوني.** تناولت في هذا الفصل نظرة القوانين البابلية القديمة(أشنونا ولبت–عشتار وحمورابي ومرسوم عمي– صدوقا) إلى العبيد، حيث كان يحق لهم الزواج من طبقتهم ومن طبقة الأحرار وتكوين أسرة. كما تناولت ظاهرة هروب العبيد والعقوبات التي نصت عليها القوانين، وعلامات العبودية، والأضرار التي كانت تلحق بالعبيد. وتناولت بيع العبيد والشروط التي نصت عليها القوانين في هذه العملية، وأخيراً تناولت إعتاق العبيد و إمكانية تحريرهم من ربقة العبودية وإعادتهم إلى المواطنة.

– **خاتمة** : عرضت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، وقد أوردت كل نتيجة بالترتيب حسب ورودها في البحث.

– **الملاحق** : تشمل العديد من الجداول التوضيحية بأسماء ملوك الممالك التي لعبت الدور الرئيس في ذاك العصر، بالإضافة إلى عدد من الأشكال التوضيحية التي تخدم البحث في ذاك العصر،كما أوردت ملحقاً لبعض النصوص المترجمة إلى العربية التي وردت في البحث .

– **المصادر والمراجع:**أوردت فيه قائمة بالمراجع العربية والمعربة. وقائمة بالمراجع الأجنبية.

ومن الصعوبات التي واجهتني هي أن معظم المراجع كانت بلغات أجنبية أخذت الكثير من الوقت في ترجمتها وصياغتها .

وفي الختام إن الخطأ من طبع البشر. والله ولي التوفيق

الفصل الأول – دراسة تاريخية ، اجتماعية ، اقتصادية للعصر البابلي القديم

أولاً – دراسة تاريخية .

- الأموريون في بلاد الرافدين .

١ – مملكة أشنونا .

٢ – مملكة إيسين .

٣ مملكة لارسا .

٤ مملكة ماري .

٥ مملكة آشور .

٦ المملكة البابلية الأولى .

ثانياً – دراسة اجتماعية :

١ – طبقات المجتمع :

أ – الطبقة الأولى : الأويلوم .

ب – الطبقة الثانية : الموشكينوم .

ج – الطبقة الثالثة : العبيد .

٢ – الأسرة :

أ – الزواج .

ب –الطلاق .

ج – الإرث .

د – التبني .

ثالثاً – دراسة اقتصادية :

١ – الزراعة .

- الري .

٢ – الصناعة (الحرف) .

٣ – التجارة .

- وسائل النقل وطرق المواصلات .

الفصل الأول

دراسة تاريخية ، اجتماعية ، اقتصادية

أولاً – دراسة تاريخية :

– الأموريون في بلاد الرافدين :

هم مجموعات بدوية،جذورهم الأولى كانت في البادية السورية حول جبل البشري ، تكلموا بلغة غربية مختلفة عن الأكادية. بدأت هذه المجموعات بالتدفق إلى بلاد الرافدين على شكل متتالٍ منذ النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد. وجُدِوا في نصوص قديمة من بلاد الرافدين وإبلا[1]. يظهر اسمهم في النصوص السومرية بصيغة مارتو(MAR .TU)، وأطلق عليهم الأكاديون اسم أموروم (amurru(m) التي تعني الغرب. وأول ذكر لهم في النصوص جاء في أحد ألواح مدينة فارا Fara[2] نحو سنة ٢٦٠٠ ق.م جاء فيها ذكر اسم شخص أموري.وقد ورد ذكرهم أربع مرات في العصر الأكادي القديم٢٣٥٠– ٢٢٠٠ ق.م من مدينة أوما Uma[3].حيث تذكر النقوش الملكية بأن نارام– سين حارب الأموريون عند جبل بَسارBasar، والذي يطابق جبل البشري اليوم بين الرقة و تدمر، وذكرت كذلك انتصار ابنه

---

١ – إبلا : تقع في موقع تل مرديخ الحالي الواقع في منطقة سهلية بالقرب من بلدة سراقب في محافظة إدلب على بعد ٥٥كم جنوب غرب حلب . انظر : مرعي ، عيد ، تاريخ مملكة إبلا و آثارها ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة – دمشق ٢٠١٥م ، ص ٢٣ .

٢ – فارا :هو موقع المدينة السومرية القديمة شوروباك Surubak في جنوب بلاد الرافدين إلى الشمال الشرقي من إيسين. انظر: دانيال، كلين، موسوعة علم الآثار، ج٢ ، ترجمة ليون يوسف، دار المأمون ، بغداد ١٩٩١ م ، ص ٤١٤ .

٣ – أوما : هي تل جوخة الحالية يقع على بعد ٣٠ كم شمال غرب لاجاش ، أشهر حكامها لوجال زاجيزّي الذي أصبح ملكا على بلاد سومر في عام ٢٣٧٥ ق.م . انظر : مهران ، محمد بيومي ، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، ،ج٢، الشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، ١٩٩٩م.ص١٩١ .

شاركالي شاري Sar – Kali – Sarri (ملك الملوك) ٢٢٢٣ – ٢١٩٨ ق.م على الأموريين عند الجبل نفسه[١] .

كما يذكر جوديا Gudea ٢١٤٣ – ٢١٢٤ ق.م حاكم مدينة لاجاش Lagash [٢] في إحدى كتاباته أنه جلب أحجاراً كبيرة من (جبل بَزالاّ جبل مارتو) وأحجاراً وألباستر من (جبال تيدانوم Tidanum وأومانوم Umanum ، جبال مارتو) لبناء معبد للإله نينجرسو في لاجاش. إن جبل بَزالاّ هو جبل البشري والأماكن الأخرى هي مناطق قريبة منه اتخذها الأموريون أماكن لتجمعهم لذلك عرفت بأسماء قبائلهم التي أقامت فيها[٣].

إن كلمة مارتو أو أموروم لا تحمل معنىً عرقياً وإنما معنىً جغرافياً وتعني جهة الغرب التي دخلت منها هذه الموجات البدوية إلى بلاد الرافدين. لقد كان دخول الأموريين إلى بلاد الرافدين في البداية سلمياً وبأعداد قليلة، لكنه بدأ يتزايد مع الزمن وأصبح يهدد سلالة أور الثالثة ٢١١٢–٢٠٠٤ ق.م، فنجد أن الملك شو– سينShu – Sin يقوم ببناء سور بين دجلة والفرات لمنع دخول تلك الجماعات إلى بلاد الرافدين، وقد سمي هذا السور بـ (سور مارتو)، كان طوله في البداية نحو٦٣كم ثم رمم ووسع فيما بعد وأصبح طوله نحو ٢٨٠ كم. ويبدو أن هذا السور قد أوقف تسربهم لفترة من الزمن، ولكنه لم يوقفهم بشكل نهائي. فقد كان لتلك الجماعات دور رئيسي في سقوط سلالة أور الثالثة ، حيث قام بعض زعمائها المشهورين بتأسيس سلالات حاكمة مستقلة في المنطقة قبل سقوط السلالة بشكل كامل [٤]. سنأتي على ذكرها لاحقاً بشكل مفصل .

فمع بداية حكم إبي– سين Ibbi – Sin ٢٠٢٧ – ٢٠٠٣ ق.م ابن شو– سين بدأت سلالة أور الثالثة بالانهيار عندما أخذت المدن التابعة لها بالانفصال عنها ولاسيما المدن البعيدة عن العاصمة، حيث

1– Rients, D.B., Amorites in the early old Babylonian period, University of Leiden, 2014 . PP 20 – 31 .

٢ – لاجاش : هي إحدى أهم المدن السومرية القديمة في جنوبي العراق ، في منتصف المسافة الفاصلة بين نهري دجلة والفرات ، ويعرف موقعها الحالي باسم الهبّة و جيرسو Girsu المقر التابع لها باسم تللو . انظر : مرعي ، عيد ، رحلة في عالم الآثار ، آثاريون ومدن أثرية ، ط١ ، دار روافد للثقافة والفنون ، دمشق – ٢٠١٠م ، ص ٢٦٤ .

٣ – مرعي ، عيد ، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم ، مكتبة الخبتي الثقافية ، بيشة ١٤٢٤ هـ ، ص ٦٩.

٤ – المرجع نفسه ، ص ٦٩ – ٧٠ .

انفصلت أولاً أشنونا[١] Eshnuna في السنة الثالثة من حكم إبي– سين، وانفصلت سوسة Susa عاصمة العيلاميين[٢] في السنة الرابعة، وفي السنة الخامسة لاجاش وأوما Umma، وانفصلت مملكة سيموروم[٣] في السنة السابعة.على الرغم من ذلك استطاع إبي– سين الحفاظ على ما تبقى من مملكته والمتمثلة في العاصمة مدينة أور[٤] والمنطقة المحيطة بها لمدة أربعة عشر عاماً. جاءت بعدها نهاية حكمه على أيدي العيلاميين من جهة الشرق الذين ساروا بحملة مدمرة إلى أور. وقد ساعدهم في ذلك القبائل الجبلية التي كانت تسكن جبال زاغروس إلى الشمال من عيلام. بعد أن دمر العيلاميون مدينة أور اقتادوا الملك إبي– سين أسيراً إلى عاصمتهم سوسة. وأبقوا لهم حامية في المدينة بعد انسحابهم منها[٥].

كان سقوط سلالة أور الثالثة النهاية السياسية للسومريين من مسرح الأحداث، إذ لم تنشأ منهم بعدها أسرة حاكمة بل اندمجوا مع الساميين، وإن بقيت لغتهم وآدابهم تؤثر في بلاد الرافدين حتى آخر عصور حضارتها[٦].

لقد دأب المؤرخون على تسمية الفترة التي تلت سقوط سلالة أور الثالثة بالعصر البابلي القديم، والذي يبدأ منذ سنة٢٠٠٠ ق.م حتى سقوط المملكة البابلية الأولى على أيدي الحثيين في سنة ١٥٩٥ ق.م،

١– أشنونا : هي تل أسمر حالياً ، وهي عاصمة المملكة التي سميت على اسمها ، تقع في المثلث بين نهر ديالى و جبال زاغروس شرقاً و نهر دجلة غرباً ، و على بعد ٥٠ ميلا شمال شرقي بغداد . انظر : لويد ، المرجع السابق ، ص ١١٠.

٢– العيلاميون – عيلام : تقع هذه المنطقة في جنوب غربي إيران على الحدود مع العراق وكانت مدينة سوسة عاصمتها الرئيسية في الألف الثاني قبل الميلاد، ويطلق عليها اليوم اسم خوزستان ،. انظر: دانيال ، المرجع السابق . ص ٤١٠ .

٣– مملكة سيموروم : كانت تمتد من حوض نهر الوند جنوب غرب إيران إلى منطقة حمرين ووصلت غرباً حتى ضفاف نهر دجلة .انظر : مرعي ، عيد ، تاريخ بلاد الرافدين منذ أقدم العصور حتى ٥٣٩ ق . م ، ط١ ، دار الأبجدية ، دمشق – ١٩٩١ م ، ص ٦٥ .

٤– مدينة أور : تقع مدينة أور جنوب العراق غرب مدينة البصرة بالقرب من المصب القديم لنهر الفرات ، والى جنوب بغداد ٨٠ كم ، ويعرف موقعها الحالي تل المقير (الزفت . القار) انظر :

Woolley . L . , Ur of the Chaldees , A record of seven years of excavation ,the Norton library , New York , 1965, p13.

٥ – مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ،ص ٦٥ – ٦٦ .

٦– سليم ، احمد أمين، دراسات في تاريخ و حضارة الشرق الأدنى القديم (٥) ، تاريخ العراق – إيران – آسيا الصغرى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠ م ، ص ٢٣٠ .

والذي دام نحو أربعة قرون، وقد شمل عدة ممالك معظمها كانت قد أعلنت انفصالها عن سلالة أور الثالثة قبل سقوطها، هي مملكة أشنونا ومملكتا إيسين[١] ولارسا [٢]، ومملكة ماري [٣]ومملكة آشور والمملكة البابلية الأولى(انظر الشكل ١) .

١- مملكة أشنونا :

نشأت هذه المملكة في منطقة ديالى وكانت أول المدن التي أعلنت استقلالها عن سلالة أور الثالثة، ففي السنة الثالثة من عهد إبي- سين انقطعت الاتصالات بينها وبين أور، ثم خضعت لحاكم يدعى إيتوريا Ituria نحو سنة ٢٠٢٠ ق.م. ثم خلفه فيها ابنه إلشوإليا Ilshuilia نحو سنة٢٠٠٠ق.م الذي كان يعمل كاتباً عند إبي- سين في بداية حياته، لقب نفسه في إحدى الكتابات الملك العظيم ملك بلاد واريوم Warium (الاسم المحلي لمدينة أشنونا) [٤]. ثم جاء بعده ملوك عرفوا بأسمائهم فقط دون ذكر أحداث هامة في عهدهم، وهم نور- أحوم Nur – Ahum وكريكيري Krikiri ثم ابنه بيلالاما Bilalama ١٩٥٠ ق.م والذي ينسب إليه تشريع قانون أشنونا[٥] المدون باللغة الأكادية وهو ثالث القوانين بحسب الترتيب الزمني. اكتفى الحكام الذين جاؤوا فيما بعد باستخدام لقب إنزي (حاكم المدينة). بقي الأمر على هذه الحال حتى عهد إيبق – أدد الثاني Ipiq – Adad II نحو سنة١٨٤٠ ق.م الذي اتخذ لنفسه لقب (ملك وراعي ذوي الرؤوس السوداء)، ثم خلفه ابنه نارام – سينNaram – Sin نحو عام ١٨٢٠ ق.م. ثم

---

١ – إيسين : تقع أطلالها على التلال المسماة اليوم أيشان بحريات و تبعد مسافة ٢٤ كم إلى الجنوب من مدينة عفك ومسافة ٢٨ كم إلى الجنوب الغربي من مدينة نيبور . انظر : الحسيني ، عباس علي ، مملكة إيسين بين الإرث السومري والسيادة الأمورية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ٢٠٠٤ م . ص ١٥ .

٢ – لارسا : تقع قرب محافظة ذي قار وتعرف اليوم باسم سنكرة ، التي تبعد ٧٠ كم تقريبا إلى الشمال الغربي من مدينة الناصرية . انظر : لويد ، سيتن ، فن الشرق الأدنى القديم ، ترجمة محمد درويش ، دار المأمون ، بغداد – ١٩٨٨م ، ص ١٣٨ .

٣ – ماري : يعرف موقعها الحالي باسم تل الحريري ، يقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات بالقرب من منطقة البوكمال السورية . انظر : مرعي ،رحلة في عالم الآثار ، ص ٢٦٨ .

٤ – مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، ص ٧٣ .

٥ – قانون أشنونا : تم الكشف عنه خلال تنقيبات مديرية الآثار العراقية في تل حرمل الواقع في احياء بغداد برئاسة الاستاذ طه باقر ، وقد دون هذا القانون باللغة الأكادية ،و المواد المتبقية من القانون هي ٦٠ مادة ، وقد نسبه غوتسه إلى الملك بيلالاما غير أن ذلك لم يثبت صحته ، و من المحتمل أن يكون مشرعه هو دادوشا .انظر : مرعي ، عيد ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، دار الينابيع ، دمشق ، ١٩٩٥ م ، ص ٣٣ – ٣٤ .

اعتلى عرش أشنونا بعده أخوه دادوشا Dadusha نحو عام ١٨٠٠ق.م. بعد دادوشا اعتلى عرش أشنونا إبال- بيل الثاني Ibal – Piel II ١٧٦٠ق.م الذي كان له دور فعال في سقوط الإمبراطورية الآشورية القديمة بعد وفاة شمشي- أدد الأول Shamshi –Adad ١٨١٥- ١٧٨٢ق.م ملك آشور، حيث قام بمهاجمتها من الجنوب ووصل حتى الفرات[١].

لكن نهاية هذه المملكة جاءت على يدي حمورابي وذلك في السنة الثانية والثلاثين من حكمه فقد قضى عليها وضمها إلى مملكته بعد تغلبه على العيلاميين[٢].

٢- مملكة إيسين :

مؤسس هذه المملكة هو إشبي- إيرا Ishbi – Erra ٢٠١٧- ١٩٨٥ ق.م، الذي يرد اسمه في قائمة الملوك السومرية متصلاً بملوك أور الثالثة وكأنه خليفة لهم، أصله من مدينة ماري وقد اعتلى منصباً عالياً فيها، اغتنم فرصة الاضطرابات السياسية التي مرت بها سلالة أور الثالثة فطلب من سيده ملك أور أن يمنحه حكماً في مدينتي إيسين ونيبور[٣] وكان هذا بعد أن أرسله إبي- سين لشراء كمية من الحبوب من منطقة إيسين وكزالو[٤]، فقد كانت الحاجة ماسة للحبوب بسبب تزايد أعداد الأموريين[٥].

بقي إشبي- إيرا مخلصاً لسيده ملك أور إبي- سين فترة طويلة من الزمن، ولم يؤرخ سنوات الحكم باسمه إلى ما بعد السنة الثانية عشرة من حكم سيده[٦]. ومن أعماله الخالدة طرده للعيلاميين من مدينة

[١] – مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، ص ٧٣ – ٧٤ .

[٢] – باقر ، طه ، مقدمة في تأريخ الحضارة القديمة ، مصر القديمة – جزيرة العرب – الفرس – اليونان – الرومان ، ط١، ج٢ ، دار المعلمين العالمية ،بغداد – ١٩٥١م ، ص ١٤٢ .

[٣] – مدينة نيبور : هي عاصمة بلاد سومر الدينية في الألف الثالث قبل الميلاد ، يعرف موقعها اليوم باسم نفر على بعد ١٥٠ كم جنوب شرقي بغداد . انظر : مرعي ، رحلة في عالم الآثار ،ص ٢٨٠ .

[٤] – كزالو: مدينة عراقية قديمة ، تقع إلى الغرب من مدينة بابل ، وعلى نهر قديم يدعى نهر كزالو ، ولم يحدد موقعها بعد. انظر : الحسيني ، المرجع السابق ، ص٣١ .

[٥] – المرجع نفسه ، ص ٣١ – ٣٢ .

[6] – Saggs , H .W.F., Everyday life in Babylonia and Assyria, Assyrian international News Agency, Book online, published, 1965.p16 .

أور بعد ثماني سنوات من احتلالها، وقيامه بإعادة بنائها، فأصبح سيد وسط وجنوب بلاد الرافدين دون منازع. واتخذ لنفسه الألقاب الملكية من مثل(الملك العظيم وملك الجهات الأربعة وإله بلاده وملك بلاده، وسيد بلاده)[١].

تناوب على الحكم في هذه المملكة خمسة عشر ملكاً(انظر جدول ١)، ينتمون لأكثر من أسرة، حيث دام حكمهم فترة زمنية تجاوزت القرنين من الزمن بين سنتي ٢٠١٧ – ١٧٩٤ ق.م، وقد بلغت مدة حكمهم نحو٢١٣ سنة[٢]. خلف إشبي– إيرا ابنه شو– إيليشو Shu – Ilishu ١٩٨٤– ١٩٧٥ ق.م ،استهل هذا الملك حكمه بعمل أكسبه شهرة عالية وهو استعادته لتمثال الإله نانا[٣]، الذي نهبه العيلاميون من مدينة أور بعد تدميرها. وقد لقب نفسه بعدة ألقاب تدل على قوته ومنها(المقدس، القوي،الرأس المبجل،ملك أور ،ملك إيسين). تميز عهده بالاستقرار السياسي[٤].

ومن الملوك المميزين لهذه المملكة،الملك الخامس لبت– عشتار Lipit – Ishtar ١٩٣٤– ١٩٢٤ ق.م، الذي اكتسب شهره بتشريعه لقانون يعد ثالث أقدم قانون مكتشف بعد قانون أور– نامو وقانون أشنونا وهو قانون لبت– عشتار[٥]. ثم يأتي بعده ملك لا ينتمي إلى أسرة إشبي– إيرا وهو الملك أور– ننورتا Ur– Ninurta ١٩٢٣– ١٨٩٦ ق.م، الذي فقدت المملكة في عهده الكثير من المدن التابعة لها حتى أصبحت تحكم مدينة إيسين وحدها. جاء بعده الملك بور– سين Bur–Sin ١٨٩٥–١٨٧٤ق.م الذي تميز عهده

١– الحسيني ، المرجع السابق ، ص ٣٢ – ٣٤ .

٢ – باقر ، المرجع السابق ، ص ١٤٠ .

٣– نانا : هو الاسم السومري للإله القمر ، والصيغة الأكادية لاسمه هي سين ، و هو الإله الرئيس لمدينة أور . انظر : حنون ، نائل ، نصوص مسمارية تاريخية و أدبية ، دراسات فكرية من إصدار جامعة الكوفة (الكتاب الثالث) ، ط ١ ، دار التنوير ، بيروت ٢٠١٥ ، ص ٦٦ .

٤ – الحسيني ، المرجع السابق ، ص ٣٨ – ٣٩ .

٥ – قانون لبت – عشتار : تم الكشف عنه فيما بين عامي ١٨٨٨ – ١٩٠٠م من قبل البعثة الأثرية لجامعة بنسلفانيا الأمريكية في مدينة نيبور. كتب القانون باللغة السومرية ، كشف على ٣٩ مادة قانونية منه . أبعاد اللوح ٢٨ × ٢٣ سم . انظر : مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ،ص ٢١ – ٢٢ .

بالقوة فاستطاع استعادة الكثير من المدن التي كانت قد فقدتها الدولة،مثل نيبور،أور،إريدو Eridu[١]، وأوروك Uruk[٢]. وبعد وفاته بدأت الدولة بالضعف والانحطاط، وقد كان ذلك في عهد الملك لبت– إنليل Lipit – Enlil ١٨٧٣– ١٨٦٩ ق.م، ثم جاء بعده إيرا– إيميتي Irra – Imitti ١٨٦٨ – ١٨٦١ ق.م، وأهم أحداث عهده ظاهرة الملك البديل الذي جاء به إلى العرش بعد نذير الشؤم الذي أُخبر به وقد تمكن هذا البديل وهو البستاني إنليل– باني Enlil – Bani ١٨٦٠ – ١٨٣٧ق.م،من البقاء ملكاً بعد موت الملك الحقيقي بتدبير منه بدس له. ومن مِيْزات حكم الملك البديل هي إنهاؤه حالة التمرد التي قادها داد– باناDad – Bana ١٨٦٠ ق.م الذي حكم ستة أشهر فقط، وتتصف فترة حكم إنليل– باني بالقوة، وتعد مدة حكمه آخر مرحلة لعبت فيها مملكة إيسين دوراً مهماً في صراع القوى بين ممالك إيسين ولارسا وبابل وأوروك، فأخذت مملكة إيسين بالتراجع حتى أصبحت لا تسيطر إلا على العاصمة إيسين. وما كان ذلك إلا بداية نهاية حكم مملكة إيسين الأولى في عهد ملكها الأخير داميق– إيليشو Damiq–Ilishu ١٨١٦– ١٧٩٤ ق.م،[٣] الذي حاول استغلال انشغال ريم– سينRim–Sin ١٨٢٢ – ١٧٦٣ ق.م بحرب ضد حلف بقيادة أوروك يشمل بابل ورابيقوم[٤] فقام بتوسيع نفوذه واستعادة مدينتي نيبور وكيسورا[٥] حتى وصل إلى مقربة من مدينة أور، لكنه لم يصمد طويلاً، فقد استطاع ريم– سين بن كودور– مابوك Kudur–Mabuk العيلامي القضاء على الحلف وتدمير مدينة الوركاء، ومتابعة طريقه والقضاء على مملكة إيسين وضمها إلى مملكته سنة ١٧٩٤ق.م [٦].

١ – إريدو: مدينة عراقية قديمة تقع في الجنوب عند مصب الفرات في مستنقع على الخليج العربي ، ويسمى موقعها اليوم تل أبو شهرين على بعد ٤٠ كم غرب مدينة الناصرية . انظر : مرعي، رحلة في عالم الآثار،ص ٩١.

٢ – أوروك: هي أشهر مدينة سومرية على الإطلاق، وموطن الكتابة الأول، ومدينة البطل الأسطوري جلجامش، يعرف موقعها الحالي باسم الوركاء في جنوبي العراق قرب مدينة السماوة على نهر الفرات.انظر:المرجع نفسه،ص١٢٥.

٣ – الحسيني ، المرجع السابق ، ص ٣٠ .

٤ – رابيقوم : هي قلعة ثغرية يرد اسمها كثيراً في السجلات الآشورية ، وتعرف أطلالها اليوم بتل الأنبار على الضفة اليمنى للفرات ، في محافظة الأنبار في خرائب الرحاية . انظر : موسيل ، ألوا ، الفرات الأوسط (رحلة وصفية ودراسات تاريخية) ، ترجمة صدقي حمدي و عبد المطلب عبد الرحمن داوود ،مراجعة صالح أحمد العلي وعلي محمد الميّاح ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، ١٩٩٠م ،ص٢٩١- ٢٩٢.

٥– كيسورا : تعرف اليوم بتل أبو حطب ، تقع أطلالها في الجنوب الغربي من إيسين ، في مدينة الديوانية . انظر : الطائي ، منذر علي قاسم محمد ، الأسعار و الأجور في العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٤م ، ص٥ .

٦ – الحسيني ، المرجع السابق ، ص ٦٤.

٣ – مملكة لارسا :

أسست هذه المملكة بزعامة رجل أموري يدعى نابلانوم Naplanum ٢٠٢٥– ٢٠٠٥ ق.م. الذي حكم نحو ٢١ سنة وهي مملكة لارسا نسبة إلى اسم المدينة. تناوب على الحكم فيها أربعة عشر ملكاً(انظر جدول ٢)، بلغ مجموع حكمهم ٢٦٤ سنة بين عامي ٢٠٢٥ – ١٧٦٣ ق.م[١]. خلف نابلانوم في حكم لارسا على التوالي ثلاثة حكام لم يحمل أي منهم لقب ملك. وأما الحاكم الرابع جونجونم Gungunum ١٩٣٢ – ١٩٠٦ ق.م، المعاصر لملكي إيسين لبت–عشتار وأور– نينورتا فقد لقب نفسه(ملك لارسا، ملك سومر وأكاد) حيث انتزع السيادة على أور من مملكة إيسين. وقد خلفه عدد من الحكام أشهرهم نور– أدد Nur – Add ١٨٦٥ – ١٨٥٠ ق.م وسين–إيدينام Sin–Idinnam ١٨٤٩ – ١٨٤٣ ق.م. لكن قوة لارسا بلغت أوجها وازدهارها في عهد أبناء كودور– مابوك العيلامي الأصل الذي كان يقيم في منطقة يموت بعل Yamutbal[٢] التي تقع شرق بلاد بابل [٣].

بعد استيلاء كودور– مابوك على السلطة في لارسا نصب ابنه وارad– سين Warad –Sin ١٨٣٤ – ١٨٢٣ ق.م حاكماً على مملكة لارسا،ثم خلفه أخوه ريم– سين Rim–Sin ١٨٢٢– ١٧٦٣ ق.م الذي امتدت فترة حكمه٦٣سنة، استطاع خلالها توطيد حكمه وتوسيع نفوذه فشمل الجنوب البابلي كاملاً [٤]. وقام ريم– سين باحتلال إيسين في سنة حكمه التاسعة والعشرين وضمها إلى مملكته. وقد كانت نهاية لارسا على يد حمورابي البابلي١٧٩٢–١٧٥٠ق.م بعد حروب طاحنة مع ريم– سين سنة ١٧٦٣ق.م[٥].

1–Clay, A . T. , Miscellaneous inscriptions in the Yale Babylonian collection , Yale oriental series . Babylonian texts , vol . I, London – oxford , 1915. P 35.

٢ – يموت بعل : إقليم متاخم لأشنونا ، يقع جزء منه في المنطقة الواقعة بين نهر دجلة غرباً و رافده ديالى شرقاً . انظر: مجيد ، تحسين حميد ، إقليم ديالى في العصور القديمة ، مجلة ديالى ، العدد ٢٨ – ٢٠٠٩م ، ص ١٤,

٣– مرعي، تاريخ بلاد الرافدين ، ص ٧٢ .

٤ – سليمان ، توفيق ، دراسات في حضارات غرب آسية القديمة من أقدم العصور إلى عام ١١٩٠ ق.م (الشرق الأدنى القديم ، بلاد مابين النهرين ، بلاد الشام) ، ط١، دار دمشق ، دمشق ١٩٨٥ م .ص ١٥٨.

5 – Saggs , H .W .F., op . cit , p 17 .

٤- مملكة ماري :

هي من الممالك الأمورية المهمة التي نشأت في بلاد الرافدين،يرقى تاريخ نشوئها إلى أواخر الألف الرابع قبل الميلاد. من خلال أرشيف ماري يبدو أن أسرة أمورية من بني سمأل وصلت إلى الحكم في ماري مع بدايات الألف الثاني قبل الميلاد. كان أول زعيم معروف منها يدعى ياجيد–ليم Yaggid–Lim ١٨٣٠ق.م الذي دخل في صراع مع إلاكبكابو Ilakabkabu والد شمشي– أدد الأول الذي كان يحكم في مدينتي صبرومSupru [١] وترقا Terqa[٢] حيث طرده منهما. اعتلى عرش ماري بعد ياجيد– ليم ابنه يخدون– ليم Yachdun– Lim ١٨٢٥–١٨١٠ق.م الذي خاض حروباً ضد بني يمين وغيرهم من القبائل والبدو[٣]. وقد خلد أعماله التي قام بها في تقرير على شكل(وثيقة تأسيس) أودعها في أساسات معبد شماش[٤] إله الشمس الذي بناه في ماري.الوثيقة كتبت على لوح طينيي مربع الشكل تقريباً على عدة أعمدة، يمجد فيها يخدون–ليم نفسه أنه أول ملك من ماري استطاع الوصول إلى شواطئ البحر المتوسط، فتاريخ إحدى سنوات حكمه يذكر أنه حقق نصراً على مدينة إيمارEmar[٥] حيث وصل نفوذه إلى تلك

١– صبروم : هي تل أبو الحسن حالياً على الضفة اليسرى لنهر الفرات ،شمال مدينة ماري على بعد ١٠كم ، انظر :
Geyer . B ., Yves Monchambert ,Jean, La Basse Vallee De L, Euphrate Syrien Du Neolithique A L, Avenement De L,Islam; geographie , archeologie et histoire ,Vol. I, Beyrouth, 2003,p 143.

٢ – مدينة ترقا : يعرف موقعها الحالي بتل العشارة ، الذي يقع في قلب منطقة الفرات الأوسط على الضفة اليمنى للفرات على بعد ٢٥ كم جنوب نقطة التقاء الخابور مع الفرات .انظر:
Buccellati . G ., Terqa , An introduction to the site , preprint on the occasion of the Symposium of Der ez– zor October 1983 , p 3.

٣ – عبد الله ، فيصل ، الرسائل السياسية في بلاد الشام " سورية العمورية " في القرن الثامن عشر ق.م، جامعة دمشق، ٢٠٠٥ م، ص١٨ .

٤ – شماش : هو إله الشمس وجالب النور وموطد الحق و القانون ، و يقابله في السومرية أوتو،انظر: العيهار، محمد، إرهاصات التشريع في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة وهران ٢٠١٤م ، ص٥٥ .

٥ – إيمار : مدينة سورية قديمة في منطقة الفرات الأوسط ، يعرف موقعها الحالي باسم مسكنة على الضفة اليمنى لبحيرة الأسد، على بعد نحو ١٠٠ كم شرق حلب. انظر : مرعي ، رحلة في عالم الآثار ، ص ١٢٩.

المنطقة. حكم يخدون–ليم نحو ثماني سنوات سقط في نهايتها صريع مؤامرة في القصر الملكي قَتَل فيها الخدمُ مليكهم، ويبدو أن شمشي– أدد بن إلاكبكابو الذي اعتلى عرش آشور وراء هذه المؤامرة[١].احتل شمشي– أدد ماري بعدها وعين ابنه يسمخ– أدو Yasmach – Addu حاكماً عليها. هرب زمري– ليم Zimri–Lim ١٧٨٢–١٧٥٩ق.م بن يخدون– ليم و ولي عهده والتجئا إلى حلب عاصمة مملكة يمحاض Yamhad طالباً النجدة من ملكها ياريم– ليم الأول Yarim–Lim I [٢]. في هذه الأثناء تشكل حلف بين شمشي– أدد الأول وملك قطنة Qatna[٣]، فرأى ياريم– ليم الأول أن هذا الحلف يشكل خطراً عليه وعلى مملكته، فساعد زمري– ليم باستعادة عرشه المسلوب وطرد ابن شمشي– أدد الأول يسمخ– أدو من ماري[٤].

عاشت ماري في عهد زمري– ليم آخر ملوكها أزهى فترات تاريخها، حيث أصبحت تشكل قوة سياسية واقتصادية كبيرة . يشهد على ذلك أرشيفها الذي يعود أغلبه إلى زمري– ليم[٥].

ولكن نهاية هذه المملكة جاءت على يدي حمورابي الذي نجح في تحقيق ما أخفق فيه أسلافه، فحقق نصراً ساحقاً على ماري في عام١٧٥٩ق.م، وقام بإحراق المدينة وتدميرها وقتل بعض سكانها وأسر بعضهم، واختفت سلالة زمري– ليم إلى الأبد [٦].

---

[١] – مرعي ، عيد ، يخدون – ليم ملك ماري (وثيقة تأسيس معبد إله الشمس (شماش) في ماري) ، مجلة دراسات تاريخية – العددان ٢٧ – ٢٨ ، جامعة دمشق ، ١٩٨٧ م ، ص ٩٩ – ١١٠ .

[٢]– سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

[٣]– مدينة قطنة : يعرف موقعها الحالي بتل المشرفة الذي يقع شمال شرقي مدينة حمص السورية بـ ١٨ كم و ١٨٠ كم شمال شرقي مدينة دمشق .انظر : مرعي ، عيد ، مملكة قطنة ، مجلة دراسات تاريخية العددان ١١٧ – ١١٨ ، جامعة دمشق – ٢٠١٢ ،ص٣ .

[٤] – سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٦٦ .

[٥] – مرعي ، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص ٧٢ .

[٦] – بارو ، اندريه ، ماري ، ترجمة رباح نفاخ ، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، دمشق ١٩٧٩ م .ص ١٥٣ .

٥- مملكة آشور :

كانت هذه المملكة تقع في منطقة شمال بلاد الرافدين، التي تمتد بين نهري الزاب الأعلى والزاب الأسفل رافدا نهر دجلة. كان مركزها السياسي الأول مدينة آشور[١]،التي تأسست في زمن لاحق.وقد كان الأمراء الآشوريون الأوائل يتبعون للإمبراطورية الأكادية٢٣٥٠- ٢١٥٩ ق.م، وبعد انهيار سلالة أور الثالثة وسيادة الفوضى السياسية التي عمت أواسط وجنوب بلاد الرافدين أنعشت آمالهم وتطلعاتهم للاستقلال. ويعتبر بوزار- آشور الأولBuzar- Assyr I ٢٠٠٠ق.م مؤسس مملكة آشور الأولى، حيث وسع مناطق نفوذه التي شملت مدناً صغيرة في بلاد آشور التي كانت نفسها تتبع لسلالة أور الثالثة في هذه الفترة. ثم خلفه ابنه شالوم- أخوم الأولShallum – Ahhum ١٩٥٠ق.م الذي جهد في الحفاظ على مملكة والده. ثم اعتلى العرش الآشوري إيلوشوما Ilushuma الذي حكم نحو سنة١٩٢٠ ق.م حيث قام باقتحام بلاد الرافدين من الشمال إلى الجنوب، وقد اصطدم مع سومو- أبومSumu- Abum ١٨٩٤ – ١٨٨١ق.م مؤسس المملكة البابلية الأولى. اعتلى عرش آشور بعد إيلوشوما، إريشوم الأول Irishum I ١٩٠٠ق.م وإيكونوم Ekunum. لكن في عهود خلفائه بوزار- آشور الثاني١٨٥٠ ق.م، ونارام- سين وإريشوم الثاني ضعفت السلطة الآشورية[٢].

ظهر بعد ذلك شمشي-أدد الأول بن إلاكبكابو الذي يعتبر أشهر ملوك آشور، حيث استولى في البداية على إحدى القلاع المسماة إيكالاتوم Ekallatum[٣] المطلة على منطقة غربي نهر الدجلة، وبعد ثلاث سنوات من ذلك نصبته آشور ملكاً عليها.وصل نفوذه إلى منطقة الفرات الأوسط وضم مملكة ماري إلى حكمه.ومع أنه اتخذ من آشور عاصمة لمملكته أقام في شوباط- إنليل Shubat-Enlil [٤]، ثم نصب ابنه الأكبر إشمي- داجان كتابع له في إيكالاتوم بينما نصب الابن الأصغر يسمخ-أدو نائباً له في ماري، وقد

---

١ – آشور : هي أول عاصمة لبلاد آشور، يعرف موقعها الحالي باسم قلعة الشرقاط على بعد نحو ١١٠ كم جنوب الموصل، على أحد تفرعات جبل حمرين، على الضفة الغربية لنهر دجلة. انظر: مرعي، رحلة في عالم الآثار،ص ٩٨ .

٢ – سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٦١ – ١٦٢ .

٣ – إيكالاتوم : تقع أطلالها اليوم في خربة الهيكل التي تبعد نحو ٢٥ كم إلى الشمال من مدينة آشور على الضفة اليسرى لنهر دجلة . انظر : حنون ، نائل ، مدن قديمة ومواقع أثرية ، ط١ ، دار الزمان ، دمشق ، ٢٠٠٩م ، ص٢٤٤.

٤ – شوباط إنليل : مدينة آشورية قديمة (اسمها القديم قبل الآشوريين شخنا) ، تقع في أقصى شمال شرقي سورية،يعرف موقعها اليوم باسم تل ليلان على بعد٢٥كم جنوب شرقي مدينة القامشلي.انظر: مرعي، رحلة في عالم الآثار،ص ٢١٥.

امتدت مملكته حتى جبال زاغروس شرقاً،وأصبحت مدن آشور ونينوىNineve[١] وأربيل Arbela [٢]جزءاً من المملكة الآشورية، وأصبحت جميع مناطق آشور تحت حكم شمشي- أدد الأول وأبنائه من الفرات حتى مشارف هضبة الأناضول[٣].

بعد وفاة شمشي-أدد الأول سنة١٧٨٢ ق.م لم يستطع إشمي- داجان ابنه و ولي عهده المحافظة على وحدة المملكة التي أسسها والده. حيث عاد زمري- ليم إلى ماري بمساعدة ياريم- ليم الأول ملك يمحاض بعد طرده يسمخ- أدو بن شمشي- أدد. وقام إبال- بيل الثاني ملك أشنونا بمهاجمة آشور من الجنوب، حيث استطاع الاستيلاء على أجزاء منها، وخسر إشمي- داجان مناطق عديدة في أعالي بلاد الرافدين، وهكذا تقلصت المملكة الآشورية القديمة إلى دويلة صغيرة لم يعد لها دور يذكر في الأحداث التي تجري في المنطقة[٤].

٦ - المملكة البابلية الأولى :

تأسست هذه المملكة بعد فترة قصيرة من تأسيس مملكتي إيسين ولارسا،وقد تناوب على الحكم فيها أحد عشر ملكاً (انظر جدول ٣).مؤسس هذه المملكة سومو-آبوم الأموري الذي اتخذ من مدينة بابل[٥] عاصمة له، حيث قام بعد توطيد سلطته ببناء أسوار لها، واستطاع توسيع نفوذه في السنة الرابعة عشرة

[١] - مدينة نينوى:أقدم و أشهر مدينة آشورية ، تقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة مقابل مدينة الموصل الحديثة، كانت عاصمة الإمبراطورية الآشورية الحديثة في عصر ازدهارها الأخير . انظر : المرجع نفسه ، ص ٢٨١ .

[٢] - أربيل : تقع بين الزابين الكبير و الصغير (الأعلى و الأدنى) رافدا نهر دجلة ، كانت مركزاً إدارياً مهما في عصر سلالة أور الثالثة . انظر : حنون ، نائل ، حقيقة السومريين ودراسات أخرى في علم الآثار و النصوص المسمارية ، ط١، دار الزمان ، دمشق ٢٠٠٧ . ص ١٦٤ .

[٣] - ساغز ، هاري ، عظمة آشور ، ط١ ، ترجمة خالد اسعد عيسى و احمد غسان سبانو ، دار ومؤسسة رسلان ، دمشق ٢٠٠٨ م .ص٥٠ .

[٤] - مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، ص ٨٣ .

[٥] - بابل : أشهر مدينة رافدية قديمة ، بلغ أوج ازدهارها في القرن السادس قبل الميلاد ، تقع خرائبها اليوم على بعد نحو ١٢٥ كم جنوب بغداد على مجرى قديم لنهر الفرات . انظر : مرعي ، رحلة في عالم الآثار ، ص ١٣٢ .

من حكمه،فاحتل ديلبات Dilbat[1] وبنى سوراً لها، وكسب نفوذاً جزئياً في مدن كيشKish [2] وسيبارSippar[3] ودمر مدينة كزالو. وبعد وفاته خلفه سمولا- إيل Sumula- El ١٨٨٠ - ١٨٤٥ ق.م، الذي يعد باني بابل الحقيقي، حيث أتم بناء السور الكبير للمدينة، وشيد المعابد، بالإضافة إلى احتلاله مدن أخرى وضمها إلى مملكته من مثل بارسيبا Barsippa [4] وديلبات وسيبار وكيش. خلف سمولا- إيل على عرش بابل ابنه سابيئوم Sabium ١٨٤٤-١٨٣١ ق.م، الذي مارس السلطة في حياة أبيه في حكم سيبار كولي للعهد، وبعد وفاة سابيئوم اعتلى عرش بابل ابنه إبيل- سين Ibiel- Sin١٨٣٠-١٨١٣ ق.م. خلف إبيل- سين في الحكم سين- موباليط Sin-Mubaalit ١٨١٢-١٧٩٣ ق.م والد حمورابي، وقد عاصره ملك لارسا ريم- سين وشمشي- أدد الأول ملك آشور، وقد بينت الأحداث أن سين- موباليط كان رجلاً يمتلك نظرة بعيدة، وقد تعلم ابنه وخليفته حمورابي منه الشيء الكثير[5].

حمورابي هو الملك السادس لمملكة بابل الأولى، عندما تسلم الحكم كانت في البلاد قوى مختلفة تتصارع على السلطة فيما بينها، منها مملكة لارسا وملكها ريم- سين الذي استطاع في السنة السابعة من حكم حمورابي احتلال مدينة إيسين وضمها إلى ملكه فصار جنوبي بلاد الرافدين كله تحت حكم مملكة لارسا. أما القسم الشرقي من بلاد الرافدين فقد كان تحت حكم العيلاميين مباشرة، وفي الشمال كان شمشي- أدد الأول يحكم مملكة آشور وشمال بلاد الرافدين بأكمله ومملكة ماري، ومنطقة الفرات الأوسط و وادي الخابور. وفي هذه الظروف قام نزاع طويل دام عشرين سنة بين تحالفين يضم الأول بلاد آشور

---

[1] - ديلبات :يعرف موقعها الحالي باسم تل الديلم على بعد ٢٢ كم جنوب مدينة الحلة العراقية .انظر : مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، ص ٨٣ .

[2] - كيش : يعرف موقعها الحالي باسم تل الأحيمر ، الذي يقع على بعد ٨٠ كم جنوب شرقي بغداد و ٢٠ كم شرق بابل. انظر : مرعي ، رحلة في عالم الآثار ، ص ٢٦٣ .

[3] - سيبار : يعرف موقعها الحالي باسم تل أبو حبة ، على مقربة من نهر الفرات على الضفة الشرقية على بعد نحو ٣٢ كم جنوب غربي بغداد . انظر : مهران ، المرجع السابق ، ص ١٨٧ .

[4] - بارسيبا : تعرف حاليا باسم (برس نمرود) و التي تقع على بعد ١٥ كم جنوب مدينة الحلة في محافظة بابل العراقية. انظر : الجميلي ، عامر عبد الله ، أسماء المدن و المواقع الجغرافية المتشابهة لفظاً و المختلفة موقعاً في النصوص المسمارية ، مجلة آداب الرافدين – العدد ٥٤ ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٩ م ، ص ١٥ .

[5] - مرعي ، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص ٧٨ – ٨٠ .

وأشنونا وعيلام ويضم الثاني لارسا وبابل وماري وحلب. هكذا كان وضع بلاد الرافدين السياسي عشية اعتلاء حمورابي عرش بابل[١].

بلغت بابل أوج قوتها وازدهارها في عهد حمورابي، الذي بدأ أعماله العسكرية في سنة حكمه السابعة فقد ذكر أنه حقق نصر على أوروك وإيسين، وفي السنة الثامنة قيامه بحملة على منطقة يموت بعل التي كانت تتبع لريم- سين ملك لارسا. وبعد سنة حكمه العاشرة توفي شمشي-أدد الحليف القوي، وكان ذلك نقطة تحول سياسية جديدة، فقد توجب عليه أن يحسن علاقته مع ريم- سين وأشنونا، وأن يحافظ على علاقاته الجديدة مع آشور، وبعد أن عاد زمري- ليم إلى عرش ماري أقام معه علاقات طيبة وقوية، ودخل معه في تحالف ضد أشنونا وعيلام، وقد دعمته في ذلك أيضاً مملكة يمحاض التي كانت تقوم في شمال سورية، فشكل منهم جيشاً قوياً[٢].

وفي السنة الثلاثين من حكمه كان الصراع بينه وبين ريم- سين على أشده فجرت بينهما حروب طاحنة، وقد انتهت هذه الحروب بهزيمة نكراء مُني بها ريم- سين وهرب على إثرها إلى بلاد عيلام، فأخضع حمورابي مملكة لارسا وما كان يتبعها من مدن جنوب بلاد الرافدين، ولاحق فلول العيلاميين المنهزمة وبسط سيطرته على بلاد عيلام. بعد ذلك وجه اهتمامه إلى شمالي بلاد الرافدين فقام بالقضاء على أشنونا ومملكة آشور القديمة وعلى ملكها إشمي- داجان الأول بن شمشي- أدد الأول، ثم توجه إلى مدينة ماري واحتلها ثم أحرقها كما أسلفنا. ثم تقدم شمالاً إلى الفرات وأخضع المدن القريبة من بلاد الشام وسواحلها، أما سورية الشمالية فقد بقيت تحت نفوذ مملكة حلب. وهكذا ضم حمورابي إلى مملكته قسماً كبيراً من بلاد الشرق الأدنى القديم[٣].(انظر الشكل ٢) .

[1] – Beek, M.A .,Atlas of Mesopotamia (A survey of the history and civilization of Mesopotamia from the stone Age to the fall of Babylon),translated by Welsh, M.A, University of Manchester, Nelson 1962,p 77 .

[٢] – مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، ص ٤٥ – ٤٦ .

[٣] – باقر ، المرجع السابق ، ص ١٤٦ .

ومن أشهر أعماله التي خلدت اسمه في التاريخ تشريعه القانون المتكامل والذي يدعى قانون حمورابي[١]، حيث قام بتسجيله على مسلة كبيرة من حجر الديوريت الأسود[٢].(انظر الشكل ٣) .

بعد وفاة حمورابي تولى الحكم بعده خمسة ملوك جهدوا في الحفاظ على المملكة، وأولهم كان ابنه سمسو- إيلونا Samsu- Iluna ١٧٤٩-١٧١٢ق.م ، الذي دخل في عهده الكاشيين Kashuhu [٣] قادمين من جهة الشرق، وبدأوا يهددون أمن البلاد، كما قامت تمردات في جنوب بلاد الرافدين ضده، ولم يستطع القضاء عليها بسبب ظهور سلالة أرض البحر على شواطئ الخليج العربي الشمالية[٤]. خلف سمسو- إيلونا الملك إيبي - إيشوخ Abi-Eshuch ١٧١١- ١٦٨٤ق.م الذي تابع محاربة الكاشيين، ثم أخذت بعده مملكة حمورابي بالانهيار والتفسخ وقد استمرت هذه العملية في عهد الملوك اللاحقين عمي- ديتانا Ammi-Ditana ١٦٨٣- ١٦٤٧ق.م، وعمي- صدوقاAmmi - Saduqa ١٦٤٦-١٦٢٦ق.م الذي اكتسب شهرة من خلال المرسوم الذي أصدره في سنة حكمه الأولى والذي يتضمن العديد من الإصلاحات القانونية التي تتعلق بالحياة الاقتصادية وتحرير عبيد الدين[٥].

---

١ - قانون حمورابي: وجدت المسلة في مدينة سوسة عاصمة عيلام أثناء حفريات بعثة التنقيب الفرنسية ١٩٠١- ١٩٠٢م. طولها ٢٢٥ سم و قطرها ٦٠ سم ، وهي أسطوانية الشكل. كتبت باللغة الأكادية، وبالخط المسماري. تحتوي المسلة على ٢٨٢ مادة، وفي القسم الأعلى من المسلة نحت بارز يمثل الإله شماش، إله الشمس جالساً على عرشه يسلم بيده اليمنى الملك حمورابي الواقف أمامه بخشوع أدوات القياس ليتسنى له بواسطة الحسابات الدقيقة إعمار البلاد وتثبيت الملكية. كان قد نقل المسلة إلى سوسة الملك العيلامي (شتروك ناخونتي)، الذي غزا بابل نحو سنة ١١٧١ ق.م. وقد محا الملك العيلامي عدداً من الأسطر ليسجل اسمه مكانها على ما يبدو، ولكن اللعنات التي تحتويها خاتمة القانون بخصوص من يغير في نصوصها قد منعته على الأرجح من تدوين اسمه. والمسلة موجودة حالياً بمتحف اللوفر. انظر: رشيد، فوزي، الشرائع العراقية القديمة ، ط٣ ، دار الشؤون الثقافية العامة " آفاق عربية "، بغداد ، ١٩٨٧، ص,١٠٧

2 – Saggs , H .W . F ., op . cit , p17 .

٣ - الكاشيون : بالأكادية كاشو Kashshu ، مجموعات هندو أوربية ظهرت في بلاد الرافدين قبل سقوط بابل بيد الحثيين بوقت طويل ، ويعتقد أنهم بدأوا بالهجرة إلى هناك من المناطق الجبلية الشرقية في القرون الأولى من الألف الثاني قبل الميلاد ، وكان الدافع الرئيس لهجرتهم هو غنى بلاد الرافدين وتوفر فرص العمل فيها . كانت هذه المجموعات الجبلية تقيم في منطقة لورستان الحالية ، ولكن بقايا لغتهم تشير إلى أن موطنهم الأصلي في منطقة القوقاز . وأولى الدلائل على وجودهم جاء من عهد سمسو- إيلونا . انظر : مرعي ، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم ،ص ٩٢.

4 – Clay . A ., op . cit , p35 .

٥ - مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، ص ٨٦ .

وأخيراً تسلم الحكم في بابل سمسو- ديتانا Samsu-Ditana ١٦٢٥-١٥٩٥ق.م وهو الملك الحادي عشر والأخير من مملكة بابل الأولى. وفي عهده كان هجوم الحثيين[١] على بابل بقيادة ملكهم مورشيلي الأولMursilis I سنة ١٥٩٥ق.م، فاحتلوا العاصمة بابل وعاثوا فيها فساداً، وحملوا معهم الغنائم وتمثال الإله مردوك[٢] وتمثال قرينته أسيرين، ثم رجعوا إلى جبال طوروس. وبذلك ينتهي عهد المملكة البابلية الأولى وبانتهائها تنتهي فترة العصر البابلي القديم. وبعد انسحاب الحثيين من بابل سيطر الكاشيون على مقاليد الحكم وأسسوا فيها مملكة لتدخل بابل بعدها مرحلة جديدة لمدة أربعة قرون تحت الحكم الكاشي[٣].

ثانياً - دراسة اجتماعية :

معظم معلوماتنا عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية في هذا العصر مستمدة من قانون حمورابي، الذي نظم أمور الأسرة من زواج وطلاق وإرث وتبني، كما نظم أمور الزراعة والحرف والتجارة والقضاء وغيرها، ومن خلال هذا القانون نجد التمييز واضحاً بين طبقات المجتمع .

١ - طبقات المجتمع :

من خلال قانون حمورابي يمكننا تمييز ثلاث طبقات اجتماعية رئيسة في المجتمع البابلي القديم ويُمَيز بينها في الحقوق والواجبات وهي :

١ - الحثيون : موطنهم الأصلي في آسيا الصغرى ، وعاصمتهم خَتّوشا (حالياً بوغازكوي) ، تقع على بعد نحو ١٥كم شرقي أنقرة . انظر : فيلهلم ، جرنوت ، الحوريّون (تاريخهم و حضارتهم) ، ترجمة وتعليق فاروق إسماعيل ، ط١ ، دار جدل ، حلب - ٢٠٠٠م ، ص١٨ .

٢ - مردوك : إله مدينة بابل الرئيس ، ابن الإله أنكي . وبطل ملحمة الخلق البابلية (إنوما إليش) ، وبحسب الأساطير السومرية كانت مدينة كوارا مسقط رأسه . و صار يحمل جميع صفات الإله أدد وامتيازاته ، فهو إله العاصفة الذي يتحكم بالأمطار و الفيضانات و الرياح ، وسلاحه العاصفة و رمزه الثور . و جاء في أحد النصوص أن ((أدد هو مردوك المطر)) .انظر : مرعي ، عيد ، عبادة آلهة الخصوبة في الشرق القديم منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة - دمشق - ٢٠١٦م ، ص ٣٦ - ٦٩ - ٧٠ .

3 – Saggs , H.W.F ., op . cit , p 19 .

أ – **الطبقة الأولى** : هي طبقة الأحرار و يسمى الفرد منها أويلوم awilum. ويتمتع أفرادها بامتيازات كبيرة في الدولة والمجتمع[١]. وتأتي هذه الطبقة في رأس المجتمع، ومعنى كلمة أويلوم الرجل ومار أويلوم ابن الرجل. ولكن كان لهاتين الكلمتين معنى اجتماعي آخر يدل على مواطن من الطبقة الممتازة أو من مولد رفيع، ويطلق على هذه الطبقة اسم الطبقة العليا ولعل صفوة هذه الطبقة جماعة من الكهنة كان لهم مركز مميز في الإدارة والقضاء فكانوا يدعون إلى بعض القضايا كهيئة محلفين أو محكمين. ومن امتيازات مواطني هذه الطبقة كما جاء في قانون حمورابي،أن العقوبات التي كانت تفرض على الجرائم المرتكبة بحقهم أشد من العقوبات التي تفرض على الجرائم في حالة ارتكابها ضد أفراد الطبقات الأخرى. ولكن كان يقابل هذه الامتيازات عقوبات صارمة على الجرائم التي يرتكبها أفراد هذه الطبقة. ومن هذه الطبقة كان يعين الحكام وقواد الجيش وكبار الموظفين وغيرهم وقد فرض القانون احترامها على الطبقات الأخرى[٢].

وبالاستناد إلى قانون حمورابي والنصوص القانونية المتعلقة بالشؤون العامة يمكن التعرف على أنواع عديدة من المواطنين الأحرار. منهم أعضاء المشاعات، والمزارعون الملكيون الذين يؤدون ضرائب عينية للملك، والمحاربون الذين يحصلون على أراض غير قابلة للنقل من الملك، والحرفيون، والموظفون والمرابون الذي كانوا تجاراً، ومرابين و وكلاء في الوقت نفسه[٣].

ب – **الطبقة الثانية** : هي طبقة الموشكينوم Mushkenum وهي الطبقة الوسطى في المجتمع. وكلمة موشكينوم الأكادية تعني حرفيا(الذي ينحني إلى الأرض). وقد اختلف العلماء في تحديد معنى هذه الكلمة ولم يتوصلوا إلى معنىً موحد، واختلفت التسمية من عصر إلى آخر. ولكن ما يهمنا هنا تحديد معناها في العصر البابلي القديم . فهناك رأيان حول معنى كلمة موشكينوم. الرأي الأول يقول: إن أفراد الموشكينوم هم من أتباع القصر الذين كانوا يعيشون على أرض الملك مقابل خدمات يقدمونها للملك. والرأي الثاني يرى أنهم العامة الذين لا ينتمون إلى النخبة، وربما كان تعبير موشكينوم لا يشير إلى طبقة اجتماعية معينة، ويحاول بعضهم ربطها بكلمة مسكين العربية[٤] . وورد ذكر الموشكينوم بمعاملة خاصة في قانوني

١ – مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، ص ٨٩ .

٢ – باقر ، المرجع السابق ، ص ٤٠٤ .

٣ – دياكوف . ف و كوفاليف . س ، الحضارات القديمة ، ج ١ ، ترجمة نسيم واكيم اليازجي ، ط١ ، منشورات دار علاء الدين ،دمشق ب . ت . ص ١٠١.

٤ – مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، ص ٨٩ .

أشنونا(المادتان١٢و١٣) وحمورابي(المادتان٢١٦و٢٥١)، وهي طبقة جمهور من الناس، أفرادها أحرار [١]. ومن خلال مقارنة مواد هذين القانونين نجد أن مكانة الموشكينوم الاجتماعية في عهد أشنونا كانت أعلى مما كانت عليه في عهد حمورابي[٢]. ومهما يكن، فإنّ قانون حمورابي يميز في العقوبات المفروضة بين الرجل الحر أويلوم والموشكينوم، وهذا يدل على أن الأويلوم كان يتمتع بحقوق وامتيازات أكثر من الموشكينوم الذي كان حاله أفضل من العبد[٣].

ج – **الطبقة الثالثة** : طبقة العبيد(عبد:واردوم wardum). وهي الطبقة الأدنى في المجتمع البابلي القديم، والمغلوبة على أمرها، فقد كان العبيد يعاملون معاملة قاسية ولم ينظر إليهم البابليون كبشر بل كانوا يعدونهم من الأشياء المملوكة الخاصة بهم[٤]، وسنتحدث عنها بالتفصيل لاحقاً فهي موضوع بحثنا .

٢ – الأسرة :

كانت الأسرة أساس المجتمع في العصر البابلي القديم، وكان رأسها الأب، تليه الزوجة في سيادة بيتها ولكن السلطة العليا كانت للرجل وسلطته في أسرته مطلقة. وكانت كثرة البنين من الأمور السائدة في الشرق الأدنى القديم، وكانوا يفضلون الأبناء الذكور على الإناث[٥].

وقد أولى حمورابي الأسرة عناية كبيرة في قانونه إذ خصها بثمان وستين مادة، من المادة ١٢٨إلى المادة١٩٥ عالجت هذه المواد قضايا الزواج و الطلاق والإرث والتبني وغيرها[٦].

أ – **الزواج** : يقوم الزواج عند البابليين على أساس الزوجة الواحدة، لكن القانون والعرف كان يسمح للرجل أن يتخذ محظيات من الإماء اللاتي كان يملكهن، وله أن يتزوج من امرأة ثانية، إذا كانت زوجته الأولى مصابة بمرض يمنع قيام العلاقة بينهما أو كانت الزوجة عاقراً. وكان من مظاهر تمسك البابليين

---

١ – باقر ، المرجع السابق ، ص ٤٠٤ .

٢ – سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٧٧ .

٣ – مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، ص ٨٩ .

٤ – باقر ، المرجع السابق ، ص ٤٠٥ .

٥ – المرجع نفسه ، ص ٤٠٦ .

٦ – مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، ص ٩٠ .

بالأصول الشرعية لصحة الزواج وشرعيته عندهم أن يكون مقروناً بعقد زواج قانوني مدون ومصدق بالشهود وإلا كان باطلاً، وكذلك الأمر في حال الطلاق[١]. وتعد الخطبة المرحلة الأولى من مراحل الزواج والخطوة التمهيدية لما يتبعها من خطوات أخرى خلال القيام بترتيبات الزواج، حيث تبدأ بإعلان رجل ما الرغبة في الارتباط بامرأة وقد تنتهي بالزواج، فالرجل هو الذي يبدأ الطلب والمرأة توافق أو ترفض[٢].

وبعدها تأتي الخطوة الثانية حيث يتم تقديم الهدايا للمخطوبة من قبل الخاطب. وكان الزواج الشرعي يتم بالإضافة إلى العقد بتخصيص ثلاثة أنواع من الأموال، أحدها أسموه ترحاتو tirhatum الذي يدفعه الزوج إلى أسرة الزوجة وهو المهر الخاص للزوجة ويرثه أبناؤها من بعدها، ولم يكن للمهر حد معين. والثاني مبلغ من المال تهديه عائلة الزوجة وسموه شيريقو shiriqu، وهو مبلغ من المال جرت العادة أن يكون أمانة عند الرجل لزوجته ويجوز له التصرف به ولكنه يبقى مُلْكاً لزوجته ويرثُه أبناؤها أو أهلها إذا ماتت وإذا لم يكن لها أولاد يعود هذا المال إلى الزوجة في حال الطلاق. والمبلغ الثالث كان بمثابة هدية من الزوج لزوجته ويسمى الهبة في المصطلح البابلي تودو tudu. ومن الأمور المهمة في الزواج أنه لا يمكن أن يتم إلا برضا الوالدين من الأسرتين[٣].

وإذا لم تنجب المرأة فهناك خياران أمام الرجل، إما أن يتزوج من امرأة ثانية وتكون مرتبتها أقل من الزوجة الأولى أو أنه يطلق زوجته الأولى بعد أن يدفع لها مستحقاتها. ولكن في أغلب الأحيان كانت الزوجة الأولى تعمد إلى حل المشكلة بأن تقدم لزوجها محظية من إمائها لتنجب له أطفالاً، ومتى ما ولدت هذه المحظية تصبح حرة. كما عاقب القانون على الزنا عقوبة قاسية، حيث كانت الزوجة الزانية التي يقبض عليها متلبسة بالجرم تربط مع الرجل الذي زنت معه ويلقيان في الماء إلا إذا عفا عنها زوجها فإنها تبقى على قيد الحياة وهكذا يعفي الملك الرجل الزاني معها من الموت. وقد خصص قانون حمورابي جملةً من المواد لطبقة من النساء كن يلحقن بالمعابد وهن الكاهنات. وبعضهن يخصصن بغايا ويلحقن بالمعابد لبعض الشعائر الدينية الخاصة بالآلهة[٤]. وحدد قانون حمورابي عدداً من أنواع الزيجات: كالزواج

---

١ – باقر ، المرجع السابق ، ص ٤٠٧ .

٢ – قرقلر ، وائل ، الزواج والطلاق دراسة لغوية وتاريخية مقارنة في النصوص البابلية (شريعة حمورابي) و العبرية (التوراة) و العربية (القرآن) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة حلب – ٢٠٠٩ م .ص ٢ .

٣ – باقر ، المرجع السابق ، ص ٤٠٩ .

٤ – المرجع نفسه ، ص ٤١٠ .

من كاهنات والزواج من أَمَة و زواج المرأة الثانية وزواج العبد وما يتبعها من مهر وهدية وميراث[١]. سنتحدث عنها لاحقاً بالتفصيل .

والتزاوج بين الطبقات الاجتماعية الثلاثة كانت قليلة الحدوث، بيد أنه وردت حالات يتزوج فيها الفرد من الطبقة الأولى بصورة سرية أو كزوجة شرعية، أو أن فرداً من الطبقة العليا يتزوج امرأة من غير طبقته عندما تكون فقيرة لا يسعها الزواج بأحد أفراد طبقتها[٢].

ب – الطلاق : كما شرعت القوانين العراقية الزواج كذلك شرعت الطلاق كحل جذري ونهائي في حال فشل الزواج واستحال استمراره، فكان الطلاق وسيلةً لإنهاء الحياة الزوجية، وهناك أسباب أجيز فيها الطلاق[٣]. ولكن ضمن شروط معينة، فقد كان الطلاق بيد الرجل، يمكنه أن يطلق زوجته إذا كانت عاقراً، وأن يعطيها فضة تعادل مهرها، ويعوضها عن جهازها الذي جلبته من بيت أبيها، أو إذا أصيبت بمرض عضال، أو إذا كانت مهملة لبيتها ولممتلكات زوجها. ويمكن للزوجة طلب الطلاق إذا أثبتت إهمال زوجها لها[٤].

ج – الإرث : ميز البابليون القدماء بين أنواع الأموال في التركة وهي :

– أموال منقولة : كالنقود والحلي والملابس والأثاث وما شابه ذلك .

– أموال غير منقولة : كالأراضي والبيوت والبساتين .

– الحقوق المالية : وهي نوع من الأسهم والسندات في عصرنا الحاضر، وبذلك تكون نوعاً من الأموال المنقولة، كأن تكون رأس مال مشارك في عملية تجارية، أو أموال مقرضة إلى آخرين.

وقد خصَّ قانون حمورابي للإرث المواد من١٦٥إلى١٨٤من قانونه لاقتسام الميراث. فالقاعدة العامة في تعيين الورثة هي أن الأبناء الذكور جميعاً– الذين هم من صلب الرجل– يتقاسمون التركة بالتساوي مع منح الابن الأكبر(البكر) بعض الامتيازات، كأن يحق له اختيار الحصة الأولى،أو تقتطع له حصة إضافية، وذلك لأن الابن الأكبر يتحمل تبعات اجتماعية تتطلب نفقات مالية، كاستقبال الضيوف، ومسئولية رعاية الإخوة الصغار وما شابه ذلك، هذا مع العلم أن عادة تفضيل وتقديم الابن الأكبر على

---

١ – قرقلر ، المرجع السابق ، ص ٢ .

٢ – باقر ، المرجع السابق ، ص ٤٠٤ .

٣ – قرقلر ، المرجع السابق ، ص ١٠٠ .

٤ – مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، ص ٩٠ .

بقية الأبناء تشترك بها معظم شعوب الشرق الأدنى القديم. وقد يترك المتوفى وثيقة رسمية تشبه الوصية اليوم، يخصص بموجبها جانباً من ممتلكاته لإحدى زوجاته أو لابنه المفضل وربما لابنه المتبنى فيقتطع الجزء المذكور في الوثيقة من التركة أولاً، ثم يقتسم الباقي بالتساوي بين الورثة. وقد يموت الأب وله أطفال صغار دون سن الزواج، فيجب على إخوتهم الكبار أن يقتطعوا مبلغاً من المال من تركة أبيهم يساوي هدية الزواج ويخصصونها لإخوتهم الصغار. لأن الإخوة الكبار المتزوجين قد حصلوا على هذا المبلغ من قبل عند زواجهم خلال حياة والدهم[١] .

ولم تكن المرأة البابلية محرومة من كافة حقوقها فللأم تركة أيضاً، وإن مبدأ تعيين الورثة وحصص الوارثين لها لا تختلف عن المبادئ المتبعة بالنسبة إلى تركة الأب، ولكن في حالة كان الإخوة من أب واحد ومن أمهات مختلفة، فيرث كل منهم تركة أمه على انفراد، ويتقاسمون تركة أبيهم بالتساوي. ومن أهم الثروات عند الأم مهرها الذي ينتقل إلى أبنائها بعد وفاتها، بينما يعاد مهرها إلى بيت أبيها في حالة وفاة الزوجة دون أبناء يرثونها. وفي حالة وفاة الأب عن أرملة وأولادها صغار قاصرون، تكون الأم بمثابة الوصية على أولادها وعلى حقوقهم في تركة أبيهم، وينتقلون للعيش معها في بيت زوجها الجديد، في حالة زواجها مرة ثانية، وعندها يوقع القانون مسئولية حماية حقوق وممتلكات الأطفال الصغار من تركة أبيهم على زوج أمهم، حيث يتم تثبيت ذلك في المحكمة لمراقبة تنفيذ الالتزامات عند بلوغ الأبناء سن الرشد[٢].

د – **التبني** : يمثل التبنّي آخر الموضوعات التي تخص قوانين الأسرة البابلية القديمة وقد خصَّ له حمورابي المواد من١٨٥إلى ١٩٣من مواد قانونه. والتبني يمثل باتفاق بين طرفين على إنشاء علاقة جديدة بين رجل يمثل دور الأب أو امرأة تمثل دور الأم و بين ولد أو بنت يمثلان دور الابن أو البنت، وتتضمن علاقة التبنّي هذه حقوقاً وواجبات للطرفين. مجموعة عقود التبني المكتشفة توضح الهدف الحقيقي من وراء التبني، فلم يكن التبني رغبة من رجل أو امرأة حرما من نعمة الأولاد فقط وإنما تتمثل في أغلب حالاتها في ارتباط قانوني من رجل عجوز أو امرأة مسنة يرغبان في الحصول على مساعدين لهم يقومون على خدمتهم و ينجزون لهم أعمالهم، خصوصاً إن كان بعضهم حرفياً حيث يقوم الابن المتبنى بتسيير أعمال متبنيه. والأهم من ذلك السهر على راحتهم و توفير أسباب المعيشة لهم عند العجز و الشيخوخة، كما

١ – الهاشمي، رضا جواد، وآخرون، القانون والأحوال الشخصية، حضارة العراق، ج٢ ،بغداد ١٩٨٥م،ص ٩٨.

٢ – المرجع نفسه ، ص ٩٩ .

تكشف لنا بعض العقود أن الغايات الدينية كانت مشجعة على التبني، فبعض العقود تشترط على الابن المتبنى أن ينفذ الطقوس والمراسيم الدينية اللازمة على روح متبنيه بعد وفاته[١].

وهناك خلافات يمكن أن تحدث بين المُتبنِّي و المتبنَّى، فقد ركزت مواد قانون حمورابي على هذا الجانب (المادتان ١٨٨ و١٨٩)، فمن خلال هاتين المادتين يبدو أن هناك عدداً من الحرفيين كانوا يعمدون إلى التبني، ففي حالة شيخوخة الحرفي وعجزه عن القيام بأعمال حرفته سيفقد مورد دخله، لذلك كان بحاجة إلى ولد صغير يدربه على أسرارها ليستعين به على أيام شيخوخته، وعليه أن يعلم ابنه المتبنى أسرار حرفته، فإذا علمه الحرفة لا يمكن استعادته أو الادعاء عليه في المستقبل، بينما إذا لم يعلمه حرفته يمكنه العودة إلى بيت أبيه[٢].

وقد يتأخر زوجان عن الإنجاب أو لا يثمر زواجهما أبناءً بسبب العقم ولهما رغبة شديدة على استمرار علاقتهما الزوجية، لذلك يعمدان إلى تبني ابناً لهما قبل أن يرزقا بأبناء من صلبهم، فإذا أراد الأب في المستقبل فسخ علاقة التبنّي مع الابن المتبنى، يجب عليه ضمان كامل حقوقه عند فسخ عقد التبني. وبنحو عام فإنّ بعض حالات التبني كانت تمر بفترة تجربة ربما يتراجع بعدها المتبني عن رغبته بالتبني لذلك كان إبرام العقد بين الطرفين يمثل الصيغة القانونية التي لا يحق بعد إبرامها لأحد منهما، الرجوع عنها، وإلا سيتحمل البادئ تبعات نقض الاتفاق، كما يحق للابن المقرر تبنيه التخلي عن الذي تبناه إذا تأخر المتبني في إبرام العقد، أو تردد في إعلان أبوته التي تتيح للابن المتبنى حق الإرث في ممتلكات متبنيه مستقبلاً . وتتابع القوانين تأكيدها على الجوانب الإنسانية في إقامة هذه العلاقات ففي حالة تبني رجل لطفل رضيع يبقى الطفل هذا تحت التجربة، فإن تكيّفَ مع الأسرة الجديدة سيبقى مع متبنيه، أما إذا بقي الطفل يريد أمه، على الرجل أن يعيده إلى أمه، ولا يتحمل الطفل في هذه الحالة أية عقوبات قانونية، فقد نحا القانون منحنى إنسانياً في تأكيد شوق الطفل الطبيعي إلى والديه، ولاسيما في مرحلة الحضانة. وإلى جانب تبني الطفل الرضيع كان هناك المرضعات في المجتمع البابلي ، فوجودهن ضروري مع وجود حالات التبني حيث تأخذ المرضعة طفلاً، إضافة إلى أطفالها وترضعه إلى الفطام. وهناك حالات تموت فيها الأم بعد الإنجاب مباشرة، فتبرز الحاجة إلى مرضعة أيضاً، لذلك تلزم القوانين المرضعة بالتأكيد من مقدرتها على إرضاع طفل آخر وسلامة لبنها، وسلامة صحتها، لأنه إذا مات طفل على ثدييها خلال فترة

---

[١] – المرجع نفسه ، ص ١٠٢ .

[2] – Mieroop, M.V., the Ancient Mesopotamian city, clarendon press , Oxford, 1997. P 179 .

رضاعتها له، وإذا تعاقدت في نفس الوقت على رضاعة طفل آخر دون أن تخبر أبويه بوفاة الطفل السابق، يعتبر عملها هذا جرماً وتعاقب عليه بقطع ثديها، وبذلك يمنعها من القيام بالرضاعة مستقبلاً [١].

ثالثاً – دراسة اقتصادية :

تقوم الحياة الاقتصادية في بلاد الرافدين القديم على ثلاثة أركان رئيسة هي الزراعة والصناعة (الحرف) والتجارة وبقي هذا الطابع يميز جميع الحضارات التي قامت في بلاد الرافدين[٢].

١ – الزراعة :

كان اعتماد السكان في بلاد الرافدين يقوم بالدرجة الأولى على الزراعة، بسبب توافر مقوماتها الأساسية في هذه المنطقة التي تتميز بخصوبة تربتها ووفرة مياهها اللتين تساعدان على قيام زراعة مستقرة بالإضافة إلى مناخها الملائم للكثير من الزراعات[٣]. وقد كانت ملكية الأراضي في بابل تقسم إلى ثلاثة أنواع:الأراضي الملكية، وأراضي المعابد وأراضي ملكية خاصة. فالملك كان يمنح أتباعه الجنود إقطاعات من الأرض لزراعتها واستثمارها لمنفعتهم الخاصة، ولكن لا يجوز بيعها أو تأجيرها أو توريثها أو مبادلتها. وقد جاء تنظيم تلك الملكية في مواد خاصة من قانون حمورابي. وجرت العادة بتحديد الأراضي المملوكة بتعيين مساحتها وحدودها وتثبيت ملكيتها بالسندات المدونة [٤]. فالأراضي التي كانت تعطى لأفراد من الجنود من أجل استثمارها بشرط أن يشتركوا في الحملات العسكرية عند طلب الملك، ولكن إذا تخلف الفرد تكون عقوبته الموت، جاء ذلك في المادة ٢٦ من قانون حمورابي:**(إذا أمر ريدوم أو بائيروم(صنفان من العساكر) بالذهاب في حملة الملك (العسكرية) ولم يذهب أو استأجر أجيراً وأرسله بديلاً عنه(فإن) هذا الريدوم أو البائيروم يقتل. ويأخذ الشخص الذي استأجره بيته)**[٥].

أما النوعان الآخران من الأرض فالملكية فيهما خاصة ولمالكهما الحق المطلق في التصرف بهما.وقد كان من موظفي القصر والمعبد من يحظون بعطايا من الملك وهِبّات من الأراضي كانت تمنح لهم، ولهم الصلاحيات المطلقة في التصرف بها، حيث كانوا يؤجرون قسماً كبيراً منها إلى مزارعين صغار لقاء ثلث

---

[١] – الهاشمي ، المرجع السابق ، ص ١٠٣ – ١٠٤ .

[٢] – باقر ، المرجع السابق ، ص ٤١٣ .

[٣] – الأحمد، سامي سعيد، وآخرون، الزراعة والري، حضارة العراق، ج٢، بغداد ١٩٨٥. ص ١٥٣.

[٤] – باقر ، المرجع السابق ، ص ٤٢١ .

[٥] – مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، ص ٩٠ .

المحصول يدفع للمالك. ومعظم أولئك الملاّكين الكبار الذين يمكن أن نسميهم إقطاعيين كانوا موظفين مهمين بمراتب عليا في القصر أو في المعبد، وكانوا بالإضافة إلى وظيفتهم يقومون بأعمال اقتصادية تدَّرُ عليهم أرباحاً طائلة كتأجير الأراضي والقروض الربوية [١].

لقد تضمنت معظم قوانين بلاد الرافدين القديمة مواد خاصة بالزراعة، فقد اهتم حمورابي بوضع الأسس والمبادئ القانونية التي تساعد على ازدهار الاقتصاد ونموه في مملكته. حيث عالجت المواد من٢٧إلى٤١من مواد قانونه القضايا المختلفة الناجمة عن هذه الطريقة في إقطاع الأراضي. وهناك مواد أخرى تتحدث عن شروط تأجير الحدائق والحقول وتحدد عقوبات التقصير والإهمال وهي المواد من٤٢إلى٥٦. وكذلك عملية استئجار العمال الزراعيين والرعاة والحيوانات المستخدمة في الحراثة ودرس المحصول أو نقله قد نظمت في العديد من المواد [٢].

وبالإضافة إلى ذلك نستطيع أن نميز في بلاد الرافدين بين نوعين من الأراضي التي كانت تزرع، وهي الحقل لزرع الحبوب وما شابهها وأداة الحقل الرئيسة المحراث، والبستان لزرع الأشجار المثمرة وأدوات البستان المسحاة والفأس[٣].

ومن بين المزروعات يأتي القمح في المرتبة الأولى ثم الشعير. كانت الحقول تُعطِي في الظروف العادية محاصيل وفيرة تكفي حاجات السكان ويزيد منها أيضاً، حيث كان يذهب قسم منها إلى مخازن القصر والمعابد، على شكل فريضة عينية، ويباع الباقي في السوق. وكانت الحبوب تشكل القيمة الأولى في التداول الزراعي أيضاً[٤]. وعرف الرافديون القدماء القطن منذ بداية الألف الثاني قبل الميلاد الذي جاءهم من مصدره الأصلي في بلاد الهند، كما زرعوا السمسم، وكان القصب ينمو تلقائياً في منطقة الأهوار منذ أقدم الأزمنة وقد شكل عنصراً مهماً في الاقتصاد فقد كان غذاء للماشية ويستخدم أيضاً في بناء البيوت وصنع الحُصُر [٥].

---

[١] – دياكوف ، المرجع السابق ، ص ٩٩ .

[٢] – مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، ص ٩٠ .

[٣] – باقر ، المرجع السابق ، ص ٤٢١ .

[4] – Mieroop, M .V., op . cit, p 163 .

[٥] – الأحمد ، المرجع السابق ، ص ١٦٤ .

وكانت النخلة أقدم شجرة وأهم شجرة في تاريخ بلاد الرافدين. وجرت العادة أن يزرعوا الفراغات التي بين النخيل بالأشجار المثمرة، كالتفاح والتين والكرم والرمان واللوز والكمثرى والفستق وغيرها[١].

– **الري** : نهرا الفرات ودجلة هما عصب الحياة في بلاد الرافدين، فكما قال هيرودوت مصر هبة النيل، يمكننا القول إن بلاد الرافدين هبة نهريها العظيمين وروافدهما. فالري كان الدعامة الأساسية في حياة بلاد الرافدين الاقتصادية. وقد طغت أخبار شق الأنهار والجداول على غيرها من أخبار الملوك وأعمالهم منذ أقدم العصور وكان حفر نهر جديد حدثاً مهماً يؤرخون به الحوادث[٢].

ونلاحظ مدى اهتمام الملوك بالري من إطلاق الكثير منهم أسماء القنوات التي شقوها على بعض سنوات حكمهم. وفي عصر مملكة بابل الأولى كان هناك موظف يعينه الملك للإشراف على القنوات له سلطات واسعة، ومن رسائل حمورابي لحكامه نلاحظ مدى اهتمامه بتطهير القنوات[٣].

ومن وسائل الري التي عرفها الرافديون القدامى لإرواء أراضيهم هي الدالية، وهي آلة ري بسيطة تتكون من عمود خشبي ينتصب على مسند فإذا ارتفع رأس من رؤوس العمود نزل الرأس الثاني وهكذا[٣].والناعور المائي، الذي يعمل بقوة تيار ماء النهر وهو دولاب خشبي كبير يستند على دعامتين متينتين مشيدة عادة من الحجارة وتوضع سلسلة من جرار فخارية صغيرة منتظمة وتربط بحبال قوية على طول دائرة الدولاب الخشبي الخارجية [٤].

أما بالنسبة للثروة الحيوانية في بلاد الرافدين القديم فقد كانت تشكل جزءاً مهماً في اقتصادهم فبالإضافة إلى تأمينها الغذاء للسكان كان لها أهمية في الشؤون الزراعية والنقل والمواصلات. لقد عرف الرافديون القدماء عدداً من الحيوانات، مثل الجاموس الذي كان موجوداً منذ العصر السومري القديم الذي دجن في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد مع الثور الأحدب، والماعز والأغنام والأبقار والحمير. وقد ورد ذكر للحصان أيضاً في عقد من العصر البابلي القديم . وقد حمت القوانين البابلية القديمة الحيوانات، حيث

---

[١] – باقر ، المرجع السابق ، ص ٤٢١ .

[٢] – المرجع نفسه ، ص ٤٣١ – ٤٣٣ .

[٣] – الأحمد ، المرجع السابق ، ص ١٧٧ .

[٤] – المرجع نفسه ، ص ١٨٢ .

فرض الملك لبت-عشتار في قانونه الغرامات على من يلحق الضرر بالثيران المؤجرة للعمل الزراعي. وحددت قوانين أشنونا و حمورابي أجور الثيران والحمير وغيرها [١].

٢ - الصناعة (الحرف) :

لا توجد صناعة في العصر البابلي القديم بالمفهوم العام السائد في العصر الحاضر وإنما كانت فيه صناعات يدوية بسيطة، ونسميها حرفة أو مهنة،حيث تطورت هذه الحرف بشكل تدريجي مع اكتشاف المعادن، فمع بداية الألف الثالث قبل الميلاد تم اكتشاف البرونز وهو ناتج من خلط مادة القصدير مع النحاس. وبذلك تمكن الحرفي من إنتاج مصنوعات برونزية جيدة بحسب ما يتوفر لديه من الخبرة والأدوات. ولقد ظهر في المدن حرفيون يعيشون من نتاج حرفتهم، فقد كان لهم في ساحة السوق حانوت يأخذون الطلبات من الزبائن ويصنعونها، وقد تطورت الحرف وبخاصة البرونزية. وإلى جانب أولئك الحرفيين كان هناك من يعمل في ورشات خاصة لأفراد خاصين[٢]. فقد كان يوجد في بابل ورشات حرفية ملحقة بالمعابد والقصور لتلبية احتياجات الملك وأسرته والكهنة من المصنوعات المختلفة. ويشير حمورابي في المادة ٢٧٤من قانونه في تحديد الأجور اليومية إلى أصحاب حرف مختلفة [٣].

ومن الحرفيين البناؤون والمعماريون وقاطعوا الختم وصانعوا السلال، وصانعوا الأقواس والخزافون " الفاخوريون" والنحاتون والنجارون وصانعوا القوارب. ومن الحرف البارزة،النسيج وقصارة الأقمشة والصياغة وصناعة الأحذية. ومن الطبقات الحرفية التجار ومشرفات الحانة والبغايا والأطباء والحلاقون، والكاهنات والحكام والكتاب والبحارة والجنود الذين يتنقلون بين حرف متنوعة. وكان أغلب الحرفيين يملكون أراضي زراعية، لكنهم كانوا يكلفون شخصاً ما بزراعتها وينصرفون لحرفتهم وبذلك يوفرون مصدر دخل إضافي لهم. أما الصناعة التي كانت الدعامة الاقتصادية القوية في بلاد الرافدين بشكل كامل فهي النسيج، فالمنسوجات كانت مرغوبة عبر الشرق القديم بكامله من بحر إيجة إلى بلاد الرافدين[٤].

---

[١] – المرجع نفسه ، ص ١٩٢.

[٢] – دياكوف ، المرجع السابق ، ص ١٠٠ .

[٣] – مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ،ص ٩١ .

[4] – Warburton. D.A., and others, Working, A companion to the Ancient near east, Daniel C. Snell, Blackwell publishing, oxford 2005 .pp170 – 171 .

٣ – التجارة :

كانت التجارة ركناً هاماً من أركان الاقتصاد البابلي القديم. فقد كانت الصفقات التجارية تعقد في بلاد بابل من قبل التجار وممثليهم. ويسمى التاجر في اللغة الأكادية تامكاروم (tamkaru (m فلقد قام التامكاروم بدور بارز في الحياة الاقتصادية في بلاد بابل في العصر البابلي القديم. والمصدر الرئيسي لدراسة النشاطات المتعلقة بـ (التجار/ التجارة) في هذه الفترة يأتينا أولاً من قانون حمورابي والنصوص البابلية القديمة من مدينتي لارسا وسيبار البابليتين. من خلال ذلك يظهر التامكاروم، كتاجر متجول يبيع البضائع بنفسه من خلال جولات تجارية ورحلات إلى الأسواق المختلفة، جاء ذلك في المواد(٣٢ و ٢٨٠ و ٢٨١) من قانون حمورابي. وكمتعهد تجاري يبيع بضائعه عن طريق ممثلين تجاريين يعملون في خدمته وتربطهم به علاقات منظمة. ويتضمن قانون حمورابي عدة مواد تنظم العلاقة بين التامكاروم والممثل التجاري (شامالوم) والمواد هي من(٩٩–١٠٧). وكان التاجر أيضاً يستخدم أشخاصاً آخرين لتسيير أعماله التجارية بالإضافة إلى الشامالوم. بالإضافة إلى ذلك استخدم التامكاروم في تجارته أشخاصاً يدعون صوخارو suharu كانوا يستخدمون في الحمل والنقل وبصفة السعاة .

كما عمل التامكاروم كمقدم للقروض الربوية (دائن)، التي كانت قروضاً عينية ونقدية. وقد كان تقديم القروض يمثل الدرجة العليا في ممارسة الأعمال التجارية، حيث وصل التامكاروم إلى هذه الدرجة بعد وقت طويل من تطور المجتمع، فعمله كتاجر متجول كان الخطوة الأولى في تطور نشاطاته. فمن خلال الوثائق السومرية القديمة كان يظهر كتاجر فقط ، وعندما بدأت الأنشطة الخاصة بالازدهار بعد بداية سلالة أور الثالثة كان التامكاروم ناشطاً في تقديم القروض. حيث يرد في مواد قانون حمورابي العديد من الفقرات التي تتعلق بالقروض وما يتعلق بها من تنظيم العلاقة بين المدين والدائن (التامكاروم) وغيرها .

بالإضافة إلى قانون حمورابي تظهر عدة رسائل بابلية قديمة تفيد أن التامكاروم كان يقرض الفضة والشعير. والتاجر كان يعمل بتكليف من القصر، وبشكل أساسي كتاجر خارجي، ويعمل بالتجارة الخاصة لنفسه أيضاً، كما يبدو ذلك من عدة مواد من قانون حمورابي تشير إلى مكانة التاجر كرجل أعمال مستقل وليس كموظف حكومي[١].

---

[١] – مرعي ، عيد ، التاجر ونشاطاته في العصر البابلي القديم ، مجلة دراسات تاريخية ، العددان ٢٣ – ٢٤ ، جامعة دمشق ، ١٩٨٦ . من ص ١٣٨ حتى ص ١٤٥ .

وفي مجال التجارة الخارجية شكلت مواطن المواد الأولية من معادن وأخشاب وأحجار والتي يفتقر إليها بلاد الرافدين مراكز رئيسة في الاتصالات التجارية الخارجية. ومن المعروف أن بعض المواد المذكورة في سجلات التجارة الخارجية تتوفر في أكثر من مصدر، فالنحاس مثلاً من المعادن التي استوردها الرافديون من الأناضول ومن منطقة الخليج العربي التي تحتل مكان الصدارة والقدم في الاتصالات التجارية لبلاد الرافدين القديمة، فقد هيأت سواحل الخليج الغربية طريقاً جيداً أمام وسائط النقل النهرية، والراجح أن افتقار منطقة الخليج العربي إلى المنتجات الزراعية أو ما يصنع منها،كان عاملاً مشجعاً يهيئ أسباب التبادل التجاري مع بلاد الرافدين.فقد قام الرافديون بحملات استعمارية واسعة مع مناطق الخليج العربي منذ الألف الثالث قبل الميلاد،وقد استمرت هذه الحملات خلال فترة العصر البابلي القديم،وأصبح مصطلح(Alik Tilmum ki)أي المسافر إلى ديلمون (البحرين حالياً) مرادفاً للفظة تاجر عند الرافديين القدماء.كما استورد الرافديون من الخليج العربي أو عبر مراكزه التجارية، النحاس والأخشاب والأحجار، وهي المواد الثلاثة الرئيسة التي تفتقر إليها الأرض الرافدية، بالإضافة إلى استيراد السلع والمواد الكمالية مثل العاج والذهب واللازورد وأنواع أخرى من الأحجار الكريمة، وبعض أنواع الحيوانات والطيور، ومادة سميت بعيون السمك (اللؤلؤ).

أما الصادرات الرافدية، فيأتي في مقدمتها المنسوجات والملابس والزيوت النباتية وبخاصة السمسم، والسمن الحيواني والشعير والجلود والصناعات الجلدية، فعن طريق هذه المواد الأولية والمصنَّعة– وهي مواد يزدهر إنتاجها في مناطق بلاد الرافدين المختلفة– نجح الرافديون في تغطية قيمة الواردات وبخاصة الكميات الكبيرة من النحاس والأخشاب والمواد الأخرى.

وتحتل بلاد الشام المرتبة الثانية من حيث الأهمية في تجارة بلاد الرافدين الخارجية، فعلى جبالها تنمو أشجار الأرز، وهي الأشجار ذات الشهرة التاريخية لصلابة أخشابها واستقامة عودها، حتى إن الرافديين أطلقوا على الجبال اللبنانية اسم جبال الأرز كما أطلقوا على جبال طوروس الفضة. ويرجع اهتمام الرافديين بهذه المناطق من بلاد الشام إلى القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد (العصر الأكدي). وكان القصدير من المواد التي أكثر الرافديون من استيرادها من إيران وتناوبت آشور وماري الاهتمام باستيراده من الأناضول[١].

[١] – الهاشمي ، المرجع السابق ، من ص١٩٨ حتى ص ٢١٠.

- وسائل النقل وطرق المواصلات :

تعتمد أركان الاقتصاد الثلاث زراعة وصناعة "حرفة " وتجارة على مر العصور على توفر طرق المواصلات ووسائلها لتسهيل عملية نقل المواد الخام والبضائع والمنتجات. وأول ما نلاحظه في الطرق التجارية في بلاد الرافدين هو أهمية نهري دجلة والفرات والقنوات المتفرعة عنهما في هذا المجال.ويدل على ذلك وقوع معظم المدن سواء في بابل أو آشور على أحد هذين النهرين أو على روافدهما. فالقوافل التجارية كانت تسير إما عبر النهرين وبخاصة عند الانتقال من الشمال إلى الجنوب،أو بمحاذاتهما[١]عند انتقالها من الجنوب إلى الشمال وذلك لصعوبة الملاحة بعكس التيار. وكانت الطرق التجارية تبدأ غالبا من مدينة أور جنوب العراق ومنها تنطلق شمالاً إلى وسط بلاد الرافدين حيث تقع مدينة بابل، ومن مدينة بابل تتفرع إما شرقاً باتجاه بلاد عيلام وإما شمالاً، ومن مدينة بابل كانت الطرق تسير باتجاه دجلة ثم تأخذ طريقاً على طول النهر شمالاً إلى آشور ومن ثم إلى نينوى فنصيبين[٢] فحران[٣]، ومن مدينة حران تتجه إلى إيمار أو إلى كركميش[٤](أي مدن الموانئ على نهر الفرات) ومنها تتابع إلى الطرق التقليدية عبر سورية، وإما تتجه من حران عبر أعالي الفرات باتجاه الأناضول حيث كانت تتواجد المراكز التجارية الآشورية منذ مطلع الألف الثاني قبل الميلاد. وكانت الطريق تسير من نينوى عبر أعالي بلاد الرافدين باتجاه مناطق الهضبة الأرمينية الحالية ومنها إلى جنوب القفقاس،أو من نينوى باتجاه مناطق الجزيرة السورية العليا. أما شرقاً باتجاه بلاد عيلام فقد كانت الطرق تتخذ من مجاري الأنهار الكبرى المنحدرة من جبال زاغروس باتجاه بلاد الرافدين طريقاً لها. وأهم هذه المجاري مجرى نهر ديالى والزابين الكبير والصغير(الأعلى والأدنى). والطريق الطبيعي بين بلاد الرافدين وسواحل البحر المتوسط يمر عبر أراضي

---

١ – قابلو ، جباغ ، الطرق التجارية ووسائط النقل في بلدان الشرق العربي القديم خلال الألفين الثاني و الأول ق . م ، فعاليات الأسبوع الثقافي الرابع لقسم التاريخ ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة دمشق ٦ – ٢٠ آذار ١٩٩٩ م، مطبعة الداودي ،١٩٩٩ – ٢٠٠٠ م . ص ٤٥.

٢ – مدينة نصيبين : هي من الأسماء المشهورة في سورية ، وهناك ستة أماكن تقريباً تحمل نفس الاسم ، ولكن هذه المدينة تقع في شمال سورية بالقرب من مدينة القامشلي على الحدود التركية . انظر : الحلو ، عبد الله ، تحقيقات تاريخية ولغوية في الأسماء الجغرافية السورية ، ط١ ، دار بيسان ، بيروت ١٩٩٩م ، ص ٥٤١.

٣ – مدينة حران : مدينة قديمة يعرف موقعها الحالي بنفس الاسم ، تقع قرب منابع نهر البليخ في تركيا بالقرب من الحدود السورية . انظر : مرعي ، عيد ، حران في تاريخ الشرق القديم ، مجلة دراسات تاريخية ، جامعة دمشق ، العددان ١٠٧– ١٠٨– ٢٠٠٩م ، ص٣.

٤ – مدينة كركميش : تعرف حالياً بمدينة جرابلس عند دخول نهر الفرات إلى سورية ، وهي مدينة قديمة تقع على الضفة اليمنى للفرات ، انظر : مرعي، رحلة في عالم الآثار ،ص ٢٤٨.

شمال سورية باتجاه إيمار ومنها إلى حلب ثم يتجه جنوباً نحو قطنة فدمشق أو عبر سهل العمق إلى ألالاخ [١] وأوجاريت[٢] غرباً [٣].

وأما وسائط النقل فقد استخدمت القوافل التجارية وسائط تتناسب مع الطرق التي تسلكها، فقد كانت البغال والحمير تشكل وسائط النقل البرية الرئيسة خصوصاً في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد، أي إلى تدجين الجمال عند نهاية الألف الثانية قبل الميلاد.

وأما في الطرق النهرية فقد اعتمدوا على القوارب ذات الحمولات الصغيرة والمتوسطة، وكانت هناك السفن الصغيرة المصنوعة من القصب والقار والتي كان لها دعامات أمامية وخلفية عالية زخرفت برؤوس حيوانية مختلفة وترتفع الصارية في منتصف السفينة.واستخدموا أيضاً قوارب صغيرة مدورة تشبه السلال وتسمى القفة، صنعت من أغصان الصفصاف والقصب المغطى بالجلد والمطلي بالقار. وأما نقل البضائع الثقيلة فقد كان الاعتماد فيه على طوف يسمى(كالاكو)يتكون من ألواح خشبية مرصوفة فوق عدد من القرب المنفوخة المصنوعة من جلد الماعز ويسير هذا الطوف بقوة الدفع[٤].

وهكذا نجد أن الطرق التجارية البرية والنهرية قد لعبت دوراً فعالاً في ربط بلاد الرافدين بالمناطق الأخرى القريبة والبعيدة وساعدت على استيراد وتصدير البضائع وعززت الصلات بين أجزاء هذه المنطقة، وساهمت في نقل المؤثرات الحضارية إلى مناطق مختلفة من الشرق الأدنى القديم.

---

١ – مدينة ألالاخ : يعرف موقعها الحالي باسم تل عطشانة الذي يقع على ضفة نهر العاصي شرق أنطاكية بنحو ٢٠ كم. انظر : المرجع نفسه ، ص ١١٢ .

٢ – مدينة أوجاريت : مدينة سورية قديمة ، يعرف موقعها الحالي باسم رأس شمرا على بعد نحو ١١ كم شمالي مدينة اللاذقية . انظر : دانيال ، ج١ ، المرجع السابق ، ص ٩١ .

٣ – قابلو ، المرجع السابق ، ص ٤٦ .

٤ – المرجع نفسه ، ص٥٤ .

الفصل الثاني – مفهوم العبودية و مصادرها

أولاً – مفهوم العبودية :

١ – التعريف المعجمي للعبودية (الدلالة اللغوية) .

٢– الدلالة الاصطلاحية للعبودية :

أ – الجانب القانوني .

ب – الجانب الاجتماعي .

ج – الجانب الاقتصادي .

د – الجانب الديني .

٣ – عوامل نشوء العبودية .

ثانياً – مصادر العبودية :

١– أسرى الحرب .

أ – رسائل إلى زمري ليم بخصوص أسرى حرب :

– رسالة من يمصوم .

– رسالة من ياريم – أدو .

– رسائل من ياسيم – إيل .

– رسالة من إدياتوم .

– رسالة من زمري – أدو .

ب – وضع الأسير القانوني .

٢– عبودية الدَّيْن :

أ – الرهينة من أجل الدين .

ب – وضع الرهينة القانوني .

ج – الكفالة في الدين .

٣ – عبودية المجاعة .

٤– العبودية كعقوبة على :

أ – نكران أبناء التبني والديهم .

ب – الزوجة التي لا تحترم الروابط الزوجية .

ج – ارتكاب جرائم معينة .

٥ – العبيد عن طريق التجارة .

أ –مشاكل تجارة العبيد .

ب – أسعار العبيد .

الفصل الثاني

مفهوم العبودية ومصادرها

أولاً – مفهوم العبودية :

١ – التعريف المعجمي للعبودية (الدلالة اللغوية) :

لقد عَرَفَ الرافديون القدماء مفهوم العبودية منذ أقدم العصور ، حيث تشير الكتابة الصورية التي استخدمت للدلالة على العبد المملوك أو الأمة المملوكة إلى أن العبودية كانت معروفة منذ بداية استخدام الكتابة الصورية وسيلة للتدوين في أواسط الألف الرابع قبل الميلاد [١] .

حيث عبر السومريون عن العبد بكلمة (نيتا – كور Nita – Kur) تعني (رجل بلد آخر) أو (رجل البلد الجبلي) [٢]، ويمكن مقارنة كلمة kur باللغة الأكادية بـ matu, Sadu, and ersetu ماتو وشادو وإيرصيتوم، وتعني جبل)[٣]. وعبر السومريون عن الأمة بعلامتين(MUNUS , Kur): تشير الأولى منهما إلى الجنس وهي مونوس (MUNUS) بمعنى امرأة . والثانية كور(KUR) بمعنى جبل . وقد ترجمت هذه العلامة من قبل ثورو دانجن Thureau – Dangin الذي افترض أن العلامة(kur) بشكل عام تعني جبل وهي تعود لبلد جبلي، وبالاستناد إلى هذا الافتراض، استنتج ميندلسون Mendelsohn أن السومريين القدامى حصلوا على عبيدهم من مناطق أجنبية، جبلية [٤].

---

[١] - ثلجي ، أحمد ، البنية الاجتماعية في العراق القديم من خلال التشريعات (العهد البابلي نموذجاً) ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، جامعة غرداية ، الجزائر ، العدد١٠ ، ٢٠١٠ ، ص١٦٢ .

[2] - Vandorpe , L , The name is slave ? The slave onomastic of old Babylonian Sippar, Academiejaar , universiteit Gent , 2009 – 2010 . p6.

[3] – Black׳ J.,and others, A concise Dictionary of Akkadian, 2nd corrected printing , Harrassowitz Verlg . Wiesbaden , 2000 , p79 -204 - 345 .

[4] - Vandorpe , L., op. cit , p 7.

و في النصوص المسمارية السومرية وردت العلامة التي تعبر عن الأمة ، بعدة صيغ ولكل واحدة من هذه الصيغ معنى خاص :

– الصيغة الأولى :(گيمى٢ GEME): تعني أمة فقط .

– الصيغة الثانية : (ساگك كيمى٢ SAG GEME) : تعني (أمة واحدة أو رأس من الإماء) حيث تسبقها العلامة الدالة (ساگك SAG) التي تعني رأس. ويقابلها في الأكادية (resu amtu ريشو اَمتُ).

– الصيغة الثالثة : (سال گيمى٢ SAL GEME) : سبقت بالعلامة الدالة سال (SAL) التي تدل على الأنثى .

– الصيغة الرابعة : (سال أراد SAL ARAD) : استخدمت هذه الصيغة العلامة الدالة مع علامة العبد (أراد ARAD) فيصبح معناها أنثى العبد [١] .ويقابلها في الأكادية (موكورتو واردوم mukurtu wardum) أنثى العبد [٢].

فالكلمة الأكادية (واردوم WARDUM) مشتقة من الجذر نفسه للكلمة السومرية اللاحقة للعبد (أراد)، وكلمة رجل الأكادية (إير Ir) والمرأة (گيمى GEME) [٣] .

وفي اللغة الأكادية استخدمت مفردة مشابهة للغة العربية من حيث اللفظ والمعنى فكلمة اَمتُ amtu في اللغة الأكادية تقابل أمة في اللغة العربية أي المرأة المملوكة أيضاً [٤] .

والمرأة المملوكة في اللغة العربية بخلاف الحرة . وجمع الأمة أَمَوَاتٌ و إماء و أمٍ و إموانٌ وأموانٌ. ويقال استأْمِ أمة غير أمتك ، بتسكين الهمزة ، أي اتخذْ ، وتأمَّيتُ أمةً . و تأمَّى أمة اتخذها ، وأَمَّاها

---

[١]- سليمان ، كروان عامر ، العقود ذات العلاقة بالإماء في العصر البابلي القديم ، مجلة القادسية في الآداب و العلوم التربوية، مج١٠ ، العددان١ -٢ ، ٢٠١١م . ص١٠٤ .

[2]– Borger , R., Assyrische – baby lonische , zeichenliste , Neukirchener Verlag – Neukirchen – Vluyn, 1986. P554.

[3] – snell , D ., Slavery in the ancient Near East , The Cambridge world history of slavery, Volume 1 , The Ancient Mediterranean world, Cambridge University Press, 2011.p 7.

[٤]- سليمان ، كروان عامر ، المرجع السابق ، ص١٠٤ .

جعلها أمة . و أَمَتِ المرأة و أَمْيَتْ و أَمُوَتْ : صارت أمة . و المفردة مشتقة من أمَتْ و تأمَّتْ بمعنى صارت أمة ، فيقال كانت حرة فتأمَّتْ [١].

أما العبد الذكر في اللغة العربية فهو بعيد في اللفظ عن اللغة الأكادية، فالعبدُ:هو الرجل المملوك خلاف الحر، والجمع عبيدٌ وعُبُد وأَعْبُدٌ و عُبْدَانٌ، وعِبَادٌ وعُبْدٌ. ومن الجمع أيضاً عِبْدان بالكسر [٢] .

ويقال : فلان عبد بين العُبودةِ و العُبودية و العَبْدِيَّة ، وأصل العُبودية الخضوع و التذلل.والعِبدى،مقصور، والعَبْداء ممدود، والمَعْبوداء بالمدَّ، والمَعْبدة أسماء الجمع .

قال الليث : العِبدى جماعة العبيد الذين وُلدوا في العُبودية. و يقول : وأعبْدَهُ عبداً ملَّكَهُ إيَّاهُ، قال الأزهري، والمعروف عند أهل اللغة أعْبَدتُ فلاناً، أي استعبدته. و تَعَبَّدَ الرجل و عَبَّدَهُ وأَعْبَدَهُ : صَيَّرَهُ كالعبد . وعَبَّدَهُ و اعْتَبَدَهُ واسْتَعْبَدَهُ : اتخذه عبداً .

عن اللحياني، قال رؤبَةُ : يَرْضَوْنَ بالتعبيدِ و التَّأَمِّى ، أراد : والتأميةِ . يقال : تعَّبدتُ فلاناً ، أي اتخذته عبداً ، و تأَمَّيْت فلانة ، أي اتخذتها أمةً . و عَبُدَ الرجل عُبودةً و عُبوديةً و عُبِّدَ : مُلِكَ هو و آباؤه من قبل . و التعبيد : الاستعباد ، وهو أن يتخذه عبداً ، وكذلك الاعتباد [٣] .

٢- الدلالة الاصطلاحية للعبودية :

لقد أشار وسترمان Westerma إلى أنه لم يكن هناك مصطلح محدد للعبد في اللغات السامية، ويستند في ذلك إلى المصطلح التوراتي (عبد) والذي كان يعني العبد بمفهومه الحقيقي أو أي شخص تابع أو خادم [٤] . ولم يستخدم مصطلح عبد ليشير فقط إلى شخص ملك في القانون من قبل آخر ، بل استخدم ليشير إلى أي شخص تابع في السلم الاجتماعي . وطبيعة المصطلح يمكن أن تكون مبهمة في القوة التراتبية لمجتمعات الشرق القديم، فتابعو الملك سموا عبيداً بالرغم من أنهم كانوا مواطنين أحراراً. والملك

---

[١] - أبن منظور ، لسان العرب ، باب الألف ، ط1 ، دار المعارف ، القاهرة ، ب . ت ، ص١٢١ .

[٢] - المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، الإدارة العامة للمعجمات و إحياء التراث ، ط٤ ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة، ٢٠٠٤م ،ص ٥٧٩ .

[٣] - ابن منظور ، المرجع السابق ، ص ٢٧٧٦ – ٢٧٧٧ .

[4]- Dandamaev , M .A. , Rabstvo v vavilonii ,VII – IV VV. DO N.E. (626- 331 gg) , IZDATELCTVO "NAUKA" . MOCKVA , 1974 , p 46.

نفسه كان يصف نفسه عبداً للآلهة. وكان المسئول أو القائد العسكري أو الموظف الأدنى مرتبة إذا خاطب الملك أو الحاكم يشير إلى نفسه بشكل مهذب كعبد أو خادم[١] .

وفي العصر البابلي القديم كان يشار إلى العبد بكلمة سوبار subur لارتباطهم بالبلد الذي يدعى سوبارتو Subartu [٢] في شمال بلاد الرافدين، وكلمة سوبار تعني غلام، فمن خلال بعض الرسائل يظهر بوضوح أن المقصود هو العبد، حيث جاء في إحدى الرسائل (**خذ غلماني على طول وبيعهم**)، وفي رسالة أخرى (**فضة لسعر ثور وغلام**)، وفي رسالة نصيحة (**لا يوجد غلام جدير بالثقة**)[٣].

يمكننا أن نتصور أن أي مفهوم للعبودية يتضمن عدة جوانب، قانونية و اجتماعية واقتصادية ودينية :

أ– الجانب القانوني : العبودية، خلاف الحرية. وهي نظام ذو قواعد لاستعباد الأشخاص، يقوم على امتلاك شخص لآخر بصورة قانونية وهو مجبر على طاعته، واعتباره جزءً من ثروته وممتلكاته [٤]. فالأنظمة القانونية المتعارف عليها في الشرق القديم صنفت الأشخاص الذين ملكوا من قبل أشخاص آخرين كنوع من الملكية الخاصة،وتبعاً للحقوق الطبيعية لهذه الملكية استطاع السيد تقييد حرية هذا الشخص وعزله واستغلال جهده البدني. وقد كانت العلاقة بين السيد والعبد تخضع للقوانين ولمؤسسات العدالة الاجتماعية التي كان يمثلها الملك أو موظفوه، ولم تنكر الطبيعة البشرية للعبد، فمعظم الملوك ادعوا أنهم أقاموا العدالة ورفعوا الظلم عن الفقراء. ولذا نجد أن حقوق العبيد لم تكن متساوية، فهي تختلف من ملك إلى ملك ومن عصر إلى آخر[٥].

لكن بشكل عام كان العبيد مرتبطين قانونياً بالخضوع والانقياد والتبعية والاستعباد والتذلل. وهذا لا يعني أن الأشخاص المستعبدين ليس لهم حقوق، لأن الممارسات الاجتماعية والدينية والفكرية كانت

---

[1]- Westbrook . R . , Slave and master in Ancient near eastern law , issue 4 symposium on Ancient law , Vol . 70 , Chicago – kent law review , June 1995 . p 1634 .

[٢] ـ سوبارتو : أطلقت التسمية في المصادر الكتابية القديمة منذ أواخر الألف الثالث قبل الميلاد على الحوريين ، ومناطق استيطانهم في أعالي نهر دجلة باتجاه الشرق والغرب . انظر : فيلهلم ، المرجع السابق ، ص١٠٨ .

[3] – Snell , D ., op . cit , p 8.

[٤] ـ سليم ، شاكر مصطفى ، قاموس الانثروبولوجيا ، إنكليزي – عربي ، ط١ ، جامعة الكويت ، ١٩٨١ ، ص ٨٨٦ .

[5] – Westbrook . R ., op . cit , p 1674 .

تضمن بعض الحماية للعبيد. وفي الواقع كان العبد يعامل اجتماعياً ضمن الحدود، دون إنكار لطبيعته البشرية، فهو يصبح حراً بعد انتهاء فترة الاستعباد[١].

يفترض كلاً من درايفر Driver ومايلز Mails أن مفهوم العبودية الذي تمسك به الحقوقيون الرومان وحُفظ حتى أيامنا الحالية، كان غريباً بشكل كامل عن القوانين البابلية والتوراتية. وبحسب رأي هذين العالمين – فالعبد في بابل بخلاف المجتمع الروماني أيام الحروب التوسعية، لم يعتبر متاعاً بل حافظ على شخصيته، وامتلك عائلة، ومالكه لم يكن يملك عليه حق الموت أو الحياة.

ويرى إيلرس Elres ،أن كبار الشخصيات في الإدارة الأخمينية كانوا يملكون مثل هذا الحق فيما يتعلق بالأشخاص التابعين لهم ، فمثلاً كان كل سكان الساترابية (تسمية الولاية في العصر الأخميني ٥٩٥ – ٣٣١ ق . م)كانوا يعدون عبيداً للساتراب (الوالي)، والساتراب نفسه كان يعتبر عبداً للملك[٢].

ومهما يكن، فإن العبيد في العصر البابلي القديم ذكوراً وإناثاً كانوا يُعدون من الناحية القانونية ملكاً خاصاً لمالكهم وله الصلاحيات المطلقة في التصرف بهم دون صلاحيات الموت والحياة عليهم ، وكان يحق له أن يبيعهم أو يؤجرهم أو يوهبهم أو يرهنهم مقابل دين، وكانوا يعاملون كأية بضاعة أو عقار يمتلكه صاحبه، لذا كانت تبرم العقود و تحرر الوثائق لتثبيت تلك الصلاحية [٣] .

ب– الجانب الاجتماعي : يرى ميندلسون Mendelsohn : أن العبد والسيد كانا يقفان على قدم المساواة من حيث لون البشرة و الدين و اللغة. ومعظم العبيد كانوا من قبل احراراً [٤].

وربط الباحث أورلاندو باتيرسون Orlando Patterson في دراسته للعبودية في الشرق القديم بين الخاصية الاجتماعية والخاصية الاقتصادية، فذهب إلى أن العبودية هي موت اجتماعي، فالعبودية مستمرة، فطرية، وسيطرة شديدة عزلت بالولادة، بشكل عام أشخاصاً ذميمين(موصومين بالعار) تجردوا من الإرث والماضي. فكرة الموت الاجتماعي، تلغي استخدام العبيد في الأعمال الاقتصادية، وقد عرَّف

[1] – Culbertson , L ., and others , Slaves and households in the near east , Held at the Oriental Institute of the university of Chicago 5 – 6 March 2010 , p 10 .

[2]- Dandamaev , M . A ., op . cit , p 45 .

[٣] - سليمان ، كروان عامر ، المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

[4]- Dandamaev , M . A ., op . cit , Pp 44 - 46 .

باتيرسون العبودية بأنها **ليست كياناً مستقراً ، لكنها عملية تفاعل معقدة، مثقلة بالتوتر والتناقض في كل حركة من عواملها التأسيسية.** وقد استنتج باتيرسون مفهوم الموت الاجتماعي من خلال مقارنته للعبودية في العصر الحديث. وقد كان لدراسته فائدة للعلماء الذين درسوا العبودية في مجتمعات تاريخية مختلفة، لأنها حررت المفهوم من قيود اللغة القانونية التي لا يوجد فيها تعريف واضح للعبودية. وقد واجه مفهوم الموت الاجتماعي الكثير من النقد.فكثير من الألفاظ لخصت المفهوم بشكل معنوي أو عممت طبيعته أو أعطت ملاحظات غير ثابتة له، عندما درست بيئات تاريخية أو سياسية معينة، منها العصر الحديث. وقد تمكن الأشخاص المستعبدون في بيئات الشرق القديم من تحسين أوضاعهم بشكل تدريجي ضمن قيود العبودية، وحصلوا على حريتهم [١].

كما لاحظ كوبينتوف Kobintoff أن الأشخاص المستعبدين كانوا مشتتين في جميع اتجاهات هذا المفهوم بطريقة اتباع لعائلاتهم وانتماءاتهم وروابطهم وأصولهم. كما ذكر توليندانو Tolindano في مكان آخر، أن العبودية كيان اجتماعي. وافترض أنها جزء من كيان موحد مترابط . وفي مقارنته بين العبد والحر يرى أن كليهما عبد لكن بدرجات عبودية مختلفة. وأن العبودية لم تكن ثابتة بل تتغير باستمرار كما سماها اينغلوند Inglond (ميزان منزلق). فالعبيد كانوا في الطبقة الأدنى للمجتمع [٢] .

وقد كان يمكن تمييز العبودية كطبقة اجتماعية في جميع السياقات، وهذا ليس بالضرورة بسبب العِرْق،فالعديد من العبيد نشئوا ضمن السكان المحليين. ولم تكن العبودية حالةً مستمرة دائماً، فحالات الاستعباد كانت محددة للظروف التي كانت مؤسسة تحت الاستعباد[٣] .

حتى إن شكل العبودية قد تغير في الفترة التاريخية نفسها في البلد الواحد. وإلى جانب ذلك، وتفاوتت أوضاع العبيد إلى حد كبير في نفس المجتمع و في نفس الفترة التاريخية. وحالات الاستعباد يمكن أن تكون مختلفة بين العبيد حتى ضمن الأسرة الواحدة وفقاً لظروف معينة. فبعضهم تعرض لحالات استغلال كبيرة، وبعضهم كان في وضع أفضل إلى حد ما [٤] .

---

[1] - Culbertson . L ., op . cit , p 9 .
[2] - Ibid ., p 13 .

[3]- Ibid ., p 10 .

[4]- Dandamaev , M . A ., op . cit , p 44 .

ويَعُدَّ المختص في التاريخ الإغريقي القديم فينلي Finley أن النظرة التقليدية للعبد في الشرق القديم، من حيث إنه لا يملك الحرية و الحقوق الشخصية، نظرة خاطئة. ويرى أنه يمكن التحول في الشرق القديم واليونان وروما القديمة ، من إحدى الحالتين إلى الأخرى و بشكل غير واضح ، ولذلك من غير المفيد السؤال : من أين يمر الخط الفاصل بين الحرية و العبودية ؟ [١] .

ويرى بعض الباحثين أنه قد ساد في الشرق القديم نوع من العبودية العشوائية أو الفوضوية (المقصود هنا أن كل الناس كانوا عبيداً للملك)، ولذلك لا يوجد في هذا الشرق القديم طبقة أحرار. إن هذا التقييم صحيح إذا نظرنا إليه من منطلق أنه في كثير من بلدان الشرق القديم، بما في ذلك بابل، عد الرعية عبيداً للملك و الملك عبداً للإله. مثلاً ، كان بإمكان حمورابي أن يعد أي مواطن في دولته عبداً له. وإذا نظرنا إلى الشرق القديم بعيون الإغريق والرومان، يمكن القول، إنه كانت هناك عبودية فوضوية أو عشوائية، ولكن مثل هذا المنهج قليلاً ما يُمَكِنَنا من فهم البنية الاجتماعية للمجتمع الشرقي وقد حدد بعض الباحثين مفهوم العبد والعبودية بالمفهوم الشرقي بعدة نقاط أهمها: – العبودية في الشرق القديم كانت نتيجة للفقر بشكل عام. – كان العبد يعمل جنباً إلى جنب مع سيده، ولذلك كان الانتقال من حالة الحرية إلى حالة العبودية وبالعكس ظاهرة طبيعية: فالإنسان يمكن أن يباع كعبد، وفي اليوم التالي يُمنح الحرية.– العبد كان غالباً من سلالة سيده نفسها، وأحياناً من الجنسية نفسها، يتكلمون اللغة نفسها ويمارسون الدين نفسه. وكان يعد أحد أفراد العائلة. ويمكن أن يصبح مواطن حراً و يرتفع إلى وظائف عليا في الدولة. العبودية لم تمنع ترقيته ، ولم تختم عليه أي وصمة عار. وكان في بعض الأحيان صانعاً ماهراً وأحياناً يمتلك معرفة أدبية. وبالنسبة لنا فإن مشكلة الطبقات الاجتماعية في بابل لم تكن صعبة أو عصية على فهمنا، على الأقل بالنسبة للألفين الثاني والأول قبل الميلاد. فمن الممكن تمييز فئتين:أحرار كاملو الحقوق، وعبيد بالمعنى الكلاسيكي لهذه الكلمة(أي بالمفهوم الإغريقي والروماني) وهما متناقضتان بشكل واضح في النصوص القانونية. فالأحرار كاملو الحقوق، كانوا أعضاء في المجتمع المحلي وأعضاء في المجلس الشعبي، وكانت لهم ميزات محددة ، وكانوا غير تابعين من الناحية الاقتصادية لغيرهم بالإكراه. وأما العبيد، فقد كانوا متاعاً لمالكيهم. وكان عليهم واجبات يؤدونها نحوهم دون أن تكون لهم حقوق[٢].

إذاً العبودية كانت ممارسة بشكل ثابت وقاسٍ لكنها ليست مستمرة ، وفي العصر البابلي القديم كان العبيد يشكلون طبقة اجتماعية ثابتة وفعالة، ويمكن للعبد امتلاك بعض الممتلكات التي يستطيع عن

[1] – Ibid ., p 45

[2]-Ibid .,p p 49- 50.

طريقها شراء حريته، وفي حال موت العبد تنتقل أملاكه إلى سيده.ولم يكن العبيد في بابل طبقة منغلقة،وذلك لأن الأشخاص الأحرار يمكن أن يصبحوا عبيداً ضمن شروط نصت عليها القوانين البابلية القديمة وبالعكس يمكن أن يصبح العبيد أحراراً [١].

ج – الجانب الاقتصادي : جرى التوافق في المؤلفات السوفيتية على أن العبد هو الشخص الذي لا يملك أدوات الإنتاج وهو لذلك مضطر للعمل بالإكراه نتيجة الحاجة، إن هذا التعريف يمكن أن يتناسب مع حالة العبيد في العصور الكلاسيكية، ولكن عند البحث في المجتمعات الشرقية القديمة، يمكن إهمال بعض عناصر هذا التعريف. فالعبد ليس بالضرورة أن يكون متاعاً لمجرد أنه لا يملك أداة للإنتاج وأنه مضطر للعمل عند غيره. فمثلاً الباحث السوفيتي ستروفه في عمله المهم عن المجتمع السومري، اعتبر الفئة التي تحمل لقب غوروش[٢]من العبيد. ولكن مثل هذه المقاربة التي وسعت وأعادت تحديد مفهوم العبودية، واجهت اعتراضاً عليها من كثير من الباحثين. فمثلاً دياكونوفDiakonoff وتيومنيف Teomnef يعتبران أن الغوروش من الأحرار. وكذلك نظر الباحث الأمريكي جِلب Gelb إلى هذه الفئة على أنها من أنصاف الأحرار. ويذكر زِلين Zelen من هم العبيد من وجهة نظره، فيقول:**(الناس الذين ينتمون لطبقة العبيد، أي الذين يعدهم كذلك القانون المعمول به،هم الذين يعتبرون ملكية شخصية خاصة لأناس آخرين، كمجموعة أو حتى للمعبد، ولكنهم ليسوا بالضرورة متاعاً، وليس بالضرورة لا يملكون أدوات إنتاج وليس بالضرورة أن يكونوا معرضين لظلم شديد)** [٣] .

وترى لورا كولبيرتسون، أنه لم يكن للعبيد دور أساسي في دائرة الإنتاج في حضارات الشرق القديم. ولا مكان في الشرق القديم جعل من العبيد الطبقة الرئيسية للعمال. وهذا الأمر ينطبق أيضاً على المجتمعات البابلية الحديثة في الألف الأول قبل الميلاد، عندما أصبحت العبودية أكثر أهمية من العصور المبكرة في تاريخ الشرق القديم. بشكل عام، أخذ عمل العبيد مكاناً أساسياً في العائلات الخاصة إلى حد ما في مؤسسات القصر أو المعبد [٤] .

[١]- ساغز، هاري،عظمة بابل،ط١ ، ترجمة خالد اسعد عيسى، واحمد غسان سبانو،دار رسلان، دمشق، ٢٠١١م،ص ١٨٩.

[٢]- الغوروش : فئة من العمال كانوا يتقاضون مؤونة عينية ، ويتعرضون للاستغلال ، مع أنهم ليسوا عبيداً من الناحية القانونية . و هذه الفئة كانت محرومة من امتلاك وسائل الإنتاج ، كانت هذه الفئة موجودة منذ عصر السلالات الباكرة ، ولكنها اختفت مع بداية العصر البابلي القديم . انظر : غولايف ، المدن الأولى ، ترجمة طارق معصرانى ، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٨٩م ، ص١٠٩ .

[3] – Dandamaev . M . A ., op . cit , p 47- 48 .

[4]- Culbertson , L ., op . cit , p 21 .

ويتفق دارسو تاريخ بلاد الرافدين على القول : إن وضع العبيد في بلاد الرافدين القديم كان مختلفاً عما كان في العصر الإغريقي والروماني. إذ يؤكد الدارسون أنه بقي للعبيد الكثير من الحقوق التي لم يعرفها عبيد الإغريق والرومان، وخاصةً أن العبيد في بلاد الرافدين لم يُستخدموا إلا كخدم في البيوت والقصور وأعمال الورش التابعة للمعابد. ولذلك ذكر كثير من المؤرخين هؤلاء كانوا أشبه بأنصاف العبيد أو أنهم كانوا ذوي طبيعة شبه عبودية [١] .إذ كان وضعهم مميزاً عن باقي العبيد في المجتمعات والدول الأخرى، فقد تمتع العبد في بلاد الرافدين القديم بحقوق هامة ، فقد كان يستطيع القيام بالأعمال التجارية المختلفة ويسمح له باستدانة الأموال من أجل شراء حريته. وكان يستطيع استئجار الأراضي ومزاولة المهن المختلفة إلى جانب حق تملك الأراضي والبيوت، حتى إنهم تمتعوا بحق استخدام مواطنين أحراراً كعمال لديهم. هذا الوضع الحقوقي والاقتصادي المميز أبقى للعبيد الصفة الإنسانية بدل صفة المتاع التي أصبحت لهم في العصور الإغريقية والرومانية [٢]. فقد كان العبيد يعملون بالقوة والإكراه وكان شعورهم بفقدان شخصيتهم الإنسانية وكرامتهم يثير فيهم الكراهية والحقد، وهذا ما أضر بالإنتاج الزراعي في روما ونظائرها من الدول الأخرى [٣] .

ومع تطور مجتمعات الشرق القديمة، ظهرت إلى جانب الملكية العامة ، الملكيات الخاصة لبعض الفئات المتميزة حتى أصبحت الملكية جميعها فيما بعد لصاحب السلطة العليا، أو ملكاً للآلهة التي تودعها الملوك. وهؤلاء يمنحون بعضها إلى الفئات ذات الحظوة لديهم. ثم ظهرت في المراحل اللاحقة الملكية الخاصة للأرض بدلالة مقدرة بعض الأشخاص على شراء القرى والمزارع حتى إن النساء والعبيد ملكوا هذا الحق في البيع والشراء[٤]. العلاقة بين العبيد والحكومة كانت نوعاً من أنواع الاضطهاد والاستغلال للأسرى الأجانب في العمل، وقد كان من أوجه الخير للعبودية أنها كانت أداة بناء وعمران، فالمدن الشرقية القديمة بمعابدها وقلاعها وحصونها بنيت بأيدي العبيد من أسرى الحرب[٥] .

[١]- عبد الحي ، عمر محمد صبحي ، الفكر السياسي و أساطير الشرق الأدنى القديم ، بلاد ما بين النهرين و مصر القديمة ، ط١ ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٨ م . ص١٣٣.

[٢] - المرجع نفسه ، ص ١٣٤ .

[٣]- الترمانيني ، عبد السلام ، الرّق ماضيه و حاضره ، عالم المعرفة العدد ٢٣ ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب – الكويت ،١٩٧٩م . ص١٧ .

[٤]- عبد الحي ، المرجع السابق ، ص١٤٢ .

[5] – Culbertson , L. , op . cit . p 11 .

وفي إطار العلاقات الاقتصادية، لم يؤدِّ العبيد أبداً أعمال العبودية في المنشآت التابعة للملك أو المعبد أو كبار الموظفين، وذلك في الألفين الثاني والأول قبل الميلاد. فقد شارك المواطنون الأحرار في تنفيذ واجبات (التزامات) حكومية أو شعبية مثل (شق قنوات الري أو إصلاحها، شق الطرق وما إلى ذلك. ولكن مثل هذه الواجبات لم تحمل أبداً خصائص العبودية ، على اعتبار أن الأحرار " ومنهم الموظفون الحكوميون ، والعاملون في المعابد و الكتبة .....") قد شاركوا في هذه الأعمال، وليس العبيد فقط . وهذه الواجبات وجدت أيضاً في العصور الكلاسيكية، ولذلك لا يجب النظر إليها على أنها شرقية بحتة، وليست أحد وجوه العمل العبودي [١] .

ويتبين أن عمل السُّخرة (الذي يقوم على الإلزام بالقيام بعمل غير مأجور لزمن معين أو لإنجاز عمل محدد)كان سائداً في بلاد الرافدين القديم،وكان هذا الإلزام أو عمل السُّخرة، يشمل جميع المواطنين في تنفيذ الأعمال العامة وخاصة المتعلقة بحفر القنوات وتنظيفها أو بزراعة قسم من الأراضي المكرسة للآلهة.وكانت أعمال السُّخرة هذه هي التي سمحت بتأمين إقامة السدود والتأمين النسبي من غدر الفيضانات المدمرة وحفر القنوات،وبالتالي التوسع في استخدام الأراضي المستصلحة. وهذا الإلزام هو الذي كان يميز بين الطبقة الخاصة من الناس التي كانت تعفى من الخضوع له وبين الطبقة العامة التي كانت تتحمل كامل أعبائه. وبالنظر إلى أعمال السُّخرة هذه والتوجيه والتنظيم المحكم من قبل المهيمنين، ساد الاعتقاد عند الكثيرين أن المجتمع الرافدي القديم يمكن وصفه بمجتمع العبودية العامة. في حين وصفه آخرون ومن المنطلقات ذاتها بأنه نظام اشتراكي[٢].

في الشرق القديم كان للعبد شخصيته وذلك في كل العصور بما في ذلك العصر البابلي القديم والعصر الكاشي١٥٩٥–١١٥٧ق.م وفي عصر الدولة الآشورية الحديثة٩١١ – ٦٠٩ ق.م والعصر البابلي الحديث (الكلدانيون)٦٢٥–٥٣٩ ق.م والعصر الأخميني ٥٩٥–٣٣١ ق.م، كان بإمكان العبد أن يمتلك أراضيَ خاصة وعبيداً خاصين به. وقد ميَّز فينلي اقتصاد الشرق القديم، كهيئة مؤسساتية منظمة، متحكمة من قبل المعابد والقصور، التي احتكرت كل شيء يسمى إنتاجاً صناعياً، ونظمت الحياة

---

[1]– Dandamaev . M . A ., op . cit , pP 49 - 50.

[٢]- عبد الحي ، المرجع السابق ، ص ١٤٢ – ١٤٣ .

الاقتصادية والعسكرية والسياسية والدينية للمجتمع من خلال شخص واحد، محكوم بأسلوب اقتصادي مستبد في بلاد الرافدين [١].

هناك آراء قليلة تؤيد النظرية الاقتصادية، كما اختلف بعض الباحثين في صحة هذه النظرية .

د – **الجانب الديني** : لقد كانت الحكايات الأسطورية في بلاد الرافدين تذهب إلى أن غاية الآلهة من خلق الإنسان للقيام بخدمتها ، بمعنى أنه كان يتوجب على الإنسان الرافدي القديم القيام بالعمل الشاق على مدار الأيام وتقديم فائض إنتاجه للمعابد أو للمقامات الدينية باعتبارها مقراً للآلهة، التي لم تخلق الإنسان إلا ليقوم بخدمتها. أي أن الأساطير جاءت لتبرر خضوع الجميع لسلطة كهنة المعابد باعتبارهم مفوضين من الآلهة لتسيير شؤون الناس الذين يتوجب عليهم خدمة الآلهة.ولكن خدمة الآلهة لا تقوم إلا بموجب إيجاد التعاون بين جميع الأفراد كما هو الحال في عالم الآلهة . ذلك أن الآلهة التي تكلف الملوك بالنيابة عنها في حكم بني البشر، إنما تهدف إلى الحصول على أكبر قدر من الخيرات لها ولخدمها من بني البشر، أي أن هدف الحاكم هو تأمين الخير للجميع من الآلهة والبشر[٢].

ولقد جرى تباين كبير في وجهات النظر حول طبيعة العمل البشري في بلاد الرافدين. فبعضهم كان يرى أن العمل العبودي كان يهيمن على عملية الإنتاج لكثرة استخدام العبيد في كافة القطاعات الاقتصادية. في حين يرى آخرون أن استخدام العبيد كان محدوداً و قليل الأهمية، وبالتالي لا يجوز القبول بظاهرة العبودية المعممة كمعيار أساس لاستخدام العبيد[٣].

نجد أن الكثير من ملوك الشرق القديم قد ربطوا أسمائهم بأسماء الآلهة التي كانوا يعبدونها تقرباً منها وإرضاء لها، مثل وارادـ سين الذي يعني عبد الإله سين[٤]، وكذلك الملك عبدي- إيلي الذي يعني عبد

---

[1] – Culbertson , L ., op . cit , p 8 .

[٢] ـ عبد الحي ، المرجع السابق ، ص١٦٤ .

[٣] ـ المرجع نفسه ، ص ١٤٢.

[٤] ـ الإله سين Sin : إله القمر ، في بلاد الرافدين (بابل – أكاد) ، مشتق من النموذج السومري الاقدم نانا Nanna ، قرينته نينجال Ningal . مراكز عبادته المميزة في مدن أور، حران ،والنيرب . انظر : Jordan . M. , Dictionary of Gods and Goddesses , second edition , New york 2004 . P 285.

الإله، وعبدو عشتار يعني عبد الإلهة عشتار[١]، وهناك العديد من الأسماء الأخرى لامجال لذكرها الآن[٢].

فالإنسان خلق ليكون عبداً للآلهة. إنه خادمهم، وللخادم المجتهد المطيع أن يلجأ إلى سيده في طلب الحماية. وله أيضاً أن يتوقع الترقية والمكافأة من سيده. أما الخادم الكسول اللا مطيع فلا أمل له في شيء من ذلك. فطريق الطاعة والخدمة والعبادة هو طريق التمتع بالحماية، وهو كذلك الطريق إلى النجاح في الدنيا وأسمى القيم في الحياة البابلية: الصحة والعمر الطويل، والمركز المرموق في المجتمع، والأبناء الكثر والثراء [٣] .

٣ – عوامل نشوء العبودية :

لم تكن ظاهرة العبودية معروفة لدى الجماعات البدائية في العصر الحجري التي كانت تعتمد في تأمين قوتها اليومي على الصيد وجمع الثمار الطبيعية ، فقد كان يشيع بينها العمل الجماعي المشترك في تحصيل غذائها. ولكن عندما بدأ الإنسان بتدجين بعض الحيوانات (كالأغنام والماعز والبقر والخنزير)التي أصبحت تؤمن له الغذاء الكافي، وحين بدأ بزراعة الأرض والاستقرار عليها(١٢٠٠٠– ١٠٠٠٠ ق.م)أصبح له موطن ثابت، فأنشأ المدينة[٤] واختار لها مكاناً على ضفاف الأنهار ، ليستفيد منها في ري الأرض و استخراج حبها. وبنشوء المدينة ظهرت الملكية الفردية متمثلة بملكية الأسرة وأصبح العمل ضرورياً لتنمية الملكية. وقد كانت الأسرة في البداية تنتج لنفسها وتصنع ما تحتاج إليه، فلما تطورت حياة المدينة بعد اتساعها ونموها، لم تعد الأسرة تنتج لنفسها فقط، بل أخذت تنتج لغيرها، فزادت الحاجة إلى العمل و إلى تنظيمه[٥]. فمع ظهور الزراعة وتربية المواشي نما منتوج إضافي لدى السكان،

---

[١] - الإلهة عشتار Istar : إلهة الخصب والحب و الحرب في بلاد الرافدين . تقابلها إنانا Inana عند السومريين . مراكز عبادتها كانت منتشرة في جميع انحاء بلاد الرافدين وخصوصاً في بابل و نينوى و ماري . انظر : Ibid ., p 142

[2] - Yamauchi, E., Slaves of God, Bulletin of the evangelical , society, Rutgers university , New Brunswick , 1960 . p 31 .

[٣]- فرانكفورت جون ، هـ ، ولسن ، و جاكوبسن ، فرانكفورت توركيلد ، ما قبل الفلسفة ، الانسان في مغامرته الفكرية الأولى ، ط٢ ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، ١٩٨٠م . ص٢٤٢ .

[٤]- يرى معظم الباحثين أن المدن الأولى ظهرت فيما بين سنتي ٣٥٠٠ – ٣٠٠٠ ق . م . انظر : غولايف ، المرجع السابق ، ص٧ .

[٥] - الترمانيني ، المرجع السابق ، ص ١٦ .

كان له دور حاسم في التطور اللاحق للمجتمع البشري في ظهور طبقات اجتماعية وإلى اتساع نطاق العمل[١].

وبهذا أصبحت الحاجة إلى أيدٍ عاملة جديدة لإنجاز تلك الأعمال التي زاد إنتاجها وخصوصاً في المجتمعات الزراعية ذات الحضارة المتقدمة فأدى ذلك إلى انتشار ظاهرة العبودية[٢]،التي ظهرت في العديد من المجتمعات حول العالم وفي عدة أشكال، ونحن نعلم أن العبودية كانت ظاهرة متعارفاً عليها في جميع الحضارات الرئيسة القديمة في الشرق القديم ومنها العصر البابلي القديم[٣].

وقد أدى نشوء ظاهرة العبودية في المدينة إلى انقسام المجتمع المدني إلى طبقتين رئيستين: طبقة الأحرار المالكين وطبقة العبيد المملوكين. وقد أدى تسخير العبيد الأسرى (الذين نتجوا من صراع المدن مع بعضها البعض) في استثمار رؤوس الأموال إلى توطيد الملكية الفردية، فأصبحت الثروة قوة اجتماعية وعلى أساسها انقسمت طبقة الأحرار إلى أقوياء يملكون وفقراء لا يملكون، فاضطر الأشخاص الذين استحكم فيهم الفقر وباتوا جياعاً إلى بيع أحد افراد عائلتهم أو بيع أنفسهم لأشخاص أثرياء فيستعبدوهم، ومثلهم المدينون الذين عجزوا عن تسديد ديونهم، فقد قضى قانون المدينة أن يستعبدهم الدائنون. كما قضى قانون المدينة استبعاد مرتكبي الجرائم التي تخل بنظامها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي [٤].

ثانياً – مصادر العبودية :

يمكننا تحديد مصادر العبودية في العصر البابلي القديم بأسرى الحرب ، والاستعباد بسبب الدَّين ، وعبودية المجاعة ، والعبودية كعقوبة ، وعندما ازدادت الحاجة إلى العبيد أضيف إليها مصدر آخر وهو التجارة .وسندرس هذه المصادر بالتفصيل :

١– أسرى الحرب :

يعدُّ أسرى الحروب مصدراً رئيساً للعبيد في بلاد الرافدين ، وذلك منذ العصور التاريخية المبكرة . وخصوصاً بعد ازدياد الحروب العسكرية وما نتج عنها من الأسرى أثناء المعارك، فقد كان قدر معظم

---

[١] - غولايف ، المرجع السابق ، ص٣١ .

[٢] - سليم ، المرجع السابق ، ص٨٨٦ .

[3] - Vandorpe , L .,op . cit , p 6 .

[٤]- الترمانيني ، المرجع السابق ، ص١٦ .

أولئك الذين يؤسرون في أرض المعركة هو الاستعباد. وكانوا يُجلَبون مع عتادهم كغنيمة حرب من قبل الملوك المنتصرين، ويتم توزيعهم بشكل حصص على القصر والمعبد و الجنود المشاركين في المعركة كعبيد. وكان يتم استخدامهم في العمل، فأصبحوا أدوات إنتاج، ومورداً اقتصادياً مربحاً (١).

وقد عمل الحكام والقادة على تسخير هؤلاء الأسرى في الأعمال العامة كتعبيد الطرق وحفر القنوات وبناء المعابد والقصور والحصون، وإن كانوا من أصحاب المهن والحرف كانوا يستخدمون في المعامل التابعة للقصر كالنسيج وتخمير البيرة، واستفادوا منهم أيضاً في الأعمال الزراعية واستفادوا من تأجيرهم خاصة في أيام الحصاد (٢).

وقد عملوا تحت رقابة وإشراف، ففي عصر حمورابي كان من واجبات(الناجيروم ndgirum موظف الشرطة)الإشراف على العبيد من الأسرى أيضاً، الذين كانوا يوضعون في معسكرات تشبه الثكنات العسكرية. فقد جاء في نصوص من العصر البابلي القديم ذكر بيت الأسْرِ والموظف المسؤول عن إدارته يدعى وكيل الأسْرِ wakil asiri. ويُعْتَقد أن تلك البيوت ما هي إلا سجون حكومية ضمَّت أسرى الحرب. ومن قوائم تموينات مخصصات لبيوت الأسرى يبدو أنهم كانوا يتناولون في طعامهم اللحوم والخبز. كما يبدو من بعض قوائم التموين تلك أن الأسرى كانوا يسجلون فيها بحسب أسمائهم ، وأعمارهم ، وكانت تسجل حسب الأصول في سجلات العبد ومكانة الأسير السابقة أو المهنة و اسم مدينته الأصلية (٣).

كما أن عدد العبيد كان قليلاً في بداية العصر البابلي القديم ثم أصبح يزداد تدريجياً مع ازدياد الحروب والمعارك العسكرية. حيث كانت نسبة الإماء أكثر من نسبة العبيد الذكور والتي تصل إلى ثلثي العدد الكلي، وذلك نظراً لفائدة الإماء في القيام بالأعمال المنزلية والصناعات اليدوية ، كما كان يمكن للرجال أن يتخذوا منهن زوجات أو محظيات (٤).

أ – رسائل إلى زمري ليم بخصوص أسرى حرب :هناك عدة رسائل وصلت إلى ملك ماري زمري – ليم من قبل قواده و رسله وموفديه إلى الدول المجاورة لمملكة ماري ومن المناطق التابعة له . وقد اخترنا منها ما يتعلق بأسرى الحرب فقط .

---

[١]- سليم ، المرجع السابق ، ص٨٨٦ .

[٢] - ثلجي ، المرجع السابق ، ص١٦٣ .

[3] - Mendelsohn , I ., Slavery in the ancient near east, university of oxford, 1949 . p 92.

[٤]- ثلجي ، المرجع السابق ، ص ١٦٣

– **رسالة من يمصوم Yamsum** : يمصوم هو مندوب ماري في مدينة إلان– صورا Ilan–sura [١] في سنة حكم زمري – ليم التاسعة . أرسل إلى سيده عدة رسائل وما يهمنا منها الرسالة رقم ٣٤٢ D.C، يخبر فيها سيده زمري – ليم عن قيام مدينتي نمخاNamha[٢] وإيكالاتوم باستهلاك الحبوب ولم يبق لديهم ما يقدمونه لإطعام الجنود. ويتابع في سرد الأخبار لسيده زمري– ليم ويذكر أن الجنود الذين حملوا الحبوب من كراناKrana[٣] إلى إيكالاتوم قد اعترضتهم جنود الملك الآشوري إشمي – داجان بن شمشي – أدد المدعوم من أشنونا ، فأخذوا منهم الحبوب واعتقلوهم كأسرى حرب من مدينة راصو حتى شا هادنيم على ضفاف نهر دجلة، حيث يقول:(**أيضاً : من مدينة راصو Rasu حتى شا خادنيم Sa Hadnim على ضفاف دجلة، هم جعلوهم أسرى حرب. وأسراهم الحرب هم جلبوهم إلى إيكالاتوم. هذا يجب أن يعرفه سيدي**) [٤].

بعد أن أخذ إشمي – داجان الأسرى نقلهم إلى مدينة إيكالاتوم حيث كان يقيم والده شمشي – أدد. أولئك الأسرى شكلوا مغنماً كبيراً لشمشي – أدد ، فقد كان يستخدمهم للضغط على زمري – ليم من أجل الحصول على بعض المكاسب السياسية أو الاقتصادية أو يبادلهم بأسرى آشوريين لدى ماري،لاسيما ونحن نعلم أن ماري وآشور كانتا عدوتين تقليديتين في المنطقة ولم تنقطع الحروب أو المناوشات بينهما.أو يتخذهم عبيداً .

– **رسالة من ياريم – أدو Yarim – Addu** : ياريم – أدو هو حاكم مدينة خوربان Hurban [٥] من قبل الملك زمري – ليم ، كتب إلى سيده عدة رسائل أيضاً وما يهمنا الرسالة رقم A . C 363 . D

١- إلان صورا : تقع حول سفوح طور عابدين، وتقع أطلالها اليوم في تل شورا، بالقرب من مدينة شوباط إنليل .انظر : عبد الله ، المرجع السابق ،ص ٢٣.

٢ - نمخا : كان جبل سنجار مكتظاً بالمواقع و السكن من قبل بني سمأل ، وخصوصاً في عهد زمري ليم ، و نمخا واحدة منها ، كانت عاصمتها كردا في منطقة جبل اشكفت في المستنقع الأعلى لوادي الثرثار . انظر: المرجع نفسه، ص٢٣.

٣ - كرانا : هي تل الرماح حديثاً ، الذي يقع على بعد نحو ١٣ كم جنوب تل عفر بالقرب من الحدود السورية ــ العراقية . وفي العصر الآشوري الحديث تم استيطان تل الرماح جزئيا وأطلق عليه اسم اشوري حديث هو زماخو . انظر : حنون ، مدن قديمة ومواقع أثرية ، ص١٢١ ــ ١٢٢ .

4- Heimpel , W ., Letters to the King of Mary , a new translation , with historical introduction , notes , and commentary , Mesopotamian Civilizations ,12 , Eisenbrauns , Winona Lake , Indiana , 2003 ,p 309 .

٥ - خوربان : مدينة في منطقة سوخو بين خارادا و ترقا. وربما تحدد بخربة الدينية حالياً على الضفة اليمنى لنهر الفرات، بالقرب من مدينة صبروم (تل أبو الحسن حالياً) على الضفة اليسرى لنهر الفرات،شمال مدينة ماري على بعد١٠كم، انظر :
Parpola .S, and Michael . P ., the Helsinki atlas of the near east in the new – Assyrian period, Helsinki , 2001, p9.

(4511+ 8681 ، يخبره فيها عن استعدادات حمورابي البابلي لمواجهة الجيوش العيلامية، التي عسكرت عند مدينة أوبي Upi[1]، وقد أعلن حمورابي النفير العام في مملكته وطلب الجنود من التجار وكل رجل ذكر يستطيع حمل السلاح ومنهم العبيد بعد تحريرهم ، حيث يقول: **(فقد طلب (حمورابي من) جمهور التجار، وجميع الذكور، وذهب حتى تحرير العبيد، مما يملكه).** وعلى الجانب السياسي قام حمورابي باعتقال المندوبين العيلاميين في مملكته مع عبيدهم وأملاكهم كأسرى حرب ووضعهم في القصر، فيقول: **(فقد قيدوا بالحديد المندوبين العيلاميين، وأخذوا عبيدهم وأملاكهم وحميرهم للقصر. فليعلم مولاي)** [٢].

والشيء المثير للاهتمام هنا هو ذكر مشاركة العبيد في القتال، فلم نسمع عن مشاركتهم من قبل ، وربما كان هذا النص هو الوحيد الذي يرد فيه ذكرهم في القتال في هذا العصر .

– **رسائل من ياسيم – إيل Yasim – El** [٣]: كتب العديد من الرسائل إلى سيده زمري – ليم بخصوص أسرى الحرب، ففي الرسالة رقم ٤٠٨ F.J التي كتبها عندما كان مندوب ماري في مدينة أنداريج[٤]، يخبر زمري – ليم فيها عن انضمام جنوده لمساعدة أتامروم [٥] في حصار مدينة أشخوم Asihum [٦]، وشرح له عن وضع الجنود وعن الأسرى الذين غنموهم من هذه الحملة ، فيقول **:(أتامروم أتامروم قد قبض على ٢٠٠ أسير حرب في حملته، وهو وزع أسرى الحرب أولئك بحصص على حلفائه. شكل أسرى الحرب أولئك حصصاً للجنود. الأشنونيين، البابليين، والحلفاء وزعوهم على جنودهم. وعشرة قدور، المراقب سلمني حصتي من أسرى الحرب. أنا وزعت تلك القدور على الجنود. أنا**

---

[١] - أوبي : مدينة على الضفة الشرقية من نهر دجلة قريبة من فم ديالا . انظر : Heimpel ,W ., op . cit , p 627.

[٢]- عبد الله ، المرجع السابق ، ص ٤٣ .

[٣] - ياسيم إيل : كان ينتمي اجتماعياً إلى طبقة الحكام و النبلاء في قصر ماري ، كما رافق زمري - ليم في رحلاته أكثر من مرة خارج ماري وخاصة إلى أوجاريت. كتب ياسيم إيل نحو أربعين رسالة لزمري - ليم و لغيره من الحكام . وتدور أحداث هذه الرسائل في مدن أنداريج و كردا و كرانا في شمال الجزيرة وجبل سنجار . وتساعدنا هذه الرسائل على فهم العلاقات السياسية و التعقيدات بين زمري - ليم و حمورابي صاحب كردا ، والدور الذي لعبه ياسيم إيل تجاه الغزو العيلامي من جهة إيران .و يتضح من هذه الرسائل أن ياسيم إيل كان يتمتع بموهبة القيادة العسكرية والقيام بالمهمات الخاصة إلى جانب المهمات الدبلوماسية . انظر : المرجع نفسه ، ص٧١.

[٤] - أنداريج : مدينة ملكية و عاصمة يموت بعل ، ملوكها قارني ليم ، ثم اتامروم ، ثم خمديا . ربما تحدد بتل خوشي حالياً . انظر : Heimpel , W ., op . cit , p 606

[٥] - أتامروم : هو ملك أنداريج ، ابن واراد سين ، تحالف مع أشنونا ، ثم عيلام ، ثم ماري وبابل مات في سنة ١١ من عهد زمري - ليم . انظر : Ibid ., p 530

[٦] - أشخوم : مدينة ملكية ، محطة ١٢ على الطريق إلى كانيش " كول تبه حاليا "، ملوكها ، هازيب - اولمي – Hazip Ulme . انظر: Ibid ., p 607

دعوت قادة المجموعات(العسكرية)،النواب (صف الضباط)، والجنود حول أسرى الحرب، وأنا تكلمت معهم كالتالي: أنا قلت، أنتم تعلمون أن قصر سيدي لم يكتمل بناؤه.الآن، أنا سآخذ هؤلاء أسرى الحرب و أسوقهم إلى سيدي. هذه الكلمة أنا قلتها لهم وقد لقيت الاهتمام من جنود سيدي، وأنا أخذت أولئك أسرى الحرب من الجنود. بهذا أنا كتبت قائمة بأسماء ٥٩ موظف على اللوح، وعهدت بهم إلى يد قيشتي – إيلابا Qisti – Ilaba و قيش – حمو Qis – Humu ، وأنا سقتهم إلى سيدي. وأنا جندت أربعة رجال في الخدمة كموظفين، وهم سيأخذون على طول كأسرى حرب. عندما أولئك الأربعة رجال يصلوا أمام سيدي، سيدي يجب أن يأخذ حذره، وهم(أولئك المسؤولون) يجب أن يرسلوا أولئك الرجال بسرعة ليعودوا إلي. هؤلاء هم أسرى حرب الذين سيستخدمون في خدمة القصر) [1].

أتامروم قد اغتنم٢٠٠أسير حرب وقد قام بتقسيمهم بين حلفائه الذين ساعدوه في هذه المعركة،وكانوا أشنونيين وبابليين وجنود من ماري، وهناك أشخاص آخرون ربما كانوا من ممالك صغيرة تابعة له .

كان الأسرى بصورة عامة يصبحون ملكاً للملك. والملك بدوره يقوم بتوزيعهم على شكل حصص للقصر والمعبد والجنود المشاركين في الحملة، ومن الناحية الفرضية يعتبر الأسير عبداً كما أسلفنا.وهنا نجد أن أتامروم يقوم بتوزيع هذه الغنائم وأسرى الحرب بين حلفائه، ومنهم جنود زمري– ليم، ولذا نجد ياريم– أدو يجمع عناصر جيش ماري الذين شاركوا في الحملة ويطلب منهم التنازل عن حصصهم من العبيد للملك لإكمال بناء قصره. وعلى ما يبدو كان زمري– ليم قد قام ببناء قصره الشهير ولم يكتمل بناؤه بعد، ولذا كان بحاجة إلى العبيد لإكماله.

ويتابع ياسيم – إيل مهمته في إطلاع سيده على الأوضاع في منطقته، حيث يخبره في الرسالة رقم F.J ٤١٣ عن تمرد كوكوتانوم Kukkutanum الذي كان أحد قواد أشكور– أدو، وكان ينظم تمرداً على أشكور– أدو في مدينة قطارا[2]، ولكنه فشل وكانت نهايته الموت، وبعد ذلك يحاول ياسيم – إيل للمرة الثالثة إقناع أشكور– أدو أن يسافر إلى ماري. و في هذه المرة أشكور– أدو اعتذر وبرر ذلك بسبب التهديدات المستمرة لأمن بلاده وقلة العبيد من الأسرى الذي يمكن أن يأخذهم معه كهدايا لزمري – ليم . حيث يقول: **(أنا تكلمت معه (أشكور– أدو)عن العبيد ليعطيهم لسيدي، وهو أجابني كالتالي:كيف**

---

[1] - Ibid ., p 349.

[2] ـ قطارا : تقع بالقرب من تل الرماح (كرانا القديمة) ، ويقترح الآثاري البريطاني ديفيد أوتس أن تكون بقايا مدينة قطارا القديمة في أحد الموقعين الأثريين الآتيين : تل حيال ، جنوب سنجار ، وتل حويش ، و هو موقع مدينة قديمة مسورة على بعد نحو ١٥ كم جنوب سنجار ، ويقترح نائل حنون أن تل حويش هو الأكثر ملاءمة لقطارا و يبين سبب ذلك . انظر : حنون ، مدن قديمة ومواقع أثرية، ص ١١٣ - ١١٤ .

يمكن أن أوصل العبيد ؟ [......] فارغ اليدين [......] مع [.....] ؟ عندما أنا اذهب ـ[.....] وكثير لسيدي. الآن، حتى أنا [.....] هذه المساعدة، [.....] . وأنا شجعته على الذهاب إلى سيدي. إذا هو لم يقم بواجب المساعدة لسيدي بسبب نقص الممتلكات ولم يذهب إلى سيدي، أنا يمكن أن أترك جنود الحامية التي سيدي كلفه بها وآخذ قيادة بقية جنودي وأغادر لأجل سيدي. لكن بسبب ما كتب لي سيدي مرة، مرتين كالتالي: أنت تفعل ما هو يقول، لذلك، أنا نبهته في هذه المسالة) [١].

يبدو أن زمري – ليم كان بحاجة شديدة للعبيد ، ولهذا نجد قواده ومندوبيه يلحون في الحصول على العبيد من أجل إرسالهم إليه، وربما كانت حاجته إليهم لإكمال بناء قصره كما أسلفنا .

ويتابع ياسيم – إيل في الرسالة رقم (F. J (A . 431 + A . 4883 ،التي يخبر زمري– ليم فيها عن قيام جيش من الإيكالاتيين بالهجوم على مدينة نسر Nusar إحدى المدن التابعة لكرانا والقريبة من قطارا وأخذ غنائم من الخراف. ثم يتابع في رسالته فيذكر أنه قد أرسل ٦٠ عبداً إلى ماري، ٣٠ منهم عبد بالغ و٣٠ كانوا أطفالاً ، حيث يقول:(**حالياً، فإن ثلاثين عبداً راشداً وثلاثين طفلاً عبداً، قد بعثت بهم إلى مولانا من أنداريج إلى ماري. ولا أدري إذا كان يجب تسليمهم إلى رئيس الخدمة أو إلى القصر لا أعلم)**[٢] .وهنا يتساءل ياسيم – إيل عن وضع العبيد الذين ربما كانوا أسرى حرب، وهم حصة القصر، هل سيسلمهم للقصر أو للموظف المسؤول عن غنائم الحرب من العبيد .

يتكون أسرى الحرب من صنفين، أولهما عسكري يشمل مختلف مراتب الجيش، والثاني مدني يتكون من سكان المدينة المغلوبة أو من عبيدهم. ولما كانت أعداد الأسرى كبيرة كان يجب اتخاذ الإجراءات التي تمكن من السيطرة عليهم وتوجيه طاقاتهم لخدمة اقتصاد الدولة. ومن تلك الإجراءات الاحتياطية كانت تجري عملية تسجيل الأسرى في قوائم يذكر فيها مرتبة الأسير العسكرية أو الإدارية السابقة أو مهنته ، وقد كان المسؤول عن ذلك موظفين إداريين تابعين للقصر[٣].

---

[1] – Heimpel , W ., op . cit , p 355 .

[٢]- عبد الله ، المرجع السابق ، ص ٩٩ .

[٣] - الرويح ، صالح حسين ، العبيد في العراق القديم ، ط١، مطبعة أوفسيت الميناء، بغداد١٩٧٧، ص٣٩ .

ويتابع ياسيم – إيل سرد الأحداث على زمري – ليم في الرسالة رقم ٤٢٠ F.J ، ويخبره فيها عن تطور الأوضاع بين كوردا وإيكالاتوم، وعن نية إشمي – داجان الهجوم على معسكر السوخيين[1] التابع لمملكة ماري، وعن قيام حمورابي صاحب كوردا باعتقال رسولي مملكة ماري في كوردا وأخذ أملاكهما مع عبيدهما كأسرى، فيقول:(**أنا أرسلت كابي– إيليKapi–Ili،رجل ساغاراتوم[2]،إلى كوردا Kurda ليستقصي أخباراً عن حمورابي، وهو عاد لينقل كالتالي:هو جعل المبعوث آنا– شماش– تير Ana–Samas –Ter و[.....] كيريب– شيريشKirib–Seris يجلبون ممتلكاتهم إلى القصر ويختمون العبيد، الإماء،الثيران،الحمير،والخراف بعلامة القصر. آنا – شماش – تير قد وضع في السجن في كوردا. وهم اعتقلوا كيريب – شيريش ، وحمورابي أخذه إلى كسابا Kasapa [3]. أنا لم أسمع بعد أخبار موتهم أو الصفح عنهم. عندما أعلم أخبارهم كاملة، سأكتب إلى سيدي)**[4].

يبدو أن حمورابي صاحب كوردا كان طموحاً يريد توسيع مملكته على حساب الدول المجاورة ، ولذا نجد في رسالة ياسيم – إيل رقم٤٢١ F.J، التي يخبر فيها زمري– ليم عن تطور الأحداث بين كوردا وأنداريج، وعن قيام حمورابي بمهاجمة إحدى المدن الحدودية التابعة لأنداريج وحمل منها أسرى حرب وحبوباً بعد أن عاث فيها فساداً، فيقول:(**أنا أرسلت ثلاثة رجال للتجسس على حمورابي في كوردا. هم راقبوه ونقلوا التالي:هو خرج ودخل أداليا Adallaya في الليل. هو[.....] أداليا وشتت القرى في [.....].أسرى الحرب من [.....] وحبوب القرى هو جلبها إلى أداليا. بعد إرسال لوحي هذا،عندما**

---

[1] - سوخو ، سوخي : منطقة تمتد على طول الفرات ،بين ماري وبابل ، وقد سميت هذه المنطقة بلاد سوخي منذ القرن ١٩ ق.م.، ويبدو أنها كانت موطناً لقبائل بدوية كانت تخضع لسيادة ملوك ماري، وقد كان أفرادها يُسَخّرون لأعمال حربية كما يبدو أنهم كانوا يثيرون المشاكل ويعارضون حكّام سلالة بابل الأولى في النصف الثاني من القرن ١٧ ق.م ،سيطر الآشوريون على هذه المنطقة في عصر الدولة الآشورية الوسطى ، وقد اسس الآراميون فيها إمارة تدعى سوخي و التي بقيت حتى سقوط الدولة الآشورية على يدي التحالف الميدي الكلداني سنة ٦٠٩ ق.م . انظر: إسماعيل ، فاروق ، اللغة الآرامية القديمة،ط١، منشورات جامعة حلب ،٢٠٠١م. ص ١٨.

[2] - ساغاراتوم : هي المدينة الثالثة في الأهمية بعد ماري وترقا ، تقع بالقرب من ملتقى الخابور مع الفرات ، وربما تحدد بتل الفدين حالياً ، الذي يقع على الضفة اليمنى لنهر الخابور على بعد نحو 25 كم من مصبه في الفرات ، والقرية القريبة من هذا التل تسمى اليوم الحريجية . انظر : . Parpola . S ., op . cit , p 32 ، وكذلك انظر: Heimpel , W ., op . cit , p621 .

[3] - كسابا : مدينة آشورية قديمة ، تصل بين سنجار و طور عابدين . كانت مقراً لسكن ملوك كوردا . وفي العصر الآشوري الحديث أصبحت إحدى مدن منطقة كلزي ، و ربما يحدد موقعها اليوم بقصر شمامك أو تل سعداوة على بعد نحو ٢٨ كم إلى الجنوب الغربي من أربيل . انظر : حنون ، مدن قديمة ومواقع أثرية ، ص٢٤٦ – ٢٦١ .

[4] - Heimpel , W ., op . cit , P 359 .

يعلمونني الخبر كاملاً،سأكتب إلى سيدي. وعندما أنا أعلم أين وقع نظره،أنا سأكتب إلى سيدي)[١]. ربما كانت هناك قرى أخرى قد نهبها في حملته، ولكن لسوء الحظ أسماؤها مهشمة في النص .

وفي الرسالة رقم ٤٣٦ F.J،يخبر ياسيم– إيل سيده زمري– ليم عن تحرير أسرى حرب كان قد غنمهم خمديا Himdiya[٢]من مدينة أماز**Amaz** التي كانت إحدى المدن في أدمرص[٣]،فيقول:**(إلى سيدي أتحدث!خادمك ياسيم–إيل يقول،حول تحرير أسرى الحرب،(أعني) أولئك الذين ذكرت في رسالة عن مدينة أماز أن سيدي كتب إلى خمديا ـ حالما أنا سمعت لوح سيدي، تكلمت معه مطولاً،وهو أجابني كالتالي: لمن أسرى الحرب من تلك المدينة التي أنا أخذت ؟ الجنود غنموا الجزء الأسفل من تلك المدينة،والقلعة لم يلمسها أحد. أسرى الحرب من تلك المدينة ـ أخ افتدى أخاً في الأرض. كما لبقية أسرى الحرب، أنا سأوضح أياً منهم الذين معي للآلهة الذين يرغب سيدي.عندما دخلت جنوده(خمديا)، هم [.......] . أنا رأيت(أسرى حرب) في أيدي البابليين وتحدثت إليه كالتالي:أنا قلت،لمن هؤلاء؟ أطلق سراح أسرى الحرب الذين مع البابليين!هو أجابني كالتالي: هل صحيح أن آخذ أسرى الحرب من البابليين وأحررهم ؟ هذا هو أجابني)** [٤].

هذه الرسالة تتحدث عن أسرى حرب قد اغتنموا من مدينة أماز التي كانت إحدى المدن التابعة لمنطقة أدمرص من قبل خمديا قائد القوات العسكرية في أنداريج، ويبدو تدخل زمري – ليم لتحرير الأسرى الذين ربما كان من بينهم أسرى يخصون الأسرة الحاكمة،ولكن خمديا يؤكد لياسيم – إيل أن القلعة لم يقترب منها أحد، ومن المعروف أن القلعة هي مكان لسكن الحاكم وأسرته وحاشيته وخدمه وعبيده،ثم يبين له أنه قام بتحرير بعض الأسرى الذين جاء إخوتهم لافتدائهم، ويخبر ياسيم– إيل أنه خصص حصة من هؤلاء الأسرى كتقدمة للآلهة التي يرغب سيدي بتقديم هدايا لها ، فمن المعروف أنه كان للمعبد حصة من الغنائم وبخاصة العبيد. خمديا ربما كان يراوغ ياسيم – إيل لأنه لم يكن يرغب بتحرير الأسرى دون مقابل، وخصوصاً بعد العناء الذي تكبده حلفاؤه من الجنود البابليين ، فعندما وصل أنداريج طلب منه ياسيم –

1- Ibid ., p359 – 360 .

٢ - خمديا : خليفة أتامروم كملك على أنداريج في السنة الثانية عشرة – الشهر الثاني من حكم زمري ليم . انظر : عبدالله ، المرجع السابق،ص٥٦ .

٣ - أدمرص : منطقة بين نهري الجغجغ و الخابور الأعلى . كانت سفوح طور عابدين حتى جغجغ تحمل اسم (Maras مرص) و أدمرص أي جانب مرص . وتتجمع في هذه المنطقة الخصبة مجموعة قرى ومدن هي إلان صورا و أماز وأشنكوم و أوركيش و أشلاكا و ترماني و شدخم وزلخان و خزكانوم وقاسا وكخات . انظر : المرجع نفسه ، ص ٢٣ .

4 – Heimpel , W., op . cit , p 368 .

إيل تحرير الأسرى،لكنه أجابه أنه من غير المعقول أن آخذ الأسرى الذين كانت حصة حلفائه البابليين وأحررهم. كان يمكن تبادل الأسرى أو قبول افتدائهم بدلاً من استعبادهم، فالأجانب الذين أُسروا في الحرب كانوا غنيمة،يمكن التعامل معها بشكل مناسب كأسير حرب. فهم لم يكونوا عبيداً بالولادة، لكنهم كانوا دون حقوق ولذلك كانوا عبيداً ضمناً[١]. وفي بعض الأحيان كان الجنود يبيعون حصصهم من العبيد بعد الحملة العسكرية الناجحة، كما أن القصر كان يبيع الغنيمة الزائدة عن حاجته من العبيد أيضاً[٢].

لقد وجد أنه من غير المعقول من الناحية العملية تحويل كافة الأسرى إلى عبيد واستثمارهم بشكل مباشر من قبل الأسياد. فهم أشخاص اقتلعوا من أوطانهم واقتيدوا إلى بيئة جديدة حاملين معهم حب وطنهم و حقداً دفيناً على أعدائهم المتسلطين. ولذلك لا يمكن أن يتوقع منهم إنتاجاً ذا قيمة في حالة الإمعان في إذلالهم[٣]. ولذا كان من المفيد افتداؤهم بمبلغ من المال، أو بيعهم كعبيد .

بعد انتهاء ياسيم – إيل من قضية خمديا، يستأنف الحديث في الرسالة نفسها عن قضية تجار آشوريين كانوا محتجزين في مدينة أنداريج بأمر من زمري– ليم ، قامت زوجة أتامروم بإطلاق سراحهم، بينما رفض أشكور– أدو تحريرهم بدون كتاب رسمي من زمري – ليم،وقد أجابت زوجة أتامروم ياسيم – إيل أن زوجها ليس في المدينة ويجب إطلاق سراح هؤلاء الأسرى، وبينت له خوفها من إثارة أشكور– أدو مشاكل مع إشمي – داجان الآشوري [٤] .

لقد شاركت المرأة بدور بارز في إدارة الممالك البابلية القديمة على صعيد الجانب السياسي، الداخلي والخارجي، إذ كان دورها الاجتماعي سبباً مؤثراً في العلاقات الخارجية عن طريق إدارتهن للبلاد أو

---

1 - Westbrook . R ., op. cit , P 1641.

2 - Koppen , F. V ., the Geography of the slave trade and northern Mesopotamia in the late old Babylonian period , in : H. Hunger and R . Pruzsinsky (eds) , Mesopotamian Dark ages, Revisited ,CChem 6 , Vienna , 33 – 9 – 2004 .p 17 .

٣ ـ الرويح ، المرجع السابق ، ص ٤١.

4– Heimpel , W ., op . cit , p 368.

لكونهن منحدرات من أصول ملكية،مما جعلهن يتمتعن بمكانة عالية لدى أزواجهن من الملوك وملوك الدول الأخرى .[١]

ففي رسالة موجهة من زمري – ليم إلى زوجته شبيتو يخبرها فيها عن انتصاره في معركته ضد مدينة إيلوختوم Eluhtum [٢]، ويطلب منها أن تأمر كبير الأموريين بتوزيع جميع الأسلحة والعبيد التي غنموها من هذه المدينة،حيث يقول:(**ليوزع شا – وليش Shawlish كبير الأموريين السلاح والعبيد كلهم العائدين لمدينة إيلوختوم،(الآن)قد وصلت أفرحي والقصر (أيضاً)**. نتيجة لمشاعر الملكة القلقة بشأن معارك الملك وقواته العسكرية توجب عليه أن يبشرها بكل نجاحاته العسكرية وليطمئن بلاده بأعماله البطولية الجديدة عن طريقها. ويعد إخبار الملك زوجته شيبتو عن هذا الانتصار نوعاً من الإعلام الملكي الذي تشنه مملكة كبيرة كمملكة ماري بإمرة الملك زمري ليم وكبار قادته ضد مدينة إيلوختوم وغيرها،الأمر الذي يتيح لهم نشر الذعر لدى المدن المتمردة أو التي تحت أنظار الملك[٣].

– **رسالة من إدياتوم Iddiyatum:** إدياتوم،هو مندوب ماري في مدينة كرانا، وقد كتب نحو عشرين رسالة إلى سيده زمري– ليم، وسنورد هنا رسالة واحدة تتعلق بأسرى الحرب. وهي الرسالة رقم٥١٤ B.L، التي يخبر زمري ليم فيها عن قيام الآشوريين بالهجوم على مدينة نسر من مدينة إيكالاتوم، واغتنام ماشية، وقيامهم بأسر ثلاثين رجلاً وامرأة وأخذ خمسين رأس من الماشية وقتل رجلين وامرأة ، في حين قام جنود نسريون بقتل جنديين من الآشوريين وجندي من أشنونا التي كانت تدعهم وقد شاركت معهم في هذه المعركة، بينما هرب سبعون جندياً من مدينة نسر وقد لاحقهم الآشوريون وقتلوا منهم عشرين جندياً منهم الدليل إدال الذي كان مرشد جنود النسريين. يقول:(**الأعداء هاجموا مدينة نسر. هم أسروا٣٠ رجلاً وامرأة .[.....] خمسين رأساً من الماشية. هم قتلوا رجلين وامرأة . و[.....] جنود مدينة نسر قتلوا اثنين إيكالاتيين و واحد أشنوني.ونجا سبعون جندي من مدينة نسر كانوا مطاردين. العدو قتل عشرين جندياً منهم دليلهم [....] إدال Adal [.....])**[٤] .

١- الجبوري ، سالم يحيى ، و الراوي ، هالة عبد الكريم ، دور ملكات و أميرات مملكتي ماري و كرانا من خلال رسائل العصر البابلي القديم ، مجلة دراسات تاريخية العددان١٠٥ ـ ١٠٦ ، جامعة دمشق ،٢٠٠٩ م ، ص٢٠ .

٢ - إيلوختوم : مدينة في أدمرص ، بالقرب من ماردين حديثاً . انظر : Heimpel , w ., op . cit , p 609. .

٣- الجبوري ، سالم يحيى ، المرجع السابق ، ص ٤٢ .

4 – Heimpel , W., op . cit , p 397 .

يبدو أن مدينة نسر كانت تسبب قلقاً للآشوريين ، لذا نجدهم للمرة الثانية يقومون بمهاجمتها ، ويأخذون منها أسرى وماشية. ففي المرة الأولى كان في الرسالة رقم ٤١٤ ٢٦ المرسلة من قبل ياسيم – إيل إلى زمري – ليم ، وهنا المرة الثانية من قبل إدياتوم مندوب ماري في كرانا. والملاحظ في كلا الهجومين أن الآشوريين يغتنمون ماشية وأسرى،ونجد أن عدد الأسرى كان متقارباً،ففي المرة الأولى كان العدد٣٠ عبداً بالغاً و٣٠ عبداً شاباً،أما هذه المرة فنجد أن العدد كان٣٠ رجلاً وامرأة. و ربما كان العدد ٣٠ رقماً تقريبياً.

– **رسالة من زمري– أدو Zimri – Addu** : زمري– أدو،هو حاكم مدينة قطونان[١] من قبل زمري – ليم . يخبر سيده في الرسالة رقم١٤١ ٢٧عن قيام جنوده بمشاركة جنود بابليين بقيادة حمورابي بمحاصرة مدينة خيريتوم**Hiritum**[٢]التابعة للعيلاميين، واغتنام البابليين أسرى حرب من مدينة أشنونا، حيث يقول:**(الجنود البابلية قامت بالإغارة على أرض أشنونا وأحرقت الحبوب.هم حملوا أسرى حرب، ماشية، وخراف. حمورابي ذهب إلى سيبار ليقابلهم ويستلم أسرى حرب منهم.هو جعل الجنود يعودون ، قال : ارجعوا ! تابعوا على ضربتكم ! هم تراجعوا ، إيلان – شيمي Ilan – Seme تابع تقدمهم)**[٣] .

بينما كانت الجيوش البابلية وحلفاؤها يحاصرون مدينة هيريتوم، قام الجنود البابليون بإغارة خاطفة على مدينة أشنونا،عاثوا فيها فساداً،فقاموا بإحراق حبوبها،وأخذ أسرى حرب وماشية وخراف. وبعد ذلك ذهب حمورابي إلى سيبار ليستلم الأسرى،وأمر جنوده بالعودة لمتابعة الحصار بقيادة إيلان– شيمي .

ومن ضمن الصراعات العسكرية في المنطقة نجد أن مملكة أشنونا كانت تثير القلاقل وتهدد زمري – ليم ملك ماري باستمرار،وأنه ازاء هذه التهديدات المباشرة من أشنونا رأى أن من صالحه أن يعقد تحالفا مع حمورابي ملك بابل، وربما دعى تحالف هذين الملكين إلى قيام تحالف مماثل في المنطقة في شرقي دجلة تزعمته أشنونا وانضمت إليه عيلام[٤] .

---

١ - قطونان : تل الشمساني حالياً ، عقدة المواصلات الهامة في بلاد الجزيرة ، تقع بين تل عجاجه ومدينة الشدادة على بعد ٥٥كم جنوبي الحسكة . انظر : أبو عساف ، علي ، الآراميون " تاريخاً ولغة وفناً "، ط١ ، دار أماني ، طرطوس ١٩٨٨م ، ص٢٩.

٢- خيريتوم : مدينة على الضفة الشرقية لايرنينا Irnina . أحد فروع نهر الفرات ،ربما يكون شط الحلة اليوم شرقي بابل . انظر : . Heimpel , W. , op . cit , p 612

3- Ibid ., p 458 .

٤- محمد علي ، محمد عبد اللطيف ، سجلات ماري و ما تلقيه من أضواء على التاريخ السياسي لمملكة ماري من حوالي ١٨٢٠ – ١٧٦٠ ق . م ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،١٩٨٥ م . ص٧٩.

هكذا نجد أن الحروب المستمرة التي قادتها بابل وماري وغيرهما من الممالك والمدن التابعة لهما خلفت العديد من أسرى الحرب الذين قسموا على شكل حصص بين الجنود والقصر والمعبد. وقد كان قسم منهم يفتدى بالمال ويطلق سراحه،فقد ذكر سمسو- إيلونا أنه أطلق سراح أسرى من منطقة أدمرص وأشنونا.ومنهم من يتم مبادلتهم بأسرى آخرين.أما الذين ليس لهم من يفتديهم فقد كان مصيرهم الاستعباد،فكانوا يُسخرون لأعمال مختلفة أو يتم بيع الزائد عن حاجة القصر إلى تجار العبيد. وفي عهد الملك عمي- صدوقا،الخليفة الرابع لحمورابي، كانت قيمة بعض العبيد الأسرى البيض الذين جلبوا من كردستان إلى بابل عالية الثمن تصل إلى نحو ٢٠ ٢\٣ شيقل[١] للعبد الواحد . [٢]

ب – وضع الأسير القانوني:لقد رأت السلطة في عصر حمورابي ضرورة متابعة مصير جنودها الأسرى. وإصدار جملة من المواد القانونية، تحفظ حقوقهم وممتلكاتهم وزوجاتهم أثناء غيابهم في الأسر، ومنها ما يكفل افتدائهم وإعادتهم إلى بيوتهم،ودون شك تعكس هذه المواد توقعات الأسر وتحول جنود بابل إلى عبيد عند أسرهم من قبل الأعداء[٣]. جاء في المادة ٢٧ من قانون حمورابي:(**إذا وقع ريدوم أو بائيروم في الأسر أثناء حملة الملك،وأُعطي حقله وبستانه إلى رجل آخر، وقام هذا بواجباته الإقطاعية(أي بدفع ما يترتب على الأرض من ضريبة)فإذا عاد(الريدوم أو البائيروم)ووصل إلى بلدته،فيجب أن يعاد له حقله وبستانه،وعليه أن يقوم بأداء واجباته الإقطاعية**).وتتابع المادة ٢٨:(**إذا وقع (ريدوم أو بائيروم) في الأسر أثناء حملة الملك،وكان لديه أبن يستطيع أن يقوم بواجباته الإقطاعية،فيجب أن يُعطى الحقل و البستان له، وعليه أن يقوم بواجبات أبيه الإقطاعية**). وتكملها المادة٢٩:(**إذا كان ابنه صغيراً لا يستطيع القيام بواجبات أبيه الإقطاعية، فيُعطى ثلث الحقل والبستان إلى أمه، وعلى أمه أن تربيه حتى يصبح كبيراً**) [٤].

نجد أن هذه المواد الثلاث تحافظ على ملكية الأسير البابلي خلال غيابه عن بيته، ومن هنا نلاحظ أن الأسير لا يمكن أن يقضي حياته في الأسر بل لابد أن يعود إلى بيته وإن طال غيابه ، حيث يمكن افتداؤه وإعادته إلى مدينته،وهذا ما أكدته المادة ٣٢ التي جاء فيها:(**إذا افتدى تاجر ريدوم أو بائيروم وقع**

[١] - الشيقل : كلمة أكادية تعني مثقال و كلاهما من جذر مشترك هو ش ق ل الأكادي و ث ق ل العربي ، و يعادل نحو ٨ غرام مع بعض الاختلاف من عصر لآخر . انظر : حنون ، نصوص مسمارية تاريخية و أدبية ، ص ٩٥ .

[2] – Sayce . A . H , op . cit , p 70 .

[٣]- الرويح ، المرجع السابق ، ص ٣٧ .

[٤]- مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، ص ٥٩ - ٦٠ .

في الأسر خلال حملة عسكرية للملك، وجعله يصل مدينته،فيجب عليه(الريدوم أو البائيروم)،إذا كان لديه في بيته فضة لدفع الفدية،أن يفتدي نفسه،أما إذا لم يكن في بيته فضة لدفع الفدية،فيجب أن يُفتدى من قبل معبد إله مدينته،وإذا لم يكن لدى معبد إله مدينته فضة لفديته،فعلى القصر أن يفتديه(أما)حقله وبستانه وبيته فلا يُسمح بأن تدفع فدية عنه)[١] .

من بين المواد القانونية التي عالجت قضايا الجند نجد أن لهذه المادة من قانون حمورابي أهمية خاصة لأنها عالجت الأسباب الكفيلة بإطلاق سراح الأسير لأنه من المعروف أن أسرى الحرب كانوا عرضة للاسترقاق والبيع. ويظهر من محتوى هذه المادة أن جندياً وقع في الأسر عند العدو وأن تاجراً من بابل قد افتداه حيث اشتراه من سيده . وقد نصت المادة المشار إليها أن على الجندي بعد وصوله إلى مدينته أن يدفع من ماله الخاص للتاجر ثمن فديته، وإذا لم يكن عنده من المال ما يدفع للتاجر فعلى معبد مدينته تدبير الأمر ودفع الفدية،ومن المعروف أن المعبد كان يعد إحدى المؤسسات الاقتصادية إلى جانب مهامه الدينية الرئيسة. نصت هذه المادة على أنه إذا لم يجد المعبد المال اللازم لدفع الفدية كان على القصر الملكي في هذه الحالة أن يدفعها[٢]. الرسالة التالية رقم YOS 2 32 تؤكد ذلك،مرسلة من حمورابي إلى موظفيه من أجل تحرير أسير لدى الأعداء، يقول:**(أخبر لوشتمار– زابابا Lustammar–Zababa وبيلانوم Belanum:حمورابي أرسل الرسالة التالية: فيما يتعلق بـ سين– آنا– دامار– ليصو Sin – Ana – Dammar – Lisu بن مانيوم Maninum،الذي قد أخذه العدو أسيراً:أودع عشرة شيقل من الفضة في معبد سين من أجل التاجر الذي يتعامل بهذه القضية، و(بهذا) يطلق سراحه)**[٣] .

٢– عبودية الدَّيْن :

كان الصراع قائماً بين الدائن والمدين في المجتمع الرافدي منذ القديم،فقد كانت الديون تتراكم لعدة أسباب أهمها:الضرائب الباهظة،والكوارث الطبيعية والحروب بين دويلات المدن، بالإضافة إلى الحظ العاثر وسوء التصرف وعدم المقدرة على التخطيط السليم والقيام بمشاريع ضخمة تفوق إمكانيات الشخص المالية.مما يضطره إلى الاستدانة وطلب القروض، ونتيجة لهذه القروض و تراكم الفوائد نشأ وضع اجتماعي بائس بين طبقات المجتمع الدنيا أدت إلى إغراقهم في الديون. فإذا عجز المدين عن سداد دينه

---

[١] - المرجع نفسه ، ص ٦٠ .

[٢] - الأسود ، حكمت بشير ، الرقم سبعة في حضارة بلاد الرافدين ، الدلالات والرموز ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٧م . ص ١٤٧ - ١٤٨ .

[3] - Oppenheim , A . L ., Letters from Mesopotamia , the university of Chicago , 1967.p 93.

وفق ما نص عليه العقد،وجد نفسه مضطراً لبيع أحد أفراد أسرته أو عبيده أو نفسه ضمن شروط محددة كعبيد للدائن عوضاً عن الديون والفوائد المترتبة عليه،فالدائن كان مخولاً بالاستيلاء على ملكية المدين،أو على أفراد عائلته أو على تابعين له كعبيده،لإجباره على دفع الدين كاملاً.لكنه لا يستطيع بيعهم،لأنه لا يملك الصلاحية المطلقة في التصرف بهم،فقد احتفظوا بحق فك الرهن عند تسديد المبلغ بشكل كامل [١] .

ومنذ بداية العصر البابلي القديم بدأ يزداد عدد المنتجين الصغار الذين وقعوا تحت وطأة الدائنين وصاروا عبيداً،ولا شك أن هذا التطور مرده الى التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدها المجتمع الرافدي في مرحلة الانتقال من الألف الثالث إلى الألف الثاني قبل الميلاد،والتغيير الذي شهدته علاقات الإنتاج الفردية،ومما شجع على بروز أهمية القروض ازدياد عدد المنتجين الزراعيين الصغار في طلبها لأن إمكانياتهم المادية كانت محدودة لا تفي بغرض استثمار جميع الأراضي المراد زراعتها،بالإضافة إلى ذلك كان طلب القروض يتزامن مع أوقات الشدة،أي عند نفاذ المؤن المدخرة من العام الفائت،وعدم نضوج المحاصيل الجديدة،وخلال وقت البذار. وكان المستفيد الأكبر في مثل هذه الأوقات العصيبة الدائن المتمثل بالقصر والمعبد والتجار الكبار والأثرياء ممن يملكون القدرة على منح القروض،وتتم القروض غالباً بوسيلة التداول التجاري من الفضة [٢] التي حلت مكان المقايضة العينية بالمحاصيل، ونظراً لتذبذب أسعار المحاصيل بالنسبة للفضة كان بإمكان أصحاب القروض جني أرباح طائلة [٣].

ومن خلال نظام العقود الماكر تمكن الدائن من فرض فوائد عالية جداً على قروضه، يضيفها إلى رأس ماله،مما جعل أعمال الربا تجارة مزدهرة ورائجة انتشرت في كل بلاد الرافدين.وقد استغل المرابون هذا الوضع أبشع استغلال ليزيدوا ثراءهم ثراء وغناهم غنىً [٤].

---

[1] – Koppen , F. V ., op . cit , p 11 .

[٢] ـ كانت الفضة تستخدم مالاً في بلاد الرافدين على شكل كتل ، قبل أن يتم اختراع سك العملة في القرن السابع قبل الميلاد، حيث كانت تستخدم بالوزن في معاملاتهم التجارية . و الفضة تدعى كاسبوم kaspum في اللغة الأكادية . وهناك عملة دعيت كانكوم kankum (وهي فضة على شكل كتل وضعت في حقيبة) . انظر :
Al qudrah, H.M .,SL - as a coinage term in the south Semitic and Nabataean inscriptions, Queen Rania Faculty of Tourism and Heritage, the Hashemite University – Jordan , 2015.P1.

[٣] ـ كلينكل ، هورست ، حمورابي البابلي وعصره ، تعريب : محمد وحيد خياطة ، ط ١ ، دار المنارة ، دمشق ،١٩٩٠م ، ص ٩١ ـ ٩٢ .

[٤] ـ المرجع نفسه ، ص ٩٧ .

ولدينا من هذا العصر عدة نصوص تعود لشخص يدعى **بعل – مونامخه Bal – Munamhe** كان نشاطه الرئيس في القروض الربوية والتجارة بالإضافة إلى الأعمال الزراعية وبيع وشراء وتأجير العبيد.لقد كان بعل– مونامخه يدير أعماله في مدينة لارسا خلال فترة عهدي ملكي لارسا واراد– سين وأخيه ريم – سين لمدة تزيد على أربعين سنة، ويبدو أن والده سين– نور– ماتيم Sin – Nur – Matim كان من كبار الملاكين الزراعيين، وقد خَّلف له ثروة طائلة استخدمها أساساً لأعماله في القروض. ويبدو أن الناس في هذا الزمن كانوا يعيشون في ضائقة اقتصادية دفعتهم إلى اقتراض الأموال[١]. والنصوص التي سنوردها دونت في لارسا في عهد الملك ريم – سين. وما يهمنا من هذه النصوص،التي تتحدث عن بيع أشخاص إلى بعل– مونامخه من أجل سداد ديونهم.وهذه العقود جاءت وفق الصيغة القانونية المعتمدة في بيع الأشخاص من أجل سداد الدين، فقد جاء فيها أولاً ذكر اسم العبد أو الشخص المباع إلى بعل– مونامخه ثم اسم مالكه ويليه اسم الشاري وسعر العبد، والشرط بعدم المطالبة بملكية العبد في المستقبل، وأحياناً يذكر أسماء الشهود، وأخيراً القسم باسم الملك الذي دون في عهده العقد. كان يلجأ المدين إذا عجز عن دفع ديونه إلى بيع أحد عبيده أو إمائه، كما جاء في النص التالي رقم YBT v 132:**(باسم عشتار– إيلتي Ishtar–Ellati،من أجل دين(مالكها؟)،ثلث مينا[٢]من الفضة، بعل– مونامخه،كسعرها الكامل،هو قد دفع.البوكانو هو(المشتري)كسب لنفسه)**[٣].

العبد كان ملكية مطلقة لسيده،يحق له التصرف فيه كما شاء،وامتلاك العبيد كان يحمي السيد وأفراد أسرته من الوقوع في عبودية الدَّين،إذ كان يبيعهم لسداد ديونه.وهنا نجد ظهور مصطلح البوكانو في عملية البيع.فقد ظهر هذا المصطلح في عهد الدولة الأكادية ٢٣٥٠– ٢١٥٩ ق.م بالصيغة التالية:

Sum . GIS – GAN – NA IB – TA – BAL = AKK . bukanum sutuk

وتعني أن المعاملة قد تمت(البيع قد تم)،ويعتقد أن أقدم ذكر لهذا المصطلح جاء في عقد شراء من قبل أمير كيش لوجال – اوسومجال Lugal– Usumgal المعاصر لنارام– سين ٢٢٦٠ – ٢٢٢٣ ق.م.وقد استمر استعمال مصطلح البوكانو في العصر البابلي القديم،للدلالة على إتمام معاملة البيع وإقرار نقل

---

[1]- Koppen , F . V ., op . cit , p 11 .

[٢]- المينا : من الموازين القديمة و يعادل حاليا نحو ٥٠٠ غرام ، يعني نصف كيلو غرام ١\١٢ كغ . انظر : حنون ، نصوص مسمارية ، ص ٩٥.

[3]- Mendelsohn , I ., op . cit , p 37 .

ملكية العبد إلى الطرف المشتري[١]. ومن الواضح أن هذا المصطلح كان له صفة قانونية في عملية البيع والشراء،والدليل على ذلك تكرار ذكره في عدة ألواح في عملية نقل الملكية.وجميع تلك الألواح تقريباً كان مصادقاً عليه من قبل عدة أشخاص منهم الكاتب[٢].

عندما كان يقع شخص ما في الديون و يجب عليه بيع أحد الأفراد التابعين له،كان هذا الأمر يتم بطريقة المفاضلة إن صح التعبير،فإذا كان يملك عبيداً وإماءً كان يبدأ بهم أولاً،فمن غير المعقول أن يضحي بأحد أفراد أسرته ولديه خيار آخر.وإذا لم يكن يملك عبيداً اضطر إلى بيع أحد أبنائه،كما جاء في النص التالي رقم YBT vili 8 :**(باسم خازيروم Hazirum،من سين– موشاليم – Sin Mushallim،والده، وجاميلتوم،أمه،بعل– مونامخه قد اشترى. ثلث مينا من الفضة،كسعره الكامل، هو قد دفع.في المستقبل سين– موشاليم وجاميلتوم سوف لن يطعنوا في البيع،باسم الملك هم أقسموا)**[٣] .

سعر العبد هنا يساوي نحو ٢٠ شيقل(بما يعادل نحو ١٦٦ غراماً من الفضة). ونلاحظ في عقود بيع العبيد من أجل سداد الدين التفاوت في الأسعار، ولعل ذلك راجع إلى قيمة الدين والفوائد المترتبة على المدين،أو إلى ميزات في العبد.هنا لم يرد ذكر لماذا باع الوالدان ابنهم إلى بعل– مونامخه ؟ ولكننا نستطيع أن نخمن أنه من أجل سداد دينهم،فمعظم عقود بيع العبيد والأشخاص إلى بعل – مونامخه كانت من أجل ذلك .

ولم يقتصر بيع الأشخاص لسداد الدين على البالغين فقط،فقد يلجأ المدين إلى بيع طفله الذي تبناه من أجل سداد دينه،ولذلك نجد المرأة شينموري تبيع ابنها المتبنى إلى بعل– مونامخه من أجل سداد دينها،كما جاء ذلك في النص التالي:**(اشترى بعل – مونامخه المدعو ساليلومو بن شينموري من والدته شينموري،وزن ثمنه الكامل١١شيقل من الفضة.ولكي لا تقيم أي ادعاء عليه في المستقبل ، أقسمت بالملك.أسماء الشهود وتواقيعهم.شهر تشرين(السابع).اليوم الثالث والعشرون منه.عام : كايدا ومدينة نازارو التي احتلها الملك بسلاحه الفتاك)**[٤] .

١ - الرويح ، المرجع السابق ، ص ٧٤ - ٧٥ .

2 - Vollmers , G . , Recordkeeping in Mesopotamian , Reclaiming accounting lost identity , University of Maine Orono , USA , 1979.P 11 .

3 – Mendelsohn , I ., op . cit , p 8 .

٤- الذنون ، عبد الحكيم ، التشريعات البابلية ، ط ١ ، دار علاء الدين – دمشق٢٠٠٠ م . ص٨٨ .

سعر العبد هنا يعادل نحو٨٨ غراماً من الفضة،ومن خلال هذا العقد نجد أن النساء يقعن في الديون أيضاً وليس الرجال فقط .

وإذا لم يكن لدى المدين عبيد وأولاد نجده يضطر لبيع نفسه،فالنصوص التالية توضح حالة بيع أشخاص أنفسهم إلى التاجر المرابي بعل- مونامخه من أجل سداد دينهم.النص رقم YOS 8 31 ، يتحدث عن بيع شخصين من العائلة أنفسهم لـ بعل - مونامخه من أجل سداد الديون والفوائد المترتبة عليهم،يقول النص:(**بعل- مونامخه قد اشترى A و B أبناء X [......] من أنفسهم.هو قد دفع ثلث مينا من الفضة من أجل قرضهم كسعر كامل**)[١] .

السعر هنا يساوي نحو٢٠ شيقلاً،ويبدو أنه كان ثمنهما معاً ليستطيعا تغطية ثمن الدين.وهو سعر قليل جداً إذا ما قورن بأسعار البيع الأخرى .

والنص رقم YBT V 145،يتضمن بيع امرأة نفسها لـ بعل- مونامخه من أجل سداد دينها،الذي يعادل نحو١٥٢ غراماً من الفضة،جاء في النص:(**باسم عشتار- إيلتي Ishtar – Ellati، باتفاقيتها الخاصة خمسة عشر شيقل ونصف من الفضة،من بعل - مونامخه قد استلمت،كسعرها الكامل.البوكانو هو المشتري جلبها لنفسه)**.والنص رقم YBT VIII 17 ،يتضمن بيع شخص نفسه لـ بعل - مونامخه من أجل سداد دينه،لكن لسوء الحظ السعر مهشم في النص، يقول النص:(**إيليما آبي Ilima – Abi باتفاقه الخاص،من نفسه،بعل- مونامخه قد اشترى.كسعره الكامل [.........] شيقل من الفضة هو قد دفع)**[٢] .

والنص رقم YBT viil 31 ،يتضمن بيع ابني ابيل- كوبي لـ بعل- مونامخه لسداد ديونهما،يقول النص:(**باسم كوردوم Qurrudum، باسم نياتوم Niiatum،أبناء ابيل- كوبي Apil – kubi ، أخ حابانتوم Habanatum،من أنفسهم بعل- مونامخه قد اشترى لأجل دينهم،ثلث مينا من الفضة،كسعرهم الكامل،هو قد دفع.من يدعي عليهم(في المستقبل)واحد مينا من الفضة سيدفع)**[٣] .

1 – Westbrook . R , op . cit , p 1644 .

2 – Mendelsohn , I ., op . cit , p 15 .

3 – Ibid ., pp 15 – 16 .

نجد في هذه النصوص،أن صيغة العقود ثابتة.وتضمن هذا النص شرطاً جزائياً على من يدعي ملكية هذين الشخصين ويحاول استعادتهما من المرابي بعل– مونامخه والشرط هو دفع غرامة قدرها نحو٥٠٠ غرام من الفضة .

وتضمن النص رقم YBT VIII 40،بيع شخص نفسه لـ بعل– مونامخه من أجل سداد دينه،الذي يساوي عشرة شيقل(بما يعادل نحو٨٠ غراماً من الفضة)،يقول النص:(**باسم سين– ماجير – Sin Magir ،ملكية لنفسه،من نفسه،بعل– مونامخه قد اشترى.عشرة شيقل من الفضة،كسعره الكامل، هو قد دفع)**[١].

عقود بيع الأشخاص أنفسهم أو أي فرداً تابعاً لهم نتيجة الديون،توضح لنا الطبيعة الطوعية من قبل المدين لبيع أحد أفراد عائلته أو عبيده أو نفسه للدائن،على الأقل في العقد المنصوص عليه،أما في الواقع فليس للمدين خيار آخر.فالعجز عن تسديد الدين كان يجبره على ذلك .

إذاً،كانت معاملات القروض الربوية تشكل أحد أوجه النشاط الاقتصادي المهمة في بلاد الرافدين، فكان كل من المزارع وصاحب الحرفة والتاجر والشخص العامي والمرأة بحاجة إلى القروض لتسيير شؤونهم المختلفة،وكانت تؤخذ بشكل مواد نقدية أو عينية،وقد نظمت الأحكام القانونية القروض من ناحية تحديد طبيعتها وتحديد العلاقة بين الدائن والمدين [٢] .

أ– الرهينة من أجل الدَّيْن: انتشر في هذا العصر أسلوب تقديم الرهينة مقابل القروض وكانت الرهينة تشمل البيوت والحقول والعبيد والأشخاص الأحرار. ويبدو أن معاملة الرهينة لم تكن تختلف عن معاملة العبيد. فقد قام بعض الأشخاص برهن إمائهم أو عبيدهم أو زوجاتهم وبناتهم أو أنفسهم أو أي شيء آخر من أملاكهم ذي قيمة مادية تعادل قيمة المبلغ المطلوب، وذلك لضمان تسديد المبلغ المقترض من الدائن [٣] .

وهناك نصوص كثيرة توضح حالة الرهينة من أجل سداد الدين.فقد وجد في إحدى غرف القصر المحترق في أشنونا على عدد من الألواح،يظهر عليها آثار النار التي دمرت القصر،ولعل تأريخها يرجع إلى بضع سنوات بعد سقوط سلالة أور الثالثة ٢٠٠٤ ق.م.أحد هذه الألواح يبدو أنه رسالة من إيصور –

---

1 – Ibid ., p 16 .

٢ ـ الرويح ، المرجع السابق ، ص٥٣ .

٣ ـ سليمان ، كروان عامر ، المرجع السابق ، ص١١٨ .

أدد Isur – Adad إلى أمه يطلب منها الاستعجال في فك رهنه قبل أن يصبح عبداً،يقول:**(قل لأمي:إن النبلاء الذين أعيش معهم قد باعوني.أخبري السوكال– ماخ sukkal – Mah [١]المكلف بأعمال الملك.من أجلي أسرعي،حتى يحرروني،أنا ربما أتعرض(للاحتجاز)من قبل أولئك الذين قد باعوني)**[٢].

يبدو أن إيصور– أدد كان مرهوناً بسبب الدين عند عائلة من النبلاء،وقد حان موعد تسديد فك الرهن ولم يأت أحد ليفك رهنه،فباعوه بطريقة غير قانونية عبداً لعائلة أخرى، وهو يطلب من أمه أن تخبر الحاكم ليتدخل ويحرره. هذه القضية من العصر الآشوري القديم،لم تكن معروفة في قانون حمورابي. ومن المرجح أن إيصور– أدد كان آشورياً وأن رسالته ببعض التطابق الغريب دخلت إلى أشنونا واستثنيت بلغة بابلية أصلية للرسالة [٣].

من المحتمل أن السوكال– ماخ كان لديه السلطة القوية للتدخل مباشرة لتحريره،أو لعل إيصور– أدد كان مباعاً لبلد أجنبي، وتحريره لا يمكن إلا باتفاقية تتم بأمر الملك.ولعل طلب الضغط على رسول الملك،لأنه لم يكن تحت سلطة السوكال– ماخ المباشرة الذي يتلقى أوامره من ملكه،ومن المتوقع أن يستخدم السوكال–ماخ نفوذه على المندوب لكي يتمكن إيصو–أدد من العودة إلى وطنه[٤].

في العصر البابلي القديم كانت سلطة الدائن في احتجاز ممتلكات المدين تسمى(نيبوتوم niputum). والأشخاص المحتجزون كرهائن كانوا يجبرون على العمل بالقوة لأجل الدائن،والهدف من الاحتجاز هو الضغط على المدين ليدفع الدين،حيث وجدنا في نص رسالة من هذا العصر،التالي:**(بعد أن ذهبت أنت في سفر جاءA وصرح((أنه قد أقرضك ثلث مينا من الفضة))،احتجز زوجتك وابنتك.تعال وخذ زوجتك وابنتك،حررهم قبل أن يموتوا من الاحتجاز في الحبس.أرجوك!)**[٥].

---

[١] - السوكال - ماخ : كلمة سومرية ، تعني رجل بلاط كبير، و المسؤول عن تعبيد الطرق و أبنية المعابد وغيرها. وخلال العصر البابلي القديم الحاكم العيلامي كان معروف بلقب سوكال – ماخ أي الحاكم العظيم الذي سيطر على إيسين مباشرة ، بينما تحته كان اثنان سوكال ، من مناطق سوسة و سيماش Simash . انظر : Nigel , S , and
Nigel , T ., Armies of the Ancient near east 3000 – 539 B . C , England , 1984. P 47 .
وكذلك انظر :الجبوري ،علي ياسين،قاموس اللغة الأكادية – العربية ،هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ،ب.ت ،ص ٥٣٦.

[2] - Jacobsen , T ., philological notes on Eshnunna and its inscriptions , Assyriological studies , The oriental institute of the university of Chicago 1934. P29 .

[3] – Ibid .,p35 .

[4] - Whiting , J . R . , Robert M , Old Babylonian letters from tell Asmar , Assyriological studies . No 22, the oriental institute of the university of Chicago . Illinois , 1987. P 83.

[5] -Westbrook , R . , op . cit , p 1638.

المرسل غير واضح هنا،لعله أحد أقرباء المدين أو أصدقائه،فهو يخبره بما حصل لعائلته،ويطلب منه الاستعجال في العودة لتحرير أسرته من الرهن حتى لا يموتوا في الاحتجاز .

وفي حالة أخرى مشابهة:(**واحدة من زوجات العرّاف صرخت بالبكاء إلى إليشا Elisha : (خادمك زوجي قد مات [.....] والدائن جاء ليأخذ اثنين من أطفالي كعبيد له)**[١].

لم يكن الدين يسقط عن المدين في حال وفاته، فالأبناء كانوا يتحملون الديون التي يتركها الأب.ولهذا نجد الدائن هنا فور سماعه بخبر وفاة مدينه يحتجز اثنين من أطفاله كعبيد له، ليضمن حقه .

وهناك نص قانوني من هذا العصر يتعلق بقرض كيس من الجلد المدبوغ، يقول النص: **(بخصوص كيس الجلد المدبوغ الذي فلانة (A) أقرضته لفلانة (B) وأخذت الأمة كرهينة، فلانة (B) جلبت كيس الجلد المدبوغ وحملت الأمة. سوف لن يدعي أحد ضد الآخر)**[٢].

أسماء الدائن والمدين مفقودة بسبب تهشيم في النص. قامت المرأة B باستقراض كيس من الجلد المدبوغ من المرأة A ، ويبدو أنها تأخرت في إرجاعه،مما أدى إلى احتجاز أمتها من قبل المرأة A ، كوسيلة للضغط عليها،ولكنها استطاعت استرجاع أمتها بعد إحضار كيس الجلد المدبوغ،وكتبتا عقداً بذلك لئلا تدعي إحداهما على الأخرى.أخذ الرهينة من أجل سداد الدين أمر شائع إلى اليوم في منطقة بلاد الرافدين، ولكن لا يصل الأمر إلى احتجاز أشخاص، لأنه لا يوجد عبيد اليوم، وإنما يتم احتجاز قطعة أرض حتى يتم سداد الدين، وإذا لم يتم سداد الدين في الوقت المحدد تصبح الأرض ملكاً للدائن. كانت القروض تشمل المواد النقدية والعينية على حد سواء، فالجلود المدبوغة والصوف وغيرهما أحد مواد القروض العينية، لأن دبغ الجلود كما هو معروف يحتاج إلى عملية طويلة ومعقدة في التصنيع. ولكن هذه المواد كانت ترد في بعض الأحيان فضة بدلاً عنها .

وهناك نوع من الاحتجاز المؤقت بسبب الدين، وهذا كان مصير ابنة إبيزو Abizu. وفقاً للنص التالي:(**إبيزو قد اشترى أمة من العراف إبني– مردوك Ibni – Marduk لكنه لم يدفع ثمنها**

---

[1] –Ibid ., p 1643 .

[2] -Loesov , S ., marginalia on the Akkadian Ventive , Ancient near east studies , Russian state university for the Humanities , Moscow, 2002 , p115 .

الكامل.كنتيجة لذلك العراف وضع ابنة إبيزو في السجن لمدة شهر واحد)[١] .هنا اعتبرت ابنة إبيزو كأمة مؤقتة، وستحرر عندما يسدد والدها ثمن الأمة التي كان قد اشتراها من العراف .

وفي عقد قرض مبلغ من الفضة، يقوم على وضع C زوجة B كرهينة من أجل سداد القرض، وتضمن شرطاً جزائياً، إذا لم يتم تسديد المبلغ المطلوب خلال مدة شهرين، فالرهينة ستباع كأمة، نص العقد: **(بخصوص قرض ١١٢ ٦ شيقل(C) زوجة (B). قد أُخِذَتْ من قبل (A). كرهينة.إذا هو(B) لم يدفع الفضة خلال شهرين،(C) زوجة (B) ستباع)**[٢]. من الطبيعي أن يتمسك الدائن برهائنه، لأن هذه الرهائن تقدم له إيدٍ عاملة رخيصة ورأس مالاً منتجاً دون عناءً كبير.

لقد كان الدائن يقوم باحتجاز أشخاص مدينين له بطريقة الرهينة، التي أفقدتهم حريتهم، فقد كان يتوجب عليهم خدمة الدائن الذي كان يستغل جهدهم في إنجاز مختلف أعماله. ولكن بالرغم من ذلك كانت العلاقة بين الدائن والمدين تقوم على الاتفاق. ولم تكن سلطة الدائن مطلقة على الرهينة، فلم يكن يملك الحق في بيعها، ويمكن للمدين افتداء نفسه إذا كان مرتهناً أو افتداء رهينته بدفع المستحقات للدائن،وبعدها يصبح حراً. ولكن خلال مدة الرهن إذا تقاعس الراهن عن أداء واجباته تجاه الدائن فإن ذلك يؤدي إلى عقوبة نص عليها العقد وهي خسارته لرهينته فتباع كعبد[٣].

ب – وضع الرهينة القانوني:كان صاحب الدين يلجا إلى رهن أحد أفراد عائلة المدين أو عبيده أو إمائه كوسيلة للضغط عليه من أجل ضمان تسديد الدين كما أسلفنا، وقد عالج قانونا أشنونا وحمورابي هذا النوع من الحجز لمنع الإفراط فيه، فنجد في المادة ٢٢ من قانون أشنونا:**(إذا لم يكن لرجل عند رجل (آخر) أية مطالب ، (ومع ذلك) أخذ أمة هذا الرجل رهينة، فعلى صاحب الأمة أن يؤدي اليمين(قائلاً: (ليس لك عندي أية مطالب)،(عندها) يجب على (المدعي) أن يدفع فضة تساوي سعر الأمة)**. وتبعتها المادة ٢٣ **:(إذا لم يكن لرجل عند رجل (آخر) أية مطالب،(ومع ذلك) أخذ أمة هذا الرجل رهينة، وحجز الرهينة في بيته وسبب موتها، فعليه أن يعوض صاحب الأمة أمتين اثنتين)**[٤] .

---

[1] – Seri , A ., and others , Domestic female slave during the old Babylonian period , Slaves and households in the near east- edited by Culbertson , Laura , Held at the Oriental Institute of the university of Chicago 5 – 6 March 2010 , p 55.

[2] – Ibid ., p 1636 .

[3] – Westbrook , R ., op . cit , p 1637 .

[٤] - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، ص٣٩ .

في هاتين المادتين علاج ادعاء الدين كذباً واحتجاز أمة كرهينة. ففي الحالة الأولى يدفع الرجل الذي احتجز الأمة كرهينة ثمن الأمة بالفضة، بعد أن يؤدي صاحب الأمة القسم بأن المدعي ليس له عليه شيء.أما في الحالة الثانية فيعوض المدعي صاحب الأمة أمتين بدلاً عن الأمة التي احتجزت وماتت دون وجه حق .

أما قانون حمورابي فيعالج هذا الحجز في حال إثبات الدين.كما جاء في المادتين١١٥و١١٦. تقول المادة ١١٥:(**إذا كان لإنسان(آخر) حبوب أو فضة وأخذ منه رهينه، وماتت الرهينة في بيت مرتهنها موتاً طبيعياً، فلا تنشأ من هذه القضية أية ادعاءات)**. وجاء في المادة ١١٦ التي جاء فيها:(**إذا ماتت الرهينة في بيت مرتهنها نتيجة الضرب أو سوء المعاملة، فيجب على صاحب الرهينة أن يثبت ذلك على تاجره (المقصود دائنه)فإذا (كان الأمر يتعلق)بابن إنسان(ما)،فعلى المرء أن يقتل ابنه(ابن التاجر)،وإذا (كان الأمر يتعلق بعبد إنسان (ما) فعليه أن يزن ثلث مينا فضة، ويخسر كل ما أعطاه (سابقاً)**)[1].

نجد للمادة ١١٦ انعكاساتها في عقود الرهن، التي كانت تتضمن غالباً شرطاً جزائياً، إذا ماتت أو مرضت الرهينة أو هربت فإن المسؤولية تقع على عاتق الدائن. ونلاحظ أن قوانين حمورابي جاءت مكملة لقانون أشنونا،فقد رأينا أن قانون أشنونا يعالج ادعاء الدين كذباً في الدين،أما قانون حمورابي فيعالج الادعاء الصادق. في الحالة الأولى إذا توفيت الرهينة بشكل طبيعي نتيجة مرض أو غيره فإن المسؤولية لا تقع على الدائن.أما في الحالة الثانية فإذا ماتت الرهينة نتيجة التعذيب وسوء المعاملة وأثبت صاحب الرهينة ذلك تقع على الدائن العقوبة بموت ابنه إذا كانت الرهينة من طبقة الأحرار،أما إذا كانت من طبقة العبيد، فعلى الدائن أن يدفع لصاحبها ثلث مينا من الفضة وهو يساوي عشرين شيقلاً، وهو سعر العبد كما حدده حمورابي في قوانينه التي سنأتي على ذكرها لاحقاً بشكل مفصل، وفي النهاية يخسر جميع ديونه والفوائد المترتبة عليه .

ويحتمل أن يكون تفشي ممارسة بيع النفس والأطفال بسبب الدين كان عاملاً دفع حمورابي لإصدار المادة ١١٧ في قوانينه، للحد من وقوع المواطنين الأحرار في العبودية بسبب الدين. فقد جاء فيها:(**إذا تراكمت ديون على شخص ما، وأعطى زوجته أو ابنه أو ابنته مقابل الفضة(أي الدين)،أو أعطاهم إلى عبودية الدين(أي وضعهم تحت تصرف دائنه)،فعليهم أن يعملوا في بيت مستعبدهم لمدة ثلاث سنوات،وفي السنة الرابعة يجب أن يطلق سراحهم**)[2].

---

[1] - المرجع نفسه ، ص٧٠ .

[2] - المرجع نفسه ، ص ٧١ .

حاول حمورابي كبح تحكم التامكاروم (التاجر)،حيث حدد عبودية الدين بثلاث سنوات،ألغي فيها حق المرابي في الدخول إلى بيت المدين.لكن تطلعنا نصوص هذا العصر على حالات خرق لقوانين حمورابي من قبل التامكاروم،وبخاصة وضع اليد أو حجز أراضي لمزارعي ومقاتلي الملك التي لا يجوز التصرف بها.فالمجتمع البابلي لم يعرف التناحر بين طبقات الأحرار والعبيد فقط،بل عرف أيضاً النزاعات بين مختلف الطبقات الحرة [١] .

ثم يتابع قانون حمورابي وضع الرهينة في حال كونها من طبقة العبيد،فقد جاء في المادة ١١٨:(**إذا أعطى عبداً أو أمةً للخدمة لدى الدائن،فعلى الدائن أن ينتظر حتى يحين موعد دفع الدين، وبعد ذلك يستطيع الدائن أن يبيع الرهينة(العبد أو الأمة)مقابل المال،ولا يحق لسيدهم رفع دعوى ضد الدائن**)[٢].

هنا عدَّ العبد أو الأمة ثمناً لسداد الدين لا يمكن استعادته. ونلاحظ هنا أن الرهينة إذا كانت من طبقة العبيد يمكن بيعها مقابل المال.أما إذا كانت من طبقة الأحرار فلا يمكن بيعها،كما جاء في المواد القانونية السابقة .

ونجد في المادة ١١٩ من قانون حمورابي أنه:(**إذا أحرج رجل بسبب (حلول موعد)استحقاق الدين،فباع أمته التي ولدت له أطفالاً مقابل نقود،فإنه يستطيع أن يدفع(أي يعيد ثمنها) للتاجر الذي أعطاه النقود ويحرر أمته (من التاجر)**)[٣].

الأطفال يعدُّون أطفال السيد وهم ضمانة لأمهم الأمة في إمكانية استعادتها من الرهن (وفي منحها الحرية كما سنرى لاحقاً)،وذلك إذا تمكن المدين من سداد المستحقات المترتبة عليه للتاجر.فالأمة التي تلد لسيدها أطفالاً لا يمكن بيعها.

وفي بعض الحالات كانت الفتيات اللواتي يقدمن على الزواج يطلبن حماية أنفسهن من الوقوع في الاحتجاز أو في عبودية الدين،بسبب ديون أزواجهن، وهذا ما دفع حمورابي لإصدار المادة ١٥١ التي تقول:(**إذا كانت امرأة تعيش في بيت رجل (كزوجة) وتعاهدت مع زوجها وجعلته يدون عقداً(يؤكد فيه)أن دائن زوجها لا يحق له أخذها (ككفيل أو كرهينة)، فإن كان على هذا الرجل دين قبل زواجه من**

---

١ - دياكوف ، المرجع السابق ، ص١٠٥ .

٢ - رشيد ، المرجع السابق ، ص١٣٩ .

٣ - المرجع نفسه ، ص١٣٩ .

هذه المرأة، فلا يحق لدائنه أخذ زوجته أبداً، وإذا كان على تلك المرأة دين قبل دخولها بيت الرجل(أي زوجها)،فلا يحق لدائنها أخذ زوجها(كرهينة) أبداً)[١] .

مضمون المادة واضح هنا،أي لا تتحمل الزوجة ديون زوجها التي وقعت عليه قبل الزواج، ولا يمكن للدائن أن يحتجزها لقاء ديون زوجها،وكذلك الأمر إذا كانت الزوجة مدينة قبل زواجها فلا يحمل زوجها مسؤولية دينها ولا يمكن احتجازه.أما إذا وقعت الديون على زوجها بعد زواجهما، فتكون مسؤولة مع زوجها ويكونان متضامنين في هذه الديون،فقد جاءت المادة ١٥٢ لتؤكد ذلك فتقول:**(إذا ترتب عليهما دين(على الزوج والزوجة) بعد أن دخلت هذه المرأة إلى بيت الرجل (أي بعد أن أصبحت زوجته)، فإنهما يدفعان للتاجر(أي الدائن) معاً)**[٢] .

ج–الكفالة في الدَّيْن:تعد الكفالة من الضمانات الرئيسة والمهمة في مجال المعاملات الاقتصادية. والمقصود بالكفالة أن يقوم أحد الأشخاص بضمان المدين ليتمكن الدائن من استعادة أمواله، وفي حال إخلال المدين ببنود العقد،عند حلول موعد التسديد،يكون الكفيل مسئولاً عن الدفع بدلاً عنه.وقد تبين أن الرافديين القدماء عرفوا نوعين من الكفالة:كفالة للنفس وأخرى للمال،تقوم على التزام الكفيل بإحضار الشخص المكفول في الوقت المحدد،وإلا وقعت عليه المسئولية [٣].

يصاغ نص الكفالة حرفياً على الشكل التالي:**(أخذ الدائن يد الكفيل عوضاً عن المدين)**[٤]. والمقصود بذلك الضمان الذي يقدمه الكفيل بشكل رمزي،ووضع اليد باليد،هو نوع من القسم أو القبول، وهي عادة لا تزال متبعة إلى اليوم في بلاد الرافدين.ومبلغ الكفالة الذي يترتب على الكفيل دفعه للدائن أعلى بكثير من ثمن العبيد في الحالات العادية،وعلى الكفيل أن يتحمل مسؤوليته من عدة جوانب. وقد تضمنت نصوص الكفالة عدة بنود:فيتم أولاً ذكر اسم الكفيل أو الكفلاء ثم قيمة الكفالة ويليه الشرط الجزائي،وأخيراً اسماء الشهود وتاريخ العقد،يوضحها نص الكفالة التالي الذي يعود إلى عهد ريم – سين.يقول النص:**(تعهد كل من لوشتمار Lustmar والصائغ همبلوم Hambulu،بدفع مينا من الفضة إلى السيد بعل– مونامخه،إذا قام إلولوم Ellulum عبد بعل – مونامخه بمحاولة الالتجاء إلى**

---

١ - المرجع نفسه ، ص١٤٥ .

٢ - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ،ص٧٦ .

٣ - عيسى ، لقاء جليل، الكفالة في النصوص المسمارية البابلية القديمة ، مجلة القادسية في الآداب و العلوم التربوية ، مج ٩، العددان ٣ - ٤ ، جامعة القادسية ،٢٠١٠ م .ص١١٩ .

٤ - كلينكل ، المرجع السابق ، ص١٠٠ .

القصر،والبحث عن رجل قوي يحميه أو إلى بيت النساء للهرب من سيده،أو إذا وقع أسيراً بيد الأعداء،أو قتله أسد.تبع بأسماء وتوقيع الشهود وتاريخ العقد)[١].

إذاً الكفيل مسؤول عن تصرفات العبد المكفول الشاذة وغير اللائقة مع سيده،وعن الهرب من منزل سيده والالتجاء إلى القصر أو إلى شخص قوي،والقوة مصدرها إما من المال أو من السلطة أو من الاثنين معاً،وعن قيامه بالبحث عن الحماية في بيت النساء(المقصود به المعبد)، وعن وقوعه أسيراً في يد الأعداء،وقتله من قبل أسد،ويبدو أن الأسود كانت منتشرة في بلاد الرافدين آنذاك وإلا لما أدرجت في النص.تشير كل هذه الحالات إلى أن العبيد كان بمقدورهم إيجاد ملاذ يلجؤون إليه وقت الشدة،ولا تطالهم يد صاحب الدين .

ونستخلص مما سبق:أن الحرفيين كانوا بحاجة ماسة إلى أيدٍ عاملة طيلة العام،وبهذه الكفالة يصلون إلى غايتهم بأبخس الأثمان وأقل التكاليف وأفضل الشروط،وقد جاءت هذه الحالة الاجتماعية لصالحهم،ولو دققنا في عقود الرهائن واستئجار العبيد لدى بعل- مونامخه، لوجدنا أن الوقت الذي يتم فيه تأجير العبيد يقع خارج أوقات المواسم الزراعية،أو في الوقت الذي لا تتوفر فيه فرص العمل في الأرض،ولذلك يشكل العبيد والرهائن عبئاً اقتصادياً،فيستفيد من جهدهم في هذا الوقت الضائع إن صح التعبير،وذلك بتوزيعهم على أصحاب الحرف فيتخلص بذلك من تكاليف معيشتهم التي تبلغ حوالي شيقل من الفضة شهرياً(أي بمقدار ثماني غرامات من الفضة)، ورغم أنه لا يتقاضى فوائد من تأجير رهائنه إلا أن هذا لا يعني أنه يخرج خالي اليدين من هذه العملية،فمبالغ الكفالة المرتفعة التي كان يتقاضاها كانت تجبر المستأجر على الاهتمام بأجرائه و الحرص عليهم،وإذا حدث أمر طارئ و فقد بعل – مونامخه على إثره عبده فإن ذلك لا يشكل أية خسارة له، لأن مبلغ الكفالة أعلى بكثير من ثمن العبد أو الرهينة أو الدين أو الكلفة بشكل عام، فبمقدوره أن يشتري بثمن يتراوح بين ١ و ١١٣ مينا من الفضة (أي ما يعادل نحو ٦٦٦ غراماً من الفضة التي تساوي نحو ٨٣ شيقلاً)أكثر من أربعة عبيد. بالإضافة إلى ذلك،لم يكن العقد يتضمن وقتاً محدداً لإعادة الكفالة إلى صاحبها،وبإمكان صاحبها أن يطالب بها متى شاء،إذا رأى ذلك من صالحه،ولهذا السبب بالذات لم يكن يطالب بفوائد على أجرائه لأن ذلك يسبب له إشكالات كثيرة هو في غنىً عنها[٢].

ويستفيد الكفلاء من كفالتهم أنهم يحصلون على قوى عاملة مجانية،لا تكلفهم سوى الطعام واللباس،أما دفع الأجور لمالك العبيد بعل- مونامخه فلم تذكره النصوص بشكل صريح.وليس من المستغرب أن يكون

---

[١] ـ المرجع نفسه ، ص١٠٠ .

[٢] ـ كلينكل ، المرجع السابق ، ص ١٠١ ـ ١٠٢ .

الكفلاء من ذوي الحرف المتعددة كالغسالين والصياغ والخبازين،وفي بعض الأحيان كان أصحاب الحرف يلعبون دور الشهود على عقود البيع .

وهكذا نجد أن الكفالة لم تكن تعني أن المدين عاجز عن تسديد ديونه،فيسددها الكفيل ليحرره من ربقة العبودية،بقدر ما هي استخدام المدين في العمل كالعبيد،على أن يعيده إلى صاحبه سالماً في الوقت الذي يطلبه[١].

وفي النص رقم YBT v 141 للمرابي بعل– مونامخه والذي يؤرخ في السنة الرابعة عشرة من عهد ريم – سين،جاء أن بعل– مونامخه اشترى سين– ماجير **Sin – Magir** من والديه بسعر ثلث مينا من الفضة أي بالسعر المتعارف عليه للعبد وهو ٢٠ شيقلاً من الفضة.يقول النص:(**باسم سين– ماجير Sin Magir – بن بوزور – نوموشدا Puzur – Numushda، والده،وتاريبيتوم Taribatum أمه،بعل– مونامخه قد اشترى.ثلث مينا من الفضة ، كسعره الكامل،هو قد دفع . البوكانو هو(المشتري)كسب لنفسه)**[٢].

يشير هذا النص إلى أن الوالدين وقعا في ضائقة مالية أجبرتهما على بيع ابنهما،وبعد خمس سنوات استطاعا تحريره بموجب كفالة وفق المصطلح التالي الذي جاء في عقد الكفالة:**(X والده،وY أمه أقرا في إمكانية كفالة عبد يدعى A،من مالكه B.إذا هو هرب سراً،X والده وY أمه،هم سينقلون منزلهم وبستانهم إلى B)**[٣].

هنا بعل – مونامخه لم يستلم ثمن الكفالة،ولكنه وضع شرطاً جزائياً وهو أنه في حال هروب العبد فإن الوالدين سيخسران بيتهما وحقلهما،وهو الضمان الذي قدماه لـ بعل– مونامخه، وربما كان البيت والحقل كل ما تملك هذه العائلة من متطلبات الحياة .

نصوص بعل–مونامخه تؤرخ في الفترة الواقعة بين حكمي واراد– سين وريم–سين ولا نجد نصوصاً له في السنوات اللاحقة.ولم تعد تشير النصوص إلى أشخاص مرابين من هذ النوع،ولعل سبب ذلك وجود

---

[١] - المرجع نفسه ، ص١٠٠ .

[2] – Mendelsohn , I ., op . cit , p 37 .

[3] – Westbrook , R . , op . cit , p 1670 .

تبدلات وتغيرات طرأت على علاقات التملك الفردي،والنظام الاقتصادي القائم،وخاصة فيما يتعلق بملكية الأراضي الخاصة[١] .

أما عقود الرهن المقرونة بالدين،فيرد فيها الكفيل ليضمن شخصاً ما لدفع ما بذمته من ديون،وهذا ما جاء في أحد النصوص إذ قام أحد الأشخاص وهو إدين – إياIdin – Ea برهن زوجته مقابل مبلغ من المال والكفيل هو سين– إقيشام Sin – Iqsam، على النحو الآتي:(**سين – إقيشام بن جانيا Jania،كفيل إدين– إيا عن دين عبودية زوجته،بثلاثة مينا وأربعة شيقل فضة،ويتحمل لشهر واحد إذا لم يجلب إدين– إيا في اليوم المحدد المرأة،يزن سين– إقيشام كفيله ثلاثة مينا وأربعة شيقل فضة إلى نور– شماش Nur – Samas**)[٢].

سين – إقيشام قام بكفالة زوجة إدين– إيا على مبلغ وقدره نحو١٥٣٢ غراماً من الفضة(يساوي نحو ١٩٥ شيقلاً من الفضة)،وهو مبلغ باهظ جداً قياساً بمبالغ الكفالة التي مرت معنا،ويجب إعادته إلى نور– شماش خلال شهر واحد،وبعد انتهاء المدة إذا لم يدفع المبلغ المطلوب،فإن المسؤولية تقع على الكفيل سين – إقيشام الذي يجب عليه أن يدفع المبلغ لـ نور– شماش .

هناك نص آخر للكفالة المقرونة بالرهن،وهي صيغة مركبة للضمان كانت معروفة في ذلك العصر، إذ جاء في النص الآتي:(**الكفيل لانتين – إيرا Lantin – Era لـ ٦،٥ شيقل فضة،أخذ من ريم – شي – إيل Rim – Si – Il بن دادا Dada،للرهن أعطيت المرأة أجاسونو Ajasunu زوجة لانتين – إيرا لشهرين،(إذا)لم يدفع الفضة لـ ريم – شي – إيل ، أجاسونو زوجة لانتين – إيرا تعطى بالفضة**)[٣] .

قام لانتين – إيرا بكفالة زوجته أجاسونو لدى الدائن ريم – شي – إيل على مبلغ وقدره نحو ٥٨ غراماً من الفضة،ومدة الكفالة شهران،تبقى زوجة لانتين– إيرا خلال هذه المدة في منزل ريم – شي – إيل حتى يتم تسديد المبلغ،وتم إيراد شرط جزائي في حال عدم تسديد المبلغ خلال المدة المذكورة وهو بيع زوجة لانتين – إيرا كأمة .

[١] ـ عيسى ، المرجع السابق ، ص١٢٥ .

[٢] ـ المرجع نفسه ، ص١٢٥ .

[٣] ـ المرجع نفسه ، ص ١٢٦ .

نجد في هذا النص أن الرجل يستطيع كفالة زوجته،ولا يشترط أن يكون الكفيل تاجراً أو من المتنفذين أو من أصحاب الحرف،كما نجد أن مدة الكفالة ليست ثابتة بل تتوقف على الاتفاق بين الأطراف المتعاقدة،ففي النص السابق كانت شهراً واحداً،وأما في هذا النص فهي شهران .

وفي نص آخر نجد تحويل الدين من المدين إلى الشخص الكفيل،يقول النص:**(بخصوص ثلثي شيقل من الفضة،مبلغ من أجل شراء أمة،التي ألِ – تاليمي Ali – Talimi بن أد– انوم Ad – anum،ومودابشو Mudabshu،أخوه،كُفِلا من قبل واراد– كوبي Warad–Kubi،بن أبكو– نيكال Abku – Nikal،هذه الكفالة وقعت على ألِ – تاليمي و مودابشو.واراد– كوبي خلال عشرة أيام سيدفع المال لسين– ريميني Sin – Rimeni،بن إبني– شماش Ibni – Shamash)**[1] .

يبدو أن ألِ– تاليمي وأخاه مودابشو قد أخذا مبلغاً من المال وقدره ثلثي شيقل من الفضة من سين – ريميني وذلك لشراء أمة له،ويبدو أنهما صرفا ثمنها،وعندما قام سين– ريميني بمطالبتهما بثمن الأمة لم يكونا يملكان المال، فقام واراد – كوبي بكفالتهما لدى سين – ريميني على أن يدفعا المبلغ المطلوب خلال عشرة أيام.وربما كان ألِ– تاليمي وأخوه يعملان في السمسرة وبيع العبيد والإماء،وربما كان لديهما أمة أرادا بيعها،وعندما استلما ثمنها لم يسلماها الأمة للسيد سين– ريميني وصرفا ثمنها ؟

٣– عبودية المجاعة :

لقد شكلت الطبقات الفقيرة من المواطنين مورداً داخلياً للعبيد في بلاد الرافدين،فمن الناحية الافتراضية كان أولئك الفقراء والمستضعفون أحراراً بالولادة،ولكن بسبب الضائقات المالية التي تعرضوا لها اضطروا للخدمة في بيوت الأثرياء كعبيد.وتشمل تلك الفئات،الفلاحين والعمال الذين يكسبون قوتهم اليومي من أراضي المعبد عن طريق فلاحتها،أو كمستأجرين في مؤسسات عامة تابعة للقصر أو المعبد أو للنبلاء والأثرياء. ويبدو أن تلك الطبقات في حالة تعرضها للإفلاس وفقدانها لمورد رزقها تكون مستعدة لبيع نفسها لتلك المؤسسات المتنفذة. ويقع ضمن تلك الفئات الفقيرة أيضاً،الفارون من العدالة والأرامل والمشردون واللقطاء[2].وترد عبارة الطفل اللقيط في اللغة الأكادية (سوقايا suqaya)[3].

---

[1]- Chiera , E ., Old Babylonian contracts , university of Pennsylvania , the university museum, publications of the Babylonian section , vol. 8 , No . 2 , Philadelphia , 1922. PP 151. 152 .

[2] - الرويح ، المرجع السابق ، ص٥٧ .

[3] – Black , J ., op . cit , p 328 .

وهناك إشارات في النصوص ذات العلاقة إلى انتشار ظاهرة رمي الرضع و الصغار في هذا العصر. وقد يكون ذلك بسبب العوز والفقر أو لأسباب اجتماعية. ويبدو أن أولئك المهجورين كانوا يتركون لرحمة المارة من الناس وإلا سيكون مصيرهم للكلاب السائبة. وقد جاءت بعض التعبيرات بهذا الخصوص تصف ما يحدث لأولئك الأطفال،فيقال إنهم وجدوا في بئر ina buru أو في شارع ina suqi أو أنهم قد انتشلوا من فم الكلب ina pi m kalbn. ومن العصر البابلي الحديث يرد تعبير sa pi kalbi الذي يعتقد أنه يعني اللقيط أو أسلوب تبنٍّ يخص المهجورين من الأطفال. ويعتقد أن بعض أولئك الأطفال يلتقطون ليصبحوا ابناءً أو عبيداً[١]. ففي نص من مدينة لارسا يؤرخ في عهد ريم – سين، يتضمن اكتشاف وتبني طفل لقيط من قبل الكاهنة نوجيج نوجيج nugig – priestess [٢].حيث اتخذت هذه الكاهنة الطفل ابن لها وسيرثها في المستقبل.هذا العقد كان مسجل على لوح بخصوص الكاهنة النوجيج سيمات– أدد Simat – Adad التي انقذت طفل لقيط وتبنته. جاء في النص كالتالي:**(طفل رضيع، وجد في بئر، أنقذ من الطريق، سيمات– أدد Simat – Adad، النوجيج Nugig، جعلته يسقط من فم المفترس.سيمات– أدد، النوجيج،قد تبنته كأبنها(و) جعلته كوريثها.في المستقبل،إذا سيمات– أدد،النوجيج، قالت له: أنت لست ابني! هي ستخسر منزل،حقل، بستان، عبيد ذكور وإناث، ممتلكات وآنية، بقدر ما يكون موجود.هي أقسمت باسم نانا، شماش، والملك ريم– سين)**[٣].

في كثير من الحالات كان الاستعباد بسبب المجاعة مشابهاً للاستعباد بسبب الدين،فبيع الأطفال في الأزمات الاقتصادية كان يتم بالإكراه بسبب وجود الدين،وفي حالات أخرى كان الأشخاص الأحرار يعطون أطفالهم أو أنفسهم دون ثمن كعبيد من أجل الحفاظ على حياتهم من غائلة الجوع،وهذه العبودية تنتهي بانتهاء المجاعة.أما عبيد المجاعة الذين بيعوا بمبلغ مقبوض، فعادة يستطيعون استعادة حريتهم بدفع المال للمشتري[٤]. فبيع الأطفال في بلاد الرافدين عامة وفي العصر البابلي القديم خاصة كان من الأمور

[١] - الرويح ، المرجع السابق ، ص٧٠. ولمعاني المفردات الأكادية انظر : Black, J., op .cit ,pp49-142-328.

[٢]– الكاهنة النوجيج : هي تعبير سومري يقابلها في الأكادية قاديشتو qadistu ، ترجمت بأشكال مختلفة ومتنوعة كمقدسة ، ومحرمة، وحديثا كالداية " القابلة " . وفي العصر البابلي القديم تظهر النوجيج \ القاديشتو مع فئات اخرى من كاهنات المعبد كالناديتو و الكولماشيتو و الشوجيتو ، و وفقاً لاشارات من هذا العصر أن النوجيج \ القاديشتو تبدو لتكون لها علاقة خاصة بالإله أدد وفي ماري بـ أنونيتوم Annunitum . انظر :

Spada,G.,Two old Babylonian model contracts,cuneiform digital library Journal, part 2, ISSN, University of Rome – Sapienza 24 March – 2014. P 5.

[3] – Ibid ., p5.

[4] – Westbrook , R . , op . cit , p 1645 .

الطبيعية آنذاك،إذ كان يضطرون إلى بيع أطفالهم للمعابد أو لجهات أخرى لأسباب اقتصادية تتعلق بالحاجة والفقر،وتأتي تبريرات بيعهم لأبنائهم بوصف المجاعة وشدتها على الناس . وكأنهم في ذلك يحاولون الكشف عن قيم أخلاقية معينة تستهجن بيع الأبناء و تحويلهم إلى عبيد. أو يبيعونهم بسبب الكوارث الطبيعية التي تهدد حياة الناس كالمجاعات والفيضانات أو الحروب التي تؤدي إلى قلة المواد الغذائية الرئيسة وإلى ارتفاع سعرها مما يسبب أزمة اقتصادية تضغط على الناس الفقراء وتضطرهم إلى بيع أولادهم لكي يستمروا في العيش [١] .

وهناك نصاً يؤرخ في عهد مملكة بابل الأولى يذكر أن أمّاً قد عجزت عن تسديد تكاليف رضاعة طفلها،فاضطرت إلى بيعه لمرضعته واستلام ثلاثة شيقلات من الفضة كمبلغ متبقٍ من ثمنه[٢] .

بيع الأطفال كان ظاهرة مألوفة خلال أزمنة المجاعة،فعندما لا يكون هناك شيء لإطعام بقية أفراد العائلة،يبيع الوالدان أطفالهما كعبيد مجاعة، والمال الذي يستلمه الوالدان من الشاري كانوا ينفقونه في شراء طعام لبقية أفراد العائلة حفاظاً على حياتهم.والكوارث الطبيعية و الحروب كانت أسباباً لاتساع هذا النوع من العبودية[٣].

٤- العبودية كعقوبة :

يتبين لنا من خلال المواد و النصوص القانونية المختلفة في هذا العصر،أن العبودية كانت تفرض بحق الأشخاص الخارجين عن الأعراف والتقاليد الاجتماعية المتعارف عليها.كما كانت تفرض بحق مرتكبي جرائم ومخالفات معينة تمس مصالح أشخاص آخرين.وأهم تلك الحالات :

أ- نكران أبناء التبني والديهم : يعتبر التبني أحد روافد العبودية المحلية ضمن ظروف معينة،وهو ممارسة اجتماعية ينتقل بموجبها نسب شخص من أبويه الحقيقيين إلى متبنيه الجديد.وقد جاءت تفسيرات شرعية في النصوص القانونية توضح جوانب علاقة التبني بين الأطراف المتعاقدة(الأبوين الحقيقيين والابن المتبنى والطرف الآخر المتبني)وتوضح النتائج المترتبة على الإخلال بالشروط القانونية لتلك العلاقة.فمن خلال قوانين حمورابي، يبدو واضحاً أن الابن المتبنى كان يعامل كالابن الحقيقي،وله حق في تركة والده

---

[١] - الطائي ، منذر علي قاسم محمد ، الأسعار والأجور في العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ،٢٠٠٤ م ، ص٥٣ .

[٢] - الرويح ، المرجع السابق ، ص٦١ .

[3] - Wells , B . , Law and practice , A companion to the Ancient near east , edited by Daniel , Snell, Blackwell , Oxford , 2005. P 191.

المتبني،جاء ذلك في المادة١٩٠.وإذا قرر الأب التخلي عن الابن المتبنى فإنه لن يذهب خالي اليدين كما جاء في المادة ١٩١. وجاء في بعض عقود التبني الاشتراط على الابن المتبنى إعالة أبيه(الشخص المتبني له) طيلة فترة حياته [١] .

وعقود التبني تعكس مدى التطبيق القانوني لتلك المواد. ذكرنا سابقاً أن سبب التبني إما قيام زوجين حُرما من الأولاد به،أو يقوم به رجل عجوز أو امرأة مسنة من أجل الإعالة،أو يقوم به الحرفي ليعلم الطفل مهنته لمساعدته خلال شيخوخته وعجزه،بالإضافة إلى الغاية الدينية للاهتمام بجنازته بعد وفاته،وقد جاءت صيغة العقد القانونية التي لا يحق لأي من طرفي العقد الإخلال ببنودها،ومن يفعل تقع عليه المسؤولية والعقوبة المحددة في العقد.وعقود التبني شبيهة كثيراً بعقود البيع،ولكنهم استخدموا عبارة لطيفة هي التبني حفاظاً على المشاعر الإنسانية،ولكنها في الواقع كأي صفقة تجارية للممتلكات المنقولة.حيث يذكر في العقد أولاً اسم المتبنى ثم اسم المتبني،وبعدها السعر أو الممتلكات التي سيحصل عليها المتبنى في المستقبل،ثم الشرط الجزائي الذي يكون عكسياً في حال نكران أي من الطرفين الآخر،ففي حال نكران الابن والديه المتبنيين أو أحدهما يكون مصيره هو العبودية،جاء في المادة الأولى من قوانين العائلة السومرية أنا إتيشو[٢] إذا تلفظ الابن بكلمات غير مهذبة كأن يقول : لوالده أنت لست أبي و لأمه أنت لست أمي فإنهما يحلقانه ويبيعانه بالفضة كعبد،وإذا أنكر الوالدان الابن يخسران جميع ممتلكاتهما له أو يعوضانه مبلغاً من المال أو من الممتلكات،وأخيراً القسم باسم الآلهة والملك ثم أسماء الشهود والتاريخ [٣].

ولدينا العديد من النصوص التي توضح هذه الحالة في هذا العصر.ومنها هذا النص،يقول:**(إليووم Aliwum وسين– رميني Sin – Remeni أبناء أسيروم Asirum وأخاتويا Ahatuia ، إليووم الأكبر وسين – رميني الأصغر.إذا قالا إليووم وسين – رميني لأبيهم أسيروم وأمهم أخاتويا:أنت لست أبينا – أنت لست أمنا فإنهم سوف يحلقونهم ويبيعونهم)**[٤].

---

١ - الرويح ، المرجع السابق ، ص٦٥ .

٢ - أنا إتيشو : هي عبارة عن نسخ مدرسية لمواد قانونية ، يعتقد انها تعود الى القرن الواحد والعشرين قبل الميلاد، تتألف من سبعة الواح مع ملحاقتها ، عثر عليها في مكتبة آشور بانيبال في نينوى وآشور ، وقد دونت باللغتين السومرية والأكادية. انظر : مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين، ص ١٠٩.

٣- الجبوري ، أحمد مجيد حميد ، التبني في العصر البابلي القديم ،(دراسة موجزة في ضوء النصوص المسمارية) ، مجلة سومر، مج ٥٣ – ج١ -٢ ، مديرية الآثار العامة – وزارة الإعلام - بغداد ، ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ م . ص ١٤٧.

٤- الرويح ، المرجع السابق ، ص٦٧ .

في هذا العقد نجد تطبيق للمادة السابقة من قانون أنا إتيشو.وحلاقة الشعر هنا نوع من إلحاق الإهانة بالأولاد العاقين وليست من علامات العبودية،التي سنتحدث عنها بشكل مفصل لاحقاً.

وفي عقد تبّنٍ رقم No.17،من مملكة بابل الأولى،يؤرخ في عهد إبيل– سين Abil – Sin ١٨٣٠ – ١٨١٣ ق.م،كاهنة شماش أعطت ابنها كطفل متبنى إلى زوجين،يقول النص:**(طفل باسم شماش – توكولتي Shamash – Tukulti الابن لكاهنة شماش خوزالتوم Huzalatum،أمه خوزالتوم بنت سومو – بوت[.........] Sumu – But ؟، قد أعطت كطفل للتبني لـ ماتي– إيلو Mati – Ilu وإيريشتوم Erishtum،شماش– توكولتي سيكون ابن ماتي– إيلو وإيريشتوم.إذا قال شماش – توكولتي لوالده ماتي – إيلو(أنت لست أبي)،أو لأمه إيريشتوم:(أنت لست أمي)،عندئذ هم سيضعون عليه علامة؟ويبيعونه بالمال.إذا،مع ذلك،ماتي– إيلو وإيريشتوم قالا لابنهم شماش – توكولتي:(أنت لست أبننا؟)هم سيعطونه أيضاً دولو dullu؟ وسيعطى حريته.لا أحد يملك أي شيء(أي ادعاء) ضده.بروح؟ الآلهة شماش،آياAya[١]،مردوك وبروح؟ الملك إبيل– سين هم ابتهلوا (ضد أي واحد) الذي سيغير المحتوى في هذا اللوح . تبع بأسماء أربعة شهود ذكور وعشرة إناث)**[٢].

بعض كاهنات المعبد كان يسمح لهن بالزواج وإنجاب الأطفال (سنتحدث عنهن لاحقاً) ، وهنا نجد أن كاهنة شماش قد أعطت هذا الطفل لعائلة لتتبناه ، لأن هذه العائلة – كما يظهر – ليس عندها أولاد،وربما استلمت الكاهنة ثمنه ولكن لا يذكر هنا بشكل صريح في النص.ونلاحظ هنا إذا أنكر الوالدان الطفل سيعطونه دولو،ربما تعني مبلغاً من المال أو جزءً من الممتلكات.

وفي النص التالي رقم YBT VIII 14 ،عقد تبّنٍ يؤرخ في عهد الملك ريم– سين، يقول النص:**(باسم إيميرتوم Immertum بنت أوبلاتوم Ublatum وشيب– سين Shep – Sin،من أوبلاتوم،أمها، وشيب–سين،والدها،لامسومLamassum،أخت إينيب– شاري Inib – Sharri قد تبنتها كطفلتها**

---

١ - آيا : هي إلهة أم في بلاد الرافدين ، عرفت منذ العصر السومري القديم ، وفي الاصل كانت إلهة الكواكب بحسب لقبها السومري Sud – aga = nur Samas نور مقدس ، لكنها أيضاً ارتبطت بالجنس و الخصوبة . كما حملت لقب آخر أكادي كالاتوم Kallatum (العروس) كزوجة للإله شماش ، وقد كانت تقدس في مدينة سيبار بشكل عظيم . انظر :
Leick , G . , A dictionary of Ancient near eastern mythology , London , Francis e – Library , 2003 . p 16.

2 - Ranke , H . , Babylonian , legal and business documents from the time of the first dynasty of Babylon , chiefly from Sippar , The Babylonian expedition of the university of Pennsylvania , series A : cuneiform texts , vol. 6 , part 1, Philadelphia , 1906, pp 27 - 28.

وعينتها كوريثة.إذا قالت إيميرتوم لـ لامسوم، بنت إينيب– شاري،أنت لست أمي،هي ستبيعها بالمال.وإذا لامسوم،بنت إينيب– شاري لـ إيميرتوم ابنتها،أنت لست ابنتي قالت،هي ستغرم كل ما تملك)[١].

وهنا نجد العقوبة عادلة إلى حد ما.ومما لاشك فيه أن مثل هذه الشروط تعكس الدافع الاقتصادي لهذه العلاقة. فعلاقة التبني بغض النظر عن الاختلاف في أسلوب التعبير القانوني والعرف المحلي، كانت تقوم على المصلحة المشتركة من قبل المتعاقدين .

وفي عقد تبنٍّ آخر من عهد ريم – سين أيضاً،نجد أن المرأة شالورتوم **Shalurtum** قد تبنت أويرتوم **Awirtum** لتصبح كابنتها،وقد دفعت ثمن التبني إلى والدها،وقد أوردوا شرطاً جزائياً وهو أنه إذا أنكرت والدتها المتبنية ستباع كأمة،يقول النص:(**شالورتوم،زوجة اينيم– نانارInim – Nannar،قد تبنت كابنتها أويرتوم، بنت خوباتوم Hupatum،والدها،وروباتوم Rubatum،أمها . شالورتوم قد دفعت إلى خابوتوم واحد وثلث شيقل من الفضة كثمن لتبنيها.أويرتوم ستصبح عاهرة مقدسة(kar . kid)وبعد ذلك هي ستدع شالورتوم،أمها تأكل راتبها الكهني.إذا أويرتوم قالت لشالورتوم،أمها:أنت لست أمي،هي ستباع بالمال(كأمة)، لكن إذا قالت شالورتوم لأويرتوم،ابنتها: أنت لست ابنتي،هي ستدفع عشرة شيقل من الفضة وسوف تخسر المال لمتبنيتها.باسم الملك هي أقسمت.تبعت بقائمة من الشهود،وكذلك التاريخ،اليوم السادس من شهر أيلول السنة العاشرة لحكم ريم– سين)**[٢] .

يبدو أن الغرض من هذا التبني لمصلحة شالورتوم الشخصية كصفقة رابحة،وقد دفعت ثمنها لوالدها نحو ١١غراماً من الفضة،وستجعل هذه الفتاة المتبناه تعمل كعاهرة مقدسة في المعبد:لم يكن من الشائن أو المعيب أخلاقياً أن تكرس فتاة نفسها (عاهرة للمعبد)،فهذا العمل كان يعود بالنفع والفائدة للمعابد، فقد كان يتوجب عليهن ممارسة الجنس مع الرجال الذين يدفعون في سبيل ذلك الجزية للمعبد، وفي بعض الأحيان كانوا يدفعون لهن قطعاً نقدية، وهذا العهر المقدس كان يقابل بالتبجيل والاحترام من العامة، فقد كن في نظرهم محترفات مفيدات لا غنى عنهن[٣] . ويبدو أن المعبد قد خصص لتلك الفتيات راتباً شهرياً، ولهذا نجد أن شالورتوم تفرض على أويرتوم ابنتها المتبناة أن تعطيها راتبها الذي تأخذه من هذه الوظيفة .

---

[1] – Mendelsohn , I . , op . cit , p 20 .

[2] - Liverani , M . , the ancient near east , history , society and economy , London and New York , 2014.p 198 .

[٣]- فريشاور ، بول ، الجنس في العالم القديم ، الحضارات الشرقية ، ترجمة فائق دحدوح ، ط٤ ، دار علاء الدين ، دمشق ، ٢٠٠٩ م . ص ٦٠- ٧١ .

وفي عقد تبّنٍ، يؤرخ في عهد الملك إيبال– بيل الثاني ١٧٦٠ ق .م ملك أشنونا بالاستناد إلى الصيغة التاريخية:(**طفلة صغيرة رضيعة. من السيدة نرام – توم Naram – Tum وزوجها كوسكي Kusiki، وابنها بوزوزوم Buzuzum، نرام – تيا، بنت السيد كوبوم Kubum استلمت. السيدة نرام – تيا إلى ابنتها إيصورتوم Isurtum. لست ابنتي تقول. عن البيت (أو)الحقل. تتنازل . إيصورتوم، إلى نرام – تيا أمها. لست أمي تقول. يحلقونها. مقابل الفضة يعطوها. المدعي(الذي) يدعي. اثنان من فضة إلى الرجل، سيزن. ولسانه يكوى. أمام الشاهد إنبوشا Inbusa بن لبت– إيبي Libit – Ipi الطبيب.ونناما– آنسوم Nannama – Ansum الكاتب.السنة الثانية لإدخال السلاح الذهبي في معبد الإله أدد** [١]**. طبعة ختم إنبوشا بن لبت– إيل، عبد إيبال– بيل)**[٢].

هذا عقد تبّنٍ لطفلة صغيرة رضيعة،تدعى إيصورتوم،استلمتها(المتبنية)السيدة نرام– تيا بنت كوبوم من ذويها(أمها وأبيها وأخيها)، وقد تضمن العقد جملة شروط جزائية على من يخالف ما جاء فيه،وقد أضيف شرط جزائي قاسٍ ولم نجده في العقود السابقة من بابل و لارسا على مخالفة العقد، وهي غرامة مالية نحو اثنان مينا من الفضة(ما يعادل ١٠٠٠ غرام، وتساوي نحو١٢٥ شيقلاً) وهو مبلغ باهظ جداً، بالإضافة إلى ذلك يكوى لسانه بالنار. واختتم العقد كالعادة بأسماء الشهود، ونلاحظ هنا أن الشاهدين على هذا العقد من ذوي المكانة الرفيعة في المجتمع البابلي آنذاك وهما الطبيب والكاتب . ومن ثم تاريخ العقد. وأخيراً ختم إنبوشا بن لبت– إيل الذي ناب عن سيده الملك إيبال – بيل في المصادقة على العقد .

وفي عقد تبّنٍ آخر،يؤرخ في عهد سمسو – إيلونا،قام فيه زوجان بتبني أخوين وجعلاهما الورثة الشرعيين لجميع ممتلكاتهما،يقول النص:(**إيلي– إيدينام Ili– Idinnam،الأخ الأكبر، وإيليوماتي Iliummati، أخوه،إيا– إيدينام بن إبكو– عشتار Ibku – Ishtar مع كوريتوم Kuritum زوجته،قد تبنيا كأطفالهم،ميراثهما قد جعلوه لهما. منزل، حقل وجميع ممتلكاتهما هما سيقسمونها إلى أقسام متساوية بعد أن يستلم الأخ الأكبر حصة مميزة. في المستقبل إذا إيلي – إيدينام الأخ الأكبر، وإيليوماتي، أخوه، قالا(أمامهم) لـ إيا – إيدينام، والدهما،و لكوريتوم،أمهما:((أنت لست أبي))،((أنت لست أمي))،هما سيخسران المنزل، الحقل وجميع الممتلكات وسيباعان بالمال. لكن أيضاً إذا إيا – إيدينام أو كوريتوم، زوجته، قالا(أمامهم) لـ إيلي – إيدينام، طفلهم، ولـ إيليوماتي، أخوه:(أنتم لستم**

---

[١] ـ أدد : إله العواصف و الأمطار في حضارة المشرق العربي القديمة ، وعرف الاسم في اللغة الأوجاريتية و الآرامية بصيغتي حدد وأدد و في السومرية إشكور . انظر : حنون ، نصوص مسمارية ،ص٣٦٠.

[٢] ـ الجبوري ، أحمد مجيد حميد ، المرجع السابق ، ص١٤٨ ـ ١٤٩ .

أطفالنا)،هما سيخسران المنزل،الحقل وجميع الممتلكات،وبالإضافة إلى ذلك، سيدفعان واحد مينا من الفضة.في اتفاق مشترك هم أقسموا باسم الملك)[١] .

هذا النص لا يختلف عن نصوص التبني التي مرت معنا.فمن خلال هذه النصوص التبني يبدو أن معظم الأشخاص الذين يقدمون على تبني أطفال ليكونوا أولاداً لهم،لم يكونوا يملكون أولاداً حقيقيين، وربما كان السبب أن الزوجة عاقر أو مصابة بمرض يمنعها من الإنجاب،ولا يريد الزوج التفريط بزوجته، وتزوج من امرأة أخرى،فيلجآن إلى تبني أطفال من عائلات أخرى، ويعتبرونهم كأولادهم الحقيقيين، وفي أغلب الأحيان كانوا يعينونهم كورثة شرعيين لجميع ممتلكاتهم،ويكتبون وثيقة بذلك، حتى لا يدعي على ملكيتهم أحد بعد وفاتهم. ولكنهم في الوقت نفسه، كانوا يخشون من تمرد الأطفال ونكرانهم أبويهم غير الحقيقيين بعد أن يكبروا، وربما يصل الأمر بهم إلى ضربهم وإهانتهم،وهذا دفع بهم إلى وضع شرط جزائي وهو أنهم في حال نكرانهم والديهم، يخسرون جميع الممتلكات التي أعطيت لهم،بالإضافة إلى بيعهم كعبيد، وبالمقابل كان والد الطفل المتبنى يريد أن يضمن حق ابنه الذي هو من صلبه في حال أنكره الوالدان المتبنيان، فيضع شرطاً وهو أنهما يغرمان جميع ممتلكاتهما لصالح الابن المتبنى، بالإضافة إلى دفع مبلغ من المال .

ب- الزوجة التي لا تحترم الروابط الزوجية:أكدت قوانين حمورابي على وجوب محافظة الزوجة على سمعة زوجها ومكانته الاجتماعية.فقد جاء في المادة ١٤١ أنه على الزوج مراقبة زوجته في سلوكها،فإن كانت تخرج من بيته وتعمل على ما يلحق الضرر بسمعته،فعليه أن يبرز أدلة على ذلك، وعندها يحق له معاقبتها،إما بطلاقها دون إعطائها مهرها،وإما بإبقائها في بيته كأمة ويحق له الزواج من امرأة ثانية.تقول المادة:**(إذا أرادت زوجة رجل التي تسكن في بيت رجل أن تخرج(من بيت زوجها) واقتنت ممتلكات خاصة(أي أنها استغلت بيت زوجها لصالحها)وبعثرت بيتها وأهملت زوجها،فعلى المرء أن يثبت ذلك عليها،فإذا قال زوجها:إنه يريد أن يطلقها،فإنه يستطيع أن يطلقها،ولا تُعطى شيئاً من مصروف طريقها(أو) نقود طلاقها،وإذا قال زوجها:لا أريد طلاقها، فإن زوجها يستطيع أن يتزوج امرأة ثانية،وتلك المرأة(الأولى) تسكن في بيت زوجها كأمة)**[٢].

---

[1] –Poebel , A . , Babylonian , Legal and business , documents from the time of the first dynasty of Babylon , chiefly from Nippur , Series A , Vol . 6 , Part 2 , the University of Pennsylvania , Philadelphia , 1909 , pp 28 - 29 .

[٢] - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، ص٧٤ .

من نص هذه المادة يتبين أن المرأة التي لا تصون بيتها وزوجها وتقلل من قدر زوجها،فللزوج الحق في اتخاذ العقوبة التي ينص عليها القانون إما بتطليقها دون أن يدفع لها مهرها،أو أن يتخذ له زوجة أخرى وتكون الزوجة الأولى كأمة في بيته .

نصوص عقود الزواج في هذا العصر تضمنت عدة نقاط أساسية، يذكر أولاً جهاز العروس المقدم من والدها،يليه اسم والدها ثم اسم العروس،ثم اسم والد العريس يليه اسم العريس،ثم المهر النقدي المقدم كهدية زفاف من والد العروس إلى والد العريس،بعد ذلك يأتي الشرط الجزائي ففي حال إنكار الزوجة لزوجها في المستقبل سيبيعها كأمة ويكون مصيرها العبودية،أما إذا أنكر الزوج زوجته فسيدفع غرامة مالية متفقاً عليها في نص العقد، وأخيراً القسم بأسماء الآلهة العظيمة في المدينة وباسم الملك الذي دُوِّنَ في عهده العقد .

جاء في عقد زواج من عهد سمسو – إيلونا:**(إذا قال فلان لزوجته فلانة أنت لست زوجتي ، فسوف يدفع ١١٢ مينا من الفضة. وإذا قالت فلانة لزوجها فلان أنت لست زوجي فسوف توضع عليها علامة العبودية وتباع)**. وفي عقد آخر من عهد عمي– صدوقي يشترط على الزوج دفع ٢١٣ مينا من الفضة في حالة نكرانه زوجته وتطبق الإجراءات السابقة نفسها بحق الزوجة في حالة نكرانها زوجها [١].

وفي عقد زواج عروس يؤرخ في عهد الملك عمي– صدوقا، ذكر في هذا العقد جهازاً للعروس مقدماً من قبل والدها، وتضمن لباساً وأثاثاً وزيتاً وصابون غار،وقد حملت العروس ذلك معها من والدها إلى بيت زوجها،وقد تضمن النص شرطاً جزائياً،وهو إذا أنكرت الزوجة زوجها فسيبيعها كأمة، وإذا أنكر الزوج زوجته تكون عقوبته مالية،يقول النص:**(ثوبان،اللذان تلبسهما،رباطتا رأس،التي هي تلبس،سرير واحد،ثلاثة كراسي، إناء واحد مملوء بأربعة (qa قا)[٢] مقدار من الزيت، واحد سلة مملوءة غار:كل هذه الأشياء كانت التي أتانا– إيلي Atanah – Ili،والدها ابن صيلي– شماش Sili – Shamash قد أعطاها لـ صيمورتيلوك Simurtiluk،ابنته المحبوبة. بعد ذلك أحضرها لتدخل إلى منزل زيمير– شماش Zimer – Shamash ،لتتزوج من وارادِ – اولماشيتوم Warad – Ulmashshitum ابنه. خمسة شيقل من الفضة،هدية خطبتها،أتانا – إيلي،والدها أعطى إلى يدي زيمير– شماش،وقلبه راضٍ.إذا قالت صيمورتيلوك لواراد – أولماشيتوم زوجها:(أنت صنعة لست زوجي)هو سيبيعها**

[١] ـ الرويح ، المرجع السابق ، ص ٦٨ .

[٢] ـ قا : تشير إلى قيمة مختلفة ، تحدد بالعبرية qab و تجعله يساوي اثنان لتر تقريباً . لكن في الأزمنة البابلية ساد نظام مختلف . حيث كان ١ قا = ٦٦ ، ١ لتر . انظر : Sayce , A . H . , op . cit , p226.

بالمال(كأمة). إذا قال وارد– أولماشيتوم لصيمورتيلوك زوجته:(أنت صنعة لست زوجتي) سيدفع لها ثلثين مينا من الفضة.هم أقسموا بـ شماش،مردوك وعمي– صدوقا الملك)[١].

هناك بعض النقاط المهمة في هذا النص سنشير إليها،فمن خلال السطر الأول يوضح لنا نوعاً من الزينة التي كانت ترتديها النساء في ذلك العصر، وهو رباطات من القماش كانت النساء يضعنها على رؤوسهن،وإلى فترة قريبة كانت النساء في منطقة العراق يضعن مثل هذه الأربطة على رؤوسهن كنوع من الزينة. والأثاث (السرير والكراسي) كان مصنوعاً من الخشب ووعاء يحتوي على أربعة لترات من الزيت، وسلة مملوءة بصابون الغار،هذه مواد استهلاكية ويبدو أنها كانت ذات قيمة مادية ومعنوية للعروس.بعد أن جهز والد العروس ابنته بما تحتاجه من زينة ومواد استهلاكية،أخذها بنفسه إلى بيت والد العريس لا إلى بيت العريس. فالشباب في منطقة بلاد الرافدين كانوا يتزوجون في بيوت آبائهم ويعيشون معهم فترة طويلة إلى أن يستطيعوا بناء منزل لهم ينتقلون إليه، وهذه العادة لازالت متبعة إلى اليوم في العراق. والأمر الثالث هدية الخطوبة التي تبلغ نحو ٤٠ غراماً من الفضة، نلاحظ أنها تسلم من والد العروس إلى والد العريس، بينما في الواقع يجب أن يعطيها لابنته. في حين لا نجد أن الزوج قد قدم مهراً للعروس. ومن خلال الشرط الجزائي يبدو أن نكران الزوجة زوجها يعدُّ جريمة يعاقب عليها القانون أشد العقوبات، أما إذا أنكر الزوج زوجته فعقوبته مادية يدفعها لزوجته، وهنا كانت نحو ثلثي مينا من الفضة(أي ما يعادل نحو٣٣٢ غراماً من الفضة والتي تساوي نحو٤٠ شيقلاً). وهو مبلغ كبير فهو يعادل مهر عروسين .

ج – ارتكاب جرائم معينة:بعض الاعتداءات على أملاك الآخرين وحقوقهم،بالإضافة إلى الإخلال بشروط العمل المتفق عليها،عدَّها القانون جريمة وعاقب مرتكبيها بفرض العبودية عليهم.فقد جاء في قانون حمورابي في المادتين ٥٣ – ٥٤،إيقاع عقوبة البيع بحق الشخص الذي يتسبب بإغراق الحقول المجاورة لحقله.إذ نصت المادة ٥٣ على أنه:(**إذا تقاعس رجل في تقوية سد حقله ولم يقو سده، وحدثت كسرة سده،فترك الماء يخرب الأرض المزروعة(المجاورة)،فعلى الرجل الذي حدثت الكسرة في سده أن يعوض الحبوب التي سبب تلفها)**. وتبعتها المادة ٥٤:(**فإن كان غير قادر على تعويض الحبوب،فعليهم أن يبيعوه وممتلكاته،وعلى المستأجرين(الفلاحين)الذين أتلف حبوبهم أن يقتسموا (الثمن)**)[٢].

طريقة الري التي كانت ولا تزال متبعة إلى اليوم في منطقة العراق،هي الساقية التي تجري فيها المياه بطريقة الناعور أو الشادوف التي ذكرناها سابقاً،فتتم سقاية الزرع بحصر المياه ضمن مربعات كبيرة

---

[1]- Chiera , E .,op . cit , p 128 .

[٢]- رشيد ، المرجع السابق ، ص١٢٨ .

٤×٤،وكانت الأراضي متجاورة وكل شخص يعرف أرضه من خلال حدود متعارف عليها عندهم،وعندما يمتلئ المربع بالمياه يجب إغلاقه بسدة من التراب،وفي حال أهمل المزارع سد المياه ستؤدي إلى إتلاف محاصيل جيرانه،وبما أن القمح والشعير هما المحصولان اللذان كانا أكثر انتشاراً في المنطقة بسبب توفر الظروف المناخية الملائمة لزراعتهما إلى اليوم ذكرت المادتان الحبوب. فإذا لم يكن هذا المزارع قادراً على تعويض المتضررين وقع في العبودية هو وأملاكه فيقتسمها المتضررون على قدر الضرر الذي لحق بكل منهم. لقد فرض المشرع عقوبة العبودية بحق الشخص المهمل نتيجة إتلاف محاصيل جيرانه، ولكننا لا نتوقع أنها عبودية دائمة، ولعلها كانت مؤقتة، وسيعمل في إعادة زراعة أراضي جيرانه في الموسم القادم بجهده الخاص، ولعله كان يعدُّ هو وأملاكه رهينة، وقد تنتهي عبوديته بعد تسليم المحاصيل لأصحابها .

وهناك حالات أخرى تؤدي بمرتكبيها إلى العبودية لم يرد ذكرها في القوانين البابلية القديمة، لكنها أدرجت كشرط جزائي في بعض عقود التأجير أو بيع العبيد،حيث يرد اسم الأجير أوّلاً ثم اسم المؤجر، تليها مدة التأجير، ثم قيمة الأجرة التي يذكر معها إكساء الأجير وإطعامه، وأخيراً القسم بالإله على عدم ترك العمل و شرط جزائي في حال ترك العمل وهو بيع الأجير كعبد،كما جاء في النص التالي رقم No.88 من عصر حمورابي،يقول النص: (**A وابنه سيقومان بعمل لـ B . سنويا B سيعطيهم واحد كور**[١] **من الشعير،واحد ثوب، وقميص. A و ابنه أقسما بالإله نينورتا**[٢] **بأنهما إذا تركا العمل، B سيبيعهم**)[٣].

نجد أن العبودية تترصد من يترك العمل وفق العقد المنصوص عليه، وهذا النص عبارة عن عقد عمل بين رجل وابنه مع شخص آخر لإنجاز أعمال له، ومدة العقد سنوية، حيث توجب على الرجل المستأجر أن يتكفل بطعامهم وشرابهم وإكسائهم. ومن خلال القسم بالإله نينورتا نرجح أن يكون هذا العقد من مدينة نيبور مركز عبادته الرئيس، وفي حال تركهما العمل قبل انتهاء المدة المحددة في العقد يكون مصيرهما العبودية .

---

[١] ـ الكور : هذا المكيال يعادل في العصر البابلي القديم حوالي 300 لتر . انظر : حنون ، نصوص مسمارية ،ص٣٨٩ .

[٢]ـ نينورتا : نينورتا بالسومرية سيد الأرض ، ابن الإله إنليل و الإلهة نينليل ، في الأصل كان إلهاً للخصوبة عند السومريين ، إلا أنه أصبح فيما بعد إلهاً للحرب وعليه حماية سكان بلاد الرافدين من هجمات الشعوب الجبلية القاطنة شرق بلاد الرافدين ، كان مركز عبادته الرئيس معبد إي شوميشا E . Sumesa في نيبور. انظر : مرعي ، عبادة آلهة الخصوبة، ص٧١- ٧٣ .

[3] - Westbrook , R . , op . cit , p 1647 .

٥- العبيد عن طريق التجارة :

يبدو أن أسرى الحرب والمصادر الداخلية لم يعودا كافيين لسد حاجة بابل من العبيد.وهذه الضرورة دعت التجار إلى استجلاب العبيد من البلدان المجاورة على نطاق واسع في هذا العصر. كما يبدو أيضاً أن التجارة في هذا المجال قد رجحت كفتها على مصادر العبيد الأخرى [١].

كانت المناطق الجبلية شرق و شمال بلاد الرافدين من مصادر العبيد الرئيسة،حتى إن الرافديين استخدموا العلامة الدالة على جبل مع علامة أخرى للدلالة على عبد في كتاباتهم كما أسلفنا. ومما شجع على ازدهار التجارة الخارجية بين بلاد الرافدين وإيران توفر طرق المواصلات البرية فلأن منطقة عيلام سهلية ومفتوحة،غدت منفذاً رئيساً إلى إيران عامة وإلى الأقسام الجنوبية والجنوبية الشرقية خاصة[٢] . كان التجار الرافديون يعودون إلى بلادهم بقوافل محملة ببضائع شتى إلى جانب أعداد من العبيد. ففي إحدى قوافل مدينة دير[٣] التي كانت تحمل العديد من البضائع نجد منها العبيد أيضاً، كما جاء في النص التالي:(**[........] مينا فضة، استلم نينورتا – موبادا Ninurta – Mupada، قافلة دير Der، خرج من هذا ٥١٦ مينا و٤ شيقل فضة استلم زاليم Zalim، ليشتري قطعاً صغيرة،١ نالباشوم ثوب،[........] ١ شيقل، ٢ رأس من العبيد، قيمتهم ٢١٣ ١ شيقل، ٢ قا زيت إضافي، قيمتهم ٢١٣ شيقل، ٢ قا زيت خشب أرز، قيمتهم ٢١٣ شيقل، ٥ رأس ثور حراثة،قيمتهم ٢١٣ ٣ شيقل، قافلة دير، ١٠ مينا و٢١٣ ٧ شيقل،استلم إيكون – بي– أدد Ikun – pi – Adad، وإيلي – إيدينام – Ili Idinnam، سلم إيتي– سين– ميلكي Itti – Sin – Milki**)[٤].

هذه القافلة كان برفقتها العديد من التجار،بقيادة التاجر الكبير إيتي– سين – ميلكي. كل منهم كان له بضاعته الخاصة، وكانت القافلة تحمل العديد من المواد وتحمل أيضاً عبدين قيمتهما نحو١٥ غراماً من

---

1 – Mendelsohn , I . , op . cit , p 3.

٢ - الهاشمي ، المرجع السابق ، ص ٢١١ .

٣- مدينة دير : مدينة مشهورة تقع شمالي نهر البليخ بالقرب من مدينة أور كيش (تل موزان اليوم) في منطقة القامشلي على الحدود السورية ــ التركية ، حيث كانت هذه المنطقة ومدنها مسرحاً وسكنا للبدو من بني سمأل .انظر : عبد الله ، المرجع السابق ، ص٢٣ .

4 - Conlin , R . M . , The scents of Larsa : A study of the aromatics industry in old Babylonian kingdom ,cuneiform digital library journal 1, ISSN , 2014. Pp 29 - 39 .

الفضة، وما نلاحظه هنا أنه ذكر رأسين من العبيد وخمسة رؤوس من الثيران، وفي هذا دليل على أن العبيد كانوا يعدُّون كالماشية في المعاملات التجارية،حتى إن قيمة العبدين تقارب قيمة الثيران الخمسة .

لم يكن هناك تجار خاصون بالعبيد فقط في الشرق القديم،فالتجار الذين كانوا يتعاملون بالبضائع المختلفة،تعاملوا بالعبيد أيضاً، وسبب ذلك أنه لم يكن الطلب على العبيد كافياً ليخصص له حقل في النشاطات التجارية، فقد وجدنا التاجر الذي تعامل في تجارة الحبوب والماشية وغيرها من الممتلكات المنقولة وغير المنقولة يتعامل بالعبيد أيضاً. وخير مثال على ذلك التاجر والمرابي المشهور بعل – مونامخه في مدينة لارسا السابق الذكر، الذي كانت نشاطاته التجارية في جميع أنواع الممتلكات والبضائع، ومنها أيضاً بيع و شراء وتأجير العبيد[١].

ونتيجة لتطور الحركة التجارية و اتساع مجال الأعمال. كان التاجر يفضل في بعض الأحيان البقاء في المدن الرئيسة. والاتفاق مع تاجر متجول أو استخدام وكيل له، للقيام بمهمة استجلاب البضائع التي يريدها، وكان الوكيل شمالو يُزوَّد بالتعليمات والأموال من فضة أو شعير أو أصواف أو زيوت، ويبقى عليه التصرف بالبضاعة أو المال خارج البلاد. بالطريقة التي تكفل الربح. وبخصوص استجلاب العبيد، كان الزبون أو التاجر المحلي يتعاقد مع التاجر الجوال أو الوكيل مبيناً الصفات التي يريدها في العبد[٢] . وهذه رسالة من أحد التجار لوكيله توضح ذلك:**(طالما الغلام لا يبدو بصحة جيدة،لا تفكر في شرائه. أيضا الأمة [.....] طالما هي لا تبدو بصحة جيدة وصغيرة،لا تفكر في شرائها[..........] نحن اشترينا أمتين بثلاثة مينا وثلاثة وعشرين شيقل. بما أنهما نحيفتان، لا أحد اشتراهما.أنا قد جهزتهم.الآن، يظهران في حالة صحية جيدة، وسأبيعهم.لا تهتم بانخفاض الثمن ولا تشتر أي عبد لا ينعم بصحة جيدة.طالما العبد أو الأمة لا يبدوان بصحة جيدة لا تفكر في شرائهما)**[٣]. هذه الرسالة نصيحة وتوجيه من التاجر لوكيله،يطلب منه شراء عبيد وإماء صحتهم جيدة،وأن لايشتري من ليسوا كذلك حتى وإن كان ثمنهم قليلاً،كما يذكره بالأمتين اللتين كانا قد اشترياهما من قبل بمبلغ يساوي نحو ١٦٨٤غراماً من الفضة، ولأنهما كانتا نحيفتين ولا تتمتعان بصحة جيدة لم يشترهما أحد منهما،ويبدو أنه قد عانى كثيراً من هذا الأمر مما دفعه إلى الاهتمام بهما ليصبحا بصحة جيدة حتى يتمكن من بيعهما. فهو تاجر ومصدر رزقه من بيع العبيد والإماء وإذا ما كسد عنده عبد أو أمة فإن ذلك يؤدي إلى خسارته .

---

1 – Mendelsohn , I . , op . cit , p 4.

٢- الرويح ، المرجع السابق ، ص٤٨.

3– Snell , D . , op . cit , p 10 .

ونجد في رسالة أخرى تاجراً يطلب من وكيله أن يشتري له أمة، وقد حدد له صفاتها وهي أن تكون ولادة منزل ونساجة.هناك العديد من الإشارات في هذا العصر إلى نساجات و قصاري أقمشة من العبيد. النساجات كن جميعاً من النساء والقصارون كانوا من الرجال[١]. وفي مدينة سيبار الكاتب ومشرف القصر أوتول– عشتار Utul – Istar،كلف رجلاً **أن يشتري له عبدين من البلد بين النهرين (birit narim).** وعندما أصبح في منصب أبي صابي abi sabi[٢]، **أعطى تاجراً زيت سمسم مقابل ٢١٣ ٢٠ شيقلاً من الفضة لشراء عبيد سليمين صحيحين من غوتيوم** Gutium[٣]. وتاجر آخر أُعْطي واحد مينا من الفضة لشراء أمة سليمة البنية ليحضرها معه عند عودته من رحلته التجارية[٤].

لقد لعبت تجارة العبيد دوراً مهماً في هذا العصر، ويمكن الاستدلال على ذلك من خلال دخولها في قوانين حمورابي،كقضية لها انعكاسات اجتماعية واقتصادية مهمة. في الأتجار بالعبيد من جهة، وإلى إصدار قانون يمنع تصدير العبيد من أصل محلي إلى الخارج. وقد تطور وضع التاجر في عهد حمورابي حيث نجده في المادتين٢٨٠ – ٢٨١ مستورداً للعبيد من خارج البلاد، وفي المادة ٣٢ نجده يفتدي جنود بلاده الواقعين في الأسر[٥].

ونجد المادة ٢٧٨ تحمي التاجر أو المشتري من عيوب خفية في العبد،لا يمكن ملاحظتها أثناء عملية الشراء كأن يكون مصاباً بمرض البينو (الصرع)، وحددت لها مدة شهر،وتبعتها المادة ٢٧٩ في حال ظهور طرف ثالث يطالب بملكية العبد ولم يحدد لها فترة معينة[٦]. كان المشتري يفحص العبد أو الأمة،

---

[1] - Mendelsohn ,I . , op . cit , p 113 .

[٢]- الأبي صابي : منصب مهم في الجيش البابلي ، مهمته تجنيد و تطويع الشباب في الجيش كجنود ريدوم و بائيروم .انظر :
Harris, R ., Ancient Sippar, A demographic study of an old – Babylonian city (1894 – 1595 B . C) , Nederlands historsich – archaeologisch instituut te Istanbul , 1975. p 103.

[٣]- غوتيوم : ليس واضحاً فيما إذا كانت في ذاك الزمن غوتيوم لاتزال تستخدم كاسم دولة معينة في زاغروس ، لكن يبدو أن المصطلح كان شائع الاستخدام في مجال واسع كدلالة على ساكني الجبال أو ما شابه ذلك ، فقد استخدم لأناس خدموا كمرتزقة ، وخصوصاً كحراس مرافقين في جميع انحاء الشرق القديم ، و خاصة في العصر البابلي القديم ، و ربما في هذه الحالة اكتساب الرجال ببنية اجسام مناسبة ليخدم كحارس مرافق كانت مطلوبة . انظر :
Koppen , F . V ., op . cit , p 15 .

[4] – Harris,R.,op.cit , p265.

[٥] – الرويح ، المرجع السابق ، ص ٧٣.

[٦]- المرجع نفسه ،ص٤٤.

ليتأكد من خلوهم من الأمراض والعاهات الجسمية الظاهرة،ثم يجري الاتفاق على السعر بين البائع والمشتري. وفي جميع العصور التاريخية عُدَّ تدوين عقد البيع وإتمام المعاملة بحضور الشهود مبدأ أساسي لإقرار نقل الملكية من سيد إلى آخر. إذ يعتبر العقد بمثابة سند ملكية بيد المشتري[١]. وعقود بيع العبيد المجلوبين من بلاد أجنبية في العصر البابلي القديم تتألف من عدة فقرات أساسية: ١- اسم العبد ٢- اسم مدينة العبد ، ٣ - اسما المشتري والبائع، ٤ - السعر ، ٥ - فقرة بخصوص التحقق من صفات العبد الصحية والنفسية (ميله للهرب) ، ٦ - قسم البائع والمشتري بالملك أو بالآلهة أو بكليهما،٧ - أسماء الشهود و التاريخ. أما نقاط الاختلاف فتتمثل أساساً بنوعية وعدد فقرات الضمان التي كان معظمها في مصلحة المشتري. النص التالي المؤرخ في عهد حمورابي يعكس مدى التطبيق القانوني، وهو يتحدث عن شراء أمة مجلوبة من مدينة قطارا، يقول النص: (**أمة باسم [......]،امرأة سوبارية مجلوبة من مدينة قطارا، من البائع، مالك الأمة، الشاري قد اشترى [.......]. لسعرها الكامل الشاري دفع [.......] فضة، وحدد [......] فضة كتسديد للدفع (سي. بي SI . BI). ثلاثة أيام (لأجل) الاستكشاف، شهر واحد لأجل داء الصرع،البائع سيكون مسئولاً للادعاء على أمته وفقاً للقانون الملكي**)(الشهود و التاريخ) (طبعة ختم البائع)[٢].

في هذا النص عملية شراء أمة أصلها من منطقة سوبارتو، وقد جلبت هذه الأمة من مدينة قطارا وبيعت في بابل. لكن مع الأسف اسم الأمة وسعرها مهشمان في النص. ونلاحظ ظهور فقرة جديدة في عملية بيع العبيد هي الـ سي بي، والتي تعني عملية دفع إضافي إلى المبلغ الأساسي .

نصوص بيع العبيد في عصر حمورابي أضيفت لها ثلاثة شروط جديدة تتناول سلوك العبد وصحته و شرعية عائديته للبائع، وهي أمور من الصعب على المشتري ملاحظتها أثناء عملية الشراء. والملاحظ أن لهذه الشروط الثلاثة مفعولاً رجعياً، حيث إن للمشتري الحق في الرجوع عن العملية وإلغائها في حال ظهرت أي منها. فالشرط الأول سمح للمشتري فترة، من يوم إلى ثلاثة أيام، للتحقق من أن العبد له ميول وأسبقيات للهرب. والثاني داء الصرع يستمر لمدة شهر، ضمانة للمشتري ضد احتمالية كون العبد يعاني من داء عضال. والثالث الادعاء، هذا الشرط ليس لبيع العبيد فقط، لكنه اختبار أيضاً لبيع الممتلكات الأخرى ، غير محددة الزمن، وهي ضمانات للمشتري ضد الادعاء الذي ربما يُحدِثُ في المستقبل تنافساً أو صراعاً قانونياً على البيع. أما قوانين حمورابي فلا تذكر فقرة التحقق من سلوكيات العبد. لكنها تذكر

[1] - Koppen , F . V ., op . cit , p 10

[٢] ــ الرويح ، المرجع السابق ، ص ٧٣.

بطلان صفقة بيع العبد فقط في حالتي البينو (الصرع) والادعاء وفقاً للقانون الملكي. وربما أدرج هذا الشرط كاجتهاد من التجار حفاظاً على أملاكهم من العبيد[١].

وتلك الأمة جلبت من منطقة سوبارتو،التي سبق أن حددنا موقعها بأنها كانت منطقة انتشار الحوريين في أعالي نهر دجلة باتجاه الشرق والغرب،أي كانت تمتد من حدود عيلام إلى جبال الأمانوس في شمال سورية. فقد شهدت المناطق الحورية المنتشرة في شمالي بلاد الرافدين كثافة سكانية عالية، وقد كان العبيد من أهم مواد التصدير إلى بابل، فهناك نص يرجع إلى عهد الملك سمسو – إيلونا،يذكر رحلة تجارية قام بها إلى منطقة بلاد سوبارتو،اشترى منها عبيداً. وفي نص آخر من الفترة نفسها نقرأ خبر شراء أمة من منطقة شمالي بلاد الرافدين تدعى بالأكادية مات بريتي(mat biriti ،أي البلاد المتوسطة – الداخلية)[٢]. لقد جلب البابليون عبيداً وإماءً من مدن سوبارية كثيرة، ويدعى هذا الإقليم بلاد سوبارتو(ma – a – at SU . BIR ki) والعبيد والإماء المجلوبون من تلك المدن ينعتون(SAG , IR , SU . BIR4 ki) و(SAG . GEME SU . BIR4 ki) .[٣] وفي منطقة شرقي دجلة كانت المدينتان أَشُخ و لُبْدي ، الواقعتان على الحدود الجنوبية للمنطقة الحورية جنوبي أرابخا Arrapha[٤]، تشكلان سوقاً لتجارة العبيد الحوريين، ولذلك ليس من المستغرب أن نجد في قلب بلاد بابل في خلال هذه الفترة أسماء حورية[٥] .

أما بالنسبة لأسماء العبيد السوباريين المجلوبين،فيرى المختصون أنها لا تعطي دلالة قومية محددة، وأن تفضيل البابليين للعبيد السوباريين، يعني تفضيلهم سكان منطقة جغرافية دون النظر إلى قوميتهم، وسبب ذلك أن البابليين كانوا غير مبالين لتفصيلات عرقية محددة لشعوب المنطقة، أو أنهم كانوا جاهلين بها. والراجح أن إقبال البابليين على شراء العبيد السوباريين والغوتيين، يعود إلى ما كان يتميز به هؤلاء من بنية أجسادهم القوية التي كانت مناسبة لتأدية الأعمال المرهقة وكمرتزقة وحراس مرافقين،بالإضافة إلى جمال بشرتهم خلافاً لسكان السهول الزراعية فكلا الصنفين كان يطلق عليه (بياض البشرة namru

---

[١] - المرجع نفسه ، ص٤٦ .

[٢] - فيلهلم ، المرجع السابق ، ص ٤٣ .

[٣]- الرويح ، المرجع السابق ، ص٤٧ .

[٤] - أرابخا : مدينة تقع شرقي دجلة إلى الجنوب من نهر الزاب الأسفل ، تطابق كركوك حالياً في العراق ، انظر : Heimpel ,w ., op . cit , p 607 .

[٥]- فيلهلم ، المرجع السابق ، ص٤٣ .

Namruti)[١]. وهناك صنف آخر من العبيد المجلوبين إلى بابل، ينسبون إلى بلاد لولوبي Lullubi وأحياناً لولوميLullumi[٢]، ويعتبر العبد اللولوبي مرادفاً للصحة والقوة. إذ جاء في عقود شرائهم ما كان يطلق عليهم من تلك الصفات(عبيد أصحاء من اللولوبيين IR mess a KUR Nu–ul– lu–a –i–utum SIG –tum) ،وأمة قوية من نوعية جيدة لومية. وبالنسبة للإماء اللوميات فيظهر أن جمالهن وصحة أجسادهن كان عاملاً مغرياً في اتخاذهن زوجات ومحظيات[٣]. وهناك مدينة أخرى كان البابليون يجلبون منها العبيد،وهي مدينة أورسئوم Ursum [٤]. ففي نص شراء أمة من هذه المدينة يؤرخ في عهد الملك عمي– ديتانا البابلي، يقول:**(أمة واحدة، باسم إينا – إيلوماش – بانات Ina – Eulmash – Banat ، من مدينة أورسئوم Ursum ، داميق – مردوك Damiq – Marduk بن لبت – عشتار،اوسرايا Usriya ، بن وارازا Waraza ، اشترى من داميق – مردوك ، بن لبت عشتار، مالكها. كسعر كامل هو وزن١٠ شيقل فضة وهو أيضا استلم١٠ شيقل فضة كقيمة إضافية. ثلاثة أيام سمحت من أجل الاستكشاف وشهر واحد من أجل ملاحظة داء الصرع، الموافقة بأمر الملك. أسماء خمسة أشخاص والكاتب كشهود، كل منهم سبق بإشارة شاهد. الشهر كيسليم kislim[٥]، اليوم الخامس،**

١- الرويح ، المرجع السابق ، ص ٤٧ .

٢ - اللولوبيون أو اللولوميون : كانوا يعيشون في المناطق المحيطة بالسليمانية شمالي العراق ، تعود أقدم الإشارات إليهم في الكتابات المسمارية إلى أواخر القرن ٢٨ ق.م . وقد ازداد شأنهم في عصر أور الثالثة ، واتسعت دلالة اسمهم في العصر البابلي القديم لتشمل كل المناطق الجبلية هناك وانتشروا خلال هذا العصر غرباً . وفي العصر الآشوري الوسيط ١٣٦٣ – ٩١٢ ق .م خضعت معظم مناطقهم للنفوذ الآشوري . وفي القرن الثامن قبل الميلاد طغت تسمية زاموا التي كانت تدل على مناطقهم الغربية على تسمية لولوبي . انظر : فيلهلم ، المرجع السابق ، ص٣١ .

٣- الرويح ، المرجع السابق ، ص ٥٠ .

٤- أورسئوم : يعتقد بعض الباحثين أن أورسئوم (أورشو) تقع بالقرب من غازي عينتاب ، أو هي أورفة (الرُها) الحالية ، ويرى باولو ماتييه أنها ربما تكون تل طوقان الواقع على بعد نحو ٥١ كم إلى الشرق من إبلا ، حيث كشفت حفريات أجراها هناك عن مدينة كبيرة يبدو أنها كانت مزدهرة في عصر البرونز الوسيط ٢٠٠٠ – ١٦٠٠ ق.م . غير أن الباحث الألماني كارل هيكر يرى أن تل طوقان يرد في نصوص إبلا باسم هيكر Hecker . و من الجدير بالذكر أن أورشو تُذكر مراراً في نصوص محفوظات ماري الملكية (قرن 18 ق.م) ، وتظهر من خلال نصوص المستوطنة الآشورية كاروم كانيش (كول تبي حالياً) في وسط الأناضول أنها كانت محطة مهمة على الطريق الواصلة ما بين مدينة آشور و مستوطنة كاروم كانيش ، حيث كان فيها مركز تجاري آشوري ومعبد للإله آشور . وبناء على ذلك يمكننا القول إنها كانت تقع في منطقة الفرات الأعلى في مكان ما شمال كركميش . انظر : مرعي ، تاريخ مملكة إبلا وآثارها ، ص٤٧ .

٥ - شهر كيسليمو : هو شهر وراخ كيسليمو ، شهر نيرجال إله الطاعون و العالم السفلي عند السومريين ، ويقابله في التقويم الغريغوري نوفمبر \ ديسمبر (تشرين الثاني \ كانون الأول) وعدد أيامه ثلاثون يوماً . انظر : مرعي ، عيد ، التقويم وحساب الزمن في حضارات الشرق القديم ، منشورات المديرية العامة للآثار و المتاحف ، مركز الباسل للبحث العلمي والتدريب الأثري ، دمشق ، ٢٠١٦ م ، ص ٣٣ .

سنة عمي – ديتانا، الملك، عندما صنع تمثاله بهيئة المتعبد وفي يده صولجان)[١].

في هذا النص،نجد فقرات العقد مكتملة.وقد حدد سعر الأمة بـ ١٠ شيقل(أي ما يعادل نحو ٨٠ غراماً من الفضة)،ولكن نجد البائع يستلم سعراً إضافياً١٠ شيقل أخرى؟ وبذلك يصبح سعر الأمة الكامل٢٠ شيقلاً، وهو السعر المتعارف عليه للعبد في ذاك العصر. كما نلاحظ وجود ضمانين فقط في هذا العقد، وهما التحقق من سلوكيات العبد وملاحظة داء الصرع، بينما يغيب الضمان الثالث وهو ظهور طرف ثالث بالادعاء على ملكية العبد؟ ومن بين الشهود الكاتب، فقد كان الكاتب بالإضافة إلى وظيفته كان يلعب دور الشاهد أيضاً.

أ– مشاكل تجارة العبيد : من المشاكل التي كان يعاني منها الزبائن المتعاملون مع تجار العبيد، تأخر التجار في تسليم العبيد لهم مما كان يثير تذمرهم.كما نسمع أحياناً عن تراجع تاجر عن التزاماته، كأن يطالب بزيادة سعر العبد. فيفهم من رسالة من هذا العصر موجهة من زبون إلى تاجر عبيد، أن التاجر تأخر في تسليم عبد قد اتفق سابقاً على تحديد سعره بـ ١١٣ مينا من الفضة مطالباً زبونه بزيادة سعر الشراء إلى ١١٢ مينا من الفضة، ويبدو أن الزبون قد رضخ لذلك. ومن مدينة أرابخا نجد حالة خلاف بين زبون وتاجر عبيد حول سعر عبد كان قد اتفق على شرائه من بلاد لوبي، وتحال القضية إلى المحكمة للفصل بها. ويبدو من الادعاء أن العبد موضوع صفقة الشراء كان في الأصل من مواطني مدينة أرابخا ثم استعبد في بلاد لوبي، ويظهر أن التاجر يمكنه أن يبيع عبيده المستوردين بالسعر الذي يراه مناسباً [٢]. وفي مدينة سيبار كان هنالك تاجران مشهوران ببيع وشراء العبيد، هما (شاخاريم وليبي أليم saharranim u libbi alim)، ويبدو أنه في نهاية العصر البابلي القديم أصبح هناك سوق كبير لبيع العبيد الأجانب[٣].

[1] - Pritchard , J ., Ancient near eastern texts , Relating to the old Testament , third edition with supplement , Princeton . New Jersey , 1969, PP218 – 219.

[٢]- الرويح ، المرجع السابق ، ص ٥٠ .

[3]- Harris , R ., op . cit , p 262 .

ويظهر من النصوص المسمارية أن هناك مراسلات متبادلة بين التاجر ووكلائه، تتضمن وصف ظروف الرحلة من مشاكل شخصية أو ذات علاقة بالأموال المعطاة بعهدة التاجر الجوال والمصادفات الأخرى ذات العلاقة بمهمة استجلاب العبيد. ففي رسالة من وكيل تاجر جوال إلى تاجر مقيم في سيبار يذكر فيها المشاكل التي صادفته عند وصوله إلى مدينة أرابخا، وهي قيام خادمه بسرقة الحيوانات وهروبه بها، وإصابته شخصياً بالمرض، وأسوء من ذلك كله موت الأمة التي كان من المقرر إرسالها إلى التاجر المقيم. وما يخفف وطأة هذه الأخبار المشؤومة على التاجر المقيم تعقيب من كاتب الرسالة، يخبره فيه عن وجود أمة بهية الـ(am – tum – na – wi– ir – tum.)حاول إرسالها مع قافلة، إلا أنهم رفضوا أخذها لخطورة الطريق. وفي رسالة أخرى من وكيل إلى تاجره المقيم يبلغه فيها عن طالعه السيئ. فيذكر أن العبيد الأقوياء(wardu rabutum)الذين قد أرسلوا هم الآن مقيمون في مدينة؟ ولا يستطيعون الرحيل، وذلك بسبب أضرار لحقت بهم نتيجة سقوط الدار عليهم[١]. وفي كثير من الأحيان كان يقوم شخصان أو أكثر بالعمل سوية أي مشاركة في التجارة وغيرها من النشاطات الاقتصادية ومن ضمنها تجارة العبيد، وقد يربحان أو يخسران، وربما تنتهي الشراكة في اتفاق بالتراضي بتقسيم الأموال فيما بينهم وفض الشراكة. ولدينا نص من سيبار يوضح هذه الحالة يؤرخ في عهد الملك البابلي حمورابي، يقول النص:**(إيريب– سين Erib – Sin ونور– شماش Nur – Samas قاما بعمل على أساس المشاركة، وبعد ذلك دخلا إلى معبد شماش وعملا تصفية حسابهم، والمال، الديون، عبيد ذكور وإماء، الطريقة (سيك sic)كذلك في المدينة،هما قسما بالتساوي، وثبتا عملهما. فيما يتعلق بالمال، عبيد ذكور وإماء، والديون، الطريقة(sic) في المدينة، من القش إلى الذهب،لا أحد سيدعي على الآخر،هما أقسما باسم شماش،آيا، مردوك، وحمورابي . تبع بأسماء الشهود أمام أويل – إيلوم Awil– Ilim ، ....الخ)**[٢] .

لسبب ما يقوم الشركاء بفض الشراكة، ويبدو أن هذه العملية تتم في معبد المدينة، وذلك لتكون الآلهة شهوداً على هذه العملية. وهنا نجد الشريكان يقومان بتصفية حساباتهما في معبد شماش في سيبار، التي كانت تتضمن عبيداً وإماء، ومالاً موجوداً و آخر مقرضاً عند تجار أو أشخاص آخرين وسيتم تحصيلهما لاحقاً. كل هذه الأموال اقتسماها بالتساوي. وهنا يذكر الطريقة التي تمت بها عملية فض الشراكة(سيك sic) التي ربما كانت عكس البوكانو التي تعني أن العملية تمت، والـ (سيك) ربما تعني أن العملية قد انتهت، وأخذ كل منهما حقه كاملاً كما جاء في الفقرة من القش إلى الذهب، والتي تعني أنهما تقاسما كل

١ – الرويح ، المرجع السابق ، ص ٥١ .

2 - Wyk , S . V. , Old Babylonian family division agreement from a deceased estate analysis of its practical and theoretical mechanisms , Fundamina 19 , UNISA , University of south Africa , 2013 . p 158 .

الأموال من أنفه شيء إلى أثمنه. أياً يكن، فقد تم فض الشراكة وأقسما بآلهة المدينة الرئيسة التي يأتي في مقدمتها شماش ثم آيا ومردوك وأخيراً باسم الملك الحاكم حمورابي أن لا أحد سينقض ما جاء في هذا العقد أو يدعي على الآخر في المستقبل .

تذكر النصوص المدونة خلال عشرين سنة من حكم بابل لمدينة لارسا أسماء أشخاص كثيرين يوصفون في اللغة الأكادية بأنهم تمكارو أي تجار،ومن أشهرهم شيب– سين Shib – Sin الذي كان الأكثر نشاطاً وحركة خاصة في السنوات الأخيرة من حكم ريم– سين ، وحصل على لقب شيخ التجار في ظل حكم حمورابي،إلا أن هذا اللقب اختفى في عهد سمسو– إيلونا خليفة حمورابي[١]. فقد ذكر في أحد النصوص لهذا التاجر قيامه ببيع أمة مع طفلها كانا ولادة منزل إلى شخص يدعى إيلشو– ناصر Ilsu – Nasir [٢] .

عندما اعتلى سمسو – إيلونا العرش كانت هناك أعداد كبيرة من العبيد في بابل قد جلبت من القبائل البدوية التي كانت تقطن شمالي بلاد الرافدين إلى بابل، لذلك أصدر أمراً بمنع شراء أشخاص من قبائل السوتيين[٣] التي كانت منتشرة في مناطق أدمرص وأرابخا، ومن يفعل ذلك سيفقد أمواله التي دفعها ثمناً لهم، إذ يقول نص الأمر ما يلي:(**قل لـ إيبي شاخان – هكذا يقول سمسو – إيلونا:لا يحق لأحد أن يشتري رجالاً أو نساءً من السوتيين في أدمرص وأرابخا أبداً، والتاجر الذي يشتري أناساً من السوتيين في أدمرص وأرابخا يخسر أمواله!)**[٤]. هذا الأمر ربما كان بمثابة مرسوم ملكي من قبل سمسو– إيلونا ، ولكن السبب وراء ذلك غير واضح ؟

وفي نص من عهد الملك عمي – ديتانا، نقرأ عن وكيل(تاجر جوال) قصد مدينة أشنونا لشراء أمة وسمسم لحساب تاجر مقيم في سيبار، ونفهم من هذه الرسالة أن الوكيل كان قد اشترى أمة بالدين وأنه كان في حاجة للمال لتسديد قيمة الأمة ولشراء السمسم، فطلب منه تسليمها إلى مبعوث قد يكون حامل

---

١ - كلينكل ، المرجع السابق ، ص١٦٢ .

2 – Seri , A ., op . cit , p 51 .

٣- السوتيون : مجموعة من القبائل الرعوية انتشرت في جميع أنحاء بلاد الرافدين في العصر البابلي القديم ، ظهرت في منطقة الفرات بالقرب من ترقا ، وقد عملوا كمرتزقة ، فقد استخدمهم شمشي - أدد الأول في الهجوم على مدينة قطونان وعلى مدينة تدمر ، كما كان لهم دور فعال في حماية القوافل ، ومنها قافلة ديلمون (البحرين) ، وكذلك استخدمهم حمورابي كجواسيس بعد أن أخضعهم تحت سيطرته . انظر : Heimpel , W . , op . cit , p 25.

٤- الرويح ، المرجع السابق ، ص٥٢ .

هذه الرسالة. وفي رسالة أخرى يأمر فيها مستلمها أن يشتري أمتين سوبارتيين عندما يصل إلى مدينة أشنونا، ويبدو أن مدينة أشنونا قد أصبحت مركزاً لتصدير العبيد في هذه الفترة [١] .

ب – أسعار العبيد : كانت أسعار العبيد متفاوتة ومتنوعة، فمنهم العبيد المجلوبون من خارج البلاد ومنهم المحليون، وقد تراوحت بين ١٠ و٢٠ شيقلاً من الفضة للعبد الواحد. ونجد أن مبلغ ٢٠ شيقلاً من الفضة يتكرر في أكثر العقود وهو بدوره يعكس مدى التطبيق القانوني في العقود إلى جانب أسعار مختلفة أخرى. فمن خلال نصوص بيع العبيد نجد أن أسعار العبيد في عهد ريم – سين ملك لارسا كانت متساوية بين العبد والأمة وقد تراوحت بين ١٠ و٢٠ شيقلاً لكل منهما. وفي عهد أنليل – باني ملك إيسين حددت بـ ١٠ شيقلات من الفضة، وفي عهد سمسو– إيلونا بين ١٠ و٢٠ شيقلاً من الفضة. وقد سجلت أدنى سعر لهذه العقود وهو ٤ ١\١٢ شيقل من الفضة للعبد الواحد، ويعود هذا العقد لمدينة توتوب، فضلاً عن عقد آخر من مدينة سيبار، ويعود للسنة الأربعين من عهد حمورابي سجل سعر٦ شيقلات من الفضة للعبد الواحد، أما أعلى سعر سجلته هذه العقود فهو ١٠٨ شيقلاً من الفضة، ويعود لمدينة سيبار أيضاً ويؤرخ في السنة الثانية من حكم الملك عمي – ديتانا ، فضلاً عن عقد آخر سجل سعر٩٠شيقلاً من الفضة من مدينة سيبار، ويؤرخ في السنة الرابعة والعشرين من حكم الملك إيبي – إيشوخ [٢].

وأسعار العبيد هذه متقاربة مع العصر الأكادي وعصر سلالة أور الثالثة اللذين سبقا العصر البابلي القديم، فمتوسط سعر العبد في العصر الأكادي وعصر السلالة الثالثة في أور كان بين١٠ و١٥ شيقلاً من الفضة ، وأدنى سعر كان من ٢ إلى ٣ شيقلات للعبد، والسعر الأعلى ٤٣ شيقلاً [٣].

لقد تعرضت أسعار العبيد في العصر البابلي القديم لعدة عوامل أدت إلى تقلبها وتذبذبها، فأسعار العبيد كانت تحدد بحسب العمر والقوة والجنس والجمال وإتقان مهنة ما كما أسلفنا، ففي عهد حمورابي واجهت البلاد نقصاً كبيراً في الأيدي العاملة،الأمر الذي أدى إلى استجلاب العبيد من الخارج، وإلى إصدار قانون يضمن حماية العبيد سواء كانوا من أصل محلي أو من خارج البلاد[٤]. وفي سنوات حمورابي الأخيرة انخفضت أسعار العبيد، وربما كان ذلك بسبب تدفق أسرى الحرب إلى بابل. أما في سنوات سمسو – إيلونا الأخيرة فقد ارتفعت أسعار العبيد بشكل كبير وذلك بسبب قلة مصادرهم وبسبب القيود التي وضعت

[١] - كلينكل ، المرجع السابق ، ص٢٤٨ .

[٢] - الطائي ، المرجع السابق ، ص ٤٤ .

[3] - Mendelsohn ,I ., op . cit , p 117 .

[٤] - الطائي ، المرجع السابق ، ص ٤١ .

على تجارة العبيد. وقد استمر ارتفاع أسعارهم في عهد إيبي – إيشوخ ، وقد رافق ارتفاع أسعار العبيد ارتفاع أسعار مواد أخرى كالحبوب،لأن هذا الملك فقد بعض الأقاليم التابعة له، التي كانت تزود مملكته بالعبيد والحبوب، فكان لذلك أثر على إمكانية مدينته للحصول على الحبوب والعبيد[١] .

ولكن الأسعار بدأت بالانخفاض بشكل تدريجي،عندما أزيلت القيود عن تجارة العبيد وفتحت أسواق جديدة بالتزامن مع استجلاب عبيد من منطقة أشنونا في السنتين الثانية والثامنة من عهد عمي – صدوقا، ومن عيلام في السنة ٣٧ من عهد عمي – ديتانا والسنة الرابعة من عهد عمي – صدوقا، فبيع هؤلاء العبيد بأسعار أقل من أسعار العبيد الذين بيعوا في عقود سابقة. وقد قسم العبيد الأجانب الذين جلبوا إلى بابل،إلى شماليين:عبيد من سوبارتوم ومن بلاد ما بين النهرين(من حوض الخابور والفرات الأعلى ودجلة إلى السفوح الشرقية لجبال زاغروس على دجلة). وجنوبيين: من أشنونا وعيلام. وكانت أسعار العبيد الشماليين أكثر غلاء وأكثر انتشاراً في بابل في عهود إيبي – إيشوخ وعمي – ديتانا وعمي – صدوقا على التوالي، أما العبيد الجنوبيون والبابليون من ولادة منزل فكانوا الأرخص. وسبب ذلك كثرة عددهم وتنوع مصادرهم[٢]. ولكن العبيد الشماليين بدأ عددهم يتناقص في مدينة بابل في عهد آخر ملك من ملوك بابل الأولى وهو سمسو– ديتانا، وربما كان سبب ذلك إلى ظهور دولة ميتاني في شمالي سورية [٣] .

أما أسعار الإماء في عقود البيع،فقد زودتنا تلك العقود بمعلومات كثيرة عن ذلك، فمن خلال عقود البيع نلاحظ أن نسبة عقود بيع الإماء تبلغ نحو٦٠ % من مجموع عقود بيع العبيد، وهذه النسبة المرتفعة تعكس مدى أثر العرض في الأسواق الذي أدى إلى انخفاض أسعار الإماء، فكان أدنى سعر سجلته تلك العقود في العصر البابلي القديم هو ٣ شيقلات من الفضة، وهو من تل الدير[٤]، وربما يعود إلى فترة عهد سين – موباليط فضلاً عن أسعار مقاربة أخرى، كعقد بيع أمة بـ ٣ شيقلات من الفضة جاء من مدينة لاكابا [٥]، ويؤرخ في السنة الثالثة عشر من حكم الملك سمسو– إيلونا. وفي عهد عمي – صدوقا بيعت الأمة بـ ١١٢ ٤ شيقل من الفضة. أما أعلى سعر سجلته عقود الشراء فقد بلغ ٧٣ شيقلاً من الفضة للأمة الواحدة من مدينة سيبار، و يعود إلى حكم الملك إيبي – إيشوخ. وبصورة عامة كانت أسعار الإماء في

---

1 - Sayce , A. H ., op . cit , p 76 .

2 - Koppen , F ., op . cit , p p 17 – 19 .

3- Snell , D ., op . cit , p 9 .

٤ ـ تل الدير : يقع على بعد ٣٠ كم جنوبي غربي بغداد ، ونحو ٤ أميال شمال غربي مدينة سيبار ، يعد هذا الموقع غنياً بأبنيته وألواحه ، التي تعود لفترة إيسن و لارسا ومملكة بابل الأولى.انظر : الطائي ، المرجع السابق ، ص٤٦.

٥ ـ لاكابا : لم يحدد موقعها بشكل دقيق ، ولكن يتوقع أن تكون شمالي بابل . انظر : المرجع نفسه ، ص ٥٠ .

العصر البابلي القديم تتراوح ما بين ٥ – ٢٠ شيقلاً من الفضة، وهذا لم يمنع وجود عقود أخرى تسجل أسعاراً أقل أو أكثر من ذلك(١).

بيد أن حالات بيع الأطفال آنذاك كانت قليلة مقارنة بحالات بيع العبيد والإماء. وأحياناً قد يتم بيع الأطفال مع أمهاتهم رأفة بهم. وكان أقل سعر سجلته عقود بيع الأطفال في العصر البابلي القديم هو ٥ شيقلات من الفضة، وقد جاءت هذه العقود من مدينة سيبار، وتعود إلى السنة الثانية عشر من حكم الملك حمورابي، أما أعلى سعر سجلته فقد بلغ ١٢ شيقلاً من الفضة ، وهو من تل الدير، ويعود إلى فترة حكم حمورابي فضلا عن أسعار أخرى متنوعة(٢) .

هكذا نجد أن تجارة العبيد وظاهرة بيعهم كانت منتشرة في جميع أنحاء الشرق القديم. ومصادقاً عليها في العصر البابلي القديم على شكل عقود كاملة مسجلة لاستجلاب العبيد، وصياغة عقود بيع العبيد كانت تتغير باستمرار وبشكل جذري. حيث نجد اختفاء مادة أو فقرة البوكانوم وإدراج فقرة الـ (سي. بي SI .BI) التي حلت مكانها في جميع عقود البيع ولجميع الممتلكات في شمالي بلاد الرافدين، والضمانات التي كانت تقدم للمشتري. كنتيجة لذلك، عقود بيع العبيد جاءت لتخدم هدفين: الأول كان وسيلة لتقديم دليل على أحقية ملكية العبد وحالته الصحية والقانونية، والثاني تاريخ اكتساب هذه الأحقية الذي يمكن تقديمها عند الضرورة. أياً يكن، فعقود استجلاب وبيع العبيد قدمت لنا معلومات مهمة ومفيدة، حول مفهوم جنسية وجغرافية تجارة العبيد في أواخر العصر البابلي القديم(٣) . (انظر الشكل ٤) .

---

[١] ـ المرجع نفسه ، ص ٤٨ .

[٢] ـ المرجع نفسه ، ص ٤٩ – ٥٣ .

[3] - Koppen , F . V ., op . cit , pp 10 , 14 .

الفصل الثالث – أنواع العبيد

أولاً – عبيد المعبد :

١ – العبيد كهبة للمعبد .

٢ – العبيد كهبة لكاهنات المعبد .

٣ – العبيد كجزء من الإرث لكاهنات المعبد .

– العبيد كجزء من تركة الناديتو .

٤ – العبيد كجزء من مهر كاهنات المعبد .

– أعمال عبيد الكاهنات .

ثانياً – عبيد القصر (عبيد الدولة) :

١ – العبيد كهدايا للملوك والحكام .

٢- أعمال عبيد القصر .

٣ – احتجاز عبيد القصر .

ثالثاً – العبيد الخاصون (عبيد المنزل) .

١- العبيد كهبة للأبناء و الآباء .

٢ – العبيد كجزء من الإرث للأبناء .

٣- أعمال العبيد الخاصون :

أ- أعمال العبيد الخاصون في الغزل و النسيج والخياطة .

ب – عقود تأجير العبيد .

الفصل الثالث

أنواع العبيد

في أوائل عصر السلالات السومرية (٢٩٠٠ – ٢٣٥٠ ق.م) كانت المعابد والقصور الملكية هي المالك الوحيد للعبيد.ولكن نتيجة لتطور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية،أدى ذلك إلى تطور الملكية الشخصية للعبيد بالتدريج وأصبح العامة بإمكانهم امتلاك عبيد أيضاً[١].

وبهذا لم يكن العبيد من نوع واحد،فقد كان هناك ثلاثة أنواع لهم:عبيد تابعون للمعبد وعبيد تابعون للقصر أو للدولة،وبما أنه كان يسمح في بعض الحالات بالتزاوج بين العبيد،وبين العبيد والأحرار، فالأطفال الذين كانوا ثمرة هذا الزواج شكلوا حالة اجتماعية لوالديهم.هذه الظاهرة وجدت بشكل محدد في بلاد الرافدين خلال العصر البابلي القديم،أدت إلى ظهور مجموعة خاصة من العبيد يدعون(wilid bitim عبيد ولادة منزل). وبهذا تشكل نوع ثالث من العبيد وهم العبيد الخاصون[٢] . وهؤلاء العبيد المملوكون من قبل الأفراد والأسر، يبدو أن وضعهم كان أفضل من وضع العبيد الآخرين التابعين للمعبد والقصر، إذ كانت تتاح لهم فرص للعتق من العبودية،أو فرص لتبنيهم من قبل أسيادهم[٣] .

وسنتحدث عن هذه الأنواع الثلاث للعبيد كلاً على حدى :

أولاً – عبيد المعبد :

المعبد هو مسكن الآلهة،فقد صورت الآلهة قائمة في قدس الأقداس،إذ كانوا يأكلون ويشربون ويمارسون الجنس مع نساء المعبد في ثياب الكهنة. فالآلهة كانوا محاطين بعدد من الكهنة الذين سموا أنفسهم عبيد

---

[١] ـ ساغز ، عظمة بابل ، المرجع السابق ، ص ١٨٩ .

[2] - Vandorpe ,L ., op . cit , p 9 .

[٣] ـ ثلجي ، المرجع السابق ، ص ١٦٤ .

الآلهة، ومحاطين بعدد من التابعين والموظفين والخدم والعبيد.الذين التزموا بتكريس جزء من وقتهم أو بتكريس وقتهم كله من أجل خدمة الآلهة والمعبد[١].

كل مدينة كان لها معبد واحد على الأقل،وكل معبد كان له مشرف يسمى بالسومرية (سانغا SANGA) وفي الأكادية(شانغو sangu). يشرف على الأعمال والنشاطات في المعبد. وفي الوقت نفسه كان يساعده الكاهن الأعلى(إين en) والكاهنة العليا (إينتو en^{tu}) في ممارسة الطقوس الدينية المقدسة والخدمات. ومن أهم موظفي المعبد الكهنة و الكاهنات. ولممارسة هذه الوظيفة، يجب أن يكون الشخص الشاب من عائلة نبيلة ويمتلك حريته المطلقة وخالياً من العيوب البدنية. كما يجب أن يتعلم القراءة والكتابة لأن المعبد غالباً هو الذي كان يدير المدرسة[٢].

منذ فجر التاريخ(٣٢٠٠ ق.م)كانت هناك ثروة كبيرة تحت تصرف المعبد، وقد كان منظماً بشكل جيد،سيطر على اقتصاد المدينة بشكل كامل،وقد كان يملك كميات كبيرة من المعادن الأولية، والمعادن النفيسة، التي كان يحصل عليها عن طريق الهدايا من قبل الملوك بالدرجة الأولى ومن المتعبدين من الأغنياء والفقراء على السواء الذين كانوا يخصصون للمعابد جزءاً من مكاسبهم اليومية كتقدمة لإله المعبد كسباً لرضاه. كما كان المعبد المالك الأعظم للأراضي، فهو يملك بالإضافة إلى فناء المعبد مساحة كبيرة من الأراضي خارجه، وقد قسمت هذه الأراضي إلى قسمين:أراضٍ فلحت من قبل عبيد المعبد وعمال المعبد الأحرار من الطبقات الأدنى. وأراضٍ أُجّرت لفلاحين من طبقة الأحرار، وقد كانوا يستلمون من مخزن المعبد البذار والحيوانات و الأدوات الضرورية للفلاحة[٣]. وهناك ورشات تابعة له أيضاً فكادر المعبد كان يضم النساجين والخياطين الذين كانوا من الأحرار والعبيد. وقد كانت تلك المواد الأولية تحول إلى سلع مصنعة في ورشاته. قسم من هذه السلع كان يستخدم من قبل أسرة المعبد، وأما القسم الآخر فقد كان يباع في الأسواق. في حين استخدمت المعادن النفيسة المتكدسة في تجارة عامة عن طريق المقايضة وفي القروض لأشخاص آخرين مقابل فائدة. وكان المعبد أيضاً يملك قطعاناً كثيرة من الماشية، وبذلك كله

[١] – سعفان ، كامل ، معتقدات آسيوية (العراق ، فارس ، الهند ، الصين ، اليابان)، موسوعة الأديان القديمة، دار الندى ، نصر ، ١٩٩٩م ، ص٥٥ .

[2] – Bertman , S ., Handbook to life in an Ancient Mesopotamia , New York 2003.P128.

[3] - Mendelsohn , I., op. cit , pp 99 - 100 .

تكدست في خزائن المعابد كميات كبيرة من الأموال. ولما لم يكن في مقدور الكهنة أن يستخدموا هذه الثروة كلها، حولوها إلى رأس مال مستثمر في كافة المجالات الاقتصادية ولاسيما في القروض الربوية[١] .

إذاً،كان المعبد الممول المالي الأكبر للقروض وقد غزا السوق كتاجر وممول،وبيده المشاغل الصناعية الكبرى،وكان مالك العبيد الأكبر في كل مدينة من البلد،وكان يحصل عليهم من مصدرين رئيسين كهبة:الأول من أسرى الحرب، والثاني من أشخاص متعبدين . وبما أن كهنته وموظفيه يُعَدُّون جزءاً أساسي في المعبد، ويعملون في خدمة الآلهة فيه، كانوا يكرسون ما يملكون للمعبد أثناء حياتهم، فالعبيد الذين كانوا يحصلون عليهم جزء من أملاك المعبد. وبهذا يمكننا تقسيم مصادر عبيد المعبد إلى قسمين، الأول يكون كهبة مقدمة للمعبد أو لكهنته أو لموظفيه. والثاني إرث للكاهنات من آبائهن. وسندرس هذا النوع من العبيد بحسب ما توفر لدينا من نصوص .

١– العبيد كهبة للمعبد :

كان مصدر المعبد من العبيد بشكل رئيس هو أسرى الحرب فقد كان ينوبه الحصة الأولى منهم، فإذا انتصر الملك في معركة خصص جزءاً من الغنائم التي يأتي في مقدمتها العبيد لمعبد إلهه الذي كان يعتقد أنه هو من نصره على أعدائه. ففي الرسالة رقم ٤٣٦ ٢٦ السابقة الذكر، المرسلة من ياسيم – إيل إلى سيده زمري– ليم ، يخبره فيها على لسان قائد الجيوش خمديا،عن اغتنام أسرى حرب من مدينة أماز وأن جزءاً منهم سيكون لمعبد الإله الذي يريده سيدي،فيقول:**(كما لبقية أسرى الحرب،أنا سأوضح أي منهم الذين معي للآلهة الذي يرغب سيدي)**[٢]. كان أول سهم من الغنائم والأسرى من نصيب المعبد، وهذه الممارسة في إهداء أسرى الحرب إلى المعابد انتشرت في جميع أنحاء العصر البابلي. ولما كانت سلطة الملك مستمدة من الآلهة، فقد كان وكيلاً ونائباً لإله المدينة على الأرض، كانت الضرائب تفرض باسم الإله، وكان الملوك يشعرون بشدة الحاجة إلى غفران الآلهة، حماية لهم ولسلطانهم، فبنوا المعابد،وزودوها بالأثاث والطعام والعبيد،وخصصوا لها مساحات واسعة من الأراضي الزراعية،وكان قسم من موارد الدولة يؤدى إليها كل عام[٣]. كما كان كبار الموظفين في الدولة وبعض أفراد العامة يكرسون جزءاً من عبيدهم للمعبد من أجل حماية الآلهة لهم[٤]. كما جاء في النص التالي، من مدينة أشنونا حيث قام شخص يدعى

١ – سعفان ، المرجع السابق ، ص ٥٥ – ٥٦ .

2 - Heimpel , W ., op . cit , p 368 .

٣ - سعفان ، المرجع السابق ، ص ٥٥ .

4 - Mendelsohn , I ., op . cit , p 102 .

نور– أنمارتو **Nur – Anmartu** بتقديم أمته نذراً للمعبد، لخدمته والعمل فيه،يقول النص:**(أيامُشَلِمات Aamusalimat،أمة نور– أنمارتو،نُذرت إلى شماش، المدعي الذي يدعي، مع إخوته وأبنائه، وحنثوا بقسم(الإله)تِشباك Tispak**[1] **و(الملك) إيبال – بيل Ibal – piel، سيدفع خمسة مينا فضة،ويمزق لسانه،أسماء الشهود وطبعات الأختام)**[2] .

يمكن تأريخ هذا النص إلى مدينة أشنونا خلال عهد ملكها إيبال–بيل الأول ١٨٤٠ ق.م،وذلك اعتماداً على اسم ملكها واسم إلهها الحارس تشباك .

يتبين لنا من هذا النص أن نور – أنمارتو قدم أمته ايامُشَلِمات كنذر إلى الإله شماش. وقد فرض شرطاً جزائياً على إخوته وأبنائه،إذا ادعوا ملكية الأمة وخالفوا القسم الذي أدوه باسم الإله تشباك والملك إيبال– بيل،مضمون الشرط أن من يفعل ذلك يدفع غرامة مقدارها نحو ٢٥٠٠غراماً من الفضة بالإضافة إلى قطع لسانه،واختتمت الوثيقة بأسماء الشهود وطبعات أختامهم. يبدو أن الادعاء على ملكية خاصة للمعبد يُعَدُّ جريمة وهذا ما وجدناه في هذا النص، فقد كانت العقوبة قاسية جداً. ففي معظم النصوص التي ورد فيها شرط جزائي لم نلاحظ القسوة والصرامة فيها كما في هذا النص .

كما كان الآباء الذين ليس لديهم أولاد يقومون بوهب ثروتهم للمعابد،ومن ضمن الثروة العبيد والإماء،وفي أزمنة المجاعة كان ينذر الوالدان أطفالهم للمعبد كعبيد مؤقتين،من أجل الحفاظ على حياتهم من سغب الجوع، وكان أولئك الأطفال يستخدمون في خدمة المعبد،الذي كان يؤجرهم بحسب العمل أو المهنة التي يستطيعون القيام بها،وكانت الأجرة للمعبد[3].

لدينا نص قرار محكمة بشأن أمة تدعى نوبتاNubta كانت قد كرست للمعبد من قبل سيدها السابق،لكن بعد وفاته أخذها أخوه شماش– زير– اوشابي Shamash– Zer– Ushabshi إلى منزله الخاص، واتخذها كمحظية له، وقد أنجبت له ثلاثة أطفال،وعندما عرضت القضية على المحكمة، قررت

---

[1]- تشباك : إله بابل الحارس على أشنونا . من المحتمل انه دخل اليها من قبل الحوريين (اله الطقس تيشوب). انظر : Lurker , M ., Dictionary of gods and goddesses, devils and demons , London 2004 . P185.

[2]- سليمان ، كروان عامر ، المرجع السابق ، ص ١١٢.

[3]- Oppenheim ,A . L ., Ancient Mesopotamia , op . cit , p 107 .

ما يلي:(**بينما شماش– زير– اوشابي على قيد الحياة،هي لتخدمه،وهو لا يشتهيها،وشماش – زير– اوشابي لن يبيعها بالفضة أو يزوجها لعبد)**[١] .

إذاً كان قرار المحكمة أن تبقى الأمة نوبتا مكرسة للمعبد وستبقى مع أبنائها في خدمة معبد الإله شماش،وفي الوقت نفسه ستخدم شماش– زير– اوشابي طيلة حياته، ولكن لا يحق له ممارسة الجنس معها، كما لا يحق له بيعها أو تزويجها لعبد.نحن نعلم من خلال المادة ١٤٦ من قانون حمورابي،أن الأمة التي تنجب لسيدها أطفالاً لا يمكن بيعها(كما سيأتي معنا في الفصل اللاحق)،ولكن المحكمة هنا منعت شماش– زير – اوشابي من بيعها ليس لهذا السبب فقط،بل لأنها تخص المعبد ولا تخصه هو بالذات،ولكن لأن أخاه هو الذي وهبها للمعبد،فقد تعاطفت معه المحكمة،وفرضت عليها خدمته فقط .

وقد يكون العبيد هبة مقدمة من المعبد لموظفيه،لإخلاصهم في خدمته أو جزءاً من أجورهم أو رواتبهم.ففي نص يؤرخ في عهد الملك داميق– إيليشو ١٨١٦ – ١٧٩٤ ق . م،آخر ملك من سلالة أيسين،نجد ما يأتي:(**موظف المسح لكاهن الإلهة نينليل**[٢] **،وموظف البورسبومو،جميعهم – حقل واحد مروي للمعيشة، زبدية واحدة زاكولا، أربع أدوات أثاث، سريران، كرسيان،عبد ذكر:حصة أودودو Ududu،الأبن الأكبر سناً)**[٣].

وظيفة المسح أو الدهن كانت تتم في المعبد، فمن طقوسه المسح بالزيت الذي يخص الإلهة نينليل، وهذه العملية لها قدسية خاصة ولذلك يقوم بها أحد كهنة المعبد. وقد استلم حصته التي تألفت من حقل مروي وزبدية من نوع زاكولا وأثاث منزل وعبد. وأما حصة بقية الموظفين فلم تكن تتضمن عبيداً(انظر ملحق النصوص) .

1- Steele , L. D ., and Others , Women and gender in Babylonia , the Babylonian world , edited by Gwendolyn , L , New York and London , 2007. P 310 .

٢ - نينليل : إلهة بلاد الرافدين القديم ، زوجة إنليل وأم إله القمر نانا . هي إلهة عطوفة رحيمة بميزة الأمومة . الآشوريون أخذوها لتكون زوجة الإله الحارس للامبراطورية آشور . انظر : Lurker ,M., op . cit , p 137 .

3 - Chiera , E ., Legal and administrative documents from Nippur ,chiefly from the dynasties of Isin and Larsa , University of Pennsylvania , the University of Museum publications of the Babylonian section , vol . 8 , No.1 , Philadelphia , 1914 . PP 52 - 53.

٢ – العبيد كهبة لكاهنات المعبد :

كان هناك عدة أنواع من الكاهنات في العصر البابلي القديم،بعضهن كن يبقين عازبات أو غير متزوجات،وبعضهن كنَّ يعشن بشكل طبيعي في الرواق المحيط بالمعبد–كجماعة.وأهم تلك الكاهنات كانت الناديتو Naditu والقاديشتو Qadistu [١] والكولماشيتو **kulmasitu** [٢] والشوجيتو **sugetu**[٣] وقد كانت الناديتو هي الكاهنة الأفضل والأرفع مكانة،وهي امرأة دخلت في خدمة المعبد.في مدينة سيبار كانت ناديتو الإله شماش تعزل في الرواق الذي يسمى(غاغو gagu)[٤] حتى وفاتها. ولم تكن طبقة النساء من الناديتو مقتصرة على مدينة واحدة،فقد وجدت في عدة مدن في العصر البابلي القديم. مواد من قوانين حمورابي خُصَّت للنساء،اللواتي يمكن أن يتزوجن ولكن لا يسمح لهن بإنجاب الأطفال، أن يتبنين أطفالاً أو يزودن أزواجهن بمحظية من إمائهن لتنجب أطفالاً.كاهنات الناديتو كان لديهن غالباً ممتلكات مادية خاصة،منها منازلهن الخاصة داخل الرواق والحانات،كما كن يعملن في القروض الربوية والتجارة وتأجير وبيع العبيد وغير ذلك[٥] .

جميع نساء الناديتو كن من أسر نبيلة وعند دخولهن إلى المعبد كان يقدم لهن العبيد كهبات من أسرهن لخدمتهن، ففي النص رقم 156 109 JCS 2 ،الذي يؤرخ في عهد حمورابي، قام حمورابي بوهب أخته الناديتو إيلتاني بنت سين – موباليط أمتين عندما دخلت في خدمة المعبد،**(واحدة تدعى آجا**

[١]- الناديتو : كاهنة تكرس نفسها عادة لعبادة إله معين ، غير متزوجة ، لا يسمح لها بإنجاب الأطفال ، وتقيم في معبد خاص بالنساء اسمه غاغو . أما القاديشتو بالسومرية نوجيج ، وهي نوع من العاهرات المقدسات ، فالعهر المقدس كان شكلاً من أشكال العبادة و التقرب من الآلهة و يسمح لها بالزواج وإنجاب الأطفال . انظر : مرعي ، عبادة آلهة الخصوبة،ص ٥٣ .

[٢] - الكولماشيتو : امرأة غير منعزلة قادرة على القيام بأعمال صفقات مستقلة . تأتي بعد القاديشتو في الأهمية ، (جاء ذكرها بعد الناديتو و القاديشتو في المادة ١٨١ من قانون حمورابي) ، و قد عملت أيضا كناديتو مردوك . ليس هناك دليل أنها أنجبت أطفالاً . انظر : Harris ,R ., op . cit , p 324.

[٣] - الشوجيتو : ربما كانت الأخت الشابة للناديتو ، التي تزوجت من زوج ناديتو مردوك بغرض أن تنجب أطفالاً للعائلة. وربما كانت امرأة حرة متبنية من قبل والد الناديتو . في قانون حمورابي الشوجيتو تذكر إلى جانب ناديتو مردوك ، و قد نفترض أن أية إشارة إلى شوجيتو و ناديتو معاً ، يبدو أنها ناديتو مردوك المقصودة . انظر : Ibid ., p 321.

[٤]- الغاغو : مصطلح الغاغو الذي ربما كان دخيلا من السومرية ga- gi محصورة بالناديتو والتي تعني منزل مغلق (الرواق) . انظر : Steele , L . D ., op . cit , p 307.

[5] – Ibid ., p 307 .

– توكولتي Aja – Tukulti)،لها وظيفة ما غير معروفة،(**والأخرى تدعى شماش– ليبور Samas – Libur ،كانت مغنية)**[١] .

وفي الرسالة رقم 60 PBS 7 من سيبار، تؤرخ في عهد حمورابي، ناديتو تكتب إلى والدها ترجوه أن يسامح العبد الذي أهان أخاها،ويرسل ذلك العبد إليها، وبالفعل استجاب الوالد لطلب ابنته الناديتو وعفى عنه ثم أرسله إليها كهبة،تقول الرسالة:(**أخبر والدي:ابنتك بيلسونو Belessunu أرسلت الرسالة التالية:ربما سيدي شماش و سيدتي آيا يحفظونك بصحة جيدة إلى الأبد من أجلي.فيما يتعلق بقضية العبد الذي نطق بالإهانة ضد ابن سيده وقد وضعه في السجن،أنا أريد أن أقول التالي:ربما أنا أتوسل؟ والدي أن يفكر فيه أكثر ويدعهم يطلقون سراحه.أنا الآن سأرسل لك اسقودانون Asqudanum(مع هذه الرسالة).أنا(مسبقاً)قد أرسلت لباس ثوب(من أجل اسقودانوم)، لكنهم لم يعطوه له، بالرغم أنه هو شخص يحبه والدي. أنا الآن سأرسل هذا الرجل و(هذه المرة) والدي يجب أن يهتم(بهذه المسألة).أنا سأستمر بالصلاة لأجلك إلى سيدي وسيدتي بتطهير الأيدي. أنا أتمنى من والدي أن يعطيني ذلك العبد كهبة)**[٢]. بعد أن استجاب والد بيلسونو لها، وأرسل ذلك العبد إليها كهبة، قامت بتأدية طقس الوضوء بغسل يديها، ومن ثم الابتهال والصلاة للآلهة شماش وآيا من أجل حياة والدها كشكر لوالدها وتعبير عن امتنانها له.

وفي النص التالي رقم 2 48 CT من عهد حمورابي أيضاً،قام والدان بوهب ابنتهما أمة وحقولاً ومنزلاً،عندما دخلت في خدمة المعبد كقاديشتو،يقول النص:(**والدا مارات– إيرصيتوم Marat – Ersetim أعطوا ابنتهم أمة تدعى سانيق– قابوسا Saniq – qabusa مع مساحة حقول ومنزل،عندما مارات– إيرصيتوم عينت كامرأة قاديشتو)**[٣] .

القاديشتو،هي امرأة دخلت في خدمة المعبد ككاهنة وقد ظهرت مجتمعة مع عدد من نساء المعبد كالناديتو والكولماشيتو والشوجيتو، وكل منهن لها علاقة خاصة بإله ذكر ولها نشاطات جنسية تمارسها في المعبد(العهر المقدس).هذه الكاهنة لم تكن معزولة واستطاعت أن تكسب ممتلكات خاصة، وأن تتزوج، وتنجب أطفالاً،بالإضافة إلى ذلك،هناك بعض الإشارات أنها قد عملت كمرضعة أو كداية (قابلة)[٤].أياً

[1] - Harris , R ., the naditu woman ,studies presented to A . Leo Oppenheim , the oriental institute , university of Chicago , Illinois , 1964, Pp135 .

[2] - Oppenheim , A. L ., Letters from Mesopotamia ,p 93 .

[3] – Seri , A ., op . cit , pp 51 – 52 .

[4] – Spade , G ., op .cit, p 5 .

يكن ، بعد عشر سنوات أنجبت الأمة سانيق- قابوسا بنتاً، فجاء أقارب القاديشتو مارات- إيرصيتوم مطالبين بالأمة وابنتها.وقد رفعت القضية إلى الحكيمين في المدينة أكشاك Aksak وسارداي Sardai اللذين تفحصا الوثيقة، وأكدا أن الأمتين تخصان مارات إيرصيتوم ،وأن دعوة أقاربها باطلة لا صحة لها.لأن الوثيقة كانت مختومة في الأسفل وعليها شهود أنها هبة إلى مارات- إيرصيتوم من والديها[١] .

عندما كانت الفتاة تدخل إلى المعبد كناديتو شماش،تصبح فرداً من طبقة المعبد الخاصة.فالمعبد لديه موظفون خاصون يديرون شؤون المعبد ويعتنون بمصالح الناديتو كواحدة من موظفيه المهمين. وكان يتوجب على الناديتو أن تقوم بالتزامات وواجبات معينة نحو المعبد،على سبيل المثال كان جزء من الهبات التي تقدم للناديتو أو لغيرها من الكاهنات والكهنة والتي كان من ضمنها العبيد كان يعطى للمعبد. وقد كانت ملتزمة بدفع تقدمات إلى معبد شماش الذي يدعى (إيبابارEbabbar) في مدينة سيبار لاحتفالات شماش[٢]. وهناك نصوص من مدينة سيبار جاء فيها أن عبداً أُعْطِي كهبة من قبل الناديتو إلى الإلهة عشتار، وجاء في نص آخر أن الناديتو وهبت عبداً لـ شماش وآيا[٣].

وبالمقابل كان يتوجب على المعبد تقديم بعض المواد للناديتو عند دخولها في خدمته من الطعام والشراب والنفقات لها ولعبيدها،وذلك ضمن مراسيم احتفالية خاصة،النص التالي رقم183 BS 8\2، الذي يخص الناديتو أوات – آجا،المؤرخ في السنة السابعة من عهد سمسو- إيلونا،يوضح ذلك:(**٣ آنية كابتوكو،٢ سمكة،١ زبدية خوبونو سعتها١ سيلا[٤]،١١٢ شيقل من الفضة تساويهم، عندما دخلت الفتاة الشابة الرواق .....الخ** . (انظر ملحق النصوص).

اليوم (الثاني) للاحتفال للناديتو،١١٣شيقل من الفضة للبيرة لكي تشرب أمتها الفتاة.الشهر سيبوت شاتيم Sebut sattim.السنة:السلاح)[٥] .

---

[1]– Seri , A ., op . cit , p 52 .

[2] -Harris , R ., the naditu woman , p 128 .

[3] – Ibid ., p 119 .

[٤]- سيلا : وحدة قياس مكاييل ، بالسومرية sila و بالأكادية qum ، واحد سيلا = واحد لتر . انظر : الطائي ، المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

[5] - Harris , R., the naditu woman ,op . cit , p 111 – 112 .

يثبت لنا هذا النص أهمية دخول الفتاة كناديتو إلى المعبد.إذ تستمر فيه الاحتفالات لمدة يومين. وقد جاء في الفقرة الأخيرة من هذا النص الرواقي أنه في اليوم الثاني من شهر الاحتفال المسمى سيبوت شاتيم يتم إنفاق مبلغ نحو ٣ غرامات ونصف من الفضة على البيرة من أجل وجبة طعام للأمة التي تخص الناديتو المستقبلية أوات– آجا. ويبدو أن هذه الأمة كانت ملكاً خاصاً للناديتو وقد دخلت معها إلى المعبد.

٣ – العبيد كجزء من الإرث لكاهنات المعبد :

في بعض الأحيان كانت الناديتو تحصل على العبيد عن طريق الوراثة بعد موت والدها.أو من ناديتو عجوز كانت قد تبنتها وبعد وفاتها تعود ممتلكاتها إلى الناديتو الفتاة المتبناة[١]. وهناك حالات متعددة تخص الناديتو،اللواتي استلمن عبيداً وممتلكات أخرى من تركة آبائهن،وهذه التركة تعود إلى إخوتهن بعد وفاتهن.ففي النص رقمHa , 33 48 CT من عهد ريم– سين تقسيم تركة من والد الناديتو نارامتومNarmtum ،كان حصتها التي استلمتها:**(أربعة إماء،ثوران،أربعة أبقار،خراف،حمولة عربة واحدة،حجرتان للرحى،سريران،وخمسة كراسي)**. كما جاء في هذا النص أنه،تمنع الناديتو من تحرير العبيد أو بيعهم،لكنها سمحت بانتقالهم إلى أي واحد من إخوتها كإرضاء لهم[٢]. بدون شك هذه المسألة تعني ضمان حصة المرأة من تركة والدها التي ستعود إلى أفراد أسرتها بعد وفاتها .

وفي النص رقم CT 6 7a قضية للناديتو بابيليتوم Babilitum ،من عهد ريم – سين التي تقدمت بدعوى قضائية ضد إخوتها، الذين لم يعطوها حصتها من تركة والدها وقد استأثروا بالممتلكات وحدهم. فاستدعي إخوتها إلى المحكمة، وبعد تفحص الوثيقة بشكل مناسب من قبل القضاة، قرروا إعطائها**(عشرة عبيد ذكور وإناث،ثلاثة ثيران،حجرتان من الرحى،إناء واحد نحاسي وأربعة مينا من الفضة التي أعطاها إياها والدها قبل وفاته)**[٣].

وهناك صنف آخر من النساء الكاهنات وهن الكولماشيتو واللواتي يأتين بعد القاديشتو في الأهمية كما أسلفنا،ففي النص رقم CT 8 50a , Ha 2 اسم الكاهنة غير واضح وهناك كثير من التشويه فيه،ولكن مضمونه أن إحدى كاهنات الكولماشيتو قد منحت كإرث من أبيها:**(منزل واحد، أمة واحدة ، سرير واحد، وكرسي واحد. كل هذا ستأخذه معها عندما تتزوج)**.لكن النص يوضح أن تركة الأب يتقاسمها إخوتها فقط

---

[1] – Ibid ., p 134 .

[2] – Seri , A., op . cit , p 53 .

[3] -Ibid.,p53.

دون أختهم الكولماشيتو. وقد وضحت هذه القضية في النص رقم OLA 21 95 , Si 22 من سيبار للكولماشيتو إنبوشا Inbusa الذي جاء فيه أنها قد تنازلت لأخيها واراد– سين:**(النصف من ثلاثة حقول،مساحة أرض منزلان،عبد واحد وثلاثة إماء)**.لكن قام ثلاثة أشخاص آخرين منهم ناديتو شماش برفع دعوى على هذه الملكية، وبعد أن تفحص القضاة هذه الدعوى، قاموا بإصدار الحكم فيها،أنها وثيقة مختومة من قبل الكولماشيتو، وأنها تخص أخاها واراد– سين، وأن ادعاء الأشخاص باطل[١].

– **العبيد كجزء من تركة الناديتو:** بعد وفاة الناديتو تعود ممتلكاتها جميعاً ومنها العبيد إلى ورثتها الشرعيين كما أسلفنا لهذا السبب،كانت العائلات النبيلة تشجع بناتها على الدخول إلى الرواق كناديتو، للحد من تشتيت ممتلكات العائلة[٢].

ففي نصوص تقسيم التركة يجب تحرير عقد لمنع وقوع الخلافات المستقبلية بين الورثة وفق الصيغة الرئيسة المنصوص عليها في عقود تقسيم الميراث،التي جاء فيها أولاً ذكر اسم صاحب الملكية،ثم محتويات الملكية،وخصصت فقرة لتمييز حصة الوريث الأكبر سناً،وشرط جزائي على من يخالف ما جاء في العقد،وأخيراً القسم باسم الإله والملك الذي دون في عهده العقد ويختم العقد بأسماء الشهود.ففي النص رقم IM 52624 ،من تل حرمل، يؤرخ في عهد الملك دادوشا ١٨٠٠ ق.م ملك أشنونا،جاء في هذا النص اقتسام ملكية لناديتو شماش بين إخوتها،على الشكل التالي:**(في مسألة لملكية زيباتوم Zibbatum، ناديتو شماش، بساتين ومنزل. نانا– مانسوم Nanna–Mansum ستأخذ حصتها مضاعفة،وإخوتها سيأخذون حصصاً متساوية.أمة وعبد،رجل بالغ وفتاة صغيرة، حسبما هو موجود،حصة نانا– مانسوم.عشتار– بوليتي Istar– Bullit ، حابيل– آبوم Habil– Abum،وعلي– واقارتوم Ali – Waqartum،(الذين) كانوا الموظفين الوسطاء. حصة وارخوم– ماجير Warhum – Magir هي(الأمة)آبوخوم– ليور Apwhum – Liphwur وطفل رضيع . و حصة أمكيل– سين – Imgil Sin هي(الأمة) بيلي – اوساريد Beli – Awsarid.هم اقتسموا.قلبهم راضٍ.هم سوف لن يتراجعوا. أحد لن يرفع ادعاء ضد الآخر. إذا أي منهم رفع ادعاء تظلم،هو سيدفع ٤ مينا من الفضة.هم اقسموا بتشباك ودادوشا Dadusa الملك. الشهود،هم الساكاناكو Sakkanakku زارالولو Zaralulu الراشدون في مدينته، والساكاناكو اتاسوم Atasum الراشدون في مدينته)**[٣].

---

[1]- Ibid., p 54.

[2]- Steele, L. D., op .cit ,p307.

[3] - Ellis, M . D .J ., The Division of Property at Tell Harmal , Journal of Cuneiform Studies, Vol . 26, No. 3, the oriental institute of the university of Chicago, 1974 , pp 133-134.

قام إخوة الناديتو زيباتوم باقتسام تركتها،وكانت الحصة الأكبر والمميزة لأختهم التي تدعى نانا – مانسوم والتي تضمنت عبداً بالغاً وأمة بالغة.وقد تم تقسيم تركة الناديتو بحضور موظفي المعبد الذين أصبحوا المسؤولين المباشرين عن أملاكها والحفاظ عليها،وقد لعبوا دور الوسطاء والشهود في عملية التقسيم،وهم عشتار– بوليتي،حابيل– آبوم وعلي– واقارتوم.في حين كانت حصة أخيها وارخوم– ماجير أمة مع طفلها الرضيع. وحصة أخيها الثالث أمكيل– سين أمة واحدة. ونجد أن العبيد كانوا أهم ما تملك الناديتو زيباتوم. وبعد إتمام عملية القسمة أوردوا شرطاً جزائياً على من يخالف هذا النص ، ويدعي على أي من إخوته الآخرين،ومضمون هذا الشرط أنه يدفع غرامة تقدر بنحو ٢٠٠٠غراماً من الفضة. واختتمت الوثيقة بالقسم باسم الإله تيشباك والملك دادوشا. وإيراد أسماء الشهود الذين كانوا من كبار رجالات مدينة أشنونا .

وهناك نص آخر رقمه CT 8 5a ،تضمن العديد من الممتلكات وأمة، تركتها الناديتو لابنتها بالتبني كإرث لها،جاء في النص:**(ثلاثة حقول صغيرة ومنزل محاط برواقين، وأمة واحدة ،قد ورثتها ابقو– إيليشا Ipqu – Ilisa من الناديتو موناويرتوم Munawwirtum،التي كانت قد تبنتها كابنتها وجعلتها وريثة لها)**[١].

وهناك أمثلة لنساء – ناديتو اللواتي تركن عبيدهن وممتلكات أخرى لورثتهنّ الخاصين. فقد جاء في النص رقم CT 2 41 , Ha ،ميراث يخص الناديتو شات– آيا Sat – Aya بنت شماش– إيلوم Samas – Ilum ،وقد ظهر وكيل أعمالها المدعو أمات– مامو Amat – Mamu بن شا– إيليشو Sa Ilisu – كوريث لها . في هذا النص أمات – مامو استلم ممتلكات شات – آيا التي كانت ورثتها من والدها ، والتي تضمنت **(حقل و منزل محاط برواق، حقلان صغيران، ثلاثة إماء، بقرة واحدة، وستة خراف،استلمتها سابقاً من والدها قبل وفاته)**.الجزء الأخير من النص ذكر أنه طالماكانت شات – آيا على قيد الحياة، سيستمر أمات – مامو بخدمتها ودعمها بعدد من المواد الاستهلاكية الضرورية[٢] .

٤- العبيد كجزء من المهر لكاهنات المعبد :

ومن مصادر العبيد الأخرى التي كانت تحصل عليها كاهنات المعبد هو المهر الذي كان يقدم لهن عند زواجهن سواء من قبل والديهن أو من أزواجهن.فبعض الكاهنات كان يسمح لهن بالزواج وهن ناديتو مردوك والكولماشيتو والشوجيتو، وأما ناديتو شماش فقد كانت معزولة ولا يحق لها الزواج. والمهر الذي

[1]- Seri , A ., op . cit , p 54 .

[2] – Ibid ., p 53 .

كانت تأخذه الفتاة الناديتو من والديها عند زواجها يصبح ملكاً لها ويعاد إلى إخوتها بعد وفاتها. وعلاوة على ذلك، يكون الوالدان المستقبلان للناديتو في الرواق بمثابة والديها الحقيقيين،فقد كانا يستلمان هدية الخطوبة البيبلو أو هدية الزفاف تيرخاتو من إدارة المعبد[1].

وفي نصوص جهاز العروس أو مهرهن نجد أن العقود لها شكل واحد وفقرات مشتركة،حيث يأتي على الشكل التالي:- اسم الإماء وعددهن - المجوهرات - مواد اللباس (ثياب - معاطف - بطانيات - حقائب) مواشي (خراف - أبقار - ثيران)، مواد استهلاكية - مواد مطبخ وأثاث منزل وأحجار رحى،ثم يأتي ذكر اسم العروس واسم والدها،ثم اسم والد العريس واسم العريس- قيمة المهر- فقرة بخصوص ممتلكاتها في المستقبل - القسم بالآلهة والملك،وأخيراً أسماء الشهود وأختامهم.ولكن هذا الأسلوب يختلف بعض الشيء بعدد الفقرات وثمن المهر والشروط الجزائية من مكان إلى آخر.ولدينا العديد من النصوص الدالة على ذلك،سنورد هنا ما يتعلق بمهر الكاهنات، ففي النص التالي رقمNo.84،الذي يؤرخ في عهد عمي - ديتانا،مهر لكاهنة مردوك،الناديتو ليوير - ايساجيلا **Liwwir – Esagila** التي ستتزوج من ابن كاهن عشتار واراد- شماش **Warad – Samas** ،وفي مقدمته أمتين. يقول النص :(**أمة واحدة باسم بيلاداتوم Belladatum، أمة واحدة باسم شارات- سيبار- [............] Sarrat – Sippar.ستة شيقل من الذهب كحلقات أذن،واحد شيقل من الذهب كحلقة من أجل مقدمة أنفها،اثنان أساور(لليد) من الفضة بوزن أربعة شيقل،أربعة خلاخل(أساور قدم) من الفضة بوزن أربعة شيقل،عشرة ثياب،عشرين غطاء رأس،بطانية واحدة، معطفان،حقيبة جلد واحدة،ثور واحد،بقرتان،ثلاثين خروف،عشرين مينا من الصوف.غلاية نحاس واحدة بسعة ثلاثين لتر،واحد حجر رحى لطحن الدقيق،سرير واحد،خمسة كراسي،خزانة زينة واحدة، واحد[............]،سلة قصب واحدة.ستون لتر من زيت بذر الكتان الجيد،عشرة لتر من زيت عطري في جرة شكتم.صندوق خشبي واحد،اثنان مشط للصوف،ثلاثة أمشاط شعر،ثلاثة ملاعق خشب،اثنان نول خشب؟ وعاء خشب واحد، واحد رف خشب صغير.امرأة واحدة [.....]،رجل واحد؟ قيشتي - ايلابرات Qisti –Ilabrat؟ كل هذا يكون مهر ليوير- ايساجيلا الناديتو؟ كاهنة مردوك بنت أويل- سين Awil – Sin بن أمكور- سين Imgur – Sin قد أعطاها،وجهز لها لتدخل بيت أوتول- عشتار Utul – Istar كاهن عشتار بن كو- إنانا Ku – Inanna،كزوجة لأبنه واراد- شماش.الآن نصفا مينا من الفضة كمهرها قد ضم إلى ملكيتها ويعاد إلى والدها في القانون**

[1] – Harris , R ., the naditu woman , p109 .

أوتول- عشتار،في أيام المستقبل جميع أطفالها سيرثونها.هم اقسموا بشماش،مردوك والملك عمي-ديتانا). تبع بأسماء ستة شهود ذكور،منهم الكاتب.حافة اللوح غطيت بطبعات أختام متنوعة محطمة)[١].

من خلال هذا الجهاز نجد أن الأمتين تأتيان في مقدمة هذه المواد وفي هذا دليل على أهمية الإماء للعروس بشكل عام،وقد ذكر من بين الجهاز أيضاً تقديم امرأة ورجل يدعى قيشتي- ايلابرات ومن المحتمل جداً أن يكونا من العبيد. وللعبيد والإماء أهمية كبيرة فهم بالإضافة إلى قيامهم بالأعمال المنزلية المختلفة كطحن الدقيق،والذي يؤكد ذلك وجود حجر الرحى من بين جهازها،يُعَدُّون مصدر دخل لها فقد كانت تؤجر عبيدها كعمال وخصوصاً في وقت الحصاد.ومن بين المواد المذكورة١٠كغ من الصوف ونول خاص بغزله، فقد كانت بعض الكاهنات وخصوصاً الناديتو تقضي بعض وقتها في الغزل،وقد تمكنت إحدى الناديتو من شراء أمة من خلال عملها بالغزل[٢].

نصوص سيبار تشير إلى أن ناديتو مردوك ليس بالضرورة أن تتزوج.لكن إذا هي تزوجت لا يسمح لها بإنجاب الأطفال،لكن يمكن أن تجد لزوجها أطفالاً في إحدى الطرق التالية:من خلال تبني طفل، أو من خلال تزويجه من شوجيتو لتنجب لها أطفال،أو من امرأة حرة يتخذها كزوجة ثانية،أو من إعطائه أمة(كما سيأتي معنا لاحقاً)[٣].

وفي نص آخر رقمه BE VI \ 101 يؤرخ في عهد الملك عمي – صدوقا،مهر لكاهنة أخرى هي الشوجيتوم،جاء ذكر الأمة على رأس القائمة من بين المواد التي ستأخذها معها كجهاز،يقول النص:**(أمة واحدة (باسم) تارام- أكاد Taram – Agade ،[.....] ثياب من واحد هي ستلبس، [.....] أغطية رأس من واحد هي ستلبس،[.....] حجر رحى لطحن الدقيق،واحد حجر مسن للحواف،اثنان جرة شكتم مملوءة بالزيت،سريران خشب،خمسة كراسي متنوعة،واحد جارور خشب، زبديتان خشب للطعام،ثلاثة ملاعق خشب.كل هذا يكون مهر داميقتوم Damiqtum الكاهنة – الشوجيتوم،بنت ايليماخي Ilimahi ،الذي ايليماخي والدها وبيلتوم Beletum والدتها أعطياها وجهزاها لتدخل إلى بيت سين- ايشميني Sin – Ismeanni بن تاريبو Taribu.الآن ثلث مينا من الفضة،يكون مهرها،ربط بجهازها ويعاد إلى سين- ايشميني زوجها،من ذلك اليوم فصاعداً أبناؤها الخاصون يكونون ورثتها.طالما أن بيلتوم أمها على قيد الحياة،الأمة تارام- أكاد ستستمر في مساعدتها.بعد أن يدعو الإله الشخصي أمها بيلتوم**

---

1 - Ranke , H ., op . cit , pp 26 – 27 .

2- Harris , R ., the naditu Woman , p 132 .

3- Ibid ., p 317 .

((إلى العالم السفلي))،هي ((تارام – أكاد)) تعود إلى داميقتوم ابنتها.في المستقبل لا أحد آخر سيدعي عليها.هم أقسموا بشماش، مردوك،والملك عمي – صدوقا)[١] .

من خلال المقارنة بين مهر الناديتو والشوجيتو،نجد أن الناديتو قد استلمت مهراً أفضل من الشوجيتو، فالناديتو استلمت في جهازها ثلاثة إماء وعبد،أما الشوجيتو فقد استلمت أمة واحدة فقط . وقد ورد في النص فقرة مفادها أن تبقى الأمة تارام- أكاد تخدم والدة الشوجيتوم طالما أن الأم بيلتوم على قيد الحياة،وبعد وفاتها تعود الأمة إلى ابنتها دامقيتوم.ولا يحق لأحد ادعاء ملكيتها بعد ذلك في المستقبل.وقد أقسموا بآلهة بابل العظمى شماش ومردوك والملك عمي – صدوقا .

جميع الإشارات للشوجيتو كانت في نصوص سيبار من عهدي عمي- ديتانا وعمي- صدوقا، وقد يشير ذلك إلى أن الحالة كانت في فترة قصيرة.لكن وجودها مثبت في بابل منذ عهد حمورابي وذلك من خلال الإشارة إليها في قانونه[٢].

العديد من الكاهنات وخاصة الناديتو كن من طبقات اجتماعية عليا في المجتمع، وبعضهن كن من أفراد الأسرة الملكية كما أسلفنا.ويظهر أنهن كن ثريات من خلال الهبات والتركات والمهور التي كانت تقدم إليهن أثناء دخولهن في خدمة المعبد وبعد دخولهن إليه والتي ضمت في معظمها عبيداً وإماءً[٣] .

- أعمال عبيد الكاهنات :

إن العبيد الذين كانت تحصل عليهم الكاهنات وخاصة الناديتو كانت لهم واجبات معينة.سواء القيام بأعمال الكاهنة المنزلية الخاصة أو بأعمال المعبد (كالتنظيف في رواقه وغير ذلك).فعلى سبيل المثال،العبد الذي أعطي لفتاة من قبل والدها سيقوم بنقل الحطب لها.وعبد آخر كان خياطاً(يخيط ثيابها)أُعطي من قبل والد لابنته كإرث لها وهو على قيد الحياة[٤]. أولئك العبيد شكلوا نوعاً من الإعالة للكاهنات عندما يتقدم بهن السن،التي تعد جزءاً من متطلبات العائلة في أي مجتمع ومن ذلك المجتمع البابلي، فهي تعد من الأسباب الرئيسة في تكوين العائلة ومتى ما انقطع هذا السبب تفككت العائلة وأصبح

---

[1] - Dalley , S ., Old Babylonian dowries , Iraq vol. XLII , part 1 ,British School of archaeology in Iraq , London 1980 . p 63 .

[2] – Harris , R ., Ancient Sippar , p 322 .

[3] – Ibid ., p 109 .

[4] – Ibid ., p 135 .

لكل فرد منها كيانه الخاص[١]. وقد وردت معنا الكثير من الإشارات إلى هذه الظاهرة،فنجد في معظم الأحيان أن الوالدين يهبان بناتهم اللواتي يدخلن في خدمة الرواق عبيداً وإماءً لخدمتهن. ومن الناحية الاقتصادية كان العبيد والإماء يلعبون دوراً مهماً بالنسبة للكاهنات بشكل خاص وللمعبد بشكل عام،فهم بالإضافة إلى إنجازهم أعمال الكاهنات المنزلية وأعمال الحقول كانوا مصدر دخل إضافي لهن.فعلى سبيل المثال،كان معظم عبيد الناديتو أمات– شماش Amat – Samas بنت مردوك – موشاليم Marduk – musallim من المزارعين.ومن أشهرهم شخص يدعى أويل – أددAwel – Adad كان عمله الرئيس في البساتين والحقول،وهي نفسها كانت متمرنة للعمل في الحقول[٢].

المعبد بشكل مثير للاستغراب لا يدعم الناديتو عندما يتقدم بها السن وتضعف قوتها وتثقل حركتها. ويبدو أنه كان عليها أن تأمن دعماً لنفسها في المستقبل،وهذا ما دفع أمات– شماش بنت مردوك– موشاليم لإعطاء أمتها إلى أخيها كزوجة له على أن يعيلها طيلة حياتها كضمانة لها.حيث جاء في النص رقم TCL 1 90, Ha 33 الذي يؤرخ في عهد حمورابي:(**أمة اسمها آيا – جَميلات Aya – Gamilat،أعطتها أمات– شَماش كاهنة شماش[.......]، إلى شماش – خازرHazir Samas – أخيها،كزوجة،طالما كانت أمات– شماش على قيد الحياة،شماش– خازر أخوها،يعيلها، اليوم الذي يقول شماش– خازر،إلى أمات– شماش لن أعيلك،فإن آيا– جميلات،[..........]**)[٣].

آيا– جميلات هي أمة لكاهنة شماش في مدينة سيبار وقد وهبتها لأخيها شماش– خازر لتكون زوجة له.بهذه الطريقة ستحصل الأمة على حريتها في حالة وفاة زوجها الرجل الحر.كما اشترطت الكاهنة أمات– شماش على أخيها إعالتها طيلة حياتها مقابل إعطائها أمتها آيا – جميلات.كما يفهم من الجزء الأخير من النص المفقود،إذا قال شماش– خازر لأخته لن أعيلك تعود الأمة إليها.

كما أسلفنا كانت الكاهنات يمارسن أعمالاً ونشاطات اقتصادية بالإضافة إلى عملهن في خدمة المعبد،ومن خلال أعداد العبيد الذين كن يحصلن عليهم بالطرق السابقة الذكر،فقد كن يلعبن دور الوسيط في تأجير عبيدهن،وكان يشترط عند تأجير العبد تحرير عقد بذلك وفق الصيغة الرئيسة المعتمدة في عقود

١- البكري ، محمد عبد الغني ، الإعالة في العصر البابلي القديم ، مجلة آداب الرافدين – العدد ٥٤ ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٩ م ، ص ٥٧٧ .

2 - Harris , R ., Ancient Sippar , p135 .

3 – Seri , A., op . cit , p 53 .

التأجير، فتبدأ بذكر اسم العبد أولاً وفي بعض الأحيان يذكر اسم المستأجر قبله،ثم اسم مالك العبد،ومدة التأجير،وسعر التأجير، وفقرة بخصوص إكسائه وإطعامه،والتاريخ، ولكنها تختلف في ترتيب الفقرات من مكان إلى آخر،كما ثبت ذلك من خلال النصوص المكتشفة في مدينة سيبار، والتي يؤرخ معظمها في عهد الملك ريم – سين،وقد جاء في إحداها ما يلي:**(استأجر أويل – أدد بن سيليلوم عبداً اسمه إيلي ريماني من الكاهنة إريشتي – شماش بنت سين– بل أفلين،لمدة سنة، وسوف يتقاضى لقاء خدمته لمدة سنة خمسة شيقل من الفضة،وقد استلمت الكاهنة دفعة على الحساب شيقلين من الفضة،ويقع على عاتق المستأجر إكساء الأجير،ويُعَدُّ يوم السادس عشر من أيلول من خدماته الفعلية)**[١]. هنا حددت مدة الاستئجار بسنة، والأجرة خمسة شيقلات من الفضة (أي ما يعادل نحو ٤٠ غراماً،بمعدل ثلاثة غرامات ونصف من الفضة لكل شهر)،بالإضافة إلى ذلك يجب على المستأجر تأمين اللباس للعبد طيلة مدة الخدمة عنده،ويبدأ الاستئجار في شهر أيلول وهو شهر الحصاد في بلاد الرافدين.ويبدو أن هذا النوع من التأجير كان منتشراً في العصر البابلي القديم، ويدر أرباحاً طائلة على أصحاب العبيد حتى أصبح ذلك جزءاً من أعمال التجار والمرابين.وأصبح الأُجَرَاء ذوي نفع كبير لأصحاب رؤوس الأموال الصغيرة من المزارعين والحرفيين.فبالرغم من أننا لم نجد للعبيد دوراً أساسياً في الاقتصاد بشكل عام في هذا العصر،إلا أنهم وفروا مصدراً مهماً لعمال الزراعة خلال موسم الحصاد .

وفي عقد آخر من مدينة سيبار،لكاهنة شماش الناديتو روتوم Rutum بنت إيزي– غاتار Ezi – gatar ،يؤرخ في عهد حمورابي،قامت فيه(**بتأجير عبد وأمة وحقلين مساحتهما١٨غاين** [٢]. **وعبدان وثوران لمدة سنة. أجرة الأمة كانت واحد كور من الشعير شهرياً،والعبد كانت أجرته٤ ونصف شيقل من الفضة و١٠٠ لتر من الشعير)**[٣]. نجد هنا أن أجرة الأمة ما يعادل نحو٣٠٠ لتراً (أي بمعدل نحو١٠ لترات يومياً).أما أجرة العبد فقد كانت أكثر بكثير من أجرة الأمة،حيث بلغت أجرته نحو ٣٦ غراماً من الفضة وكمية كبيرة من الشعير،وربما كان السبب في ذلك طبيعة العمل الذي سيقوم به.

---

[١] - كلينكل ، المرجع السابق ، ص ٨٧ – ٨٨ .

[٢] - غاين : وحدة قياس مساحات ، ١ غاين = ٦ م٢ . انظر : الطائي ، المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

[3] -Harris , R ., Ancient Sippar ,P 344 .

وفي النص رقمه VAS 9 70 \ 71 ،يؤرخ في السنة الثالثة والأربعين من عهد حمورابي،نجد(**أوات – آجا Awat – Aja بنت وارادِ – إيرا Warad – Irra ناديتو شماش تؤجر عبدها لمدة سنة وتستلم أجرته)**[١] .

وفي النص رقم CBS 77 ،استئجار أمة من مالكتها، يؤرخ إلى السنة الثالثة أو الرابعة من عهد سمسو– إيلونا، دفعت فيه الأجرة من الشعير،يقول النص:(**أمة واحدة ، تدعى آما – دوموك – بيلتي Ama – dumuk – belti . لبت– عشتار Libit – ishtar قد استأجرها للخدمة من أمتي – شماش Amti – Shamash بنت شوبشا Shubisha ، مالكتها.كأجور للخدمة هي ستدفعها، عند البوابة المحاطة بالرواق،واحد كور من الشعير،وزنت بميزان شماش)**[٢].

كانت كاهنات شماش يلعبن دوراً مميزاً في تأجير عبيدهن،وهنا قامت أمتي– شماش بتأجير أمتها، ومن خلال الأجرة المدفوعة التي تساوي نحو ٣٠٠ لتراً من الشعير يبدو أن مدة التأجير كانت شهراً واحداً.الأجرة كانت تدفع في معظم الأحيان من المواد العينية.

في بعض الحالات كانت تقوم الناديتو ببيع عبدها أو أمتها إلى ناديتو أخرى.حيث نجد في النص رقم OLA 21 2 , si 8 \ xi \ 13 من سيبار قيام الناديتو(**أمات– مامو Amat – mamu ببيع أمتها انونيتوم – أومي Annunitum – Ummi التي كانت ولادة منزل إلى ناديتو أخرى)**[٣] .

هذه الأموال التي كانت تكسبها الناديتو من تأجير عبيدها أو من بيعهم تساعدها في زيادة ثروتها والأنفاق على نفسها وعندما تكبر في السن يكون ذلك ضمانة لها .

ومع سقوط مملكة بابل الأولى سنة ١٥٩٥ ق.م على أيدي الحثيين،اختفت طبقة النساء الناديتو من المشهد إلى الأبد ولم تظهر بعد ذلك[٤] .

[1]– Harris , R ., the Naditu Woman ,p114 .

[2] – Chiera , E ., old Babylonian contracts ,pp 163 – 164 .

[3] – Seri , A ., op . cit , p 51.

[4] -Harris , R ., Ancient Sippar, p 135 .

ثانياً – عبيد القصر (عبيد الدولة):

القصر هو مكان سكن الملك وعائلته،وكان يضم أيضاً الحاشية الملكية وعدداً من الموظفين الإداريين وجمهوراً من الخدم والعبيد.فهو بالإضافة إلى كونه مكاناً للمعيشة،كان مركزاً سياسياً وعسكرياً أيضاً،فمنه كانت تصدر المراسيم والقرارات وتجييش الجنود وعقد لواء الحروب[١].

كما كان يمثل مؤسسة اقتصادية أساسية مهمة في مدن بلاد الرافدين.وكانت موارد دخله هي من الضرائب والجزية التي كانت تتدفق إليه من المدن والبلدان الخاضعة لسيطرة الملك،والعائدات الملكية التي كانت تأتي من منتجات الأراضي الزراعية والورشات التابعة للقصر.وقد كانت المعابد تشكل جزءاً من السور حوله[٢]. فقد أصبحت المعابد منذ عهد حمورابي جزءاً من أملاك القصر،ولم يعد مؤسسة مستقلة بذاتها،وحتى الكهنة أنفسهم الذين كانوا يمارسون شعائرهم وطقوسهم الدينية بشكل مستقل أصبحوا من جملة موظفي القصر[٣].

هذه التبدلات الجوهرية في البناء الاجتماعي والاقتصادي في العصر البابلي القديم، نتجت بسبب الظروف السياسية والاقتصادية التي رافقت دخول الأموريون كقوة حاكمة في بلاد الرافدين. وما يمكن ملاحظته من تطورات في هذه الفترة هو تقلص دور المعبد في الهيمنة على حياة الأفراد، واختفاء نظام التموين وطبقة الغوروش شبه الحرة، والتي كان يقوم عليها النظام الاجتماعي والاقتصادي السومري. وظهور الإقطاع كنظام بديل لذلك.وأخيراً ظهور مالكي العبيد بأعداد كبيرة نسبياً، وازدياد أهمية أسرى الحرب باعتبارهم عبيداً للدولة التي أصبح يمثلها القصر في هذا العصر[٤] .

كان مصدر القصر الرئيس من العبيد هو أسرى الحروب.وقد مر معنا العديد من الرسائل الموجهة إلى زمري– ليم من قبل قواده ومندوبيه التي توضح ذلك بشكل صريح، ففي معظم تلك الرسائل يذكر أن هناك حصة للقصر من أسرى الحرب(انظر الفصل الثاني– أسرى الحرب).وهنا سنورد رسالتين في هذا الخصوص،ففي الرسالة رقم 47 27 المرسلة من حاكم قطونان إلى وزير زمري – ليم في ماري،نجد أنه يحدثه حول حمير وخراف وعبيد قد غنموها يجب أن تُعْطَى للقصر،يقول:(**إلى شو – نوخرا– خالو Su**

---

1 – Sallaberger , W ., and others ., The palace and the temple in Babylonian, the Babylonian world , edited by Gwendolyn , L , New York and London , 2007, p 265 .

2 – Oppenheim , A . L ., Ancient Mesopotamia , p 104 .

٣ - كلينكل ، المرجع السابق ، ص١٣٥ .

٤ - الرويح ، المرجع السابق ، ص ١٧٧ .

Nuhra – Halu – أتحدث!أخوك زاكيرا– حمو يقول،بهذا أنا كتبت لوح و أرسلته إلى الملك.حول الحمير والخراف [........].الملك كتب،وهم أعادوا الفرسين إلى الحجز.يانابي– إيل Yanabbi – El، دليل الجنود،أخذ ٢٠ خروفاً.و١١ جندياً اقتسموا تلك الـ ٩٠ خروفاً،٦ –٧ لكل واحد.وهم لم يعطوا القصر أياً منها.الآن،أحضر ذلك اللوح لرعاية الملك،وأنا سأجمع تلك الخراف من أجل القصر.وحول الـ ستة عبيد الذين زمري – أدو أخفاهم في بيته ـ هو [.......])[١] .

من خلال هذه الرسالة يبدو أن جنود ماري المتمركزين في مدينة قطونان قادوا معركة وغنموا فيها حميراً وخرافاً وعبيداً،ولكنهم لم يرسلوا حصة للقصر منها.وبما أن حاكم قطونان زاكيرا– حمو يحكم هذه المدينة باسم الملك زمري– ليم وهو المسؤول عن إخبار الملك بكل صغيرة وكبيرة،نجده يكتب إلى وزير زمري– ليم شو– نوخرا–خامو ليخبر الملك عن هذه الغنيمة التي تقاسمها دليل جنود ماري في قطونان يانابي– إيل مع الجنود الآخرين دون أن يرسلوا حصة للملك. وقد كان عدد الخراف مئة وعشرة خروفاً،أخذ دليل الجنود منها٢٠خروفاً،وتقاسم باقي الجنود وهم أحد عشر جندياً البقية،فنال كل واحد من ستة إلى سبعة خراف. وبالمقابل أخذ قائد جنود ماري ستة عبيد وأخفاهم في بيته. ولسوء الحظ نهاية الرسالة مهشمة، ولكننا نستطيع تخمين مضمونها،أن زاكيرا– حمو يطلب من الوزير أن يخبر الملك بالأمر،وأنه في الوقت نفسه سيقوم بجمع الخراف وإرسالها للقصر،وسيأخذ العبيد من زمري– أدو ويرسلهم أيضاً.هذا يبدو نوعاً من التمرد على الحاكم والملك، وهو أمر منطقي، ولكنه نادراً ما يحدث أن يقوم الجنود مع قائدهم باقتسام الغنائم دون علم الملك أو إرسال حصة لقصره على الأقل.

ولكننا نجد حالة تمرد أخرى في المدينة نفسها، ولكن ليس من الحاكم نفسه. ففي الرسالة رقم FM 2 71،المرسلة من حاكم قطونان إلى الملك زمري– ليم، نجد أنه يشكو فيها من تصرفات أسرى الحرب،ويشكو من قيام بعض موظفي القصر بالتمرد عليه ومحاولتهم قتله،يقول:(**إلى سيدي أتحدث ! خادمك إيلشو– ناصر Ilsu – Nasir يقول،حول الجنود أبناء يامينا Yamina [٢] الذين اعتقلوا أمامي ـ هم استهلكوا حبوب القصر.الموجودة هي حصص الحبوب لمدة شهر واحد. سيدي يجب أن يكتب لي،وسيدي يجب أن يفعل ما هو ضروري لتصرفات هؤلاء الرجال.عبدايا Habdiya [٣]،الذي**

---

1 – Heimpel ,W ., op . cit , p 427 .

٢ - أبناء يامينا : هي قبائل بدوية خانية كانت تنتشر بين خانا و ماري . انظر : Ibid ., p603

٣- عبدايا : هو المسؤول التنفيذي في قصر ماري ، و رسول ملكي من أجل بضائع وسلع منزلية خاصة للقصر . انظر : Ibid ., p 534

يخدم تحت قيادتي،قد اعتقل خانيين Haneans ليخدموا في القصر وأحضرهم إليه.وهو احترمهم وأعطاهم كمية من الحبوب.هو وميميوم Memium أثارا الهيجان بين العامة،هذان الرجلان أرادا قتلي.الذي بدأ بإصدار القرارات هو شوبيشا Subisa. هم قالوا أن الملك لم يكن ملكاً،الحاكم ليس حاكماً في مدينة قطونان.بعد أن اتخذ هؤلاء الرجال هذا القرار،أنا لم آمن على نفسي. في حال هؤلاء الرجال اعتقلوني ونهبوني،الجنود في السجن وأولئك الذين أحدثوا الخندق ربما [......]،أو في حالة أخرى [........] صنعت،أنا أرغب[........]أمام المنطقة.سيدي يجب أن يعرف!)[١] .

يبدو أن قبائل أبناء يامينا كانوا ينتشرون على ضفة الفرات اليمنى بين ماري وخانا وقد كانوا يثيرون القلاقل ضد مملكة ماري،مما جعل إيلشو– ناصر حاكم قطونان يشن عليهم هجوماً لتأديبهم، فاعتقل منهم أسرى و سلمهم لعبدايا لكي يأخذهم إلى قصر ماري كغنيمة حرب.ولكن عبدايا أحسن معاملتهم وأعطاهم كمية كبيرة من الحبوب،فقاموا باستهلاكها جميعاً في عدة أيام، في حين هي كانت مخصصة للقصر لمدة شهر. وكتب لسيده ليخبره ماذا يمكن أن يفعل معهم؟

فمن المعروف أن هؤلاء الأسرى أصبحوا عبيداً وعلى القصر إطعامهم وإكساؤهم مقابل القيام بأعمال القصر والمشاريع المختلفة. وبما أنهم ليسوا عبيداً بالولادة فمن الصعب ترويضهم بسهولة،إذ قاموا باستهلاك الحبوب غضباً من استعبادهم. بالإضافة إلى ذلك،قام عبدايا بالتقرب منهم، ويبدو أنه كان يخطط لثورة على الحاكم فاتخذ من هؤلاء الأسرى جنوداً له، وقد ساعده في هذا العصيان موظفان آخران من القصر هما ميميوم وشوبيشا اللذان أنكرا الملك والحاكم، والحاكم يخشى على نفسه منهم، وقد قام هؤلاء الأسرى بحفر خندق في السجن،وفي النهاية المهشمة يبدو أن إيلشو – ناصر يطلب من سيده المساعدة من أجل القضاء على تمردهم .

والمصدر الآخر لعبيد القصر هو الشراء،ففي الرسالة رقم 117 27 الموجهة من قائد جنود ماري في قطونان إلى زمري – ليم ، نجد أنه يتحدث عن شراء عبيد للقصر من مدينة أدمرص، يقول:(**إلى سيدي أتحدث!خادمك زمري– أدو Zimri – Addu يقول،مدينة قطونان والمنطقة بخير. ياتاروم Yatarum بن لاروم Larum،أرسل١٠ مينا من القصدير(مع رسوله) إلى أرض أدمرص ليشتري عبيداً. وهو أعطى ١١٢ مينا من الفضة إلى شوب – رام Sub – Ram . رسول ياتاروم وجد أنه ليس هناك عبيد ليشتري.الرسول ترك ذلك القصدير،جميعه بلوحه مختوم،في أمانة باصوم Bassum في دير Dir [.........]. أنا كتبت إلى باصوم كالتالي : المسألة هي مسألة(خاصة) للقصر. العشرة مينا من**

[1] – Ibid ., p 521 .

القصدير التي غلام ياتاروم ترك لك جميعاً بلوحه مختوم ـ أخواك يجب أن يأخذوا ما يمتلك ياتاروم ويحضرانه إلى سيدي. هذا أنا ما كتبت.وحتى الآن رسولي لم يعد برسالة لي،كذلك أو ليس كذلك.الآن، أنا كتبت إلى سيدي.سيدي يجب أن يكتب لي،كذلك أو ليس كذلك)[١] .

ما نفهمه من هذه الرسالة،هو قيام أحد موظفي القصر وهو ياتاروم بإعطاء عشرة مينا من القصدير إلى أحد رسله لشراء عبيد لقصر ماري من منطقة أدمرص،التي يبدو أنه كان فيها سوق للعبيد هناك فمعظم النصوص تذكر عبيداً من تلك المنطقة.على أية حال،الرسول قام بإعطاء شوب– رام نحو ٢٥٠ غراماً من الفضة(تساوي نحو ٣١ شيقلاً)الذي ربما كان تاجراً أو وسيطاً في بيع وشراء العبيد في المنطقة،وهذا المبلغ ربما كان رعبوناً،ولكن الرسول لم يجد عبيداً مناسبين ليشتريهم،لأن العبيد المطلوب شراؤهم للقصر ولا يمكن شراء أي عبيد إذا لم يكونوا يمتلكون مواصفات جيدة.لهذا ترك الرسول ثمن العبيد(العشرة مينا من القصدير)بِعُهدَّة شخص يدعى باصوم كان يعيش في مدينة دير على نهر البليخ.ونظراً لتأخر وصول العبيد وثمنهم،قام زمري– أدو بإرسال رسالة إلى باصوم يذكره فيها أن العبيد يخصون القصر ،ويجب إرسال العشرة مينا من القصدير التي أُعْطِيَت لياتاروم إلى القصر.ويبدو أنه لم يتم شراء العبيد للقصر ولم يتم إرسال ثمنهم،وهنا يستشير سيده زمري– ليم في ما يمكنه فعله؟

١ – العبيد كهدايا للملوك والحكام :

كان تبادل الهدايا أمراً متعارفاً عليه بين ملوك الشرق الأدنى القديم كافة،ومن هذا العصر لدينا العديد من الرسائل الموجهة من وإلى الملوك والحكام وكبار الموظفين والأسرة الملكية بخصوص العبيد والإماء كهدايا. ففي رسالة موجهة من أوشاشوم Usasum بن عبدا– إيل Abda – El إلى صهره بيلالاما[٢]ملك أشنونا،نجد أنه يتحدث عن جنازة عبدا– إيل وعن عدد من المواد الثمينة التي يجب أن يرسلها بيلالاما لأوشاشوم،كما يطلب من بيلالاما أن يرسل له عبداً من عبيد القصر المميزين كهدية،حيث يقول:**(قل لبيلالاما Bilalama :أنا أخوك أنا جسدك وأنت الدم.الغريب سيكون غير ودود في حين أنا دعمت قراراتك،والآن أنت،اهتم بحالتي.اجعلني مهماً في عيون الأموريين.الأشياء المتوقعة أن ترسلها لأجل عبدا–إيل: واحد كأس ذهبي،ثلاثة كؤوس فضة،واحد ثوب لاماخوشوم، ثوب من أفضل نوعية،كؤوس**

---

1 – Ibid ., pp 451 – 452 .

٢ـ من خلال الرسالتين رقم ١١ و ١٢ الموجهتين إلى بيلالاما تظهران أنه كان متزوجاً من ابنة عبدا ـ إيل . أخوها هو أوشاشوم وأمها باتوم . (يعني بيلالاما كان صهرهم) .انظر :

Whiting , R ., Old Babylonian letters from tell Asmar ,Assyriological studies . No 22, the oriental institute of the university of Chicago .Illinois , 1987, P 27.

برونزية متنوعة،واحد مقلاة نحاس،أنت تعرف كم يجب أن ترسلهم لي،لا تمنعهم عني.علاوة على ذلك،الرسل من جميع جهات الأرض جاؤوا إلى جنازة عبدا– إيل وجميع الأموريين مجتمعون.في حين أنت تنوي أن ترسل لجنازة عبدا– إيل،والدك،ترسله منفرداً. أرسل لي طفلاً،لا تمنعه عني.وإذا كنت أخي،أرسل لي طفلاً من ماشكان– شارو مMaskan – Sarrum،لا تمنعه عني.حتى وإن كلف١٠ مينا من الفضة،أرسله لي،اجعلني مشهوراً.أرسل لي الأشياء التي كانت محجوبة تماماً كما كتبت لك.[.........].لماذا ممتلكاتك مهملة؟ عين وكيل ودعه يهتم بها.إنها سوف لن تكون مهملة!)[1].

بالرغم أن اسم المرسل لم يذكر بشكل صريح في الرسالة،إلا أنه كان بالتأكيد أوشاشوم بن عبدا– إيل. فالرسالة تطلعنا على موت عبدا– إيل،الذي كان يشغل منصب رابيان–أموريمRabian– Amurrim [2]. ويبدو بوضوح من أسلوب هذه الرسالة أن أوشاشوم لم يتوقع أن يستلم منصب والده بسهولة، لكنه كان من الضروري أن يكون أُختِير له وأن الحُظوة كانت عاملاً مهماً في هذا الاختيار. والرابيانوم كان الوسيط بين حاكم أشنونا والقبائل الأمورية[3]. وهذه الرسالة تشير إلى أن أوشاشوم كان قلقاً لتولي منصب والده.من الواضح أن وراثة منصب مهم كالرابيانوم لم يكن أمراً سهلاً،ويبدو أن أوشاشوم كان مختاراً لهذا المنصب. ومعظم ما جاء في الرسالة إلحاح أوشاشوم على بيلالاما من أجل الوقوف إلى جانبه للنجاح في مهمته في هذا المنصب.ويطلب من بيلالاما أن يرسل له هدايا ثمينة مميزة حتى يبين للأموريين أنه مهتم بأمر صهره. ثم يلح في طلب عبد طفل من الماشكان شاروم الذي ربما كان من عبيد القصر المميزين وإن كان ثمنه يكلف٥٠٠٠ غراماً من الفضة وهو سعر عالٍ جداً للعبد. وهذه مسألة ذات أهمية كبيرة لأن إرسال هذا العبد كهدية له تجعله مميزاً أمام الأموريين.لأننا نعلم أن إرسال الهدايا الجنائزية الثمينة أمر متعارف عليه بين الملوك والقادة وغيرهم من كبار رجالات الدولة،ولكن إرسال هذا العبد بالتحديد ربما كان له وقع خاص لدى أوشاشوم بشكل خاص وفي نفوس الأموريين بشكل عام.

وهذه الرسالة مهمة للغاية،ليس لأنها تسلط الضوء فقط على العلاقة بين أوشاشوم وبيلالاما بل لأنها أيضاً تظهر العلاقة بين سكان الأموريين وحاكم أشنونا،كما تطلعنا على أن جنازة زعيم أموري مسألة عامة مهمة لجميع القبائل الأمورية التي احتشدت لحضورها.وعند هذه النقطة كان النص مشوهاً.وقد اختتم

---

1 – Ibid ., 49 – 50 .

٢- رابيان- أموريم : منصب مهم في الجيش ، يعني قائد الأموريين ، وفي ماري كانت طبقة حكومية تقوم بالعلاقة بين الجيش و القصر . و في يمحاض و أشنونا وبابل كانت طبقة أوجال مارتو أو وكيل أموروم ، وهو قائد عسكري فعال برأس أشخاصاً كباراً في الجيش وتعداد عسكره ٣٠٠٠ مقاتلاً . انظر : Stillman , N , and Tallis , N., Armies of the Ancient near east 3000 – 539 B . C , England , 1984. P 21.

3 – Whiting ,R ., op . cit , p 50 .

أوشاشوم رسالته بنصيحة قدمها لصهره بيلالاما عن كيفية حفظه لممتلكاته. وفي هذا تبدو غيرة أوشاشوم على أملاك صهره بيلالاما.

وفي رسالة أخرى موجهة إلى بيلالاما أيضاً من أم زوجته (حماته) باتوم **Battum** (أم زوجته)،نجد أنها تحثه فيها على إعطائها عبيداً وإطلاق سراح عبيد يخصونها،تقول الرسالة :**(قل لبيلالاما:هكذا تقول باتوم:أنا يجب أن أعتمد عليك في مكان عبدا- إيل.لمن أستطيع أن ألتف(خلفه)؟ لو كان عبدا- إيل على قيد الحياة،هو سيعطيني عبيداً آخرين.أياً يكن[.......] إنك قد امتلكت عبداً ليس لك.عبيدي ليسوا عبيدك.ابن شو- إشخارا Su – Ishara ذهب إلى آشور بأعمال تخصه.مارا- إيل Mara – El،عبدك،أرسله.واعتبره لك،عبيدي عملوا كأسياد وأذهب حيث هم يريدون إذا كنت صهري وأنا أمك،أنا يجب أن أكون في بالك.لا تجعلني غير سعيدة.أطلق سراح عبدي لكي لا يفقد محصوله وهو يجب أن لا يموت من الجوع. بسبب ذلك العبد،أنا أتيت إليك بجلدي.إذا أنت كنت ابني،عيون أعدائي[...........] توقف دموعي.وتاجري الذي أنا أرسلته إلى هناك ـ كم سيبقى ـ دعه يعود!)**[1].

هذه الرسالة موجهة إلى ملك أشنونا بيلالاما أيضاً من أم زوجته. فالسيدة باتوم كانت زوجة عبدا- إيل وأم أوشاشوم. من المؤكد أن هذه الرسالة جاءت بعد وفاة عبدا- إيل،وربما كان من الواجب على بيلالاما الاهتمام بأم زوجته التي أصبحت أرملة.على أية حال،هي تطلب من بيلالاما أن يكون سنداً ومعيلاً لها بعد وفاة زوجها.ثم تتذمر من نزع ملكية أحد عبيدها وامتلاكه من قبل بيلالاما. وبعدها تذكر أن ابن التاجر شو- اشخارا قد ذهب بتجارة إلى مدينة آشور ولم يعد. نجدها بعد ذلك تطلب من بيلالاما أن يرسل لها أحد عبيده وهو مارا- إيل،ربما ليقوم بإنجاز بعض الأعمال لها،تريده بشكل مؤقت وستعيده عندما ينهي أعمالها.ومن المثير هنا أنها تطلب من بيلالاما أن يمتثل لأوامر عبيدها،وربما أولئك لم يكونوا عبيداً بالمعنى الحقيقي، وربما كانوا أحد أتباعها المقربين الذين تعتمد عليهم،وربما أرسلوا إلى بيلالاما من أجل إعطائهم العبد الذي يخص باتوم والذي كان محجوزاً عنده،لأننا نجدها تلح في طلب ذلك العبد من بيلالاما بنوع من الرحمة والعاطفة، حيث تُذّكِرُه بقولها:إذا كنت صهري وأنا أمك يجب أن تهتم بأمري وأن تجعلني سعيدة. وفي النهاية نجدها تذهب بنفسها من أجل ذلك العبد.ثم تسأل عن تاجرها وكم سيبقى عند بيلالاما وتطلب منه أن يرسله إليها، وربما كان التاجر نفسه ابن شو- اشخارا الذي ذهب بتجارة إلى آشور و في طريق عودته أبقاه بيلالاما عنده؟.

[1] – Ibid ., p 52 .

وفي الرسالة رقم IM 51294،المرسلة من ملك أشنونا الرابع عشر دادوشا نجد فيها أنه يطلب أمة من ناناتوم، شكناكوم **sakanakkum**(حاكم) شدوبوم**Saduppum**[١]،يقول:**(إلى ناناتوم Nannatum أتحدث!هذا ما يقولا دادوشا Dadusa وشيما–آخاتي Sima – Ahati :بخصوص الرسالة التي أنا وضعت حزن قلبي أمامك،أنا كتبت لك(سروري) لكن أنت لم تُعْطِ الأمة.بالتأكيد يكون في عيونك احترام لنا(الاستعداد) لتُعْطِي.دَع قلبي بسلام!الحاجة مُلِحَة في المنزل!لا تحجز الأمة عني!)**[٢] .

المرسل دون شك هو ملك أشنونا وشيما–آخاتي ربما تكون زوجته.يبدو أن هناك تبادل احترام بين الملك وحاكمه فلا نجد في الرسالة صيغة الأمر بل صيغة الاحترام والمودة،وربما كان دادوشا وزوجته بحاجة شديدة لهذه الأمة في القصر التي يلح في طلبها من ناناتوم.

وفي الرسالة رقم 547 26 المرسلة من مندوب ماري في مدينة كركميش[٣] إلى زمري – ليم، بخصوص إعطاء أمة إلى أحد جنود ماري المتمركزين هناك،نجده يقول:**(إلى سيدي زمري– ليم أتحدث!خادمك صدقوم– لانسي Sidqum – Lanasi يقول،أنت كتبت لي كالتالي:أنت قلت،[A] أمة من بين عبيدي للجندي تجهز كهدية،والذي هو ملكها في بيته ـ وهو لم يستطع أن يأخذها كزوجة، وهو لديه ولد منهاـ[.......]أنا استمررت بسماعه،و[.......] ليشتري[...........]أرض خاخوم Hahhum، خاشوم Hassum، و[...........] زلوار Zalwar[٤][بقية اللوح محطم]**[٥].

يبدو أن هناك حامية من جنود ماري متمركزة في كركميش،ولكن هذه المدينة لم تكن خاضعة لماري.وربما كانت صديقة حميمة لها.أياً يكن،فقد كتب صدقوم– لانسي إلى زمري– ليم يخبره عن الأمة التي طلب منه أن يعطيها كهدية لأحد جنوده في كركميش ربما جزاءً لإخلاصه للملك،وقد أخذها إلى بيته وأنجب منها ولداً،ولكنه لم يستطع أن يتخذها كزوجة شرعية،ربما لأنها كانت أمة. ويبدو أن هذا الجندي

١- شدوبوم : من المدن المهمة التي كانت تابعة لمملكة أشنونا ، يسمى التل الذي يضمها اليوم تل حرمل الذي يقع في ضاحية بغداد الجديدة الحالية في شرقي بغداد و يطل على قناة الجيش . ومعظم النصوص المكتشفة في التل تؤرخ إلى عهد دادوشا و ابنه إيبال ـ بيل الثاني ، انظر : حنون ، حقيقة السومريين ، المرجع السابق ، ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤ .

2 - Goetze , A ., fifty old Babylonian letters from Harmal , SUMER , A Journal of archaeology and history in Iraq , vol . 14 , No. 1 – 2 , 1958 .p69.

٣- كركميش : مدينة قديمة مهمة تقع في شمالي سورية على الضفة اليمنى للفرات ، وتعرف حالياً باسم جرابلس على الحدود السورية التركية . انظر : مرعي ، رحلة في عالم الآثار ، المرجع السابق ، ص ٢٤٨ .

٤- خاخوم و خاشوم وزالوار : اراضٍ في منطقة الفرات الأعلى بالقرب من مدينة كركميش .انظر : Heimpel ,W ., op . cit , p 610.

5- Ibid ., pp 409 – 410 .

كان يحظى بمكانة مرموقة لدى الملك،ولذا نجد زمري– ليم يطلب منه أن يشتري أراضي على ضفاف الفرات القريبة من كركميش.ولسوء الحظ بقية النص مهشم.

وفي الرسالة رقم 85 27 المرسلة من حاكم قطونان إلى زمري– ليم،نجده يحتج فيها على عملية مبادلة غير عادلة حول إحدى إمائه،يقول:(**إلى سيدي أتحدث!خادمك زاكيرا– حمو يقول،مدينة قطونان والمنطقة بخير.حول تحرير الأمة لرسول حيا – سومو Haya – Sumu بخصوص ما كتب لي سيدي،أقبل بأمة أخرى كبديلة عنها وأحررها كزوجة له! ـ أنا تفحصت بالكامل. تلك الأمة هي إيكالاتاني Ekallatani. تلك الأمة كانت لا تزال تحت سن البلوغ.وتلك الأمة هي نساجة.أنا رأيت أن تلك الأمة جميلة.والأمة التي أخذتها كبديلة كبيرة في السن.أنا لن أطلق سراح تلك الأمة إيكالاتاني للرسول حيا– سومو.الآن،إماء وعبيد في منزل سيدي من أدمرص وسوبارتوم ـ إذا (كانت) رغبة رسول أدمرص أن يأخذ الأمة الجميلة،التي رآها في منزلي.الآن،إذا كان يجب عليَّ أن أطلق سراح تلك الأمة،سيدي يجب أن يكتب لي،كذلك أو ليس كذلك،أنا كتبت رسالة رمز عبوديتي إلى سيدي**)[١] .

يشتكي زاكيرا–حمو في هذه الرسالة إلى سيده زمري– ليم،بخصوص أمته التي رآها رسول ملك إلان صورا في قصره وأعجبته فطلبها من الملك زمري– ليم كهدية،الذي طلب من زاكيرا–حمو أن يعطيها للرسول كزوجة له،والملك سيعوضه بدلاً عنها بأمة أخرى،والعملية غير عادلة فأمة زاكيرا– حمو كما ذكر كانت جميلة وصغيرة في السن بالإضافة إلى ذلك كانت نساجة وهي ميزات جديرة بالاهتمام. أما الأمة التي بعثها له سيده فكانت كبيرة في السن وغير جميلة.ثم يذكر لسيده أنه هناك الكثير من الإماء في القصر من مدينتا أدمرص وسوبارتو،كن يتمتعن بالجمال،وفي هذا دليل على رغبة زاكيرا– حمو أن يرسل له سيده إحدى تلك الإماء الجميلات بدلاً من تلك الكبيرة في السن.ولكننا نجده في النهاية لا يريد أن يغضب سيده وهو مستعد لتحرير تلك الأمة،وإهدائها إلى رسول الملك حيا– سومو،ويختتمها بالتذلل والانصياع لأوامر سيده.

كما مر معنا إن منطقة أدمرص والمناطق المحيطة بها في منطقة جبل سنجار إلى جبل عبد العزيز كانت تدين بالولاء لملك ماري زمري– ليم،وقد أراد زمري– ليم من تقديم هذه الأمة كهدية لرسول الملك للحفاظ على روابط سياسية وعسكرية بين المملكتين،ورسول الملك يمثل الملك نفسه،والهدية المقدمة له كأنها مقدمة للملك نفسه .

[1] – Ibid , p 440 .

٢ - أعمال عبيد القصر :

يبدو أن عمليات البناء الشاملة التي رعاها الملوك في هذا العصر قد أدت إلى استخدام أعداد كبيرة من العمال والعبيد.ومما لاشك فيه أن تنفيذ مشاريع الدولة كان يقع بالدرجة الأولى على عبيد القصر(عبيد الدولة) الذين يمثلون أدنى مراتب العبيد بالقياس إلى عبيد المعبد وعبيد الملكية الخاصة، ولا يعني هذا أن عبيد الملكية الخاصة كانوا مستثنين من الخدمات الرسمية لمشاريع الدولة[١].

إن جمهور عبيد القصر في العصر البابلي القديم يتكون بالدرجة الأولى من أسرى الحرب كما أسلفنا،ويبدو أنهم كانوا يسكنون في معسكرات تقيمها الدولة تدعى بيت الأسرBIT asir،ويشرف عليها مسؤولون يدعى الواحد منهم وكيل أسيرwakil asiri.ويبدو أن تلك المعسكرات تضم بالإضافة إلى أسرى الحرب عبيداً وأشخاصاً يذكرون في بعض الأحيان بمهماتهم.ومثل هؤلاء يمثلون عبيد القصر أو أشخاصاً أُنْزِلَت بحقهم عقوبة العمل القسري.ويبدو من نصوص عديدة أنه بإمكان المواطنين استئجار أولئك النزلاء من بيت الأسر.فقد جاء في أحد النصوص أن شخصاً استأجر عبدين من بيت الأسر لغرض الاعتناء بدواجنه وفي نص آخر استئجار أمة من بيت السجن. وفي ثالث استلام سبع إماء وخمسة أطفال.وفي نصوص أخرى الإشارة إلى استلام نسوة نساجات من مشرف السجن[٢]. وهذا الاستئجار لعبيد القصر،يتم وفق نص مكتوب وكفالة كانت تشمل عدة فقرات رئيسة،فيتم ذكر اسم العبد أولاً،ومبلغ الكفالة،وأسماء الكفلاء،وأخيراً الشرط الجزائي الذي يتحمل مسؤوليته الكفلاء في حال اختفاء أو هروب العبد مضمون هذا الشرط أنهم سيكونون عبيداً بدلاً عنه.كما جاء في النص التالي:**(كفالة أو ضمان لعبد القصر آن– مابانيAn – Mabani مقابل خمسة مينا فضة،وقد استلموه كل من مانوم Manum، أجوشينا Ajušina، إيكونو Iakunu،وإيسيان Iasian وفي حالة يختفي أو يهرب(يوضع) مانوم وأجوشينا وإيكونو وإيسيان مكانه)**[٣] . يبدو أن هؤلاء الأربعة قد استأجروا عبداً من عبيد القصر ومن خلال المبلغ المدفوع يبدو أنها أجرة سنوية فهي تعادل نحو ٢٥٠٠غراماً من الفضة،وهو مبلغ عالٍ جداً .

تشير النصوص المسمارية إلى أن الرافديين القدماء عرفوا نوعين من الكفالة:كفالة تنصب على المال وأخرى تنصب على النفس.واستخدام الكفالة لم يكن مقتصراً على طبقة الأحرار،بل كانت تطبق على العبيد

---

[١]- الرويح ، المرجع السابق ، ص ١٨٠ .

[٢] - المرجع نفسه ، ص ١٨١ .

[٣]- عيسى ، المرجع السابق ، ص ١٢٤ .

أيضاً،فبعض العبيد استخدم الكفالة لضمان تنفيذ التزاماته المنصوص عليها في العقود، وفي بعض الأحيان تكون الكفالة على سلامة العبد الصحية والجسدية وعلى موته أو هربه[١].

هناك العديد من نصوص الرسائل التي تخص عمل عبيد القصر وصلتنا من مدينة شدوبوم،(ولكن لا يذكر فيها اسم الملك،ولكننا نعلم أن معظم النصوص من هذه المدينة كانت في عهد آخر ملكين في أشنونا هما دادوشا وإيبال- بيل الثاني).ففي الرسالة رقم IM 51503،المرسلة من نانا – مانسيم[٢] **Nanna – Mansim** مشرف أعمال القصر إلى أوكونومي مشرف حقول القصر، نجد ما يأتي:**(إلى أوكونومي oiconomi أتحدث!هذا ما قال نانا- مانسيم:بخصوص ثور الحراثة من شدوبوم- سيدي أعطاني طلباً مكتوباً لتكليفهم.أنا تحدثت إلى سيدي كالتالي:هذا ما أنا قلت:الـ شكناكوم(الحاكم) في شدوبوم قد مات،لا يوجد هناك أحد.ثور الحراثة المطلوب كان تحت سيطرة مالك الأراضي(be–li ki)**[٣]**. الذي سيجهزهم؟ سيدي أجابني كالتالي:هذا ما قال سيدي:الثيران وسائقوهم الخاصون بمنزل مالك الأراضي لا تضع يدك عليهم.حدد لي الثيران المناسبة للقصر والعمال الشباب بقدر ما يكون موجوداً لكي أستطيع أن أكلفهم(للعمل).ليس هناك ثور واحد مناسباً.أنا تفحصت المكان في منزل مالك الأراضي. إلى وارخوم- ماجير Warhum – Magir ،الشكناكوم في شدوبوم،لا ثور واحداً قد أُعطي،أنا وجدت أربع عمال رجال و ثلاثة فتيات مناسبين للقصر وأنا كلفتهم له.ثور واحد مناسب لا يوجد، هكذا أنا لم أستطع إعطاء(أي)له.عندما أنا نقلت الخبر لسيدي،هذا ما أنا قلت:لا ثور واحداً قد أُعْطِي له،والموجود عمال شباب أنا كلفت له.هناك لا يوجد ثور مناسب للقصر،(هم كانوا فقط) خاصين لمالك الأراضي.سيدي أجابني كالتالي:هذا ما قال سيدي:أنا لا أملك عبيداً في منزلي(حالياً) للبدء بالعمل في المستقبل القريب متى هم سيكونون موجودين،ذكرني أن أزودكم بالثيران والعمال الشباب،لا يجب أن أخطىء التقدير!هذه توجيهات بيل- ليتير Bel – Liter الشكناكوم. الآن أنا ألوم هنا للجزية التي وقعت على المدين.لمدة خمسة أيام من الآن عليَّ أن أنتظر لاستلام بقية الجزية،الدين للمنزل.السبب**

---

[١]- المرجع نفسه ، ص ١٢٤ .

[٢]- نانا- مانسيم : كان يحتل مرتبة أدنى من مرتبة الشكناكوم (الحاكم) ، ولكن رغم ذلك كان يستلم رسائل مباشرة من الملك، عمله الرئيس كما يبدو من خلال النصوص هو الإشراف على القصر وبخاصة الأراضي و الحقول والمعاملات التجارية . انظر : Goetze , A ., op . cit , p7

[٣]- مالك الأراضي : من خلال نصوص تل حرمل (شدوبوم) يبدو أنه كان موظفاً مهماً في القصر ويمتلك مساحات شاسعة من الأراضي (كالإقطاعي في العصور الحديثة).

لأنني كتبت أن الثيران كانت مشتتة.هذا ما أنت احتملت أنه سيقول: حتى الثيران مشتتة لم تكتب لنا.هكذا،أنا كتبت لك(الآن)لأُذّكِرَك)[١] .

يبدو أن نانا- مانسيم كتب إلى أوكونومي من أجل حراثة حقل تابع للقصر في مدينة شدوبوم الذي كان قد أمره به حاكم المدينة الشكناكوم قبل وفاته،والمشكلة أنه لا يوجد ثور في القصر لحراثة هذا الحقل،وربما كانت الثيران مؤجرة لأشخاص آخرين أو ربما كانت مستخدمة في حراثة حقول أخرى تابعة للقصر؟ والثيران الموجودة هي ملك لسيد الأراضي(الإقطاعي إن صح التعبير) في المدينة،وقد أمر نانا- مانسيم أن لا يأخذوها منه. ولذلك يطلب نانا- مانسيم من أوكونومي المشرف على فلاحة الحقول أن يخصص له ثيراناً وعمال شباباً للقيام بحراثة الحقل. ولكنه لم يجد ثوراً لهذا العمل، وكل ما وجده هو أربع عمال رجال وثلاث فتيات وقد أرسلهم إلى وارخوم- ماجير الذي ربما كان موظفاً إدارياً مهماً في القصر،فكلفهم بحراثة الحقل دون ثور.وفي نهاية الرسالة يبدو أنه بعد وفاة الحاكم في المدينة تولى المنصب بدلاً عنه شخص يدعى بيل- ليتير،حيث أخبره نانا- مانسيم بما حصل للحقل،وأخبره أن عبيد قصره ليسوا موجودين في الوقت الحاضر،وطلب منه الحاكم الجديد أن يذكره لكي يرسل له العبيد والثيران فيما بعد لإنجاز هذا العمل.وفي ختام الرسالة نانا – مانسيم يلوم أوكونومي بسبب الجزية التي كان يجب أن تدفع إلى القصر من قبل أشخاص مدينين له وهو المسؤول عن تحصيلها، وقد أعطاه مهلة خمسة أيام لتحصيلها،وكذلك يلومه بسبب عدم وجود أي ثور في القصر لحراثة حقوله.من خلال هذا النص يبدو أن العبيد والعمال الأحرار والثيران كانوا عناصر أساسية في فلاحة أراضي القصر.

وفي رسالة أخرى رقمها IM 51234،مرسلة من نانا- مانسيم إلى وارخوم- ماجير من أجل محصول السمسم التابع للقصر،نجد ما يأتي:**(إلى وارخوم- ماجير أتحدث!هذا ما يقول نانا- مانسيم: بخصوص السمسم الذي طلب من الحقل المتعلق بالقصر هم تحدثوا لي وأنا كتبت لك وفقاً لذلك. بقدر ما أنا مهتم،أنا لن أخفي الشيء عن القصر كما رأيته.الآن،عند ذلك أنا أرسلت بوريا Buria إليك.هو سيبقى عاملاً للسمسم عند الحاجة كلما طلبوه.إذا حصل أي خلاف يتحملون المسئولية، و(الناس في)القصر سيسمعون(حوله).ثانياً:أمامه يصبح واضحاً،أنا أريد أن أراك.أحكم السيطرة على عبيد القصر وسكان المدينة بقدر ما يكون هناك،لأنهم ربما يتلفون(السمسم؟).عندما يُطْلَب السمسم،ستكون المسؤول أمام القصر)**[٢].

---

[1]- Ibid , pp 15 – 16

[2] - Ibid ., pp 35 – 36 .

هذه رسالة من نانا–مانسيم إلى موظف آخر في القصر هو وارخوم–ماجير لا تبدو وظيفته واضحة في هذه النصوص،وربما كان موظفاً إدارياً مهماً في قصر مدينة شدوبوم.أياً يكن،يبدو أن هناك مشكلة قد حدثت في حقل السمسم التابع للقصر،وقد وصل الخبر إلى نانا–مانسيم الذي قام بالكتابة إلى وارخوم–ماجير مع نوع من التهديد أنه سيبلغ القصر عن كل ما سمع عن حقل السمسم،وينبهه من أجل الاهتمام بهذا المحصول،كما أرسل إليه أحد عبيد القصر أو عماله الخاصين يُدعَى بوريا ليعمل في هذا الحقل عند الحاجة،ويكرر تنبيه وارخوم– ماجير إلى إحكام السيطرة على عبيد القصر وسكان المدينة الذين ربما يقومون بفعل ما ويتلفون السمسم،ولكن لماذا يتلفونه؟ ربما يكون السبب عدم إعطائهم أجورهم المتفق عليها أو حصة من المحصول؟أو بسبب الإهمال؟. وربما كان للعبيد ولسكان المدينة سوابق في إتلاف المحاصيل وإلا لما وجدنا نانا– مانسيم يحذر الموظف المسؤول من ذلك .

وفي رسالة أخرى من شدوبوم رقم IM 51114،مرسلة من موظف آخر في القصر هو كالموم **Kalumum**[١]إلى والده ناناي **Nannai**،**نجد ما يأتي:(إلى ناناي أتحدث!هذا ما يقول كالموم:أنا مشغول هنا ولذلك لا تأت.رجل(قد أخذ)الحقل في مكاني[.............]عندما يصل العبد إلى المنزل من عيلام؟ضعه ليعمل في الحقل لكي استطيع أن أخبر مالك الأراضي[......]إذا(أنت تكون) والدي(تحمل) مسئولياتي.عندما يأتي لحراثة الحقل(في السؤال)– دعه يعمل سداً لمنع الفيضان الذي تكتل–ضفافه[.............]،اسمح له أن يسقيه بالمياه و يجهز البذار!لا تعطله!)**[٢] .

يبدو أن كالموم كان مشرفاً على أحد الحقول التابعة لمالك الأراضي،وكان كالموم ووالده مسؤولين عن هذا الحقل،وقد جاء شخص آخر واستلم الحقل بدلاً عنهما،فكتب إلى والده ليخبره بما حصل وأن هناك عبداً قد استجلب من عيلام ليعمل في هذا الحقل،فيكتب إلى ابنه تعليماته بأن يجعل العبد يحرث الحقل ويعتني به وأن يزرعه ويسقيه بالماء،لكي يستطيع إبلاغ السيد مالك الأراضي بأن حقله أصبح محروثاً ومزروعاً ومعتنى به،حتى لا يدع الشخص الآخر يستلم مكانه ويأخذ منه الحقل.

وفي رسالة موجهة من الملك إيبي– إيشوخ ١٧١١ – ١٦٤٧ ق.م إلى مسؤول قضاة سيبار نجد فيها أنه يطلب (**إرسال أربعة إماء، وكذلك إرسال شخص وأخيه مع مؤنهم إلى حاكم مدينة[DUR ....] لحصد حقل الملك المؤجر)**.وفي هذا الخصوص يبدو أن مستأجر الحقل في بعض الأحيان يكتب إشعاراً

---

[١]ـ كالموم : يبدو من نصوص شدوبوم أنه موظف مهم في القصر ، والمشرف على الحقول eqlu sabu ومخازن الشعير .
انظر : Ibid ., p 8

[2] – Ibid , pp 71 – 72 .

بحاجته إلى العمال.وذلك عندما يحين وقت الحصاد . ففي رسالة موجهة من امرأة،قد تكون مستأجرة لحقل إلى سيد المقاطعة تخبره(**بأن حقل السمسم لم يعين من يحصده حتى الآن)**[١].

وفي رسالة أخرى من الملك إيبي- إيشوخ إلى الموظفين في مدينة سيبار- أمنانوم Sippar – Amnanum[٢]بخصوص حصاد حقول رئيس الجمعية،من أجل إحضار ١٦رجلاً من موظف السوسوكو sussukku [٣] **وأربعة عبيد أطفال من القاضي لكي ينجزوا أعمال الحصاد**[٤].من خلال هذه الرسائل يبدو أن القاضي في سيبار هو المسؤول عن حصاد الحقول الملكية، ولديه العديد من عبيد القصر تحت إمرته، الذين كان لهم دور فعال في مواسم الحصاد، وبخاصة في الحقول الملكية.

٣ – احتجاز عبيد القصر :

هناك العديد من المشاكل التي كان يتعرض لها عبيد القصر،يأتي في مقدمتها الهرب(وسنتحدث عن ذلك لاحقاً) والاحتجاز والسرقة من قبل الآخرين،ففي الرسالة رقم T 309 a ،المرسلة إلى بيلالاما بشأن أمة محتجزة عنده،وربما كان مرسل هذه الرسالة أحد الحكام أو الملوك،نجد مايأتي:(**قل لبيلالاما:آنا- عشتار- تاكلاكو Ana- Istar-Taklaku تكون أمة أراد- شارا Arad – Sara. أنا سأرسل لك أيضاً ثمنها أو أمة مساوية.لا تحجزها)**[٥] .

من خلال نص الرسالة وأسلوبها يبدو أن المرسل يقف على قدم المساواة مع المستلم ملك أشنونا، ويبدو أن بيلالاما كان قد أعجب بتلك الأمة وأخذها لنفسه،ويبدو أنها تخص أحد مندوبي المرسل أو موظفيه المهمين في القصر الذي كان يحظى بمكانة عالية عند سيده،ولذلك نجده يهتم بنفسه بإعادة الأمة إليه،فقد كتب إلى بيلالاما وعرض عليه ثمنها أو أمة مساوية لها لإعادتها.ويبدو أن هذه الأمة مميزة لدى

١ - الرويح ، المرجع السابق ، ص ١٨٠ .

٢- سيبار أمنانوم : مدينة صغيرة بالقرب من مدينة سيبار ، وهي مدينتها التوأم ، وتقع أطلالها اليوم في تل الدير ، الذي يبعد نحو ٣٠ كم جنوبي غربي بغداد ، كما يبعد نحو٦ كم شمال غربي مدينة سيبار . انظر : Bertman , S ., op . cit , p 30.

٣- السوسوكو : يبدو أن هذا الموظف كان تحت إمرته حقول القصر الكبيرة ، التي كانت بحاجة إلى عدد كبير من عمال السخرة للعمل بها . كما كان يعمل وسيطاً بين القصر ورعاة الأغنام . انظر : Harris , R ., Ancient Sippar, op. cit, pp 66 – 79 .

4 – Ibid ., p 65 .

5- Whiting , op . cit , p 64.

مالكها الأصلي وإلا لما عرض ذلك لاستعادتها،ولو لم تكن كذلك لتخلى عنها واشترى أمة أخرى بدلاً عنها.

وفي الرسالة رقم 142 T،الموجهة من أوشاشوم إلى خليفة بيلالاما،أوصور– أوسو **Usur–Awassu**[١]،نجد أنه يطلب منه تحرير خراف وأسماك وعبدين تابعين لقصره، يقول:(**قل لـ أوصور– أوسو: هكذا يقول أوشاشوم: [......] لماذا هو يُسْرَقُ ؟(بخصوص)٢٠٠ خروف وعنزة،ثلاثة أسماك الحَبَّار،غلامان،إذا كنت ابني،أطلق سراح كل هذا.[..........]نصفه أطلقت سراحه،نصفه حبست.اترك الجميع.الرجل الموجود أساء المعاملة بشكل سيء جداً)**[٢].

الكاتب في هذه الرسالة هو أوشاشوم الذي كان قريب بيلالاما، ويبدو أن أوشاشوم قد استلم منصب الرابيانوم لفترة طويلة،ولذلك نجده قد عاصر بيلالاما وخليفته الثاني أوصور– أوسو واستخدامه تعبير(إذا كنت أنت ابني)تعني أن أوصور– أوسو ربما يشير إلى علاقة زواج قديم وإلى اختلاف العمر بين المرسل والمستلم[٣]. ويبدو أن أوصور– أوسو كان قد احتجز الخراف والأسماك والعبدين الخاصين لأوشاشوم لسبب ما،ويطلب منه إعادتهم إليه جميعاً،لأنه قد أبقى قسماً منهم عنده.

وفي الرسالة رقم 295 26 ،الموجهة من أوصور– أوسو إلى يسمخ – أدو الآشوري ملك ماري، نجد أنه يحدثه حول عبدين من عبيد القصر محتجزين عند إيلي – إيمتي **Ili – Imitti** في مدينة قطارا ، حيث يقول: **(إلى سيدي يسمخ– أدو أتحدث ! خادمك أوصور– أوسو(يقول)،الطباخ صيلي – تيشباك Silli – Tispak**[٤]**،الذي كان سيدي قد أرسله إلي ،اقترب مني وتحدث إلي.هو (قال)، نيكيسيدا – آبي Nikkissida – Abi وشيب– سين Sep – Sin هما غلاماي.إيلي – إيميتي احتجزهما في قطارا.وسيدي كتب،وهو(إيلي– إيميتي)لم يجب بكلمة.وأولئك الغلمان لم يبقوا في القصر.هم بقوا في**

١- أوصور أوسو : موظف مسؤول عند يسمخ - أدو ،وربما كان المسؤول عن الصوف و الألبسة للجنود وعن المعادن في قصر ماري . انظر : Goetze ,A ., op . cit, p 562.

2 – Ibid ., p76.

3- Ibid ., p 77 .

٤- صيلي – تيشباك : كبير الطباخين أو رئيسهم في قصر ماري . انظر : . Ibid ., p 557

منزل إيلي– إيميتي.سيدي يجب أن يكتب(مرة أخرى)،وهم يجب أن يوصلوا أولئك الغلمان إلي.إذا لم يكن كذلك،[.........])[١].

يخبر أوصور– أوسو في هذه الرسالة سيده يسمخ – أدو عن عبدين من عبيد القصر محتجزين عند أحد موظفي مدينة قطارا، وهذان العبدان كانا يساعدان كبير الطباخين صيلي– تيشباك في قصر ماري،وهو من أخبر أوصور– أوسو بقضية احتجازهم.ثم يخبر سيده يسمخ– أدو عن امتناع إيلي – إيمتي من إعادة هذين العبدين إلى القصر على الرغم من كونه مأمور بذلك،ولم يرد على الأوامر وتجاهلها،وعلاوة على ذلك أخذهم إلى بيته،وفي النهاية يرجو من سيده أن يكتب إلى حاكم قطارا ليعيد العبدين إلى قصر ماري .

وفي الرسالة رقم275 26 المرسلة من ساميتار بن لاؤومLaum إلى زمري– ليم،نجد أنه يخبره فيها عن مرض حاكم ساغاراتوم،وأن سكان قصره وعبيده خائفون على مصيرهم من الاحتجاز وأخذهم من القصر إذا ماحدث شيء لسيدهم ومات،فيقول:**(إلى سيدي أتحدث! خادمك ساميتار Sammetar يقول،اليوم أنا أرسلت لوحي هذا إلى سيدي، سومخو– رابيSumhu – Rabi**[٢] **لسوء الحظ أصبح مريضاً.في ذلك اليوم(هو قال)قدمي تضررت.مثلما قدمه(هو قال) تضررت.وأي مفاجئة قد تعرض حياته.أنا خشيت أنهم سيسمعونه في منزله،وعبد وخادمة سيخافون.سيدي يجب أن يعطي تعليماته،وتحت أي ظرف يجب أن لا يدعوا الخوف ينتشر في منزله)**[٣].

هذه الرسالة مرسلة من حاكم مدينة ترقا ساميتار الذي ربما أصبح حاكماً على مدينة ترقا التابعة لمملكة ماري بعد والده لاؤوم إلى الملك زمري– ليم،يخبره فيها أن حاكم مدينة ساغاراتوم سومخو– رابي قد كُسِرَت قدمه وأصبح مريضاً،هذا الأمر جعل أفراد أسرته ومنهم خدم وعبيد القصر قلقين على مصيرهم إذا ما حدث لسيدهم مكروه وإن توفي ستعم الاضطرابات والفوضى في القصر،ويرجو من زمري– ليم أن يتخذ الإجراءات اللازمة ويصدار أوامره إلى المسؤولين لمساعدة سومخو– رابي وعائلته وعبيده وضبط الأمن في المدينة.

---

1 - Ibid ., p 287 .

٢ – سومخو - رابي : خليفة عبدو - داجان كحاكم على مدينة ساغاراتوم ، التي تقع على ضفاف الخابور الأدنى ، من قبل الملك زمري - ليم . انظر : . Ibid ., p 556

3- Ibid ., p 281 .

وفي الرسالة رقم (M .7099) 302 D.C ،الموجهة من يمصوم مندوب ماري في مدينة إلان صورا إلى زمري– ليم،نجد أنه يخبره فيها عن أوضاع المدينة والجيش،وعن دسيسة عليه مضمونها أن ياسيم – إيل قد احتجز سبعة عبيد من حصة القصر من أسرى الحرب وأودعهم عنده وقد أخفاهم عن زمري– ليم،فكتب إلى سيده هذه الرسالة لنفي الدسيسة،يقول:(**قل لمولاي أن قال خادمك يمصوم:إن جيش ومدينة مولاي بحالة جيدة.كان سيدي قد أمرني– ونحن في مدينة إلان صورا مايلي:عليك أن تذهب إلى مدينة إلان صورا.وتراقب ما أمرتك به.والواقع أن أحداً!ذهب لملاقاة مولاي ودس عليّ بهذه العبارة(ياسيم– إيل قد أوكل إلى يمصوم سبعة عبيد من نومخ،لقد استهان بقَسَمِ أيتور– مير Itur – Mer**[1]**ويمولاي)** ثم يتابع في الرسالة نفيه لصحة ما جاء في هذه الدسيسية وبالقسم على ذلك)[2]. الرسالة طويلة (انظر ملحق النص).

يخبر يمصوم سيده زمري– ليم في هذه الرسالة أن الأوضاع جيدة في مدينة إلان صورا،وأنه يقوم بواجباته على أكمل وجه. ويبدو أن هيا– سومو ملك إلان صورا هو من وشى بيمصوم عند زمري– ليم أنه قد أخذ سبعة عبيد نومخيين من ياسيم– إيل مندوب ماري في مدينة أنداريج وأخفاهم في بيته، وهؤلاء العبيد يخصون قصر الملك،وأنه خالف القسم بالإله مير وبالملك زمري– ليم.ويتابع يمصوم إخبار زمري– ليم أن هاقبا– حمو مندوب ماري في مدينة كوردا لهذا السبب قام بإحضاره إلى ملك إلان صورا هيا– سومو لمقابلة العبيد النومخيين والتحقق من الأمر،ولكن على الرغم من أنهم لم يجدوا شيئاً ضده،فقد شدَّد عليه المراقبة هيا– سومو وضايقه كثيراً،وهذا ما شكل عداوة بينه وبين ملك إلان صورا الذي ما انفك يلقي التهم عليه. ويبدو أن العبيد النومخيين قد وصلوا إلى قصر ماري وانتهت المشكلة.

وفي الرسالة رقم 118 27 ،المرسلة من زمري– أدو حاكم مدينة قطونان إلى زمري– ليم، نجد أنه يتحدث فيها عن قيام أحد رجال مدينة ترقا باختطاف اثنين من عبيد القصر التابعين لماري، يقول:

(إلى سيدي أتحدث! خادمك زمري– أدو يقول،مدينة قطونان والمنطقة بخير.[......] إيبال – بي– إيلIbal –pi–El[3]**كتب إلى ساميتار،إشخي– ليم Ishi–Lim اختطف غلماني في خاميقادوم**[4]

[1]- أيتور- مير : الإله مير أو وير ، هو من آلهة الجو ، عند الساميين الغربيين ، و يقابل الإله أدد و أشكر ، و في عيد الأكيتو في ماري كان يحتفل في بيت خاص بالإله مير . انظر : النعيمي ، راجحة خضر عباس ، الأعياد في حضارة بلاد الرافدين، دار صفحات ، دمشق ، ٢٠١١ م ، ص٧٧.

[2]- عبد الله ، المرجع السابق ، ص ٣٥ – ٣٦ .

[3]- إيبال - بي - إيل : هو رئيس الرعاة وقائد عسكري في قطونان .انظر : Heimpel ,W ., op . cit , p 540.

[4]- خاميقادوم : مكان بالقرب من مدينة أشخوم الملكية على الطريق إلى كانيش . انظر : . Ibid .,p 611

Hammiqadum،[..............]أرض علاقاتهم مسالمة معنا. الآن،إذا أنت تؤمن بإرضائي حقاً،أنظر حول أولئك الغلمان لأجلي وحررهم لي!في أرض علاقاتهم مسالمة معنا. هذه رسالة خطية أرسلها إيبال- بي- إيل إلى ساميتار،وساميتار حرر الغلمان.أولئك الغلمان رآهم إشخي- ليم على الطريق وأخذهم مباشرة إلي.وهم تحدثوا إلي كالتالي:هذا الرجل الذي اختطفنا في خاميقادوم.وهو أنكر الغلمان،قال،أنا لم أخطفكم.وقال لي منفرداً،أرسل لنا ساميتار ثلاثة غلمان،ونحن خطفنا أولئك الغلمان.أنا وضعت ذلك الرجل في السجن.الآن،أنا كتبت إلى سيدي،سيدي يجب أن يكتب لي،كذلك أو ليس كذلك.[............])[١].

هذه الرسالة من زمري- أدو إلى زمري- ليم،يخبره عن قيام إيبال- بي- إيل رئيس الرعاة في قطونان بإرسال رسالة إلى حاكم ترقا ساميتار،يشتكي فيها من قيام أحد أتباعه في ترقا المدعو إشخي- ليم باختطاف عبدين من عبيد القصر وهم في طريقهم إلى كانيش بالقرب من مكان يدعى خاميقادوم،وعلى الرغم من أنه كانت هناك علاقات سلمية معهم إلا أنهم قاموا بالاعتداء على حقوق جيرانهم واختطاف عبيد تابعين لقصرهم ،ويطلب من ساميتار أن يحرر أولئك العبيد،وقد قام بالفعل بتحريرهم.وبعد تحريرهم يخبر زمري- أدو سيده زمري- ليم أنه التقى مع العبدين اللذين أخبراه أن إشخي- ليم قد اختطفهم في خاميقادوم،ولكنه أنكر اختطافهم،وأخبره بشكل سري أن ساميتار هو من اختطفهم وأرسلهم إلي،ولكنه كان مراوغاً وكاذباً،وبالتالي بعد أن أثبتت عليه تهمة الخطف وُضِعَ في السجن،ولذلك يطلب زمري- أدو من سيده أن يرسل تعليماته في ما يفعل بإشخي- ليم ؟.

وفي الرسالة رقم No.1(IM.208201)4156،المؤرخة في عهد إيبي- إيشوخ والتي وجدت في تل أبو عنتيك[٢]،نجد الحديث عن قيام شخصين باحتجاز عبد تابع للقصر،يقول النص:

(إلى موشاليم،ومردوك- إيل،قال،هكذا يقول أويل- مردوك، عسى الإله شماش والإله مردوك أن يحفظاكما،العبد بيلشونو،أعتقاه،وأرسل رسالتي(عسى أن تذهب رسالتي)إلى الشهود)[٣].

---

[1]- Ibid., p 452.

[٢]- يعود هذا النص من حيث المكان إلى التل المعروف بأبو عنتيك بيكاسي قديماً ، وهو تل يقع في ناحية المهناوية في محافظة القادسية على بعد حوالي ٥٠ كم جنوب مدينة بابل ويقع إلى الغرب من مدينة مرد بحدود ١٥ كم من الموقع. انظر : منشد ، منشد مطلق ، نصوص مسمارية اقتصادية من موقع أبو عنتيك ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، مج ١٦، العدد الثالث ،جامعة القادسية ، ٢٠١٣م . ص ٤٣١ .

[٣]- فهد ، سعد سلمان ، رسائل مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم ، مجلة كلية التربية الأساسية ١، العدد ١٧، أيلول، جامعة بابل ، ٢٠١٤ م . ص٥٦٥.

الرسالة هنا قصيرة،ولكن ما يمكننا فهمه هو أن مرسل الرسالة أويل-مردوك ربما كان مشرف القصر في بابل، وأن المرسل إليهما ربما كانا موظفين مسؤولين في مدينة بيكاسي التابعة لبابل،وهو يطلب منهما إطلاق سراح العبد بيلشونو الذي قاما باحتجازه عندهما،ويبدو أنه كان من عبيد القصر في بابل .

ثالثاً - العبيد الخاصون(عبيد المنزل):

العبيد الخاصون،هم عبيد ولادة منزل(wilid bitim)،ولدوا ونشؤوا في المنزل، وكانوا يعاملون في كثير من الأحيان كأحد أفراد الأسرة المالكة لهم. وقد تم الحصول عليهم في بداية الأمر عن طريق الشراء أو كانوا من المدينين هم وزوجاتهم وأطفالهم أو كانوا غنيمة حرب وكانوا حصة أحد الجنود المشاركين في الحرب،أو تم الحصول عليهم عن طريق التجارة.وقد أسكنوا وخدموا في المنازل،ونتيجة تعاملهم واحتكاكهم المباشر واليومي مع أفراد الأسرة أصبح هناك نوع من الألفة والمحبة بينهم وبين تلك الأسرة، وأصبحوا مصدر ثقة له. وبما أن القانون سمح بالتزاوج بين طبقات العبيد وفي حالات خاصة مع الأحرار تكاثروا وازداد نسلهم فنتج هذا النوع من العبيد كما أسلفنا[١].

الأسياد والتجار كانوا يفضلون العبيد والإماء الذين كانوا من ولادة منزل أكثر من الذين جلبوا كأسرى حرب أو كأجانب إلى المدينة، وذلك لسهولة خضوع وانقياد عبد المنزل أكثر من الأسير، ونجد هذه الحالة موضحة من خلال الرسالة التالية التي تعود إلى هذا العصر،جاء فيها:**(آنوم - بي- شماش Anum – pi – Samas أرشد إبني - أدد Abni– adad أن يشتري أمة إذا كانت ولادة منزل وإذا كانت نساجة)**[٢] . العبيد من ولادة منزل كانوا مرغوبين في السوق،ففي هذه الرسالة تاجر طلب من وكيله أن يشتري له أمة شريطة أن تكون ولادة منزل،لأن هذا يضمن عدم تفكيرها بالهرب، ولأنها تكون أكثر قدرة على العيش الأسرة،واشترط أيضاً أن تكون نساجة،فمالكو العبيد اعتبروا عبيدهم سلعة لاستثمارهم في العمل الإجباري لصالحهم،فهم يشكلون مصدر دخل إضافي لهم.وقد كان عمل الإماء بالنسيج منتشراً في ذلك العصر ومعظمهن امتلكن أموالاً كثيرة من هذه المهنة ومنهن من استطاعت شراء حريتها كما سياتي معنا لاحقاً.ومن المحتمل أن معظم العبيد الماهرين في بابل وآشور كانوا ولادة منزل.ولكن على الرغم من ذلك كان هؤلاء العبيد يعاملون من ناحية السعر كباقي العبيد. والأمر الذي كان يلعب دوراً في سعر العبيد هو المواصفات الجيدة التي يملكها العبد،كالجمال وإتقان مهنة ما كما مر معنا سابقاً[٣].

---

1 – Oppenheim ,A. L ., Ancient Mesopotamia , p 75 .

2 – Seri , A ., op . cit , p 58 .

3 – Mendelsohn ,I ., op . cit , p 57 .

يجب التمييز بين العبيد الذين ملكوا من قبل مؤسسات عظيمة كالمعبد والقصر. والعبيد الذين ملكوا من قبل أفراد وعائلات منزلية خاصة. فالعبيد الذين كانوا ولادة منزل كان لهم وضع مميز في العصر البابلي القديم،فبالإضافة إلى المعاملة الجيدة من قبل أسيادهم وأسرهم،كانوا يتزوجون ويُتَبنَّون، ويسمح لهم في بعض الأحيان بشراء حريتهم،كما كانوا يتحركون ضمن أملاك سيدهم بحرية(١).

بصورة عامة لا يذكر هذا النوع من العبيد في المجال الاقتصادي إلا بأعداد قليلة،مما يوحي بأن معظمهم كان مستخدماً في الأعمال المنزلية،كطحن الدقيق وجلب المياه للمنزل والتنظيف وغير ذلك، ولا يعني هذا عدم وجود ملكيات كبيرة من العبيد،إذ كان يصل عددهم أحيانا في المزرعة الواحدة إلى عشرة عبيد وعشرة إماء،وأحياناً نجد أن ملكية شخص واحد من العبيد تصل إلى ثلاثة عشر عبداً وثلاث عشرة أمة.ولكن النصوص لا تذكر أعمالهم. ومن المرجح أنهم كانوا يعملون في حقول أسيادهم أو في بعض النشاطات الصناعية المنزلية كالنسيج أو أنهم كانوا يؤجرون ويتم التأجير بموجب عقد،ويستلم الأجرة سيدهم.كما كانوا يوهبون للأبناء والآباء ويورثون للأبناء(٢).

١- العبيد كهبة للأبناء والآباء:

عرفت الهبة في العصر البابلي القديم،وهي نوع من الإعالة،يهب شخص أو أكثر جزءاً من أمواله المنقولة أو غير المنقولة لشخص آخر دون مقابل،وقد تكون الهبة من الزوج لزوجته أو من الأهل للأبناء وغالباً ما تكون مهراً للابنة التي تقدم على الزواج،وقد تكون الهبة بين الإخوة أو بين أشخاص اعتياديين،أو تكون للمعبد وقد ذكرناها سابقاً(٣) .

كما أسلفنا عند بيع أو وهب أو تأجير أو توريث العبيد وغيرهم من الممتلكات المنقولة وغير المنقولة يتوجب تحرير عقد بذلك وفق الصيغة المتعارف عليها،وهنا في عقود الهبات التي كان من ضمنها العبيد نجد البنود أو الفقرات الرئيسة التالية: يذكر أولاً مقدار الممتلكات، ثم اسم الواهب،ويليه اسم المستفيد،وفقرة بخصوص الادعاء على الملكية في المستقبل، وأخيراً القسم،وأحياناً ترد فقرة بخصوص تقديم عدد من المواد الغذائية من قبل المستفيد كإعالة سنوية للواهب وفي نصوص عقود الزواج أضيف ثمن المهر وشرط جزائي في حال إنكار أحد العروسين الآخر ويختم بأسماء الشهود. لدينا العديد من النصوص التي توضح هذه الهبات. ففي النص رقم No.13،الذي جاءنا من مدينة إيسين ويؤرخ في عهد الملك بور-

1 – Oppenheim , A. L ., Ancient Mesopotamia , p 75 .

٢- الرويح ، المرجع السابق ، ص١٨١ .

٣- سليمان ، كروان عامر ، المرجع السابق ، ص ١٠٩.

سين Bur – Sin ١٨٩٥ – ١٨٧٤ ق.م،نجد أماً تهب ابنتها جميع ممتلكاتها ومن ضمنها أمة،بشرط أن تعيلها طيلة حياتها،يقول النص:**(ثلثي سار منزل مبني، تودا– عشتار Tuda – Ishtar أمة،العابدة نين– مي– دوكا Nin – me – dugga ،المنزل وجميع الممتلكات،ممتلكات نين– مي– دوكا . نين– مي– دوكا إلى نين– دينجير– أزاك– موNin – Dingir – Azag – Mu ،ابنتها،قد أعطت. في المستقبل لا أحد من أطفال نين– مي– دوكا سوف يرفع أي ادعاء. نين– مي– دوكا قد أقسمت بالملك. نصف كور،خمسة قا من طعام نين– دينجير– أزاك– مو إلى نين– مي– دوكا،أمها،كل سنة ستعطي)**[١].

لقد قامت الأم نين– مي– دوكا بوهب ابنتها نين– دينجير– أزاك– مو جميع ممتلكاتها،التي تضمنت أمة اسمها تودا– عشتار ومنزلاً،بالإضافة إلى ممتلكات أخرى لم تذكرها صراحة في النص، بشرط أن تعيل أمها وتقدم لها حصصاً من الطعام سنوياً،وقد أقسمت باسم الملك، أن لا يدعي أحد من أولادها في المستقبل على أختهم نين– دينيجير– أزاك– مو .

وقد تكون الهبة من الأهل لابنتهم كجزء من هدية الزواج،التي تضم عادة العديد من الهدايا التي تعطى لها عند زواجها،ويأتي في مقدمتها العبيد،كما جاء في العقد التالي رقم 55 CT 48،الذي يؤرخ في عهد الملك عمي– ديتانا،نص العقد:**(أمة واحدة باسم [.......]، سرير واحد، كرسيان،منضدة واحدة،خزانة واحدة،واحد جرة شِكتُم(سعة)خمسة{ لتر من الزيت}. كل هذه التي،أعطاها لبِت– أدد Lipit – Adad إلى ابنته ارشتِ– اي– أُلمش Eristi – E– Ulmas،وجهزها لتدخل بيت سين– توكولتي Sin – Tukulti (؟) والدها في القانون(حميها)،لابنه بُنِنِ– إدينام Bunene – Iddinam كزوجها. لبِت– أدد والدها قد استلم مهرها خمسة شيقل من الفضة.إذا قال بُنِنِ– إدينام لزوجته ارِشتِ– اي– أُلمش:أنت لن تعودي زوجتي،هو سيدفع ثلث مينا من الفضة.وإذا قالت ارِشتِ– اي– أُلمش لزوجها بُنِنِ– إدينام:أنت لن تعد زوجي،هم سيربطونها و يرمونها في الماء.هم أقسموا بشماش،آيا،مردوك وعمي– ديتانا الملك. تبع بأسماء أربعة شهود)**[٢].

النص عبارة عن عقد زواج،قدم فيه والد العروس لابنته هدية الزواج،التي تضمنت أمة وأثاثاً منزلياً،يشبه أثاث غرفة النوم في الوقت الحالي،وجرة من الزيت سعتها خمسة لترات.وقد استلم والدها من والد العريس مهرها الذي يساوي نحو ٤٠ غراماً من الفضة.وقد وضع شرط جزائي في هذا العقد على كل

---

[1]- Chiera , E ., Legal and administrative documents , P 50 .

[2]- Dalley, S ., op . cit , p 59 .

من الزوج والزوجة،ومضمون هذا الشرط أنه إذا أنكر الزوج زوجته يدفع لها غرامة تقدر بنحو ١٦٦ غراماً من الفضة،وهو ضعفا مهرها الذي استلمه والده.أما إذا أنكرت الزوجة زوجها فإنها ستقيد بالحبال وتقذف في مياه النهر حتى تموت. وهذه الفقرة نجدها تعكس ما جاء في قانون حمورابي المادة ١٤٣ حيث يحق للزوج أن يلقي زوجته في الماء إذا كانت مهملة لزوجها وبيتها(١).

لقد مر معنا سابقاً،أن الزوجة التي تنكر زوجها تباع كأمة،أما هنا فالعقوبة أكثر صرامة وهي الموت غرقاً،وهي من أصعب أنواع الميتات بعد الحرق.وقد أقسموا باسم الآلهة العظيمة في بابل شماش وآيا ومردوك و الملك عمي ديتانا الذي دون العقد في عهده،وأخيراً أسماء الشهود .

النساء اللواتي ينتمين إلى أسر ثرية كن يحصلن على الإماء كجزء من هبات ومهور زواجهن، فالإماء كن ذوات قيمة عالية للمرأة عند زواجها،فبالإضافة إلى قيامهن بالأعمال المنزلية،كن مصدر دخل إضافي لهن كما تحدثنا من قبل.ففي الرسالة رقم29 YOS من التاجر شماش- ماجير Samas – Magir نجد أنه يخبر فيها وكيله سين- إيريبام Sin – Eribam **أن ابنته قد تزوجت وهو لا يملك أي شيء ليعطيها**.ثم طلب منه **أن يشتري عبدين و ثلاثة إماء ويرسلهم له**(٢). ويبدو أنه كان يريد أن يعطيهم لا بنته كهدية لزواجها .

لم تقتصر هبة أو مهر الزواج على أمة واحدة أو عبد واحد يقدمه الوالدان لابنتهم عند دخولها بيت الزوج،بل الأمر عائد إلى ثراء الأسرة.ففي النص التالي رقم BM 16465،المؤرخ في عهد مملكة بابل الأولى،مهر لعروس قدم فيه تسع إماء بالإضافة إلى العديد من الأشياء الثمينة كهدية،يقول النص:**(مهر ناروبتوم Narubtum بنت إيكون- بي- سين Ikun – pi – Sin .واحد مينا من الفضة في شكل حلقة خاتم،خمسة شيقل من الذهب(٣)في شكل حلقات أذن،خاتم أصبع من الفضة بوزن واحد شيقل،٦٠٠٠ لتر من الشعير،١٨٠ لتر من الطحين،٢٤٠ لتر من زيت بذر الكتان؟، شعير مجروش، حبوب منقوعة و بيرة وخبز. أمة (اسمها) أخاتاني Ahatani أمة (اسمها) ماد- دوموقشا Mad – Dumuqsa،أمة(اسمها)دان- إيميسا Dan – Emissa، أمة(اسمها)أمات- أمورو-Amat-Amurru،أمة(اسمها)إيلتاني Itani،أمة(اسمها)موناويرتومMunawwirtum، أمة(اسمها) أتكالشوم-**

(١)- مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، المرجع السابق ، ص ٧٥ .

(2) – Seri , A ., op . cit , p 52.

(٣)- الذهب : كانت معظم مصادر الذهب في الشرق الأدنى القديم تأتي من مصر ، ومن جنوب شرقي إيران . انظر : دانيال ، ج١ ، المرجع السابق ،ص ٢٨٥,

ليبلوت Atkalsum – Liblut،أمة (اسمها)عشتار– دامقاتIstar – Damqat ((مع)) بنت رضيعة،[........] نساجة أنثى،{عشرة صناديق متنوعة ؟}،واحد [....] خزانة،عشرة آنية مع عشرة ثياب من أجل أن تلبس في خزانة واحدة،خمسة ثياب في خزانة زينة واحدة،ثوبان،واحد منهما مزركش،ثوبان جيدان بدون زركشة،في خزانتي زينة،أربعون غطاء رأس في ثلاث خزانات زينة،غطاء واحد منسوج،أربعة بطانيات في خزانة واحدة،غطاء قماش،ثوب مزركش،كيس قماش غطاء رأس التي هي تلبس.كيس قماش غطاء رأس يكون في خزانة الزينة، قائمة أقمشة منسوجة،جميعها بالخياطة؟ جهاز،((المجموع))٢٤ ثوب،٤٢ غطاء رأس.مقلاة نحاس بسعة ستين لتر من الحبوب،مقلاة نحاس بسعة أربعين لتر من الحبوب،حجر رحى لطحن الدقيق مع حجر رحى أعلى،[........] إبريق بسعة ستين لتر؟ من زيت بذر الكتان،من التي(موجودة) خمسين لتر من زيت بذر الكتان قد اخذت. جرة شكتم لعشرة لتر من زيت بذر الكتان المكرر.جرة شكتم ؟ [......................])[١].

يبدو أن ناروبتوم كانت تحظى بمكانة مميزة لدى والدها إيكون– بي– سين لعله كان من التجار الأثرياء في مدينته. فالمهر أو الجهاز المقدم لها مميز جداً، فقد تضمن حلياً من الفضة والذهب يظهر لأول مرة في الهبات والهدايا المقدمة من هذا العصر ،وكميات كبيرة من الحبوب والطحين والزيت، وحجر رحى لطحن الحبوب،وثياب متنوعة وأغطية رأس وخزانات للألبسة، وبطانيات وأغطية،وأواني للزينة وأخرى للمطبخ وغيرها. وما يهمنا هو ما يميز مهر ناروبتوم وهو الإماء التسع اللاتي كانت إحداهن نساجة،لقد مر معنا العديد من نصوص المهور سواء للكاهنات أو لنساء من الطبقة العامة في المجتمع البابلي،وقد وجدنا أن مهورهن كانت بسيطة تتضمن أمة أو أمتين أو عبداً ولم نجد أكثر من ذلك،أما هذا الجهاز فهو كثير .

ولسوء الحظ نهاية النص مهشمة ولم يرد ذكر اسم الزوج ، وربما كانت السطور المهشمة تضم اسم الزوج و القسم بأسماء الآلهة واسم الملك والشهود .

وأحيانا تكون الهبة من الأبناء إلى الأهل،فالبنت مثلا قد تهب أمها أمة لخدمتها طيلة حياتها،كما جاء في العقد التالي من العصر نفسه،يقول النص:**(أمة أسمها كوتي Kut ،نُتُبتُم Nutuptum أعطتها إلى تُلِشتَنِم Tulistanim،ستعيلها طالما كانت على قيد الحياة،عندما تذهب إلى أجلها، تعيدها،تُلِشتَنم،إلى نُتُبتُم ابنتها،كل ما تملك،وما ستحصل عليه،تأخذه نُتُبتُم)**[٢]. في هذا العقد يبدو أن البنت قد وهبت أمها

---

[1] - Dalley , S ., op . cit , p 72 .

[٢] - سليمان ، كروان عامر ، المرجع السابق ، ص ١١٠.

المسنة أمتها،لكي تساعدها وتعيلها طيلة حياتها،ولكن عندما تموت الأم تعود الأمة إلى البنت،وكل ما تملك الأم وما ستملكه في المستقبل ستأخذه ابنتها التي ربما كانت الوريثة الوحيدة لأمها.

وهناك نصوص أخرى توضح تلك الحالة.فبين حين وآخر،نجد أماً تستلم عبداً من أبنائها،من أجل إعالتها.ففي النص رقمUET 5 95 , Ha 33 من مدينة أور جاء **أن ثلاثة من أبناء تاريبوم Taribumأعطوا أمة تدعى عشتار– أومي– اينيشتي Istar – Ummi – Enisti إلى أمهم لإعالتها**،بالإضافة إلى حصة من الطعام واللباس.كما تضمن النص فقرة شرطية مضمونها أنه إذا تزوجت أمهم في المستقبل(وهذا يعني أن والدهم كان متوفى)،**فإن أبناؤها سيأخذون الأمة**[١]. من المفترض أنه بعد زوج الأم،يجب أن تعاد الأمة إلى أبنائها،ربما لأن زوجها الجديد هو المسئول عنها وهو الذي يجب أن يعيلها ويؤمن لها الرعاية لا أبناؤها.

٢ – العبيد كجزء من الإرث للأبناء :

يتردد ذكر العبيد كثيراً في عقود توزيع التركة،إذ كانوا من الممتلكات التي توزع بين الورثة باعتبارهم جزءاً من الممتلكات المنقولة،وكان يحرر عقد بذلك كما أسلفنا، فقد جاء في النص التالي الذي يؤرخ في عهد ريم– سين ملك لارسا،ما يأتي:(**[......] سار مع بيت مشيد عليها بجوار بيت لـُ [........] أمة نانار–جميلات Nannar –Gamilat اسمها،أمة أخاتُم Ahatum اسمها،أمة كو [...] توم Ku tum...اسمها،عبد إيلي– أنين Ili – Anin اسمه،عبد شماش– خازر Samas – Hazr اسمه،عبد أشكر– إيكال Askur – Ikal اسمه،حصة شماش– ماجير Samas – Magir .٢١١ ٢ سار ببيت مشيد عليها بجوار بيت ننداد– تيرNindar –Tiar ،[.........]، أمة بلخوم Bilhum اسمها،[.........]٢١١ إيكو ٣٠ سار بستان في مدينة أور[....]، أمة ساربيتوم Sarbitum اسمها، [.......]، حصة آبل – إيليشو Abl – Ilisu .٣١٢ ٢ سار ببيت مشيد عليها[......] سار أرض خالية،[..........] أمة عشتار– دمقات Istar – Damqat اسمها، عبد أبكو – سين Abku – Sin اسمه ،[........] حصة لبت – عشتار Libit – Istar . لقد اقتسموا بالتساوي البيت(و)البستان والإماء والعبيد،ممتلكات بيت أبيهم بقدر ما هو موجود.أقسموا بالإله نانا وشماش والملك ريم– سين أن لا يغير أخٌ ضد أخ.أسماء أربعة عشر شاهداً وأختامهم)**[٢].

---

[1]– Seri , A ., op .cit , p 52 .

[٢]– سليمان ، كروان عامر ، المرجع السابق ، ص ١٢٠ .

هذا النص عبارة عن عقد تقسيم تركة أب بين ثلاثة من أبنائه،هم شماش- ماجير الأخ الأكبر الذي كانت حصته مضاعفة ومميزة عن بقية إخوته،وهذا ما كان متعارفاً عليه في العصر البابلي القديم، وذلك لأن الابن الأكبر يحمل مسؤولية والده ورعاية إخوته الصغار بعد وفاة والده،ولكن لسوء الحظ بسبب تهشيمات في النص اغفل الكثير من المعلومات،لكن يمكن فهمه بسهولة فقد استلم الأخ الأكبر حصته مساحة بيت مبنية وأمتان وثلاثة عبيد.أما حصة أخيه الأوسط آبل- إيليشو فكانت مساحة بيت مشيد ومساحة بستان في مدينة أور وأمتين.وأما حصة الأخ الأصغر لبت- عشتار فكانت مساحة بيت مع أرض غير مفلوحة وأمة وعبد.الإماء والعبيد وزعوا على الورثة كباقي الممتلكات المنقولة وغير المنقولة.وأقسم الإخوة بالتراضي أمام رموز الآلهة العظيمة في لارسا وأمام الملك ريم- سين أن لا يغيروا ما جاء في العقد المنصوص عليه .

وفي نص آخر رقمه A 13120،يؤرخ في عهد ريم- سين ملك لارسا أيضاً،تم العثور عليه في مدينة لارسا،ولكنه كتب في مدينة أور.نجده يتحدث عن تقسيم تركة رجل يدعى إيمكور- سين Imgur–Sin بين ولديه،على الشكل التالي:(**٢ سار و١٠ غاين منزل،منزل على الشارع الرئيس مجاور لمنزل إيلشو- ناصرIlsu – Nasir بجانب الشارع.عبد اسمه سين- جاميلSin – Gamil،عبد اسمه شوما- إيلوم Suma – Ilum،عبد اسمه إيليما- آخي Ilima – Ahi، سلسلتان من النحاس،منجل بستاني مصنوع من النحاس.هاون من أجل الإسفلت الجاف،باب لمدخل غرفة الاستقبال،باب للبوابة الخارجية،طاولة أضاحي،سرير وأربع كراسي،حصة سين- موباليط Sin – Mubalit الأخ الأكبر.٣ سار منزل مجاور لمنزل صانع البيرة وارادـ سين Warad – Sin،ومجاور لمنزل النجار أخيمارشي Ahimarsi .٢ سار قطعة أرض غير مبنية مجاور لمنزل ميسوم Misum،ومجاور لمنزل شماش.عبد اسمه إيلي- ناخلوان Ili – Nahluwan،عبد اسمه إيلي- تابي Ili – Tappe،عبد اسمه صيلي- شماشSilli – Samas، سلسلتان من النحاس،منجل حدائقي من النحاس،هاون من أجل الإسفلت الجاف،من خشب النخيل باب،طاولة،سرير وكرسي،١١٢ مينا و٥ شيقل من الفضة،حصة الأخ الأصغر أنليل- إيسو Enlil – Isu،تم تقسيم الحصص،١٢شاهد،الكاتب سين- ريميني،نيسان،ريم- سين،السنة العاشرة)**[١].

1 – Farber , W ., Imgur – Sin und seine beiden shone : Eine (nicht ganz) neue Altbabylonische Erbtelungsurkunde aus Ur , gefunden wahrscheinlich in Larsa , from the workshop of the Chicago Assyrian Dictionary , Vol . 2 , Studies presented to Robert D , Biggs , the Oriental Institute of the University of Chicago, 2007 ,p 70.

لقد تم تقسيم تركة إيمكور – سين بين ولديه،فكانت حصة الأخ الأكبر سين– موباليط منزلاً مبنياً جاهزاً للسكن،وثلاثة عبيد،وسلسلتان من النحاس ومنجل نحاسي وهاون،وأثاث منزلي من الخشب. وكانت حصة أخيه الأصغر أنليل– إيسو منزلاً مبنياً،وقطعة أرض غير مبنية،وقد تردد ذكر عبارة مجاور لمنزل فلان وهذا يعني بيان حدود المنزل أو حدود الأرض،وهذه الأرض مجاورة لمنزل شماش يعني أنها بجانب معبد الإله شماش،وثلاثة عبيد وسلسلتان من النحاس ومنجل وهاون، وأثاث مصنوع من خشب النخيل،بالإضافة إلى ذلك استلم مبلغاً من المال يقدر بنحو ٢٩٠غراماً من الفضة. ويبدو أن القسمة هنا كانت عادلة إلى حد ما،فلم نجد حصة مميزة للأخ الأكبر كما هو معروف لنا،فقد استلم كل منهما ثلاثة عبيد،بل على العكس تبدو حصة الأخ الأصغر أكبر،ومما يميزها استلامه مبلغاً مالياً من الفضة.يظهر أن تقسيم العبيد على الورثة لا يتم بشكل مستقل عن مواد التركة الاخرى.وقد يذكرون بأسمائهم الشخصية .

وهناك نص دعوى قضائية برقم VAS 181،يؤرخ في عهد ريم– سين،**بخصوص إماء وممتلكات أخرى للمرأة المدعوة ايلميشوم Elmesum**،فقد قام ابن أخيها سين– شيمي Sin – Seme بن سين– إيقيشام Sin–Iqisam برفع دعوى بعد وفاتها على زوجها الذي يبدو أنه قد طلق عمته قبل وفاتها،وبعد أن تفحصت السلطات القضائية مضمون الدعوى،قامت بأخذ ممتلكات المرأة المطلقة من زوجها السابق وأعطائها لابن أخيها الذي يُعَدُّ الوريث الشرعي لأنها لم تنجب أطفالاً[1].

وفي بعض الأحيان كان الأب يلجأ إلى تقسيم ممتلكاته على الورثة وهو على قيد الحياة،حرصاً منه على عدم حدوث مشاكل بين الورثة بعد وفاته،كما جاء في النص التالي رقم 48 2 \ 6 BE من مدينة نيبور،يقول النص:**(أويليا Awilya بن واراد– سين Warad – Sin تزوج نارامتوم Naramtum بنت سيناتوم Sinatum.أويليا قد أعطى إيبي– أنليل Ibbi – Enlil وريثه والابن الأكبر،وإيلشو– إبنيشو Ilisu – Ibnisu أخاه،وإيليما– آبي Ilima – Abi أخاهم،نارامتوم زوجته كورثة. منزل، حقل، بستان،عبيد وإماء،وأمتعة أسرة.بعد أن أخذ الابن الأكبر حصته المميزة،ستقسم الممتلكات بينهم بالتساوي.إذا أويليا قال لنارامتوم زوجته،أنت لست زوجتي،سيدفع ١١٢ مينا من الفضة.إذا قالت نارامتوم لـ أويليا زوجها،أنت لست زوجي،سيحلقها ويضع علامة عبد عليها ويبيعها بالفضة.إذا إيبي– أنليل،إيلشو– إبنيشو،وإيليما– آبي أخواه قالا لـ ناراتوم أمهم،أنت لست والدتنا، سيخسرون ممتلكات أويليا والدهم.إذا نارامتوم قالت لـ إيبي– أنليل،إيلشو– إبنيشو وإيليما– آبي أبنائها،أنتم لستم أبنائي،نارامتوم سوف(تخسر) ممتلكات أويليا زوجها(وتفقد) حق الوراثة(من زوجها).إيبي– أنليل الوريث والابن الأكبر،وإيلشو– إبنيشو،وإيليما– آبي إخوته سيعطون حصة سنوية لأمهم٢ كور من**

[1] – Seri , A ., op . cit , p 53 .

الشعير،٦ مينا من الصوف،و[........] سيلا من الزيت من ممتلكات والدهم.في اتفاق بالتراضي أقسموا باسم الملك)[١].

يبدو أن زوجة أويليا الأولى قد توفيت وكانت قد أنجبت له ثلاثة أولاد،وبعد وفاتها تزوج امرأة أخرى تدعى نارامتوم بنت سيناتوم فأصبحت أماً لأبناء زوجها في القانون،وربما أراد أويليا أن تبقى عائلته متماسكة بعد وفاته وحرصاً منه على عدم حدوث خلافات بينهم على التركة وحتى يضمن حق زوجته الجديدة،قام بتقسيم ممتلكاته وهو على قيد الحياة وبكامل قواه العقلية والجسدية،وهو أمر لازال يمارس لدى معظم شعوب بلاد الرافدين. وكانت تشمل هذه الممتلكات على حقل وبستان وعبيد وإماء وأثاث منزلي وأوانٍ وغير ذلك من مستلزمات الأسرة.وقد أورد في هذا النص شروط جزائية على جميع أفراد العائلة،في حال إنكار أي منهم الآخر.وفي النهاية أورد شرط مضمونه أنه يجب على الأبناء الثلاثة إعالة والدتهم وتقديم حصة سنوية لها من المواد الضرورية للمعيشة كالحبوب والزيت والصوف،وبهذا أقسموا بالتراضي باسم الملك الذي لم يذكر بشكل صريح،ولكن من المحتمل أنه ريم- سين قياساً على النص السابق الذي جاءت صيغته مشابهة كثيراً لصيغة هذا النص، ولكن من الملاحظ أنه لم يرد ذكر قسم بأسماء الآلهة العظيمة في المدينة وربما كان السبب أن صاحب الملكية لا يزال على قيد الحياة ؟

ومن عهد داميق- إيليشو١٨١٦ – ١٧٩٤ ق.م آخر ملك من سلالة إيسين،لدينا نصان عن تقسيم الميراث.ففي النص رقم No.23 تقسيم ثلث تركة والدة الأب(الجدَّة) قام بتقسيمها بين ابنتيه اللتين كان قد تبناهما بعد وفاة زوجته،يقول النص:(**ثلث سار وخمسة غاين منزل مبني،بجوار منزل بابار Babbar وأنليل Enlil،٤٠ سار من حديقة مرتفعة،تنحدر إلى مستنقع أمامها؟،جانب من الحديقة بجوار علي- أخوشا- إيليتوم Ali – Ahusha- Ellitum،أمة(باسم)إشكور- ريم- إيلي Ishkur – Rim – Ili، الأمة حصة ميراث ناروبتوم Narubtum بنت ميجير- أنليلMigir – Enlil.ثلث سار وخمسة غاين منزل مبني،بجوار منزل أبكو- داموAbku – Damu،٤٠ سار من حديقة مرتفعة،تنحدر إلى مستنقع أمامها؟،جانب من الحديقة جوار إبكوتوم Ibkuatum ،١١٢ ١ سار مساحة حقل،عبد(باسم)دومقي- عشتارDumqi – Ishtar،أمة(باسم) تاريبوم Taribum، حصة ميراث أور- بابيلساجا Ur – Pabilsagga.ثلث ثروة نارامتوم Naramtum والدة ميجير- أنليل.ناروبتوم بنت ميجير- أنليل وأور- بابيلساجا،اللتان هو قد تبناهما كورثة بعد موت زوجته، قسمت إلى أجزاء متساوية.في المستقبل لن يملك الصلاحية لإلغاء هذه الاتفاقية.باسم الملك كلاهما أقسما)**[٢].

---

1 – Wyk ,S . V ., op . cit , p 159 .

2 – Poebel , A ., op . cit , p 21 .

هذه الممتلكات لنارامتوم والدة ميجير– أنليل، وبما أنه وريث أمه الوحيد فقد أصبحت هذه الممتلكات من حقه،فقام بتقسيم ثلث ثروتها التي تركتها وهو على قيد الحياة على ابنتيه.وقد كانت حصة ناروبتوم منزلاً مبنياً جاهزاً للسكن وحديقة وأمة أسمها إشكور– ريم– ايلي.في حين كانت حصة أختها أور– بابيلساجا منزلاً وحديقة بنفس المساحة وحقلاً وعبداً باسم دومقي– عشتار وأمة باسم تاريبوم.من الملاحظ أن حصة أور– بابيلساجا كانت أكبر من حصة أختها ناروبتوم،فأختها استلمت أمة واحدة أما هي فاستلمت عبد وأمة.ومن الصعب فهم جميع ما جاء في النص،فقد ذكر أن ميجير– أنليل قد تبنى الفتاتين كوريثتين له بعد وفاة زوجته التي لم يرد ذكرها في النص؟ ويذكر أيضاً أنه تم التقسيم بالتساوي!وهذا غير صحيح فقد وجدنا أن حصة أور– بابيلساجا أكبر من حصة أختها.وقد أقسم كل من الأختين باسم الملك داميق– إيليشو بقبول القسمة وعدم الادعاء في المستقبل.

وفي النص الآخر رقم No.26 من عهد داميق– إيليشو،نجد تقسيم تركة بين أربعة إخوة.لكن لسوء الحظ السطور الخمسة الأولى مهشمة بالكامل،وربما كانت تتضمن اسم الوالد المتوفى صاحب الممتلكات،وفي النص تهشيمات أخرى أغفلت بعض المعلومات.على أية حال،يمكننا فهم النص بسهولة،فقد كانت حصة الأخ الأكبر نانار– أرا–مونجينNannar – Ara – Mungin،حقلاً مساحته واحد غاين و٣٦ سار (يعادل نحو ١٣٠٢ م٢)،وحديقة مساحتها خمسة ونصف سار(تساوي نحو ١٩٨ م٢)،وطعام وذرة وتمر،**بالإضافة إلى مبلغ مالي اثنان شيقل من الفضة(يساوي نحو١٦غراماً) من ثمن شراء العبد وارإد– نينشاخ Warad–Nin–Shah**،وأخيراً زبدية من نوع زاكولا.وحصة الأخ الثاني إيليل– لوشاج Ellil–lushag،كانت حقلاً من القصب بدلاً من المنزل مساحته خمسة ونصف غاين(تعادل نحو٩م٢)،وحقلاً آخر مساحته٦ غاين (تعادل نحو٣٦م٢)،وأرضاً صغيرة مساحتها٣غاين (تعادل نحو١٨م٢).أما حصة الأخ الثالث أور–دونبا Ur–Dun–Ba فكانت منزلاً كبيراً مساحته٤غاين ونصف و١١سار(تعادل نحو٤٢٣م٢)،وحديقة مساحتها١٢ سار وثلث(تعادل نحو٤٤٥م٢)،وحصصاً من الطعام والحبوب والتمر.أما حصة الأخ الرابع الأصغر أور– دوازاجا Ur– Duazagga،فكانت حصصاً من الطعام والحبوب،**وأمة أسمها عشتار– ناخراري Ishtar – Nahrari كان ثمنها١١ شيقلاً من الفضة(أي ما يعادل نحو٨٨غراماً من الفضة)،فقام بدفع نصف ثمنها إلى أخيه الثالث أور– دونبا من حصته من التركة**،بالإضافة إلى باب جيد من نوع ميرزا قيمته١١غراماً من الفضة،وزبدية قيمتها شيقلاً ونصف(تعادل نحو٤غرامات من الفضة)،ومبلغ مالي٤شيقل(تعادل نحو٣٢ غراماً من الفضة) دفعها له أخوه الثاني إيليل– لوشاج بدلاً من أثاث منزلي. ولسوء الحظ نهاية النص مهشمة أيضاً[١].

---

[1] – Ibid ., p 24 .

نجد في هذا النص أن الأخ الأكبر قد استلم في حصته عبداً وكذلك الأخ الأصغر استلم أمة، ولم نجد في حصص الأخوين الآخرين عبيداً ؟

وفي نص آخر رقمه BM 92550 من العصر نفسه،ولكن لم يحدد فيه اسم الملك.جاء في النص أن تحصل فتاة وحيدة على جميع ممتلكات أمها المتوفاة كميراث ومن ضمن ذلك أمة واحدة، يقول النص:(**واحد سار مساحة أرض مع منزل مبني عليها،في تركة من[...........]،حصة من تركة أمها تارام– ساجيلا Taram–Sagila، بجانب منزل بيلسونو Belessunu أخت[..........]،والمنزل [....].أمة(اسمها) أدد– دومقي Adad – Dumqi،مقلاة سعة ٣٠لتر،١٠شيقل من الفضة،شيقل من الذهب كحلقة أذن،خمسة ثياب مزركشة،عشرة أغطية رأس،ثوبان للبس،سجادتا وبر،حقيبة جلدية،حجر رحى لطحن الدقيق،خاتمان للإصبع،أربع مقاحف برونزية،سرير خشبي،سبعة كراسي، خمسة خزانات(ثياب)؟خمسة [............] خشبية،خمسة[.........] خشبية،[.........].هذه جميعها اشقودوم Asqudum والدها وتارام– ساجيلا أمها أعطيا لابنتهم دولوقتوم Duluqtum. يمكنها أن تعطي تركتها لأي شخص تحبه**)[١].

هذه التركة حصلت عليها الفتاة دولوقتوم من أمها تارام – ساجيلا وأبيها اشقودوم،وكانت تتألف من مساحة أرض٣٦م٢ وعليها منزل مبني جاهز للسكن،وأمة باسم أدد– دومقي،ومقلاة بسعة ثلاثين لتراً، حجمها كبير جداً ربما كانت طنجرة ولكنها جاءت هنا في النص بترجمة مقلاة،ومبلغ من المال يقدر (بنحو ٨٠غراماً من الفضة)،ومجوهرات للزينة وثياب فاخرة،وعدد من الأثاث المنزلي.ولكن هناك تهشيمات في النص أغفلت أشياء أخرى كانت قد استلمتها؟ ومن خلال هذه المواد المذكورة يبدو أن هذه التركة تشبه جهاز العروس أو مهرها،فقد مر معنا آنفاً أن الفتاة عندما تتزوج تأخذ معها من بيت والدها مثل هذه الاشياء المذكورة والتي كان العبيد والإماء جزءاً أساسياً فيها.

إذاً،كان العبيد يشكلون جزءاً مهماً في الإرث يتم اقتسامهم بين الورثة حسب الأحكام السائدة، وباتفاق الورثة.ويخرج من هذا الإطار العبيد الذين حصلوا على العتق أثناء حياة المورث أو حصلوا منه على وثيقة تؤمن لهم ذلك بعد موته.والأبناء الذين ولدوا لصاحب التركة من معاشرته لأمته، وكذلك العبيد الذين أعطاهم المورث كهبة في أثناء حياته لأحد أفراد أسرته أو لمن شاء من الأشخاص الآخرين الذين كتب لهم وصية بذلك[٢].

---

1 – Dalley , S ., op . cit , p 60 .

٢- الرويح ، المرجع السابق ، ص ٨٢ .

٣ – أعمال العبيد الخاصون :

العبيد والإماء الخاصون عاشوا وعملوا مع أفراد الأسرة في الأعمال المنزلية التي ذكرناها سابقاً، وضمن ممتلكات سيدهم.ولكننا نجد أن الإماء المنزليات قد لعبن دوراً أكبر من العبيد المنزليين،فقد وجدنا أن الاماء كن يقدمن كهبات وكمهور وفي جهاز العروس،وكن يعملن في مساعدة أفراد العائلة المسنين لاسيما النساء منهم.كما عملن كمرضعات لأطفال في أسرهن التابعة لهن،وكذلك أجرن للإرضاع لأسر أخرى. ففي النص رقم3 \ xii \ 41 Ha , 143دعوى قضائية من لارسا تؤرخ في عهد حمورابي مفادها إن:(**ولوبات Kullupat كانت أمة في منزل نور– إيليشو Nur – Ilisu،وربما استؤجرت من قبل صيلي– عشتار Silli – Istar لإرضاع ابنته أخاسونو Ahassunu.يبدأ النص بالإشارة إلى أن دادا Dada بن نور– إيليشو أخذ أخاسونو من مرضعتها كولوبات عند بوابة مدينة لارسا)**.والد الطفلة صيلي– عشتار،بحث عن ابنته فوجدها أخيراً في منزل دادا بن نور– إيليشو.بعد ذلك ذهب صيلي– عشتار إلى سين إيدينام[1]مسؤول المدينة،الذي استدعى أخاتومAhatum زوجة دادا أمام السلطات(**صرحت أخاتوم أن الفتاة أخاسونو لم تكن ابنة صيلي– عشتار،بل ابنة كولوبات، أمة في منزل والد أخاتوم الصهر**(يعني نور– إيليشو).بدوره **أكد صيلي– عشتار بأن أخاسونو هي ابنته ولم تكن أمة،وهو قد تركها في منزل والد أخاتوم الصهر مع الأمة كولوبات لترضعها.عندئذ سين– إيدينام جعل صيلي– عشتار يقسم أن أخاسونو هي بالفعل ابنته،في حين جعل أخاتوم تقسم بالإله شماش ومردوك و بالملك حمورابي أنها لن تقيم ادعاء بخصوص هذه المسألة)**[2].

من المثير للاهتمام أن تكون المرأة أخاتوم وليس زوجها أو صهرها هو الذي وقف أمام المحكمة.وربما يشير ذلك إلى أن النساء كن المسؤولات المباشرات عن الإماء في المنزل،وأن الرجال كانوا مسؤولين عن العبيد الذكور.وربما كانت تخطط لتتبنى أخاسونو ابنة أو لتتخذها أمة في منزلها.

وهناك نشاطات أخرى للإماء المنزليات كان أسيادهن يعتمدون عليهن فيها،فقد كان يتم في معظم الأحيان إعارة الإماء بين الأصدقاء،للقيام بعمل ما ومن ثم تعود إلى سيدها.ففي الرسالة رقم51 PBS 7 من سين– ماجيرSin – Magir نجد أنه يطلب من أحد الأشخاص إرسال أمته إليه،ربما لإنجاز بعض

---

[1]- سين إيدينام : يبدو أنه كان يشغل منصباً مرموقاً في القصر البابلي ، فقد كان يخضع له عدد كبير من الموظفين الصغار . وربما كان يمثل الملك في لارسا ويدير أعماله وخاصة أمور القصر الاقتصادية . ولم يكن في حال يحسد عليه فعيون الملك " جواسيسه " كانت ترقب كل تحركاته .وكان معرضاً لتوبيخ الملك له عند أي تقصير في تنفيذ مهامه. انظر : كلينكل ، المرجع السابق ، ص١٣٦ .

[2] – Seri , A ., op . cit , pp 56 – 57 .

الأعمال له،وحالما تنتهي من العمل سيعيدها إلى سيدها،يقول:(**كلما احتجتك،دع أمتك تأتي إلي وأنا سأعيدها إليك)**.كما كان يعتمد عليهن في حمل الرسائل والهدايا المتبادلة بين أسيادهن وأشخاص آخرين في المدينة. ففي الرسالة رقم CT 44 58 المرسلة من إيلي- أوصراني Ili – Usranni إلى موناورتوم Munawwirtum نجد ما يأتي:(**تخبرها أن أمة وارا- إيليشو Warad – Ilisu المدعوة إياتيا Ayatia، قد جلبت لها من وارا- إيليشو عباءة وأغطية رأس،وقد أرسلت نفس الأمة إليها مع خمسة مينا من الصوف)**[١] .

ما يمكن فهمه من هذه الرسالة أن الإماء المنزليات كان يمكن الاعتماد عليهن بثقة ويملكن حرية التنقل وترك الأسرة لفترات قصيرة.كما يمكنهن الالتقاء مع بعضهن والتحدث مع أشخاص آخرين ضمن ممتلكات سيدهن بحرية.

أ- أعمال العبيد الخاصون في الغزل والنسيج والخياطة :

لقد ذكرنا سابقاً في بداية الحديث عن العبيد الخاصين أن الأسياد والتجار كانوا يفضلون العبيد والإماء الذين كانوا ولادة منزل وكانوا يفضلون أن تكون الأمة نساجة.فحرفة النسيج يمكن تعلمها في أي منزل ولا تحتاج إلى فترة طويلة لإتقانها تحت إشراف سيد المهنة،فمعظم النساء البابليات كن ينسجن ملابسهن الخاصة وينسجن لأفراد عائلتهن في منازلهن[٢]. ويبدو أن الدافع الرئيس لمالك العبد لاقتناء أمة نساجة أو تعليمها هذه الحرفة،هو القيام بأعمال النسيج الخاصة بالمنزل ولتكون سلعة مرغوبة في السوق سواء في البيع أو في التأجير.فقد كانت هذه الحرفة تقسم إلى قسمين،وهما حرفة الغزل:ولم تكن النساء العاملات في هذه الحرفة من طبقة اجتماعية واحدة فعلى الرغم من وجود بعض النساء الحرائر اللواتي كن يعملن فيها إلا أن أغلب العاملات فيها كن من الإماء.وتشير بعض النصوص الاقتصادية ذات العلاقة إلى أن النسوة كن يستلمن جرايات من مواد عينية كالصوف والقطن والقماش مقابل عملهن.والنسيج حرفة كانت النساء تشكل فيه الغالبية العظمى إلى جانب عدد قليل من الرجال،إذ يذكر أحد النصوص تنسيب مجموعة من النساء النساجات للعمل في أحد المشاغل وتسليمهن كميات من الصوف كمادة أولية لإنجاز عملهن،ولم تكن النساجات من طبقة اجتماعية واحدة أيضاً،بل كان منهن الحرائر وكان للإماء دور كبير في إنجاز تلك الأعمال،إذ وردت تسمية الأمة النساجة بالصيغة السومرية كَيمي- أوس- بار GEME – US – BAR ويقابلها بالأكادية أمات- إيسبارتو amat – ispartu. وكان عمال النسيج من الرجال

---

[1] -Ibid ., p 57 .

[2] -Mendelsohn , I ., op . cit , p113 .

والنساء يعملون مقابل أجور يومية وقد حُددت أجرة العامل الواحد في قانون حمورابي بمقدار خمس حبات من الفضة في اليوم الواحد. وفضلاً عن ذلك كان العمال يستلمون جرايات من مواد عينية كالصوف والزيت والشعير وكانت هذه الجرايات تصرف بشكل يومي لا سيما للعبيد والإماء[١]. كما عمل العبيد والإماء في تقصير الأقمشة، الذي كان يعمل فيه الأحرار والعبيد على حد سواء،في المشاغل العامة أو في المنازل.وقُصَّار الأقمشة يبدو أنهم كانوا منظمين في جمعيات خاصة بهم[٢]. وكانوا يستلمون جرايات من مواد عينية،كبعض الأقمشة التي تستعمل كلباس لهم أو ما كان يدفع لهم من شعير أو خبز أو غير ذلك،ولم تحدد كمية الجراية المدفوعة لهم وقد تكون يومية أو شهرية،وبعد عملية التقصير تكون الأنسجة مجهزة لعملية الصباغة وهي المرحلة اللاحقة.وكذلك عملت الإماء في حرفة الخياطة فتشير بعض المصادر إلى أن الإماء كن يشكلن مصدراً مهماً للأيدي العاملة في مشاغل الخياطة . وفضلاً عن ذلك كان الخياطون لاسيما العبيد والإماء منهم يستلمون جرايات عينية تتمثل بكميات من الشعير والصوف وبعض قطع الملابس أو الأقمشة [٣].

وتلك الأعمال التي كان يقوم بها العبيد والإماء الخاصون كانت أجورها تعود إلى مالكهم الأصلي،الذي كان يستلمها من صاحب الحرفة أو صاحب العمل .

ب –عقود تأجير العبيد:كان عماد الاقتصاد في بابل هو الزراعة التي تتطلب أيدي عاملة كثيرة لإنجاز أعمالها وخصوصاً في موسم الحصاد،الأمر الذي تطلب الاستعانة بقوى عاملة إضافية، ولم تكن هذه المسألة مقتصرة على العائلات الصغيرة فقط بل كان القصر والمعبد– وهما القطاعان الاقتصاديان الكبيران في الدولة– يحتاجان أيضاً إلى الاستعانة بعمال إضافيين[٤].

وكان العمال يقسمون إلى قسمين أحرار وعبيد:أما الأحرار فكان يتم تأجيرهم من قبل ذويهم،لأنهم خضعوا لظروف معيشية قاسية كأن يكونوا قد استدانوا أو نفذت مؤونتهم فيضطرون للبحث عن عمل،

---

[١] ـ الحسناوي ، فائز هادي علي ، المهن الاقتصادية في العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٩ م . ص ١١٨ ـ ١٢٠ .

[2]- Harris , R ., Ancient Sippar , op . cit , p 271 .

[٣]ـالحسناوي ، المرجع السابق ، ص ١٢٤ – ١٢٨ .

[4] - Mieroop, M.V.D.,the Ancient Mesopotamian city, clarendon press. Oxford ,1997,P 149.

ويعتقد أن منهم مدينين عجزوا عن سداد الدين،فوضعوا أنفسهم تحت تصرف الدائن الذي يقوم بدوره بتاجيرهم ليسترد قروضه منهم[١].

أما العبيد فكان يتم يتأجيرهم من قبل التجار وكاهنات شماش من فئة الناديتو كما مر معنا.وقد لعب التاجر والمرابي المعروف بعل– مونامخه دوراً كبيراً في تأجير عبيده،فقد كان يتوافد إليه المزارعون لاستئجار عبيده خاصة في مواسم الحصاد لإنجاز أعمالهم بسرعة.وكان يتم تحرير عقد من أجل استئجار العبيد وفق الصيغة القانونية المتعارف عليها. فيتم أولاً ذكر اسم العبد،ثم اسم مالكه،يليه اسم المستأجر،ومدة الاستئجار،ومبلغ التأجير،والشرط الجزائي، وأسماء الشهود،وأخيراً التاريخ،ولكن هذه الفقرات قد تختلف من مالك إلى آخر ومن منطقة إلى أخرى.لدينا العديد من النصوص للتاجر والمرابي بعل– مونامخه.فقد جاء في النص رقمYBT V 115:**(عبد واحد،عبد بعل– مونامخه،من بعل– مونامخه، مالكه.أوبار– غولا Ubar–Gula قد أخذ(من أجل استئجاره).إذا هو هرب،ثلث مينا من الفضة هو سيدفع)**. وفي النص رقمYBT V11 :**(عبد واحد،عبد بعل– مونامخه،من بعل– مونامخه،مالكه.بوزور– أموروPuzur – Amurru قد أخذ(من أجل الاستئجار).إذا هو هرب،ثلث مينا من الفضة،هو سيدفع)**[٢].

يبدو من خلال هذين النصين أن بعل– مونامخه قد أجر عبدين من عبيده،الأول لأوبار– غولا والثاني لبوزور– أمورو من أجل القيام بأعمال لهما،وقد وضع شرطاً جزائياً مضمونه أنه إذا هرب العبد فإن المسؤولية تقع عليهما.وعليهما أن يدفعا لـ بعل– مونامخه غرامة مقدارها ثلث مينا من الفضة (ما يعادل نحو ١٦٦غراماً من الفضة والتي تساوي ٢٠شيقلاً)،وهو سعر العبد في ذاك العصر.

وفي النص رقم YBT V III 25 :**(باسم أوقا– إيلي Uqa – Ili،عبد بعل– مونامخه،من بعل– مونامخه مالكه.سين– تامكاري Sin – Tamkarri،والده،ضمانة(من أجل العبد) قد وافق.إذا هو هرب،انقطع عن العمل،عندئذ ثلث مينا من الفضة هو سيدفع)**.والنص الآخر رقمYBT V III 27: **(عبد باسم شماش– رابيShamash – Rabi،عبد بعل– مونامخه من بعل– مونامخه مالكه. أمورو– شيمي Amurru – shemi،أخوه،و شات عشتارShat – Ishtar،زوجته،كفالة(للعبد) قد وافق.إذا شماش– رابي اختفى،هرب،عندئذ ثلث مينا من الفضة هم سيدفعون)**[٣].

١ ـ كلينكل ، المرجع السابق ، ص ٨٧ .

2 – Mendelsohn , I ., op . cit , pp 59 - 60 .

3 – Ibid ., p 60 .

من خلال مقارنة هذين النصين بالسابقين،نجد أن اسم العبد لم يذكر في النصين الأولين،أما هنا فقد ذكرت أسماء العبيد المؤجرين من قبل بعل-مونامخه،بالإضافة إلى ذلك لم نجد في النصين الأولين كفيلاً للعبيد المستأجرين، أما هنا فنجد ذكر للكفالة،الأول كان والد المستأجر،الذي كفل ابنه سين- تامكاري،الذي استأجر العبد من بعل- مونامخه في حال هروب العبد أو توقفه عن العمل . وفي الثاني الكفلاء على المستأجر أمورو- شيمي أخوه وزوجته شات- عشتار في حال اختفاء أو هروب العبد،ولكن لم تذكر أسماء المستأجرين في هذين النصين،وإنما ذكرت أسماء الكفلاء فقط ؟ ! . وفي جميع النصوص السابقة كان الشرط الجزائي في حال الهروب أو التوقف عن العمل هو غرامة مالية مقدارها ثلث مينا من الفضة التي تساوي ثمن عبد تدفع من قبل المستأجر أو الكفلاء لـ بعل- مونامخه.

وفي النص رقم22 YBT V ni نجد ما يأتي:(**عبد باسم شماش- آبي Shamash – Abi، عبد بعل- مونامخه، من بعل- مونامخه مالكه،إيدياتوم Idiatum كفيل(للعبد) قد وافق.إذا هو هرب،غاب بنفسه، توقف عن العمل،عندئذ واحد مينا من الفضة هو سيدفع)**[1].

في هذا النص بعض الاختلاف عن النصوص السابقة فالكفيل لم يكن من أقرباء المستأجر،والشرط الجزائي هو واحد مينا من الفضة(أي نحو٥٠٠غرام من الفضة،بما يعادل نحو٦٣شيقلاً) وهو مبلغ باهظ جداً.ولم تذكر هذه النصوص العمل الذي استؤجر من أجله العبد،وما ثمن أجرة العبد،وكم مدة الاستئجار؟ لكننا نتوقع أن العبيد استؤجروا في مواسم الحصاد.وأجورهم ربما كان متعارفاً عليها بينهم ولذلك لم يذكروها صراحة في العقود.

ويبدو أن ظاهرة هروب العبيد من المستأجرين كانت منتشرة في هذه الفترة،وهذا ما يبرر خوف بعل- مونامخه من هروب عبيده من المستأجرين، ولذا كانت الشروط الجزائية مبالغ مالية تساوي ثمن العبد أو أكثر وبذلك يحفظ المؤجر ثروته من الضياع .

وبالإضافة إلى تأجير العبيد،كان بعل- مونامخه يؤجر سفناً تجارية وقت الحصاد،ولأنه من كبار الملاكين الزراعيين والعقاريين، كان يشتري بأمواله وأرباحها الكثير من الأراضي والبساتين،وقد ذكرت إحدى الوثائق امتلاكه بعض الحقول التي كانت تخص معبداً في مدينة أور.وهكذا نرى أن أملاك المعابد بدأت تنتقل تدريجياً إلى أيدي الأفراد وتتحول من ملكية الدولة إلى ملكية خاصة في مطلع العصر البابلي القديم،وقد تمكن بعل- مونامخه ووالده سين- نور- ماتيم Sin – Nur – Matim من شراء أرض

[1] – Ibid ., p 61 .

ماساحتها ٨٢٤ م٢ من المعبد لقاء مبلغ ٢ مينا من الفضة (أي ما يعادل نحو ١ كغ من الفضة وهو مبلغ كبير جداً)[١].

فرص إيجاد عمال بأجور رخيصة جداً كانت متوفرة باستمرار،ويعود السبب في ذلك إلى أن عدداً كبيراً من المنتجين الصغار كانوا يقعون في ضائقة مالية نتيجة تراكم الديون عليهم،فيضطرون إلى تأجير أنفسهم كعمال مؤقتين بأجور زهيدة حتى يتمكنوا من تسديد ديونهم[٢]. وقد ذكرت النصوص أن الذي يقوم بتأجير الأبناء عند وقوع العائلة في ضائقة مالية هو الأب أو الأم أو الوالدان معاً أو الأخ الأكبر،ففي نص استئجار لفتاة من أمها من مدينة نيبور،يؤرخ في عهد ريم- سين، نجد ما يأتي:**(إنليل – شاروم Enlil – Sharrum استأجر أكشا – إيدينام Aksha – Idinnam من سيمات – سين Simat – Sin أمها،بأجر ستة شيقل من الفضة كل سنة.في شهر وراخ سيمانوWarah Simanu [٣]،في اليوم السادس،هو سيأخذها)**[٤].

يبدو أن الأم قد وقعت في ضائقة مالية فقامت بتأجير ابنتها التي ربما كانت أمة و تبنتها وجعلتها كابنتها.الأجر ستة شيقل من الفضة(أي ما يعادل نحو ٤٨ غراماً من الفضة)،والمدة سنة(أي بمعدل نحو٤غرامات من الفضة كل شهر).والغرض من هذا الاستئجار غير محدد في العقد،ولكنه ربما كان للقيام بأعمال منزلية.

ونجد في نص آخر يؤرخ في عهد حمورابي،أن أباً يقوم بتأجير ابنه بالتبني لمدة شهر،يقول النص: **(قام أبقو- أرصيتم Apqu – Arsitim بن أورنـاناUrnana باستئجار شماش- ماجير Samas – Magir بن سيناتوم Sinatum من أبيه سيناتوم لمدة شهر ذي٣٠ يوماً،ويدفع واحد وثلث كور من الشعير كأجر لشهر واحد ذي٣٠ يوماً)**[٥].

---

١ - كلينكل ، المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

٢ - المرجع نفسه ، ص ٩١ .

٣ - وَراخ سيمانو : شهر سيمانو ، وهو شهر إله القمر سين ، ويقابله في التقويم الغريغوري مايو\يونيو ، وفي التقويم العبري سيوان ، وفي التقويم الآرامي – السرياني حزيران . وعدد أيامه ثلاثون يوماً . انظر : مرعي ، التقويم وحساب الزمن ، ص ٣٠ .

4 – Chiera , E .,old Babylonian contracts ,p164 .

٥ - الحسناوي ، المرجع السابق ، ص ٨٨ .

بشكل عام، يمكن القول إن العمل المأجور كان مطلوباً في كل المجالات التي تقتضي طبيعتها السرعة واستخدام أعداد كبيرة من العمال.ومن خلال هذا النص يبدو أن الغرض من الاستئجار هو إنجاز أعمال الحصاد،فمدة الاستئجار شهر،وقد كان العمال مطلوبين في هذا الموسم سواء كانوا أحراراً أم عبيداً.ومن خلال هذه الأجرة التي دفعت لـ شماش – ماجير يبدو أنه كان في الأصل عبداً،وقد تبناه سيناتوم و نسبهُ إليه .

فالعامل الحر المستأجر كان يستلم أجرته عادة أعلى من أجرة العبد،فأجرة الرجل الحر كانت تدفع بالفضة،وكان يستلم نصف شيقل أو ثلث شيقل وقد تصل إلى شيقلين من الفضة في الشهر.أما أجرة العبد فكانت تدفع بالشعير وتبلغ كور شعير لمدة شهر،وأحياناً كان يستلم ثلث شيقل من الفضة لمدة شهر[١]. وكانت الأجور التي تدفع لاستئجار العبيد والإماء إما فضة وإما مواداً عينية من المحاصيل كالشعير والزيت والصوف والتمور،ويحتسب إطعام الأجير من أجرته الشهرية ، وقد يدفع مواداً عينية أو مالية بالفضة،وغالباً ما كان صغار المزارعين يفضلون أسلوب التعامل بالمنتجات الزراعية ودفع الأجرة من محاصيلها[٢].

ففي نص من مدينة سيبار يؤرخ في عهد حمورابي،جاء فيه:**(ريمون– باني Rimmon – Bani استأجر سومي– ايزيتم Sumi – Izitim كعامل لأخيه،لمدة ثلاثة أشهر،بأجر واحد ونصف شيقل، ٣ لتر من الحبوب و١١١٢قا من الزيت.لن يكون هناك تراجع عن الاتفاقية.أبني– أمورو Abni – A – murru وسيكني– أيا Sikni – Ea أكدوها. ريمون– باني استأجر العامل بحضور أبوم– إيلو Abum– Ilu(Abimael)،بن إبني– شماش Ibni – Samas،إيليسو– إبنيIlisu – Ibni، بن لغاس – ريمون Lgas – Rimmon،و أراد– بيل Arad – Bel،بن أخوام Akhuwam. (مؤرخة)اليوم الأول من سيفان(نيسان))**[٣] .

مدة الاستئجار هنا حددت بثلاثة أشهر، والأجرة حددت بواحد شيقل ونصف(أي ما يعادل نحو ١٢ غراماً من الفضة،بمعدل٤ غرامات لكل شهر)،وثلاثة لترات من الحبوب وواحد لتر ونصف من الزيت،وقد شهد عليها عدد من الأشخاص.ويبدو أن الأجرة استلمها العبد نفسه،ولذلك هو كان عملياً في وضع العامل الحر.

---

[1] – Harris , R ., Ancient Sippar , p 246 .

[٢] ـ كلينكل ، المرجع السابق ، ص ٨٩ .

[3] – Sayce , A.H ., op . cit , pp 86 – 87 .

وفي نص آخر من عهد عمي- صدوقا يتحدث عن استئجار شخص لعبد من أجل القيام بأعمال زراعية،لمدة سنة،يقول النص:(**ماروني Maruni بن إيتيل- بي- رامان Etel-Bi-Ramman قد استأجر وارد- رامان Warad-Ramman بن وارد- كوبي Warad-kubi: ماروني؟ بن إيتيل- بي- رامان قد استأجر وارد- رامان بن وارد- كوبي من والده وارد- كوبي،من اليوم الأول في شهر أيلول حتى(التالي)السنة الجديدة.أربعة شيقلات من الفضة هو دفعها كأجرة شهرية،إذا هو [.....]،هو سيفقد أجرته،تبع باسمي شاهدين**)[1].

نجد أن معظم عقود التأجير تبدأ في شهر أيلول وهو شهر الحصاد في بلاد الرافدين كما أسلفنا، ولكن هنا يبدو أن مدة الاستئجار تستمر لمدة سنة حتى شهر أيلول القادم من السنة الجديدة،وقد حددت الأجرة بـ أربعة شيقلات من الفضة شهرياً.والفقرة المفقودة من النص يمكن مقارنتها بالنص التالي التي تقول إذا وجد شيء في يد العبد يفقد أجرته،وربما تكون إذا توقف عن العمل أو هرب يفقد أجرته مقارنة بعقود سابقة.واختتم النص باسمي شاهدين كما هو متعارف عليه في العقود في العقود النظامية الرسمية.

وفي نص يؤرخ في السنة الثالثة عشر من حكم الملك عمي- صدوقا،قام أحد مالكي العبيد بتأجير عبده لشخص آخر،لطحن الدقيق وتعبئة مياه للمنزل،يقول النص:(**يستأجر مردوك موبالَيط Mrduk - Mubalit،أريب- أوراش Arip-Urash،من سيده إيدين- أوراش Iddin - Urash كطحان لمدة شهرين.فعليه أن يطحن ٦٠قا من الدقيق الناعم في اليوم،ويعبئ يومياً عشرة أسطل من الماء. ويحصل يومياً(مقابل ذلك)على٢قا طعاماً له و٣قا خمر تمر شرابه.ويكال لسيده إيدين- أوراش إضافة لذلك١١٢ ٢ كور من الحبوب أجرته لمدة شهرين.وإذا عثر على شيء في يده،يفقد(سيده) أجرته.ويحصل من أجرته على ٢١٣ شيقل فضة.(أسماء الشهود)الشهر أيار(الثاني)اليوم الأول منه، السنة عمي- صدوقا،عندما رفع الراية الملكية**)[2].

كان السيد يعطي عبده عند الولادة أو عند شرائه كنيته،وهذا ما نجده في هذا النص وفي نص سيناتوم السابق الذكر،فاسم المالك هنا إيدين- أوراش واسم عبده آريب- أوراش.مدة الاستئجار هنا شهران،والعمل المستأجر من أجله هو طحن دقيق ناعم بمقدار ١٢٠لتر يومياً،وجلب الماء للمنزل بمقدار عشرة أسطل يومياً.جلب المياه إلى المنزل لم يكن بالأمر اليسير،فمن المعلوم أن سكان منطقة بلاد الرافدين كانوا يجلبون المياه من نهري دجلة والفرات وفروعهما،وإلى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي كان يتم جلب

---

1 - Ranke , H ., op . cit , p 22 .

٢ - سليمان ، توفيق ، المرجع السابق ، ص ٢٤٠- ٢٤١ .

مياه الشرب من هذين النهرين بصعوبة،فقد كان يتم نقله عن طريق الحمير، وبعض النساء كن يحملن الماء على رؤوسهن.كما يقع على عاتق المستأجر تقديم الطعام والشراب للعبد،أما الأجرة فكانت نحو ٧٥٠ لتراً من الحبوب يستلمها صاحب العبد(أي بمعدل نحو ٣٧٥ لتراً لكل شهر).وقد أورد شرطاً جزائياً مضمونه أنه في حال قام العبد بسرقة شيء من المستأجر فإن سيده يخسر أجرة عبده من الحبوب،ولكنه يستلم من أجرته المالية نحو خمسة شيقلات ونصف من الفضة. واختتم النص بأسماء الشهود والتاريخ.

كانت مهنة الطحان من المهن المهمة في العصر البابلي القديم،إذ يعد الطحين المادة الأساسية في صناعة الكثير من المواد الغذائية وأهمها الخبز والبيرة والمعجنات[١]. ولم يقتصر هذا العمل على أحد الجنسين دون الآخر،بل كان يعمل فيه الرجال والنساء على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية،من الأحرار ومن العبيد ذكور وإناث،سواء كان ذلك في البيوت أو في القصر أو في المعبد.وربما كان طحن الدقيق من عمل الإماء اللواتي وهبهن الآباء لبناتهم عند زواجهن،ويمكن استنتاج ذلك من أحجار الرحى التي كانت ضمن جهاز العروس.ففي نص من شمالي بابل نجد أن **امرأة تطلب من والدها أن يرسل لها أمة لكي لا تطحن الدقيق بنفسها**[٢].

كما أن هناك إشارة إلى أن صاحب الحانة الذي كان يبيع البيرة في حانته كان يصنعها أيضاً.فقد جاء في نص من سيبار(**أن قيشتي– أيا Qisti – Ea بن قيش– أيا Qis – Ea قد استأجر عبداً من أجل طحن شعير له لمدة سنة واحدة)**[٣].

وكان يلحق بمهنة الطحانين مهنة الخبازين التي كان يعمل فيها الرجال والنساء أيضاً،وكانوا يعملون مقابل أجور معينة تدفع لهم،إذ ورد في أحد النصوص الاقتصادية **(أن شخصاً قام باستئجار عبد وأمة ليعملوا كخبازين مأجورين وقد دفع لهم عشرة شيقلات من الفضة)**[٤].كما كان يستخدم العبيد كأجراء لدى البنائين من أجل بناء منازل من القصب.وكذلك استخدموا إلى جانب عمال أحرار للقيام بأعمال شعبية عامة كصيانة قنوات الري وقد حصلوا على أجرة في بعض الأحيان لقاء هذه الأعمال[٥].

---

١ - الحسناوي ، المرجع السابق ، ص ٩٢ .

2 – Seri , A ., op . cit , p 56 .

3 – Harris , R ., Ancient Sippar ,p 282 .

٤ - الحسناوي ، المرجع السابق ، ٩٥ .

5- Harris , R ., Ancient Sippar , p 344 .

أياً يكن،فقد كان اقتناء العبيد مكلفاً بالنسبة للعائلات الصغيرة ذات المردود الاقتصادي المحدود،فقد كان يقع على عاتق الأسرة إسكان العبيد وإكساؤهم وإطعامهم مما يشكل عليهم عبئاً اقتصادياً ثقيلاً، وخصوصاً في الأوقات التي لا يكون فيها عمل لهم.فقد كانت تكاليف معيشتهم تصل وسطياً إلى نصف شيقل من الفضة شهرياً للعبد الواحد، فضلاً عن العجز والأمراض التي قد تلم بهم فتقعدهم عن العمل.ولذا لم يتأثر المالك الصغير بتفاوت أسعار العبيد حسب العرض والطلب في سوق العبيد،وإذا كان لديه عدد منهم ولم يكن بحاجة إلى جهدهم كان يؤجرهم لأشخاص آخرين للقيام بأعمال مختلفة زراعية أو منزلية أو غير ذلك،ليستفيد من أجورهم المدفوعة. وبهذا يتخلص من تكاليف معيشتهم وفي الوقت نفسه يوفرون له مصدر دخل إضافي[١] .

---

١ - كلينكل ، المرجع السابق ، ص ٨٥ .

الفصل الرابع – وضع العبد القانوني

أولاً – زواج العبيد :

١- زواج العبد بامرأة حرة.

٢- زواج الأمة برجل حر.

٣- تقديم الكاهنات إماء لأزواجهن للإنجاب.

ثانياً- هروب العبيد.

ثالثاً –علامات العبودية:

١- طبيعة علامات العبودية.

٢ – إزالة علامات العبودية.

رابعاً – إيذاء العبيد.

خامساً- بيع العبيد.

سادساً- إعتاق العبيد.

١–العتق الإلزامي(المشروط قانوناً):

أ- تحرير أسرى الحرب .

ب – تحرير عبيد الدين .

٢ – العتق غير الإلزامي :

أ – عن طريق التبني .

ب – عن طريق الشراء .

الفصل الرابع

وضع العبد القانوني

ظهرت الفوارق الطبقية في المجتمع الرافدي القديم وظهر عدم المساواة بين أفراده منذ ظهور المجتمعات التي تجاوزت المراحل البدائية.فقد ميز المجتمع بين أفراده في الحقوق والواجبات وفق أسس معينة،ويبدو هذا واضحاً من خلال نظرة القوانين إلى الأفراد وتحديد مسؤولياتهم وتأكيد حقوقهم وواجباتهم.فالمجتمع الرافدي نسب إليه الإيمان المطلق بالتمايز الطبقي من خلال تشريعاته،ووقوف هذه القوانين إلى جانب الطبقة العليا من الأحرار على حساب الطبقات الأخرى من المجتمع.وقد حرص الملوك البابليون القدماء على المحافظة على القانون والسهر على تنفيذه ومعاقبة المخالفين له.وقد كانت العدالة والحرية والمساواة مفردات أساسية في لغة القانون الرافدي،ومن هذا المنطلق ازدهر القانون في بلاد الرافدين القديم وخاصة في العصر البابلي القديم،وتطورت العلاقات المنظمة في أوجهها السياسية والاجتماعية والاقتصادية،وعبرت تلك القوانين عن مدى التطور الاجتماعي والفكري القادر على تجريد بعض المعاني والمفاهيم ووضعها في قوانين تؤمن استقرار العلاقات بين أفراد وطبقات المجتمع[١].

بيد أن هذه القوانين لم تنصف العبيد،وعدَّتهم هم وما يملكون ملكاً لسيدهم،ولم يكن العبد ينسب إلى أبويه بل كان ينسب إلى مالكه.وكان ينظر إليه على أنه متاع وملكية منقولة يمكن أن تباع أو تشترى أو تؤجر أو توهب .... بالرغم من أن العبد لم يكن يختلف عن مالكه من حيث اللون أو الجنس أو الزي إلا إذا كان يحمل علامة خاصة. وسندرس هنا وضع العبيد من خلال القوانين والنصوص المسمارية المتعلقة بوضعهم القانوني في العصر البابلي القديم :

أولاً – زواج العبيد :

على الرغم من وضع العبد السيء فقد كانت له بعض الحقوق التي كان يشترط فيها قبول ورضا سيده حسبما يخدم مصلحته،فكان له حق الزواج الشرعي وتكوين عائلة،كما كان يجوز للعبد أن يتزوج امرأة حرة،وبالعكس يجوز للأمة أن تتزوج رجلاً حراً.ففي الحالة الأولى كان الأولاد الناتجون عن الزواج يُعَدُّون

١ - ثلجي ، المرجع السابق ، ص١٥٧ - ١٥٩ .

أحراراً،أما في الحالة الثانية فإن اعترف صاحب الأمة أو سيدها ببنوة الأولاد،فإنهم يصبحون أحراراً بعد وفاة والدهم،ويقتسمون تركة أبيهم مع أولاده الحقيقيين،وتمنح الحرية للأم كذلك[١].

ومما يلفت الانتباه في القوانين البابلية القديمة،النظرة الإنسانية المتقدمة التي جعلها القانون للعبيد والإماء من ناحية مثل هذه العلاقات الإنسانية.فالإماء في كل الأعراف والقوانين كن ملك يمين،ويحق لصاحب الأمة أن يفعل بها ما شاء ومتى شاء،وهذا الأمر قد يثمر أبناء،وعندها يتدخل القانون لمنع حالة الضياع التي يتعرض لها عدد من الأبناء في مجتمعات تعرف العبودية.فهم أحرار لأنهم من صلب رجل آخر حر،كما أن حريتهم تؤخذ لصالح أمهم،حيث لا يحق لصاحب الأمة(أم ولد) بيعها، كبقية إمائه، وهي تنال حريتها الكاملة بعد وفاة مالكها[٢].

١- زواج العبد بامرأة حرة :

شاع في هذا العصر زواج العبد بامرأة حرة ، وذلك بقبول سيد العبد. فالعبد يمكن أن يتزوج امرأة حرة ويعقد زواجاً شرعياً معها.فقد حدد قانون حمورابي هذه الحالة بوضوح وبشرعية الزواج القائم بين عبد وامرأة حرة في المادتين١٧٥ – ١٧٦ دون سواه من الشرائع والقوانين الرافدية القديمة الأخرى. فقد جاء في المادة ١٧٥ :**(إذا تزوج (حرفياً : أخذ)عبد القصر أو عبد موشكينوم ابنة إنسان (إنسان حر)،وولدت أولاداً، فإن صاحب العبد لا يحق له أن يدَّعي العبودية على أولاد ابنة الإنسان(الحر).** وتلتها المادة ١٧٦- أ:**(إذا تزوج (أخذ)عبد القصر أو عبد موشكينوم ابنة إنسان(حر)،وعندما تزوجها دخلت مع بائنة بيت أبيها إلى بيت عبد القصر أو عبد الموشكينوم،وبعد أن اجتمعا معاً بنيا بيتاً واقتنيا أثاثاً،بعد ذلك ذهب عبد القصر أو عبد الموشكينوم إلى قدره(مات)،(عندئذ) تأخذ ابنة الإنسان(الحر) بائنتها،وما كسباه زوجها وهي منذ أن اجتمعا معاً يقسمه المرء إلى نصفين، نصف يأخذه مالك العبد،والنصف(الآخر) تأخذه ابنة الإنسان(الحر)لأولادها).**وتبعتها المادة١٧٦- ب:**(إذا لم يكن لدى ابنة الإنسان(الحر)بائنة،فعلى المرء أن يقسم ما كسباه زوجها وهي منذ أن اجتمعا معاً إلى نصفين،نصف يأخذه مالك العبد،النصف(الآخر) تأخذه ابنة الإنسان(الحر)لأولادها)**[٣] .

---

[١] - المرجع نفسه ، ص١٦٤ .

[٢] - الهاشمي ، المرجع السابق ، ص ٩٢ .

[٣] - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، ص٨٠ .

تناولت هاتان المادتان حالة زواج نوعين من العبيد(عبد القصر وعبد الموشكينوم) بامرأة حرة. وهذان الصنفان من العبيد هم عبيد القصر وعبيد الملكية الخاصة(عبيد المنزل)، ولم يرد ذكر النوع الثالث وهم عبيد المعبد،وهذا لا يعني أنه كان محظوراً عليهم التزوج بالحرائر فالقانون لم يستنفذ كافة الأعراف و التقاليد الاجتماعية .

يبدو بشكل واضح أن الهدف المباشر لهاتين المادتين،هو تبعية أبناء هذا النوع من الزواج وكيفية تصريف تركة العبد.ويمكن استدراج المادة ١٧٥ لتفصح و بشكل غير مباشر عن إمكانية سكنى أسرة العبد في بيت السيد واعتمادها عليه.أما بالنسبة للمادة ١٧٦ فقد جاءت لتتناول ظرفاً معيناً لسكنى تلك العائلة،يمثل استقلالها في بيت خارج مسكن السيد،واعتمادها على نفسها في كل ما يترتب على هذا الاستقلال المشروط من تجميع ثروة خاصة بالعبد مع اعتراف هذه المادة ضمناً بما جاء في المادة السابقة بخصوص تبعية الأبناء لطرف الأم حرة المولد.ويجدر التنويه بأن تلك المواد القانونية لا تصف زوجة العبد ذات المولد الحر بزوجة العبد وإنما تصفها بابنة رجل،كما أن الأطفال لا يدعون أطفال العبد وإنما يدعون أبناء ابنة الرجل الحر[١].

كان زواج العبد بأمة أمراً مألوفاً،كما كان زواجه بحرة ممكناً في ظروف خاصة،وذلك منذ عصر أور الثالثة على أقل تقدير.وهناك عدة طرق لتحقيق ذلك الزواج،منها شراء السيد عروساً لعبده.وهناك حالات يشتري فيها سيد فتاة حرة المولد لتكون زوجة لأحد عبيده،ولتعطى بعد وفاته كزوجة لأي شخص يحبذه مشتريها[٢].

٢- زواج الأمة بالرجل الحر :

الأسرة البابلية القديمة كانت تقوم على أساس زوجة واحدة،ولكن في بعض الحالات يمكن أن يتخذ الرجل زوجة ثانية،منها أن تكون زوجته الأولى لا تنجب أطفالاً أو مصابة بمرض عضال يمنعها من الإنجاب.وبما أن الأهل الأثرياء كانوا يمنحون بناتهم عند زواجهن إماء كجزءً من مهرهن أو جهازهن، لمساعدتهن بالأعمال المنزلية،وإذا كانت هذه الزوجة لا تنجب أطفالاً،كانت تمنح إحدى هذه الإماء لزوجها،من أجل استيلاد أطفال لهما،وبذلك تمنع زوجها من اتخاذ زوجة ثانية تقاسمها في زوجها وما يملكه. فسلطة السيدة على إمائها اللاتي جلبتهن معها كجزء من مهرها كانت مطلقة،فمعظم السيدات

---

١ - الرويح ، المرجع السابق ، ص١٤١ - ١٤٢ .

٢ - المرجع نفسه ، ص ١٣٨ .

الغيورات يمكن أن يفعلن ذلك.لذا لا نستطيع أن نسمي هذا الزواج- زواجاً بالمعنى الحرفي للكلمة، وإنما كانت تستخدم الأمة كزوجة ثانوية تلبية لرغبة سيدها الجنسية أو من أجل إنجاب أطفال له. ولكن على أية حال،يبدو أن الأمة التي كانت تستخدم كزوجة كانت تتمتع بمكانة مميزة لدى مالكها. فيبدو أنها تعاشر سيدها دون أن تسكن في جناح الخدم ودون أن تحمل صفة العبودية.وقد تساعد رسالة تؤرخ في عهد بيلالاما من أمة إلى سيدها على الاطلاع على نوع العلاقة التي بينهما. فتخاطب تلك الأمة سيدها بالقول:إن المولود الذي في رحمها قد مات،وإن حالتها متردية،وإنها دون مساعدة أو اعتناء،وتستعطفه لكي يعمل شيئاً لعونها،وتخبره أن الموت إن كان قدرها،فأمنيتها أن ترى وجهه. وفي نهاية الرسالة تعاتبه في عدم إرساله مبعوثاً من قبله للاطمئنان عليها.رقم الرسالة TIM I 15،تقول : (**أخبر سيدي:أمتك دابيتوم Dabitum أرسلت الرسالة التالية:ما أنا أخبرك به الآن قد حدث لي: لمدة سبعة أشهر طفل كان في جسمي (لم يولد بعد)،لكن بعد شهر الطفل قد مات.الآن،لا أحد يريد أن يعتني بي.ربما أنه رجاء سيدي(أن تفعل شيء ما) لئلا أموت أنا.تعال لزيارتي ودعني أرى وجه سيدي![......] لماذا لم تصلني هدية منك؟ وإذا كنت سأموت،دعني أموت بعد أن أرى وجه سيدي مرة ثانية!**)[١].

يبدو من سياق النص أن تلك الأمة كانت تقيم في بيت خاص بها،ويظهر أنها كانت ذات حظوة لدى سيدها.ولذا نجد في هذه الرسالة نوعاً من العتاب اللطيف تجاه سيدها.

وإذا لم تجلب الفتاة معها في جهازها إماء،وكانت عاقراً وأراد زوجها أن يتزوج أخرى لتنجب له أطفالاً،كانت تشتري له من مالها الخاص أمة لتكون زوجة له. ففي نص يؤرخ في السنة الثانية عشرة من عهد حمورابي نجد ما يوضح هذه الحالة،يقول النص:(**شماش- نوري Samas – Nuri، بنت إيبي- شان Ibbi – Shan،من إيبي- شان،بونين- آبي Bunin – Abi وبيلسونو Belsunu اشتريا.لبونين- آبي هي تكون زوجة،لبيلسونو هي تكون عبد. في يوم من الأيام إذا قالت شماش- نوري لبيلسونو سيدتها أنت لست سيدتي،هي ستقص مقدمة شعرها وتبيعها بالمال**)[٢].

يبدو أن بيلسونو لم تكن تنجب أطفالاً ولكي تمنع زوجها من الزواج بأمرأة ثانية قامت بشراء فتاة، ربما كانت في الأصل أمة وتبناها إيبي- شان، وربما لضائقة اقتصادية تعرض لها قام ببيعها. أياً يكن،فقد اشترت بيلسونو وزوجها تلك الفتاة،لتخدم عنها كأمة وتكون في الوقت نفسه محظية لزوجها لتنجب له أطفالاً.وبالرغم من أنه جاء في العقد أن الزوج والزوجة قد اشتريا الفتاة معاً،لكن من المحتمل أن المال

[1]– Oppenheim , A . L ., Letters from Mesopotamia, p 85.

[2] – Mendelsohn , I ., op . cit , pp 50 – 51 .

الذي قد دفع كان من مال بيلسونو الخاص وليس من بونين– آبي، فقد جاء في العقد شرط جزائي مضمونه أنه إذا انكرت الفتاة شماش– نوري سيدتها بيلسونو، ولم يأت شرط جزائي في حال أنكرت سيدها،فسيدتها ستعاقبها وتحلق مقدمة شعرها وتبيعها كأمة.

وقد عالج قانون لبت– عشتار هذا الزواج في المادتين ٢٥ و٢٦. فقد جاء في المادة ٢٥ أنه: **(إذا تزوج رجل امرأة وأنجبت له أطفالاً وأولئك الأطفال بقوا على قيد الحياة،وأنجبت أمة أيضاً أطفالاً لسيدها،والأب منح الحرية للأمة ولأطفالها.أطفال الأمة لا يحق لهم اقتسام الممتلكات مع أطفال سيدهم).** وتبعتها المادة ٢٦ التي جاء فيها أنه:**(إذا زوجته الأولى توفيت(و) بعد وفاتها هو أخذ أمته كزوجة،الأطفال من زوجته الأولى هم ورثته،الأطفال الذين أنجبتهم الأمة لسيدها سيكونون مثل (أطفاله)،منزله هم يستفيدون)**[1].

يبدو من خلال هاتين المادتين أن أبناء الزوجة الحرة هم الورثة الأصليون لوالدهم، ففي المادة ٢٥ نرى أن أولاد الأمة لا يقتسمون تركة والدهم مع إخوتهم من المرأة الحرة،وكانوا يمنحون الحرية مع أمهم،وقد عدَّ المشرع الحرية مكافأة لهم.وأما في المادة٢٦ فنرى أن أولاد الأمة سيأخذون بالإضافة إلى حريتهم منزل والدهم الذي يعيشون فيه.

وكذلك الأمر في قوانين حمورابي،فالأمة(الزوجة أو المحظية) وأطفالها يصبحون أحراراً بعد وفاة سيدهم إذا اعترف السيد بأطفالها قبل وفاته،ويتم ذلك إذا ناداهم يا أطفالي،وهنا يقتسمون تركة والدهم مع أولاد المرأة الحرة،وتكون حصة الابن الأكبر مميزة والذي حدده المشرع يجب أن يكون ابن المرأة الحرة،وقد جاء ذلك في المادة١٧٠:**(إذا رجل ولدت له زوجته الأولى أولاداً،وولدت له أمته أولاداً (أيضاً)،فإذا قال الأب في حياته للأولاد الذين ولدتهم له الأمة،أولادي،وساواهم مع أولاد الزوجة الأولى،فبعد أن يذهب الأب إلى قدره(يموت)،على أولاد الزوجة الأولى وأولاد الأمة أن يتقاسموا ممتلكات بيت أبيهم بالتساوي،الابن البكر،ابن الزوجة الأولى(يُسمح له)أن يختار ويأخذ حصته(أولاً)**[2].

وإذا لم يعترف الأب في حياته بأطفال الأمة ولم ينادهم بأنهم أطفاله،فإنها لا تنال نصيباً من تركة سيدهم ووالدهم بعد وفاته،ولكنهم يحصلون على حريتهم مع أمهم،ولا يحق لأبناء المرأة الحرة استعبادهم.

---

1 – Kramer , S . N , The Sumerians , their history , culture , and character , the university of Chicago press Chicago , 1963 . p 338 .

٢ - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، ص ٧٩ .

وهي دون شك نظرة إنسانية تعزز مواقع الخير في الحياة بين الناس،وتهدف لمنع وقوع الأطفال الذين لا إرادة لهم،في العبودية[١].

وتحصل المرأة الحرة على جهازها وكل المنح التي أعطاها لها زوجها قبل وفاته وسجل لها ذلك في وثيقة،وتسكن في بيت زوجها طيلة حياتها ولكن لا يحق لها بيعه لأنه من حق أطفالها،جاء ذلك في المادة١٧١–أ من قانون حمورابي:**(وإذا لم يقل الأب في حياته للأولاد الذين ولدتهم له الأمة، أولادي،فبعد أن يذهب الأب إلى قدره(يموت)،(لا يتقاسم)أبناء الأمة ممتلكات بيت الأب مع أبناء الزوجة الأولى،ولكن تُعتق الأمة وأولادها،ولا يجوز لأولاد المرأة الأولى أن يدَّعو العبودية على أولاد الأمة)**.وتكمل المادة١٧١–ب وضع الزوجة الأولى فتقول:**(يمكن للزوجة الأولى أن تأخذ بائنتها وهدية الزواج التي أعطاها إليها زوجها وكتبها لها على لوح مختوم،وأن تبقى ساكنة في مسكن زوجها،وتنتفع(بذلك)طوال الحياة،(ولكن)لا يحق لها أن تبيع(هذه الأشياء)مقابل فضة، وتعود تركتها إلى أولادها(من بعدها)**[٢].

٣– تقديم الكاهنات إماء لأزواجهن من أجل الإنجاب:

عرف البابليون القدماء التزوج بالكاهنات،ويتضح ذلك من خلال دخول هذا الزواج في قانون حمورابي.ومن قواعد الزواج بهن كما عرضت في القوانين،وبخاصة العادة التي تلزمهن تقديم إماء لأزواجهن لغرض الإنجاب.يشير ذلك إلى أن الزواج بهن لم يكن شائعاً،بل هو من نوع الارتباط الاجتماعي،الذي ينشد الرجل من ورائه تحقيق مكاسب اجتماعية واقتصادية،وخصوصاً أن الدرجات العليا من الوظائف الكهنوتية كانت حكراً على بنات الطبقة الحاكمة من ملوك وأمراء وموظفين كبار، بالإضافة إلى شهرة عدد من الكاهنات بالثروات الطائلة،فمثلاً يقدر أن الكاهنة من صنف ناديتوم في مدينة سيبار مطلع الألف الثاني قبل الميلاد كانت من أثرى أثرياء عصرها لما تملكه من أراضٍ وعقارات وماشية وأموال[٣].

---

[١] - الهاشمي ، المرجع السابق ، ص ٩٢ .

[٢] - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ،ص ٧٩ .

[٣] - الهاشمي ، المرجع السابق ، ص ٩١ .

وقد خصص حمورابي أربعة مواد من قانونه للزواج بالكاهنات. فقد جاء في المادة١٤٤:(**إذا تزوج رجل كاهنة ناديتو وأعطت لزوجها أمة،وولدت له أطفالاً،فإذا عزم الرجل على الزواج من الشوجيتو فلا يسمح لذلك الرجل بالزواج،وعليه أن لا يتزوج الشوجيتو**)[١].

هنا إذا وفرت الناديتو لزوجها من تنجب له أطفالاً من إحدى إمائها،فلا يحق له الزواج من الشوجيتو التي تاتي في مرتبة أدنى من الناديتو في المعبد وكان يحق لها الزواج والإنجاب كما أسلفنا. أما في المادة١٤٥فنجد أنه يمكنه الزواج من الشوجيتو وإن كان متزوجاً من الناديتو،إذا لم توفر له الناديتو من تنجب له أطفالاً من إمائها.تقول المادة:(**إذا تزوج رجل كاهنة ناديتو،ولم تجهزه بالأطفال،وعزم على أن يتزوج الشوجيتو،فيمكنه ذلك ويدخلها إلى بيته،ويجب على الشوجيتو أن لا تساوي نفسها مع كاهنة الناديتو**)[٢].

هذه المادة سمحت للرجل بالزواج بالشوجيتو،وإسكانها مع الناديتو في بيت واحد،ولكن لا يحق للشوجيتو مساواة نفسها بالناديتو،حتى وإن أنجبت له أطفالاً. وهذا الأمر ينطبق كذلك على الأمة التي قدمتها الناديتو لزوجها من أجل إنجاب الأطفال.كما جاء في المادة ١٤٦أنه:(**إذا تزوج رجل كاهنة ناديتو وأعطت لزوجها أمة،فولدت هذه الأمة منه أطفالاً،وبعد ذلك ساوت الأمة نفسها مع سيدتها، بسبب إنجابها الأطفال لا يحق لسيدتها بيعها بالمال ولكن يمكنها أن تضع عليها(علامة العبودية)، وتعتبرها من الإماء**)[٣].

إنجاب الأطفال كان حفظاً للأمة من البيع وفي كسب حريتها أيضاً كما مر معنا سابقاً. وهنا إذا أنجبت أطفالاً وساوت نفسها بسيدتها لا يحق لها بيعها، لكن يمكنها أن تعاقبها بأن تضع عليها علامة العبودية وتعاملها كالإماء.أما إذا لم تنجب هذه الأمة أطفالاً لسيدها،وسواء ساوت نفسها بسيدتها أم لم تساوي،ففي كلتا الحالتين تبقى أمة ويحق لسيدتها بيعها بالمال، كما جاء في المادة١٤٧:(**فإذا لم تنجب(الأمة)أطفالاً،فلسيدتها الحق أن تبيعها بالمال**)[٤].

---

[١] ـ رشيد ، المرجع السابق ، ص ١٤٤ .

[٢] ـ المرجع نفسه ، ص ١٤٤ .

[٣] ـ المرجع نفسه ، ص ١٤٤ .

[٤] ـ المرجع نفسه ، ص ١٤٤ .

قلنا سابقاً إن الأساس في الزواج البابلي القديم هو الاقتران بزوجة واحدة،ولكن عدداً من المواد تشير بشكل واضح إلى الزوجة الأولى أو الرئيسة،مما يعني ضمناً وجود زوجات أخريات للرجل،فقد كان الرجل يتزوج ثانية للإنجاب،وتؤكد القوانين أن الزوجة الثانية تبقى في منزلة دون المنزلة الاجتماعية للزوجة الكاهنة،والزوجة الأولى[١].

ثانياً– هروب العبيد:

ميل العبد للهرب يعد أمراً طبيعياً تفرضه نوازع إنسانية متأصلة في ذاته البشرية،كالرغبة في الحرية والاستقلال والتخلص من نير الاستعباد. ومما ساعد على نمو فكرة هروب العبيد الجو السياسي العام،وعدم وجود سلطة مركزية مهيمنة على كل المناطق،فقد وجد العبيد ملجأً لهم وملاذاً في دول المدن المتنافسة فيما بينها دون أن يرغمهم أحد الحكام على العودة إلى أسيادهم،والعائق الوحيد الذي كان يقف حائلاً أمام هروبهم،هو ارتباطهم العائلي والعاطفة التي تشدهم إلى مسقط رأسهم،وربما جهلهم أيضاً بالمصير الذي ينتظرهم،فقد يكون أسوأ مما هم عليه في أوطانهم،ومع ذلك كانت سبل العودة ميسرة أمامهم بعد مضي فترة من الزمن.أما الهروب إلى الجبال والبوادي أو المناطق البعيدة عن أعين السلطة،فلم يكن سهلاً لأن ذلك يعني ضرورة التأقلم في مناطق غير مألوفة لهم،إلا إذا كان لهم هناك روابط عشائرية أو قرابة دم أو اضطروا إلى ذلك في حالات صعبة[٢].

ومن الناحية القانونية يعدُّ هروب العبيد أخطر مشكلة يواجهها المالك،لذلك شرعت بعض المواد القانونية لمعالجة هذا الأمر من زوايا متعددة.بالإضافة إلى الإجراءات الوقائية التي يتخذها السيد ضماناً لحقوقه.إن مؤشرات ميل العبيد للهروب واضحة من خلال معالجة قوانين العصر البابلي القديم قضايا هروبهم،ومن الحيطة والحذر الظاهر في عقود شراء و ارتهان وتأجير العبيد في هذا العصر، وذلك للحفاظ على هذه الثروة من الضياع[٣].

وقد خصص لبت – عشتار مادتين من مواد قانونه لمعالجة هذه الظاهرة.فقد جاء في المادة١٢أنه: **(إذا أمة أو عبد رجل هربا إلى قلب المدينة(و)قد أثبت أن هو أو هي عاشا في منزل رجل آخر لمدة شهر واحد،هو سوف يعطي عبداً بعبد)**.هناك بعض الأعمال التي يلجأ إليها بعض الأشخاص الأحرار

---

[١] - الهاشمي ، المرجع السابق ، ص ٩١ .

[٢] - كلينكل ، المرجع السابق ، ص١٢٦ – ١٢٧ .

[٣] - الرويح ، المرجع السابق ، ص ٨٦ .

في الغش و الخديعة وإيواء عبيد هاربين واستخدامهم كأنهم ملكله. كان الإيواء مشكلة رئيسة، وعقوبة الإيواء كانت بشكل أساسي التعويض والإعادة في قانوني لبت– عشتار و أشنونا،أما في قانون حمورابي فقد كانت العقوبة هي الموت. في هذه الحالة يجب أن يرد الأمة أو العبد الذي عاش عنده لمدة شهر وعلاوة على ذلك يعوض بعبداً آخر صاحب العبد الأول. أما إذا لم يكن لديه عبد فيجب أن يدفع١٥شيقلاً من الفضة لصاحب العبد،كما جاء في نص المادة ١٣من قانون لبت – عشتار:**(إذا هو لا يملك عبد،يجب عليه أن يدفع١٥شيقلاً من الفضة)**[1].وهذا السعر يمثل قيمة عبد في ذاك العصر وهو ١٥شيقلاً ويساوي نحو ١٢٠غراماً من الفضة.

ويمكن مقارنة هاتين المادتين بالمادتين التاليتين من قانون أشنونا،فقد جاء في المادة٥٠أنه:**(إذا قبض على رجل ومعه عبد مسروق أو أمة مسروقة،فعليه أن يعوض عبداً بعبد وأمة بأمة)**.العقوبة هنا التعويض. وتبعتها المادة٥١ فقالت:**(إذا قبض رئيس المدينة أو مراقب القنوات أو أي موظف آخر على عبد هارب أو أمة هاربة أو ثور مفقود أو حمار مفقود يعود إلى القصر أو إلى مولى(موشكينوم)ولم يسلمه(في الحال)إلى مدينة أشنونا،بل احتفظ به في بيته.وعند مضي سبعة أيام من الشهر(والعبد لم يسلم بعد)،فإن القصر سيعتبره(أي الموظف المحتفظ بالعبد)سارقاً)**[2].

العقوبة هنا إلقاء القبض على الهارب،من قبل موظفين من السلطات المختصة،سواء كانت تعود للقصر أو للموشكينوم(العبيد الخاصون) وإذا لم يسلمها الموظف خلال مدة أقصاها سبعة أيام،فإن ذلك الموظف يعتبر سارقاً.

لقد خصص حمورابي ستة مواد من قانونه لظاهرة هروب العبيد،وفي هذا دليل على انتشار هذه الظاهرة في عصره.كانت قوانينه أشد صرامة على من يساعد العبد أو الأمة على الهرب، سواء كان العبد أو الأمة يخصون القصر أو الموشكينوم،فقد كانت عقوبته الموت،جاء ذلك في المادة١٥التي تقول:**(إذا جعل إنسان عبد القصر أو أمة القصر،أو عبد موشكينوم أو أمة موشكينوم يخرج من بوابة المدينة(يساعده على الهروب)يُقتل)**. وتبعتها المادة١٦فقالت:**(إذا خبأ إنسان في بيته عبداً أو أمةً هاربة**

---

[1] - Kramer ,S . N ., op . cit , p 337 .

[2] - رشيد ، المرجع السابق ، ص ٩٤ .

تخص القصر أو أحد الموشكينوم ولم يخرجهما(أثر نداء المنادي)[١]،فإن سيد هذا البيت يُقتل)[٢].

في المادة١٥: نجد أن من يساعد العبد أو الأمة على الهرب خارج بوابة مدينة بابل تكون عقوبته الموت.أما في المادة١٦: فنجد أن من يخفي عبداً أو أمة في بيته ولا يخبر عنهما،على الرغم من المناداة عنهم في شوارع مدينة بابل،تكون عقوبته الموت.

يبدو أن هروب العبيد لم يكن مقتصراً على عبيد العامة وعبيد الدين وغيرهم،بل كان عبيد القصر يهربون إذا ما أُسيئت معاملتهم أو شعروا بالظلم من قبل أسيادهم.ولهذا جاءت هاتان المادتان بخصوص عبيد القصر.

وقد وصلتنا رسالتان من مدينة ماري تتحدثان عن هروب عبيد يخصون الملك زمري– ليم.ففي الرسالة رقم 61 27 الموجهة من حاكم قطونان إلى زمري– ليم،نجد أنه يخبره فيها عن هروب أحد عبيد القصر،الذين يعملون تحت إمرة داريش ليبور Daris –Libour [٣]،فيقول:(**إلى سيدي أتحدث! خادمك زاكيرا– حمو يقول:مدينة قطونان والمنطقة بخير.حول راعي داريش– ليبور الذي هرب، بخصوص الذي سيدي كتب لي – قبل أن يصل لوح سيدي،غلام داريش– ليبور الذي يعيش في زاريZarri [٤]جاء وقال لي أن ذلك الراعي قد اختفى،ومباشرة أنا كتبت إلى طاباتومTabatum[٥]، سيلخاند Silhand[٦]،إلى الصيادين على ضفة نهر الخابور وإلى رئيس الرعاة إيبال– بي– إيل Ibal–pi–El.أنا قلت،راعي داريش–ليبور هرب.ذلك الرجل هو ساميساروم Samisarum.علامة العبد لم تكن موضوعة عليه.ذلك الرجل يجب أن لا يفلت من يدكم.هكذا أنا كتبت لهم.الآن أنا سمعت لوح سيدي،وبطريقة مماثلة أنا**

[١] - المنادي : هو الشخص الذي يُستأجَر من أجل التفتيش عما يفقده الناس من ممتلكات أو حيوانات أو أطفال أو عبيد . كان يجوب أزقة المناطق السكنية منادياً بصوت جهوري عالٍ على ما هو مفقود وطالباً تسليمه إليه . وقد كانت هذه العادة متبعة إلى وقت قريب في العراق وخصوصاً عندما يفقد طفل صغير . انظر : المرجع نفسه ، ص ١٢٢ .

[٢] - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، ص ٥٨ .

[٣] - داريش ليبور : هو موظف مهم في قصر ماري ، مهمته العناية بخزانة ثياب الملك زمري - ليم . انظر : Heimpel ,w ., op . cit , p 534 .

[٤] - زاري : حقول تابعة للملك في مملكة ماري . انظر : Ibid ., p 628 .

[٥] - طاباتوم : حديثا تل طابان ، في شمال قطونان . انظر : Ibid ., p 626

[٦] - سيلخاند : مدينة في منطقة قطونان ، غير معروفة بالتحديد . انظر : Ibid ., p 622

كتبت لهم.وأنا أعطيت أوامر صارمة للرجال على نقطة الحدود الأمامية.إذا عرفني إله سيدي،ذلك الرجل يجب أن لا يفلت من يدي. وأنا سأقبض عليه وأسوقه إلى سيدي)[١].

هذه الرسالة من حاكم قطونان التابع لزمري– ليم في منطقة الخابور الأوسط،يخبره فيها عن هروب أحد العبيد التابعين للقصر واسم العبد ساميساروم،كان يعمل في رعي الأغنام لدى أحد موظفي القصر المهمين وهو داريش– ليبور.فيذكر زاكيرا– حمو أن خبر هروب ذلك العبد قد وصله من قبل أحد العبيد الآخرين التابعين لداريش– ليبور،والذي كان يرعى قطيعاً آخر من أغنام القصر في حقول تابعة لمملكة ماري على ضفاف الخابور. فقام الحاكم بدوره بالاهتمام بهذه القضية بنفسه،فكتب إلى المدن التابعة له في منطقة الخابور،وإلى صيادي السمك على نهر الخابور وإلى رئيس الرعاة،وكذلك إلى الجنود الذين كانوا يخدمون كحرس على حدود قطونان،من أجل البحث عن ذلك العبد الهارب وإلقاء القبض عليه وتسليمه للملك.

وفي رسالة أخرى رقم 68 27 من الحاكم السابق الذكر إلى زمري– ليم،نجده يرسل كتيبة إنقاذ كاملة للبحث عن عبد من عبيد القصر قد هرب،يقول:**(عبد من القصر في قطونان قد اختفى،وأنا أرسلت كتيبة الإنقاذ وراء ذلك العبد،وكتيبة الإنقاذ بحثت(قرب المكان)عن ذلك العبد)**[٢].(انظر ملحق النصوص).

هروب عبيد القصر أمراً خطيراً ومهماً،وإلا لما تجشم الحاكم وكبار المسؤولين في الدولة عناء البحث عن هذا العبد.هذا الاهتمام الكبير من قبل الملك وحكامه وقواده بإلقاء القبض على عبيد القصر الهاربين،ربما يعزى إلى أن أولئك العبيد كانوا يعرفون أسراراً كثيرة عن القصر وعن جنود الملك لكونهم يعيشون داخله،وخشية الملك من تسريب معلومات إلى الأعداء عن طريقهم،لاسيما أن أعداء ماري كانوا يحيطون بها من جميع الجهات. ولو لم يكن الأمر كذلك،لما اهتم القصر بأكمله بهروب عبد من عبيده،فباستطاعته أن يشتري جماعة من العبيد من خلال وارداته من الضرائب والجزية وغيرهما.

ثم يتابع حمورابي في المادة ١٧من قانونه التي جاء فيها نوع من الترغيب في إلقاء القبض على عبد هارب وإعادته إلى صاحبه،تقول المادة:**(إذا ضبط إنسان عبد أو أمة هاربة في الخلاء وقاده إلى سيده،يدفع له صاحب العبد شيقلين من الفضة)**[٣].

---

[1] - Ibid ., p431 .

[2] – Ibid ., p 433 .

[٣] - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ،ص ٥٨ .

تعد حيازة العبد بهذه الصورة من الوجهة القانونية أمراً غير شرعي وتعدياً على حقوق الآخرين. وعلى هذا الأساس اتخذت إجراءات قانونية بهذا الخصوص،يعمل بعضها على ترغيب المواطنين في القبض على العبد الهارب وذلك بإعطائهم مكافأة نقدية تصل إلى شيقلين من الفضة التي تساوي نحو ١٦غراماً.

ومما تجدر ملاحظته أن المكافأة المذكورة تعطى في حالة القبض على العبيد الهاربين أثناء تواجدهم خارج أسوار المدينة،وهذا يعني أن بإمكان العبد التحرك والعمل في الأحوال الاعتيادية داخل المدينة دونما قيد،إلا أن تواجده خارج المدينة فقط سيجعله عرضة للقانون.في هذه المادة الشخص الذي ألقى القبض على العبد أو الأمة الهاربين،قد يستطيع التعرف على مالكهم بسؤالهم عنه أو بطريقة أخرى من خلال علامة وسموا بها.

أما إذا لم يستطع الشخص القابض عليهم التعرف على مالكهم،ولم يتمكن من استجوابهم،فإنه يأخذهم إلى القصر،الذي يقوم بدوره بمعرفة مالكهم وإعادتهم إليه،جاء في المادة١٨من قانون حمورابي: **(إذا لم يذكر ذلك العبد سيده،يقوده(الذي ضبطه) إلى القصر(حيث)يفحص وضعه(هناك)ويعاد إلى صاحبه)**.إذا احتفظ القابض بالعبد في بيته،و وجد عنده تكون عقوبته الموت. نصت على ذلك المادة ١٩:**(إذا احتفظ بهذا العبد في بيته،و(لكن)فيما بعد ضبط العبد في بيته،فإن هذا الإنسان يقتل)**.أما إذا تمكن العبد من الهرب من يد القابض فلا تقع عليه المسؤوليه وعليه أن يؤدي القسم أمام الآلهة أنه هرب منه ولم يتمكن من الإمساك به،نصت على ذلك المادة٢٠فقالت:**(إذا هرب العبد من يد القابض عليه،يقسم هذا الإنسان بحياة الإله لصاحب العبد(اليمين)ويصبح بريئاً)**[1].

عند هروب العبد كان المالك يقوم أولاً بالبحث عنه عن طريق المنادي،وإذا فشل في ذلك كان يلجأ إلى إبلاغ السلطات بذلك،وإعطائهم مواصفات عبده أو أمته.ويبدو أن هنالك جهازاً في القصر مهمته البحث عن العبيد الهاربين وإلقاء القبض عليهم.

ويبدو أن جهاز الدولة هذا يتعدى مهمة التحقيق إلى القيام الفعلي بالبحث عن عبيد الملكية الخاصة الهاربين.ففي رسالة من حمورابي إلى حاكم مدينة سيبار وقضاتها،يأمرهم فيها بإلقاء القبض على أمة هاربة تعود لمواطن بابلي.ويبدو أن مالك الأمة كان قد استنجد بالسلطات المختصة لمساعدته في البحث عن أمته،ومن الواضح أنه قد حظي باهتمام المسؤولين وعلى رأسهم الملك.فقد كتب حمورابي إلى موظف الغابو(gabbau الشرطة) المدعو أبيسوAbesu،وإلى موظف آخر هو الدوغاب Dugab(ويبدو أن مهمتهما تعقب العبيد الهاربين)للبحث عن أمة هذا الشخص الذي يدعى خالو Hallu، وأمرهما بالذهاب

[1] ـ المرجع نفسه ، ص ٥٨ ـ ٥٩ .

إلى مدينة سيبار وأخبار حاكمها عن مكان تواجد الأمة الهاربة،في مدينة سيبار – أمنانوم،ويبدو أن موظف الدوغاب قام باستلام تلك الأمة وإعادتها إلى بابل وتسليمها لمالكها الأصلي. ويبدو من خلال هذه الحادثة اهتمام حمورابي بشكوى هذا الرجل عن أمته الهاربة وتجشم موظفيه العناء في البحث عنها وذكر مراتبهم الوظيفية،يعكس حجم هذا الجهاز وأهميته في حماية ثروة المواطنين من العبيد[١].

ولكن هذا الجهاز ربما اختفى أو فقد أهميته في عهد خلفاء حمورابي. ففي عهد الملك إيبي– إيشوخ الخليفة الثاني لحمورابي،نجد أنه يطلب من المواطنين أن يساعدوه في إيجاد عبيده الهاربين، الذين لجؤوا إلى مدينة سيبار. كما أرسل إلى حاكم المدينة رسولاً ليجلب له العبيد الهاربين إلى مدينة سيبار ويعود بهم إلى بابل. وفي مسألة أخرى تخص عبداً لناديتو مردوك،كان يعيش في بابل ثم هرب إلى مدينة سيبار أمنانوم،نجد أن إيبي– إيشوخ قام بإرسال رسالة إلى الموظفين في سيبار يخبرهم عن العبد وأنه يجب البحث عنه وإعادته إلى بابل[٢].

من خلال هذه الرسائل يبدو من الواضح أن مدينة سيبار وضواحيها كانت ملجأً للعبيد الهاربين، ولكن السبب في ذلك غير واضح ؟

ونتيجة لظاهرة هروب العبيد المتكررة في هذا العصر،نجد أن مالكيهم كانوا يراقبون بحذر عبيدهم الذين كان لديهم ميول إلى الهرب.فالسيد الذي كان يؤجر أو يُعير عبده للقيام ببعض الأعمال خارج ممتلكاته،كان يكتب إلى مراقبه أن يقوم بحراسته بحذر. وبسبب خوف مالكي العبيد من شراء عبد مطرود لأنه عنيد أو لديه ميول للهرب،أدرجت فقرة خاصة في بعض عقود البيع،أن المشتري يحق له ثلاثة أيام للتحقق من عدم ميول العبد للهرب بعد استلامه من البائع كما مر معنا سابقاً،وفي حال اكتشف أن العبد ميال للهرب أو كان هارباً،فإن عملية البيع تكون باطلة،ويعاد إلى المشتري الثمن الذي دفعه كاملاً[٣].

هناك حادثة طريفة ونادرة وردت في إحدى الرسائل من عهد حمورابي على الشكل التالي:شاهد أحد الموظفين وهو على الأغلب شماش– خازر Samas–Hazr[٤]خلال جولة تفقدية طباخاً،وهو عبد يجيد

١ - الرويح ، المرجع السابق ، ص ٨٩ .

2 – Harris , R ., Ancient Sippar , p 350 .

3– Mendelsohn ,I ., op . cit , p 61 .

٤ - شماش- خازر : موظف مهم في قصر الملك حمورابي، ومن خلال الرسائل الموجهة إليه من الملك التي كان معظمها يتعلق بالأمور الزراعية . نستنتج أنه كان مكلفاً بإدارة شؤون الأراضي الملكية في المناطق المحيطة بمدينة لارسا ، وقد كان يتلقى تعليماته من حمورابي مباشرة ، كما كان معرضا لتوبيخات الملك ، و قد كانت ترفع الشكاوى ضده إلى القصر . انظر : كلينكل ، المرجع السابق ، ص ١٣٧ .

الطبخ بمهارة عالية،فعرض الموظف مبلغاً من الفضة على صاحبه ليتخلى عنه،إلا أن سيد العبد رفض بإصرار،ولم تفلح كل المحاولات والمغريات في أن تزحزحه عن رأيه المتصلب،عندها تحايل الموظف على الطباخ،وأغراه بالوعود المجزية ليهرب من سيده في مدينة بابل ويلجأ إليه ربما إلى مدينة لارسا،وفعلاً تم له ما أراد،فامتلكه ثم باعه بربح وفير[١]. فكتب صاحب العبد إلى شماش– هازر الذي أخذ عبده رسالة يقول له فيها:(**إذ أنت أفسدت أفكار عبدي،لكي عبدي يهرب إليك من بابل،أنت ملكت العبد،الذي لا يخصّك،أُخذته على طول،ومن ثم أنت بعته إلى شخص آخر**)[٢].

هذه الرسالة فيها نوع من العتاب من قبل صاحب العبد لشماش– هازر الذي امتلك العبد بطريقة غير شرعية،وبما أن صاحب العبد من العامة وليس له صفة رسمية في الدولة،بخلاف شماش–هازر الذي كان مسؤولاً مهماً في القصر،نلاحظ في رسالته أنها موجهة من شخص أدنى مرتبة إلى شخص أعلى.وربما اشتكى صاحب العبد إلى الملك حمورابي من أجل استعادة عبده،فهناك الكثير من الشكاوى وصلت إلى حمورابي على شماش– هازر وتجاوزاته على العامة.

وهناك قضية أخرى بخصوص عبد يدعى وارد– بونين Warad – Bunene بيع من قبل سيده بيرخي– إيليشو Pirhi–ilisu لأشنونا بسعر ١\١٢ ١مينا من الفضة،وبعد قضائه مدة خمس سنوات في العبودية في تلك البلاد،عاد هارباً إلى مدينة بابل. واستدعي من قبل اثنين من موظفي الجيش الأبي صابي،وبعد تفحص حالته أعلنوا حريته، وقررا أن يخدم في الجيش كريدوم. لكن ظهر أنه كان مُتبَّنىً من قبل سيده الأول وهو ملتزم بأداء خدمة إيلكو[٣] في ممتلكات والده التي ورثها منه مع إخوته[٤]. يؤرخ هذا النص في عهد الملك عمي– ديتانا،جاء فيه كالتالي:(**A من B،سيده قد باعه إلى مدينة أشنونا مقابل واحد ونصف مينا من الفضة،بعد هو أن خدم كعبد لمدة خمس سنوات في أشنونا،هرب إلى بابل.C وD،موظفي الجيش،ألقوا القبض على A وقالا:((أنت نظفت وأزلت علامة عبوديتك.أنت سوف تخدم بقوة السلاح)).A أجاب:((أنا سوف لن أخدم مع الجنود،أنا سأقوم بخدمة إقطاعية لمنزل والدي)).إخوته X**

---

[١] - المرجع نفسه ، ص ٢٤٦ .

[2] – Snell , D ., op . cit , p 12 .

[٣] - الإيلكو : هي أراضٍ ملكية يمنحها الملك للجنود كهبة ، كان الجندي يعمل بها بالإضافة إلى أعمال أخرى تخص الملك كحفر القنوات و بناء التحصينات وغيرها . و قد كان يمنح لعائلة هذا الجندي منزل و أرض من قبل الملك ، ويبدو أن جميع أفراد العائلة كانوا يشتركون في واجب الإيلكو ، وهذه الأرض التي كانت تقدر مساحتها بـ نحو ٦٥ هكتار، وكانت تمنح لمن يقوم بخدمة الإيلكو ، تبقى للملك و لا يمكن تأجيرها أو بيعها ، ويمكن أن تعاد إلى الملك متى شاء .والواقع أن مدة الخدمة في الإيلكوم ليست محددة . انظر : Nigel ,S , op . cit , pp 20 – 21 .

[4]– Harris , R ., Ancient Sippar , p 350 .

Y، و Z أقسموا بالإله مردوك والملك عمي- ديتانا. ليس هناك ادعاء على أخيهم A.لأجل الخدمة،طالما هو على قيد الحياة،A سيقوم بخدمة إقطاعية منزل والدهم مع إخوته)(١).

غير واضح لماذا بيع هذا الرجل إلى أشنونا؟ لكن من الواضح أنه كان رجلاً حراً ومُتبنًّىً من قبل شخص يدعى بيرخي- إيليشو،وقد باعه إلى شخص آخر في مدينة أشنونا،ربما لأجل دين وقع على والده .

هروب العبيد كان ظاهرة اجتماعية لم تؤثر على العبيد فقط بل أثرت على جميع طبقات المجتمع، وكان من أسبابها الدَّيْن الظالم أو أعمال السخرة المرهقة.وفي حالة هروب العبيد، كانت العقوبة تفرض على العبد نفسه وعلى من يساعده أو يؤويه(٢).

ولكن لم تكن القسوة و سوء المعاملة هي الدافع الرئيس لهروب العبيد فقط، فالعبيد الذين كانوا ولادة منزل عوملوا كأحد أفراد العائلة،ومعظمهم كانت حالتهم أفضل من عبيد الدين وعبيد الحرب والمجلوبين عن طريق التجارة، والذين استخدموا في الأعمال الزراعية أو في أعمال السخرة. لكن على كل حال، سواء عومل العبد بشكل جيد أو بشكل سيء، فقد كان مستاء وغير راضٍ عن عبوديته،وقد عبر عنها في جميع أنحاء تاريخ بلاد الرافدين بطريقة واحدة،يعني، في هروبه من العبودية. فالعبد كان في نظر القانون سلعة يباع ويشترى، ولكن بنظره الشخصي هو إنسان يملك مشاعر وأحاسيس، والإنسان الذي يشترى ويباع، يوسم بالعار ويذل، ولن يكون سعيداً تحت أفضل معاملة وأفضل ظروف. فالعبد كان يهرب لأنه كان يرفض العبودية(٣).

ثالثاً- علامات العبودية :

إن أخطر مشكلة كانت تواجه مالكي العبيد هي ميل عبيدهم إلى الهرب كما أسلفنا. ونتيجة لذلك كان مالك العبد الذي يلاحظ على عبده أنه ميال للهرب يراقبه بإحكام ويضع عليه علامة العبودية، سواء بالوسم أو بالوشم أو على اليدين أو القدمين أو في بقعة ظاهرة من الجسم متعارف عليها،وذلك لسهولة التعرف عليه خارج أبواب المدينة وإلقاء القبض عليه ومن ثم إعادته إلى مالكه أو إلى القصر. وهي من الإجراءات الاحترازية التي شاع استخدامها في هذا العصر لإعاقة حرية تنقل العبيد وهروبهم. وأقدم ذكر لعلامات العبودية هي علامة أبوتوم،التي جاءت من السلسلة القانونية المعروفة بـ(آنا اتيشو ana ittisu)

1 - Westbrook ,R ., op . cit , p 1672

2 - Ibid ., p 1670 .

3 - Mendelsohn ,I ., op .cit , p 66 .

والتي وردت في اللوح السابع المعروف بقانون العائلة السومرية، ثم توالى ذكر علامات العبودية في القوانين البابلية القديمة، وفي عقود التبني والزواج ومعاملات البيع، كما في قانون أشنونا وقانون حمورابي بالإضافة إلى العديد من النصوص البابلية والآشورية[١].

فقد حظر قانون أشنونا على العبيد الذين يحملون علامات العبودية الخروج من مدينة أشنونا، فجاء في المادة٥٢ من قانونه:**(لا يحق للعبد أو الأمة العائدين لمدينة أشنونا والموسومين بـ(الكانوم أو المشكانوم أو الأبوتوم) أن يخرجا من باب مدينة أشنونا دون إذن سيدهما)**. وتبعتها المادة ٥٣ التي جاء فيها:**(يجب وضع علامة على العبد أو الأمة ممن دخل باب مدينة أشنونا لحراسة سفير (مبعوث أجنبي)بالكانوم والمشكانوم والأبوتوم ويبقى(العبد أو الأمة)في حراسة سيده)**[٢].

من خلال نص هاتين المادتين يبدو أن هذه العلامات كانت توضع وتنزع في ظروف معينة على العبيد والإماء كرمز على العبودية،ويبدو أن العبد في مدينة أشنونا كان يتحرك بحرية داخل أسوار المدينة لكنه لا يستطيع الخروج منها.في حين كان العبيد الخاصون بالسفراء يحملون علامات تميزهم عن بقية العبيد. ولكن السؤال ما نوع هذه العلامات وما طبيعتها،وكيف يمكن إزالتها؟

لقد اختلفت الآراء وتعددت النظريات حول هذه العلامات الثلاث، فالكانوم ربما كانت رباطة نحاسية كانت تشد على رقبة العبد أو على جبهته. أما بالنسبة للعلامة مشكانوم فقد جاءت بمعنى أغلال أو سلاسل مصنوعة من النحاس أو كانت مشبكاً معدنياً يثبت حول خصلة من الشعر،إذ يفترض أن تكون هناك تسريحة خاصة تتم بإزالة جميع الشعر ما عدا خصلة منه،ربما تكون لربط المشبك عليها وهذا تفسير المادة٥٣ بوضع هذه العلامات على عبيد السفير الأجنبي[٣].

أما أبرز مصطلح استخدم للدلالة على علامات العبودية يكتب بالسومرية GAR وبالأكادية أبوتو abbuttu وشاكانو Sakanu وتعني وضع ، لبس الأبوتو على قصة شعر)[٤]. وجاء في بعض النصوص السومرية والبابلية مسبوقاً بالعلامة الدالة على(الجلد أوزو UZU، وبالأكادية شيرو Siru لحم)

١- عبد الكريم ، قصي منصور ، جراحة التجميل في العراق القديم ، دراسة في ضوء الكتابات المسمارية القانونية ، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية ، العدد الثالث – أيلول – ٢٠١٢م . ص ٢٣٢- ٢٣٣ .

٢ - رشيد ، المرجع السابق ، ص ٩٤ .

٣ - الرويح ، المرجع السابق ، ص ١٠٦ .

4 – Black, J ., op . cit , pp 2 – 348.

بعلامة دالة على البرونز أورود urud. كما ورد ليشكل عبارة اصطلاحية تعني تثبيت أو وضع أبوتوم. وكذلك وردت كلمة أبوتوم لتعني قيد[١].

والأبوتوم ربما كانت لوحاً صغيراً من الطين أو المعدن تعلق بسلسلة في رقبة العبد أو على معصمه أو كاحله أو في شعره . ويعزز هذا الرأي ورود الفعل يكسر– يزيل كإجراء للعتق من العبودية.اعتمد هذا الاحتمال على نصوص إعتاق ومواد قانونية من العصر البابلي القديم،وقد استنتج عملية كسر أو تحطيم علامة العبودية بأنها ذات طبيعة صلبة من خلال نصوص الإعتاق التي سنأتي على ذكرها لاحقاً[٢].

١ – طبيعة علامات العبودية :

عُدَّ ذكر الأبوتوم وغيرها من علامات العبودية في المواد القانونية أساساً للفرضية القائلة بتعميم وضعها على العبيد،غير أن الجانب العملي الذي تعكسه النصوص يبين خلاف ذلك.إذ يتبين أن هنالك ظروفاً معينة وأسباباً خاصة تستدعي وضع تلك العلامات. فالعبيد الذين كانوا ولادة منزل عاشوا وترعرعوا بين أفراد الأسرة وأصبحوا كأنهم من أفرادها ويعاملون كالأحرار،فلا ضرورة هنا لوضع علامة العبودية عليهم[٣].

ومن خلال النصوص المتعلقة بالعبيد في هذا العصر،نجد أن علامة العبودية لم تأخذ صفة الشمولية، فقد كان العبيد في بابل يميزون بوشم أو كي على الوجه أو في ظهر الكف، وكانت مثل هذه العلامات توضع على العبيد الذين لديهم ميول للهرب،وكانوا يوثقون بالسلاسل أو يكتب على صدورهم أو وجوههم كلمات(هارب.ألق القبض عليه)[٤].

وهناك حالات أخرى مرت معنا يتم فيها وضع علامات العبودية كعقوبة،تبين المادة١٤٦من قانون حمورابي أن الأمة التي يتخذها سيدها زوجة من أجل إنجاب الأطفال،توضع عليها علامة العبودية في حال تطاولت على سيدتها أو ساوت نفسها بها، كأن تقول لها أنت لست سيدتي، ولكن لا يحق لها بيعها بالمال إذا أنجبت أطفالاً، كما في حالة الأمة شماش– نوري السابقة الذكر .

---

[١] ـ المرجع نفسه ، ص ١٠٤ .

[٢] ـ عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٢٣١ .

[٣] ـ الرويح ، المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

[٤] ـ ساغز ، عظمة بابل ، ص ١٩٠ .

كما كانت توضع على الزوجة التي تنكر زوجها أو تتطاول على سيدتها،كما مر معنا في بعض عقود الزواج التي وضع فيها شرط جزائي مضمونه أنه إذا أنكرت زوجها توضع عليها علامة العبودية وتباع بالفضة كأمة.

وكانت علامة العبودية توضع أيضاً،على الابن المتبنى الذي ينكر والديه،فقد ذكرنا فيما سبق أن العبودية كانت تنزل بحق الشخص المتبنى ذكراً كان أم أنثى كعقوبة إذا أنكر والديه،وكان يرافق هذه العقوبة في معظم الحالات وضع علامة العبودية أولاً،وهي قص الشعر للذكر والأنثى ومن ثم بيعهم بالمال. النص التالي رقم No.57 أنموذج، يؤرخ في عهد سمسو– إيلونا يقول النص:**(تاب– بالاتو Tab Balatu –،بن إتيل– بي– شماش Etel – bi – Shamash وبيلتيا Beltia زوجته،قد تبنيا خابيل– أخي Habil – Ahi كابنهم. منزل،حقل وجميع الممتلكات الموجودة في المنزل،بعد نينيب– جميل NinlB – Gamil،الأخ الأكبر،سيستلم حصته مميزة،هم سيقتسمون الممتلكات بالتساوي.أبناء تاب– بالاتو،أبلومAblum،كالوKalu، ونينيب– جميل سوف لن يدعوا على الحقل، المنزل وحديقة خابيل– أخي،إذا قال خابيل– أخي لـ تاب– بالاتو والده ولـ بيلتيا أمه(أنت لست أبي، أنت لست أمي)،هما سيضعان عليه علامة العبودية ويبيعانه بالمال)**[1].

جاء في هذا النص تبني زوجين لطفل، وقد جعلاه كابن لهما وعاملاه كما يعامل الأبناء،وسيقتسم ممتلكات والديه مع إخوته بالتساوي بعد أن يأخذ الابن الأكبر حصة مميزة، وقد وضعا شرطاً جزائياً على هذا الأبن المتبنى إذا انكر والديه أو أحدهما فإنه سيعاقب بوضع علامة العبودية عليه ويباع كعبد .

لقد وردت علامة قص الشعر في العديد من عقود التبني،التي جاء فيها، وضع شرط جزائي على الولد الذكر وعلى الفتاة وهو أنه إذا أنكرا متبنيهم فإنهم سيحلقونهما ويبيعانهما بالمال. ولكنها لا يمكن أن تكون كالعلامات السابقة كالأبوتوم والكانوم والمشكانوم. فقصة الشعر، يمكن أن تطبق على العبد الذكر، لكنها لا تصلح إطلاقاً للإماء،لأن الإماء بالإضافة إلى أعمالهن المختلفة اللواتي يقدمنها لأسيادهن،كان لهن وظائف أخرى في الممارسة الجنسية من قبل أسيادهن وكمحظيات، وبالتالي لا يمكن أن يكون السيد راغباً بمعاشرة أمته إذا كانت قبيحة المنظر، ولذلك يفضل وضع علامة العبودية على يديها أو قدميها ولا يقص شعرها.وأما ما جاء في الشرط الجزائي الخاص بالإناث من قص شعرهن، فربما كانت السيدة هي التي تقوم بقص جزء من شعرها، وعلى الأرجح من مقدمته. أما في المقابل فلم يتردد المشرع القانوني بقص شعر العبد الذكر المخالف الذي لا يستجيب لأوامر سيده، بل يصل الأمر أحياناً إلى أن تصلم أذنه، كما

---

1 - Poebel ,A , op . cit , p 31 .

ورد ذلك في المادة٢٨٢من قانون حمورابي التي تنص على أنه:**(إذا قال العبد لسيده أنت لست سيدي،وثبت أنه عبده،فعلى سيده أن يقطع أذنه)**.هذه الحقيقة، تعني،أن أسلوب العقوبة فرض من قبل القانون والعرف ولم يكن يترك لاجتهاد سيده، والقانون والعرف لم ينكرا الطبيعة البشرية للعبد، ولذلك لا يملك السيد الصلاحية على حياته ولا يستطيع قتله[1].

٢ – إزالة علامات العبودية :

يظهر من خلال النصوص القانونية أن إزالة علامات العبودية كانت تستوجب الاستعانة بخبرة شخص متخصص، وهو الحلاق(گالبوم gallabum)،وقد فرضت القوانين البابلية القديمة عقوبة صارمة على الحلاقين، وهي أن من يقوم بإزالتها منهم تقطع يده. فقد جاء في المادة٢٢٦من قانون حمورابي:**(إذا أزال حلاق علامة عبد دون معرفة صاحب العبد،يقطعون يد ذلك الحلاق)**. وهناك أيضاً عقوبة الموت شنقاً لمن يتواطأ مع العبد الهارب بالتحايل على الحلاق لإزالة علامة العبودية نصت على ذلك المادة ٢٢٧ :**(إذا خدع رجل حلاقاً وأزال علامة العبد دون معرفة،يقتلون ذلك الرجل ويعلقونه في بابه(و)يقسم الحلاق(لم أزل عن معرفة) ويخلى سبيله)**[2].

من خلال نص المادتين السابقتين يظهر أن الحلاق هو من يقوم بعملية إزالة علامات العبودية، فالحلاق منذ القديم وحتى وقت قريب من خمسينيات القرن الماضي في أغلب مدن الشرق القديم كان يقوم بإجراء عمليات صغرى كالختان والحجامة وقلع الاسنان،كما كان يقوم بمداواة بعض الأمراض،فقد كان يمتلك في حانوته أو حقيبته بعض الأدوية والمساحيق والأعشاب الطبية،وكان من أهم واجبات وأعمال الحلاق في بلاد الرافدين وضع علامة العبودية وإزالتها،ومن خلال هذه الأعمال يبدو التقارب شديداً بين مهنة الحلاق ومهنة الطبيب الجراح.ومن الجدير بالذكر أن مواد قانون حمورابي تضع المواد القانونية الخاصة بالحلاقين مباشرة بعد المواد القانونية الخاصة بالطبيب الجراح والطبيب البيطري، كما أن النصوص المسمارية المعجمية الخاصة بالأسماء قد رتبت بحيث جاء اسم الحلاق بعد اسم الطبيب،مع العلم أن ترتيب هذه الأسماء في السياقات المعجمية يخضع للتقارب بين التخصصات. من خلال هذا الاستعراض لعلامات العبودية يبدو أن قص شعر الرأس لم يكن من علامات العبودية، ومن غير المعقول أن يكون من علاماتها،وبالتالي إذا نوى العبد الهرب فلا يحتاج إلى أن يذهب إلى الحلاق ليقص له شعره،لأنه يمكنه أن يجعل شخصاً آخر يقص له شعره أو يغطي رأسه. وإن عقوبة قص الشعر التي وردت

---

1 - Mendelsohn ,I ., op . cit , p 66.

٢ - الرويح ، المرجع السابق ، ص ٨٧ .

في النصوص، ليست إلا عقوبة مبدئية القصد منها إلحاق الإهانة ومن ثم يأتي بعدها وضع علامة العبودية والبيع. ولو كان قص الشعر هو علامة العبودية لما احتاج أن تدرج له مادة قانونية،بل إن المادة القانونية تنص على معاقبة الحلاق الذي يقوم بإزالة وشم ملكية العبد بقطع يده،مع أنه أزالها دون معرفة بصاحب العبد، فما العقوبة إذا كان يعرف؟ العقوبة هي الموت. وذلك يبدو واضحاً من خلال المادة التي تلتها،في عقوبة الموت شنقاً على من يخدع حلاقاً لإزالة علامة عبد لا يخصه. ولكن الوسم والوشم على بقع ظاهرة من الجسم كالوجه أو الجبين أو القدمين أو اليدين،هما العلامتان الرئيستان للعبودية في العصرين البابلي القديم والحديث[١]. ومن الجدير بالذكر هنا أن الرافديين القدماء عرفوا الوسم بالكي،وهو معروف حتى اليوم بشكل واسع بالنسبة لقطعان الحيوانات،وذلك لبيان ملكيتها لأصحابها،فقد كان لكل صاحب قطيع من الحيوانات وسمه الخاص الذي يوسم به قطعانه. وقد وردت الإشارة إلى مثل هذه العلامات بالكي في قوانين حمورابي في المادة ٢٦٥:**(إذا الراعي الذي أعطيت له ماشية أو غنم للرعي،غشّ أو غيّر(العلامة الموسومة بها ماشيته)أو باع بالفضة،يثبتون ذلك عليه يعيد عشرة أمثال ماسرق من الماشية والغنم إلى صاحبها)**.وبما أن العبد يُعَدُّ في نظر القانون و العرف مجرد ملكية منقولة كالماشية وغيرها كما أسلفنا،فيمكن أن يكون هذا الوسم شبيهاً بالوسم الذي كان يوضع على العبد كعلامة للعبودية،فعلامة العبودية الموضوعة على العبد تُعَدُّ من جهة علامة لتشخيص ملكية العبد ومن جهة أخرى ميله للهرب. وفي هذا تعتبر علامة العبودية كإجراء وقائي لحماية الثروة ولإقرار شرعيتها[٢]. وربما لهذا السبب تشير النصوص في عصور لاحقة إلى وشم العبد كقطعان الماشية[٣].

رابعاً– إيذاء العبيد :

على الرغم من أن العبد كان في نظر القانون مجرد متاع وصنف مع الممتلكات المنقولة،إلا أننا نلاحظ أن القانون والمجتمع كانا يعترفان بطبيعته البشرية. ولذا نجد هناك تناقضاً في حالته، فمن جهة عُدَّ ملكية ذات طبيعة بشرية، ومن جهة أخرى عُدَّ مجرد متاع وبذلك ألغيت أية حقوق بشرية له،وهذا ما نلاحظه من خلال المواد القانونية المتعلقة بإيذائه[٤]. فقد عَدَّ القانون الأضرار الواقعة على العبد، من جراء

---

[١] - عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٢٣٤ .

[٢] - الرويح ، المرجع السابق ، ص ١٠٢ .

[٣] - عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٢٣٤ .

[4] – Mendelsohn , I , op . cit , p 64 .

اعتداء طرف ثانٍ عليه أضراراً بثروة مالك العبد.فإذا فقد العبد سنه أو عينه أو حياته،فإن هذا كان ينظر إليه على أنه مجرد قدر ليس إلا،أما بالنسبة لسيده فيستلم تعويضاً كاملاً من قبل المعتدي[١].

ومن الاعتداءات والإيذاءات التي كان يتعرض لها العبيد وعالجتها المواد القانونية الاغتصاب الذي كانت تتعرض له الإماء. فقد جاء في المادة٣١من قانون أشنونا:(**إذا فضَّ رجل بكارة أمة رجل آخر،فعليه أن يدفع ثلث مينا فضة،وتبقى الأمة ملكاً لسيدها**)[٢].

الاعتداء على عبيد الآخرين عُدَّ مخالفة يعاقب عليها القانون، وهنا كانت العقوبة غرامة مالية قدرها ثلث مينا من الفضة(أي ما يعادل نحو عشرين شيقلاً)،وهو سعر العبد في هذا العصر .

وفي كثير من الأحيان كان الإيذاء يودي بحياة العبد،من قبل الحيوانات المنزلية كالثور النطاح والكلب المسعور، التي كانت تؤذي الحر والعبد معاً وتؤدي إلى وفاتهما ولكن التعويض كان مختلفاً. كما جاء في المادة٥٤من قانون أشنونا:(**إذا كان هناك ثور نطاح،وأعلمت السلطات صاحبه بذلك، ولكنه لم يقيد رأسه،فإذا نطح بعد ذلك إنساناً وقتله،فعلى صاحب الثور أن يدفع ثلثي مينا فضة**). وتبعتها المادة ٥٥:(**وإذا نطح عبداً وقتله،فعليه أن يدفع خمسة عشر شيقلاً فضة**)[٣].

يبدو واضحاً من خلال هاتين المادتين أن التعويض نتيجة إيذاء الرجل الحر أكبر بكثير من التعويض نتيجة إيذاء العبد. فالتعويض للرجل الحر بلغ ثلثي مينا من الفضة(أي ما يعادل نحو٤٠ شيقلاً من الفضة)،أما التعويض للعبد فبلغ١٥شيقلاً(أي ما يعادل نحو١٢٠غراماً من الفضة).

ويمكن مقارنة هاتين المادتين بالمادتين٢٥١ و٢٥٢ من قانون حمورابي،فقد جاء في المادة٢٥١:(**إذا عر ف ثور رجل بعادة النطح،وأخبرته سلطات مدينته أنه ينطح،ولكنه لم يخفف قرنيه ولم يربطه، وذلك الثور نطح شخصاً حراً وأماته،هو(صاحب الثور)سيدفع ثلاثون شيقلاً من الفضة**).وتبعتها المادة٢٥٢:(**إذا كان عبد رجل(من قتل بالنطح)،هو(صاحب الثور)سيعطي عشرين شيقلاً من الفضة**)[٤].

---

[١] - الرويح ، المرجع السابق ، ص ٩٦ .

[٢] - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ،ص ٤٠ .

[٣] - المرجع نفسه ، ص ٤٣ .

[4] - Roth , M . T ., Law collections from Mesopotamia and Asia minor , second edition, Vol.6 , Society of Biblical literature, Writings from the Ancient world series, scholars press, Atlanta , Georgia , 1997 .p 128 .

وبمقارنة التعويض بين قانون أشنونا وقانون حمورابي، نجد أن التعويض للرجل الحر كان أكثر عند أشنونا من حمورابي، وربما يعود ذلك إلى اختلاف القيمة النقدية بينهما،أما التعويض للعبد فهو عند حمورابي أكثر من أشنونا. وربما يعود ذلك إلى ارتفاع سعر العبد في عهد حمورابي .

ومن الحيوانات الأخرى التي ذكرت في القانون،الكلاب المسعورة. فقد جاء ذكرها في المادتين٥٦ و٥٧ من قانون أشنونا وهي مشابهة للمادتين السابقتين من قانونها، فقد جاء في المادة٥٦:**(إذا كان هناك كلب مسعور،واعلمت السلطات صاحبه بذلك،لكن هذا لم يحرس كلبه،وعض إنساناً وسبب موته،فعلى صاحب الكلب أن يدفع ثلثي مينا من الفضة)**. وتتابع المادة ٥٧ فتقول:**(إذا عض عبدًا وسبب موته،على صاحب الكلب أن يدفع خمسة عشر شيقلاً من الفضة)**[١]. التعويض هنا مشابه للمادتين السابقتين من قانون أشنونا٥٤ و٥٥ .

نظرة حمورابي في العدل لم تشمل العبيد،بل كان مجحفاً بحقهم،نجد ذلك في بعض مواد قوانينه للإيذاء المستحق للعقاب،فإذا آذى شخص ما عبداً تكون عقوبته أخف من عقوبة الذي يؤذي رجلاً حر[٢]. فقد جاء في المادة ١٩٩من قانونه:**(إذا فقأ رجل حر عين عبد رجل حر أو كسر عظم عبد رجل حر،فعليه أن يدفع نصف ثمنه بالفضة)**[٣]. وجاء في المادة ٢٠٥ من قانونه:**(إذا عبد رجل صفع ابن رجل على وجنته،هم سيقطعون أذنه)**[٤].

من خلال هاتين المادتين نجد أنه إذا فقئت عين العبد أو كسرت رجله من قبل رجل حر،فأدى ذلك إلى تشويه خلقته فرضت على المعتدي غرامة مالية،تدفع إلى صاحب العبد وهي نصف ثمنه.أما إذا تجاوز العبد وضرب رجلاً حراً على وجهه فقد عَدَّها المشرع جريمة عقوبتها تشويه منظره وهي قطع أذنه.عقوبة قطع الأذن وردت مرتين في قوانين حمورابي في هذه المادة وفي المادة٢٨٢ إذا تطاول العبد وأنكر سيده. ومن هنا نجد أن هذه العقوبة فرضت على تعدي العبيد على الأحرار، وهي عقوبة قاسية.

أما إذا قام رجل حر بضرب أمة رجل حر آخر وكانت حاملاً وأدى ذلك إلى إسقاط جنينها وقتل نفس بشرية،فالتعويض شيقلان من الفضة(بما يعادل نحو١٦غراماً من الفضة)،والذي لا يساوي ربع ثمنها.كما

[١] - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، المرجع السابق ، ص ٤٣ – ٤٤ .

[2] - Snell ,D ., op . cit , p 12 .

[3]- Slanski , K . E ., The law of Hammurabi and its audience , Yale journal of law and the humanities , Vol . 24 , Issue . 1 , article 3 , 2012 . p 105 .

[4]- Roth , M . T ., op . cit , p 122 .

جاء ذلك في المادة٢١٣من قانون حمورابي:**(إذا ضرب رجل أمة رجل وتسبب في إجهاضها، فعليه أن يدفع شيقلين من الفضة)**.وإذا توفيت الأمة نتيجة الضرب فالغرامة تكون ثلث مينا من الفضة(أي ما يعادل نحو٢٠ شيقلاً بما يساوي نحو١٦٦غراماً من الفضة) تدفع لصاحب الأمة.كما جاء ذلك في المادة٢١٤:**(فإن ماتت تلك الأمة،فعليه أن يدفع ثلث مينا من الفضة)**[١] .

وقد ذكرنا سابقاً حالات اعتداء تسبب موت العبد جاءت في المادة١١٦من قانون حمورابي، وتتمثل في ضرب العبد المرتهن مقابل دين وموته، وقد حددت عقوبة الرجل المعتدي بغرامة قدرها ثلث مينا من الفضة مع خسارة دينه.

وهناك حالات أخرى عالجتها قوانين حمورابي،وهي إذا عالج طبيب عبد رجل وشفي هذا العبد فصاحب العبد سيعطي الطبيب كأجرة له شيقلان من الفضة.جاء ذلك في المادة ٢١٧:**(إذا أجرى طبيب عملية جراحية كبيرة بسكين من البرونز لعبد رجل أو فتح له خراجاً وأنقذ عينه،فعلى سيد العبد أن يعطي الطبيب شيقلين من الفضة)**.ولكن إذا توفي العبد فإن الطبيب يغرم بإعطاء عبدٍ بدلاً عنه لصاحب العبد. جاء ذلك في المادة٢١٩:**(إذا أجرى طبيب عملية جراحية بسكين برونزية لعبد رجل وسبب موته،هو سيعوض عبداً بعبد بقيمة مساوية)**.وتتبع بالمادتين التاليتين في حال قام الطبيب بمعالجة عبد الرجل وخرب عينه فإن الطبيب يغرم بنصف ثمن العبد،جاء ذلك في المادة٢٢٠: **(إذا هو فتح له(للعبد)خراجاً بسكين برونزية وخرب له عينه،هو سيزن ويسلم فضة مساوية لنصف قيمته)**[٢] .

وإذا شفي العبد على يد الطبيب فعلى صاحب العبد أن يدفع له أجرته التي حددها القانون شيقلان من الفضة(أي ما يعادل نحو١٦غراماً من الفضة).كما جاء ذلك في المادة**٢٢٣:(إذا كان عبد رجل، فعلى صاحب العبد أن يعطي الطبيب شيقلين من الفضة)**.وهناك حالة أخرى تؤدي إلى وفاة العبد، وهي إذا قام بَنّاء بتشييد منزل ولم يحكم بناؤه فانهار وأدى إلى وفاة عبد صاحب البيت،فإن البنّاء يغرم نتيجة ذلك بإعطاء عبدٍ لصاحب البيت بدلاً من عبده. كما جاء في المادة٢٣١:**(إذا تسبب بموت عبد صاحب البيت،هو سيعطي لصاحب البيت عبداً بقيمة مساوية للعبد)**[٣].

[١] - مكنيل ، وليم ، وآخرون ، شريعة حمورابي وأصل التشريع في الشرق القديم ، ترجمة أسامة سراس ، ط2 ، دار علاء الدين ، دمشق ، ١٩٩٣م ، ص ٣٧ .

[2] - Roth , M . T ., op .cit ,P 123 .

[3] - Ibid ., Pp 124 – 125 .

يبدو أن هذه الحالة والحالات السابقة،التي كانت تؤدي إلى وفاة الحر والعبد دون استثناء كانت منتشرة في هذا العصر ولذلك أدرج لها مواد خاصة بها لمعالجتها.

نلاحظ في جميع حالات الإيذاء التي وقعت على العبيد أن المتضرر هو العبد بينما التعويض لسيده.أي أن صاحب العبد هو الرابح في جميع الحالات. فالقوانين هنا جاءت لحماية ملكية صاحب العبد،وليس لحماية العبد نفسه. ونلاحظ أيضاً أن الإيذاء الواقع على العبيد يكون بالغرامة المالية،أما العقوبة الواقعة على العبد بسبب إيذائه رجلاً حراً فتكون جسدية تشويهية.

خامساً- بيع العبيد :

كان العبيد يباعون فرادى أو مجموعات.ويبدو أن مصلحة السيد هي التي كانت تحدد شكل ذلك البيع،كأن يبيع العائلة المستعبدة بأكملها مرة واحدة،أو يبيع أفرادها كلاً على حدة،مع مراعاة بعض الجوانب الإنسانية في بيع الأطفال الرضع مع أمهاتهم الإماء،الذين يوصفون في عقود البيع بـ أطفال على الصدر [١].

لقد تحدثنا عن تجارة العبيد كأحد مصادر العبودية، وأوردنا العديد من نصوص البيع التي كانت تتم بتراضي الطرفين البائع و المشتري،أما هنا فسنتحدث عن بيع العبيد ونظرة القانون لها. فقد أجازت القوانين البابلية القديمة بيع العبيد ضمن شروط نصت عليها،لإقرار شرعيتها وحماية هذه الثروة من الضياع.فقد جاء في المادة٤٠من قانون أشنونا:**(إذا اشترى رجل عبداً أو أمة أو ثوراً أو أية بضاعة، ولم يستطع التعرف على البائع،فإنه يعد سارقاً)**[٢].

هذه المادة تفرض وجوب اقرار عملية البيع بشكل قانوني وإبرام عقد بذلك وإشهاد شهود على عملية البيع.لأنه إذا لم يستطع البائع إثبات عملية البيع لهذه الممتلكات المنقولة يُعَدُّ البائع لصاً،ويعاقب بتهمة السرقة.وفي الوقت نفسه حذر قانون أشنونا من التعامل مع العبيد في التجارة،فقد جاء في المادة ١٥:**(لا يجوز للتاجر أو لبائعة الخمر أن يستلم من عبد أو من أمة فضة أو شعيراً أو صوفاً أو زيتاً بغية المتاجرة بهم)**.وتبعتها المادة١٦فقالت:**(لا يجوز إبرام قرض(بصورة شرعية) مع شريك بالإرث أو مع عبد)**[٣].

---

١ - الرويح ، المرجع السابق ، ص ٧٣ .

٢ - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، ص ٤١ .

٣ - رشيد ، المرجع السابق ، ص ٨٨ .

يتبين من هاتين المادتين أن العبيد لا يجوز لهم القيام بأعمال البيع،لأنه وما ملك ملك لسيده.كما أن حصة الوريث من الإرث الذي لم يقسم بعد،لا يمكن رهنها وذلك لأنها لم تحدد بعد[١].

أما قوانين حمورابي فهي أشد صرامة في نقل هذه الممتلكات من شخص إلى آخر عن طريق البيع والشراء دون إثباتها بشكل قانوني.جاء في المادة٧من قانونه:**(إذا اشترى رجل أو استلم على سبيل الأمانة إما فضة أو ذهباً أو عبداً أو أمة أو ثوراً أو شاة أو حماراً أو أي شيء(آخر) من يد ابن رجل أو يد عبد رجل دون شهود وعقود،فإن ذلك الرجل سارق ويجب أن يعدم)**[٢].

هنا فرض حمورابي على المشتري وليس على البائع بعكس قانون أشنونا،إبرام عقد وإشهاد شهود على عملية البيع حتى تكون العملية صحيحة،وإذا لم يفعل ذلك فإن المشتري يُعَدُّ سارقاً وتفرض عليه عقوبة الموت.

كما حدد حمورابي مدة شهر كضمانة،لمعرفة ما إذا كان العبد المباع مصاباً بمرض البينو،جاء ذلك في المادة٢٧٨:**(إذا اشترى إنسان عبداً أو أمة، وقبل أن يمضي شهر(على ذلك)وأصابه(حرفياً:سقط عليه) مرض بينوbennu،فإنه يمكن له أن يرده إلى بائعه،ويأخذ المشتري الفضة التي دفعها(حرفياً:وَزَنَها)**[٣].

مرض البينو وهو الصرع لا يمكن أن يظهر على العبد المصاب به خلال عملية البيع،لذلك حدد المشرع مدة شهر ضمانة لكشف هذا المرض، فإذا ظهر على العبد خلال هذه المدة فإن عملية البيع تلغى ويعيد المشتري العبد ويستعيد ماله الذي دفعه للبائع.

وقد أورد حمورابي ضمانة أخرى يقدمها البائع للمشتري،جاء ذلك في المادة٢٧٩من قانونه:**(إذا اشترى إنسان عبداً أو أمة،وظهر بشأنها ادعاء،فإن بائعها يتحمل مسؤولية الادعاء)**[٤]. يعني ظهور الادعاء أو المطالبة بالعبد من قبل طرف ثالث،وإذا كان الشرطان الأولان قد حددا بزمن معين فإن الشرط الثالث لم يحدد له زمن معين في وثائق البيع،لسبب بسيط وهو استمرار متابعة صاحب العبد الشرعي عبده لأنه جزء من ممتلكاته.

---

[١] - المرجع نفسه ، ص ١٠٠ .

[٢] - المرجع نفسه ، ص ١٢٠ .

[٣] - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، ص ٩٥ .

[٤] - المرجع نفسه ، ص ٩٥ .

لقد أوردنا سابقاً بعض النصوص ذات العلاقة بعقود بيع العبيد المجلوبين من الخارج عن طريق التجارة،التي تعكس مدى التطبيق القانوني لهذه المواد. ولكننا سنورد هنا عقود بيع العبيد المحليين الخاصين التي كانت مشابهة بشكل كبير لعقود بيع العبيد المجلوبين من الخارج. فبالرغم من أن العبيد كانوا يُعَدُّون من الأموال المنقولة التي لا تحتاج عادة إلى تحرير عقد عند البيع، نجد أن القانون فرض عند عملية بيع العبيد تحرير عقد بذلك كما أسلفنا، وفق الصيغة الرئيسة المنصوص عليها، والتي تبدأ بذكر مكان العقد، فيذكر اسم العبد أولاً ثم العدد والجنس، ومن ثم تذكر أسماء الأطراف المتعاقدة (البائع والمشتري) ثم صيغة إبرام العقد وهو بالسومرية أين– شي– شام **IN – SE – SAM** ،وعادة يذكر أن المبلغ قد دفع كاملاً ويذكر تحديد المسؤولية في حالة الادعاء ثم الشرط الجزائي والتاريخ والشهود والقسم[١].

لدينا العديد من نصوص بيع العبيد المحليين من هذا العصر توضح هذه الحالة. ففي النص التالي عقد بيع لعبد من مالكه إلى التاجر المرابي بعل– مونامخه، يعود تاريخه في السنة الخامسة عشرة من حكم الملك العيلامي ريم– سين،يقول النص:**(اشترى بعل– مونامخه من نيتينيNitini عبداً اسمه شو – عمورو Su – Amuru مُلِك نيتيني.وزن له١٣شيقلاً من الفضة كامل ثمنه.وأمام مانو Manu الكوكورد وأمام الساقي بارا Bara وأمام الصائغ ريشيرا Risira وأمام ليساميل Lisamil وأمام مُخَمر البيرة شماش– جميل Samas – Gamil وأمام شو Su بن تابي– إيلو Tabi – Ilu وأمام نيديتو Niditu. وأمام التاجر لاكيبو Lakipu وأمام لوني– شوبوركاLuni – Supurka بن شيمي– إيبي Simi– Ibi وأمام آخو– باتيرو Ahu – Batiru .(أختام الشهود). شهر آذار(الثاني عشر) عام كايدا ومدينة نازارو التي احتلها الملك بالسلاح الفتاك)**[٢].

هذا التاجر المرابي المشهور بعل– مونامخه مر معنا من قبل في نشاطات بيع وشراء العبيد وغيرها من النشاطات الاقتصادية التي كان يمارسها في لارسا، وشراء هذا العبد هو إحدى صفقاته التجارية، وقد دفع سعر العبد كاملاً، وكان يعادل نحو ١٠٤غراماً من الفضة. ونلاحظ هنا أن الشهود على عملية البيع كانوا من أصحاب الحرف المعروفة والمنتشرة في ذلك العصر، كساقي المياه، والصائغ، ومخمر البيرة، والتاجر، وكانت لهم مكانة مميزة بين العامة ولا يمكن الطعن بشهادتهم. وأخيراً ذكر التاريخ والسنة التي أخضع فيها

[١] - سليمان ، كروان عامر ، المرجع السابق ، ص ١٠٥ .

[٢]- سليمان ، توفيق ، المرجع السابق ، ص ٢٤٢ .

الملك الحاكم مدينة نازارو. فقد دأب الملوك العيلاميون على تأريخ سنوات حكمهم بالأعمال العظيمة التي قاموا بها وتفاخروا بها تقليداً لملوك بلاد الرافدين .

ولدينا العديد من عقود بيع العبيد جاءتنا من عهد الملك البابلي سمسو- إيلونا، ابن وخليفة حمورابي، والتي يمكن تأريخها في السنوات الأولى من حكمه. فقد جاء في العقد رقم CT 48 28 Si 9 **(أمة باسم[فلانة]،سجادة مزينة بالعقد. من البائع المشتري قد اشترى. لسعرها الكامل المشتري دفع [....] فضة.(العبد) مرر على بوكانوم. قلب بائعه راضٍ،الصفقة اكتملت،هم(البائع والمشتري) أقسما بشماش، آيا، مردوك والملك سمسو- إيلونا أن لا أحد سيدعي ضد الآخر).(الشهود والتاريخ)،(طبعة ختم البائع)**[١].

اسم الأمة وثمنها مفقودان في النص.لقد ابتيعت أمة مع سجادة مزخرفة، وربما كانت تلك السجادة ملكاً خاصاً للأمة وقد أخذتها معها، وقد تمت الصفقة بالتراضي بين الطرفين البائع والمشتري، وأقسما بالآلهة العظيمة في المدينة شماش وآيا ومردوك والملك سمسو- إيلونا الذي دون في عهده العقد،أن لا يدعيان على بعضهما في المستقبل. واختتمت بأسماء الشهود والتاريخ وطبعة ختم البائع .

وفي العقد التالي رقم IM.10110 ،بيع عبد يؤرخ في عهد سمسو- إيلونا،يقول النص:**(العبد اسمه شماش- كيما- إيليا Samas – Kima–Ilia، من إيلياتوم Iliatum، وأويل- إيلي Awil – Ili أخوه، أبناء سوليلاتوم Sulilatum ،سيده (مالكه)،سين- أمكور- آني Sin – imgur – Anni بن بيلي Beli اشترى،١٣شيقل فضة، ثمنه بالكامل، يزن. في الأيام القادمة،في المستقبل، الادعاء الشرعي(فيما يتعلق بـ)العبد،(من قبل)القصر،وعامة الناس(الساكنين).(كل من)إيلياتوم وأويل- إيلي،سيكونان مسئولين(أي سيقفون ضد أي ادعاء)،وسوف لن يدعي أحدهما على الآخر، ترك العبد(مع سيده الجديد). باسم الملك سمسو- إيلونا أقسموا).اختتم العقد بأسماء أحد عشر شاهداً،ثم التاريخ شهر آب،اليوم الثالث.السنة(التي عمل بها)الملك سمسو-إيلونا المصطبة الملكية (ممثل كـ)الجبل والنهر).وأخيراً طبعة ختم البائع)**[٢].

1- Koppen , F . V ., op . cit , p 10 .

٢ - معضد ، علي هاشم ، نصوص اقتصادية (عقود بيع عبيد) من العصر البابلي القديم ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، المجلد السابع عشر ، العدد 4 ، جامعة القادسية ، ٢٠١٤ . ص ٥٠٨ - ٥٠٩ .

قام سين– أمكور– آني بن بيلي بشراء عبد اسمه شماش– كيما– إيليا من أبناء سوليلاتوم،إيلياتوم وأخوه أويل– إيلي،وقد دفع سين– أمكور– آني ثمنه نحو ١٠٤غراماً من الفضة.سيكون الأخوان مسؤولين عن أي ادعاء على ملكية العبد إذا ما ظهر شخص آخر يدعي ملكيته في المستقبل، وقد أقسموا باسم الملك سمسو– إيلونا أما اسم الإله فمفقود.واختتم العقد بأسماء أحد عشر شاهداً على عملية البيع(انظر ملحق النصوص)،وذكر تاريخ العقد في اليوم الثالث من شهر آب، والسنة التي قام فيها سمسو– إيلونا ببناء المصطبة الملكية التي كانت على شكل الجبل والنهر. فقد دأب الملوك البابليون في هذا العصر على التأريخ بالأعمال المهمة التي كانوا يقومون بها، وهنا الملك سمسو– إيلونا سار على نهج سلفه حمورابي الذي أرخ سنوات حكمه بالأعمال المهمة التي قام بها .

في بعض الأحيان كان الورثة يقومون ببيع حصصهم من العبيد التي ورثوها من آبائهم،كما جاء في النص التالي، الذي يؤرخ في عهد الملك سمسو– إيلونا، يقول النص:(**أمة واحدة اسمها أمات – شالا Amat – Sala، أمة أبلا – أدد Abala – Add، بن اِل– إدينام IL – Iddinam،وشُلب– أي– جَميل Sulb – E – Gamil أخوه،من اَبل– أدد Appl – Add،وشُلب – أي – جَميل،مالكيها، اَلوم Alum بن اِل – نَشي Ilnisi رئيس عرفاء،اشترى،وَزَنَ ١١ شيقل و ٦١١ شيقل فضة،ثمنها بالكامل،في المستقبل والأيام المقبلة يقف اَبل – أدد،وشُلب– أي – جَميل،مسؤولين،ضد الادعاء اقسموا بسمسو– إيلونا الملك لا رجوع،لا ادعاء.أسماء أربعة شهود وطبعات الأختام)**[١].

يتضمن العقد بيع أمة،هي ملكية لأخوين يبدو أنهما قد ورثاها من تركة والدهما.كما ذكر في العقد سعر الأمة الذي يساوي نحو ١٠٠غراماً من الفضة، وأنه قد دفع بالكامل للبائع،وكذلك ضمن العقد للمشتري أنه إذا ما ادعى في المستقبل أي شخص الأمة فإن الأخوين صاحبي الأمة يكونان مسئولين أمام الادعاء. ويلاحظ أن القسم قد تم باسم الملك وليس بالإله .

وفي العقد التالي رقم IM . 43846 ،نجد **ما يأتي:(السيد [.......] من آبي Abi ،مالكه،سين– ميلاني Sin–Millani ،اشترى،لثمنه الكامل،فضة سيزن،قلبه راضٍ،كلمتهم تمت،وختمه مرره، في الأيام القادمة رجل إلى رجل،سوف لا يتراجع،بحياة الإله تشباك والملك [........] أقسما. واختتم العقد بأسماء اثني عشر شاهداً)**[٢].

---

[١] - سليمان ، كروان عامر ، المرجع السابق ، ص ١٠٦ .

[٢] - معضد ، المرجع السابق ، ص ٥١٢ .

قام سين– ميلاني بشراء عبد من سيده آبي،لكن السعر لم يذكر بشكل صريح، واكتفي بذكر أن سعره الكامل قد دفع بالفضة،وقد تمت العملية بالتراضي بين الطرفين وختم البائع على العقد،وقد أقسما باسم الإله تشباك والملك أن لا أحد في المستقبل سيتراجع عن عملية البيع. واسم الملك مفقود، ولكن ربما يكون سمسو– إيلونا، فقد ذكر اسم أحد الشهود المدعو أنبوشا بن سين– إمكور– آني (انظر ملحق النصوص)،ففي العقد السابق رقم IM.10110 جاء ذكر اسم والده سين– إمكور– آني الذي اشترى العبد شماش– كيما– إيليا من أبناء سوليلاتوم، فهذه العائلة ربما كان نشاطها التجاري في بيع وشراء العبيد والشهادة على عمليات البيع .

وفي العصر الآشوري الحديث (٩١١ – ٦٠٩ ق.م) ظهرت فقرة ضمان ثلاثية في عقود بيع العبيد وهو ضمان ضد مرض البينو ومرض الصيبتو sibtu ، وأحيانا كان يذكر البينو إلى جانب الصيبتو، ويعني حرفياً(نوبة) وضد سرقة العبيد من مالكهم الأصلي. وتحدد نصوص هذه الفقرة بمئة يوم للتأكد من عدم إصابته بأي مرض بينما ولم تحدد زمناً للمسروقين من مالك آخر[١].

سادساً– إعتاق العبيد :

إن عتق عبد ما يعني من الناحية القانونية تخليصه من مظاهر العبودية وإعادته إلى حالة المواطنة،وهي بمثابة منحه الجنسية البابلية،أي إنهاء علاقته بسيده وحصوله على حقوق الأفراد الأحرار. والنصوص ذات العلاقة بعتق العبيد توضح أن علاقة العبد بسيده تنتهي بشكل مباشر بعد إعلان العتق،أو بشكل مؤجل إلى حين وفاة السيد المعتق.وعند إتمام شروط الحالتين يصبح العبد متحرراً من أي التزام تجاه السيد أو ورثته[٢].

لقد حدد قانونا لبت–عشتار وحمورابي بعض الطرق القانونية التي يمكن للعبد من خلالها أن يحصل على حريته،وقد رافق ذلك الجانب القانوني في مهمته تلك،ممارسات اجتماعية عرفية لم نجد لها انعكاسات في القوانين. وتتميز بكونها انعكاساً عملياً لمفهوم البابليين القدماء عن العبودية. وتتمثل تلك الممارسات في عقود العتق المتمثلة بأساليب العتق عن طريق شراء الحرية والتبني. وإذا ما اعتمدنا على تلك المصادر القانونية جميعاً(الشرائع والنصوص الأخرى القانونية) لرسم ما يتعلق برأي البابليين القدماء عن العبودية. لوجدنا وبصورة عامة أن المجتمع البابلي لم يغلق أبواب الحرية بوجه أولئك الذين وقعوا في

---

[١] - الرويح ، المرجع السابق ، ص ٧٦ .

[٢] - المرجع نفسه ، ص ١٣٤ .

العبودية. ودون شك إن عتق العبيد كان يعتمد بالدرجة الأولى على رضى سيدهم. ولكن بالرغم من ذلك جاءت بعض المواد القانونية ملزمة بالعتق في ظروف معينة، وعلى هذا الأساس يقسم موضوع العتق إلى عتق إلزامي(مشروط قانوناً) وعتق غير إلزامي[١].

١- العتق الإلزامي (المشروط قانوناً) :

هذا النوع من العتق نصت عليه القوانين البابلية القديمة،وقد مر معنا بعض منها فيما سبق: فأولاد الأمة المحظية يصبحون أحراراً بعد وفاة سيدهم دون قيد أو شرط،وقد وضحت تلك الحالة في المادتين ٢٥ و٢٦من قانون لبت- عشتار والمادتين١٧٠و١٧١من قانون حمورابي، ويؤخذ تعهد من أبناء الزوجة الأولى(حرة المولد) بعدم المطالبة بعبوديتهم. ويبدو أن إنجاب الأمة أولاداً لسيدها كان عاملاً يمنحها حق التحرر وذلك لأسباب اجتماعية – إنسانية. خلافاً لبقية الإماء. وقد شمل هذا الأسلوب من هم في حالة العبودية الكاملة التي من أبرز مظاهرها ملكية السيد المطلقة لعبده، وهذا النوع من العتق يُعَدُّ فعالاً في تلطيف جو العبودية وبالتالي زيادة عدد المعتقين من العبيد[٢].

أ- تحرير أسرى الحرب :

لقد ذكرت قوانين حمورابي نوعاً آخر من العبيد الذين يجب إعتاقهم،وهم الأسرى الذين أصبحوا عبيداً في بلاد أجنبية فقد قام التجار بافتدائهم وجلبهم إلى بابل وقد نصت على ذلك المادة٣٢من قانونه كما أسلفنا والتي جاء فيها أنه،إذا دفع تاجر فدية جندي كان مأسوراً في بلاد أجنبيه وأحضره إلى بابل فإن فديته تقع على عاتق الجندي في الدرجة الأولى، وإذا لم يكن يملك شيئاً يفتدي به نفسه ويدفعه للتاجر،فإن معبد مدينته يتولى الأمر وإذا لم يكن المعبد يملك الفدية،فالقصر مسؤول عن دفع فديته للتاجر.وبهذه الطريقة يتم تحرير الجندي الذي وقع في العبودية نتيجة الأسر[٣].

من خلال نص هذه المادة نجد أن عمل التاجر لم يكن يقتصر على بيع و شراء السلع فقط،بل كثيراً ما كان ينجز أعماله الخارجية من خلال بيع و شراء العبيد أيضاً. إذ كانت عملية شراء العبيد في البلدان الخارجية من الأعمال المهمة التي يقوم بها التاجر على مستوى التجارة الخارجية،لا سيما عندما يكون أولئك العبيد من السكان البابليين الذين أسروا في المعارك. فقد جرت العادة أن يباع أولئك الأسرى في

[١] - المرجع نفسه ، ص ١١٦ – ١١٧ .

[٢] - المرجع نفسه ، ص ١٢٣ .

[٣] - الأسود ، المرجع السابق ، ص ١٤٧ .

الأسواق الخارجية. ولكن كان يحق لهم التحرر من العبودية إذا أعادهم التاجر إلى بلدهم مقابل إعطاء التاجر المبلغ الذي دفعه من أجل افتداء الجندي الأسير. وقد ذكرت عملية شراء عبيد أسرى من قبل التجار في العديد من الرسائل،ففي رسالة تؤرخ في عهد حمورابي يذكر فيها دفع١٠ شيقلات من الفضة من أموال معبد سين إلى التاجر لقيامه بشراء جندي مأسور(مستعبد)بعد أن وقع أسيراً عند الأعداء.وتذكر رسالة أخرى أن اثنين من الجنود المأسورين أو المستعبدين في البلاد الخارجية بعثا رسالة إلى أبويهما يطلبان منهما دفع الفدية لأحد التجار مقابل شرائهما والعودة بهما إلى بلادهم[١]. كما فرضت المادة٢٨٠من قانون حمورابي إعتاق العبيد من أصل محلي فتقول:**(إذا اشترى إنسان في بلاد الأعداء عبد أو أمة إنسان(آخر)،وعند عودته إلى بلاده تعرَّف صاحب العبد أو الأمة على عبده أو أمته،فيجب،إذا كان العبد أو الأمة هؤلاء من أبناء البلد(المقصود بابل)،أن يطلق سراحهما دون دفع أي تعويض مادي(حرفياً:فضة))**. ثم تعقب المادة٢٨١ والتي تتعلق بسابقتها جاء فيها:**(أما إذا كانوا(العبد أو الأمة)أبناء بلد آخر،فيجب على المشتري أن يذكر أمام الإله(مقدار) الفضة التي دفعها(حرفياً:وزنها)(أي التاجر)، ويفك عبده أو أمته)**[٢].

يتضح من نص هاتين المادتين أن من جملة صفقات التاجر في البلدان الأجنبية شراء العبيد وبيعهم في مدينة بابل،وقد يصادف أن يكون منهم عبيد لمواطنين بابليين، وجدوا في الأسواق الأجنبية بطريقة السرقة أو البيع غير الشرعي أو الهروب أو كانوا أسرى حرب.ويبدو أن هناك جهازاً حكومياً مهمته التحقيق في هوية العبيد المجلوبين من بلاد أجنبية.ومن ناحية أخرى يبدو أن قدوم التاجر ببضاعته التي منها العبيد كانت تثير رغبة البابليين الذين لديهم عبيد مفقودون في التعرف على العبيد المجلوبين. وإذا وجد مثل أولئك العبيد، وتم التعرف عليهم، يُستدعى مالكوهم الأصليون،فإن كان العبد أو الأمة من أصل حر،تقام له الإجراءات اللازمة لتحريره وإزالة علامة العبودية إن وجدت.وإصدار وثائق عتق رسمية بذلك وتعاد له كافة حقوق المواطنة.أما إذا كان مصدر ذلك العبد أو الأمة المجلوبين في الأصل من بلاد أجنبية،فعلى التاجر أن يقسم أمام الإله بصحة ما دفعه من ثمن لشرائهم. وعند ذلك يعادون إلى مالكيهم الحقيقيين،ولكن مقابل إعطاء التاجر ما ادعى من ثمن. وعلى الرغم من هذه العوائق والمنغصات التي كانت تعترض تجار العبيد، فإن التجار المتعاملين باستجلاب العبيد يُعَدُّون من ناحية ثانية الأمل الكبير لأسرى الحرب في حصولهم على الحرية،وكذلك لمن وقع في عبودية خارج البلاد[٣].

---

[١] ـ الحسناوي ، المرجع السابق ، ص ١٦٧ .

[٢] ـ مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، ص ٩٥ .

[٣] ـ الرويح ، المرجع السابق ، ص ١١٨ .

ب – تحرير عبيد الدين :

كان أحد مصادر العبيد هو التخلف في تسديد الدين أو العجز عن تسديده، وقد ازداد بيع المدين لذويه مع بداية العصر البابلي القديم، فقد أصبحت التطورات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدها هذا العصر منذ بدايته تشكل معضلة رئيسة للدولة وللحكام، إذ أدت إلى إغراق المواطنين بالديون وهددت المزارعين والمنتجين والحرفيين الصغار بالإفلاس، وبما أن الحكام أنفسهم كانوا من المزارعين والتجار والملاكين الكبار، فإنهم كانوا معنيين بالحالة البائسة التي وصل إليها المجتمع، ومن جهة أخرى كان عليهم أن يهتموا بقضايا رعاياهم ويدافعوا عنها لأنهم مسؤولون عن ذلك. ويحرصون على مصالحهم الشخصية ومصلحة الدولة خوفاً من انفجار الرعية، كان لابد لهم من تخفيف وطأة الظلم الاجتماعي ببعض المسكنات التشريعية. وقد حرص حكام بلاد الرافدين على التأكيد في كتاباتهم وتشريعاتهم على حمايتهم للمظلومين كالأرامل واليتامى والمساكين والفقراء من ظلم الأقوياء المتنفذين والأغنياء، ولم يكن ذلك نتيجة شعورهم الإنساني الطيب وإنما لتسيير أمور الدولة دون قلاقل، وليظهروا أمام العامة أنهم الأب الرحيم راعي البلاد وحاميها، لا سيما أن أولئك الفقراء يمثلون الغالبية العظمى في الدولة وهم دعامة الاقتصاد والعمود الفقري للجيش وهو الركن الأساس في تثبيت دعائم الحكم والتصدي للأعداء، وهذا الأمر يختلف من حاكم إلى آخر[١].

جاء في مقدمة قانون لبت– عشتار أن الآلهة الكبيرة أوكلت إليه مهمة إقامة العدل في البلاد، وأنه قام بإعادة الحرية إلى أبناء وبنات نيبور وأبناء وبنات أور وأبناء وبنات إيسين وأبناء وبنات سومر وأكاد الذين وضعوا في العبودية بسبب الدين. ويشير هذا إلى أنه أصدر قراراً بعتق العديد من أبناء تلك المناطق من عبودية الدين في مملكته، وكان الهدف منه منع تشكل تباينات اجتماعية كبيرة في المجتمع السومري والأكادي[٢].

كما جاء في مقدمة حمورابي أن الآلهة هي التي اختارته لإقامة العدل وحماية الضعفاء. فنجده يغير عبودية الدين من دائمة إلى مؤقتة، وذلك بالخدمة لمدة ثلاث سنوات في بيت الدائن وفي السنة الرابعة يمنح حريته وتنتهي بعدها العلاقة بين الطرفين، الدائن والمدين، حسب ما جاء معنا سابقاً في المادة ١١٧من قانونه.

[١] - كلينكل ، المرجع السابق ، ص ١١٤ .

[٢] - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، ص ٢٣ .

وهناك دلائل تشير إلى أن أبواب المسؤولين لم تكن موصدة بوجه العبيد لعرض مشاكلهم وسماع شكواهم. ففي نص من مدينة سيبار يؤرخ في عهد الملك حمورابي، جاء فيه أن عبد المعبد(واراد– إيكاليم Warad – Ekallim) قد وُهِبَ للمعبد عندما كان طفلاً، وعندما أصبح شاباً طالب بحريته بناء على وثيقة وجدها في أرشيف المعبد، تثبت أن والده كان موظفاً في الدولة ولديه أرض خاصة به. ومن خلال تحري العبد بنفسه عن الوثيقة في السجلات وجد أن والده كان يمتلك أرضاً، وعندما توفي أخذ أرضه شخص آخر وطرد ابنه من ممتلكات والده، وأصبح يتيماً ومشرداً، ولذلك أرسل من قبل سلطات المدينة إلى المعبد ليخدم به كعبد، وهو الآن يطالب بحريته[1]. ولسوء الحظ نهاية النص كانت مشوهة. لكن من المحتمل أن السلطات بعد أن تأكدت من صحة الوثيقة أعلنت حريته.

ويتابع ابن حمورابي وخليفته سمسو– إيلونا مسيرة والده في تحقيق العدالة ويضيف إلى ذلك أنه قام بإلغاء الديون عن المستأجرين، وقد جاء في رسالة وجهها إلى موظف كبير يدعى إيتيل– بي– مردوك Etel–pi–Marduk،مايأتي:**(إلى إيتيل– بي– مردوك:هكذا سمسو– إيلونا يتحدث.الملك والدي[.......] حتى [......] الأرض، أنا لقد أخذت مكاني على العرش في منزل والدي. علاوة على ذلك، حتى أدعم المستأجرين، أنا أعفيت المتأخرين عن دفع الدين، المزارعون المستأجرون ورعاة الأغنام، ألواح الدين للجندي(ريدوم وبائيروم)، صائد السمك، وألواح الدين أنا حطمتها، ورسخت العدالة في الأرض.في الأرض[.....]لا أحد يطالب بمنزل الجندي، صائد السمك... وحالما تقرأ لوحي، أنت والراشدون في الأرض الذين تحت سلطتك أن تأتوا هنا وتقابلوني)**[٢].

لقد قام خليفة حمورابي بإرسال رسالة إلى موظف كبير يدعى إيتل– بي– مردوك يخبره فيها عن المرسوم الذي أصدره ويجب تنفيذه، ويطلب منه أن يأتي إلى بابل ويصطحب معه كبار المسؤولين في المدينة، ليطلعهم على فحوى هذا المرسوم .

لقد أعلن سمسو– إيلونا تحرير سومر وأكاد(أي بلاد بابل) بعد توليه الحكم مقتفياً أثر والده حمورابي من قبله، والذي سار عليه خلفاؤه من بعده أيضاً مثل إيبي– إيشوخ وعمي– ديتانا وعمي– صدوقا، وقد دون في النص السابق الرقم ٢، ولا بد أن لهذا الرقم أهمية خاصة ترتبط بحدث من الأحداث العظيمة التي تستحق التأريخ، وهو في هذه الحالة يشير إلى السنة التي أعلن فيها سمسو– إيلونا تحريره كل بلاد سومر وأكاد. وقد ثبت فعلاً أن مضمون الرسالة لم يكن كلاماً فارغاً بقصد الدعاية لشخص الحاكم الجديد، بل

---

[1]- Mendelsohn , I ., op . cit , p 103 .

[2] - Pritchard , J ., op . cit , p 627 .

كان قراراً هاماً وجد طريقه إلى التنفيذ العملي على شكل مرسوم. ودليلنا على ذلك عثور علماء الآثار على رقيم في مدينة سيبار يذكر فحوى هذا المرسوم، ورغم أن الرقيم في حالة سيئة جداً ويصعب قراءته إلا أن اللغويين فهموا منه قراراً بإعفاء المزارعين والمستأجرين وصاحبات الحانات من دفع الضرائب المتراكمة عليهم عبر السنوات الماضية، ويحظر المرسوم استخدام القوة في جباية الضرائب أو تحصيل الديون. كما تمكن اللغويون بصعوبة من قراءة مادة تعالج شؤون المدينين الذين يقعون في العبودية، وهي مادة مشابهة تماماً لمادة جاءت في مرسوم عمي– صدوقا الذي صدر بعد مائة عام من حكم سمسو– إيلونا، ويعزى هذا التشابه إلى افتراضين، الأول:أنه كان يوجد صيغة جاهزة لمثل هذه المراسيم. والثاني:أن الكتبة الذين صاغوا مرسوم عمي– صدوقا اعتمدوا في صياغتهم على مرسوم سمسو– إيلونا، والباعث على إصدار مثل هذه المراسيم كان ومازال هو العفو العام نتيجة تراكم الديون على المنتجين الزراعيين الصغار[١].

صدر مرسوم عمي– صدوقا بعد توليه الحكم مباشرة. ويتصدر هذا المرسومَ موادُّ الإعفاء من الضرائب المتراكمة خلال السنوات التي سبقت حكمه، وكان معظم مواده عن إلغاء الديون وخصوصاً المادتين الرابعة والسادسة، وما يهمنا من هذه المواد، المتعلقة بتحرير عبيد الدين جاء في المادتين٢٠–٢١. تقول المادة٢٠:**(إذا أدى التزام إلى حبس رهينة ضد مواطن نوميا Numhia، مواطن يموت بعل،مواطن أدمرص،مواطن أوروك، مواطن إيسين،مواطن كيسورا،أو مواطن مالجيوم Malgium**[٢]**، في النتيجة أنه وضع شخص يخصه، زوجته أو أطفاله في عبودية الدين من أجل الفضة،أو كرهينة–لأن الملك قد أعلن الميشاروم misarum (العدالة) في الأرض، هو يطلق سراحه، حريته تُعْطَى)**. وتبعتها المادة ٢١ فقالت:**(إذا أمة ولادة منزل أو عبد مواطن نوميا، مواطن يموت بعل،مواطن إدمرص، مواطن أوروك، مواطن إيسين، مواطن كيسورا أو مواطن مالجيوم[......] الذين بثمن [.........]، قد بيعوا من أجل المال،أو أعطوا بسبب عبودية الدين، أو تركوا كرهينة، حريته سوف لن تحجز)**[٣].

هاتان المادتان تنصان على تحرير الأشخاص الذين وقعوا في عبودية الدين ضمن المدن المذكورة التي كانت تحت سيطرة عمي– صدوقا مباشرة، وذلك لأن الملك قد أعلن الميشاروم(العدالة).

---

١ - كلينكل ، المرجع السابق ، ص ٢٤٩ – ٢٥٠ .

٢ - مالجيوم : أرض ومدينة ملكية بين أشنونا و دير ايشتاران . لم يعرف موقعها بالتحديد . انظر : Heimpel ,W., op . cit , p 616 .

3 - Pritchard , J .,op . cit , p 528 .

وتظهر عملية الميشاروم في نصوص بلاد الرافدين عند وصول أحد الملوك إلى عرش السلطة أو في مناسبة يختارها بعد سنوات من حكمه [١].

ولكن رغم كل المراسيم والقوانين التي استنها الملوك وعلى رأسهم حمورابي، نشدوا من ورائها خلق نظام متوازن يسوده العدل ولا يضطهد القوي فيه الضعيف ولا الغني الفقير، كان التطور يسير في اتجاه معاكس تماماً، وبقيت الادعاءات والبيانات السياسية التي تبشر بمولد عهد جديد، ينتفي فيه الظلم حبراً على ورق، فالمنتجون الزراعيون الصغار كانوا يتهاوون تدريجياً تحت سيطرة كبار المتنفذين ويتحولون إلى مجرد عبيد، وهم الغالبية العظمى في المجتمع التي تشكل دعامة الدولة الاقتصادية في وقت الأزمات، ولكننا لا نستطيع تعميم هذا الرأي على جميع مناطق بابل[٢].

٢- العتق غير الإلزامي :

هنالك أسلوبان للعتق لم يرد ذكرهما في القوانين البابلية القديمة، ويبدو أنهما كانا شائعين وفعالين ويخصان من هم في حالة العبودية الكاملة. وهما العتق عن طريق التبني أو الشراء. وجدير بالذكر أن العتق بموجب هاتين الطريقتين أولاً وأخيراً يتم بناء على رغبة السيد الذي قد تعزى موافقته على العتق إلى شعوره بأن عبده قد أصبح عالة عليه إما لكبر سنه أو لمرضه أو لرغبته الصادقة تقديراً منه لخدمة عبده وجزاءً على إخلاصه[٣].

أ- عن طريق التبني:تحدثنا سابقاً عن فرض عقوبة العبودية على الولد العاق الذي ينكر والديه المتبنيين،ولكن الأمر هنا مختلف تماماً، سنتحدث عن التبني كأسلوب للإعتاق من العبودية. واستخدام التبني كطريقة لإعتاق العبيد كان بمثابة منحه جنسية جديدة كما أسلفنا. فبعد وفاة الوالدين المتبنيين، الابن أو البنت المتبنيان سيأخذان حريتهما كاملة،ولن يملك عليهما أي من عائلة الوالدين في المستقبل ادعاء. وفي معظم الحالات كان الابن المتبنى له حق من تركة والديه، وفي حالات أخرى اعتبرت الحرية مكافأة له ولا يرث من التركة شيئاً .

[١] - الحوراني ، يوسف ، البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم ، ط٢ ، دار النهار للنشر ، بيروت ١٩٩٢ ، ص ٣٩٥ .

[٢] - كلينكل ، المرجع السابق ، ص ٢٥٣ .

[٣] - الرويح ، المرجع السابق . ص ١٢٤ .

لقد حاولت بعض الإماء منح الحرية لأطفالهن باستخدام الحيلة،من خلال إعطاء أطفالهن بعد الولادة إلى رجل حر للتبني، ويبدو أن هذا النوع من الغش والخداع كان منتشراً في هذا العصر. ولذا نجد قانون أشنونا قد عالجه،وخصص له ثلاثة مواد لحماية أملاك أصحاب العبيد من الضياع ومنهم القصر،جاء في المادة ٣٣:**(إذا تحايلت أمة وأعطت ابنها إلى ابنة رجل(حرة)، فبعد أن يكبر الولد إذا رآه سيده(وتعرف عليه)،يمكنه أن يلقي القبض عليه ويعيده إلى البيت)**. وكذلك الأمر بالنسبة لعبيد القصر، فقد جاء في المادة ٣٤:**(إذا أعطت أمة القصر ابنها أو ابنتها إلى موشكينوم للتربية، فإن القصر يستعيد الابن أو الابنة التي أعطتها)**[١].

نلاحظ من نص هاتين المادتين أن المشرع اكتفى بإعادة العبد إلى سيده أو إلى القصر دون قيد أو شرط ودون معاقبة الشخص المتبني، وربما ترك المشرع ذلك لسيد الأمة. وتبعتها المادة ٣٥ من نفس القانون فقالت:**(وعلى الأب المتبني الذي يأخذ ابن أمة القصر،أن يعطي القصر طفلاً بنفس القيمة)**[٢].

هذه المواد الثلاث عالجت طريقة التبني غير الشرعية التي كانت الغاية منها منح الحرية لأطفال الأمة. وإن إعطاء الأمة لطفلها بهذه الطريقة دون علم سيدها تعدٍّ على أملاكه، ولكن لا نجد عقوبة تفرض عليها من قبل القانون .

ولدينا العديد من النصوص التي توضح حصول العبيد على حريتهم عن طريق التبني، وكما أسلفنا كان التشابه بين عقود التبني وعقود البيع كبيراً جداً ذلك يدفعنا إلى القول أن التبني كان في حقيقته صورة أخرى من صور البيع، كما جاء في النص التالي رقمCBS 7195من مدينة نيبور، الذي يؤرخ في عهد الملك إنليل– باني(البستاني) ملك إيسين، يوضح هذه الحالة، يقول النص:**(طفل رضيع، باسم إيلي– أويليم Ili – Awilim بن أجارتوم Ajartum ،من أجارتوم أمه، وإيريشتوم Erishtum زوجها،إيسيرومIasirum وآما–سينAma – Sin قد أخذوه كابنهم.إيسيروم وآما– سين سيعطون لأجارتوم وإيريشتوم١٠ شيقلات من الفضة واثنين مينا من الصوف كهدية لولادته. إيسيروم وآما– سين، سيأخذون إيلي– أويليم من أجارتوم وإيريشتوم ويغادران)**[٣].

[١] - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، المرجع السابق ، ص ٤٠ – ٤١ .

[٢] - المرجع نفسه ، ص ٤١ .

[3] - Chiera , E ., old Babylonian contracts ,p 130 .

هذا النص عقد تبنٍ في الظاهر لكنه في الحقيقة عقد شراء، ونلاحظ أن اسم الطفل الصغير قد كان مسجلاً، وهذا يدل على أن الأطفال كانوا يُسَمْون عند الولادة. أياً يكن، فإن هذا الطفل قد حصل على حريته عن طريق التبني.

لقد مال البابليون إلى تخفيف هذه اللفظة من بيع وشراء إلى تبنٍ، نلاحظ ذلك من خلال تقديم سعر الطفل إيلي– أوبليم فلم يذكر في النص على أنه ثمن للطفل و إنما هدية ولادته. لاسيما ونحن نعرف أن بيع الأطفال كان منتشراً كما ذكرنا آنفاً.

ومن المواضيع المهمة التي تؤيد وجهة نظرنا السالفة الذكر، ما كان يقوم به البابليون القدماء من بيع أولادهم بسبب الدين أو الفقر أو الأمراض أو الفيضانات أو القحط أو المجاعة في كل الظروف الصعبة التي تحتم على رب الأسرة أن يضحي ببعض أفراد أسرته ليعيش الآخرون، وقد صنفناها سابقاً أنها من مصادر العبودية بسبب المجاعة لكنهم صنفوها تحت عنوان آخر هو التبني و النذور والهبات و غير ذلك من الكلمات الرقيقة التي لا تجرح مشاعر الإنسانية كما أسلفنا .

ولكن عقود تحرير العبيد عن طريق التبني تختلف بعض الشيء عن عقود التبني التي مرت معنا مسبقاً.فنجد هنا أنه عند إعتاق العبد أو الأمة بهذه الطريقة يتم تحرير عقد بذلك وفق الصيغة القانونية المعتمدة، فيتضمن العقد أولاً اسم العبد أو الأمة ثم اسم المالك، وفقرة الإعتاق،ثم فقرة بخصوص مساعدة المعتق طيلة فترة حياته وبعد وفاته سيبدأ تنفيذ العقد، وأخيراً القسم باسم الآلهة العظيمة في المدينة واسم الملك الذي دون في عهده العقد والشهود. قد جاء ذلك في النص التالي رقمBIN vii 296،من مدينة سيبار، يؤرخ في عهد إبيل– سين والد سين– موباليط، يقول النص:**(أدد– إيمدي Adad – imdi،ابنة كونتوم Kunutum وإيرتوم Aiartum. كونتوم وإيرتوم قد طهرا أدد– إيمدي ونسلها، بقدر ما هي ولدت وستلد. طالما كونتوم وإيرتوم على قيد الحياة، أدد– إيمدي ستساعدهما. بعد كونتوم وإيرتوم سيدعيان بعيداً من قبل إلههم لا أحد سيملك على أدد– إيمدي وأطفالها، بقدر ما هي ولدت وستلد، أي ادعاء. باسم شماش، مردوك وإبيل– سين ومدينة سيبار هم أقسموا أنهم سوف لن يغيروا محتوى هذا اللوح)**[١].

يبدو أن الأمة أدد– إيمدي كانت متبناة من قبل الزوجين كونتوم وإيرتوم،وقد قاما بإعتاقها وتطهيرها من العبودية هي وأولادها الذين ولدتهم والذين ستلدهم في المستقبل، ولا أحد يستطيع الادعاء عليها أو على أطفالها.ولكن هذا العتق لن يكون ساري المفعول فوراً، وإنما بعد وفاة الوالدين المتبنيين، فيجب على

---

[1] - Mendelsohn , I ., op . cit , p 79 .

الأمة المتبناة والمعتقة أن تساعدهما وتعيلهما طيلة حياتهما، ولكن بعد أن يتوفيا ينفذ هذا العقد وتنال الأمة حريتها،واختتم العقد بالقسم باسم الإلهين شماش ومردوك إلاها سيبار وبابل الرئيسين بعدم مخالفة ما جاء في العقد وباسم ملك بابل،ونجد هنا القسم أيضاً بالمدينة التي دون فيها العقد وهي سيبار .

وفي نص آخر رقمه VAS 8 55 , Sm ،يؤرخ في عهد الملك سين- موباليط والد حمورابي،جاء فيه أن:(**أخاتوم Ahatum بنت نور أدد Nur – Adad تبنت وحررت وارad – توتوبWarad – Tutub وبيلسونوBelessunu ،وسيساعدانها طالما هي على قيد الحياة،ولا يملك عليهما أحد أي ادعاء في المستقبل**)[١].

ولا شك أن حرية المعتق تبقى مشروطة بتنفيذ تلك الالتزامات تجاه متبنيه، ويهدد في بعض الأحيان بإرجاعه إلى حالة العبودية السابقة إذا أخل بشروط عقد التبني. فقد جاء في العديد من النصوص أنهم سيحلقون شعره ويبيعونه كعبد. أما إذا التزم العبد بواجباته تجاه المتبني فإنه بعد موته يعتق دون شرط[٢].

وفي النص رقم BIN vii 206 من مدينة سيبار،الذي يؤرخ في عهد الملك سمسو- إيلونا، يقول:(**جميلوم Gimillum وكوريتوم Kurritum زوجته. إيدي- لجمال Idi – Lagamal أمام شماش قد طهرهما. لـ تاشميتوم- ماتي Tashmetum – Mati زوجته، قد أعطاهما بالتبني. طالما تاشميتوم – ماتي على قيد الحياة هما سيساعدانها، وفي المستقبل أطفال إيدي- لجمال ضد جميلوم وكوريتوم سوف لن يدعوا. باسم أوراش Urash[٣] وسمسو- إيلونا الملك هم أقسموا.[.........] .إذا جميلوم وكوريتوم،زوجته،إلى تاشميتوم- ماتي،أمهما(أنت لست أمنا) قالا، هم سيقصون مقدمة شعرهما ويبيعونهما بالمال**)[٤].

إيدي – لجمال قام بإعتاق كلٍّ من جميلوم وزوجته كوريتوم وأعلن حريتهما في معبد الإله شماش في مدينة سيبار،ووهبهما لزوجته تاشميتوم- ماتي لإعالتها طيلة حياتها. ولكن بعد وفاتها سيصبحان أحراراً، ولن يملك عليهما أي ادعاء من قبل أولاد إيدي- لجمال في المستقبل. و وضع شرطاً جزائياً عليهما

---

1 - Seri , A ., op . cit , p 57 .

٢ ـ الرويح ، المرجع السابق ، ص ١٢٨ .

٣ ـ أوراش : إلاهة الأرض في بلاد الرافدين القديم . تزوجت من آنو إله السماء ، ابنتهما كانت نين أنسينا إلهة الشفاء.
انظر : . Jordan , M ., op. cit , P329

4 – Mendelsohn , I ., op . cit , pp 79 – 80 .

مضمونه أنه في حال إنكارهما زوجة إيدي– لجمال وأمهما بالتبني أن توضع عليهما علامة العبودية ويباعان بالمال، وبهذا يكون العقد ملغياً، وأقسموا باسم الإله والملك بعدم مخالفة ما جاء في العقد.

من خلال هذين النصين نلاحظ أن إعتاق العبيد والإماء بالتبني يشبه تبني الأطفال الأحرار، فتبقى التزاماته تجاه المتبنى طيلة حياته، وتنتهي العلاقة بموت المعتق.

لكن في بعض الأحيان نجد أن الأمة تحصل على حريتها قبل وفاة المتبني.ففي النص رقم CBS 4886 ،من مدينة سيبار يؤرخ في عهد سمسو– إيلونا نجد ما يوضح هذه الحالة،يقول النص:(**عشتار – أوتاري Ishtar–Utari، أمة نودوبتوم Nudubtum بنت صيلي– شماش Sili – Shamash، قد حررتها. جبينها هي نظفته. وعلامة(؟)عبوديتها قد حطمته.وثيقة إعتاقها هي قد أعطتها**)[1].

نودوبتوم قد أعتقت أمتها عشتار– أوتاري،وأعلنت حريتها،ثم طهرت جبينها وكسرت علامة عبوديتها، وخلصتها من جميع مظاهر العبودية وعلاماتها، وأعطتها وثيقة تنص على أنها أصبحت فتاة حرة .

النصوص القانونية وبعض الوثائق الخاصة بالعبيد تفيد أنه عند تبني العبيد أو تحريرهم وعتقهم من العبودية، لا يصح أن تظهر عليهم علامات العبودية في وضعهم الجديد باعتبارهم أصبحوا أحراراً، بل لا بد من إزالتها،لأن مسألة عتق سيد عبده أو عتقه بغرض التبني، يقصد بها تغيير نوع العلاقة التي تربط السيد بعبده إلى علاقة متبني ومتبنى، فتصبح كالعلاقة بين الأب والابن الشرعي أو العلاقة بين الأشخاص الأحرار[2].

وفي النص التالي رقم No.96 ، من مدينة سيبار،يؤرخ في عهد الملك عمي– صدوقا، عقد إعتاق بالتبني لامرأة مع طفلتها الرضيعة من قبل كاهنة شماش الناديتو إيريشتي– آجاErishti–Aja ، يقول النص:(**سوراتوم Surratum،سوية مع ابنتها الرضيعة،هي ابنة كاهنة شماش إيريشتي– آجا،إن كاهنة شماش إيريشتي–آجا، أمها، قد طهرت وتبنت [........] كاهنة شماش إيريشتي– آجا بنت شاروم– رامان Sharrum – Ramman ،قد طهرتها وأدارت وجهها نحو الشمس المشرقة. طالما أمها إيريشتي– آجا على قيد الحياة، هي(المتبناة) ستساعدها. إذا كاهنة شماش إيريشتي– آجا، أمها، استدعيت بعيداً من قبل إلهها(إذا توفيت)،هي(سوراتوم) ستُطَهَّر.هي ستصبح حرة. جميع رغباتها هي ستحصل. لجميع أزمنة المستقبل لا أحد من أطفال كاهنة شماش إيريشتي– آجا بنت شاروم–رامان،**

---

1 - Chiera , E ., old Babylonian contracts ,p 132 .

٢ - عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٢٣١ .

وأطفال أخيها كالوموم Kalumum،ذكر وأنثى، الذين كانوا أو سيكونون، سيدعون ضد سوراتوم بنت إيريشتي- آجا وابنتها الرضيعة. طبعة ختم إيريشتي- آجا،كاهنة شماش بنت شاروم- رامان.[أسماء الشهود محطمة**]**)[١].

الكاهنة الناديتو أعتقت أمتها وطهرتها من العبودية مع ابنتها الرضيعة، ولكن هذا الإعتاق لا ينفذ طالما الكاهنة على قيد الحياة، وستقوم الأمة سوراتوم بخدمة الكاهنة ومساعدتها. وبعد وفاتها ستصبح حرة مع ابنتها، ولا أحد من أبناء الكاهنة أو من أبناء أخيها له الحق في الادعاء عليهما في المستقبل. وختمت العقد باسمها وأسماء الشهود.

إن ضرورة إعطاء كيان جديد لعبد محرر اقتضت في عرف البابليين القدماء إقامة إجراءات شكلية ذات صبغة دينية، تتضمن بالدرجة الأولى تطهير جبين العبد، وإدارة الوجه نحو الشمس المشرقة. ولا يعرف بالضبط كيف يتم تطهير الجبين. وأَعتقد بعضهم أنه شكل من أشكال التطهير بالماء. واستندوا في ذلك إلى أهمية دوره وقدسيته في حياة الرافديين القدماء.فقد جاء في المادة١٦٢من قانون حمورابي،إن النهر استخدم كوسيط أو كحكم لإثبات المذنب من البريء وتسمى هذه العملية بالاختبار، راجع قانون(حمورابي مادة ٢ و١٣٢).بالإضافة إلى تطهير الجبين هناك طقس آخر مرتبط بتحرير العبد،وهو إدارة وجهه نحو الشمس المشرقة، وربما كان هذا الطقس الرمزي يتم أمام تمثال أو رمز الإله شماش[٢].

وأخيراً،نلاحظ أن عقود التبني تختلف من حيث صياغتها، بحسب اختلاف الزمان و المكان، حتى في الحقبة الزمنية الواحدة، ولكنها متشابهة في شكلها ومضمونها العام، وبموجب هذا الاتفاق(العقد) كان يتقرر على المتبني التزامات واضحة منها:إعطاء الطفل المتبنى لقب الابن، وهذا ما دفع العبيد إلى إعطاء أبنائهم والتخلي عنهم إلى رجل حر لكي يتخلصوا من عبوديتهم(كمامر معنا آنفاً في تحايل الإماء في إعطاء أبنائهن إلى رجل حر)،فيكسب الطفل بذلك نسباً جديداً،وكان يجب على المتبني(الوالد الجديد)أن يوفر مرضعاً إذا كان الطفل المتبنى رضيعاً،وأن يجهز المرضع museniqtum بالطعام والزيت لمدة ثلاث سنوات وهي مدة الفطام،كما يجب عليه الاهتمام بتنشئته وتربيته وتعليمه سواء في المدرسة أو تعليمه حرفة ما.أما التزام المتبني الأهم، فكان تعهده بمعاملة الطفل كابن حقيقي له، حتى إذا أنجب الأبوان في المستقبل أطفالاً فإن المتبنى يُعَدُّ أخاهم الأكبر، ويقع عليه الاهتمام بإخوته الصغار ويأخذ نصيب إضافي من تركة والدهم. ومن واجبات الطفل المتبنى تجاه العائلة الجديدة الإعالة والطاعة،وإلا

---

1 – Ranke , H ., op . cit , p 28 .

٢ - الرويح ، المرجع السابق ، ص ١٣١ ــ ١٣٣ .

فإنه سيعرض نفسه للعقوبات المنصوص عليها في العقد، ومنها حلق رأسه ووسمه بعلامة العبودية و بيعه كعبد. وبهذا يعود إلى حالته السابقة وهي العبودية[١].

ب- عن طريق الشراء :هذه الطريقة تتم عن طريق اتفاق العبد مع سيده على فدية كانت تدفع بطريقتين ،إما بدفع العبد أو شخص آخر الفدية دفعة واحدة، أو بقيام شخص آخر بافتدائه، يحصل بعدها العتق الكامل ولايبقى أي ارتباط مع السيد. وقد يتم تقديم الفدية على شكل خدمات غير محدودة إلى حين وفاة السيد، فيصبح بعدها العبد حراً لا ارتباط له بورثة السيد المتوفى. ويبدو أن هذا الأسلوب هو الوحيد من أساليب العتق غير الإلزامية الذي جاء ذكره في القوانين البابلية القديمة.إذ جاء في المادة١٤من قانون لبت- عشتار:**(إذا عبد رجل عوض عن عبوديته لسيده(و) ثبت أنه قد أدى التعويض مضاعفاً لسيده،فإن العبد يجب أن يعتق)**[٢].

تكشف لنا هذه المادة أن العبد من الوجهة القانونية وبموجب ظروف معينة يُعَدُّ إنساناً له الحق في التمتع بالحقوق المدنية. ويمكنه شراء حريته من سيده. ولذلك نجد لها انعكاساً في النصوص القانونية. ففي نص من مدينة سيبار، يؤرخ في عهد سابوم Sabum (١٨٤٤ – ١٨٣١ ق.م) والد إبيل- سين وجدُّ حمورابي،جاء أن رجلاً استقرض من معبد شماش في سيبار٢٤شيقلاً من الفضة، لكي يعطيها لرجل آخر(من أجل إعتاقه). وفي نص آخر من ديلبات يؤرخ في عهد حمورابي، نجد أن أمة أنقذت سيدها من دين قيمته عشرون شيقلاً من الفضة، فقامت بإعطائه المبلغ فأعلن حريتها(بالتبني) عرفاناً بالجميل، وأيضاً أهداها قطعة أرض. والمال الذي دفع من قبل هؤلاء العبيد ربما لم يكن من ملكيتهم الخاصة، لكنه أُعطي لهم من قبل أقربائهم أو أصدقائهم من أجل الإعتاق[٣].

وفي النص رقم No.8 من مدينة سيبار، نجد إعتاق كاهنة لأمتها مقابل مبلغ من المال، ويؤرخ في عهد ريم- سين، يقول:**(دوشوبتوم Dushubtum،الكاهنة؟شوزي- آنا Shuzi – Anna بنت دوغا Dugga،قد أعتقت عشتار- رابيت Ishtar–Rabiat،أمتها،جبينها هي قد نظفته،الـ [.....] عبوديتها هي قد أعلنته،وثيقة تطهيرها هي قد أعطتها. عشتار- رابيت قد جلبت إلى دوشوبتوم، سيدتها،١٠شيقلات من الفضة.في المستقبل إيبي- أنليل، وأميرتوم Amertum ، أخته، الورثة**

---

١ - الجبوري ، احمد مجيد حميد ، المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

2 – Kramer , S . N , P 337 .

3 - Mendelsohn , I , op . cit , p 67 .

لنانار– زيمو Nannar – Zimu ودوشوبتوم، سوف لن يدعوا ضد عشتار– رابيت . باسم الملك هم أقسموا)[١].

الكاهنة دوشوبتوم قد أعتقت أمتها عشتار– رابيت التي دفعت لها ثمن حريتها١٠شيقلات من الفضة (أي ما يعادل نحو٨٠ غراماً). فقامت الكاهنة بتطهير جبينها وإعطائها وثيقة إعتاقها، ولا يملك أحد الادعاء عليها في المستقبل، وقد أقسموا باسم الملك أن لا يخالف أحد ما جاء في هذا العقد.

وكما أسلفنا يبدو أن المراسيم الدينية لتطهير الجبين التي ظهرت في جميع هذه الحالات لها علاقة وثيقة بتبني العبيد وتحريرهم من العبودية. فالإعتاق، يشير إلى تطهير ديني، فالعبيد لم يكن مسموحاً لهم بالمشاركة في العبادة وممارسة الطقوس الدينية مع البابليين الأحرار[٢].

الفرق بين العتق عن طريق التبني والعتق عن طريق الشراء هو أن تحرير العبد بالتبني يبقى موقوفاً إلى وفاة السيد وبعدها ينال العبد حريته كاملة. أما في حالة العتق بالشراء فينال العبد حريته فوراً بعد أن يدفع لسيده ثمن حريته كاملاً ويقطع كل علاقته به ويصبح حراً غير قابل للرجوع[٣].

1- Poebel , A ., op . cit , p 38 .

2 - Mendelsohn , I ., op . cit , p 66 .

3 – Ibid ., p 82 .

خاتمة :

تناولت هذه الأطروحة بالدراسة العبودية في العصر البابلي القديم من سنة٢٠٠٠حتى ١٥٩٥ ق.م ، حيث بحثت في مفهوم العبودية ومصادرها وأنواع العبيد ووضع العبد القانوني، وقد توصلت من خلال هذه الدراسة المتواضعة إلى جملة من النتائج أهمها :

١ – كل من الباحثين حدد مفهوم العبودية بطريقة مختلفة عن الآخر ،شملت عدة جوانب(قانونية واقتصادية واجتماعية ودينية).

٢ – لم تنشأ العبودية في المجتمعات البدائية،وإنما نشأت في المجتمعات الزراعية المتقدمة والمتحضرة التي كانت تنتج فائضاً اقتصادياً.

٣ – أول مصدر من مصادر العبودية كان أسرى الحرب، فالأسير يصبح عبداً إذا لم يفتده أحد . والمصدر الثاني الاستعباد بسبب الدين، وكان سببه الضائقات الاقتصادية التي كانت تمر بها البلاد، مما يجعل الشخص مضطراً لبيع عبيده أو أفراد أسرته أو نفسه إلى العبودية لتسديد ما بذمته من دين.

٤– انتشار أسلوب تقديم الرهينة للضغط على المدين من أجل سداد الدين، حيث كانت الرهينة تشمل العبيد والأحرار.كما انتشر أسلوب الكفالة في الدين وإذا لم يسدد المدين ماعليه من ديون يتحمل المسؤولية الكفيل.

٥– المصدر الثالث للعبودية كان عبودية المجاعة، وتختلف عن عبودية الدين بأنها تنتهي بانتهاء المجاعة.

٦– المصدر الرابع للعبودية، كعقوبة : فالابن المتبنى الذي يعق والديه وينكرهما يكون مصيره العبودية، وكذلك الزوجة التي لاتحترم زوجها وتحاول التشهير بسمعته مصيرها العبودية. وأيضاً إتلاف محاصيل الآخرين والإخلال بعقود التأجير كترك العمل تؤدي بمرتكبيها إلى عبودية مؤقتة.

٨ – المصدر الخامس للعبودية، عن طريق التجارة الخارجية،فقد أصبحت المصدر الأكثر انتشاراً لهم في هذا العصر منذ عهد حمورابي وطغت على المصادر الأخرى. كما أعطتنا معلومات مفيدة عن جنسية العبيد.

٩ – للعبيد ثلاثة أنواع في هذا العصر: عبيد المعبد ، وقد لعبت كاهنات المعبد من فئة الناديتو الدور الرئيس فيه. وعبيد القصر الذين يسمون أيضاً عبيد الدولة لأن القصر أصبح في هذا العصر السلطة

العليا على حساب المعبد، كان عملهم الرئيس يتركز في أعمال القصر وأراضيه وفي أعمال السخرة والمشاريع التابعة للدولة. والعبيد الخاصون، الذين كانوا في الأصل ولادة منزل، وقد كان مالكهم يعطيهم كنيته عند ولادتهم أو عند شراؤهم،هذا النوع نتج عن طريق التزاوج فازداد نسلهم، كان وضعهم أفضل حالاً من جميع العبيد السابقين، كانوا يعاملون كأحد أفراد الأسرة التي تملكهم. وكان عملهم الرئيس في الخدمات المنزلية، وأحياناً يتم تأجيرهم ويستلم أجرتهم مالكهم الأصلي .

١٠ – نظر القانون إلى العبد على أنه متاع، وملكية منقولة كالحبوب والماشية وغيرها، يمكن أن تباع أو تؤجر أو توهب أو ترهن مقابل دين، وكل هذه الحالات يجب أن يحرر لها عقد نظامي وفق الصيغة القانونية المتعارف عليها. وقد جاءت قوانين حمورابي مجحفة بحق العبيد.

ولكن على الرغم من ذلك لم ينكر القانون الطبيعة البشرية للعبد، حيث سمح له بالزواج وتكوين عائلة، وسمح له بالزواج من امرأة حرة أيضاً، كما سمح للأمة من الزواج من رجل حر. والأمة التي تنجب من سيدها أطفالاً يكونون ضمانة لأمهم من الرهن مقابل الدين وبحصولها على حريتها مع أولادها بعد وفاة سيدهم .

١١– هروب العبيد كانت من أكثر المشاكل التي كانت ترهق مالكي العبيد، فالعبد كان يهرب لأنه كان يرفض العبودية.وكانت عقوبة إيواء العبيد الهاربين في قانوني لبت – عشتار وأشنونا التعويض، أما في قانون حمورابي الموت.

١٢ – علامات العبودية، أهمها الأبوتو، التي كانت توضع على جميع العبيد، وكان العبيد الميالون للهرب توضع عليهم علامات خاصة،كما أن عبيد السفراء والممثلين السياسيين كانت لهم علامات خاصة يميزون بها. وكذلك توضع على الابن العاق لوالديه،وعلى الزوجة التي لاتحترم الروابط الزوجية. بينما قصة الشعر لم تكن من علامات العبودية وإنما كانت عقوبة مبدئية الغاية منها الإهانة.

١٣ – نظر القانون إلى الأضرار التي تلحق بالعبيد وتؤدي في بعض الأحيان إلى موتهم على أنها قدر ليس إلا،وكان التعويض يدفع لصاحب العبد بحسب الضرر الواقع على عبده بالفضة أو بالتعويض بعبد آخر. فالقوانين جاءت لحماية ملكية صاحب العبد وليس لحماية العبد نفسه. ومن خلال هذا التعويض يمكن تحديد أسعار العبيد التي تتراوح بين١٠إلى٢٠ شيقل للعبد، بينما أسعارهم في العقود التجارية كان يختلف من ملك إلى آخر ومن مكان إلى مكان وكان يتراوح بين٤إلى٢٠ شيقل وقد يتجاوز هذا السعر إلى أعلى من ذلك، وذلك بحسب مواصفات العبد، التي كان يلعب الجمال والبنية السليمة وإتقانه لحرفة ما دوراً كبيراً في ذلك .

١٤ – أجازت القوانين البابلية القديمة بيع العبيد، وقدمت ضمانات للمشتري من العيوب المخفية التي لا تظهر على العبد عند عملية البيع كالإصابة بمرض البينو(الصرع) والادعاء عليه من قبل طرف آخر في المستقبل وميوله للهرب.

١٥ – يمكن إعتاق العبد وحصوله على حريته بعدة طرق أهمها التبني وشراء العبد حريته وإصدار المراسيم الملكية لتحرير عبيد الدين.

المـــلاحق

أولاً – الجداول

جدول ١ : ملوك إيسين

اسم الملك	سنوات حكمه
إشبي إيرا	٢٠١٧ – ١٩٨٥ ق . م
شو إيليشو	١٩٨٤ – ١٩٧٥ ق .م
إدين داجان	١٩٧٤ – ١٩٥٤ ق . م
إشمي داجان	١٩٥٣ – ١٩٣٥ ق . م
لبت عشتار	١٩٣٤ – ١٩٢٤ ق . م
أور نينورتا	١٩٢٣ – ١٨٩٦ ق . م
بور سين	١٨٩٥ – ١٨٧٤ ق . م
لبت إنليل	١٨٧٣ – ١٨٦٩ ق . م
إيرا إيمتي	١٨٦٨ – ١٨٦١ ق . م
إنليل باني " البستاني "	١٨٦٠ – ١٨٣٧ ق . م
زمبيا	١٨٣٦ – ١٨٣٤ ق . م
إتربيشا	١٨٣٣ – ١٨٣١ ق . م
أور دوكوجا	١٨٣٠ – ١٨٢٨ ق . م
سين ماجير	١٨٢٧ – ١٨١٧ ق . م
داميق إيليشو	١٨١٦ – ١٧٩٤ ق . م

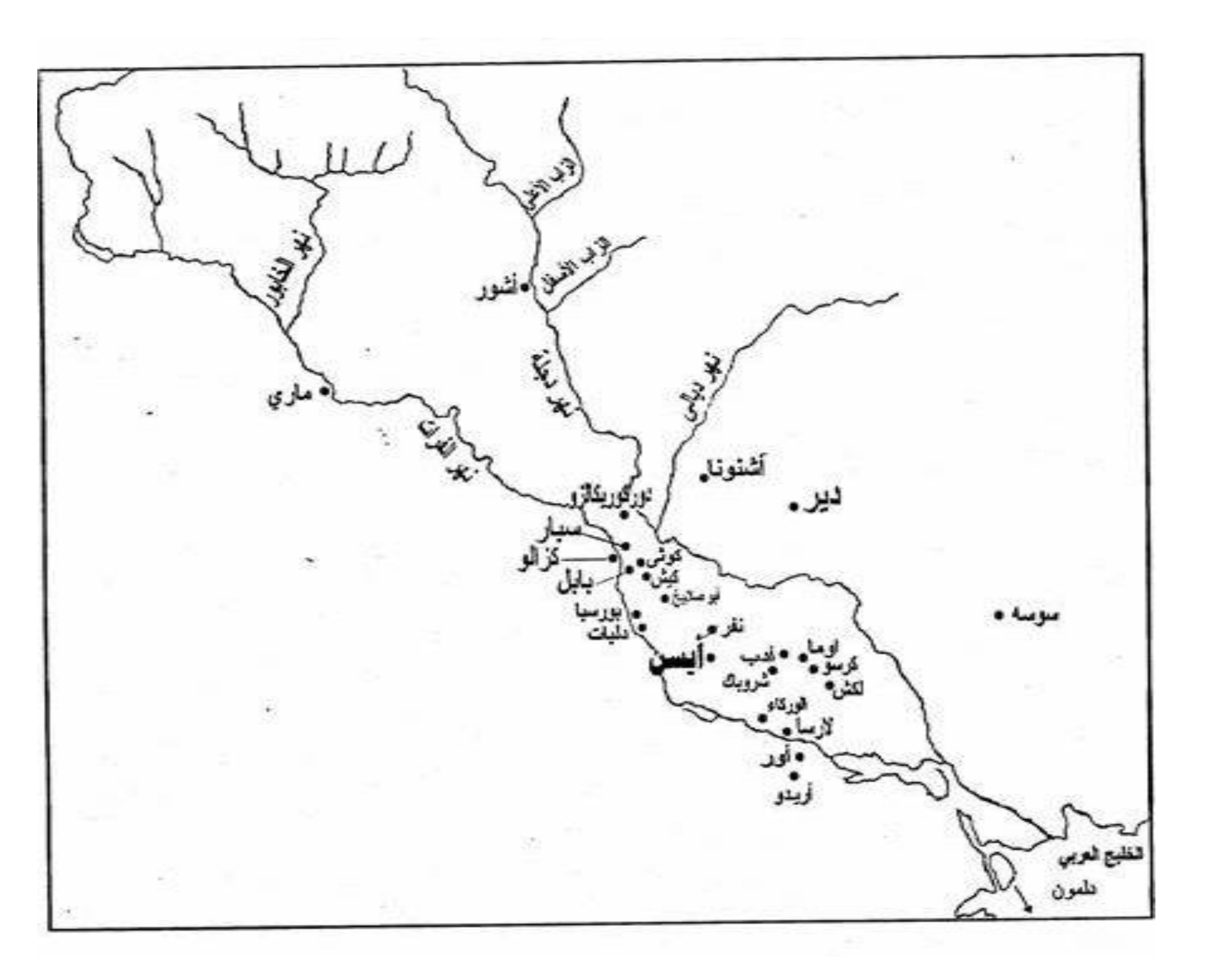
جدول ٢ : ملوك لارسا

اسم الملك	سنوات حكمه
نابلانوم	٢٠٢٥ – ٢٠٠٥ ق . م
أميصوم	٢٠٠٤ – ١٩٧٧ ق . م
ساميوم	١٩٧٦ – ١٩٤٢ ق . م
زبيا	١٩٤١ – ١٩٣٣ ق . م
كونكونوم	١٩٣٢ – ١٩٠٦ ق . م
إيبي سارة	١٩٠٥ – ١٨٩٥ ق . م
سمو إيل	١٨٩٤ – ١٨٦٦ ق . م
نور أدد	١٨٦٥ – ١٨٥٠ ق . م
سين إدينام	١٨٤٩ – ١٨٤٣ ق . م
سين إريبام	١٨٤٢ – ١٨٤١ ق . م
سين إقيشام	١٨٤٠ – ١٨٣٦ ق . م
صيلي أدد	١٨٣٥ – ؟ ق . م
واراد سين	١٨٣٤ – ١٨٢٣ ق . م
ريم سين	١٨٢٢ – ١٧٦٣ ق . م

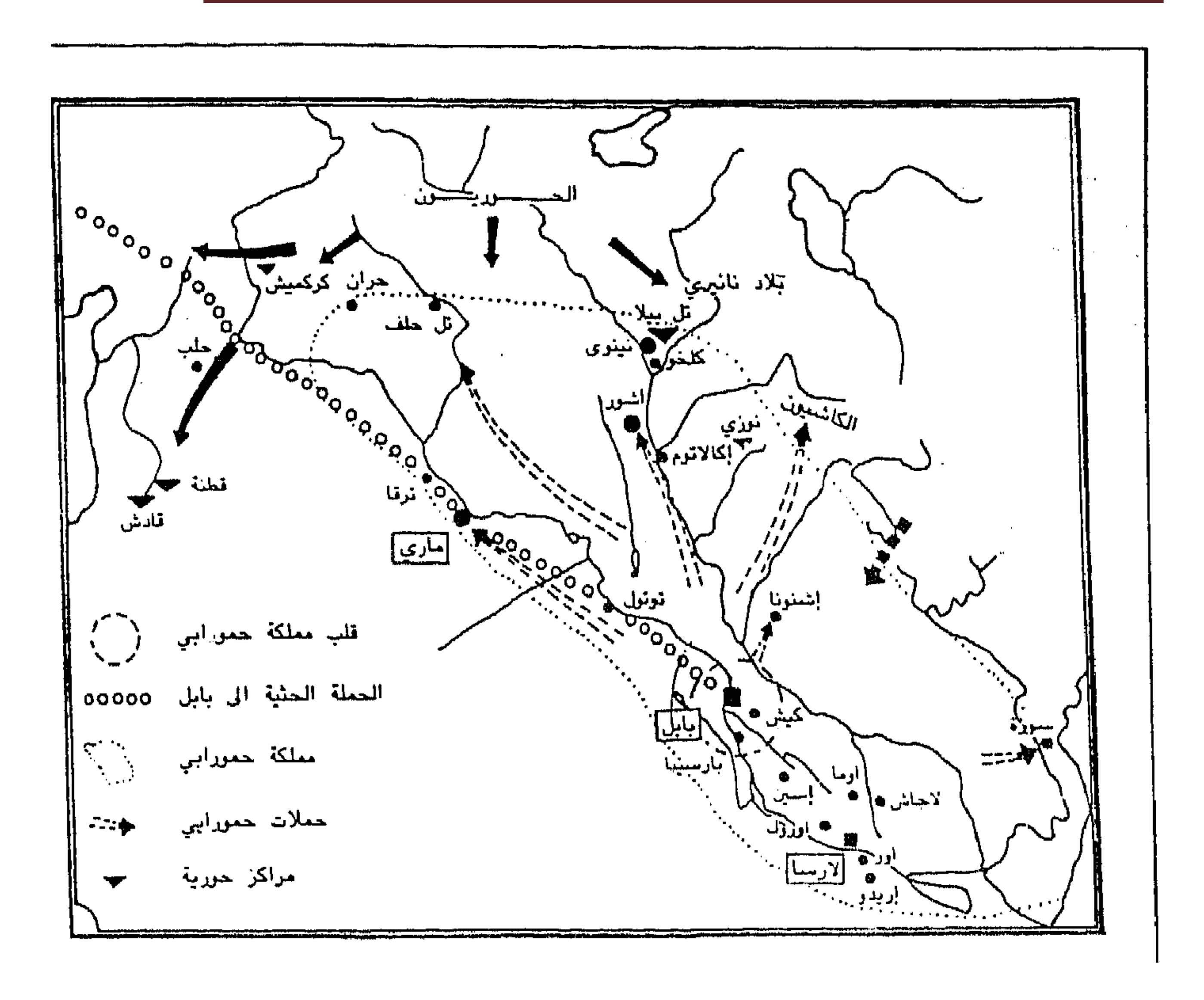
جدول ٣ : ملوك بابل الأولى

اسم الملك	سنوات حكمه
سومو آبوم	١٨٩٤ – ١٨٨١ ق . م
سومولا إيل	١٨٨٠ – ١٨٤٥ ق . م
سابيئوم	١٨٤٤ – ١٨٣١ ق . م
إبيل سين	١٨٣٠ – ١٨١٣ ق . م
سين موباليط	١٨١٢ – ١٧٩٣ ق . م
حمورابي	١٧٩٢ – ١٧٥٠ ق . م
سمسو إيلونا	١٧٤٩ – ١٧١٢ ق . م
إيبي إيشوخ	١٧١١ – ١٦٨٤ ق . م
عمي ديتانا	١٦٨٣ – ١٦٤٧ ق . م
عمي صدوقا	١٦٤٦ – ١٦٢٦ ق . م
سمسو ديتانا	١٦٢٥ – ١٥٩٥ ق . م

ثانياً – الأشكال



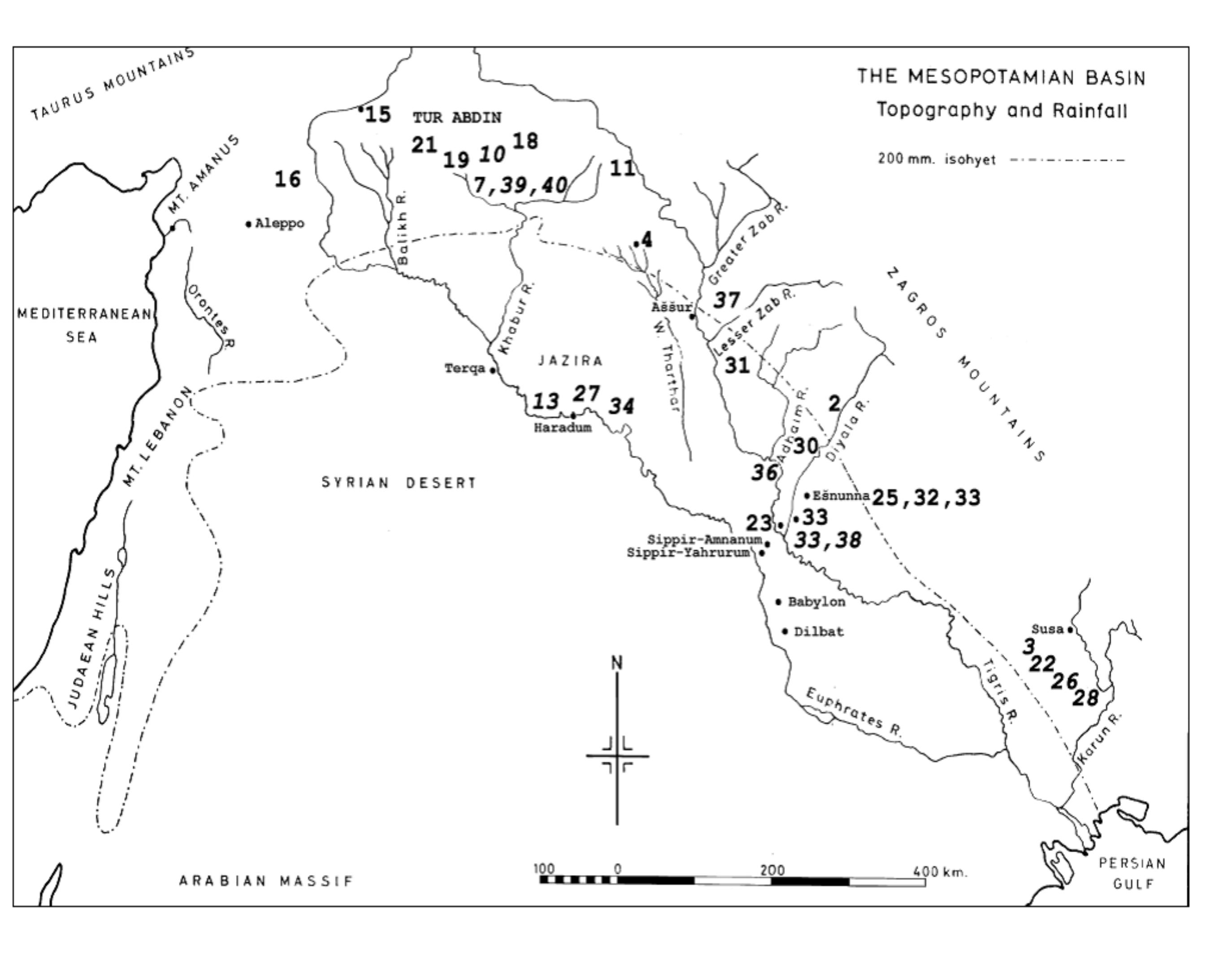
الشكل ١ : ممالك بلاد الرافدين في العصر البابلي القديم . مكنيل ، المرجع السابق ، ص ١٣ .



الشكل ٢ : مملكة حمورابي البابلي القرن ١٨ ق.م . مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، المرجع السابق ، ص ٩٢ .



الشكل ٣ : مسلة حمورابي في متحف اللوفر بباريس ، Wells , B ., op . cit , p 295 .



الشكل ٤ : مصدر العبيد الأجانب من عهد سمسو – إيلونا حتى عهد سمسو– ديتانا .

Koppen , F ., op . cit , p 15 .

أسماء المناطق حسب الأرقام الواردة في الخريطة:

٢ سيموروم – ٣ و ٢٢ و٢٦ و ٢٨ عيلام – ٤ قطارا – ١٠ أدمرص – ١١ ماردامان – ١٣ و ٢٧ و٣٤ سوخو– ١٥ خاخوم – ١٦ أورسئوم – ١٨ شيناخ – ١٩ أشلاكا – ٢١ تالخايوم – ٢٣ زاريلوم – ٢٥ و٣٢ و٣٣ أشنونا – ٣٠ آرامو – ٣١ أشوخ ولبدا – ٣٣ نيريبتوم وأشنونا – ٣٦ دور مانكيسايو – ٣٧ كرانا – ٣٨ كودال[.....] – ٧ و٣٩ و٤٠ ما بين النهرين .

ثالثاً – المواد المتعلقة بالعبيد في قوانين العصر البابلي القديم

قانون لبت – عشتار

- المادة١٢:إذا أمة أو عبد رجل هربا إلى قلب المدينة(و)قد أثبت أن هو أو هي عاشا في منزل رجل آخر لمدة شهر واحد، هو سوف يعطي عبداً بعبد.
- المادة ١٣:إذا هو لا يملك عبد، يجب عليه أن يدفع١٥شيقلاً من الفضة.
- المادة١٤:إذا عبد رجل عوض عن عبوديته لسيده(و) ثبت أنه قد أدى التعويض مضاعفاً لسيده، فإن العبد يجب أن يعتق.
- المادة٢٥:إذا تزوج رجل امرأة وأنجبت له أطفالاً وأولئك الأطفال بقوا على قيد الحياة، وأنجبت أمة أيضاً أطفالاً لسيدها، والأب منح الحرية للأمة ولأطفالها. أطفال الأمة لا يحق لهم اقتسام الممتلكات مع أطفال سيدهم.
- المادة ٢٦:إذا زوجته الأولى توفيت(و)بعد وفاتها هو أخذ أمته كزوجة،الأطفال من زوجته الأولى هم ورثته،الأطفال الذين أنجبتهم الأمة لسيدها سيكونون مثل(أطفاله)،منزله هم يستفيدون.

قانون أشنونا

- المادة ١٥:لا يجوز للتاجر أو لبائعة الخمر أن يستلم من عبد أو من أمة فضة أو شعيراً أو صوفاً أو زيتاً بغية المتاجرة بهم.
- المادة١٦:لا يجوز إبرام قرض(بصورة شرعية) مع شريك بالإرث أو مع عبد.
- المادة ٢٢:إذا لم يكن لرجل عند رجل (آخر) أية مطالب،(ومع ذلك) أخذ أمة هذا الرجل رهينة، فعلى صاحب الأمة أن يؤدي اليمين(قائلاً:(ليس لك عندي أية مطالب)،(عندها) يجب على (المدعي) أن يدفع فضة تساوي سعر الأمة.
- المادة ٢٣:إذا لم يكن لرجل عند رجل (آخر) أية مطالب،(ومع ذلك) أخذ أمة هذا الرجل رهينة، وحجز الرهينة في بيته وسبب موتها، فعليه أن يعوض صاحب الأمة أمتين اثنتين.
- المادة٣١:إذا فضَّ رجل بكارة أمة رجل آخر، فعليه أن يدفع ثلث مينا فضة، وتبقى الأمة ملكاً لسيدها.
- المادة ٣٣:(إذا تحايلت أمة وأعطت ابنها إلى ابنة رجل(حرة)، فبعد أن يكبر الولد إذا رآه سيده(وتعرف عليه)،يمكنه أن يلقي القبض عليه ويعيده إلى البيت).

- المادة ٣٤:إذا أعطت أمة القصر ابنها أو ابنتها إلى موشكينوم للتربية، فإن القصر يستعيد الابن أو الابنة التي أعطتها.
- المادة ٣٥:وعلى الأب المتبني الذي يأخذ ابن أمة القصر، أن يعطي القصر طفلاً بنفس القيمة.
- المادة٤٠:إذا اشترى رجل عبداً أو أمة أو ثوراً أو أية بضاعة، ولم يستطع التعرف على البائع، فإنه يعد سارقاً.
- المادة٥٠:إذا قبض على رجل ومعه عبد مسروق أو أمة مسروقة، فعليه أن يعوض عبداً بعبد وأمة بأمة).العقوبة هنا التعويض.
- المادة٥١ :إذا قبض رئيس المدينة أو مراقب القنوات أو أي موظف آخر على عبد هارب أو أمة هاربة أو ثور مفقود أو حمار مفقود يعود إلى القصر أو إلى مولى(موشكينوم) ولم يسلمه(في الحال)إلى مدينة أشنونا، بل احتفظ به في بيته. وعند مضي سبعة أيام من الشهر(والعبد لم يسلم بعد)،فإن القصر سيعتبره(أي الموظف المحتفظ بالعبد) سارقاً.
- المادة٥٢ :لا يحق للعبد أو الأمة العائدين لمدينة أشنونا والموسومين بـ(الكانوم أو المشكانوم أو الأبوتوم) أن يخرجا من باب مدينة أشنونا دون إذن سيدهما.
- المادة ٥٣:يجب وضع علامة على العبد أو الأمة ممن دخل باب مدينة أشنونا لحراسة سفير (مبعوث أجنبي)بالكانوم والمشكانوم والأبوتوم ويبقى(العبد أو الأمة) في حراسة سيده.
- المادة٥٤:إذا كان هناك ثور نطاح، وأعلمت السلطات صاحبه بذلك، ولكنه لم يقيد رأسه، فإذا نطح بعد ذلك إنساناً وقتله، فعلى صاحب الثور أن يدفع ثلثي مينا فضة.
- المادة ٥٥:وإذا نطح عبداً وقتله، فعليه أن يدفع خمسة عشر شيقلاً فضة.
- المادة٥٦:إذا كان هناك كلب مسعور، واعلمت السلطات صاحبه بذلك، لكن هذا لم يحرس كلبه، وعض إنساناً وسبب موته، فعلى صاحب الكلب أن يدفع ثلثي مينا من الفضة.
- المادة ٥٧ :إذا عض عبداً وسبب موته، على صاحب الكلب أن يدفع خمسة عشر شيقلاً من الفضة.

قانون حمورابي

- المادة٧:إذا اشترى رجل أو استلم على سبيل الأمانة إما فضة أو ذهباً أو عبداً أو أمة أو ثوراً أو شاة أو حماراً أو أي شيء(آخر) من يد ابن رجل أو يد عبد رجل دون شهود وعقود، فإن ذلك الرجل سارق ويجب أن يعدم.
- المادة١٥:إذا جعل إنسان عبد القصر أو أمة القصر، أو عبد موشكينوم أو أمة موشكينوم يخرج من بوابة المدينة(يساعده على الهروب) يُقتل.
- المادة١٦:إذا خبأ إنسان في بيته عبداً أو أمةً هاربة تخص القصر أو أحد الموشكينوم ولم يخرجهما(أثر نداء المنادي)،فإن سيد هذا البيت يُقتل.
- المادة ١٧:إذا ضبط إنسان عبد أو أمة هاربة في الخلاء وقاده إلى سيده، يدفع له صاحب العبد شيقلين من الفضة.
- المادة١٨:إذا لم يذكر ذلك العبد سيده، يقوده(الذي ضبطه)إلى القصر(حيث) يفحص وضعه(هناك)ويعاد إلى صاحبه.
- المادة ١٩:إذا احتفظ بهذا العبد في بيته، و(لكن) فيما بعد ضبط العبد في بيته، فإن هذا الإنسان يقتل.
- المادة٢٠:إذا هرب العبد من يد القابض عليه، يقسم هذا الإنسان بحياة الإله لصاحب العبد(اليمين) ويصبح بريئاً.
- المادة ٢٧:إذا وقع ريدوم أو بائيروم في الأسر أثناء حملة الملك، وأُعطي حقله وبستانه إلى رجل آخر، وقام هذا بواجباته الإقطاعية(أي بدفع ما يترتب على الأرض من ضريبة) فإذا عاد(الريدوم أو البائيروم) ووصل إلى بلدته، فيجب أن يعاد له حقله وبستانه، وعليه أن يقوم بأداء واجباته الإقطاعية.
- المادة ٢٨: إذا وقع (ريدوم أو بائيروم) في الأسر أثناء حملة الملك، وكان لديه أبن يستطيع أن يقوم بواجباته الإقطاعية، فيجب أن يُعطى الحقل والبستان له، وعليه أن يقوم بواجبات أبيه الإقطاعية.
- المادة٢٩:إذا كان ابنه صغيراً لا يستطيع القيام بواجبات أبيه الإقطاعية، فيُعطى ثلث الحقل والبستان إلى أمه، وعلى أمه أن تربيه حتى يصبح كبيراً .
- المادة ٣٢:إذا افتدى تاجر ريدوم أو بائيروم وقع في الأسر خلال حملة عسكرية للملك، وجعله يصل مدينته، فيجب عليه(الريدوم أو البائيروم)،إذا كان لديه في بيته فضة لدفع الفدية، أن يفتدي نفسه، أما إذا لم يكن في بيته فضة لدفع الفدية، فيجب أن يُفتدى من

قبل معبد إله مدينته، وإذا لم يكن لدى معبد إله مدينته فضة لفديته، فعلى القصر أن يفتديه(أما)حقله وبستانه وبيته فلا يُسمح بأن تدفع فدية عنه.

- المادة ٥٣:إذا تقاعس رجل في تقوية سد حقله ولم يقو سده، وحدثت كسرة سده، فترك الماء يخرب الأرض المزروعة(المجاورة)،فعلى الرجل الذي حدثت الكسرة في سده أن يعوض الحبوب التي سبب تلفها.
- المادة٥٤:فإن كان غير قادر على تعويض الحبوب، فعليهم أن يبيعوه وممتلكاته، وعلى المستأجرين(الفلاحين)الذين أتلف حبوبهم أن يقتسموا (الثمن).
- المادة ١١٥: إذا كان لإنسان(آخر) حبوب أو فضة وأخذ منه رهينه، وماتت الرهينة في بيت مرتهنها موتاً طبيعياً، فلا تنشأ من هذه القضية أية ادعاءات.
- المادة ١١٦:إذا ماتت الرهينة في بيت مرتهنها نتيجة الضرب أو سوء المعاملة، فيجب على صاحب الرهينة أن يثبت ذلك على تاجره (المقصود دائنه) فإذا (كان الأمر يتعلق) بابن إنسان (ما)، فعلى المرء أن يقتل ابنه(ابن التاجر)، وإذا (كان الأمر يتعلق بعبد إنسان (ما) فعليه أن يزن ثلث مينا فضة، ويخسر كل ما أعطاه (سابقاً) .
- المادة ١١٧:إذا تراكمت ديون على شخص ما، وأعطى زوجته أو ابنه أو ابنته مقابل الفضة(أي الدين)،أو أعطاهم إلى عبودية الدين(أي وضعهم تحت تصرف دائنه)،فعليهم أن يعملوا في بيت مستعبدهم لمدة ثلاث سنوات، وفي السنة الرابعة يجب أن يطلق سراحهم .
- المادة ١١٨:إذا أعطى عبداً أو أمةً للخدمة لدى الدائن، فعلى الدائن أن ينتظر حتى يحين موعد دفع الدين، وبعد ذلك يستطيع الدائن أن يبيع الرهينة(العبد أو الأمة)مقابل المال، ولا يحق لسيدهم رفع دعوى ضد الدائن.
- المادة ١١٩:إذا أحرج رجل بسبب (حلول موعد)استحقاق الدين، فباع أمته التي ولدت له أطفالاً مقابل نقود، فإنه يستطيع أن يدفع(أي يعيد ثمنها) للتاجر الذي أعطاه النقود ويحرر أمته (من التاجر) .
- المادة١٤١:إذا أرادت زوجة رجل التي تسكن في بيت رجل أن تخرج(من بيت زوجها) واقتنت ممتلكات خاصة(أي أنها استغلت بيت زوجها لصالحها) وبعثرت بيتها وأهملت زوجها، فعلى المرء أن يثبت ذلك عليها، فإذا قال زوجها: إنه يريد أن يطلقها، فإنه يستطيع أن يطلقها، ولا تُعطى شيئاً من مصروف طريقها(أو) نقود طلاقها، وإذا قال زوجها: لا أريد طلاقها، فإن زوجها يستطيع أن يتزوج امرأة ثانية، وتلك المرأة(الأولى) تسكن في بيت زوجها كأمة.

- المادة١٤٤:إذا تزوج رجل كاهنة ناديتو وأعطت لزوجها أمة، وولدت له أطفالاً، فإذا عزم الرجل على الزواج من الشوجيتو فلا يسمح لذلك الرجل بالزواج، وعليه أن لا يتزوج الشوجيتو.
- المادة١٤٥:إذا تزوج رجل كاهنة ناديتو، ولم تجهزه بالأطفال، وعزم على أن يتزوج الشوجيتو، فيمكنه ذلك ويدخلها إلى بيته، ويجب على الشوجيتو أن لا تساوي نفسها مع كاهنة الناديتو.
- المادة ١٤٦:إذا تزوج رجل كاهنة ناديتو وأعطت لزوجها أمة، فولدت هذه الأمة منه أطفالاً، وبعد ذلك ساوت الأمة نفسها مع سيدتها، بسبب إنجابها الأطفال لا يحق لسيدتها بيعها بالمال ولكن يمكنها أن تضع عليها(علامة العبودية)، وتعتبرها من الإماء.
- المادة١٤٧:فإذا لم تنجب(الأمة)أطفالاً، فلسيدتها الحق أن تبيعها بالمال.
- المادة ١٥١: إذا كانت امرأة تعيش في بيت رجل (كزوجة) وتعاهدت مع زوجها وجعلته يدون عقداً(يؤكد فيه)أن دائن زوجها لا يحق له أخذها (ككفيل أو كرهينة)، فإن كان على هذا الرجل دين قبل زواجه من هذه المرأة، فلا يحق لدائنه أخذ زوجته أبداً، وإذا كان على تلك المرأة دين قبل دخولها بيت الرجل(أي زوجها)،فلا يحق لدائنها أخذ زوجها(كرهينة) أبداً.
- المادة ١٥٢:إذا ترتب عليهما دين(على الزوج و الزوجة) بعد أن دخلت هذه المرأة إلى بيت الرجل (أي بعد أن أصبحت زوجته)، فإنهما يدفعان للتاجر(أي الدائن) معاً.
- المادة١٧٠:إذا رجل ولدت له زوجته الأولى أولاداً، وولدت له أمته أولاداً (أيضاً)،فإذا قال الأب في حياته للأولاد الذين ولدتهم له الأمة، أولادي، وساواهم مع أولاد الزوجة الأولى، فبعد أن يذهب الأب إلى قدره(يموت)،على أولاد الزوجة الأولى وأولاد الأمة أن يتقاسموا ممتلكات بيت أبيهم بالتساوي، الابن البكر، ابن الزوجة الأولى(يُسمح له)أن يختار ويأخذ حصته(أولاً).
- المادة١٧١–أ:وإذا لم يقل الأب في حياته للأولاد الذين ولدتهم له الأمة، أولادي، فبعد أن يذهب الأب إلى قدره(يموت)،(لا يتقاسم)أبناء الأمة ممتلكات بيت الأب مع أبناء الزوجة الأولى، ولكن تُعتق الأمة وأولادها، ولا يجوز لأولاد المرأة الأولى أن يدَّعو العبودية على أولاد الأمة.
- المادة١٧١– ب :يمكن للزوجة الأولى أن تأخذ بائنتها وهدية الزواج التي أعطاها إليها زوجها وكتبها لها على لوح مختوم، وأن تبقى ساكنة في مسكن زوجها، وتنتفع(بذلك) طوال الحياة،(ولكن)لا يحق لها أن تبيع(هذه الأشياء)مقابل فضة، وتعود تركتها إلى أولادها(من بعدها).

- المادة ١٧٥:إذا تزوج (حرفياً: أخذ)عبد القصر أو عبد موشكينوم ابنة إنسان (إنسان حر)، وولدت أولاداً، فإن صاحب العبد لا يحق له أن يدَّعي العبودية على أولاد ابنة الإنسان(الحر).
- المادة ١٧٦-أ :إذا تزوج (أخذ)عبد القصر أو عبد موشكينوم ابنة إنسان(حر)،وعندما تزوجها دخلت مع بائنة بيت أبيها إلى بيت عبد القصر أو عبد الموشكينوم، و بعد أن اجتمعا معاً بنيا بيتاً واقتنيا أثاثاً، بعد ذلك ذهب عبد القصر أو عبد الموشكينوم إلى قدره (مات)،(عندئذ) تأخذ ابنة الإنسان(الحر) بائنتها، وما كسباه زوجها وهي منذ أن اجتمعا معاً يقسمه المرء إلى نصفين، نصف يأخذه مالك العبد، والنصف(الآخر) تأخذه ابنة الإنسان(الحر)لأولادها.
- المادة١٧٦- ب:إذا لم يكن لدى ابنة الإنسان(الحر) بائنة، فعلى المرء أن يقسم ما كسباه زوجها وهي منذ أن اجتمعا معاً إلى نصفين، نصف يأخذه مالك العبد، النصف(الآخر) تأخذه ابنة الإنسان(الحر)لأولادها.
- المادة ١٩٩:إذا فقأ رجل حر عين عبد رجل حر أو كسر عظم عبد رجل حر، فعليه أن يدفع نصف ثمنه بالفضة.
- المادة ٢٠٥:إذا عبد رجل صفع ابن رجل على وجنته، هم سيقطعون أذنه.
- المادة٢١٣:إذا ضرب رجل أمة رجل وتسبب في إجهاضها، فعليه أن يدفع شيقلين من الفضة.
- المادة٢١٤:فإن ماتت تلك الأمة، فعليه أن يدفع ثلث مينا من الفضة.
- المادة ٢١٧:إذا أجرى طبيب عملية جراحية كبيرة بسكين من البرونز لعبد رجل أو فتح له خراجاً وأنقذ عينه، فعلى سيد العبد أن يعطي الطبيب شيقلين من الفضة.
- المادة٢١٩:إذا أجرى طبيب عملية جراحية بسكين برونزية لعبد رجل وسبب موته، هو سيعوض عبداً بعبد بقيمة مساوية.
- المادة٢٢٠: إذا هو فتح له(للعبد)خراجاً بسكين برونزية وخرب له عينه، هو سيزن ويسلم فضة مساوية لنصف قيمته.
- المادة٢٢٣:إذا كان عبد رجل، فعلى صاحب العبد أن يعطي الطبيب شيقلين من الفضة.
- المادة٢٢٦:إذا أزال حلاق علامة عبد دون معرفة صاحب العبد، يقطعون يد ذلك الحلاق.
- المادة ٢٢٧ :إذا خدع رجل حلاقاً وأزال علامة العبد دون معرفة، يقتلون ذلك الرجل ويعلقونه في بابه(و)يقسم الحلاق(لم أزل عن معرفة) ويخلى سبيله.

- المادة٢٣١:إذا تسبب بموت عبد صاحب البيت، هو سيعطي لصاحب البيت عبداً بقيمة مساوية للعبد.
- المادة٢٥١:إذا عر ف ثور رجل بعادة النطح، وأخبرته سلطات مدينته أنه ينطح، ولكنه لم يخفف قرنيه ولم يربطه، وذلك الثور نطح شخصاً حراً وأماته، هو(صاحب الثور) سيدفع ثلاثون شيقلاً من الفضة.
- المادة٢٥٢:إذا كان عبد رجل(من قتل بالنطح)،هو(صاحب الثور) سيعطي عشرين شيقلاً من الفضة.
- المادة٢٧٨:إذا اشترى إنسان عبداً أو أمة، وقبل أن يمضي شهر(على ذلك) وأصابه(حرفياً: سقط عليه) مرض بينو bennu ،فإنه يمكن له أن يرده إلى بائعه، ويأخذ المشتري الفضة التي دفعها(حرفياً: وَزَنَها).
- المادة٢٧٩:إذا اشترى إنسان عبداً أو أمة، وظهر بشأنها ادعاء، فإن بائعها يتحمل مسؤولية الادعاء.
- المادة٢٨٠:إذا اشترى إنسان في بلاد الأعداء عبد أو أمة إنسان(آخر)،وعند عودته إلى بلاده تعرَّف صاحب العبد أو الأمة على عبده أو أمته، فيجب، إذا كان العبد أو الأمة هؤلاء من أبناء البلد(المقصود بابل)،أن يطلق سراحهما دون دفع أي تعويض مادي(حرفياً: فضة) .
- المادة٢٨١:أما إذا كانوا(العبد أو الأمة)أبناء بلد آخر، فيجب على المشتري أن يذكر أمام الإله(مقدار) الفضة التي دفعها(حرفياً: وزنها) (أي التاجر)، ويفك عبده أو أمته.
- المادة ٢٨٢:إذا قال العبد لسيده أنت لست سيدي، وثبت أنه عبده، فعلى سيده أن يقطع أذنه.

مرسوم عمي – صدوقا

- المادة٢٠:إذا أدى التزام إلى حبس رهينة ضد مواطن نوميا Numhia، مواطن يموت بعل، مواطن أدمرص، مواطن أوروك، مواطن إيسين،مواطن كيسورا،أو مواطن مالجيوم Malgium، في النتيجة أنه وضع شخص يخصه، زوجته أو أطفاله في عبودية الدين من أجل الفضة،أو كرهينة–لأن الملك قد أعلن الميشاروم misharum في الأرض، هو يطلق سراحه، حريته تُعْطًى).

– المادة ٢١:إذا أمة ولادة منزل أو عبد مواطن نوميا، مواطن يموت بعل،مواطن أدمرص، مواطن أوروك، مواطن إيسين، مواطن كيسورا أو مواطن مالجيوم[......] الذين بثمن [.........]، قد بيعوا من أجل المال،أو أعطوا بسبب عبودية الدين، أو تركوا كرهينة، حريته سوف لن تحجز.

رابعاً – **ملاحق النصوص**

١ – رسائل إلى ملك ماري زمري – ليم :

الرسالة رقم 68 27 :(إلى سيدي أتحدث!خادمك زاكيرا– حمو يقول، مدينة قطونان والمنطقة بخير. بعد أن مرت فرقة يانسيب– داجان Yansib – Dagan ،عبد من القصر في قطونان قد اختفى، وأنا أرسلت كتيبة الإنقاذ وراء ذلك العبد، وكتيبة الإنقاذ بحثت (قرب المكان) عن ذلك العبد. و ١٠ [.........] ذهبوا [.........] و ٢٠ [...........] رجل الذين هاجموا النومخيين. جنودنا كانوا على وشك الهجوم على النومخيين، والنومخيين انسحبوا، قالوا، إخواننا! ماذا تفعلون ضدنا؟ نحن سنبحث عن أعدائنا،الياموت بعليين Yamutbaleans)[١].

الرسالة رقم٣٤٢ D.C: (إلى سيدي أتحدث! خادمك يمصوم يقول،نمخاNumha وإيكالتوم، جميعهم،أصبحوا بدون حبوب. والجنود نقلوا الحبوب من كرانا Karana، ثلاثة ونصف بوشيل من الحبوب. الجنود ماتوا من الجوع. وأنا سمعت من أولئك حولي، كبير التجار (آشور) جاء لمساعدة أشكور– أدو Askur – Addu . وآشور، محتكر التجارة في كرانا جميعها. أنا لم أهمل عملي: أنا اعتقلت بيدي شخص واحد و [........] هو الذي أخبرني بالسر. أيضاً: من مدينة راصو Rasu حتى شا خادنيم Sa Hadnim على ضفة الدجلة،هم جعلوهم أسرى حرب. وأسراهم الحرب هم جلبوهم إلى إيكالاتوم. هذا يجب أن يعرفه سيدي)[٢].

الرسالة رقم ٤٠٨ F.J:(إلى سيدي أتحدث! خادمك ياسيم– إيل يقول، بما أن اليوم الذي سيدي كتب لي حول تجمع الجنود، هم انقسموا إلى ثلاثة مجموعات، وإلى هذا اليوم أنا لم أكن قادراً على جمع الجنود ولم أكتب قائمة أسماء على اللوح ولم أرسله إلى سيدي. أنا الآن وصلت في أنداريج، وجنود سيدي اجتمعوا، وياريخ – آبوم Yarih – Abum ، خادم سيدي، حدد مكان التجمع. بهذا أنا كتبت قائمة بأسماء الرجال الجاهزون، جنود الحاميات، الجنود المجازون " المأذونون " الفارون، الميتون، بمكان على اللوح، وأرسلتها إلى سيدي. سيدي يجب أن يهتم بتلك الألواح. وسيدي سيرى بأنني قد نُزِعْتُ من قلبه بدون سبب واضح. المفسد ذهب في غيابي وأخبر أشياء غير جيدة أمام سيدي. حتى الآن جنود سيدي مجتمعة، سيدي يستطيع أن يرى إخلاصي أو عدم إخلاصي أمامه!

---

1 – Heimpel,op.cit,p 433 .

2 - Ibid ., p 309 .

بما أن اليوم جنود سيدي دعمت أتامروم، أتامروم قد قبض على٢٠٠ أسير حرب في حملته، وهو وزع أسرى الحرب أولئك بحصص على حلفائه. شكل أسرى الحرب أولئك حصص للجنود. الأشنونيين، البابليين، والحلفاء وزعوهم إلى جنودهم. وعشرة قدور، المراقب سلمني حصتي من أسرى الحرب. أنا وزعت تلك القدور على الجنود. أنا دعوت قادة المجموعات (العسكرية)، النواب (صف الضباط)، والجنود حول أسرى الحرب، وأنا تكلمت معهم كالتالي: أنا قلت،أنتم تعلمون بأن قصر سيدي لم يكتمل بنائه.الآن، أنا سآخذ هؤلاء أسرى الحرب وأسوقهم إلى سيدي. هذه الكلمة أنا تكلمتها معهم و قد لقيت الاهتمام من جنود سيدي، وأنا اخذت أولئك أسرى الحرب من الجنود. بهذا أنا كتبت قائمة بأسماء ٥٩ موظف على اللوح، وعهدت بهم إلى يد قيشتي- إيلابا Qisti – Ilaba وقيش- حومو Qis – Humu، وأنا سقتهم إلى سيدي. وأنا جندت أربعة رجال في الخدمة كموظفين، وهم سيأخذون على طول كأسرى حرب. عندما أولئك الأربعة رجال يصلوا أمام سيدي، سيدي يجب أن يأخذ حذره، وهم (أولئك المسؤولون) يجب أن يرسلوا أولئك الرجال بسرعة ليعودوا إلي. هؤلاء هم أسرى حرب الذين سيستخدمون في خدمة القصر)(١).

الرسالة رقم٤١٣ F.J :(إلى سيدي أتحدث! خادمك ياسيم- إيل يقول، حول مسالة أشكو- أدو، كوكوتانوم، الذي أثار الأرض واختفى، هرب إلى أتامروم. أشكور- أدو سمع بأن ذلك الرجل وصل في أنداريج وكتب إلى أتامروم كالتالي: ذلك الرجل مجرم. اعتقله وسوقه إلي! هذا هو كتبه، وأتامروم أجابه كالتالي: خمسة من خدمي، مجرمون، الذين معك . حررهم وسوقهم إلي، وأنا سوف أسوق لك كوكوتانوم من هنا. كما كتب أتامروم له هذا، هو حرر في الليل الخمسة رجال الذين أتامروم طلبهم وساقهم إلى أتامروم. وهو(أتامروم) صفع كوكوتانوم وقيده بالأغلال وساقه إلى أشكور- أدو. ابتداءً من وصوله، هاقبا- حامو [.....] قيده. بعد أن قتلوه بالقصب، ربطوه إلى[.....] وسحبوه في جميع جهات الأرض، قلبه (أشكور- أدو) اطمأن. وحول رحلته(أشكور- أدو) إلى سيدي، أنا تكلمت معه كالتالي: أنا قلت، أنت دعوت إلى محاسبة ذلك الرجل الذي سبب الضرر لك. ويدك قد اطمأنت. أنهض،أنا سأقودك، وسنذهب إلى والدك! هذا أنا ما قلته له،وهو أجابني كالتالي: الحقيقة بأنني دعوت خصمي أن يحاسب بالتأكيد ليس [.....] مدينتي [.....].أنا تكلمت معه (أشكور- أدو) عن العبيد ليعطيهم لسيدي، وهو أجابني كالتالي: كيف يمكن أن أوصل العبيد ؟ [.....] فارغ اليدين [.....] مع [.....] ؟ عندما أنا اذهب .[.....] وكثير لسيدي. الآن، حتى أنا [.....] هذه المساعدة،[...]. وأنا شجعته بالذهاب إلى سيدي. إذا هو لم يقوم بواجب المساعدة لسيدي بسبب نقص الممتلكات ولم يذهب إلى سيدي، أنا يمكن أن أترك جنود الحامية التي سيدي كلفه بها وآخذ قيادة بقية جنودي

1 - Ibid ., pp 348 – 349.

وأغادر لأجل سيدي. لكن بسبب ما كتب لي سيدي مرة، مرتين كالتالي: أنت تفعل ما هو يقول، لذلك، أنا نبهته في هذه المسالة)[١].

الرسالة رقم٤٢٠ F.J (إلى سيدي أتحدث! خادمك ياسيم– إيل يقول، لاويليا Lawiliya، قائد منطقة حاربي Harbe ، ودولقان Dulqan ، رجل زينتان Zinnatan ، الذي إشمي– داجان أسرهم في حاربي ـ أولئك الرجال هربوا من إيكالاتوم، وأنا سألتهم عن أخبار إشمي داجان كالتالي: أنا قلت، ما هي أخباره؟ هم كلموني كالتالي:إشمي– داجان قد أرسل عيون للتجسس على معسكر سوخوم Suhum. هو سيهاجم معسكر سوخوم. هو وجه نظره إلى إحداث الضرر. كما قال لي أولئك الرجال، أنا أرسلت [.....] ،وهم وجهوا [.....] إلي، وأنا أعطيت أمر صارم. أنا قلت، أرسل خطاب، وهم(السوخيين) يجب أن يسحبوا المعسكر من جوار إيكالاتوم وآشور. إذا حدث أي ضرر في معسكر سيدي،أنت ستجيب عن جميع أسئلة سيدي.هذه الأشياء والكثير أنا أخبرته في تعابير صارمة وأرسلته إلى الجانب الأمامي من معسكره . أنا خشيت أن يتمكن إشمي داجان، من خلال بعض الإهمال، أن يحدث ضرر في معسكر سيدي، ويغضب شخص سيدي. سيدي يجب أن يكتب أمراً صارماً، وهم يجب أن يسحبوا المعسكر من جوار إيكالاتوم وآشور. أنا أرسلت كابي– إيلي Kapi – Ili، رجل من ساغاراتوم، حارس شخصي،إلى كوردا Kurda ليستقصي أخبار عن حمورابي، وهو عاد لينقل كالتالي:هو جعل المبعوث آنا– شماش– تير Ana – Samas – Ter و[.....] كيريب– شيريش Kirib – Seris يجلبون ممتلكاتهم إلى القصر ويختمون العبيد، الإماء، الثيران، الحمير، والخراف بعلامة القصر. آنا– شماش– تير قد وضع في السجن في كوردا.

وهم اعتقلوا كيريب– شيريش ، وحمورابي أخذه إلى كسابا Kasapa . أنا لم اسمع بعد أخبار موتهم أو الصفح عنهم. أنا كتبت لكي أعرف. عندما أعرف أخبارهم كاملة، سأكتب إلى سيدي).[٢]

الرسالة رقم٥١٤ B.L :(إلى سيدي أتحدث! خادمك إدياتوم يقول، الجنود ومدينة كرانا بخير. في رسالتي الأخيرة،أنا كتبت إلى سيدي بأن أرض أشكور– أدو[......] والكشافون[.......] في [........] وأمام الأعداء [.....] أربعة أيام، [......] . بعد أرسال لوحي، هو أرسل [......] .الجنود الإيكالاتيين ركزوا أنفسهم [......] في منتصف نبات القصب. وعندما هم نصبوا الكمين، لا أحد شاهدهم.[.....] أيام بعد أرسال لوحي الأخير، هو ذهب، والأعداء هاجموا

1– Ibid ., p 355 .

2 – Ibid ., p 359 .

مدينة نسر.هم أسروا ٣٠ رجل وامرأة.[.....]خمسين رأس من الماشية. هم قتلوا رجلان وامرأة. و[.....] جنود مدينة نسر قتلوا اثنان إيكالاتيين وواحد أشنوني. ونجا سبعين جندي من مدينة نسر كانوا مطاردين.العدو قتل عشرون جندي من بينهم دليلهم [.....] إدال Adal [.....])[١].

الرسالة رقم٥١٥ B.L :(إلى سيدي أتحدث! خادمك إدياتوم يقول، الجنود ومدينة كرانا بخير. بعد الهجوم الذي كان على مدينة نسر، الجنود واصلوا الدورية. وهم عادوا إلى كرانا. رسول إشمي– داجان جاء إلي وقال: لم نكن نحن الذين هاجمنا. من المحتمل المحتالين هاجموا. وإلى أشكور– أدو هم(الرسل) تحدثوا كالتالي:هل أنا إشمي– داجان ليس أخيك؟ هل أنا لم أؤدي القسم المقدس الذي [.....] ؟ وأقبا– حمو Haqba – Hammu تحدث إليه كالتالي:هل قمت بدورية في اليوم التالي [.....] لم تخرج. اليوم عندما [.....]، العدو هاجم وأسر أربعون رجل وامرأة، مئة رأس من الماشية، وألفا خروف. [.....] هو وصل إلى داخل كرانا(نحو) نصف ميل. أيضاً: وعدد الأعداء الذين هاجموا كانوا ٨٠٠ . وهم عادوا إلى رازاما Razama)[٢].

الرسالة رقم١٤١ ٢٧ :(إلى سيدي أتحدث! خادمك زمري– أدو يقول، جنود سيدي بخير. فيما مضى،أنا كتبت إلى سيدي بأننا أشعلنا النار في مكان البرج على الحافة السفلى، وبأن العدو [.....] من أجل الحصول على البرج الآخر. الآن، تلك الطريقة [.........] برج واحد. على المكان الباقي. والعمل داخل المدينة مقابل البرج من العدو ومتاريسه[.....] من دعامات أمامية التي هم(المدافعون) صنعوا حبلان عريضان، متاريسه لحبلين. و[.....] كانتا في موقع المتاريس. وخدم حمورابي تكلموا كالتالي: هم قالوا، نحن سنجعل هذه المتاريس عالية الـ [.....] من دعامات أمامية ونقوم بالمعركة من قمتها. العدو سوف لن يكون قادراً على فعل أي شيء لهذه المدينة.هذا ما قاله خدم حمورابي .

الجنود البابلية قامت بالإغارة على أرض أشنونا وأحرقت الحبوب.هم حملوا أسرى حرب،ماشية، وخراف. حمورابي ذهب إلى سيبار ليقابلهم ويستلم أسرى حرب منهم. هو جعل الجنود يعودون، قال: أرجعوا! تابعوا على ضربتكم! هم تراجعوا، إيلان– شيمي Ilan – Seme تابع تقدمهم).[٣]

1 – Ibid ., p 397 .

2 – Ibid ., p p 397 – 398 .

3 – Ibid ., pp 457 – 458 .

الرسالة رقم (D . C . 363 (A . 4511 + 8681

(قل لمولاي أن قال ياريم – أدو، خادمك: ما يزال جيش العدو مقيماً في أوبي بعد أن نصب خيامه. وما يزال جيش الأغرار التابع لحمورابي، مقيماً في مواجهتهم، جاهزاً للمعركة، ويراقب كل منهما الآخر. وفي اليوم الذي بعثت لمولاي هذه الرسالة، فإن حمورابي قد أعلن النفير العام في بلاده، فقد طلب جمهور التجار، وجميع الذكور، وذهب حتى تحرير العبيد، مما يملكه، وأرسل مندوباً كبيراً إلى ريم سين ليطلب جيشاً.لا أعلم حتى الآن، عن شيء يتعلق بوصول هذه القوات، بعد رسالتي هذه، سأكتب لمولاي تقريراً كاملاً عما سأعلمه،من جهة أخرى،فقد قيدوا بالحديد المندوبين العيلاميين، وأخذوا عبيدهم وأملاكهم وحميرهم للقصر. فليعلم مولاي)[١].

الرسالة رقم(D.C 302 (M.7099 (قل لمولاي أن قال خادمك يمصوم:إن جيش ومدينة مولاي بحالة جيدة. كان سيدي قد أمرني– ونحن في مدينة إلان صورا مايلي:عليك أن تذهب إلى مدينة إلان صورا. وتراقب ما أمرتك به. والواقع أن أحداً! ذهب لملاقاة مولاي ودس عليّ بهذه العبارة (ياسيم– إيل قد أوكل إلى يمصوم سبعة عبيد من نومخ، لقد استهان بقَسَمِ أيتور– مير Itur Mer – وبمولاي).أقسم بأنني لم أرَ شيئاً بين يدي ياسيم– إيل أو في يدي الجنود، وإنني لم أدخل شيئاً إلى مدينة إلان صورا، وإنني لم أخفِ هذا الأمر على مولاي: وإلا من سينقذني من بين يدي مولاي ذات يوم. وكان أقبا– أخوم،أحد تابعي مولاي، وموضع ثقة،قد ساءلني أمام حيا– سومو، واستعرض قضية النومخيين، ولكن شيئاً لم يوجه ضدي، وانجلى موقفي. واليوم ، فليعلم مولاي أن حيا– سومو لم يتوقف عن الكتابة إلى مولاي بالنميمة في موضوعي. فقد تحدث هذا الرجل أقبا أخوم ولكن... نهض حيا– سومو أمام أقبا أخوم وقال له:(لماذا أتيت وزدت في الأمر على يمصوم؟ فهل هذا القرار عادل؟ إنه لايساوي شيء).

إن أقبا– أخوم تابع مولاي وجدير بالثقة، قد حقق في الأمر، ولم يوجه ضدي أي شيء، وعاد إلى أتامروم. وعندما كان ياسيم– إيل في طريقه إلى مدينة سيبخوم، فقد أرسل إلي ثوراً \ بقرة مع خادمة وساقها خادم لي سالمة إلى قطونان. يجب على أتامروم أن يسلم هذا الرجل، أو أن ياسيم قد أخذه. لا أعلم، إلا أن مولاي يجب أن يكون على بهذه الأخبار.

شيء آخر،سمعت من حولي [........] إن حمورابي يعد لحرب[.....]لا أخبر حمورابي، وليعقد السلام معي! ...إن هقبا– أخوم قد ذهب)[٢].

---

[١] - عبد الله ، المرجع السابق ، ص ٤٣ .

[٢] - المرجع نفسه ، ص ٣٥ – ٣٦ .

الرسالة رقم٤١٤ F.J:(إلى سيدي أتحدث! خادمك ياسيم– إيل يقول، ياقيم– ليم – Yaqqim Lim، خادم سيدي الذي بقي في قطارا كتب لي كالتالي:الرسل الإيكالاتين Ekallatean قد بقوا في قطارا لمدة عشرة أيام، وهم (السلطات في قطارا) خبئوهم من سيدي. طالما[........] عبدو– ملك Habdu – Malik [.....]. هذا(ياقيم– ليم كتب لي). في اليوم الثالث بعد [.....] جلب [.....] لي كالتالي:جنود الإيكالاتين هاجموا مدينة نسر وحملوا ماشية وخراف. أنا كتبت إلى سيدي الأخبار التي هم أطلعوني عليها. وبهذا هم أخذوا على طول٣٠عبداً بالغاً و ٣٠ عبداً شاب من أنداريج إلى ماري.أنا لا أعرف، هل آخذهم على طول إلى القصر، أو بطريقة أخرى آخذهم على طول لأودعهم إلى الموظفين الإداريين؟ أنا لا أعرف)[1].

٢ – النصوص المسمارية :

نص يؤرخ في عهد الملك داميق – إيليشو ١٨١٦ – ١٧٩٤ ق.م،آخر ملك من سلالة إيسين، يخص موظفي المعبد (موظف المسح لكاهن الإلهة نينليل، وموظف البورسبومو pursbumu، جميعهم– حقل واحد مروي للمعيشة، زبدية واحدة زاكولا، أربع أدوات أثاث، سريران، كرسيان، عبد ذكر:حصة أودودو Ududu، الابن الأكبر سناً.

٥\٦ ٢ سار SAR و واحد غاين GIN منزل مبني مع ملحق ثلاثة غاين، بقيمة نصف شيقل للكل، ٩ غاين حقل مروي للمعيشة، بجوار نيكَا– نانا Nigga – Nanna ، سعرهم بالكامل عشرة شيقل، ثوب واحد، بقيمة خمسة شيقل، خمسة عشر شيقل من المال،[..........]، بقيمة واحد مينا، موظف المسح لكاهن الإلهة نينليل(وموظفون البورسبومو)، جميعهم[.......]،[..........]كرسي،عبد واحد،(حصة) نينيب– ريم– إيلي Ninib–Rim – Ili . (بالاتفاق المشترك) هم تقاسموا الأملاك،هم أقسموا بالملك)[2].

النص رقم 183 8\2 PBS المؤرخ في السنة السابعة من عهد سمسو– إيلونا:(٣ آنية كابتوكو، ٢ سمكة ،١ زبدية خوبونو سعتها١ سيلا sila، ١\٢ شيقل من الفضة تساويهم، عندما دخلت الفتاة الشابة الرواق. ١شيقل من الفضة، حزام، إلى مار– إيريصتيم Mar – Ersetim بن واراد– إيرا Warad – Irra ، والده. ١شيقل من الفضة لخاتمين. إلى أوات– آجا – Awat Aja بنت واراد– إيرا. ١ بان Ban من الطحين الناعم من الدرجة الأولى، ٥ سيلا من طحين

---

[1] – Heimpel ,op.cit, p 356 .

[2] - Chiera , E ., Legal and administrative documents from Nippur ,PP 52 - 53.

الشعير الجيد، ٤ آنية كالو ، ٣ آنية كابتوكو، [.......] تالنت من أغصان مقطعة من شجرة النخيل التي دخلت الرواق. ١١٤ شيقل من الفضة تساويهم التي جلبت من أجل أوات– آجا بنت واراد– إيرا ١ بان من الطحين الجيد من الدرجة الأولى، ٥ سيلا من الشعير الجيد،١إناء كابتوكو، التي تكون من أجل مار– إيرصيتيم بن واراد– إيرا، ٢٠ سيلا حبوب من الفضة تساويهم.

١ سيلا من زيت السرو عند وصول قافلة مار– إيرصيتيم ، ١١٥ شيقل من الفضة تساويهم. المجموع ٣١٥ ٤ شيقل،٢٥ حبوب من الفضة، هدية الدخول التي من أجل أوات– آجا ومار– إيرصيتيم، أطفال واراد– إيرا، أخذوا. لمدة ثلاثة أيام (من الاحتفال) sebut sattim سيبوت شاتيم،١ قطعة من اللحم المشوي، و١إناء كابتوكو،٢٠ حبوب من الفضة تساويهم. اليوم الأول من احتفال سيبوت شاتيم، ٢ إناء كابتوكو، ١ قطعة من اللحم من رقبة مشرحة من ثور، كتف خروف، ١١٣ شيقل تساويهم. ١ زبدية خوبونو سعة ١ سيلا، ٥ حبوب من الفضة تساويهم. بعد أنا رجعت من المنطقة النائية، ١٠ اسماك، ٣ إناء كابتوكو، ١ بان من الطحين الجيد من الدرجة الأولى، ١١٣ شيقل من الفضة تساويهم. اليوم التذكاري للناديتو، ١١٤ شيقل من الفضة لرقبة ثور، وكتف جيد مقطع من ثور، ١١٣ شيقل، ٨ حبوب من الفضة تساويهم.

اليوم(الثاني) للاحتفال للناديتو، ١١٣ شيقل من الفضة للبيرة لكي تشرب أمتها الفتاة.الشهر سيبوت شاتيم sebut sattim. السنة : السلاح)[١].

النص رقمNo.84،عمي– ديتانا، مهر لكاهنة مردوك، الناديتو ليوير– إيساجيلا Liwwir – Esagila التي ستتزوج من أبن كاهن عشتار واراد– شماش Warad – Samas :(أمة واحدة باسم بيلاداتوم Belladatum ،أمة واحدة باسم شارات – سيبار – [............] Sarrat – Sippar . ستة شيقل من الذهب كحلقات أذن، واحد شيقل من الذهب كحلقة من أجل مقدمة أنفها، اثنان أساور " لليد " من الفضة بوزن أربعة شيقل، أربعة خلاخل " أساور قدم " من الفضة بوزن أربعة شيقل، عشرة ثياب، عشرين غطاء رأس، بطانية واحدة، معطفان، حقيبة جلد واحدة، ثور واحد، بقرتان عمرهما ثلاث سنوات، ثلاثون خروف،عشرون مينا من الصوف. مقلاة نحاس واحدة بسعة ثلاثين لتر، واحد حجر رحى لطحن الدقيق، سرير واحد، خمسة كراسي، خزانة زينة واحدة، واحد [............]، سلة قصب واحدة. ستون لتر من زيت بذر الكتان الجيد، عشرة لتر من زيت عطري في جرة شكتم. صندوق خشبي واحد، أثنان مشط للصوف، ثلاثة أمشاط شعر، ثلاثة ملاعق خشب، أثنان نول خشب؟ ، وعاء خشب واحد، واحد

1 - Harris , R ., the naditu woman , Pp111 – 112 .

رف خشب صغير. امرأة واحدة [.....] ، رجل واحد ؟ قيشتي– ايلابرات Qisti –Ilabrat ؟). كل هذا يكون مهر ليوير– إيساجيلا الناديتو ؟ كاهنة مردوك بنت أويل– سينSin – Awil بن أمكور– سين Imgur – Sin قد أعطاها، وجهز لها لتدخل بيت أوتول– عشتار Utul – Istar كاهن عشتار بن كو– إنانا Ku – Inanna، كزوجة لأبنه واراد – شماش. الآن نصفا مينا من الفضة كمهرها قد ضم إلى ملكيتها ويعاد إلى والدها في القانون أوتول– عشتار، في أيام المستقبل جميع أطفالها سيرثونها. هم أقسموا بشماش، مردوك والملك عمي– ديتانا). تبع بأسماء ستة شهود ذكور، بما فيهم الكاتب. حافة اللوح غطيت بطبعات أختام متنوعة محطمة)[١].

العقد رقم IM.10110 ، بيع عبد ، يؤرخ في عهد سمسو – إيلونا.

(العبد اسمه شمش– كيما – إيليا Samas – Kima – ilia ،من إيلياتوم Iliatum،وآويل– إيلي Awil– Ili أخوه،أبناء سوليلاتوم Sulilatum، سيده (مالكه) ، سين– أمكور– أني Sin – Imgur – Anni ابن بيلي Beli ،أشترى، ١٣ شيقل فضة، ثمنه بالكامل،وزن .

في الأيام القادمة، في المستقبل، الادعاء الشرعي(فيما يتعلق بـ) العبد،(من قبل) القصر، وعامة الناس(الساكنين).

(كل من) إيلياتوم

وآويل– إيلي، سيكونون مسئولين(أي سيقفون ضد أي إدعاء)،

وسوف لن يدعي أحدهما على الآخر، ترك العبد(مع سيده الجديد).

باسم الملك سمسو– إيلونا أقسموا.

الشاهد آبيل – إيليشو Apil – ilisu بن ....

إيلي – إيبال Ili – ipal بن ....

إيدين – إيرا Idin – erra بن ....

آويل – إيشوم Awil – isum بن إشمي – آيا

خابلوم Hablum بن كولالوم Kulalum

1 - Ranke , H ., op . cit , pp 26 – 27.

إنبي إيليشو Inbi – ilisu بن سين – ماكر Sin – magir

إيشوم – آبي Isum – abi بن بيلي Beli

آبيل – أدد Apil – Adad بن آويلوم Awilum

إنبي – إيليشو Inbi – ilisu بن ....

إيلوم – بيلني Ilum – pilni بن ....

آبيل – إيرا Apil – erra بن سين ماكر Sin – magir .

شهر آب ، اليوم الثالث .

السنة (التي عمل بها) الملك سمسو– إيلونا المصطبة الملكية (ممثل كـ) الجبل و النهر .

طبعة الختم :

إبيل – إيليشو Apil – Ilisu

بن إلاتي Ali – Illati

عبد الإله مارتو Martu

إبيل – سين Apil – Sin

ابن ابنيا Ibnia

عبد الإله ....

والإله ....)[١].

العقد رقم IM . 43846 ، بيع عبد ، **غير محددة السنة.**

(السيد ....من آبي Abi ، سيده (مالكه)، سين– ميلاني Sin – millani ، أشترى، لثمنه الكامل ، فضة سيزن ، قلبه يطيب (يتراضيا)، كلمتهم تمت، وختمه مرره ، في الأيام القادمة رجل إلى رجل، سوف لا يتراجع، بحياة الإله تشباك Tispak و(الملك .... أقسما.

١- معضد ، المرجع السابق ، ص ٥٠٨ - ص ٥٠٩ .

المدعي ، نور Nur – .. ، الشاهد إيرا – نابو Erra – Nabu ، ...... عشتار Istar ....بن آبو Abu ، ....،...... ابن ناشيا إيليشو Nasilisu ، إنبوشا Inbusa بن سين – إمكور – آني Sin – Imgur – Anni . ... نابشيرام Nabseram ،ابن شوما – إيل Summa – Il

نور إيليشو Nur – Ilisu ، بن إيلشوباني Ilsubani...... آبو Abu بن ..... سين ،

شوريشتوم Suristum أبنت كاماريم Kamarim

سين – تاباويدي Sin – Tabawidi)[1].

نص رقم ٢٦ ،تقسيم تركة بين أربعة إخوة ،

(الأسطر الخمسة الأولى مهشمة . واحد غان ٣٦ سار [............] حقل ، بطول بجوار إيلالي Elali ، ١١٢ ٥ سار حديقة وحقل [.........] ، احد جوانب الحديقة بجوار ابناء لو Lu[..........] ، مؤونة كهنية (تالفت من)طعام جيد، النصف، وذرة وتمور [.............] ماخ Makh ، النصف :حصة مميزة من موظفي معبد نينسون Ninsun الـ كالو Kalu والباشيشو pashishu ،أثنان شيقل فضة من ثمن شراء لاجل واراد – نين شاخ – Warad Nin Shakh ، زبدية زاكولا : حصة الأخ الأكبر .

١١٢ ٥ غان (قصب جيد)حقل مساوٍ لمنزل مبني، بالطول بجوار إيلالي،عمه ، ٦ غان حقل ،بالطول بجوار سين – إيدينام Sin – Idinnam ،الكاهن ،٣ غان أسفل الهضبة ، على أحد جوانبها بجوار نانار– آرا– مونجاين Nannar – Ara–Mungin . ١١٢ ٤ غان ١١سار [......] جلجامش Gilgamesh، بالطول بجوار إيليل – لوشاج Ellil – Lushag ، أخيه ، موظف الباشيشو في معبد نينسون مساوٍ لحقل أوسو، ١١٣ ١٢ سار حديقة في [..........] حقل ، جانب الحديقة بجوار نانار– آرا – مونجاين ،أخيه ، النصف من مؤونة كهنية (تالفت من) طعام جيد ، الجزء الرابع، عشتار– ناخراري Ishtar – Nahrari،الأمة، قيمتها بالمال ١١ شيقل ،في ذلك (تالفت من)١١٢ ٥ شيقل فضة، النصف، الذي أور– دوزاغا Ur–Duazagga

[1] - المرجع نفسه ، ص ٥١٢ .

من ميراثه قد دفع لـ أور– دون– بايا Ur–Dun–Paea، باب ميرزا، قيمته بالمال١\١٢ ١ شيقل، زبدية قيمتها بالمال ١\١٢ شيقل، الرابع (شيقل)فضة التي اعتبرت من [.......] حصة إيليل – لوشاج قد دفعه ، باب صينا، عمود؟

[.........]، أثاث منزلية الجزء الرابع: حصة ميراث أور– دوزاجا[...........]) .[١]

[1] –Poeble , A., op.cit , p 24 .

المراجع العربية و المعربة

– أبن منظور، لسان العرب، باب الألف، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة، ب . ت .

– أبو عساف، علي، الآراميون " تاريخاً ولغة وفناً "، الطبعة الأولى، دار أماني ، طرطوس، ١٩٨٨م .

– الأحمد، سامي سعيد، وآخرون، الزراعة والري، حضارة العراق، الجزء الثاني، بغداد،١٩٨٥م .

– إسماعيل، فاروق، اللغة الآرامية القديمة، الطبعة الأولى، منشورات جامعة حلب،٢٠٠١م .

– الأسود، حكمت بشير، الرقم سبعة في حضارة بلاد الرافدين، الدلالات والرموز، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق– ٢٠٠٧م .

– بارو، اندريه، ماري، ترجمة رباح نفاخ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق،١٩٧٩م.

– باقر،طه، مقدمة في تأريخ الحضارة القديمة، مصر القديمة – جزيرة العرب – الفرس – اليونان – الرومان، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، دار المعلمين العالمية، بغداد،١٩٥١م .

– البكري، محمد عبد الغني، الإعالة في العصر البابلي القديم، مجلة آداب الرافدين– العدد ٥٤، جامعة الموصل، ٢٠٠٩ م.

– الترمانيني، عبد السلام، الرّق ماضيه وحاضره،عالم المعرفة العدد ٢٣، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب– الكويت، ١٩٧٩م .

– ثلجي، أحمد، البنية الاجتماعية في العراق القديم من خلال التشريعات(العهد البابلي نموذجاً)،مجلة الواحات للبحوث والدراسات،العدد١٠، جامعة غرداية، ٢٠١٠م .

– الجبوري، أحمد مجيد حميد، التبني في العصر البابلي القديم،(دراسة موجزة في ضوء النصوص المسمارية)، مجلة سومر المجلد ٥٣ – الجزء الأول والثاني، مديرية الآثار العامة – وزارة الأعلام– بغداد، ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦ م .

– الجبوري، سالم يحيى، والراوي، هالة عبد الكريم، دور ملكات وأميرات مملكتي ماري وكرانا من خلال رسائل العصر البابلي القديم، مجلة دراسات تاريخية العددان١٠٥ – ١٠٦، جامعة دمشق، ٢٠٠٩م .

- الجبوري ،علي ياسين،قاموس اللغة الأكادية – العربية ،هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ،ب.ت ،

- الجميلي، عامر عبد الله، أسماء المدن والمواقع الجغرافية المتشابهة لفظاً والمختلفة موقعاً في النصوص المسمارية، مجلة آداب الرافدين– العدد ٥٤، العراق– جامعة الموصل، ٢٠٠٩م.

- حنون، نائل، حقيقة السومريين ودراسات أخرى في علم الآثار والنصوص المسمارية، الطبعة الأولى، دار الزمان، دمشق، ٢٠٠٧م .

- حنون، نائل، مدن قديمة ومواقع أثرية، الطبعة الأولى، دار الزمان، دمشق، ٢٠٠٩م .

- حنون،نائل،نصوص مسمارية تاريخية وأدبية، دراسات فكرية من إصدار جامعة الكوفة (الكتاب الثالث)، الطبعة الأولى، دار التنوير، بيروت، ٢٠١٥م .

- الحسناوي، فائز هادي علي، المهن الاقتصادية في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم الاثار، جامعة بغداد، ٢٠٠٩م .

- الحوراني، يوسف، البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم،الطبعة الثانية، دار النهار، بيروت، ١٩٩٢م .

- الحسيني، عباس علي، مملكة إيسين بين الإرث السومري والسيادة الأمورية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٤ م .

- الحلو، عبد الله، تحقيقات تاريخية ولغوية في الأسماء الجغرافية السورية،الطبعة الأولى،دار بيسان ، بيروت، ١٩٩٩م .

- دانيال، كلين، موسوعة علم الآثار، الجزء الأول– الجزء الثاني، الطبعة الأولى، ترجمة: ليون يوسف، دائرة الأعلام– وزارة الثقافة والإعلام، بغداد،١٩٩٠م .

- دياكوف. ف ، وكوفاليف . س، الحضارات القديمة، الجزء الأول، ترجمة نسيم واكيم اليازجي، الطبعة الأولى، منشورات دار علاء الدين، دمشق ب . ت .

- الذنون،عبد الحكيم، التشريعات البابلية، الطبعة الأولى، دار علاء الدين، دمشق،٢٠٠٠م .

- رشيد، فوزي، الشرائع العراقية القديمة، الطبعة الثالثة، دار الشؤون الثقافية العامة " آفاق عربية"، بغداد،١٩٨٧م.

- الرويح، صالح حسين، العبيد في العراق القديم، الطبعة الأولى، مطبعة أوفسيت الميناء، بغداد، ١٩٧٧م.

- ساغز،هاري، عظمة آشور، الطبعة الأولى، ترجمة خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو، دار رسلان، دمشق، ٢٠٠٨ م .

- ساغز،هاري، عظمة بابل، ترجمة خالد اسعد عيسى، وأحمد غسان سبانو، دار رسلان، دمشق، ٢٠١١م .

- سعفان، كامل، معتقدات آسيوية (العراق .فارس . الهند . الصين . اليابان)، موسوعة الأديان القديمة، دار الندى ، نصر، ١٩٩٩م .

- سليم، أحمد أمين، دراسات في تاريخ و حضارة الشرق الأدنى القديم(٥)، تاريخ العراق – إيران – آسيا الصغرى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،٢٠٠٠م .

- سليم، شاكر مصطفى، قاموس الانثروبولوجيا، إنكليزي– عربي، الطبعة الأولى، جامعة الكويت، ١٩٨١م .

- سليمان، توفيق، دراسات في حضارات غرب آسية القديمة من أقدم العصور إلى عام١١٩٠ق.م، (الشرق الأدنى القديم، بلاد مابين النهرين، بلاد الشام)، الطبعة الأولى، دار دمشق، دمشق،١٩٨٥م.

- سليمان، كروان عامر، العقود ذات العلاقة بالإماء في العصر البابلي القديم، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد١٠، العددان١– ٢،جامعة القادسية،٢٠١١م .

- الطائي، منذر علي قاسم محمد، الأسعار والأجور في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٤م .

- عبد الحي، عمر محمد صبحي، الفكر السياسي وأساطير الشرق الأدنى القديم، بلاد ما بين النهرين ومصر القديمة، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٨ م.

- عبد الكريم، قصي منصور، جراحة التجميل في العراق القديم، دراسة في ضوء الكتابات المسمارية القانونية، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد الثالث– أيلول، ٢٠١٢م.

– عبد الله، فيصل، الرسائل السياسية في بلاد الشام" سورية العمورية " في القرن الثامن عشر ق.م، جامعة دمشق، ٢٠٠٥م.

– عيسى، لقاء جليل، الكفالة في النصوص المسمارية البابلية القديمة، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد٩ ،العددان ٣ – ٤ ،جامعة القادسية،٢٠١٠م .

– العيهار، محمد، إرهاصات التشريع في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة وهران، ٢٠١٤م .

– غولايف، المدن الأولى، ترجمة طارق معصرانى، دار التقدم، موسكو،١٩٨٩م .

– فرانكفورت جون. هـ ، ولسن، وجاكوبسن، فرانكفورت توركيلد، ما قبل الفلسفة، الإنسان في مغامرته الفكرية الأولى، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٠م .

– فريشاور، بول، الجنس في العالم القديم، الحضارات الشرقية، ترجمة فائق دحدوح، الطبعة الرابعة، دار علاء الدين، دمشق،٢٠٠٩م .

– فهد، سعد سلمان، رسائل مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم، مجلة كلية التربية الأساسية \ جامعة بابل، العدد ١٧، أيلول، ٢٠١٤م .

– فيلهلم، جرنوت، الحوريّون" تاريخهم وحضارتهم "، ترجمة وتعليق فاروق إسماعيل، الطبعة الأولى، دار جدل، حلب ، ٢٠٠٠م .

– قابلو، جباغ، الطرق التجارية ووسائط النقل في بلدان الشرق العربي القديم خلال الألفين الثاني والأول ق.م، فعاليات الأسبوع الثقافي الرابع لقسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق ٦ – ٢٠ آذار، مطبعة الداودي ، دمشق،١٩٩٩ – ٢٠٠٠ م .

– قرقلر، وائل، الزواج والطلاق دراسة لغوية وتاريخية مقارنة في النصوص البابلية(شريعة حمورابي) والعبرية (التوراة) والعربية (القرآن)،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب– جامعة حلب،٢٠٠٩م.

– كلينكل، هورست، حمورابي البابلي وعصره، تعريب: محمد وحيد خياطة، الطبعة الأولى، دار المنارة، دمشق ،١٩٩٠م .

– لويد، سيتن، فن الشرق الادنى القديم، ترجمة محمد درويش، دار المأمون، بغداد،١٩٨٨م .

– مجيد، تحسين حميد، إقليم ديالى في العصور القديمة،مجلة ديالى،العدد ٢٨ ، جامعة ديالى، ٢٠٠٩م .

– محمد علي، محمد عبد اللطيف، سجلات ماري وما تلقيه من أضواء على التاريخ السياسي لمملكة ماري من حوالي١٨٢٠ – ١٧٦٠ ق.م، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،١٩٨٥م .

– معضد، علي هاشم، نصوص اقتصادية(عقود بيع عبيد) من العصر البابلي القديم، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد السابع عشر، العدد ٤، جامعة القادسية، ٢٠١٤م .

– مرعي، عيد، تاريخ بلاد الرافدين منذ أقدم العصور حتى٥٣٩ ق . م ،الطبعة الأولى، دار الأبجدية، دمشق،١٩٩١م .

– مرعي،عيد، تاريخ مملكة إبلا وآثارها،الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة– دمشق،٢٠١٥م .

– مرعي، عيد،التاجر ونشاطاته في العصر البابلي القديم،مجلة دراسات تاريخية،العددان ٢٣ – ٢٤، جامعة دمشق،١٩٨٦م .

– مرعي، عيد،التقويم وحساب الزمن في حضارات الشرق القديم، المديرية العامة للآثار والمتاحف، مركز الباسل للبحث العلمي والتدريب الاثري، دمشق،٢٠١٦م .

– مرعي، عيد، حران في تاريخ الشرق القديم، مجلة دراسات تاريخية، العددان ١٠٧– ١٠٨، جامعة دمشق،٢٠٠٩م .

– مرعي، عيد، رحلة في عالم الآثار،آثاريون ومدن أثرية، الطبعة الأولى، دار روافد للثقافة والفنون، دمشق،٢٠١٠م .

– مرعي، عيد، عبادة آلهة الخصوبة في الشرق القديم منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة– دمشق، ٢٠١٦م .

– مرعي، عيد، قوانين بلاد ما بين النهرين، دار الينابيع، دمشق، ١٩٩٥م .

– مرعي، عيد، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم، مكتبة الخبتي الثقافية، بيشة،١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣ م.

- مرعي، عيد، مملكة قطنة، مجلة دراسات تاريخية العددان١١٧- ١١٨،جامعة دمشق، ٢٠١٢م .

- مرعي، عيد، يخدون- ليم ملك ماري (وثيقة تأسيس معبد إله الشمس(شماش) في ماري)،مجلة دراسات تاريخية- العددان٢٧ - ٢٨، جامعة دمشق،١٩٨٧م .

- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، مصر،٢٠٠٤م .

- مكنيل، وليم، وآخرون، شريعة حمورابي وأصل التشريع في الشرق القديم، ترجمة أسامة سراس، الطبعة الثانية، دار علاء الدين، دمشق،١٩٩٣م .

- منشد، منشد مطلق، نصوص مسمارية اقتصادية من موقع أبو عنتيك، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد ١٦، العدد الثالث، جامعة القادسية، ٢٠١٣م.

- موسيل، ألوا، الفرات الأوسط (رحلة وصفية ودراسات تاريخية)، ترجمة صدقي حمدي وعبد المطلب عبد الرحمن داوود،مراجعة صالح أحمد العلي وعلي محمد الميّاح، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد،١٩٩٠م.

- مهران، محمد بيومي، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الثاني، الشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،١٩٩٩م .

- النعيمي، راجحة خضر عباس،الأعياد في حضارة بلاد الرافدين،دار صفحات،دمشق،٢٠١١م.

- الهاشمي، رضا جواد، وآخرون، القانون والأحوال الشخصية، حضارة العراق،الجزء الثاني، بغداد، ١٩٨٥م .

المراجع الأجنبية

– Beek, M.A., Atlas of Mesopotamia (A survey of the history and civilization of Mesopotamia from the stone Age to the fall of Babylon) , translated by Welsh , M.A ,University of Manchester ,Nelson,1962.

– Bertman,S., Handbook to life in an Ancient Mesopotamia, New York, 2003.

– Black، J.,and others, A concise Dictionary of Akkadian, 2nd corrected printing , Harrassowitz Verlg . Wiesbaden , 2000 ,

– Borger , R., Assyrische – baby lonische , zeichenliste , Neukirchener Verlag – Neukirchen – Vluyn, 1986.

– Buccellati, G., Terqa, An introduction to the site ,preprint on the occasion of the Symposium of Der ez– zor October, 1983.

– Chiera,E .,Legal and administrative documents from Nippur ,chiefly from the dynasties of Isin and Larsa, University of Pennsylvania, the University of Museum publications of the Babylonian section, volume – 8, No.1,Philadelphia, 1914 .

– Chiera, E., Old Babylonian contracts, University of Pennsylvania, the University museum, publications of the Babylonian section, volume–8,No.2 , Philadelphia,1922.

– Clay, A.T., Miscellaneous inscriptions in the Yale Babylonian collection , Yale oriental series . Babylonian texts, volume–1,London,oxford,1915.

– Conlin, R.M., The scents of Larsa: A study of the aromatics industry in old Babylonian kingdom, cuneiform digital library journal,1,ISSN,2014.

- Culbertson, L., and others ,Slaves and households in the near east, Held at the Oriental Institute of the University of Chicago 5 – 6 March, 2010 .

- Dalley,S.,Old Babylonian dowries,Iraq ,volume ,XLII,part.1 ,British School of archaeology in Iraq ,London ,1980 .

- Dandamaev, M.A., Rabstvo v vavilonii ,VII – IV VV. DO N.E. (626-331 gg) , IZDATELCTVO "NAUKA".MOCKVA 1974.

- Ellis, M.D.J., The Division of Property at Tell Harmal, Journal of Cuneiform Studies, Volume, 26, No.3, Jul,the oriental institute of the university of Chicago,1974.

- Farber, W., Imgur– Sin und seine beiden shone: Eine (nicht ganz) neue Altbabylonische Erbtelungsurkunde aus Ur,gefunden wahrscheinlich in Larsa, from the workshop of the Chicago Assyrian Dictionary, Volume, 2 ,Studies presented to Robert. D, Biggs, the Oriental Institute of the University of Chicago, 2007 .

- Geyer, B., et Yves Monchambert, Jean, La Basse Vallee De L, Euphrate Syrien Du Neolithique A L, Avenement De L,Islam; geographie,archeologie et histoire ,Volume ,I , Beyrouth ,2003.

- Goetze, A., fifty old Babylonian letters from Harmal, SUMER ,A Journal of archaeology and history in Iraq ,volume ,14 ,No.1– 2,1958.

- Harris, R., Ancient Sippar, A demographic study of an old – : Babylonian city(1894 – 1595 B.C),Nederlands historsich – archaeologisch instituut te Istanbul,1975.

- Harris, R., the Naditu woman, studies presented to A. Leo Oppenheim, the oriental institute, University of Chicago,Illinois,1964.

- Heimpel, W., Letters to the King of Mary, a new translation, with historical introduction, notes, and commentary, Mesopotamian Civilizations.12 , Eisenbrauns, Winona Lake, Indiana ,2003 .
- Jordan, M., Dictionary of Gods and Goddesses ,second edition ,Fact on file. Inc, New york,2004.

- Jacobsen, T., philological notes on Eshnunna and its inscriptions, James Henry Breasted , Assyriological studies, The oriental institute of the University of Chicago,1934.

- Koppen, F.V., the Geography of the slave trade and northern Mesopotamia in the late old Babylonian period,in :H.Hunger and R.Pruzsinsky (eds), Mesopotamian Dark ages, Revisited, CChem, 6 , Vienna, 33 – 9 – 2004 .

– Kramer, S.N., The Sumerians, their history, culture, and character ,the University of Chicago, press Chicago, 1963.

- Leick, G.,A dictionary of Ancient near eastern mythology, London, Francis e – Library,2003 .

- Liverani, M., the ancient near east, history, society and economy ,London and New York ,2014.

- Loesov, S., marginalia on the Akkadian Ventive , Ancient near east studies, Russian state university for the Humanities, Moscow,2002 .

- Lurker, M., Dictionary of gods and goddesses, devils and demons ,London , 2004 .

- Mendelsohn, I., Slavery in the ancient near east, University of oxford,1949.

– Mieroop, M.V., the Ancient Mesopotamian city, clarendon press. Oxford, 1997.

- Nigel. S, and Nigel.T., Armies of the Ancient near east 3000 – 539 B.C, England ,1984.

- Oppenheim,A.L .,Ancient Mesopotamia portrait of a dead civilization , University of Chicago ,1977.

- Parpola.S., and Michael.P., the Helsinki atlas of the near east in the new– Assyrian period, Helsinki,2001.

- Poebel,A., Babylonian, Legal and business, documents from the time of the first dynasty of Babylon, chiefly from Nippur, Series- A,volume,6 ,Part,2 ,the University of Pennsylvania,Philadelphia,1909.

- Pritchard,J., Ancient near eastern texts, Relating to the old Testament, third edition with supplement, Princeton. New Jersey,1969.

- Al qudrah, H.M., SL - as a coinage term in the south Semitic and Nabataean inscriptions ,Queen Rania Faculty of Tourism and Heritage , the Hashemite University – Jordan,2015.

- Ranke,H., Babylonian, legal and business documents from the time of the first dynasty of Babylon, chiefly from Sippar, The Babylonian expedition of the university of Pennsylvania ,series- A : cuneiform texts, volume ,6 ,part,1, Philadelphia,1906.

– Rients,D.B., Amorites in the early old Babylonian period, University of Leiden,2014.

- Roth,M.T., Law collections from Mesopotamia and Asia minor, second edition, Volume ,6 , Society of Biblical literature, Writings from the Ancient world series, scholars press, Atlanta, Georgia, 1997.

- Saggs,H.W. F., Everyday life in Babylonia and Assyria, Assyrian international News Agency, Book online, published, 1965.

- Sallaberger,W, and others., The palace and the temple in Babylonian, the Babylonian world, edited by Gwendolyn, L, New York and London,2007.

- Sayce,A. H., Babylonians and Assyrians, life and customs, Oxford, London, 1900 .

– Seri,A., and others ,Domestic female slave during the old Babylonian period ,Slaves and households in the near east- edited by Culbertson, Laura, Held at the Oriental Institute of the University of Chicago 5-6 March,2010.

-Slanski,K .E., The law of Hammurabi and its audience, Yale journal of law and the humanities,Volume,24 ,Issue -1, article, 3,2012 .

- Snell,D., Slavery in the ancient Near East, The Cambridge world history of slavery,Volume,1,The Ancient Mediterranean world, Cambridge University Press, 2011.

- Spada,G., Two old Babylonian model contracts, cuneiform digital library Journal, part, 2,ISSN,University of Rome – Sapienza 24 March, 2014.

- Steele,L. D.,and Others., Women and gender in Babylonia ,the Babylonian world, edited by Gwendolyn, L,New York and London ,2007.

- Stillman,N, and Tallis,N., Armies of the Ancient near east 3000 – 539 B.C, England,1984.

- Vandorpe,L., The name is slave ?The slave onomastic of old Babylonian Sippar, Academiejaar, Universiteit Gent,2009 – 2010.

- Vollmers.G., Recordkeeping in Mesopotamian, Reclaiming accounting lost identity, University of Maine Orono,USA,1979.

- Warburton.D. A., and others., Working,A companion to the Ancient near east, Daniel C.Snell, Blackwell publishing, oxford ,2005.

- Wells,B., Law and practice, A companion to the Ancient near east, edited by Daniel, Snell, Blackwell, Oxford ,2005.

- Westbrook.R., Slave and master in Ancient near eastern law, issue- 4 symposium on Ancient law,Volume,70,Chicago– kent law review,June,1995.

- Whiting.R., Old Babylonian letters from tell Asmar, Assyriological studies. No.22,the oriental institute of the University of Chicago.Illinois,1987.

- Woolley,L .,Ur of the Chaldees, A record of seven years of excavation, the Norton library, New York,1965.

- Wyk,S.V., Old Babylonian family division agreement from a deceased estate analysis of its practical and theoretical mechanisms,Fundamina,19 , UNISA,University of south Africa,2013.

- Yamauchi,E., Slaves of God, Bulletin of the evangelical, society, Rutgers University, New Brunswick,1960 .

Summary of the Thesis in English

This treatise aims to presenting academic research about the Slavery in Old Babylonia age , as a system and as obvious in region Mesopotamia , the geographic area expanded from the Arabic Gulf southwards to Syrian Island northwards , and from Zagrous mountains eastwards to mole steppe westwards .This search consists of four main chapters , the first one :I present in thesis a historical about the Amorits and for the most kingdoms important which employ this age , and thesis social about society layers and personal status to this age . and thesis economic for the activities of economy and transportation ways to this age .

The second chapter :I presented in this it, thesis about slavery concept and explain lexical definition and Idiomatic definition (legality – sociability – exclusivity – religiosity – and philosophically) , and elements rise of the slavery . and I speak about sources the slavery which come the first one from prisoners of wars, debts of slavery , the slavery of starvation , the slavery as punishment , the slavery in case committing crimes appointee happen to persons utility others , and on way the trade .and also about problems this trade ,and the prices of the slaves,

The Third chapter : I talked about kinds of slaves , Firstly I talked about slaves of the temple , which obtained them by gifts and votaries submitted to it from the palace and from people other religious . and the second kind , slaves of the palace or slaves of the state , which became the highest authority in this age , where temple role receded , which had had the Lion's share from booties which included war's prisoners , where was commutation the slaves as gifts between the kings , rulers and commanders , as I talked about activities and work of the slaves, and the problems of arresting them by others .

The fourth chapter : I talked it about legal position for slave, I deal with his marriage to female slave and to free's woman , offering the priests female slaves for their husbands for bearing children , the escape of the slaves , marks of the slavery , selling the slaves , damaging of the slaves, Finally I talked about releasing the slaves .

الجمهورية العربية السورية

جامعة دمشق

كلية الآداب و العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

العبودية في العصر البابلي القديم ٢٠٠٠ – ١٥٩٥ ق.م

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ القديم

إعداد الطالب

أحمد حسين المشعل

إشراف الدكتور

حسان عبد الحق

أستاذ مساعد في قسم التاريخ جامعة دمشق

٢٠١٨ م\ ١٤٣٩ هـ

فهرس المحتويات

مُلخّص البحث باللغة العربية

يهدف هذا البحث إلى تقديم دراسة أكاديمية عن العبودية كنظام وظاهرة كانت منتشرة في العصر البابلي القديم.في منطقة بلاد الرافدين، المنطقة الجغرافية الممتدة من جنوب شرقي تركيا (ماردين وديار بكر) شمالاً حتى الخليج العربي جنوباً، ومن جبال زاغروس شرقاً حتى البادية السورية غرباً.

يتألف هذا البحث من أربعة فصول أساسية. الفصل الأول: قدمت فيه دراسة تاريخية عن الأموريين وأهم الممالك التي أسسوها في منطقة بلاد الرافدين،ودراسة اجتماعية عن طبقات المجتمع والأحوال الشخصية له، ودراسة اقتصادية لأهم النشاطات الاقتصادية وطرق المواصلات له .

الفصل الثاني : قدمت فيه دراسة عن مفهوم العبودية وشرحت دلالاتها اللغوية والاصطلاحية (القانونية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والفلسفية)، وعوامل نشوء العبودية. وتحدثت عن مصادر العبودية التي يأتي في مقدمتها أسرى الحرب ثم عبودية الدَّيْن وعبودية المجاعة والعبودية كعقوبة، والعبودية في حال ارتكاب جرائم معينة تمس مصالح الآخرين، والعبودية عن طريق التجارة وهو المصدر الذي طغى فيما بعد على المصادر الأخرى،وتناولت فيه مشاكل هذه التجارة وأسعار العبيد.

الفصل الثالث : تحدثت فيه عن أنواع العبيد الذي يأتي في مقدمتهم عبيد المعبد، الذي كان يحصل عليهم عن طريق الهبات والنذور المقدمة إليه من القصر ومن أشخاص آخرين متدينين. والنوع الثاني، عبيد القصر أو عبيد الدولة الذي أصبح السلطة العليا في هذا العصر حيث تقلص دور المعبد، والذي كان ينوبه حصة الأسد من الغنائم التي تضمنت أسرى الحرب، وقد كان يتم تبادل العبيد كهدايا بين الملوك والحكام والقادة، وتحدثت عن أعمالهم وعن احتجازهم من قبل الآخرين.

الفصل الرابع : تحدثت فيه عن وضع العبد القانوني، تناولت فيه زواجه من حرة ومن أمة، وتقديم الكاهنات إماء لأزواجهن من أجل إنجاب الأطفال، وهروب العبيد وعلامات العبودية وبيع العبيد وإيذاء العبيد وأخيراً إعتاق العبيد وتحريرهم من ربقة العبودية .

- **مُقدَمة :**

تعد الحضارة البابلية القديمة من الحضارات العظيمة في شرقنا القديم، ويشكل مجتمعها النواة الرئيسة لهذه الحضارة، وقد كان يتألف من ثلاث طبقات رئيسة، الأولى طبقة الأحرار(أويلوم) ويتمتع أفرادها بامتيازات كبيرة في الدولة والمجتمع، والطبقة الثانية(الموشكينوم)، وهي الطبقة الوسطى في المجتمع ، ويمتلكون صفات وميزات أقل من طبقة الأويلوم وأكثر من طبقة العبيد.ويحتل العبيد (واردوم) الطبقة الثالثة،وهي أدنى طبقة في المجتمع البابلي القديم، وهي المغلوبة على أمرها. والعبودية نظام ذو قواعد لاستعباد الأشخاص، يقوم على امتلاك شخص قوي لشخص ضعيف، بصورة قانونية وهو مجبر على طاعته، وهو جزءٌ من ثروته وممتلكاته المنقولة(ويقصد بها المواد التي يمكن نقلها من مكان إلى آخر بسهولة وتشمل الحبوب بأنواعها كافة، والحيوانات والمواد الاستهلاكية الأخرى)، والقوة نابعة إما من المال وإما من السلطة، وقد تجتمع الاثنتان في شخص واحد.

لقد عرف الرافديون القدماء ظاهرة العبودية منذ أقدم العصور، حيث تشير الكتابة الصورية التي استخدمت للدلالة على العبد المملوك أو الأمة المملوكة إلى أن العبودية كانت معروفة منذ بداية استخدام الكتابة الصورية وسيلة للتدوين في أواسط الألف الرابع قبل الميلاد. فالجماعات البدائية في العصر الحجري التي كانت تعتمد في تأمين قوتها اليومي على الصيد وجمع الثمار الطبيعية لم تكن تعرف العبودية، فقد ساد بينها العمل الجماعي المشترك. ولكن خلال فترة التحول من الصيد إلى الزراعة بدأ الإنسان بتدجين بعض الحيوانات وبزراعة الأرض والاستقرار فيها وأصبح له موطن ثابت، وأصبح العمل ضرورياً لتنمية الملكية. وقد كانت الأسرة في البداية تنتج لنفسها وتصنع ما تحتاج إليه، فلما تطورت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، لم تعد الأسرة تنتج لنفسها فقط بل أخذت تنتج لغيرها، فزادت الحاجة إلى العمل وإلى تنظيمه، فالعبيد وُجدوا في المجتمعات ذات الحضارات التي تنتج فائضاً اقتصادياً، كالمجتمعات الزراعية.

كانت ظاهرة العبودية منتشرة في العديد من المجتمعات حول العالم ولها عدة أشكال، ونحن نعلم أن العبودية كانت ظاهرة متعارفاً عليها في جميع الحضارات الرئيسة في الشرق القديم. وقد كان مصدر العبيد الرئيس منذ عصر السلالات السومرية الباكرة وصولاً إلى العصر البابلي القديم بصورة عامة من أسرى الحرب حيث كان يشكل الأسرى أهم غنائم الحرب، ونتيجة لازدياد الحروب في العصر البابلي القديم بدأ يزداد عدد العبيد، فالأسرى الذين كانوا يقعون في قبضة عدوهم كان مصيرهم الاستعباد. حيث كان يتم استخدامهم في العمل، فأصبحوا أدوات إنتاج، وموورداً اقتصادياً مربحاً، فمنهم من تستبقيهم لمرافق المدينة فيكونون عبيداً مملوكين للدولة، حيث كانوا يُسَخرون لبناء المعابد وتشييد القصور وشق الطرقات وحفر

الآبار وما إلى ذلك من أعمال عامة أخرى. وقد كانت المعابد والقصور الملكية في البداية ومنذ عصر السلالات الباكرة في سومر هي المالك الوحيد للعبيد، حيث كانوا يسكنون في ثكنات تحوي على مجموعات العمال، ولكن نتيجة تطور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية تطورت الملكية الشخصية بالتدريج وأصبح بإمكان العامة امتلاك العبيد أيضاً. حيث كان القصر يبيع الزائد عن حاجته من أسرى الحرب إلى التجار والمزارعين وأرباب الأسر للاستفادة من قوته البدنية أو من مزاياه الفكرية. حيث قدر أن رب البيت الثري كان يملك اثنين أو ثلاثة من العبيد في بابل. أما بالنسبة للإماء فبالإضافة إلى استخدامهن في الجنس كانت أعمالهن الرئيسة تنحصر في مطاحن الحبوب والمعابد وفي الورشات كالغزل والنسيج .

ولكن مع بداية عهد المملكة البابلية الأولى لم يعد عدد العبيد من أسرى الحرب يكفي لتغطية جميع الأعمال الزراعية فازدادت الحاجة إلى الأيدي العاملة والعبيد، فأضيف مصدر آخر إلى مصادر العبيد وهو استجلابهم من الخارج عن طريق التجارة وقد طغى هذا المصدر على جميع المصادر الأخرى الداخلية(عبيد الدَّيْن وعبيد المجاعة .....) .

ولم تكن العبودية في بابل طبقة منغلقة، وذلك لأن الرجال الأحرار كانوا يتعرضون أحيانا للاستعباد إذا ما غرقوا في الديون فيضطرون لبيع أفراد عائلتهم أو حتى بيع أنفسهم للمدين وفق عقود القروض الربوية الماكرة، وقد يصبح العبيد أحراراً ضمن شروط منها ما كان ملزماً قانونياً ومنها ما يتعلق بمالك العبد الذي كان يمنح الحرية لعبده وفق ما تقتضي مصلحته الشخصية. وتحرير العبد كان يحدث بصورة كاملة ونهائية، بوثيقة مكتوبة من قبل السيد ويشهد عليه الآلهة أو الملك.

وقد نظرت القوانين البابلية القديمة إلى العبد كسلعة تباع وتؤجر وتوهب وترتهن وتورث، ولكنها رغم ذلك لم تنكر الطبيعة البشرية للعبد فسمحت له بالزواج وتكوين أسرة وكان بطبيعة الحال لصالح مالك العبد الذي سيستفيد من نسله في زيادة عبيده، كما عالجت التشريعات وضعه القانوني، وذلك لحماية هذه الثروة من الضياع لا لحماية العبد نفسه.

لقد تناول معظم الباحثين موضوع العبودية في الشرق القديم بشكل عام، وركزوا على جوانب معينة في أماكن مختلفة من الشرق القديم، ولكن نصيب العصر البابلي القديم في تلك الدراسات كان الأقل، ولأهمية هذه الظاهرة كنظام وكطبقة اجتماعية أساسية في المجتمع البابلي يقع على عاتقها معظم الأعمال الشاقة،وتحرم من أغلب الحقوق البشرية ويُعَدُّ أفرادها جزءاً من الممتلكات المنقولة أو كالسلعة أو كالماشية، فالواجب العلمي يفرض علينا تقديم دراسة عن هذه الطبقة التي تمثل أحد الجوانب الاجتماعية المهمة في شرقنا القديم، وذلك في محاولة لتقديم دراسة أكاديمية صحيحة لإنارة هذا الجانب. وقد حاولت

في هذا البحث المتواضع إظهار الصورة الحقيقية للمجتمع البابلي القديم من خلال إظهار التفاعل بين أفراد الطبقات الاجتماعية الثلاث،وإيضاح التأثيرات الناتجة عن هذا التفاعل، لأنهم يعيشون في مجتمع واحد وتربطهم لغة وأرض وقوانين واحدة وإظهار مدى التطبيق العلمي للقانون على أرض الواقع.

- مخطط البحث :

قمت بتقسيم هذا البحث إلى أربعة فصول رئيسة ومقدمة وخاتمة وملاحق توضيحية للبحث من أشكال وصور وجداول ونصوص مسمارية مترجمة عن الإنكليزية. وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج العلمي التاريخي بشقيه الوصفي والتحليلي في دراسة الوثائق التاريخية.

- **الفصل الأول : دراسة تاريخية – اجتماعية – اقتصادية للعصر البابلي القديم.** جاء هذا الفصل كتمهيد لتوضيح الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية للعصر. حيث تناولت فيه دراسة عن الأموريين وكيفية دخولهم إلى بلاد الرافدين وتأسيس ممالك فيها. ثم تحدثت عن أهم تلك الممالك التي كانت تتنافس فيما بينها للسيطرة على منطقة بلاد الرافدين، والتي جاء في مقدمتها مملكة أشنونا في شمال بابل وهي أول مملكة تعلن استقلالها عن سلالة أور الثالثة قبل سقوطها، ثم تبعتها مملكتا إيسين ولارسا في جنوب بلاد الرافدين، ومملكة ماري التي استقلت في منطقة الفرات الأوسط،ومملكة آشور في الشمال، وقد بقيت هذه الممالك في تنافس وصراع مستمر إلى ظهور مملكة بابل الأولى، حيث استطاعت في عهد ملكها السادس القوي حمورابي من إخضاع جميع هذه الممالك تحت سلطتها، وقد بقيت هذه المملكة تحكم بلاد الرافدين حتى سقوطها سنة ١٥٩٥ ق. م على أيدي الحثيين.

ثم تناولت دراسة أهم الطبقات الاجتماعية للعصر، والتي كانت تتألف من ثلاث طبقات رئيسة وفقاً لقانون حمورابي، وهي الأويلوم، طبقة الأحرار. والطبقة الثانية، هي الموشكينوم، الطبقة الوسطى في المجتمع وهم من الأحرار، تضم جمهور المجتمع من العامة الذين كانت ميزاتهم أقل من طبقة الأويلوم وأفضل من طبقة العبيد وهم أدنى طبقات المجتمع.

كما تناولت النشاطات الاقتصادية التي كان المجتمع البابلي القديم يمارسها في ذاك العصر، ويأتي في مقدمتها الزراعة، وهي عماد الاقتصاد في بلاد الرافدين بشكل عام. والصناعة(الحرف) وقد كانت صناعات يدوية بسيطة يأتي في مقدمتها المصنوعات النسيجية. والتجارة التي كانت تلعب دوراً كبيراً في تنشيط الاقتصاد في المنطقة. وأخيراً طرق المواصلات التي كان لها دور رئيس في تسهيل نقل البضائع والأشخاص من مكان إلى آخر.

- **الفصل الثاني : مفهوم العبودية ومصادرها.** تناولت في هذا الفصل تعريف العبودية من الناحية اللغوية ومن الناحية الاصطلاحية، حيث تناولت فيها آراء الباحثين حول مفهوم العبودية، وقد صنفتها في عدة جوانب، قانونية واجتماعية واقتصادية ودينية وفلسفية، وأنهيتها بعوامل نشوء العبودية. ثم انتقلت للحديث عن مصادر العبودية، والتي كان في مقدمتها أسرى الحرب، فقد كان مصير كل من يقع في قبضة الأعداء ولم يجد من يفتديه يؤول مصيره إلى الاستعباد، وقد أوردت العديد من الرسائل التي وصلت إلى زمري- ليم ملك ماري من قبل قواده وحكامه وموظفيه بخصوص أسرى الحرب، وبما أن الجنود البابليين كانوا عرضة للأسر والاستعباد فقد تحدثت عن وضعهم القانوني. والمصدر الآخر كان عن طريق الاستعباد بسبب الدين، فمعظم الأشخاص الذين كانوا يتعرضون لضائقات مالية ويغرقون في الديون كان مصيرهم هم وعائلاتهم الاستعباد، وقد انتشر في هذا العصر تقديم رهينة من أجل سداد الدين كوسيلة من الدائن للضغط على المدين من أجل سداد الدين، وقد تحدثت عن الرهينة ووضعها القانوني وكيف عالجتها القوانين البابلية لمنع الإفراط فيها ولمنع تحويل الأحرار إلى عبيد، وتناولت إمكانية كفالة المدين من قبل شخص آخر إلى أن يتم سداد الدين. والمصدر الثالث كان عبودية المجاعة وهي مشابهة كثيراً لعبودية الدين، ولكن عبودية المجاعة كانت تنتهي بانتهاء المجاعة. والمصدر الرابع العبودية كعقوبة، وقد كانت تنزل بحق الولد الذي ينكر والديه بقوله: أنتم لستم والدي، وتنزل أيضاً بحق الزوجة التي لا تحترم الروابط الزوجية وتنكر زوجها بقولها: أنت لست زوجي، كما كانت تنزل على من يتعدى على ممتلكات الآخرين أو يخل بشروط عقد التأجير. ولما زادت الحاجة إلى العبيد أضيف إليها مصدر خامس وهو التجارة الخارجية، وهذا المصدر أصبح الرئيس من بين جميع المصادر السابقة في هذا العصر، وتحدثت عن مشاكل التجارة وأسعار العبيد في العقود التجارية.

- **الفصل الثالث: أنواع العبيد.** عُرِفَ في هذا العصر ثلاثة أنواع من العبيد ويأتي في مقدمتها عبيد المعبد، وبما أن المعبد كان مكان إقامة الإله ورموزه، كانت تقدم له النذور والهبات باسم إله المعبد من قبل المتعبدين ومن هذه الهبات والنذور العبيد، كما كان ينوبه حصة من أسرى الحرب التي كان يخصه بها الملك المنتصر، لضمان حماية الآلهة ورعايتها له. وبما أن الكاهنات كن من الموظفات المهمات في المعبد، فقد تحدثت عن عبيد الكاهنات وكيفية حصولهن عليهم. والنوع الثاني عبيد القصر أو عبيد الدولة، بما أن القصر أصبح في ذلك العصر السلطة العليا في الدولة على حساب المعبد الذي تقلص دوره، حيث كان ينال نصيب الأسد من أسرى الحرب، كما كان يشتري في بعض الأحيان عبيداً من دول أخرى عن طريق التجار، وكان يستخدم أولئك العبيد كهدايا بين الملوك والحكام، وفي أعمال القصر الخاصة وفي أراضيه ومشاغله، كما تحدثت عن احتجازهم من قبل أشخاص وممالك أخرى .

والنوع الثالث من العبيد هم العبيد الخاصون أو العبيد(ولادة منزل)، وقد كان وضعهم أفضل حالاً من عبيد المعبد وعبيد القصر، فقد كانوا يعيشون بين أفراد الأسرة التي تملكهم وفي كثير من الحالات كانوا يعاملون كأحد أفرادها. وتناولت أيضاً كيف كان يتم تقديمهم كهبات من قبل الآباء إلى أبنائهم وخاصة عندما تزوج الفتاة كان والداها يقدمان لها ضمن جهازها العبيد،كما كانوا يورثونهم عبيداً سواء بعد وفاتهم أو قبل وفاتهم، وبالعكس كان يتم تقديم العبيد من قبل الأبناء إلى آبائهم من أجل رعايتهم في شيخوختهم. وتناولت أخيراً أعمال العبيد الخاصون، حيث كانوا يستخدمون بالإضافة إلى الأعمال المنزلية كالغسيل والتنظيف وطحن الدقيق وغيرها كانوا يعملون في حرف أخرى كالنسيج وتقصير الأقمشة وغيرها من الحرف التي يعود نفعها على مالكهم الأصلي.

– **الفصل الرابع : وضع العبد القانوني.** تناولت في هذا الفصل نظرة القوانين البابلية القديمة(أشنونا ولبت–عشتار وحمورابي ومرسوم عمي– صدوقا) إلى العبيد، حيث كان يحق لهم الزواج من طبقتهم ومن طبقة الأحرار وتكوين أسرة. كما تناولت ظاهرة هروب العبيد والعقوبات التي نصت عليها القوانين، وعلامات العبودية، والأضرار التي كانت تلحق بالعبيد. وتناولت بيع العبيد والشروط التي نصت عليها القوانين في هذه العملية، وأخيراً تناولت إعتاق العبيد و إمكانية تحريرهم من ربقة العبودية وإعادتهم إلى المواطنة.

– **خاتمة** : عرضت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، وقد أوردت كل نتيجة بالترتيب حسب ورودها في البحث.

– **الملاحق** : تشمل العديد من الجداول التوضيحية بأسماء ملوك الممالك التي لعبت الدور الرئيس في ذاك العصر، بالإضافة إلى عدد من الأشكال التوضيحية التي تخدم البحث في ذاك العصر،كما أوردت ملحقاً لبعض النصوص المترجمة إلى العربية التي وردت في البحث .

– **المصادر والمراجع:**أوردت فيه قائمة بالمراجع العربية والمعربة. وقائمة بالمراجع الأجنبية.

ومن الصعوبات التي واجهتني هي أن معظم المراجع كانت بلغات أجنبية أخذت الكثير من الوقت في ترجمتها وصياغتها .

وفي الختام إن الخطأ من طبع البشر. والله ولي التوفيق

الفصل الأول – دراسة تاريخية ، اجتماعية ، اقتصادية للعصر البابلي القديم

أولاً – دراسة تاريخية .

- الأموريون في بلاد الرافدين .

١ – مملكة أشنونا .

٢ – مملكة إيسين .

٣ مملكة لارسا .

٤ مملكة ماري .

٥ مملكة آشور .

٦ المملكة البابلية الأولى .

ثانياً – دراسة اجتماعية :

١ – طبقات المجتمع :

أ – الطبقة الأولى : الأويلوم .

ب – الطبقة الثانية : الموشكينوم .

ج – الطبقة الثالثة : العبيد .

٢ – الأسرة :

أ – الزواج .

ب –الطلاق .

ج – الإرث .

د – التبني .

ثالثاً – دراسة اقتصادية :

١ – الزراعة .

- الري .

٢ – الصناعة (الحرف) .

٣ – التجارة .

- وسائل النقل وطرق المواصلات .

الفصل الأول

دراسة تاريخية ، اجتماعية ، اقتصادية

أولاً – دراسة تاريخية :

– الأموريون في بلاد الرافدين :

هم مجموعات بدوية،جذورهم الأولى كانت في البادية السورية حول جبل البشري ، تكلموا بلغة غربية مختلفة عن الأكادية. بدأت هذه المجموعات بالتدفق إلى بلاد الرافدين على شكل متتالٍ منذ النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد. وجُدِوا في نصوص قديمة من بلاد الرافدين وإبلا[١]. يظهر اسمهم في النصوص السومرية بصيغة مارتو(MAR .TU)، وأطلق عليهم الأكاديون اسم أموروم (amurru(m)) التي تعني الغرب. وأول ذكر لهم في النصوص جاء في أحد ألواح مدينة فارا Fara[٢] نحو سنة ٢٦٠٠ ق.م جاء فيها ذكر اسم شخص أموري.وقد ورد ذكرهم أربع مرات في العصر الأكادي القديم٢٣٥٠–٢٢٠٠ ق.م من مدينة أوما Uma[٣].حيث تذكر النقوش الملكية بأن نارام– سين حارب الأموريون عند جبل بَسارBasar، والذي يطابق جبل البشري اليوم بين الرقة و تدمر، وذكرت كذلك انتصار ابنه

---

١ – إبلا : تقع في موقع تل مرديخ الحالي الواقع في منطقة سهلية بالقرب من بلدة سراقب في محافظة إدلب على بعد ٥٥كم جنوب غرب حلب . انظر : مرعي ، عيد ، تاريخ مملكة إبلا و آثارها ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة – دمشق ٢٠١٥م ، ص ٢٣ .

٢ – فارا :هو موقع المدينة السومرية القديمة شوروباك Surubak في جنوب بلاد الرافدين إلى الشمال الشرقي من إيسين. انظر: دانيال، كلين، موسوعة علم الآثار، ج٢ ، ترجمة ليون يوسف، دار المأمون ، بغداد ١٩٩١ م ، ص ٤١٤ .

٣ – أوما : هي تل جوخة الحالية يقع على بعد ٣٠ كم شمال غرب لاجاش ، أشهر حكامها لوجال زاجيزّي الذي أصبح ملكا على بلاد سومر في عام ٢٣٧٥ ق.م . انظر : مهران ، محمد بيومي ، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، ،ج٢، الشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، ١٩٩٩م.ص١٩١ .

شاركالي شاري Sar – Kali – Sarri (ملك الملوك) ٢٢٢٣ – ٢١٩٨ ق.م على الأموريين عند الجبل نفسه[١] .

كما يذكر جوديا Gudea ٢١٤٣ – ٢١٢٤ ق.م حاكم مدينة لاجاش Lagash [٢] في إحدى كتاباته أنه جلب أحجاراً كبيرة من (جبل بَزالاّ جبل مارتو) وأحجاراً وألباستر من (جبال تيدانوم Tidanum وأومانوم Umanum ، جبال مارتو) لبناء معبد للإله نينجرسو في لاجاش. إن جبل بَزالاّ هو جبل البشري والأماكن الأخرى هي مناطق قريبة منه اتخذها الأموريون أماكن لتجمعهم لذلك عرفت بأسماء قبائلهم التي أقامت فيها[٣].

إن كلمة مارتو أو أموروم لا تحمل معنىً عرقياً وإنما معنىً جغرافياً وتعني جهة الغرب التي دخلت منها هذه الموجات البدوية إلى بلاد الرافدين. واقتران معنى مارتو أو أموروم بالنسبة لسكان بلاد الرافدين بمعنى بدوي فتصفهم بعض النصوص بـ الذين لا يعرفون الحبوب، الرجل الذي يحفر عن الكمأة على أطراف الأراضي الزراعية، الذي لا يعرف أن يحني الركبة أمام الآلهة، الذي يأكل اللحم النيئ، الذي لا يعرف طوال حياته بيتاً، الذي لا يدفن بعد موته " بشكل صحيح ". لكن هذا الوضع تغير بعد دخولهم واستقرارهم في بلاد الرافدين وتمثلهم للحضارة التي كانت سائدة هناك. لقد كان دخول الأموريين إلى بلاد الرافدين في البداية سلمياً وبأعداد قليلة، لكنه بدأ يتزايد مع الزمن وأصبح يهدد سلالة أور الثالثة ٢١١٢–٢٠٠٤ ق.م، فنجد أن الملك شو– سينShu – Sin يقوم ببناء سور بين دجلة والفرات لمنع دخول تلك الجماعات إلى بلاد الرافدين، وقد سمي هذا السور بـ (سور مارتو)، كان طوله في البداية نحو٦٣كم ثم رمم ووسع فيما بعد وأصبح طوله نحو ٢٨٠ كم. ويبدو أن هذا السور قد أوقف تسربهم لفترة من الزمن، ولكنه لم يوقفهم بشكل نهائي. فقد كان لتلك الجماعات دور رئيسي في سقوط سلالة أور الثالثة ، حيث قام بعض زعمائها

1– Rients, D.B., Amorites in the early old Babylonian period, University of Leiden, 2014 . PP 20 – 31 .

٢ – لاجاش : هي إحدى أهم المدن السومرية القديمة في جنوبي العراق ، في منتصف المسافة الفاصلة بين نهري دجلة والفرات ، ويعرف موقعها الحالي باسم الهبّة و جيرسو Girsu المقر التابع لها باسم تللو . انظر : مرعي ، عيد ، رحلة في عالم الآثار ، آثاريون ومدن أثرية ، ط١ ، دار روافد للثقافة والفنون ، دمشق – ٢٠١٠م ، ص ٢٦٤ .

٣ – مرعي ، عيد ، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم ، مكتبة الخبتي الثقافية ، بيشة ١٤٢٤ هـ ، ص ٦٩.

المشهورين بتأسيس سلالات حاكمة مستقلة في المنطقة قبل سقوط السلالة بشكل كامل [١]. سنأتي على ذكرها لاحقاً بشكل مفصل .

فمع بداية حكم إبي– سين Ibbi – Sin ٢٠٢٧ – ٢٠٠٣ ق.م ابن شو– سين بدأت سلالة أور الثالثة بالانهيار عندما أخذت المدن التابعة لها بالانفصال عنها ولاسيما المدن البعيدة عن العاصمة، حيث انفصلت أولاً أشنونا[٢] Eshnuna في السنة الثالثة من حكم إبي– سين، وانفصلت سوسة Susa عاصمة العيلاميين[٣] في السنة الرابعة، وفي السنة الخامسة لاجاش وأوما Umma، وانفصلت مملكة سيموروم[٤] في السنة السابعة.على الرغم من ذلك استطاع إبي– سين الحفاظ على ما تبقى من مملكته والمتمثلة في العاصمة مدينة أور[٥] والمنطقة المحيطة بها لمدة أربعة عشر عاماً. جاءت بعدها نهاية حكمه على أيدي العيلاميين من جهة الشرق الذين ساروا بحملة مدمرة إلى أور. وقد ساعدهم في ذلك القبائل الجبلية التي كانت تسكن جبال زاغروس إلى الشمال من عيلام. بعد أن دمر العيلاميون مدينة أور اقتادوا الملك إبي– سين أسيراً إلى عاصمتهم سوسة. وأبقوا لهم حامية في المدينة بعد انسحابهم منها[٦].

---

[١] – المرجع نفسه ، ص ٦٩ – ٧٠ .

[٢]– أشنونا : هي تل أسمر حالياً ، وهي عاصمة المملكة التي سميت على اسمها ، تقع في المثلث بين نهر ديالى و جبال زاغروس شرقاً و نهر دجلة غرباً ، و على بعد ٥٠ ميلا شمال شرقي بغداد . انظر : لويد ، المرجع السابق ، ص ١١٠.

[٣]– العيلاميون – عيلام : تقع هذه المنطقة في جنوب غربي إيران على الحدود مع العراق وكانت مدينة سوسة عاصمتها الرئيسية في الألف الثاني قبل الميلاد، ويطلق عليها اليوم اسم خوزستان .، انظر: دانيال ، المرجع السابق . ص ٤١٠ .

[٤]– مملكة سيموروم : كانت تمتد من حوض نهر الوند جنوب غرب إيران إلى منطقة حمرين ووصلت غرباً حتى ضفاف نهر دجلة .انظر : مرعي ، عيد ، تاريخ بلاد الرافدين منذ أقدم العصور حتى ٥٣٩ ق . م ، ط١ ، دار الأبجدية ، دمشق – ١٩٩١ م ، ص ٦٥ .

[٥]– مدينة أور : تقع مدينة أور جنوب العراق غرب مدينة البصرة بالقرب من المصب القديم لنهر الفرات ، والى جنوب بغداد ٨٠ كم ، ويعرف موقعها الحالي تل المقير (الزفت . القار) انظر :

Woolley . L . , Ur of the Chaldees , A record of seven years of excavation ,the Norton library , New York , 1965, p13.

[٦] – مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ،ص ٦٥ – ٦٦ .

كان سقوط سلالة أور الثالثة النهاية السياسية للسومريين من مسرح الأحداث، إذ لم تنشأ منهم بعدها أسرة حاكمة بل اندمجوا مع الساميين، وإن بقيت لغتهم وآدابهم تؤثر في بلاد الرافدين حتى آخر عصور حضارتها[١].

لقد دأب المؤرخون على تسمية الفترة التي تلت سقوط سلالة أور الثالثة بالعصر البابلي القديم، والذي يبدأ منذ سنة٢٠٠٠ ق.م حتى سقوط المملكة البابلية الأولى على أيدي الحثيين في سنة ١٥٩٥ ق.م، والذي دام نحو أربعة قرون، وقد شمل عدة ممالك معظمها كانت قد أعلنت انفصالها عن سلالة أور الثالثة قبل سقوطها، هي مملكة أشنونا ومملكتا إيسين[٢] ولارسا [٣]، ومملكة ماري [٤]ومملكة آشور والمملكة البابلية الأولى(انظر الشكل ١) .

١- مملكة أشنونا :

نشأت هذه المملكة في منطقة ديالى وكانت أول المدن التي أعلنت استقلالها عن سلالة أور الثالثة، ففي السنة الثالثة من عهد إبي- سين انقطعت الاتصالات بينها وبين أور، ثم خضعت لحاكم يدعى إيتوريا Ituria نحو سنة ٢٠٢٠ ق.م. ثم خلفه فيها ابنه إلشوإليا Ilshuilia نحو سنة٢٠٠٠ق.م الذي كان يعمل كاتباً عند إبي- سين في بداية حياته، لقب نفسه في إحدى الكتابات الملك العظيم ملك بلاد واريوم Warium (الاسم المحلي لمدينة أشنونا) [٥]. ثم جاء بعده ملوك عرفوا بأسمائهم فقط دون ذكر أحداث هامة في عهدهم، وهم نور- أحوم Nur – Ahum وكريكيري Krikiri ثم ابنه بيلالاما Bilalama ١٩٥٠

١- سليم ، احمد أمين، دراسات في تاريخ و حضارة الشرق الأدنى القديم (٥) ، تاريخ العراق – إيران – آسيا الصغرى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠ م ، ص ٢٣٠ .

٢ – إيسين : تقع أطلالها على التلال المسماة اليوم أيشان بحريات و تبعد مسافة ٢٤ كم إلى الجنوب من مدينة عفك ومسافة ٢٨ كم إلى الجنوب الغربي من مدينة نيبور . انظر : الحسيني ، عباس علي ، مملكة إيسين بين الإرث السومري والسيادة الأمورية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ٢٠٠٤ م . ص ١٥ .

٣ – لارسا : تقع قرب محافظة ذي قار وتعرف اليوم باسم سنكرة ، التي تبعد ٧٠ كم تقريبا إلى الشمال الغربي من مدينة الناصرية . انظر : لويد ، سيتن ، فن الشرق الأدنى القديم ، ترجمة محمد درويش ، دار المأمون ، بغداد – ١٩٨٨م ، ص ١٣٨ .

٤ – ماري : يعرف موقعها الحالي باسم تل الحريري ، يقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات بالقرب من منطقة البوكمال السورية . انظر : مرعي ،رحلة في عالم الآثار ، ص ٢٦٨ .

٥ – مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، ص ٧٣ .

ق.م والذي ينسب إليه تشريع قانون أشنونا[١] المدون باللغة الأكادية وهو ثالث القوانين بحسب الترتيب الزمني. اكتفى الحكام الذين جاؤوا فيما بعد باستخدام لقب إنزي (حاكم المدينة). بقي الأمر على هذه الحال حتى عهد إيبق – أدد الثاني Ipiq – Adad II نحو سنة١٨٤٠ ق.م الذي اتخذ لنفسه لقب (ملك وراعي ذوي الرؤوس السوداء)، ثم خلفه ابنه نارام – سينNaram – Sin نحو عام ١٨٢٠ ق.م. ثم اعتلى عرش أشنونا بعده أخوه دادوشا Dadusha نحو عام ١٨٠٠ق.م. بعد دادوشا اعتلى عرش أشنونا إبال– بيل الثاني Ibal – Piel II ١٧٦٠ق.م الذي كان له دور فعال في سقوط الإمبراطورية الآشورية القديمة بعد وفاة شمشي– أدد الأول Shamshi –Adad ١٨١٥– ١٧٨٢ق.م ملك آشور، حيث قام بمهاجمتها من الجنوب ووصل حتى الفرات[٢].

لكن نهاية هذه المملكة جاءت على يدي حمورابي وذلك في السنة الثانية والثلاثين من حكمه فقد قضى عليها وضمها إلى مملكته بعد تغلبه على العيلاميين[٣].

٢– مملكة إيسين :

لقد شجعت الكارثة التي حلت بسلالة أور الثالثة مختلف المدن التي كانت تابعة لها على إعلان استقلالها،فكان من بين هذه المدن إيسين ولارسا اللتان شكلتا مملكتين متعاصرتين في جنوبي بلاد الرافدين، وكانتا تتنافسان من أجل السيطرة على المنطقة في بداية تأسيسهما[٤]. مؤسس مملكة إيسين هو إشبي– إيرا Ishbi – Erra ٢٠١٧– ١٩٨٥ ق.م، الذي يرد اسمه في قائمة الملوك السومرية متصلاً بملوك أور الثالثة وكأنه خليفة لهم، أصله من مدينة ماري وقد اعتلى منصباً عالياً فيها، اغتنم فرصة الاضطرابات السياسية التي مرت بها سلالة أور الثالثة فطلب من سيده ملك أور أن يمنحه حكماً في

---

١ – قانون أشنونا : تم الكشف عنه خلال تنقيبات مديرية الآثار العراقية في تل حرمل الواقع في احياء بغداد برئاسة الاستاذ طه باقر ، وقد دون هذا القانون باللغة الأكادية ،و المواد المتبقية من القانون هي ٦٠ مادة ، وقد نسبه غوتسه إلى الملك بيلالاما غير أن ذلك لم يثبت صحته ، و من المحتمل أن يكون مشرعه هو دادوشا .انظر : مرعي ، عيد ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، دار الينابيع ، دمشق ، ١٩٩٥ م ، ص ٣٣ – ٣٤ .

٢ – مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، ص ٧٣ – ٧٤ .

٣ – باقر ، طه ، مقدمة في تأريخ الحضارة القديمة ، مصر القديمة – جزيرة العرب – الفرس – اليونان – الرومان ، ط١، ج٢ ، دار المعلمين العالمية ،بغداد – ١٩٥١م ، ص ١٤٢ .

4– Saggs,H .W. F., Everyday life in Babylonia and Assyria, Assyrian international News Agency, Book online, published, 1965.P17.

مدينتي إيسين ونيبور[١] وكان هذا بعد أن أرسله إبي- سين لشراء كمية من الحبوب من منطقة إيسين وكزالو[٢]، فقد كانت الحاجة ماسة للحبوب بسبب تزايد أعداد الأموريين[٣].

بقي إشبي- إيرا مخلصاً لسيده ملك أور إبي- سين فترة طويلة من الزمن، ولم يؤرخ سنوات الحكم باسمه إلى ما بعد السنة الثانية عشرة من حكم سيده[٤]. ومن أعماله الخالدة طرده للعيلاميين من مدينة أور بعد ثماني سنوات من احتلالها، وقيامه بإعادة بنائها، فأصبح سيد وسط وجنوب بلاد الرافدين دون منازع. واتخذ لنفسه الألقاب الملكية من مثل(الملك العظيم وملك الجهات الأربعة وإله بلاده وملك بلاده، وسيد بلاده)[٥].

تناوب على الحكم في هذه المملكة خمسة عشر ملكاً(انظر جدول ١)، ينتمون لأكثر من أسرة، حيث دام حكمهم فترة زمنية تجاوزت القرنين من الزمن بين سنتي ٢٠١٧ – ١٧٩٤ ق.م، وقد بلغت مدة حكمهم نحو٢١٣ سنة[٦]. خلف إشبي- إيرا ابنه شو- إيليشو Shu – Ilishu ١٩٨٤- ١٩٧٥ ق.م ،استهل هذا الملك حكمه بعمل أكسبه شهرة عالية وهو استعادته لتمثال الإله نانا[٧]، الذي نهبه العيلاميون من مدينة أور بعد تدميرها. وقد لقب نفسه بعدة ألقاب تدل على قوته ومنها(المقدس، القوي،الرأس المبجل،ملك

---

١ – مدينة نيبور : هي عاصمة بلاد سومر الدينية في الألف الثالث قبل الميلاد ، يعرف موقعها اليوم باسم نفر على بعد ١٥٠ كم جنوب شرقي بغداد . انظر : مرعي ، رحلة في عالم الآثار ،ص ٢٨٠ .

٢ – كزالو: مدينة عراقية قديمة ، تقع إلى الغرب من مدينة بابل ، وعلى نهر قديم يدعى نهر كزالو ، ولم يحدد موقعها بعد. انظر : الحسيني ، المرجع السابق ، ص٣١ .

٣ – المرجع نفسه ، ص ٣١ – ٣٢ .

4 – Saggs , H .W.F., op.cit,p16 .

٥– الحسيني ، المرجع السابق ، ص ٣٢ – ٣٤ .

٦ – باقر ، المرجع السابق ، ص ١٤٠ .

٧– نانا : هو الاسم السومري للإله القمر ، والصيغة الأكادية لاسمه هي سين ، و هو الإله الرئيس لمدينة أور . انظر : حنون ، نائل ، نصوص مسمارية تاريخية و أدبية ، دراسات فكرية من إصدار جامعة الكوفة (الكتاب الثالث) ، ط ١ ، دار التنوير ، بيروت ٢٠١٥ ، ص ٦٦ .

أور،ملك إيسين). تميز عهده بالاستقرار السياسي، والدليل على ذلك انصرافه إلى أعمال العمران والأمور الدينية أكثر من اهتمامه بالأعمال العسكرية وتوسيع نفوذ دولته [١].

ومن الملوك المميزين لهذه المملكة،الملك الخامس لبت- عشتار Lipit – Ishtar ١٩٣٤ –١٩٢٤ ق.م، الذي اكتسب شهره بتشريعه لقانون يعد ثالث أقدم قانون مكتشف بعد قانون أور– نامو وقانون أشنونا وهو قانون لبت- عشتار[٢]. ثم يأتي بعده ملك لا ينتمي إلى أسرة إشبي- إيرا وهو الملك أور- ننورتا Ur– Ninurta ١٩٢٣– ١٨٩٦ ق.م، الذي فقدت المملكة في عهده الكثير من المدن التابعة لها حتى أصبحت تحكم مدينة إيسين وحدها. جاء بعده الملك بور- سين Bur–Sin ١٨٩٥–١٨٧٤ق.م الذي تميز عهده بالقوة فاستطاع استعادة الكثير من المدن التي كانت قد فقدتها الدولة،مثل نيبور،أور،إريدو Eridu[٣]، وأوروك Uruk[٤]. وبعد وفاته بدأت الدولة بالضعف والانحطاط، وقد كان ذلك في عهد الملك لبت- إنليل Lipit – Enlil ١٨٧٣– ١٨٦٩ ق.م، ثم جاء بعده إيرا- إيميتي Irra – Imitti ١٨٦٨ – ١٨٦١ ق.م، وأهم أحداث عهده ظاهرة الملك البديل الذي جاء به إلى العرش بعد نذير الشؤم الذي أُخبر به وقد تمكن هذا البديل وهو البستاني إنليل- باني Enlil – Bani ١٨٦٠ – ١٨٣٧ق.م،من البقاء ملكاً بعد موت الملك الحقيقي بتدبير منه بدس له. ومن مِيْزات حكم الملك البديل هي إنهاؤه حالة التمرد التي قادها داد- باناDad – Bana ١٨٦٠ ق.م الذي حكم ستة أشهر فقط، وتتصف فترة حكم إنليل- باني بالقوة، وتعد مدة حكمه آخر مرحلة لعبت فيها مملكة إيسين دوراً مهماً في صراع القوى بين ممالك إيسين ولارسا وبابل وأوروك، فأخذت مملكة إيسين بالتراجع حتى أصبحت لا تسيطر إلا على العاصمة إيسين. وما كان ذلك إلا بداية نهاية حكم مملكة إيسين الأولى في عهد ملكها الأخير داميق- إيليشو Damiq–Ilishu ١٨١٦– ١٧٩٤ ق.م،[٥] الذي حاول استغلال انشغال ريم- سينRim–Sin ١٨٢٢ – ١٧٦٣ ق.م بحرب ضد

---

[١] – الحسيني ، المرجع السابق ، ص ٣٨ – ٣٩ .

[٢] – قانون لبت – عشتار : تم الكشف عنه فيما بين عامي ١٨٨٨ – ١٩٠٠م من قبل البعثة الأثرية لجامعة بنسلفانيا الأمريكية في مدينة نيبور. كتب القانون باللغة السومرية ، كشف على ٣٩ مادة قانونية منه . أبعاد اللوح ٢٨ × ٢٣ سم . انظر : مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ،ص ٢١ – ٢٢ .

[٣] – إريدو: مدينة عراقية قديمة تقع في الجنوب عند مصب الفرات في مستنقع على الخليج العربي ، ويسمى موقعها اليوم تل أبو شهرين على بعد ٤٠ كم غرب مدينة الناصرية . انظر : مرعي، رحلة في عالم الآثار،ص ٩١.

[٤] – أوروك: هي أشهر مدينة سومرية على الإطلاق، وموطن الكتابة الأول، ومدينة البطل الأسطوري جلجامش، يعرف موقعها الحالي باسم الوركاء في جنوبي العراق قرب مدينة السماوة على نهر الفرات.انظر:المرجع نفسه،ص١٢٥.

[٥] – الحسيني ، المرجع السابق ، ص ٣٠ .

حلف بقيادة أوروك يشمل بابل ورابيقوم[١] فقام بتوسيع نفوذه واستعادة مدينتي نيبور وكيسورا[٢] حتى وصل إلى مقربة من مدينة أور، لكنه لم يصمد طويلاً، فقد استطاع ريم- سين بن كودور- مابوك Kudur-Mabuk العيلامي القضاء على الحلف وتدمير مدينة الوركاء، ومتابعة طريقه والقضاء على مملكة إيسين وضمها إلى مملكته سنة ١٧٩٤ق.م [٣].

٣ – مملكة لارسا :

قبل بضع سنين من الزمن الذي سيطر فيه إشبي- إيرا على مقاليد الحكم في مدينة إيسين، كانت قد استقلت مملكة أخرى عن سلالة أور الثالثة في مدينة لارسا، حيث أسست مملكة بزعامة رجل أموري يدعى نابلانوم Naplanum ٢٠٢٥- ٢٠٠٥ ق.م. الذي حكم نحو ٢١ سنة وهي مملكة لارسا نسبة إلى اسم المدينة. تناوب على الحكم فيها أربعة عشر ملكاً(انظر جدول ٢)، بلغ مجموع حكمهم ٢٦٤ سنة بين عامي ٢٠٢٥ – ١٧٦٣ ق.م[٤]. خلف نابلانوم في حكم لارسا على التوالي ثلاثة حكام لم يحمل أي منهم لقب ملك. وأما الحاكم الرابع جونجونم Gungunum ١٩٣٢ – ١٩٠٦ ق.م، المعاصر لملكي إيسين لبت-عشتار وأور- نينورتا فقد لقب نفسه(ملك لارسا، ملك سومر وأكاد) حيث انتزع السيادة على أور من مملكة إيسين. وقد خلفه عدد من الحكام أشهرهم نور- أدد Nur – Add ١٨٦٥ – ١٨٥٠ ق.م وسين- إيدينام Sin-Idinnam ١٨٤٩ – ١٨٤٣ ق.م. لكن قوة لارسا بلغت أوجها وازدهارها في عهد أبناء

١ – رابيقوم : هي قلعة ثغرية يرد اسمها كثيراً في السجلات الآشورية ، وتعرف أطلالها اليوم بتل الأنبار على الضفة اليمنى للفرات ، في محافظة الأنبار في خرائب الرحاية . انظر : موسيل ، ألوا ، الفرات الأوسط (رحلة وصفية ودراسات تاريخية) ، ترجمة صدقي حمدي و عبد المطلب عبد الرحمن داوود ،مراجعة صالح أحمد العلي وعلي محمد الميّاح ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، ١٩٩٠م ،ص٢٩١- ٢٩٢.

٢– كيسورا : تعرف اليوم بتل أبو حطب ، تقع أطلالها في الجنوب الغربي من إيسين ، في مدينة الديوانية . انظر : الطائي ، منذر علي قاسم محمد ، الأسعار و الأجور في العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٤م ، ص٥ .

٣ – الحسيني ، المرجع السابق ، ص ٦٤.

4-Clay, A . T. , Miscellaneous inscriptions in the Yale Babylonian collection , Yale oriental series . Babylonian texts , vol . I, London - oxford , 1915. P 35.

كودور– مابوك العيلامي الأصل الذي كان يقيم في منطقة يموت بعل Yamutbal[١] التي تقع شرق بلاد بابل [٢].

بعد استيلاء كودور– مابوك على السلطة في لارسا نصب ابنه واراد– سين Warad –Sin ١٨٣٤ – ١٨٢٣ ق.م حاكماً على مملكة لارسا وأطلق على نفسه لقب (ملك لارسا وملك سومر وأكاد)، ويشير ذلك إلى أن العيلاميين عدُّوا أنفسهم الخلفاء الشرعيين لملوك سومر وأكاد. ثم خلفه أخوه ريم– سين Rim–Sin ١٨٢٢– ١٧٦٣ ق.م الذي امتدت فترة حكمه٦٣سنة، استطاع خلالها توطيد دعائم حكمه وتوسيع نفوذه فشمل الجنوب البابلي كاملاً [٣]. وقام ريم– سين باحتلال إيسين في سنة حكمه التاسعة والعشرين وضمها إلى مملكته. وقد كانت نهاية لارسا على يد حمورابي البابلي١٧٩٢– ١٧٥٠ ق.م بعد حروب طاحنة مع ريم– سين سنة ١٧٦٣ق.م[٤].

٤– مملكة ماري :

هي من الممالك الأمورية المهمة التي نشأت في بلاد الرافدين، وهي حاضرة مهمة من حواضر الشرق القديم. يرقى تاريخ نشوء ماري إلى أواخر الألف الرابع قبل الميلاد. حيث ساعد موقعها الجغرافي في منطقة الفرات الأوسط بين بلاد الرافدين وسواحل البحر المتوسط الشرقية على أن تكتسب أهمية سياسية واقتصادية كبيرة.من خلال أرشيف ماري يبدو أن أسرة أمورية من بني سمأل وهم من منطقة البليخ وصلت إلى الحكم في ماري مع بدايات الألف الثاني قبل الميلاد. كان أول زعيم معروف منها يدعى ياجيد–ليم Yaggid–Lim١٨٣٠ق.م الذي دخل في صراع مع حاكم أموري آخر هو إلاكبكابو Ilakabkabu والد

---

١ – يموت بعل : إقليم متاخم لأشنونا ، يقع جزء منه في المنطقة الواقعة بين نهر دجلة غرباً و رافده ديالى شرقاً . انظر: مجيد ، تحسين حميد ، إقليم ديالى في العصور القديمة ، مجلة ديالى ، العدد ٢٨ – ٢٠٠٩م ، ص ١٤,

٢– مرعي، تاريخ بلاد الرافدين ، ص ٧٢ .

٣ – سليمان ، توفيق ، دراسات في حضارات غرب آسية القديمة من أقدم العصور إلى عام ١١٩٠ ق.م (الشرق الأدنى القديم ، بلاد مابين النهرين ، بلاد الشام) ، ط١، دار دمشق ، دمشق ١٩٨٥ م .ص ١٥٨.

4 – Saggs , H .W .F., op . cit , p 17 .

شمشي- أدد الأول الذي كان يحكم في مدينتي صبروم Supru [١] وترقا Terqa [٢] حيث طرده منهما. اعتلى عرش ماري بعد ياجيد- ليم ابنه يخدون- ليم Yachdun- Lim ١٨٢٥-١٨١٠ق.م الذي خاض حروباً ضد بني يمين وغيرهم من القبائل والبدو[٣]. وقد خلد أعماله التي قام بها في تقرير على شكل(وثيقة تأسيس) أودعها في أساسات معبد شماش[٤] إله الشمس الذي بناه في ماري.الوثيقة كتبت على لوح طينيي مربع الشكل تقريباً على عدة أعمدة،يمجد فيها يخدون-ليم نفسه أنه أول ملك من ماري استطاع الوصول إلى شواطئ البحر المتوسط، فتاريخ إحدى سنوات حكمه يذكر أنه حقق نصراً على مدينة إيمار Emar[٥] حيث وصل نفوذه إلى تلك المنطقة. حكم يخدون-ليم نحو ثماني سنوات سقط في نهايتها صريع مؤامرة في القصر الملكي قَتَل فيها الخدمُ مليكهم، ويبدو أن شمشي- أدد بن إلاكبكابو الذي اعتلى عرش آشور وراء هذه المؤامرة[٦].احتل شمشي- أدد ماري بعدها وعين ابنه يسمخ- أدو Yasmach - Addu حاكماً عليها. هرب زمري- ليم Zimri-Lim ١٧٨٢-١٧٥٩ق.م بن يخدون- ليم و ولي عهده والتجئا إلى

---

[١] - صبروم : هي تل أبو الحسن حالياً على الضفة اليسرى لنهر الفرات ،شمال مدينة ماري على بعد ١٠كم ، انظر : Geyer . B ., Yves Monchambert ,Jean, La Basse Vallee De L, Euphrate Syrien Du Neolithique A L, Avenement De L,Islam; geographie , archeologie et histoire ,Vol. I, Beyrouth, 2003,p 143.

[٢] - مدينة ترقا : يعرف موقعها الحالي بتل العشارة ، الذي يقع في قلب منطقة الفرات الأوسط على الضفة اليمنى للفرات على بعد ٢٥ كم جنوب نقطة التقاء الخابور مع الفرات .انظر:
Buccellati . G ., Terqa , An introduction to the site , preprint on the occasion of the Symposium of Der ez- zor October 1983 , p 3.

[٣] - عبد الله ، فيصل ، الرسائل السياسية في بلاد الشام " سورية العمورية " في القرن الثامن عشر ق.م، جامعة دمشق، ٢٠٠٥ م، ص١٨ .

[٤] - شماش : هو إله الشمس وجالب النور وموطد الحق و القانون ، و يقابله في السومرية أوتو،انظر: العيهار، محمد، إرهاصات التشريع في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة وهران ٢٠١٤م ، ص٥٥ .

[٥] - إيمار : مدينة سورية قديمة في منطقة الفرات الأوسط ، يعرف موقعها الحالي باسم مسكنة على الضفة اليمنى لبحيرة الأسد، على بعد نحو ١٠٠ كم شرق حلب. انظر : مرعي ، رحلة في عالم الآثار ، ص ١٢٩,

[٦] - مرعي ، عيد ، يخدون – ليم ملك ماري (وثيقة تأسيس معبد إله الشمس (شماش) في ماري) ، مجلة دراسات تاريخية – العددان ٢٧ – ٢٨ ، جامعة دمشق ، ١٩٨٧ م ، ص ٩٩ – ١١٠ .

حلب عاصمة مملكة يمحاض Yamhad طالباً النجدة من ملكها ياريم- ليم الأول Yarim–Lim I [١]. في هذه الأثناء تشكل حلف بين شمشي- أدد الأول وملك قطنة Qatna[٢]، فرأى ياريم- ليم الأول أن هذا الحلف يشكل خطراً عليه وعلى مملكته، فساعد زمري- ليم باستعادة عرشه المسلوب وطرد ابن شمشي- أدد الأول يسمخ- أدو من ماري[٣].

عاشت ماري في عهد زمري- ليم آخر ملوكها أزهى فترات تاريخها، حيث أصبحت تشكل قوة سياسية واقتصادية كبيرة . يشهد على ذلك أرشيفها الذي يعود أغلبه إلى زمري- ليم[٤].

ولكن نهاية هذه المملكة جاءت على يدي حمورابي الذي نجح في تحقيق ما أخفق فيه أسلافه، فحقق نصراً ساحقاً على ماري في عام١٧٥٩ق.م، وقام بإحراق المدينة وتدميرها وقتل بعض سكانها وأسر بعضهم، واختفت سلالة زمري- ليم إلى الأبد [٥].

٥- مملكة آشور :

كانت هذه المملكة تقع في منطقة شمال بلاد الرافدين، التي تمتد بين نهري الزاب الأعلى والزاب الأسفل رافدا نهر دجلة. كانت مدينة آشور[٦]المركز السياسي الأول للمملكة التي تأسست في زمن لاحق.وقد كان الأمراء الآشوريون الأوائل يتبعون للإمبراطورية الأكادية٢٣٥٠- ٢١٥٩ ق.م، وكانوا كغيرهم من الأمراء التابعين يتحينون الفرصة للانفصال عنها، ولكن قيام سلالة أور الثالثة وضعت حداً

١- سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

٢- مدينة قطنة : يعرف موقعها الحالي بتل المشرفة الذي يقع شمال شرقي مدينة حمص السورية بـ ١٨ كم و ١٨٠ كم شمال شرقي مدينة دمشق .انظر : مرعي ، عيد ، مملكة قطنة ، مجلة دراسات تاريخية العددان ١١٧ – ١١٨ ، جامعة دمشق - ٢٠١٢ ،ص٣ .

٣ - سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٦٦ .

٤ - مرعي ، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص ٧٢ .

٥ - بارو ، اندريه ، ماري ، ترجمة رباح نفاخ ، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، دمشق ١٩٧٩ م .ص ١٥٣ .

٦ - آشور : هي أول عاصمة لبلاد آشور، يعرف موقعها الحالي باسم قلعة الشرقاط على بعد نحو ١١٠ كم جنوب الموصل، على أحد تفرعات جبل حمرين، على الضفة الغربية لنهر دجلة. انظر: مرعي، رحلة في عالم الآثار،ص ٩٨ .

لتطلعاتهم الاستقلالية. وبعد انهيار سلالة أور الثالثة وسيادة الفوضى السياسية التي عمت أواسط وجنوب بلاد الرافدين أنعشت آمالهم وتطلعاتهم للاستقلال. ويعتبر بوزار- آشور الأولBuzar- Assyr I ٢٠٠٠ق.م مؤسس مملكة آشور الأولى، حيث وسع مناطق نفوذه التي شملت مدناً صغيرة في بلاد آشور التي كانت نفسها تتبع لسلالة أور الثالثة في هذه الفترة. ثم خلفه ابنه شالوم- أخوم الأول Shallum - Ahhum ١٩٥٠ق.م الذي جهد في الحفاظ على مملكة والده. ثم اعتلى العرش الآشوري إيلوشوما Ilushuma الذي حكم نحو سنة١٩٢٠ ق.م حيث قام باقتحام بلاد الرافدين من الشمال إلى الجنوب، وقد اصطدم مع سومو- أبومSumu- Abum ١٨٩٤ - ١٨٨١ق.م مؤسس المملكة البابلية الأولى. اعتلى عرش آشور بعد إيلوشوما، إريشوم الأول Irishum I ١٩٠٠ق.م وإيكونوم Ekunum. لكن في عهود خلفائه بوزار- آشور الثاني١٨٥٠ ق.م، ونارام- سين وإريشوم الثاني ضعفت السلطة الآشورية[١].

ظهر بعد ذلك شمشي-أدد الأول بن إلاكبكابو الذي يعتبر أشهر ملوك آشور، حيث استولى في البداية على إحدى القلاع المسماة إيكالاتوم Ekallatum[٢] المطلة على منطقة غربي نهر الدجلة، وبعد ثلاث سنوات من ذلك نصبته آشور ملكاً عليها.وصل نفوذه إلى منطقة الفرات الأوسط وضم مملكة ماري إلى حكمه.ومع أنه اتخذ من آشور عاصمة لمملكته أقام في شوباط- إنليل Shubat-Enlil [٣]، ثم نصب ابنه الأكبر إشمي- داجان كتابع له في إيكالاتوم بينما نصب الابن الأصغر يسمخ-أدو نائباً له في ماري، وقد امتدت مملكته حتى جبال زاغروس شرقاً،وأصبحت مدن آشور ونينوىNineve[٤] وأربيل Arbela [٥]

---

[١] - سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٦١ - ١٦٢ .

[٢] - إيكالاتوم : تقع أطلالها اليوم في خربة الهيكل التي تبعد نحو ٢٥ كم إلى الشمال من مدينة آشور على الضفة اليسرى لنهر دجلة . انظر : حنون ، نائل ، مدن قديمة ومواقع أثرية ، ط١ ، دار الزمان ، دمشق ، ٢٠٠٩م ، ص٢٤٤.

[٣] - شوباط إنليل : مدينة آشورية قديمة (اسمها القديم قبل الآشوريين شخنا) ، تقع في أقصى شمال شرقي سورية،يعرف موقعها اليوم باسم تل ليلان على بعد٢٥كم جنوب شرقي مدينة القامشلي.انظر: مرعي، رحلة في عالم الآثار،ص ٢١٥.

[٤] - مدينة نينوى:أقدم و أشهر مدينة آشورية ، تقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة مقابل مدينة الموصل الحديثة، كانت عاصمة الإمبراطورية الآشورية الحديثة في عصر ازدهارها الأخير . انظر : المرجع نفسه ، ص ٢٨١ .

[٥] - أربيل : تقع بين الزابين الكبير و الصغير (الأعلى و الأدنى) رافدا نهر دجلة ، كانت مركزاً إدارياً مهما في عصر سلالة أور الثالثة . انظر : حنون ، نائل ، حقيقة السومريين ودراسات أخرى في علم الآثار و النصوص المسمارية ، ط١، دار الزمان ، دمشق ٢٠٠٧ . ص ١٦٤ .

جزءاً من المملكة الآشورية، وأصبحت جميع مناطق آشور تحت حكم شمشي- أدد الأول وأبنائه من الفرات حتى مشارف هضبة الأناضول[١].

بعد وفاة شمشي-أدد الأول سنة١٧٨٢ ق.م لم يستطع إشمي- داجان ابنه و ولي عهده المحافظة على وحدة المملكة التي أسسها والده. حيث عاد زمري- ليم إلى ماري بمساعدة ياريم- ليم الأول ملك يمحاض بعد طرده يسمخ- أدو بن شمشي- أدد. وقام إبال- بيل الثاني ملك أشنونا بمهاجمة آشور من الجنوب، حيث استطاع الاستيلاء على أجزاء منها، وخسر إشمي- داجان مناطق عديدة في أعالي بلاد الرافدين، وهكذا تقلصت المملكة الآشورية القديمة إلى دويلة صغيرة لم يعد لها دور يذكر في الأحداث التي تجري في المنطقة[٢].

٦ - المملكة البابلية الأولى :

كانت بابل[٣]من المدن الصغيرة التي نشأت في أواخر عصر فجر السلالات[٤]، ولم تكن من المراكز السياسية أو الاقتصادية أو الدينية أو الثقافية في بلاد الرافدين. فقد ورد ذكرها في أخبار بعض الملوك الأكاديين وملوك سلالة أور الثالثة. بدأ نجمها السياسي يسطع منذ قيام مملكة بابل الأولى فيها، فصارت مدينة ذات شأن عظيم في تاريخ البلاد حتى إن اسمها أطلق على معظم سكان بلاد الرافدين(البابليين)، وكذلك أصبحت كلمة بابل تطلق على القسم الأوسط والجنوبي من بلاد الرافدين وكانت عاصمة البلاد الوحيدة حتى نهاية حياة البابليين السياسية[٥].

---

[١] – ساغز ، هاري ، عظمة آشور ، ط١ ، ترجمة خالد اسعد عيسى و احمد غسان سبانو ، دار ومؤسسة رسلان ، دمشق ٢٠٠٨ م .ص٥٠ .

[٢] – مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، ص ٨٣ .

[٣] – بابل : أشهر مدينة رافدية قديمة ، بلغ أوج ازدهارها في القرن السادس قبل الميلاد ، تقع خرائبها اليوم على بعد نحو ١٢٥ كم جنوب بغداد على مجرى قديم لنهر الفرات . انظر : مرعي ، رحلة في عالم الآثار ، ص ١٣٢ .

[٤] – عصر فجر السلالات : يمتد هذا العصر فيما بين نهاية عصر جمدة نصر ٢٩٠٠ ق.م و بداية عهد الامبراطورية الأكادية على يد شاروكين سنة ٢٣٥٠ ق.م . وسمي بهذا الاسم لأن المدن السومرية كانت تحكم من قبل سلالات حاكمة. انظر : مرعي ، موجز تاريخ الشرق الأدنى ، ص ٢٠ .

[٥] – باقر ، المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

تأسست المملكة البابلية الأولى بعد فترة قصيرة من تأسيس مملكتي إيسين ولارسا. وقد تناوب على الحكم فيها أحد عشر ملكاً (انظر جدول ٣).إن التاريخ الحقيقي لمدينة بابل يبدأ مع تأسيس المملكة البابلية الأولى على يد الملك الأموري سومو-آبوم، الذي قام بعد توطيد سلطته ببناء أسوار لمدينة بابل، واستطاع توسيع نفوذه في السنة الرابعة عشرة من حكمه، فاحتل ديلباتDilbat[1]وبنى سوراً لها، وكسب نفوذاً جزئياً في مدن كيشKish [2]وسيبارSippar[3] ودمر مدينة كزالو. وبعد وفاته خلفه سمولا- إيل Sumula- El ١٨٨٠ – ١٨٤٥ ق.م، الذي يعد باني بابل الحقيقي، حيث أتم بناء السور الكبير للمدينة، وشيد المعابد، بالإضافة إلى احتلاله مدن أخرى وضمها إلى مملكته من مثل بارسيبا Barsippa [4] وديلبات وسيبار وكيش. خلف سمولا- إيل على عرش بابل ابنه سابيئوم Sabium ١٨٤٤–١٨٣١ ق.م، الذي مارس السلطة في حياة أبيه في حكم سيبار كولي للعهد، وبعد وفاة سابيئوم اعتلى عرش بابل ابنه إبيل- سين Ibiel- Sin ١٨٣٠–١٨١٣ ق.م. خلف إبيل- سين في الحكم سين- موباليط -Sin Mubaalit١٨١٢–١٧٩٣ ق.م والد حمورابي، وقد عاصره ملك لارسا ريم- سين وشمشي- أدد الأول ملك آشور. حيث توصل إلى عقد صداقة مع شمشي- أدد بينما كانت علاقاته سيئة مع ريم-سين، حيث قام بحملة ضده في سنة حكمه الثالثة وذلك بالتحالف مع حكام رابيقوم وأور وإيسين، ولكنها منيت بالفشل، تفرغ بعدها لتحصين مملكته وتقويتها، وقد بينت الأحداث أن سين موباليط كان رجلاً يمتلك نظرة بعيدة، وقد تعلم ابنه وخليفته حمورابي منه الشيء الكثير[5].

حمورابي هو الملك السادس لمملكة بابل الأولى، عندما تسلم الحكم كانت في البلاد قوى مختلفة تتصارع على السلطة فيما بينها، منها مملكة لارسا وملكها ريم- سين الذي استطاع في السنة السابعة من حكم حمورابي احتلال مدينة إيسين وضمها إلى ملكه فصار جنوبي بلاد الرافدين كله تحت حكم مملكة

---

[1] – ديلبات :يعرف موقعها الحالي باسم تل الديلم على بعد ٢٢ كم جنوب مدينة الحلة العراقية .انظر : مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، ص ٨٣ .

[2] – كيش : يعرف موقعها الحالي باسم تل الأحيمر ، الذي يقع على بعد ٨٠ كم جنوب شرقي بغداد و ٢٠ كم شرق بابل. انظر : مرعي ، رحلة في عالم الآثار ، ص ٢٦٣ .

[3] – سيبار : يعرف موقعها الحالي باسم تل أبو حبة ، على مقربة من نهر الفرات على الضفة الشرقية على بعد نحو ٣٢ كم جنوب غربي بغداد . انظر : مهران ، المرجع السابق ، ص ١٨٧ .

[4] – بارسيبا : تعرف حاليا باسم (برس نمرود) و التي تقع على بعد ١٥ كم جنوب مدينة الحلة في محافظة بابل العراقية. انظر : الجميلي ، عامر عبد الله ، أسماء المدن و المواقع الجغرافية المتشابهة لفظاً و المختلفة موقعاً في النصوص المسمارية ، مجلة آداب الرافدين – العدد ٥٤ ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٩ م ، ص ١٥ .

[5] – مرعي ، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم ، ص ٧٨ – ٨٠ .

لارسا. أما القسم الشرقي من بلاد الرافدين فقد كان تحت حكم العيلاميين مباشرة، وفي الشمال كان شمشي- أدد الأول يحكم مملكة آشور وشمال بلاد الرافدين بأكمله ومملكة ماري، ومنطقة الفرات الأوسط و وادي الخابور. خلف شمشي- أدد الأول ابنه إشمي- داجان الأول ولكنه لم يوفق في المحافظة على مملكة والده. وفي هذه الظروف قام نزاع طويل دام عشرين سنة بين تحالفين يضم الأول بلاد آشور وأشنونا وعيلام ويضم الثاني لارسا وبابل وماري وحلب. هكذا كان وضع بلاد الرافدين السياسي عشية اعتلاء حمورابي عرش بابل[١].

بلغت بابل أوج قوتها وازدهارها في عهد حمورابي، الذي بدأ أعماله العسكرية في سنة حكمه السابعة فقد ذكر أنه حقق نصر على أوروك وإيسين، وفي السنة الثامنة قيامه بحملة على منطقة يموت بعل التي كانت تتبع لريم- سين ملك لارسا. وبعد سنة حكمه العاشرة توفي شمشي-أدد الحليف القوي، وكان ذلك نقطة تحول سياسية جديدة، فقد توجب عليه أن يحسن علاقته مع ريم- سين وأشنونا، وأن يحافظ على علاقاته الجديدة مع آشور، وبعد أن عاد زمري- ليم إلى عرش ماري أقام معه علاقات طيبة وقوية، ودخل معه في تحالف ضد أشنونا وعيلام، وقد دعمته في ذلك أيضاً مملكة يمحاض التي كانت تقوم في شمال سورية، فشكل منهم جيشاً قوياً[٢].

وفي السنة الثلاثين من حكمه كان الصراع بينه وبين ريم- سين على أشده فجرت بينهما حروب طاحنة، وقد انتهت هذه الحروب بهزيمة نكراء مُني بها ريم- سين وهرب على إثرها إلى بلاد عيلام، فأخضع حمورابي مملكة لارسا وما كان يتبعها من مدن جنوب بلاد الرافدين، ولاحق فلول العيلاميين المنهزمة وبسط سيطرته على بلاد عيلام. بعد ذلك وجه اهتمامه إلى شمالي بلاد الرافدين فقام بالقضاء على أشنونا ومملكة آشور القديمة وعلى ملكها إشمي- داجان الأول بن شمشي- أدد الأول، ثم توجه إلى مدينة ماري واحتلها ثم أحرقها كما أسلفنا. ثم تقدم شمالاً إلى الفرات وأخضع المدن القريبة من بلاد الشام وسواحلها، أما سورية الشمالية فقد بقيت تحت نفوذ مملكة حلب. وهكذا ضم حمورابي إلى مملكته قسماً كبيراً من بلاد الشرق الأدنى القديم[٣].(انظر الشكل ٢) .

---

1 – Beek , M . A . , Atlas of Mesopotamia (A survey of the history and civilization of Mesopotamia from the stone Age to the fall of Babylon) , translated by Welsh , M.A , University of Manchester , Nelson 1962 , p 77 .

٢ – مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، ص ٤٥ – ٤٦ .

٣ – باقر ، المرجع السابق ، ص ١٤٦ .

ومن أشهر أعماله التي خلدت اسمه في التاريخ تشريعه القانون المتكامل والذي يدعى قانون حمورابي[١]، حيث قام بتسجيله على مسلة كبيرة من حجر الديوريت الأسود[٢].(انظر الشكل ٣) .

بعد وفاة حمورابي تولى الحكم بعده خمسة ملوك جهدوا في الحفاظ على المملكة، وأولهم كان ابنه سمسو– إيلونا Samsu– Iluna ١٧٤٩–١٧١٢ق.م ، الذي دخل في عهده الكاشيين Kashuhu [٣] قادمين من جهة الشرق، وبدأوا يهددون أمن البلاد، كما قامت تمردات في جنوب بلاد الرافدين ضده، ولم يستطع القضاء عليها بسبب ظهور سلالة أرض البحر على شواطئ الخليج العربي الشمالية، وكان أول ملوكهم إيلوما–إيلو Iluma–Ilu الذي أعلن انفصاله عن المملكة البابلية مشكلاً دولة في الأجزاء التي استقل فيها حيث فشل سمسو– إيلونا من القضاء عليه، مما شجع إيلوما– إيلو أن يحتل مدينتي لارسا ونيبور أيضاً، لكن نهاية هذه السلالة جاءت على أيدي آجوم الثاني Agum II الملك الكاشي سنة ١٥٨٥ ق.م[٤]. خلف سمسو– إيلونا الملك إيبي – إيشوخ Abi–Eshuch ١٧١١ –١٦٨٤ق.م الذي تابع محاربة الكاشيين، ثم أخذت بعده مملكة حمورابي بالانهيار والتفسخ وقد استمرت هذه العملية في عهد الملوك اللاحقين عمي– ديتانا Ammi–Ditana ١٦٨٣– ١٦٤٧ ق.م، وعمي– صدوقا Ammi – Saduqa

---

١ – قانون حمورابي: وجدت المسلة في مدينة سوسة عاصمة عيلام أثناء حفريات بعثة التنقيب الفرنسية ١٩٠١– ١٩٠٢م. طولها ٢٢٥ سم و قطرها ٦٠ سم ، وهي أسطوانية الشكل. كتبت باللغة الأكادية، وبالخط المسماري. تحتوي المسلة على ٢٨٢ مادة، وفي القسم الأعلى من المسلة نحت بارز يمثل الإله شماش، إله الشمس جالساً على عرشه يسلم بيده اليمنى الملك حمورابي الواقف أمامه بخشوع أدوات القياس ليتسنى له بواسطة الحسابات الدقيقة إعمار البلاد وتثبيت الملكية. كان قد نقل المسلة إلى سوسة الملك العيلامي (شتروك ناخونتي)، الذي غزا بابل نحو سنة ١١٧١ ق.م. وقد محا الملك العيلامي عدداً من الأسطر ليسجل اسمه مكانها على ما يبدو، ولكن اللعنات التي تحتويها خاتمة القانون بخصوص من يغير في نصوصها قد منعته على الأرجح من تدوين اسمه. والمسلة موجودة حالياً بمتحف اللوفر. انظر: رشيد، فوزي، الشرائع العراقية القديمة ، ط٣ ، دار الشؤون الثقافية العامة " آفاق عربية "، بغداد ، ١٩٨٧، ص١٠٧.

2 – Saggs , H .W . F ., op . cit , p17 .

٣ – الكاشيون : بالأكادية كاشو Kashshu ، مجموعات هندو أوربية ظهرت في بلاد الرافدين قبل سقوط بابل بيد الحثيين بوقت طويل ، ويعتقد أنهم بدأوا بالهجرة إلى هناك من المناطق الجبلية الشرقية في القرون الأولى من الألف الثاني قبل الميلاد ، وكان الدافع الرئيس لهجرتهم هو غنى بلاد الرافدين وتوفر فرص العمل فيها . كانت هذه المجموعات الجبلية تقيم في منطقة لورستان الحالية ، ولكن بقايا لغتهم تشير إلى أن موطنهم الأصلي في منطقة القوقاز . وأولى الدلائل على وجودهم جاء من عهد سمسو– إيلونا . انظر : مرعي ، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم ،ص ٩٢.

4 – Clay . A ., op . cit , p35 .

١٦٤٦-١٦٢٦ق.م. اكتسب عمي- صدوقا شهرة من خلال المرسوم الذي أصدره في سنة حكمه الأولى و الذي يتضمن العديد من الإصلاحات القانونية التي تتعلق بالحياة الاقتصادية[١].

وأخيراً تسلم الحكم في بابل سمسو- ديتانا Samsu-Ditana ١٦٢٥-١٥٩٥ق.م وهو الملك الحادي عشر والأخير من مملكة بابل الأولى. وفي عهده كان هجوم الحثيين[٢] على بابل بقيادة ملكهم مورشيلي الأولMursilis I سنة ١٥٩٥ق.م، فاحتلوا العاصمة بابل وعاثوا فيها فساداً، وحملوا معهم الغنائم وتمثال الإله مردوك [٣] وتمثال قرينته أسيرين، ثم رجعوا إلى جبال طوروس. وبذلك ينتهي عهد المملكة البابلية الأولى وبانتهائها تنتهي فترة العصر البابلي القديم. وبعد انسحاب الحثيين من بابل سيطر الكاشيون على مقاليد الحكم وأسسوا فيها مملكة لتدخل بابل بعدها مرحلة جديدة لمدة أربعة قرون تحت الحكم الكاشي[٤].

ثانياً - دراسة اجتماعية :

معظم معلوماتنا عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية في هذا العصر مستمدة من قانون حمورابي، الذي نظم أمور الأسرة من زواج وطلاق وتبني وإرث، كما نظم أمور الزراعة والحرف والتجارة والقضاء وغيرها، ومن خلال هذا القانون نجد التمييز واضحاً بين طبقات المجتمع .

---

١ - مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، ص ٨٦ .

٢ - الحثيون : موطنهم الأصلي في آسيا الصغرى ، وعاصمتهم خَتّوشا (حالياً بوغازكوي) ، تقع على بعد نحو ١٥كم شرقي أنقرة . انظر : فيلهلم ، جرنوت ، الحوريّون (تاريخهم و حضارتهم) ، ترجمة وتعليق فاروق إسماعيل ، ط١ ، دار جدل ، حلب - ٢٠٠٠م ، ص١٨ .

٣ - مردوك : إله مدينة بابل الرئيس ، ابن الإله أنكي . وبطل ملحمة الخلق البابلية (إنوما إليش) ، وبحسب الأساطير السومرية كانت مدينة كوارا مسقط رأسه . و صار يحمل جميع صفات الإله أدد وامتيازاته ، فهو إله العاصفة الذي يتحكم بالأمطار و الفيضانات و الرياح ، وسلاحه العاصفة و رمزه الثور . و جاء في أحد النصوص أن ((أدد هو مردوك المطر)) .انظر : مرعي ، عيد ، عبادة آلهة الخصوبة في الشرق القديم منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة - دمشق - ٢٠١٦م ، ص ٣٦ - ٦٩ - ٧٠ .

4 - Saggs , H.W.F ., op . cit , p 19 .

١ – طبقات المجتمع :

من خلال قانون حمورابي يمكننا تمييز ثلاث طبقات اجتماعية رئيسة في المجتمع البابلي القديم ويُمَيز بينها في الحقوق والواجبات وهي :

أ – **الطبقة الأولى** : هي طبقة الأحرار و يسمى الفرد منها أويلوم awilum. ويتمتع أفرادها بامتيازات كبيرة في الدولة والمجتمع [١] .

وتأتي هذه الطبقة في رأس المجتمع، ومعنى كلمة أويلوم الرجل ومار أويلوم ابن الرجل. ولكن كان لهاتين الكلمتين معنى اجتماعي آخر يدل على مواطن من الطبقة الممتازة أو من مولد رفيع، ويطلق على هذه الطبقة اسم الطبقة العليا ولعل صفوة هذه الطبقة جماعة من الكهنة كان لهم مركز مميز في الإدارة والقضاء فكانوا يدعون إلى بعض القضايا كهيئة محلفين أو محكمين. ومن امتيازات مواطني هذه الطبقة كما جاء في قانون حمورابي،أن العقوبات التي كانت تفرض على الجرائم المرتكبة بحقهم أشد من العقوبات التي تفرض على الجرائم في حالة ارتكابها ضد أفراد الطبقات الأخرى. ولكن كان يقابل هذه الامتيازات عقوبات صارمة على الجرائم التي يرتكبها أفراد هذه الطبقة. ومن هذه الطبقة كان يعين الحكام وقواد الجيش وكبار الموظفين وغيرهم وقد فرض القانون احترامها على الطبقات الأخرى[٢].

وبالاستناد إلى قانون حمورابي والنصوص القانونية المتعلقة بالشؤون العامة يمكن التعرف على أنواع عديدة من المواطنين الأحرار. منهم أعضاء المشاعات، والمزارعون الملكيون الذين يؤدون ضرائب عينية للملك، والمحاربون الذين يحصلون على أراض غير قابلة للنقل من الملك، والحرفيون، والموظفون والمرابون الذي كانوا تجاراً، ومرابين و وكلاء في الوقت نفسه[٣].

ب – **الطبقة الثانية** : هي طبقة الموشكينوم Mushkenum وهي الطبقة الوسطى في المجتمع. وكلمة موشكينوم الأكادية تعني حرفيا(الذي ينحني إلى الأرض). وقد اختلف العلماء في تحديد معنى هذه الكلمة ولم يتوصلوا إلى معنىً موحد، واختلفت التسمية من عصر إلى آخر. ولكن ما يهمنا هنا تحديد معناها في العصر البابلي القديم . فهناك رأيان حول معنى كلمة موشكينوم. الرأي الأول يقول: إن أفراد الموشكينوم

---

١ – مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، ص ٨٩ .

٢ – باقر ، المرجع السابق ، ص ٤٠٤ .

٣ – دياكوف . ف و كوفاليف . س ، الحضارات القديمة ، ج ١ ، ترجمة نسيم واكيم اليازجي ، ط١ ، منشورات دار علاء الدين ،دمشق ب . ت . ص ١٠١.

هم من أتباع القصر الذين كانوا يعيشون على أرض الملك مقابل خدمات يقدمونها للملك. والرأي الثاني يرى أنهم العامة الذين لا ينتمون إلى النخبة، وربما كان تعبير موشكينوم لا يشير إلى طبقة اجتماعية معينة، ويحاول بعضهم ربطها بكلمة مسكين العربية[١] . وورد ذكر الموشكينوم بمعاملة خاصة في قانوني أشنونا(المادتان١٢ و١٣) وحمورابي (المادتان٢١٦ و٢٥١)، وهي طبقة جمهور من الناس، أفرادها أحرار[٢]. ومن خلال مقارنة مواد هذين القانونين نجد أن مكانة الموشكينوم الاجتماعية في عهد أشنونا كانت أعلى مما كانت عليه في عهد حمورابي[٣].

ومهما يكن،فإنّ قانون حمورابي يميز في العقوبات المفروضة بين الرجل الحر أويلوم والموشكينوم، وهذا يدل على أن الأويلوم كان يتمتع بحقوق وامتيازات أكثر من الموشكينوم الذي كان حاله أفضل من العبد[٤].

ج – الطبقة الثالثة : طبقة العبيد(عبد:واردوم wardum). وهي الطبقة الأدنى في المجتمع البابلي القديم، والمغلوبة على أمرها، فقد كان العبيد يعاملون معاملة قاسية ولم ينظر إليهم البابليون كبشر بل كانوا يعدونهم من الأشياء المملوكة الخاصة بهم[٥]، وسنتحدث عنها بالتفصيل لاحقاً فهي موضوع بحثنا .

٢ – الأسرة :

كانت الأسرة أساس المجتمع في العصر البابلي القديم، وكان رأسها الأب، تليه الزوجة في سيادة بيتها ولكن السلطة العليا كانت للرجل وسلطته في أسرته مطلقة. وكانت كثرة البنين من الأمور السائدة في الشرق الأدنى القديم، وكانوا يفضلون الأبناء الذكور على الإناث[٦].

[١] – مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، ص ٨٩ .

[٢] – باقر ، المرجع السابق ، ص ٤٠٤ .

[٣] – سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٧٧ .

[٤] – مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، ص ٨٩ .

[٥] – باقر ، المرجع السابق ، ص ٤٠٥ .

[٦] – المرجع نفسه ، ص ٤٠٦ .

وقد أولى حمورابي الأسرة عناية كبيرة في قانونه إذ خصها بثمان وستين مادة، من المادة ١٢٨إلى المادة١٩٥ عالجت هذه المواد قضايا الزواج و الطلاق والإرث والتبني وغيرها[١].

أ – **الزواج** : يقوم الزواج عند البابليين على أساس الزوجة الواحدة، لكن القانون والعرف كان يسمح للرجل أن يتخذ محظيات من الإماء اللاتي كان يملكهن، وله أن يتزوج من امرأة ثانية، إذا كانت زوجته الأولى مصابة بمرض يمنع قيام العلاقة بينهما أو كانت الزوجة عاقراً. وكان من مظاهر تمسك البابليين بالأصول الشرعية لصحة الزواج وشرعيته عندهم أن يكون مقروناً بعقد زواج قانوني مدون ومصدق بالشهود وإلا كان باطلاً، وكذلك الأمر في حال الطلاق[٢].

وتعد الخطبة المرحلة الأولى من مراحل الزواج والخطوة التمهيدية لما يتبعها من خطوات أخرى خلال القيام بترتيبات الزواج، حيث تبدأ بإعلان رجل ما الرغبة في الارتباط بامرأة وقد تنتهي بالزواج، فالرجل هو الذي يبدأ الطلب والمرأة توافق أو ترفض[٣].

وبعدها تأتي الخطوة الثانية حيث يتم تقديم الهدايا للمخطوبة من قبل الخاطب. وكان الزواج الشرعي يتم بالإضافة إلى العقد بتخصيص ثلاثة أنواع من الأموال، أحدها أسموه ترحاتو tirhatum الذي يدفعه الزوج إلى أسرة الزوجة وهو المهر الخاص للزوجة ويرثه أبناؤها من بعدها، ولم يكن للمهر حد معين. والثاني مبلغ من المال تهديه عائلة الزوجة وسموه شيريقو shiriqu، وهو مبلغ من المال جرت العادة أن يكون أمانة عند الرجل لزوجته ويجوز له التصرف به ولكنه يبقى مُلْكاً لزوجته ويرثُه أبناؤها أو أهلها إذا ماتت وإذا لم يكن لها أولاد يعود هذا المال إلى الزوجة في حال الطلاق. والمبلغ الثالث كان بمثابة هدية من الزوج لزوجته ويسمى الهبة في المصطلح البابلي تودو tudu. ومن الأمور المهمة في الزواج أنه لا يمكن أن يتم إلا برضا الوالدين من الأسرتين[٤].

وإذا لم تنجب المرأة فهناك خياران أمام الرجل، إما أن يتزوج من امرأة ثانية وتكون مرتبتها أقل من الزوجة الأولى أو أنه يطلق زوجته الأولى بعد أن يدفع لها مستحقاتها. ولكن في أغلب الأحيان كانت

---

١ – مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، ص ٩٠ .

٢ – باقر ، المرجع السابق ، ص ٤٠٧ .

٣ – قرقلر ، وائل ، الزواج والطلاق دراسة لغوية وتاريخية مقارنة في النصوص البابلية (شريعة حمورابي) و العبرية (التوراة) و العربية (القرآن) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة حلب – ٢٠٠٩ م .ص ٢ .

٤ – باقر ، المرجع السابق ، ص ٤٠٩ .

الزوجة الأولى تعمد إلى حل المشكلة بأن تقدم لزوجها محظية من إمائها لتنجب له أطفالاً، ومتى ما ولدت هذه المحظية تصبح حرة. كما عاقب القانون على الزنا عقوبة قاسية، حيث كانت الزوجة الزانية التي يقبض عليها متلبسة بالجرم تربط مع الرجل الذي زنت معه ويلقيان في الماء إلا إذا عفا عنها زوجها فإنها تبقى على قيد الحياة وهكذا يعفي الملك الرجل الزاني معها من الموت. وقد خصص قانون حمورابي جملةً من المواد لطبقة من النساء كن يلحقن بالمعابد وهن الكاهنات. وبعضهن يخصصن بغايا ويلحقن بالمعابد لبعض الشعائر الدينية الخاصة بالآلهة[١]. وحدد قانون حمورابي عدداً من أنواع الزيجات: كالزواج من كاهنات والزواج من أَمَة و زواج المرأة الثانية وزواج العبد وما يتبعها من مهر وهدية وميراث[٢]. سنتحدث عنها لاحقاً بالتفصيل .

والتزاوج بين الطبقات الاجتماعية الثلاثة كانت قليلة الحدوث، بيد أنه وردت حالات يتزوج فيها الفرد من الطبقة الأولى بصورة سرية أو كزوجة شرعية، أو أن فرداً من الطبقة العليا يتزوج امرأة من غير طبقته عندما تكون فقيرة لا يسعها الزواج بأحد أفراد طبقتها[٣].

ب – **الطلاق** : كما شرعت القوانين العراقية الزواج كذلك شرعت الطلاق كحل جذري ونهائي في حال فشل الزواج واستحال استمراره، فكان الطلاق وسيلةً لإنهاء الحياة الزوجية، وهناك أسباب أجيز فيها الطلاق[٤]. ولكن ضمن شروط معينة، فقد كان الطلاق بيد الرجل، يمكنه أن يطلق زوجته إذا كانت عاقراً، وأن يعطيها فضة تعادل مهرها، ويعوضها عن جهازها الذي جلبته من بيت أبيها، أو إذا أصيبت بمرض عضال، أو إذا كانت مهملة لبيتها ولممتلكات زوجها. ويمكن للزوجة طلب الطلاق إذا أثبتت إهمال زوجها لها[٥].

ج – **الإرث** : ميز البابليون القدماء بين أنواع الأموال في التركة وهي :

– أموال منقولة : كالنقود والحلي والملابس والأثاث وما شابه ذلك .

– أموال غير منقولة : كالأراضي والبيوت والبساتين .

---

[١] – المرجع نفسه ، ص ٤١٠ .

[٢] – قرقلر ، المرجع السابق ، ص ٢ .

[٣] – باقر ، المرجع السابق ، ص ٤٠٤ .

[٤] – قرقلر ، المرجع السابق ، ص ١٠٠ .

[٥] – مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، ص ٩٠ .

– الحقوق المالية : وهي نوع من الأسهم والسندات في عصرنا الحاضر، وبذلك تكون نوعاً من الأموال المنقولة، كأن تكون رأس مال مشارك في عملية تجارية، أو أموال مقرضة إلى آخرين.

وقد خصَّ قانون حمورابي للإرث المواد من١٦٥إلى١٨٤من قانونه لاقتسام الميراث. فالقاعدة العامة في تعيين الورثة هي أن الأبناء الذكور جميعاً– الذين هم من صلب الرجل– يتقاسمون التركة بالتساوي مع منح الابن الأكبر(البكر) بعض الامتيازات، كأن يحق له اختيار الحصة الأولى،أو تقتطع له حصة إضافية، وذلك لأن الابن الأكبر يتحمل تبعات اجتماعية تتطلب نفقات مالية، كاستقبال الضيوف، ومسئولية رعاية الإخوة الصغار وما شابه ذلك، هذا مع العلم أن عادة تفضيل وتقديم الابن الأكبر على بقية الأبناء تشترك بها معظم شعوب الشرق الأدنى القديم. وقد يترك المتوفى وثيقة رسمية تشبه الوصية اليوم، يخصص بموجبها جانباً من ممتلكاته لإحدى زوجاته أو لابنه المفضل وربما لابنه المتبنى فيقتطع الجزء المذكور في الوثيقة من التركة أولاً، ثم يقتسم الباقي بالتساوي بين الورثة. وقد يموت الأب وله أطفال صغار دون سن الزواج، فيجب على إخوتهم الكبار أن يقتطعوا مبلغاً من المال من تركة أبيهم يساوي هدية الزواج ويخصصونها لإخوتهم الصغار. لأن الإخوة الكبار المتزوجين قد حصلوا على هذا المبلغ من قبل عند زواجهم خلال حياة والدهم[١] .

ولم تكن المرأة البابلية محرومة من كافة حقوقها فللأم تركة أيضاً، وإن مبدأ تعيين الورثة وحصص الوارثين لها لا تختلف عن المبادئ المتبعة بالنسبة إلى تركة الأب، ولكن في حالة كان الإخوة من أب واحد ومن أمهات مختلفة، فيرث كل منهم تركة أمه على انفراد، ويتقاسمون تركة أبيهم بالتساوي. ومن أهم الثروات عند الأم مهرها الذي ينتقل إلى أبنائها بعد وفاتها، بينما يعاد مهرها إلى بيت أبيها في حالة وفاة الزوجة دون أبناء يرثونها .

وفي حالة وفاة الأب عن أرملة وأولادها صغار قاصرون، تكون الأم بمثابة الوصية على أولادها وعلى حقوقهم في تركة أبيهم، وينتقلون للعيش معها في بيت زوجها الجديد، في حالة زواجها مرة ثانية، وعندها يوقع القانون مسئولية حماية حقوق وممتلكات الأطفال الصغار من تركة أبيهم على زوج أمهم، حيث يتم تثبيت ذلك في المحكمة لمراقبة تنفيذ الالتزامات عند بلوغ الأبناء سن الرشد[٢].

---

[١] – الهاشمي، رضا جواد، وآخرون، القانون والأحوال الشخصية، حضارة العراق، ج٢ ،بغداد ١٩٨٥م،ص ٩٨.

[٢] – المرجع نفسه ، ص ٩٩ .

د – التبني : يمثل التبنّي آخر الموضوعات التي تخص قوانين الأسرة البابلية القديمة وقد خصَّ له حمورابي المواد من١٨٥إلى ١٩٣من مواد قانونه. والتبني يمثل باتفاق بين طرفين على إنشاء علاقة جديدة بين رجل يمثل دور الأب أو امرأة تمثل دور الأم و بين ولد أو بنت يمثلان دور الابن أو البنت، وتتضمن علاقة التبنّي هذه حقوقاً وواجبات للطرفين. مجموعة عقود التبني المكتشفة توضح الهدف الحقيقي من وراء التبني، فلم يكن التبني رغبة من رجل أو امرأة حرما من نعمة الأولاد فقط وإنما تتمثل في أغلب حالاتها في ارتباط قانوني من رجل عجوز أو امرأة مسنة يرغبان في الحصول على مساعدين لهم يقومون على خدمتهم و ينجزون لهم أعمالهم، خصوصاً إن كان بعضهم حرفياً حيث يقوم الابن المتبنى بتسيير أعمال متبنيه. والأهم من ذلك السهر على راحتهم و توفير أسباب المعيشة لهم عند العجز و الشيخوخة، كما تكشف لنا بعض العقود أن الغايات الدينية كانت مشجعة على التبني، فبعض العقود تشترط على الابن المتبنى أن ينفذ الطقوس والمراسيم الدينية اللازمة على روح متبنيه بعد وفاته[١].

وهناك خلافات يمكن أن تحدث بين المُتبنِّي و المتبنَّى، فقد ركزت مواد قانون حمورابي على هذا الجانب (المادتان ١٨٨ و١٨٩)، فمن خلال هاتين المادتين يبدو أن هناك عدداً من الحرفيين كانوا يعمدون إلى التبني، ففي حالة شيخوخة الحرفي وعجزه عن القيام بأعمال حرفته سيفقد مورد دخله، لذلك كان بحاجة إلى ولد صغير يدربه على أسرارها ليستعين به على أيام شيخوخته، وعليه أن يعلم ابنه المتبنى أسرار حرفته، فإذا علمه الحرفة لا يمكن استعادته أو الادعاء عليه في المستقبل، بينما إذا لم يعلمه حرفته يمكنه العودة إلى بيت أبيه[٢].

وقد يتأخر زوجان عن الإنجاب أو لا يثمر زواجهما أبناءً بسبب العقم ولهما رغبة شديدة على استمرار علاقتهما الزوجية، لذلك يعمدان إلى تبني ابناً لهما قبل أن يرزقا بأبناء من صلبهم، فإذا أراد الأب في المستقبل فسخ علاقة التبنّي مع الابن المتبنى، يجب عليه ضمان كامل حقوقه عند فسخ عقد التبني.

وبنحو عام فإنّ بعض حالات التبني كانت تمر بفترة تجربة ربما يتراجع بعدها المتبني عن رغبته بالتبني لذلك كان إبرام العقد بين الطرفين يمثل الصيغة القانونية التي لا يحق بعد إبرامها لأحد منهما، الرجوع عنها، وإلا سيتحمل البادئ تبعات نقض الاتفاق، كما يحق للابن المقرر تبنيه التخلي عن الذي

---

١ – المرجع نفسه ، ص ١٠٢ .

2 – Mieroop, M.V., the Ancient Mesopotamian city, clarendon press , Oxford, 1997. P 179 .

تبناه إذا تأخر المتبني في إبرام العقد، أو تردد في إعلان أبوته التي تتيح للابن المتبنى حق الإرث في ممتلكات متبنيه مستقبلاً .

وتتابع القوانين تأكيدها على الجوانب الإنسانية في إقامة هذه العلاقات ففي حالة تبني رجل لطفل رضيع يبقى الطفل هذا تحت التجربة، فإن تكيّفَ مع الأسرة الجديدة سيبقى مع متبنيه، أما إذا بقي الطفل يريد أمه، على الرجل أن يعيده إلى أمه، ولا يتحمل الطفل في هذه الحالة أية عقوبات قانونية، فقد نحا القانون منحنى إنسانياً في تأكيد شوق الطفل الطبيعي إلى والديه، ولاسيما في مرحلة الحضانة. وإلى جانب تبني الطفل الرضيع كان هناك المرضعات في المجتمع البابلي ، فوجودهن ضروري مع وجود حالات التبني حيث تأخذ المرضعة طفلاً، إضافة إلى أطفالها وترضعه إلى الفطام. وهناك حالات تموت فيها الأم بعد الإنجاب مباشرة، فتبرز الحاجة إلى مرضعة أيضاً، لذلك تلزم القوانين المرضعة بالتأكيد من مقدرتها على إرضاع طفل آخر وسلامة لبنها، وسلامة صحتها، لأنه إذا مات طفل على ثدييها خلال فترة رضاعتها له، وإذا تعاقدت في نفس الوقت على رضاعة طفل آخر دون أن تخبر أبويه بوفاة الطفل السابق، يعتبر عملها هذا جرماً وتعاقب عليه بقطع ثديها، وبذلك يمنعها من القيام بالرضاعة مستقبلاً [١].

ثالثاً – دراسة اقتصادية :

تقوم الحياة الاقتصادية في بلاد الرافدين القديم على ثلاثة أركان رئيسة هي الزراعة والصناعة (الحرف) والتجارة وبقي هذا الطابع يميز جميع الحضارات التي قامت في بلاد الرافدين[٢].

١ – الزراعة :

كان اعتماد السكان في بلاد الرافدين يقوم بالدرجة الأولى على الزراعة، بسبب توافر مقوماتها الأساسية في هذه المنطقة التي تتميز بخصوبة تربتها ووفرة مياهها اللتين تساعدان على قيام زراعة مستقرة بالإضافة إلى مناخها الملائم للكثير من الزراعات[٣]. وقد كانت ملكية الأراضي في بابل تقسم إلى ثلاثة أنواع:الأراضي الملكية، وأراضي المعابد وأراضي ملكية خاصة. فالملك كان يمنح أتباعه الجنود إقطاعات من الأرض لزراعتها واستثمارها لمنفعتهم الخاصة، ولكن لا يجوز بيعها أو تأجيرها أو توريثها أو مبادلتها. وقد جاء تنظيم تلك الملكية في مواد خاصة من قانون حمورابي. وجرت العادة بتحديد الأراضي المملوكة

---

[١]– الهاشمي ، المرجع السابق ، ص ١٠٣ – ١٠٤ .

[٢] – باقر ، المرجع السابق ، ص ٤١٣ .

[٣] – الأحمد، سامي سعيد، وآخرون، الزراعة والري، حضارة العراق، ج٢، بغداد ١٩٨٥. ص ١٥٣.

بتعيين مساحتها وحدودها وتثبيت ملكيتها بالسندات المدونة [١]. فالأراضي التي كانت تعطى لأفراد من الجنود من أجل استثمارها بشرط أن يشتركوا في الحملات العسكرية عند طلب الملك، ولكن إذا تخلف الفرد تكون عقوبته الموت، جاء ذلك في المادة ٢٦ من قانون حمورابي:**(إذا أمر ريدوم أو بائيروم(صنفان من العساكر) بالذهاب في حملة الملك (العسكرية) ولم يذهب أو استأجر أجيراً وأرسله بديلاً عنه(فإن) هذا الريدوم أو البائيروم يقتل. ويأخذ الشخص الذي استأجره بيته)**[٢].

أما النوعان الآخران من الأرض فالملكية فيهما خاصة ولمالكهما الحق المطلق في التصرف بهما.وقد كان من موظفي القصر والمعبد من يحظون بعطايا من الملك وهِبّات من الأراضي كانت تمنح لهم، ولهم الصلاحيات المطلقة في التصرف بها، حيث كانوا يؤجرون قسماً كبيراً منها إلى مزارعين صغار لقاء ثلث المحصول يدفع للمالك. ومعظم أولئك الملاّكين الكبار الذين يمكن أن نسميهم إقطاعيين كانوا موظفين مهمين بمراتب عليا في القصر أو في المعبد، وكانوا بالإضافة إلى وظيفتهم يقومون بأعمال اقتصادية تدُّرُ عليهم أرباحاً طائلة كتأجير الأراضي والقروض الربوية [٣].

لقد تضمنت معظم قوانين بلاد الرافدين القديمة مواد خاصة بالزراعة، فقد اهتم حمورابي بوضع الأسس والمبادئ القانونية التي تساعد على ازدهار الاقتصاد ونموه في مملكته. حيث عالجت المواد من٢٧إلى٤١من مواد قانونه القضايا المختلفة الناجمة عن هذه الطريقة في إقطاع الأراضي. وهناك مواد أخرى تتحدث عن شروط تأجير الحدائق والحقول وتحدد عقوبات التقصير والإهمال وهي المواد من٤٢إلى٥٦. وكذلك عملية استئجار العمال الزراعيين والرعاة والحيوانات المستخدمة في الحراثة ودرس المحصول أو نقله قد نظمت في العديد من المواد [٤].

وبالإضافة إلى ذلك نستطيع أن نميز في بلاد الرافدين بين نوعين من الأراضي التي كانت تزرع، وهي الحقل لزرع الحبوب وما شابهها وأداة الحقل الرئيسة المحراث، والبستان لزرع الأشجار المثمرة وأدوات البستان المسحاة والفأس[٥].

---

١ – باقر ، المرجع السابق ، ص ٤٢١ .

٢ – مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، ص ٩٠ .

٣ – دياكوف ، المرجع السابق ، ص ٩٩ .

٤ – مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، ص ٩٠ .

٥ – باقر ، المرجع السابق ، ص ٤٢١ .

ومن بين المزروعات يأتي القمح في المرتبة الأولى ثم الشعير. كانت الحقول تُعطِي في الظروف العادية محاصيل وفيرة تكفي حاجات السكان ويزيد منها أيضاً، حيث كان يذهب قسم منها إلى مخازن القصر والمعابد، على شكل فريضة عينية، ويباع الباقي في السوق. وكانت الحبوب تشكل القيمة الأولى في التداول الزراعي أيضاً[١].

وعرف الرافديون القدماء القطن منذ بداية الألف الثاني قبل الميلاد الذي جاءهم من مصدره الأصلي في بلاد الهند، كما زرعوا السمسم، وكان القصب ينمو تلقائياً في منطقة الأهوار منذ أقدم الأزمنة وقد شكل عنصراً مهماً في الاقتصاد فقد كان غذاء للماشية ويستخدم أيضاً في بناء البيوت وصنع الحُصُر[٢].

وكانت النخلة أقدم شجرة وأهم شجرة في تاريخ بلاد الرافدين. وجرت العادة أن يزرعوا الفراغات التي بين النخيل بالأشجار المثمرة، كالتفاح والتين والكرم والرمان واللوز والكمثرى والفستق وغيرها[٣].

– **الري** : نهرا الفرات ودجلة هما عصب الحياة في بلاد الرافدين، فكما قال هيرودوت مصر هبة النيل، يمكننا القول إن بلاد الرافدين هبة نهريها العظيمين وروافدهما. فالري كان الدعامة الأساسية في حياة بلاد الرافدين الاقتصادية. وقد طغت أخبار شق الأنهار والجداول على غيرها من أخبار الملوك وأعمالهم منذ أقدم العصور وكان حفر نهر جديد حدثاً مهماً يؤرخون به الحوادث[٤].

ونلاحظ مدى اهتمام الملوك بالري من إطلاق الكثير منهم أسماء القنوات التي شقوها على بعض سنوات حكمهم. وفي عصر مملكة بابل الأولى كان هناك موظف يعينه الملك للإشراف على القنوات له سلطات واسعة، ومن رسائل حمورابي لحكامه نلاحظ مدى اهتمامه بتطهير القنوات[٥].

ومن وسائل الري التي عرفها الرافديون القدامى لإرواء أراضيهم هي الدالية، وهي آلة ري بسيطة تتكون من عمود خشبي ينتصب على مسند فإذا ارتفع رأس من رؤوس العمود نزل الرأس الثاني وهكذا[٣].والناعور المائي، الذي يعمل بقوة تيار ماء النهر وهو دولاب خشبي كبير يستند على دعامتين

---

1 – Mieroop, M .V., op . cit, p 163 .

٢ – الأحمد ، المرجع السابق ، ص ١٦٤ .

٣ – باقر ، المرجع السابق ، ص ٤٢١ .

٤ – المرجع نفسه ، ص ٤٣١ – ٤٣٣ .

٥ – الأحمد ، المرجع السابق ، ص ١٧٧ .

متينتين مشيدة عادة من الحجارة وتوضع سلسلة من جرار فخارية صغيرة منتظمة وتربط بحبال قوية على طول دائرة الدولاب الخشبي الخارجية [١].

أما بالنسبة للثروة الحيوانية في بلاد الرافدين القديم فقد كانت تشكل جزءاً مهماً في اقتصادهم فبالإضافة إلى تأمينها الغذاء للسكان كان لها أهمية في الشؤون الزراعية والنقل والمواصلات. لقد عرف الرافديون القدماء عدداً من الحيوانات، مثل الجاموس الذي كان موجوداً منذ العصر السومري القديم الذي دجن في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد مع الثور الأحدب، والماعز والأغنام والأبقار والحمير. وقد ورد ذكر للحصان أيضاً في عقد من العصر البابلي القديم . وقد حمت القوانين البابلية القديمة الحيوانات، حيث فرض الملك لبت-عشتار في قانونه الغرامات على من يلحق الضرر بالثيران المؤجرة للعمل الزراعي. وحددت قوانين أشنونا و حمورابي أجور الثيران والحمير وغيرها [٢].

٢ - الصناعة (الحرف) :

لا توجد صناعة في العصر البابلي القديم بالمفهوم العام السائد في العصر الحاضر وإنما كانت فيه صناعات يدوية بسيطة، ونسميها حرفة أو مهنة،حيث تطورت هذه الحرف بشكل تدريجي مع اكتشاف المعادن، فمع بداية الألف الثالث قبل الميلاد تم اكتشاف البرونز وهو ناتج من خلط مادة القصدير مع النحاس. وبذلك تمكن الحرفي من إنتاج مصنوعات برونزية جيدة بحسب ما يتوفر لديه من الخبرة والأدوات. ولقد ظهر في المدن حرفيون يعيشون من نتاج حرفتهم، فقد كان لهم في ساحة السوق حانوت يأخذون الطلبات من الزبائن ويصنعونها، وقد تطورت الحرف وبخاصة البرونزية. وإلى جانب أولئك الحرفيين كان هناك من يعمل في ورشات خاصة لأفراد خاصين[٣]. فقد كان يوجد في بابل ورشات حرفية ملحقة بالمعابد والقصور لتلبية احتياجات الملك وأسرته والكهنة من المصنوعات المختلفة. ويشير حمورابي في المادة ٢٧٤من قانونه في تحديد الأجور اليومية إلى أصحاب حرف مختلفة [٤].

---

[١] - المرجع نفسه ، ص ١٨٢ .

[٢] - المرجع نفسه ، ص ١٩٢.

[٣] - دياكوف ، المرجع السابق ، ص ١٠٠ .

[٤] - مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ،ص ٩١ .

ومن الحرفيين البناؤون والمعماريون وقاطعوا الختم وصانعوا السلال، وصانعوا الأقواس والخزافون " الفاخوريون" والنحاتون والنجارون وصانعوا القوارب. ومن الحرف البارزة،النسيج وقصارة الأقمشة والصياغة وصناعة الأحذية. ومن الطبقات الحرفية التجار ومشرفات الحانة والبغايا والأطباء والحلاقون، والكاهنات والحكام والكتاب والبحارة والجنود الذين يتنقلون بين حرف متنوعة. وكان أغلب الحرفيين يملكون أراضي زراعية، لكنهم كانوا يكلفون شخصاً ما بزراعتها وينصرفون لحرفتهم وبذلك يوفرون مصدر دخل إضافي لهم. أما الصناعة التي كانت الدعامة الاقتصادية القوية في بلاد الرافدين بشكل كامل فهي النسيج، فالمنسوجات كانت مرغوبة عبر الشرق القديم بكامله من بحر إيجة إلى بلاد الرافدين[١].

٣ – التجارة :

كانت التجارة ركناً هاماً من أركان الاقتصاد البابلي القديم. فقد كانت الصفقات التجارية تعقد في بلاد بابل من قبل التجار وممثليهم. ويسمى التاجر في اللغة الأكادية تامكاروم (tamkaru (m فلقد قام التامكاروم بدور بارز في الحياة الاقتصادية في بلاد بابل في العصر البابلي القديم. والمصدر الرئيسي لدراسة النشاطات المتعلقة بـ (التجار/ التجارة) في هذه الفترة يأتينا أولاً من قانون حمورابي والنصوص البابلية القديمة من مدينتي لارسا وسيبار البابليتين.

من خلال ذلك يظهر التامكاروم، كتاجر متجول يبيع البضائع بنفسه من خلال جولات تجارية ورحلات إلى الأسواق المختلفة، جاء ذلك في المواد(٣٢ و٢٨٠ و٢٨١) من قانون حمورابي. وكمتعهد تجاري يبيع بضائعه عن طريق ممثلين تجاريين يعملون في خدمته وتربطهم به علاقات منظمة، فمع تقدم المجتمع وتطور العلاقات الاقتصادية لم يعد يحتاج التامكاروم إلى السفر والقيام برحلات تجارية بنفسه، بل أصبح يرسل ممثلين تجاريين عنه، يقومون بالبيع والشراء لصالحه وعقد الصفقات التجارية. ويتضمن قانون حمورابي عدة مواد تنظم العلاقة بين التامكاروم والممثل التجاري (شامالوم) والمواد هي من(٩٩– ١٠٧). فيمكن القول إن الشامالوم كان يعمل كالتاجر الصغير في خدمة التامكاروم ولفترة معينة، حيث يعقد الصفقات التجارية للتامكاروم، ويمكنه أيضاً في الوقت نفسه أن يعقد صفقات تجارية لحسابه الخاص. وكان التاجر أيضاً يستخدم أشخاصاً آخرين لتسيير أعماله التجارية بالإضافة إلى الشامالوم، فقد

---

[1] – Warburton. D.A., and others, Working, A companion to the Ancient near east, Daniel C. Snell, Blackwell publishing, oxford 2005 .pp170 – 171 .

كان هؤلاء مندوبين يرسلهم التاجر إلى البلاد الأخرى للقيام بعمليات البيع والشراء. يظهر هؤلاء المندوبون في عدة رسائل، ويتلقون التعليمات من قبل سيدهم التاجر. بالإضافة إلى ذلك استخدم التامكاروم في تجارته أشخاصاً يدعون صوخارو suharu كانوا يستخدمون في الحمل والنقل وبصفة السعاة .

كما عمل التامكاروم كمقدم للقروض الربوية (دائن)، التي كانت قروضاً عينية ونقدية. وقد كان تقديم القروض يمثل الدرجة العليا في ممارسة الأعمال التجارية، حيث وصل التامكاروم إلى هذه الدرجة بعد وقت طويل من تطور المجتمع، فعمله كتاجر متجول كان الخطوة الأولى في تطور نشاطاته. فمن خلال الوثائق السومرية القديمة كان يظهر كتاجر فقط ، وعندما بدأت الأنشطة الخاصة بالازدهار بعد بداية سلالة أور الثالثة كان التامكاروم ناشطاً في تقديم القروض. حيث يرد في مواد قانون حمورابي العديد من الفقرات التي تتعلق بالقروض وما يتعلق بها من تنظيم العلاقة بين المدين والدائن (التامكاروم) وغيرها .

بالإضافة إلى قانون حمورابي تظهر عدة رسائل بابلية قديمة تفيد أن التامكاروم كان يقرض الفضة والشعير. والتاجر كان يعمل بتكليف من القصر، وبشكل أساسي كتاجر خارجي، ويعمل بالتجارة الخاصة لنفسه أيضاً، كما يبدو ذلك من عدة مواد من قانون حمورابي تشير إلى مكانة التاجر كرجل أعمال مستقل وليس كموظف حكومي[١].

وفي مجال التجارة الخارجية شكلت مواطن المواد الأولية من معادن وأخشاب وأحجار والتي يفتقر إليها بلاد الرافدين مراكز رئيسة في الاتصالات التجارية الخارجية. ومن المعروف أن بعض المواد المذكورة في سجلات التجارة الخارجية تتوفر في أكثر من مصدر، فالنحاس مثلاً من المعادن التي استوردها الرافديون من الأناضول ومن منطقة الخليج العربي التي تحتل مكان الصدارة والقدم في الاتصالات التجارية لبلاد الرافدين القديمة، فقد هيأت سواحل الخليج الغربية طريقاً جيداً أمام وسائط النقل النهرية، والراجح أن افتقار منطقة الخليج العربي إلى المنتجات الزراعية أو ما يصنع منها،كان عاملاً مشجعاً يهيئ أسباب التبادل التجاري مع بلاد الرافدين.فقد قام الرافديون بحملات استعمارية واسعة مع مناطق الخليج العربي منذ الألف الثالث قبل الميلاد،وقد استمرت هذه الحملات خلال فترة العصر البابلي القديم،وأصبح مصطلح(Alik Tilmum ki)أي المسافر إلى ديلمون (البحرين حالياً) مرادفاً للفظة تاجر عند الرافديين القدماء.كما استورد الرافديون من الخليج العربي أو عبر مراكزه التجارية، النحاس والأخشاب والأحجار، وهي المواد الثلاثة

---

١ – مرعي ، عيد ، التاجر ونشاطاته في العصر البابلي القديم ، مجلة دراسات تاريخية ، العددان ٢٣ – ٢٤ ، جامعة دمشق ، ١٩٨٦ . من ص ١٣٨ حتى ص ١٤٥ .

الرئيسة التي تفتقر إليها الأرض الرافدية، بالإضافة إلى استيراد السلع والمواد الكمالية مثل العاج والذهب واللازورد وأنواع أخرى من الأحجار الكريمة، وبعض أنواع الحيوانات والطيور، ومادة سميت بعيون السمك (اللؤلؤ).

أما الصادرات الرافدية، فيأتي في مقدمتها المنسوجات والملابس والزيوت النباتية وبخاصة السمسم، والسمن الحيواني والشعير والجلود والصناعات الجلدية، فعن طريق هذه المواد الأولية والمصنَّعة- وهي مواد يزدهر إنتاجها في مناطق بلاد الرافدين المختلفة- نجح الرافديون في تغطية قيمة الواردات وبخاصة الكميات الكبيرة من النحاس والأخشاب والمواد الأخرى.

وتحتل بلاد الشام المرتبة الثانية من حيث الأهمية في تجارة بلاد الرافدين الخارجية، فعلى جبالها تنمو أشجار الأرز، وهي الأشجار ذات الشهرة التاريخية لصلابة أخشابها واستقامة عودها، حتى إن الرافديين أطلقوا على الجبال اللبنانية اسم جبال الأرز كما أطلقوا على جبال طوروس الفضة. ويرجع اهتمام الرافديين بهذه المناطق من بلاد الشام إلى القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد (العصر الأكدي). وكان القصدير من المواد التي أكثر الرافديون من استيرادها من إيران وتناوبت آشور وماري الاهتمام باستيراده من الأناضول[١].

- وسائل النقل وطرق المواصلات :

تعتمد أركان الاقتصاد الثلاث زراعة وصناعة "حرفة " وتجارة على مر العصور على توفر طرق المواصلات ووسائلها لتسهيل عملية نقل المواد الخام والبضائع والمنتجات. وأول ما نلاحظه في الطرق التجارية في بلاد الرافدين هو أهمية نهري دجلة والفرات والقنوات المتفرعة عنهما في هذا المجال.ويدل على ذلك وقوع معظم المدن سواء في بابل أو آشور على أحد هذين النهرين أو على روافدهما. فالقوافل التجارية كانت تسير إما عبر النهرين وبخاصة عند الانتقال من الشمال إلى الجنوب،أو بمحاذاتهما[٢]عند انتقالها من الجنوب إلى الشمال وذلك لصعوبة الملاحة بعكس التيار. وكانت الطرق التجارية تبدأ غالبا من مدينة أور جنوب العراق ومنها تنطلق شمالاً إلى وسط بلاد الرافدين حيث تقع مدينة بابل، ومن مدينة

---

١ – الهاشمي ، المرجع السابق ، من ص١٩٨ حتى ص ٢١٠.

٢ – قابلو ، جباغ ، الطرق التجارية ووسائط النقل في بلدان الشرق العربي القديم خلال الألفين الثاني و الأول ق . م ، فعاليات الأسبوع الثقافي الرابع لقسم التاريخ ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة دمشق ٦ – ٢٠ آذار ١٩٩٩ م، مطبعة الداودي ،١٩٩٩ – ٢٠٠٠ م . ص ٤٥.

بابل تتفرع إما شرقاً باتجاه بلاد عيلام وإما شمالاً، ومن مدينة بابل كانت الطرق تسير باتجاه دجلة ثم تأخذ طريقاً على طول النهر شمالاً إلى آشور ومن ثم إلى نينوى فنصيبين[١] فحران[٢]، ومن مدينة حران تتجه إلى إيمار أو إلى كركميش[٣](أي مدن الموانئ على نهر الفرات) ومنها تتابع إلى الطرق التقليدية عبر سورية، وإما تتجه من حران عبر أعالي الفرات باتجاه الأناضول حيث كانت تتواجد المراكز التجارية الآشورية منذ مطلع الألف الثاني قبل الميلاد. وكانت الطريق تسير من نينوى عبر أعالي بلاد الرافدين باتجاه مناطق الهضبة الأرمينية الحالية ومنها إلى جنوب القفقاس،أو من نينوى باتجاه مناطق الجزيرة السورية العليا. أما شرقاً باتجاه بلاد عيلام فقد كانت الطرق تتخذ من مجاري الأنهار الكبرى المنحدرة من جبال زاغروس باتجاه بلاد الرافدين طريقاً لها. وأهم هذه المجاري مجرى نهر ديالى والزابين الكبير والصغير(الأعلى والأدنى). والطريق الطبيعي بين بلاد الرافدين وسواحل البحر المتوسط يمر عبر أراضي شمال سورية باتجاه إيمار ومنها إلى حلب ثم يتجه جنوباً نحو قطنة فدمشق أو عبر سهل العمق إلى ألالاخ [٤] وأوجاريت[٥] غرباً [٦].

وأما وسائط النقل فقد استخدمت القوافل التجارية وسائط تتناسب مع الطرق التي تسلكها، فقد كانت البغال والحمير تشكل وسائط النقل البرية الرئيسة خصوصاً في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد، أي إلى تدجين الجمال عند نهاية الألف الثانية قبل الميلاد.

---

[١] – مدينة نصيبين : هي من الأسماء المشهورة في سورية ، وهناك ستة أماكن تقريباً تحمل نفس الاسم ، ولكن هذه المدينة تقع في شمال سورية بالقرب من مدينة القامشلي على الحدود التركية . انظر : الحلو ، عبد الله ، تحقيقات تاريخية ولغوية في الأسماء الجغرافية السورية ، ط١ ، دار بيسان ، بيروت ١٩٩٩م ، ص ٥٤١.

[٢] – مدينة حران : مدينة قديمة يعرف موقعها الحالي بنفس الاسم ، تقع قرب منابع نهر البليخ في تركيا بالقرب من الحدود السورية . انظر : مرعي ، عيد ، حران في تاريخ الشرق القديم ، مجلة دراسات تاريخية ، جامعة دمشق ، العددان ١٠٧-١٠٨- ٢٠٠٩م ، ص٣.

[٣] – مدينة كركميش : تعرف حالياً بمدينة جرابلس عند دخول نهر الفرات إلى سورية ، وهي مدينة قديمة تقع على الضفة اليمنى للفرات ، انظر : مرعي، رحلة في عالم الآثار ،ص ٢٤٨.

[٤] – مدينة ألالاخ : يعرف موقعها الحالي باسم تل عطشانة الذي يقع على ضفة نهر العاصي شرق أنطاكية بنحو ٢٠ كم. انظر : المرجع نفسه ، ص ١١٢ .

[٥] – مدينة أوجاريت : مدينة سورية قديمة ، يعرف موقعها الحالي باسم رأس شمرا على بعد نحو ١١ كم شمالي مدينة اللاذقية . انظر : دانيال ، ج١ ، المرجع السابق ، ص ٩١ .

[٦] – قابلو ، المرجع السابق ، ص ٤٦ .

وأما في الطرق النهرية فقد اعتمدوا على القوارب ذات الحمولات الصغيرة والمتوسطة، وكانت هناك السفن الصغيرة المصنوعة من القصب والقار والتي كان لها دعامات أمامية وخلفية عالية زخرفت برؤوس حيوانية مختلفة وترتفع الصارية في منتصف السفينة.واستخدموا أيضاً قوارب صغيرة مدورة تشبه السلال وتسمى القفة، صنعت من أغصان الصفصاف والقصب المغطى بالجلد والمطلي بالقار. وأما نقل البضائع الثقيلة فقد كان الاعتماد فيه على طوف يسمى(كالاكو)يتكون من ألواح خشبية مرصوفة فوق عدد من القرب المنفوخة المصنوعة من جلد الماعز ويسير هذا الطوف بقوة الدفع[١].

وهكذا نجد أن الطرق التجارية البرية والنهرية قد لعبت دوراً فعالاً في ربط بلاد الرافدين بالمناطق الأخرى القريبة والبعيدة وساعدت على استيراد وتصدير البضائع وعززت الصلات بين أجزاء هذه المنطقة، وساهمت في نقل المؤثرات الحضارية إلى مناطق مختلفة من الشرق الأدنى القديم.

---

[١] – المرجع نفسه ، ص٥٤ .

الفصل الثاني – مفهوم العبودية و مصادرها

أولاً – مفهوم العبودية :

١ – التعريف المعجمي للعبودية (الدلالة اللغوية) .

٢– الدلالة الاصطلاحية للعبودية :

أ – الجانب القانوني .

ب – الجانب الاجتماعي .

ج – الجانب الاقتصادي .

د – الجانب الديني .

٣ – عوامل نشوء العبودية .

ثانياً – مصادر العبودية :

١– أسرى الحرب .

أ – رسائل إلى زمري ليم بخصوص أسرى حرب :

– رسالة من يمصوم .

– رسالة من ياريم – أدو .

– رسائل من ياسيم – إيل .

– رسالة من إدياتوم .

– رسالة من زمري – أدو .

ب – وضع الأسير القانوني .

٢– عبودية الدَّيْن :

أ – الرهينة من أجل الدين .

ب – وضع الرهينة القانوني .

ج – الكفالة في الدين .

٣ – عبودية المجاعة .

٤– العبودية كعقوبة على :

أ – نكران أبناء التبني والديهم .

ب – الزوجة التي لا تحترم الروابط الزوجية .

ج – ارتكاب جرائم معينة .

٥ – العبيد عن طريق التجارة .

أ –مشاكل تجارة العبيد .

ب – أسعار العبيد .

الفصل الثاني

مفهوم العبودية ومصادرها

أولاً – مفهوم العبودية :

١ – التعريف المعجمي للعبودية (الدلالة اللغوية) :

لقد عَرَفَ الرافديون القدماء مفهوم العبودية منذ أقدم العصور ، حيث تشير الكتابة الصورية التي استخدمت للدلالة على العبد المملوك أو الأمة المملوكة إلى أن العبودية كانت معروفة منذ بداية استخدام الكتابة الصورية وسيلة للتدوين في أواسط الألف الرابع قبل الميلاد [١] .

حيث عبر السومريون عن العبد بكلمة (نيتا – كور Nita – Kur) تعني (رجل بلد آخر) أو (رجل البلد الجبلي) [٢]، ويمكن مقارنة هذا المصطلح باللغة الأكادية بـ(Zikaru – Sadu زيكارو شادو، و Ir – Sadu رجل الجبل)[٣] ،وعبروا عن الأمة بعلامتين(MUNUS , Kur): تشير الأولى منهما إلى الجنس وهي مونوس (MUNUS) بمعنى امرأة . والثانية كور(KUR) بمعنى جبل . وقد ترجمت هذه العلامة من قبل ثورو دانجن Thureau – Dangin الذي افترض أن العلامة(kur) بشكل عام تعني جبل وهي تعود لبلد جبلي، وبالاستناد إلى هذا الافتراض، استنتج ميندلسون Mendelsohn أن السومريين القدامى حصلوا على عبيدهم من مناطق أجنبية، جبلية [٤].

---

[١] - ثلجي ، أحمد ، البنية الاجتماعية في العراق القديم من خلال التشريعات (العهد البابلي نموذجاً) ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، جامعة غرداية ، الجزائر ، العدد١٠ ، ٢٠١٠ ، ص١٦٢ .

[2] - Vandorpe , L , The name is slave ? The slave onomastic of old Babylonian Sippar, Academiejaar , universiteit Gent , 2009 – 2010 . p6.

[3] – Black′ J.,and others, A concise Dictionary of Akkadian, 2nd corrected printing , Harrassowitz Verlg . Wiesbaden , 2000 , p 345 .

[4] - Vandorpe , L., op. cit , p 7.

و في النصوص المسمارية السومرية وردت العلامة التي تعبر عن الأمة ، بعدة صيغ ولكل واحدة من هذه الصيغ معنى خاص :

– الصيغة الأولى :(گيمى٢ GEME): تعني أمة فقط .

– الصيغة الثانية : (ساگك كيمى٢ SAG GEME) : تعني (أمة واحدة أو رأس من الإماء) حيث تسبقها العلامة الدالة (ساگك SAG) التي تعني رأس. ويقابلها في الأكادية (resu amtu ريشو اَمتُ).

– الصيغة الثالثة : (سال گيمى٢ SAL GEME) : سبقت بالعلامة الدالة سال (SAL) التي تدل على الأنثى .

– الصيغة الرابعة : (سال أراد SAL ARAD) : استخدمت هذه الصيغة العلامة الدالة مع علامة العبد (أراد ARAD) فيصبح معناها أنثى العبد [١] .ويقابلها في الأكادية (موكورتو واردوم mukurtu wardum) أنثى العبد [٢].

فالكلمة الأكادية (واردوم WARDUM) مشتقة من الجذر نفسه للكلمة السومرية اللاحقة للعبد (أراد)، وكلمة رجل الأكادية (إير Ir) والمرأة (گيمى GEME) [٣] .

وفي اللغة الأكادية استخدمت مفردة مشابهة للغة العربية من حيث اللفظ والمعنى فكلمة اَمتُ amtu في اللغة الأكادية تقابل أمة في اللغة العربية أي المرأة المملوكة أيضاً [٤] .

والمرأة المملوكة في اللغة العربية بخلاف الحرة . وجمع الأمة أَمَوَاتٌ و إماء و أمٍ و إموانٌ وأموانٌ. ويقال استأْمِ أمة غير أمتك ، بتسكين الهمزة ، أي اتخذْ ، وتأمَّيتُ أمةً . و تأمَّى أمة اتخذها ، وأَمَّاها

[١]- سليمان ، كروان عامر ، العقود ذات العلاقة بالإماء في العصر البابلي القديم ، مجلة القادسية في الآداب و العلوم التربوية، مج١٠ ، العددان١ -٢ ، ٢٠١١م . ص١٠٤ .

[2] – Borger , R., Assyrische – baby lonische , zeichenliste , Neukirchener Verlag – Neukirchen – Vluyn, 1986. P554.

[3] – snell , D ., Slavery in the ancient Near East , The Cambridge world history of slavery, Volume 1 , The Ancient Mediterranean world, Cambridge University Press, 2011.p 7.

[٤]- سليمان ، كروان عامر ، المرجع السابق ، ص١٠٤ .

جعلها أمة . و أَمَتِ المرأة و أَمِيَتْ و أَمُوَتْ : صارت أمة . و المفردة مشتقة من أمَتْ و تأمَّتْ بمعنى صارت أمة ، فيقال كانت حرة فتأمَّتْ [١].

أما العبد الذكر في اللغة العربية فهو بعيد في اللفظ عن اللغة الأكادية، فالعبدُ:هو الرجل المملوك خلاف الحر، والجمع عبيدٌ وعُبُد وأَعْبُدٌ و عُبْدَانٌ، وعِبَادٌ وعُبْدٌ. ومن الجمع أيضاً عِبْدان بالكسر [٢] .

ويقال : فلان عبد بين العُبودةِ و العُبودية و العَبْدِيَّة ، وأصل العُبودية الخضوع و التذلل.والعِبدى،مقصور، والعَبْداء ممدود، والمَعْبوداء بالمدَّ، والمَعْبدة أسماء الجمع .

قال الليث : العِبدى جماعة العبيد الذين وُلدوا في العُبودية. و يقول : وأعبْدَهُ عبداً ملَّكَهُ إيَّاهُ، قال الأزهري، والمعروف عند أهل اللغة أعْبَدتُ فلاناً، أي استعبدته. و تَعَبَّدَ الرجل و عَبَّدَهُ وأَعْبَدَهُ : صَيَّرَهُ كالعبد . وعَبَّدَهُ و اعْتَبَدَهُ واسْتَعْبَدَهُ : اتخذه عبداً .

عن اللحياني، قال رؤبَةُ : يَرْضَوْنَ بالتعبيدِ و التَّأَمِّى ، أراد : والتأميةِ . يقال : تعَّبدتُ فلاناً ، أي اتخذته عبداً ، و تأَمَّيْت فلانة ، أي اتخذتها أمةً . و عَبُدَ الرجل عُبودةً و عُبوديةً و عُبِّدَ : مُلِكَ هو و آباؤه من قبل . و التعبيد : الاستعباد ، وهو أن يتخذه عبداً ، وكذلك الاعتباد [٣] .

٢- الدلالة الاصطلاحية للعبودية :

لقد أشار وسترمان Westerma إلى أنه لم يكن هناك مصطلح محدد للعبد في اللغات السامية، ويستند في ذلك إلى المصطلح التوراتي (عبد) والذي كان يعني العبد بمفهومه الحقيقي أو أي شخص تابع أو خادم [٤] . ولم يستخدم مصطلح عبد ليشير فقط إلى شخص ملك في القانون من قبل آخر ، بل استخدم ليشير إلى أي شخص تابع في السلم الاجتماعي . وطبيعة المصطلح يمكن أن تكون مبهمة في القوة التراتبية لمجتمعات الشرق القديم، فتابعو الملك سموا عبيداً بالرغم من أنهم كانوا مواطنين أحراراً. والملك

[١] - أبن منظور ، لسان العرب ، باب الألف ، ط1 ، دار المعارف ، القاهرة ، ب . ت ، ص١٢١ .

[٢] - المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، الإدارة العامة للمعجمات و إحياء التراث ، ط٤ ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة، ٢٠٠٤م ،ص ٥٧٩ .

[٣] - ابن منظور ، المرجع السابق ، ص ٢٧٧٦ – ٢٧٧٧ .

[4]- Dandamaev , M .A. , Rabstvo v vavilonii ,VII – IV VV. DO N.E. (626- 331 gg) , IZDATELCTVO "NAUKA" . MOCKVA , 1974 , p 46.

نفسه كان يصف نفسه عبداً للآلهة. وكان المسئول أو القائد العسكري أو الموظف الأدنى مرتبة إذا خاطب الملك أو الحاكم يشير إلى نفسه بشكل مهذب كعبد أو خادم[١] .

وفي العصر البابلي القديم كان يشار إلى العبد بكلمة سوبار subur لارتباطهم بالبلد الذي يدعى سوبارتو Subartu [٢] في شمال بلاد الرافدين، وكلمة سوبار تعني غلام، فمن خلال بعض الرسائل يظهر بوضوح أن المقصود هو العبد، حيث جاء في إحدى الرسائل (**خذ غلماني على طول وبيعهم**)، وفي رسالة أخرى (**فضة لسعر ثور وغلام**)، وفي رسالة نصيحة (**لا يوجد غلام جدير بالثقة**)[٣].

يمكننا أن نتصور أن أي مفهوم للعبودية يتضمن عدة جوانب، قانونية و اجتماعية واقتصادية ودينية :

أ– الجانب القانوني : العبودية، خلاف الحرية. وهي نظام ذو قواعد لاستعباد الأشخاص، يقوم على امتلاك شخص لآخر بصورة قانونية وهو مجبر على طاعته، واعتباره جزءً من ثروته وممتلكاته [٤]. فالأنظمة القانونية المتعارف عليها في الشرق القديم صنفت الأشخاص الذين ملكوا من قبل أشخاص آخرين كنوع من الملكية الخاصة ، وتبعاً للحقوق الطبيعية لهذه الملكية استطاع السيد تقييد حرية هذا الشخص وعزله واستغلال جهده البدني. وقد كانت العلاقة بين السيد والعبد تخضع للقوانين ولمؤسسات العدالة الاجتماعية التي كان يمثلها الملك أو موظفوه، ولم تنكر الطبيعة البشرية للعبد، فمعظم الملوك ادعوا أنهم أقاموا العدالة ورفعوا الظلم عن الفقراء. ولذا نجد أن حقوق العبيد لم تكن متساوية، فهي تختلف من ملك إلى ملك ومن عصر إلى آخر[٥].

لكن بشكل عام كان العبيد مرتبطين قانونياً بالخضوع والانقياد والتبعية والاستعباد والتذلل. وهذا لا يعني أن الأشخاص المستعبدين ليس لهم حقوق، لأن الممارسات الاجتماعية والدينية والفكرية كانت

1- Westbrook . R . , Slave and master in Ancient near eastern law , issue 4 symposium on Ancient law , Vol . 70 , Chicago – kent law review , June 1995 . p 1634 .

٢ - سوبارتو : أطلقت التسمية في المصادر الكتابية القديمة منذ أواخر الألف الثالث قبل الميلاد على الحوريين ، ومناطق استيطانهم في أعالي نهر دجلة باتجاه الشرق والغرب . انظر : فيلهلم ، المرجع السابق ، ص١٠٨ .

3 – Snell , D ., op . cit , p 8.

٤ - سليم ، شاكر مصطفى ، قاموس الانثروبولوجيا ، إنكليزي – عربي ، ط١ ، جامعة الكويت ، ١٩٨١ ، ص ٨٨٦ .

5 – Westbrook . R ., op . cit , p 1674 .

تضمن بعض الحماية للعبيد. وفي الواقع كان العبد يعامل اجتماعياً ضمن الحدود، دون إنكار لطبيعته البشرية، فهو يصبح حراً بعد انتهاء فترة الاستعباد[١].

يفترض كلاً من درايفر Driver ومايلز Mails أن مفهوم العبودية الذي تمسك به الحقوقيون الرومان وحُفظ حتى أيامنا الحالية، كان غريباً بشكل كامل عن القوانين البابلية والتوراتية. وبحسب رأي هذين العالمين – فالعبد في بابل بخلاف المجتمع الروماني أيام الحروب التوسعية، لم يعتبر متاعاً بل حافظ على شخصيته، وامتلك عائلة، ومالكه لم يكن يملك عليه حق الموت أو الحياة.

ويرى إيلرس Elres ،أن كبار الشخصيات في الإدارة الأخمينية كانوا يملكون مثل هذا الحق فيما يتعلق بالأشخاص التابعين لهم ، فمثلاً كان كل سكان الساترابية (تسمية الولاية في العصر الأخميني ٥٩٥ – ٣٣١ ق . م)كانوا يعدون عبيداً للساتراب (الوالي)، والساتراب نفسه كان يعتبر عبداً للملك[٢].

ومهما يكن، فإن العبيد في العصر البابلي القديم ذكوراً وإناثاً كانوا يُعدون من الناحية القانونية ملكاً خاصاً لمالكهم وله الصلاحيات المطلقة في التصرف بهم دون صلاحيات الموت والحياة عليهم ، وكان يحق له أن يبيعهم أو يؤجرهم أو يوهبهم أو يرهنهم مقابل دين، وكانوا يعاملون كأية بضاعة أو عقار يمتلكه صاحبه، لذا كانت تبرم العقود و تحرر الوثائق لتثبيت تلك الصلاحية [٣] .

ب- الجانب الاجتماعي : ذكر المؤرخ السوفيتي ستروفه Setrofh في العام ١٩٣٤م أن المجتمعات الشرقية كانت مجتمعات عبودية ، وتابعته في ذلك المؤلفات السوفيتية. ويرى ميندلسون Mendelsohn : أن العبد والسيد كانا يقفان على قدم المساواة من حيث لون البشرة و الدين و اللغة. ومعظم العبيد كانوا من قبل احراراً [٤].

وربط الباحث أورلاندو باتيرسون Orlando Patterson في دراسته للعبودية في الشرق القديم بين الخاصية الاجتماعية والخاصية الاقتصادية، فذهب إلى أن العبودية هي موت اجتماعي، فالعبودية

[1] – Culbertson , L ., and others , Slaves and households in the near east , Held at the Oriental Institute of the university of Chicago 5 – 6 March 2010 , p 10 .

[2]- Dandamaev , M . A ., op . cit , p 45 .

[٣] - سليمان ، كروان عامر ، المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

[4]- Dandamaev , M . A ., op . cit , Pp 44 - 46 .

مستمرة، فطرية، وسيطرة شديدة عزلت بالولادة، بشكل عام أشخاصاً ذميمين(موصومين بالعار) تجردوا من الإرث والماضي. فكرة الموت الاجتماعي، تلغي استخدام العبيد في الأعمال الاقتصادية، وقد عرَّف باتيرسون العبودية بأنها **ليست كياناً مستقراً ، لكنها عملية تفاعل معقدة، مثقلة بالتوتر والتناقض في كل حركة من عواملها التأسيسية.** وقد استنتج باتيرسون مفهوم الموت الاجتماعي من خلال مقارنته للعبودية في العصر الحديث. وقد كان لدراسته فائدة للعلماء الذين درسوا العبودية في مجتمعات تاريخية مختلفة، لأنها حررت المفهوم من قيود اللغة القانونية التي لا يوجد فيها تعريف واضح للعبودية. وقد واجه مفهوم الموت الاجتماعي الكثير من النقد.فكثير من الألفاظ لخصت المفهوم بشكل معنوي أو عممت طبيعته أو أعطت ملاحظات غير ثابتة له، عندما درست بيئات تاريخية أو سياسية معينة، منها العصر الحديث. وقد تمكن الأشخاص المستعبدون في بيئات الشرق القديم من تحسين أوضاعهم بشكل تدريجي ضمن قيود العبودية، وحصلوا على حريتهم [١].

كما لاحظ كوبينتوف Kobintoff أن الأشخاص المستعبدين كانوا مشتتين في جميع اتجاهات هذا المفهوم بطريقة اتباع لعائلاتهم وانتماءاتهم وروابطهم وأصولهم. كما ذكر توليندانو Tolindano في مكان آخر، أن العبودية كيان اجتماعي. وافترض أنها جزء من كيان موحد مترابط . وفي مقارنته بين العبد والحر يرى أن كليهما عبد لكن بدرجات عبودية مختلفة. وأن العبودية لم تكن ثابتة بل تتغير باستمرار كما سماها اينغلوند Inglond (ميزان منزلق). فالعبيد كانوا في الطبقة الأدنى للمجتمع [٢] .

وقد كان يمكن تمييز العبودية كطبقة اجتماعية في جميع السياقات، وهذا ليس بالضرورة بسبب العِرْق،فالعديد من العبيد نشئوا ضمن السكان المحليين. ولم تكن العبودية حالةً مستمرة دائماً، فحالات الاستعباد كانت محددة للظروف التي كانت مؤسسة تحت الاستعباد[٣] .

حتى إن شكل العبودية قد تغير في الفترة التاريخية نفسها في البلد الواحد. وإلى جانب ذلك، وتفاوتت أوضاع العبيد إلى حد كبير في نفس المجتمع و في نفس الفترة التاريخية. وحالات الاستعباد يمكن أن

---

[1] - Culbertson . L ., op . cit , p 9 .
[2] - Ibid ., p 13 .

[3]- Ibid ., p 10 .

تكون مختلفة بين العبيد حتى ضمن الأسرة الواحدة وفقاً لظروف معينة. فبعضهم تعرض لحالات استغلال كبيرة، وبعضهم كان في وضع أفضل إلى حد ما [١] .

ويَعُدَّ المختص في التاريخ الإغريقي القديم فينلي Finley أن النظرة التقليدية للعبد في الشرق القديم، من حيث إنه لا يملك الحرية و الحقوق الشخصية، نظرة خاطئة. ويرى أنه يمكن التحول في الشرق القديم واليونان وروما القديمة ، من إحدى الحالتين إلى الأخرى و بشكل غير واضح ، ولذلك من غير المفيد السؤال : من أين يمر الخط الفاصل بين الحرية و العبودية ؟ [٢] .

ويرى بعض الباحثين أنه قد ساد في الشرق القديم نوع من العبودية العشوائية أو الفوضوية (المقصود هنا أن كل الناس كانوا عبيداً للملك)، ولذلك لا يوجد في هذا الشرق القديم طبقة أحرار. إن هذا التقييم صحيح إذا نظرنا إليه من منطلق أنه في كثير من بلدان الشرق القديم، بما في ذلك بابل، عد الرعية عبيداً للملك و الملك عبداً للإله. مثلاً ، كان بإمكان حمورابي أن يعد أي مواطن في دولته عبداً له. وإذا نظرنا إلى الشرق القديم بعيون الإغريق والرومان، يمكن القول، إنه كانت هناك عبودية فوضوية أو عشوائية، ولكن مثل هذا المنهج قليلاً ما يُمَكِنَنا من فهم البنية الاجتماعية للمجتمع الشرقي وقد حدد بعض الباحثين مفهوم العبد والعبودية بالمفهوم الشرقي بعدة نقاط أهمها: – العبودية في الشرق القديم كانت نتيجة للفقر بشكل عام. – كان العبد يعمل جنباً إلى جنب مع سيده، ولذلك كان الانتقال من حالة الحرية إلى حالة العبودية وبالعكس ظاهرة طبيعية: فالإنسان يمكن أن يباع كعبد، وفي اليوم التالي يُمنح الحرية.– العبد كان غالباً من سلالة سيده نفسها، وأحياناً من الجنسية نفسها، يتكلمون اللغة نفسها ويمارسون الدين نفسه. وكان يعد أحد أفراد العائلة. ويمكن أن يصبح مواطن حراً و يرتفع إلى وظائف عليا في الدولة. العبودية لم تمنع ترقيته ، ولم تختم عليه أي وصمة عار. وكان في بعض الأحيان صانعاً ماهراً وأحياناً يمتلك معرفة أدبية. وبالنسبة لنا فإن مشكلة الطبقات الاجتماعية في بابل لم تكن صعبة أو عصية على فهمنا، على الأقل بالنسبة للألفين الثاني والأول قبل الميلاد. فمن الممكن تمييز فئتين:أحرار كاملو الحقوق، وعبيد بالمعنى الكلاسيكي لهذه الكلمة(أي بالمفهوم الإغريقي والروماني) وهما متناقضتان بشكل واضح في النصوص القانونية. فالأحرار كاملو الحقوق، كانوا أعضاء في المجتمع المحلي وأعضاء في المجلس الشعبي، وكانت لهم ميزات محددة ، وكانوا غير تابعين من الناحية الاقتصادية لغيرهم بالإكراه. وأما العبيد، فقد كانوا متاعاً لمالكيهم. وكان عليهم واجبات يؤدونها نحوهم دون أن تكون لهم حقوق[٣].

[1]- Dandamaev , M . A ., op . cit , p 44 .

[2] – Ibid ., p 45

[3]-Ibid .,p p 49- 50.

إذاً العبودية كانت ممارسة بشكل ثابت وقاسٍ لكنها ليست مستمرة ، وفي العصر البابلي القديم كان العبيد يشكلون طبقة اجتماعية ثابتة وفعالة، ويمكن للعبد امتلاك بعض الممتلكات التي يستطيع عن طريقها شراء حريته، وفي حال موت العبد تنتقل أملاكه إلى سيده.ولم يكن العبيد في بابل طبقة منغلقة،وذلك لأن الأشخاص الأحرار يمكن أن يصبحوا عبيداً ضمن شروط نصت عليها القوانين البابلية القديمة وبالعكس يمكن أن يصبح العبيد أحراراً [١].

ج – الجانب الاقتصادي : جرى التوافق في المؤلفات السوفيتية على أن العبد هو الشخص الذي لا يملك أدوات الإنتاج وهو لذلك مضطر للعمل بالإكراه نتيجة الحاجة، إن هذا التعريف يمكن أن يتناسب مع حالة العبيد في العصور الكلاسيكية، ولكن عند البحث في المجتمعات الشرقية القديمة، يمكن إهمال بعض عناصر هذا التعريف. فالعبد ليس بالضرورة أن يكون متاعاً لمجرد أنه لا يملك أداة للإنتاج وأنه مضطر للعمل عند غيره. فمثلاً الباحث السوفيتي ستروفه في عمله المهم عن المجتمع السومري، اعتبر الفئة التي تحمل لقب غوروش[٢]من العبيد. ولكن مثل هذه المقاربة التي وسعت وأعادت تحديد مفهوم العبودية، واجهت اعتراضاً عليها من كثير من الباحثين. فمثلاً دياكونوفDiakonoff وتيومنيف Teomnef يعتبران أن الغوروش من الأحرار. وكذلك نظر الباحث الأمريكي جِلب Gelb إلى هذه الفئة على أنها من أنصاف الأحرار. ويذكر زِلين Zelen من هم العبيد من وجهة نظره، فيقول:(**الناس الذين ينتمون لطبقة العبيد، أي الذين يعدهم كذلك القانون المعمول به،هم الذين يعتبرون ملكية شخصية خاصة لأناس آخرين، كمجموعة أو حتى للمعبد، ولكنهم ليسوا بالضرورة متاعاً، وليس بالضرورة لا يملكون أدوات إنتاج وليس بالضرورة أن يكونوا معرضين لظلم شديد)** [٣] .

وترى لورا كولبيرتسون، أنه لم يكن للعبيد دور أساسي في دائرة الإنتاج في حضارات الشرق القديم. ولا مكان في الشرق القديم جعل من العبيد الطبقة الرئيسية للعمال. وهذا الأمر ينطبق أيضاً على المجتمعات البابلية الحديثة في الألف الأول قبل الميلاد، عندما أصبحت العبودية أكثر أهمية من العصور

[١]- ساغز، هاري،عظمة بابل،ط١ ، ترجمة خالد اسعد عيسى، واحمد غسان سبانو،دار رسلان، دمشق، ٢٠١١م،ص ١٨٩.

[٢]- الغوروش : فئة من العمال كانوا يتقاضون مؤونة عينية ، ويتعرضون للاستغلال ، مع أنهم ليسوا عبيداً من الناحية القانونية . و هذه الفئة كانت محرومة من امتلاك وسائل الإنتاج ، كانت هذه الفئة موجودة منذ عصر السلالات الباكرة ، ولكنها اختفت مع بداية العصر البابلي القديم . انظر : غولايف ، المدن الأولى ، ترجمة طارق معصراني ، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٨٩م ، ص١٠٩ .

[3] – Dandamaev . M . A ., op . cit , p 47- 48 .

المبكرة في تاريخ الشرق القديم. بشكل عام، أخذ عمل العبيد مكاناً أساسياً في العائلات الخاصة إلى حد ما في مؤسسات القصر أو المعبد [١] .

ويتفق دارسو تاريخ بلاد الرافدين على القول : إن وضع العبيد في بلاد الرافدين القديم كان مختلفاً عما كان في العصر الإغريقي والروماني. إذ يؤكد الدارسون أنه بقي للعبيد الكثير من الحقوق التي لم يعرفها عبيد الإغريق والرومان، وخاصةً أن العبيد في بلاد الرافدين لم يُستخدموا إلا كخدم في البيوت والقصور وأعمال الورش التابعة للمعابد. ولذلك ذكر كثير من المؤرخين هؤلاء كانوا أشبه بأنصاف العبيد أو أنهم كانوا ذوي طبيعة شبه عبودية [٢] .إذ كان وضعهم مميزاً عن باقي العبيد في المجتمعات والدول الأخرى، فقد تمتع العبد في بلاد الرافدين القديم بحقوق هامة ، فقد كان يستطيع القيام بالأعمال التجارية المختلفة ويسمح له باستدانة الأموال من أجل شراء حريته. وكان يستطيع استئجار الأراضي ومزاولة المهن المختلفة إلى جانب حق تملك الأراضي والبيوت، حتى إنهم تمتعوا بحق استخدام مواطنين أحراراً كعمال لديهم. هذا الوضع الحقوقي والاقتصادي المميز أبقى للعبيد الصفة الإنسانية بدل صفة المتاع التي أصبحت لهم في العصور الإغريقية والرومانية [٣]. فقد كان العبيد يعملون بالقوة والإكراه وكان شعورهم بفقدان شخصيتهم الإنسانية وكرامتهم يثير فيهم الكراهية والحقد، وهذا ما أضر بالإنتاج الزراعي في روما ونظائرها من الدول الأخرى [٤] .

ومع تطور مجتمعات الشرق القديمة، ظهرت إلى جانب الملكية العامة ، الملكيات الخاصة لبعض الفئات المتميزة حتى أصبحت الملكية جميعها فيما بعد لصاحب السلطة العليا، أو ملكاً للآلهة التي تودعها الملوك. وهؤلاء يمنحون بعضها إلى الفئات ذات الحظوة لديهم. ثم ظهرت في المراحل اللاحقة الملكية الخاصة للأرض بدلالة مقدرة بعض الأشخاص على شراء القرى والمزارع حتى إن النساء والعبيد ملكوا هذا الحق في البيع والشراء[٥]. العلاقة بين العبيد والحكومة كانت نوعاً من أنواع الاضطهاد والاستغلال

[1]- Culbertson , L ., op . cit , p 21 .

[٢]- عبد الحي ، عمر محمد صبحي ، الفكر السياسي و أساطير الشرق الأدنى القديم ، بلاد ما بين النهرين و مصر القديمة ، ط١ ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٨ م . ص١٣٣.

[٣]- المرجع نفسه ، ص ١٣٤ .

[٤]- الترمانيني ، عبد السلام ، الرّق ماضيه و حاضره ، عالم المعرفة العدد ٢٣ ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب – الكويت ،١٩٧٩م . ص١٧ .

[٥]- عبد الحي ، المرجع السابق ، ص١٤٢ .

للأسرى الأجانب في العمل، وقد كان من أوجه الخير للعبودية أنها كانت أداة بناء وعمران، فالمدن الشرقية القديمة بمعابدها وقلاعها وحصونها بنيت بأيدي العبيد من أسرى الحرب[١] .

وفي إطار العلاقات الاقتصادية، لم يؤدِّ العبيد أبداً أعمال العبودية في المنشآت التابعة للملك أو المعبد أو كبار الموظفين، وذلك في الألفين الثاني والأول قبل الميلاد. فقد شارك المواطنون الأحرار في تنفيذ واجبات (التزامات) حكومية أو شعبية مثل (شق قنوات الري أو إصلاحها، شق الطرق وما إلى ذلك. ولكن مثل هذه الواجبات لم تحمل أبداً خصائص العبودية ، على اعتبار أن الأحرار " ومنهم الموظفون الحكوميون ، والعاملون في المعابد و الكتبة .....") قد شاركوا في هذه الأعمال، وليس العبيد فقط . وهذه الواجبات وجدت أيضاً في العصور الكلاسيكية، ولذلك لا يجب النظر إليها على أنها شرقية بحتة، وليست أحد وجوه العمل العبودي [٢] .

ويتبين أن عمل السُّخرة (الذي يقوم على الإلزام بالقيام بعمل غير مأجور لزمن معين أو لإنجاز عمل محدد)كان سائداً في بلاد الرافدين القديم،وكان هذا الإلزام أو عمل السُّخرة، يشمل جميع المواطنين في تنفيذ الأعمال العامة وخاصة المتعلقة بحفر القنوات وتنظيفها أو بزراعة قسم من الأراضي المكرسة للآلهة.وكانت أعمال السُّخرة هذه هي التي سمحت بتأمين إقامة السدود والتأمين النسبي من غدر الفيضانات المدمرة وحفر القنوات،وبالتالي التوسع في استخدام الأراضي المستصلحة. وهذا الإلزام هو الذي كان يميز بين الطبقة الخاصة من الناس التي كانت تعفى من الخضوع له وبين الطبقة العامة التي كانت تتحمل كامل أعبائه. وبالنظر إلى أعمال السُّخرة هذه والتوجيه والتنظيم المحكم من قبل المهيمنين، ساد الاعتقاد عند الكثيرين أن المجتمع الرافدي القديم يمكن وصفه بمجتمع العبودية العامة. في حين وصفه آخرون ومن المنطلقات ذاتها بأنه نظام اشتراكي .[٣]

في الشرق القديم كان للعبد شخصيته وذلك في كل العصور بما في ذلك العصر البابلي القديم والعصر الكاشي١٥٩٥–١١٥٧ق.م وفي عصر الدولة الآشورية الحديثة٩١١ – ٦٠٩ ق.م والعصر البابلي الحديث (الكلدانيون)٦٢٥–٥٣٩ ق.م والعصر الأخميني ٥٩٥–٣٣١ ق.م، كان بإمكان العبد أن يمتلك أراضيَ خاصة وعبيداً خاصين به. وقد ميَّز فينلي اقتصاد الشرق القديم، كهيئة مؤسساتية منظمة،

---

[1] – Culbertson , L. , op . cit . p 11 .

[2]– Dandamaev . M . A ., op . cit , pP 49 - 50.

[٣]- عبد الحي ، المرجع السابق ، ص ١٤٢ – ١٤٣ .

متحكمة من قبل المعابد والقصور، التي احتكرت كل شيء يسمى إنتاجاً صناعياً، ونظمت الحياة الاقتصادية والعسكرية والسياسية والدينية للمجتمع من خلال شخص واحد، محكوم بأسلوب اقتصادي مستبد في بلاد الرافدين [١].

هناك آراء قليلة تؤيد النظرية الاقتصادية، كما اختلف بعض الباحثين في صحة هذه النظرية .

د – الجانب الديني : لقد كانت الحكايات الأسطورية في بلاد الرافدين تذهب إلى أن غاية الآلهة من خلق الإنسان للقيام بخدمتها ، بمعنى أنه كان يتوجب على الإنسان الرافدي القديم القيام بالعمل الشاق على مدار الأيام وتقديم فائض إنتاجه للمعابد أو للمقامات الدينية باعتبارها مقراً للآلهة، التي لم تخلق الإنسان إلا ليقوم بخدمتها. أي أن الأساطير جاءت لتبرر خضوع الجميع لسلطة كهنة المعابد باعتبارهم مفوضين من الآلهة لتسيير شؤون الناس الذين يتوجب عليهم خدمة الآلهة.ولكن خدمة الآلهة لا تقوم إلا بموجب إيجاد التعاون بين جميع الأفراد كما هو الحال في عالم الآلهة . ذلك أن الآلهة التي تكلف الملوك بالنيابة عنها في حكم بني البشر، إنما تهدف إلى الحصول على أكبر قدر من الخيرات لها ولخدمها من بني البشر، أي أن هدف الحاكم هو تأمين الخير للجميع من الآلهة والبشر[٢].

ولقد جرى تباين كبير في وجهات النظر حول طبيعة العمل البشري في بلاد الرافدين. فبعضهم كان يرى أن العمل العبودي كان يهيمن على عملية الإنتاج لكثرة استخدام العبيد في كافة القطاعات الاقتصادية. في حين يرى آخرون أن استخدام العبيد كان محدوداً و قليل الأهمية، وبالتالي لا يجوز القبول بظاهرة العبودية المعممة كمعيار أساس لاستخدام العبيد، إذ هناك معيار آخر وهو وجود طبقة مهيمنة إلى جانب الملك من رجال الدين والموظفين المدنيين والعسكريين وطبقة أخرى أدنى خاضعة من المزارعين. أي أن جميع المواطنين كانوا بمثابة عبيد خاضعين للسلطة الملكية المعتبرة إلهية. فالسلطة الملكية اعتبرت إلهية، إما لأن الملوك اعتبروا أنفسهم من سلالة الآلهة أو لأنهم آلهة بين البشر أو على الأقل لأنهم كانوا يستمدون سلطانهم مباشرة من الآلهة [٣]. حيث نجد أن الكثير من ملوك الشرق القديم قد ربطوا أسمائهم بأسماء الآلهة التي كانوا يعبدونها تقرباً منها و إرضاء لها، مثل وارد– سين الذي يعني عبد الإله سين[٤]،

[1] – Culbertson , L ., op . cit , p 8 .

[٢] - عبد الحي ، المرجع السابق ، ص١٦٤ .

[٣] - المرجع نفسه ، ص ١٤٢.

[٤] - الإله سين Sin : إله القمر ، في بلاد الرافدين (بابل – أكاد) ، مشتق من النموذج السومري الاقدم نانا Nanna ، قرينته نينجال Ningal . مراكز عبادته المميزة في مدن أور، حران ،والنيرب . انظر : Jordan . M. , Dictionary of Gods and Goddesses , second edition , New york 2004 . P 285.

وكذلك الملك عبدي– إيلي الذي يعني عبد الإله، وعبدو عشتار يعني عبد الإلهة عشتار[١]، وهناك العديد من الأسماء الأخرى لامجال لذكرها الآن[٢].

فالإنسان خلق ليكون عبداً للآلهة. إنه خادمهم، وللخادم المجتهد المطيع أن يلجأ إلى سيده في طلب الحماية. وله أيضاً أن يتوقع الترقية والمكافأة من سيده. أما الخادم الكسول اللا مطيع فلا أمل له في شيء من ذلك. فطريق الطاعة والخدمة والعبادة هو طريق التمتع بالحماية، وهو كذلك الطريق إلى النجاح في الدنيا وأسمى القيم في الحياة البابلية: الصحة والعمر الطويل، والمركز المرموق في المجتمع، والأبناء الكثر والثراء [٣] .

٣ – عوامل نشوء العبودية :

لم تكن ظاهرة العبودية معروفة لدى الجماعات البدائية في العصر الحجري التي كانت تعتمد في تأمين قوتها اليومي على الصيد وجمع الثمار الطبيعية ، فقد كان يشيع بينها العمل الجماعي المشترك في تحصيل غذائها. ولكن عندما بدأ الإنسان بتدجين بعض الحيوانات (كالأغنام والماعز والبقر والخنزير)التي أصبحت تؤمن له الغذاء الكافي، وحين بدأ بزراعة الأرض والاستقرار عليها(١٢٠٠٠– ١٠٠٠٠ ق.م)أصبح له موطن ثابت، فأنشأ المدينة[٤] واختار لها مكاناً على ضفاف الأنهار ، ليستفيد منها في ري الأرض و استخراج حبها. وبنشوء المدينة ظهرت الملكية الفردية متمثلة بملكية الأسرة وأصبح العمل ضرورياً لتنمية الملكية. وقد كانت الأسرة في البداية تنتج لنفسها وتصنع ما تحتاج إليه، فلما تطورت حياة المدينة بعد اتساعها ونموها، لم تعد الأسرة تنتج لنفسها فقط، بل أخذت تنتج لغيرها، فزادت الحاجة إلى العمل و إلى تنظيمه[٥]. فمع ظهور الزراعة وتربية المواشي نما منتوج إضافي لدى السكان،

---

١ - الإلهة عشتار Istar : آلهة الخصب و الحرب ، أصلها من بلاد الرافدين (بابل – أكاد) ، عبادتها معروفة منذ سنة 2500 ق . م حتى 200 م تقريباً . تقابلها إنانا Inana عند السومريين . مراكز عبادته في جميع انحاء بلاد الرافدين وخصوصاً في بابل و نينوى و ماري . انظر : Ibid ., p 142

2 - Yamauchi, E., Slaves of God, Bulletin of the evangelical , society, Rutgers university , New Brunswick , 1960 . p 31 .

٣- فرانكفورت جون ، هـ ، ولسن ، و جاكوبسن ، فرانكفورت توركيلد ، ما قبل الفلسفة ، الانسان في مغامرته الفكرية الأولى ، ط٢ ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ،١٩٨٠م . ص٢٤٢ .

٤ - يرى معظم الباحثين أن المدن الأولى ظهرت فيما بين سنتي ٣٥٠٠ – ٣٠٠٠ ق . م . انظر : غولايف ، المرجع السابق ، ص٧ .

٥ - الترمانيني ، المرجع السابق ، ص ١٦ .

كان له دور حاسم في التطور اللاحق للمجتمع البشري في ظهور طبقات اجتماعية وإلى اتساع نطاق العمل[١].

وبهذا أصبحت الحاجة إلى أيدٍ عاملة جديدة لإنجاز تلك الأعمال التي زاد إنتاجها وخصوصاً في المجتمعات الزراعية ذات الحضارة المتقدمة فأدى ذلك إلى انتشار ظاهرة العبودية[٢]،التي ظهرت في العديد من المجتمعات حول العالم وفي عدة أشكال، ونحن نعلم أن العبودية كانت ظاهرة متعارفاً عليها في جميع الحضارات الرئيسة القديمة في الشرق القديم ومنها العصر البابلي القديم[٣].

وقد أدى نشوء ظاهرة العبودية في المدينة إلى انقسام المجتمع المدني إلى طبقتين رئيستين: طبقة الأحرار المالكين وطبقة العبيد المملوكين. وقد أدى تسخير العبيد الأسرى (الذين نتجوا من صراع المدن مع بعضها البعض) في استثمار رؤوس الأموال إلى توطيد الملكية الفردية، فأصبحت الثروة قوة اجتماعية وعلى أساسها انقسمت طبقة الأحرار إلى أقوياء يملكون وفقراء لا يملكون، فاضطر الأشخاص الذين استحكم فيهم الفقر وباتوا جياعاً إلى بيع أحد افراد عائلتهم أو بيع أنفسهم لأشخاص أثرياء فيستعبدوهم، ومثلهم المدينون الذين عجزوا عن تسديد ديونهم، فقد قضى قانون المدينة أن يستعبدهم الدائنون. كما قضى قانون المدينة استبعاد مرتكبي الجرائم التي تخل بنظامها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي [٤].

ثانياً – مصادر العبودية :

يمكننا تحديد مصادر العبودية في العصر البابلي القديم بأسرى الحرب ، والاستعباد بسبب الدَّين ، وعبودية المجاعة ، والعبودية كعقوبة ، وعندما ازدادت الحاجة إلى العبيد أضيف إليها مصدر آخر وهو التجارة .وسندرس هذه المصادر بالتفصيل :

١– أسرى الحرب :

يعدُّ أسرى الحروب مصدراً رئيساً للعبيد في بلاد الرافدين ، وذلك منذ العصور التاريخية المبكرة . وخصوصاً بعد ازدياد الحروب العسكرية وما نتج عنها من الأسرى أثناء المعارك، فقد كان قدر معظم

---

[١] - غولايف ، المرجع السابق ، ص٣١ .

[٢] - سليم ، المرجع السابق ، ص٨٨٦ .

[3] - Vandorpe , L .,op . cit , p 6 .

[٤]- الترمانيني ، المرجع السابق ، ص١٦ .

أولئك الذين يؤسرون في أرض المعركة هو الاستعباد. وكانوا يُجلَبون مع عتادهم كغنيمة حرب من قبل الملوك المنتصرين، ويتم توزيعهم بشكل حصص على القصر والمعبد و الجنود المشاركين في المعركة كعبيد. وكان يتم استخدامهم في العمل، فأصبحوا أدوات إنتاج، ومورداً اقتصادياً مربحاً (١).

وقد عمل الحكام والقادة على تسخير هؤلاء الأسرى في الأعمال العامة كتعبيد الطرق وحفر القنوات وبناء المعابد والقصور والحصون، وإن كانوا من أصحاب المهن والحرف كانوا يستخدمون في المعامل التابعة للقصر كالنسيج وتخمير البيرة، واستفادوا منهم أيضاً في الأعمال الزراعية واستفادوا من تأجيرهم خاصة في أيام الحصاد (٢).

وقد عملوا تحت رقابة وإشراف، ففي عصر حمورابي كان من واجبات(الناجيروم ndgirum موظف الشرطة) الإشراف على العبيد من الأسرى أيضاً، الذين كانوا يوضعون في معسكرات تشبه الثكنات العسكرية. فقد جاء في نصوص من العصر البابلي القديم ذكر بيت الأسْرِ والموظف المسؤول عن إدارته يدعى وكيل الأسْرِ wakil asiri. ويُعْتَقد أن تلك البيوت ما هي إلا سجون حكومية ضمَّت أسرى الحرب. ومن قوائم تموينات مخصصات لبيوت الأسرى يبدو أنهم كانوا يتناولون في طعامهم اللحوم والخبز. كما يبدو من بعض قوائم التموين تلك أن الأسرى كانوا يسجلون فيها بحسب أسمائهم ، وأعمارهم ، وكانت تسجل حسب الأصول في سجلات العبد ومكانة الأسير السابقة أو المهنة و اسم مدينته الأصلية (٣).

كما أن عدد العبيد كان قليلاً في بداية العصر البابلي القديم ثم أصبح يزداد تدريجياً مع ازدياد الحروب والمعارك العسكرية. حيث كانت نسبة الإماء أكثر من نسبة العبيد الذكور والتي تصل إلى ثلثي العدد الكلي، وذلك نظراً لفائدة الإماء في القيام بالأعمال المنزلية والصناعات اليدوية ، كما كان يمكن للرجال أن يتخذوا منهن زوجات أو محظيات (٤).

أ – رسائل إلى زمري ليم بخصوص أسرى حرب :هناك عدة رسائل وصلت إلى ملك ماري زمري – ليم من قبل قواده و رسله وموفديه إلى الدول المجاورة لمملكة ماري ومن المناطق التابعة له . وقد اخترنا منها ما يتعلق بأسرى الحرب فقط .

---

[١]- سليم ، المرجع السابق ، ص٨٨٦ .

[٢] - ثلجي ، المرجع السابق ، ص١٦٣ .

[3] - Mendelsohn , I ., Slavery in the ancient near east, university of oxford, 1949 . p 92.

[٤]- ثلجي ، المرجع السابق ، ص ١٦٣

– **رسالة من يمصوم Yamsum** : يمصوم هو مندوب ماري في مدينة إلان– صورا Ilan–sura [١] في سنة حكم زمري – ليم التاسعة . أرسل إلى سيده عدة رسائل وما يهمنا منها الرسالة رقم ٣٤٢ D.C، يخبر فيها سيده زمري – ليم عن قيام مدينتي نمخاNamha[٢] وإيكالاتوم باستهلاك الحبوب ولم يبق لديهم ما يقدمونه لإطعام الجنود. ويتابع في سرد الأخبار لسيده زمري– ليم ويذكر أن الجنود الذين حملوا الحبوب من كراناKrana[٣] إلى إيكالاتوم قد اعترضتهم جنود الملك الآشوري إشمي – داجان بن شمشي – أدد المدعوم من أشنونا ، فأخذوا منهم الحبوب واعتقلوهم كأسرى حرب من مدينة راصو حتى شا هادنيم على ضفاف نهر دجلة، حيث يقول:(**أيضاً : من مدينة راصو Rasu حتى شا خادنيم Sa Hadnim على ضفاف دجلة، هم جعلوهم أسرى حرب. وأسراهم الحرب هم جلبوهم إلى إيكالاتوم. هذا يجب أن يعرفه سيدي**) [٤].

بعد أن أخذ إشمي – داجان الأسرى نقلهم إلى مدينة إيكالاتوم حيث كان يقيم والده شمشي – أدد. أولئك الأسرى شكلوا مغنماً كبيراً لشمشي – أدد ، فقد كان يستخدمهم للضغط على زمري – ليم من أجل الحصول على بعض المكاسب السياسية أو الاقتصادية أو يبادلهم بأسرى آشوريين لدى ماري،لاسيما ونحن نعلم أن ماري وآشور كانتا عدوتين تقليديتين في المنطقة ولم تنقطع الحروب أو المناوشات بينهما.أو يتخذهم عبيداً .

– **رسالة من ياريم – أدو Yarim – Addu** : ياريم – أدو هو حاكم مدينة خوربان Hurban [٥] من قبل الملك زمري – ليم ، كتب إلى سيده عدة رسائل أيضاً وما يهمنا الرسالة رقم A . D . C 363

١- إلان صورا : تقع حول سفوح طور عابدين، وتقع أطلالها اليوم في تل شورا، بالقرب من مدينة شوباط إنليل .انظر : عبد الله ، المرجع السابق ،ص ٢٣.

٢ - نمخا : كان جبل سنجار مكتظاً بالمواقع و السكن من قبل بني سمأل ، وخصوصاً في عهد زمري ليم ، و نمخا واحدة منها ، كانت عاصمتها كردا في منطقة جبل اشكفت في المستنقع الأعلى لوادي الثرثار . انظر: المرجع نفسه، ص٢٣.

٣ - كرانا : هي تل الرماح حديثاً ، الذي يقع على بعد نحو ١٣ كم جنوب تل عفر بالقرب من الحدود السورية – العراقية . وفي العصر الآشوري الحديث تم استيطان تل الرماح جزئيا وأطلق عليه اسم اشوري حديث هو زماخو . انظر : حنون ، مدن قديمة ومواقع أثرية ، ص١٢١ – ١٢٢ .

4- Heimpel , W ., Letters to the King of Mary , a new translation , with historical introduction , notes , and commentary , Mesopotamian Civilizations ,12 , Eisenbrauns , Winona Lake , Indiana , 2003 ,p 309 .

٥ - خوربان : مدينة في منطقة سوخو بين خارادا و ترقا. وربما تحدد بخربة الدينية حالياً على الضفة اليمنى لنهر الفرات، بالقرب من مدينة صبروم (تل أبو الحسن حالياً) على الضفة اليسرى لنهر الفرات،شمال مدينة ماري على بعد١٠كم، انظر :
Parpola .S, and Michael . P ., the Helsinki atlas of the near east in the new – Assyrian period, Helsinki , 2001, p9.

(4511+ 8681 ، يخبره فيها عن استعدادات حمورابي البابلي لمواجهة الجيوش العيلامية، التي عسكرت عند مدينة أوبي Upi[١]، وقد أعلن حمورابي النفير العام في مملكته وطلب الجنود من التجار وكل رجل ذكر يستطيع حمل السلاح ومنهم العبيد بعد تحريرهم ، حيث يقول: **(فقد طلب (حمورابي من) جمهور التجار، وجميع الذكور، وذهب حتى تحرير العبيد، مما يملكه)**. وعلى الجانب السياسي قام حمورابي باعتقال المندوبين العيلاميين في مملكته مع عبيدهم وأملاكهم كأسرى حرب ووضعهم في القصر، فيقول: **(فقد قيدوا بالحديد المندوبين العيلاميين، وأخذوا عبيدهم وأملاكهم وحميرهم للقصر. فليعلم مولاي)** [٢].

والشيء المثير للاهتمام هنا هو ذكر مشاركة العبيد في القتال، فلم نسمع عن مشاركتهم من قبل ، وربما كان هذا النص هو الوحيد الذي يرد فيه ذكرهم في القتال في هذا العصر .

– **رسائل من ياسيم – إيل Yasim – El** [٣] : كتب العديد من الرسائل إلى سيده زمري – ليم بخصوص أسرى الحرب، ففي الرسالة رقم ٤٠٨ F.J التي كتبها عندما كان مندوب ماري في مدينة أنداريج[٤]، يخبر زمري – ليم فيها عن انضمام جنوده لمساعدة أتامروم [٥] في حصار مدينة أشخوم Asihum [٦]، وشرح له عن وضع الجنود وعن الأسرى الذين غنموهم من هذه الحملة ، فيقول **:(أتامروم أتامروم قد قبض على ٢٠٠ أسير حرب في حملته، وهو وزع أسرى الحرب أولئك بحصص على حلفائه. شكل أسرى الحرب أولئك حصصاً للجنود. الأشنونيين، البابليين، والحلفاء وزعوهم على جنودهم. وعشرة قدور، المراقب سلمني حصتي من أسرى الحرب. أنا وزعت تلك القدور على الجنود. أنا**

---

١ - أوبي : مدينة على الضفة الشرقية من نهر دجلة قريبة من فم ديالا . انظر : Heimpel ,W ., op . cit , p 627.

٢- عبد الله ، المرجع السابق ، ص ٤٣ .

٣ - ياسيم إيل : كان ينتمي اجتماعياً إلى طبقة الحكام و النبلاء في قصر ماري ، كما رافق زمري - ليم في رحلاته أكثر من مرة خارج ماري وخاصة إلى أوجاريت. كتب ياسيم إيل نحو أربعين رسالة لزمري - ليم و لغيره من الحكام . وتدور أحداث هذه الرسائل في مدن أنداريج و كردا و كرانا في شمال الجزيرة وجبل سنجار . وتساعدنا هذه الرسائل على فهم العلاقات السياسية و التعقيدات بين زمري - ليم و حمورابي صاحب كردا ، والدور الذي لعبه ياسيم إيل تجاه الغزو العيلامي من جهة إيران .و يتضح من هذه الرسائل أن ياسيم إيل كان يتمتع بموهبة القيادة العسكرية والقيام بالمهمات الخاصة إلى جانب المهمات الدبلوماسية . انظر : المرجع نفسه ، ص٧١.

٤ - أنداريج **:** مدينة ملكية و عاصمة يموت بعل ، ملوكها قارني ليم ، ثم اتامروم ، ثم خمديا . ربما تحدد بتل خوشي حالياً . انظر : Heimpel , W ., op . cit , p 606

٥ - أتامروم : هو ملك أنداريج ، ابن واراد سين ، تحالف مع أشنونا ، ثم عيلام ، ثم ماري وبابل مات في سنة ١١ من عهد زمري - ليم . انظر : Ibid ., p 530

٦ - أشخوم : مدينة ملكية ، محطة ١٢ على الطريق إلى كانيش " كول تبه حاليا "، ملوكها ، هازيب - اولمي – Hazip Ulme . انظر :Ibid ., p 607

دعوت قادة المجموعات(العسكرية)،النواب (صف الضباط)، والجنود حول أسرى الحرب، وأنا تكلمت معهم كالتالي: أنا قلت، أنتم تعلمون أن قصر سيدي لم يكتمل بناؤه.الآن، أنا سآخذ هؤلاء أسرى الحرب و أسوقهم إلى سيدي. هذه الكلمة أنا قلتها لهم وقد لقيت الاهتمام من جنود سيدي، وأنا أخذت أولئك أسرى الحرب من الجنود. بهذا أنا كتبت قائمة بأسماء ٥٩ موظف على اللوح، وعهدت بهم إلى يد قيشتي – إيلابا Qisti – Ilaba و قيش – حمو Qis – Humu ، وأنا سقتهم إلى سيدي. وأنا جندت أربعة رجال في الخدمة كموظفين، وهم سيأخذون على طول كأسرى حرب. عندما أولئك الأربعة رجال يصلوا أمام سيدي، سيدي يجب أن يأخذ حذره، وهم(أولئك المسؤولون) يجب أن يرسلوا أولئك الرجال بسرعة ليعودوا إلي. هؤلاء هم أسرى حرب الذين سيستخدمون في خدمة القصر) [1].

أتامروم قد اغتنم٢٠٠أسير حرب وقد قام بتقسيمهم بين حلفائه الذين ساعدوه في هذه المعركة،وكانوا أشنونيين وبابليين وجنود من ماري، وهناك أشخاص آخرون ربما كانوا من ممالك صغيرة تابعة له .

كان الأسرى بصورة عامة يصبحون ملكاً للملك. والملك بدوره يقوم بتوزيعهم على شكل حصص للقصر والمعبد والجنود المشاركين في الحملة، ومن الناحية الفرضية يعتبر الأسير عبداً كما أسلفنا.وهنا نجد أن أتامروم يقوم بتوزيع هذه الغنائم وأسرى الحرب بين حلفائه، ومنهم جنود زمري– ليم، ولذا نجد ياريم– أدو يجمع عناصر جيش ماري الذين شاركوا في الحملة ويطلب منهم التنازل عن حصصهم من العبيد للملك لإكمال بناء قصره. وعلى ما يبدو كان زمري– ليم قد قام ببناء قصره الشهير ولم يكتمل بناؤه بعد، ولذا كان بحاجة إلى العبيد لإكماله.

ويتابع ياسيم – إيل مهمته في إطلاع سيده على الأوضاع في منطقته، حيث يخبره في الرسالة رقم F.J ٤١٣ عن تمرد كوكوتانوم Kukkutanum الذي كان أحد قواد أشكور– أدو، وكان ينظم تمرداً على أشكور– أدو في مدينة قطارا[2]، ولكنه فشل وكانت نهايته الموت، وبعد ذلك يحاول ياسيم – إيل للمرة الثالثة إقناع أشكور– أدو أن يسافر إلى ماري. و في هذه المرة أشكور– أدو اعتذر وبرر ذلك بسبب التهديدات المستمرة لأمن بلاده وقلة العبيد من الأسرى الذي يمكن أن يأخذهم معه كهدايا لزمري – ليم . حيث يقول: **(أنا تكلمت معه (أشكور– أدو)عن العبيد ليعطيهم لسيدي، وهو أجابني كالتالي:كيف**

---

[1] - Ibid ., p 349.

[2] ـ قطارا : تقع بالقرب من تل الرماح (كرانا القديمة) ، ويقترح الآثاري البريطاني ديفيد أوتس أن تكون بقايا مدينة قطارا القديمة في أحد الموقعين الأثريين الآتيين : تل حيال ، جنوب سنجار ، وتل حويش ، و هو موقع مدينة قديمة مسورة على بعد نحو ١٥ كم جنوب سنجار ، ويقترح نائل حنون أن تل حويش هو الأكثر ملاءمة لقطارا و يبين سبب ذلك . انظر : حنون ، مدن قديمة ومواقع أثرية، ص ١١٣ - ١١٤ .

يمكن أن أوصل العبيد ؟ [......] فارغ اليدين [......] مع [.....] ؟ عندما أنا اذهب ـ[.....] وكثير لسيدي. الآن، حتى أنا [.....] هذه المساعدة، [.....] . وأنا شجعته على الذهاب إلى سيدي. إذا هو لم يقم بواجب المساعدة لسيدي بسبب نقص الممتلكات ولم يذهب إلى سيدي، أنا يمكن أن أترك جنود الحامية التي سيدي كلفه بها وآخذ قيادة بقية جنودي وأغادر لأجل سيدي. لكن بسبب ما كتب لي سيدي مرة، مرتين كالتالي: أنت تفعل ما هو يقول، لذلك، أنا نبهته في هذه المسالة) [١].

يبدو أن زمري – ليم كان بحاجة شديدة للعبيد ، ولهذا نجد قواده ومندوبيه يلحون في الحصول على العبيد من أجل إرسالهم إليه، وربما كانت حاجته إليهم لإكمال بناء قصره كما أسلفنا .

ويتابع ياسيم – إيل في الرسالة رقم (F. J (A . 431 + A . 4883، التي يخبر زمري– ليم فيها عن قيام جيش من الإيكالاتيين بالهجوم على مدينة نسر Nusar إحدى المدن التابعة لكرانا والقريبة من قطارا وأخذ غنائم من الخراف. ثم يتابع في رسالته فيذكر أنه قد أرسل ٦٠ عبداً إلى ماري، ٣٠ منهم عبد بالغ و ٣٠ كانوا أطفالاً ، حيث يقول:(**حالياً، فإن ثلاثين عبداً راشداً وثلاثين طفلاً عبداً، قد بعثت بهم إلى مولانا من أنداريج إلى ماري. ولا أدري إذا كان يجب تسليمهم إلى رئيس الخدمة أو إلى القصر لا أعلم)**[٢] .وهنا يتساءل ياسيم – إيل عن وضع العبيد الذين ربما كانوا أسرى حرب، وهم حصة القصر، هل سيسلمهم للقصر أو للموظف المسؤول عن غنائم الحرب من العبيد .

يتكون أسرى الحرب من صنفين، أولهما عسكري يشمل مختلف مراتب الجيش، والثاني مدني يتكون من سكان المدينة المغلوبة أو من عبيدهم. ولما كانت أعداد الأسرى كبيرة كان يجب اتخاذ الإجراءات التي تمكن من السيطرة عليهم وتوجيه طاقاتهم لخدمة اقتصاد الدولة. ومن تلك الإجراءات الاحتياطية كانت تجري عملية تسجيل الأسرى في قوائم يذكر فيها مرتبة الأسير العسكرية أو الإدارية السابقة أو مهنته ، وقد كان المسؤول عن ذلك موظفين إداريين تابعين للقصر[٣].

---

[1] – Heimpel , W ., op . cit , p 355 .

[٢]ـ عبد الله ، المرجع السابق ، ص ٩٩ .

[٣] ـ الرويح ، صالح حسين ، العبيد في العراق القديم ، ط١، مطبعة أوفسيت الميناء، بغداد١٩٧٧، ص٣٩ .

ويتابع ياسيم – إيل سرد الأحداث على زمري – ليم في الرسالة رقم ٤٢٠ F.J ، ويخبره فيها عن تطور الأوضاع بين كوردا وإيكالاتوم، وعن نية إشمي – داجان الهجوم على معسكر السوخيين[١] التابع لمملكة ماري، وعن قيام حمورابي صاحب كوردا باعتقال رسولي مملكة ماري في كوردا وأخذ أملاكهما مع عبيدهما كأسرى، فيقول:(**أنا أرسلت كابي– إيليKapi–Ili،رجل ساغاراتوم[٢]،إلى كوردا Kurda ليستقصي أخباراً عن حمورابي، وهو عاد لينقل كالتالي:هو جعل المبعوث آنا– شماش– تير –Ana Samas –Ter و[.....] كيريب– شيريشKirib–Seris يجلبون ممتلكاتهم إلى القصر ويختمون العبيد، الإماء،الثيران،الحمير،والخراف بعلامة القصر. آنا – شماش – تير قد وضع في السجن في كوردا. وهم اعتقلوا كيريب – شيريش ، وحمورابي أخذه إلى كسابا Kasapa [٣]. أنا لم أسمع بعد أخبار موتهم أو الصفح عنهم. عندما أعلم أخبارهم كاملة، سأكتب إلى سيدي)**[٤].

يبدو أن حمورابي صاحب كوردا كان طموحاً يريد توسيع مملكته على حساب الدول المجاورة ، ولذا نجد في رسالة ياسيم – إيل رقم٤٢١ F.J، التي يخبر فيها زمري– ليم عن تطور الأحداث بين كوردا وأنداريج، وعن قيام حمورابي بمهاجمة إحدى المدن الحدودية التابعة لأنداريج وحمل منها أسرى حرب وحبوباً بعد أن عاث فيها فساداً، فيقول:(**أنا أرسلت ثلاثة رجال للتجسس على حمورابي في كوردا. هم راقبوه ونقلوا التالي:هو خرج ودخل أداليا Adallaya في الليل. هو[.....] أداليا وشتت القرى في [.....].أسرى الحرب من [.....] وحبوب القرى هو جلبها إلى أداليا. بعد إرسال لوحي هذا،عندما**

---

[١] - سوخو ، سوخي : منطقة تمتد على طول الفرات ،بين ماري وبابل ، وقد سميت هذه المنطقة بلاد سوخي منذ القرن ١٩ ق.م.، ويبدو أنها كانت موطناً لقبائل بدوية كانت تخضع لسيادة ملوك ماري، وقد كان أفرادها يُسَخّرون لأعمال حربية كما يبدو أنهم كانوا يثيرون المشاكل ويعارضون حكّام سلالة بابل الأولى في النصف الثاني من القرن ١٧ ق.م ،سيطر الآشوريون على هذه المنطقة في عصر الدولة الآشورية الوسطى ، وقد اسس الآراميون فيها إمارة تدعى سوخي و التي بقيت حتى سقوط الدولة الآشورية على يدي التحالف الميدي الكلداني سنة ٦٠٩ ق.م . انظر: إسماعيل ، فاروق ، اللغة الآرامية القديمة،ط١، منشورات جامعة حلب ،٢٠٠١م. ص ١٨.

[٢] - ساغاراتوم : هي المدينة الثالثة في الأهمية بعد ماري وترقا ، تقع بالقرب من ملتقى الخابور مع الفرات ، وربما تحدد بتل الفدين حالياً ، الذي يقع على الضفة اليمنى لنهر الخابور على بعد نحو 25 كم من مصبه في الفرات ، والقرية القريبة من هذا التل تسمى اليوم الحريجية . انظر : . Parpola . S ., op . cit , p 32 ، وكذلك انظر: Heimpel , W ., op . cit , p621 .

[٣] - كسابا : مدينة آشورية قديمة ، تصل بين سنجار و طور عابدين . كانت مقراً لسكن ملوك كوردا . وفي العصر الآشوري الحديث أصبحت إحدى مدن منطقة كلزي ، و ربما يحدد موقعها اليوم بقصر شمامك أو تل سعداوة على بعد نحو ٢٨ كم إلى الجنوب الغربي من أربيل . انظر : حنون ، مدن قديمة ومواقع أثرية ، المرجع السابق ، ص٢٤٦ – ٢٦١ .

[4] - Heimpel , W ., op . cit , P 359 .

يعلمونني الخبر كاملاً،سأكتب إلى سيدي. وعندما أنا أعلم أين وقع نظره،أنا سأكتب إلى سيدي)[١]. ربما كانت هناك قرى أخرى قد نهبها في حملته، ولكن لسوء الحظ أسماؤها مهشمة في النص .

وفي الرسالة رقم F.J ٤٣٦،يخبر ياسيم– إيل سيده زمري– ليم عن تحرير أسرى حرب كان قد غنمهم خمديا Himdiya[٢]من مدينة أماز**Amaz** التي كانت إحدى المدن في أدمرص[٣]،فيقول:**(إلى سيدي أتحدث!خادمك ياسيم–إيل يقول،حول تحرير أسرى الحرب،(أعني) أولئك الذين ذكرت في رسالة عن مدينة أماز أن سيدي كتب إلى خمديا ـ حالما أنا سمعت لوح سيدي، تكلمت معه مطولاً،وهو أجابني كالتالي: لمن أسرى الحرب من تلك المدينة التي أنا أخذت ؟ الجنود غنموا الجزء الأسفل من تلك المدينة،والقلعة لم يلمسها أحد. أسرى الحرب من تلك المدينة ـ أخ افتدى أخاً في الأرض. كما لبقية أسرى الحرب، أنا سأوضح أياً منهم الذين معي للآلهة الذين يرغب سيدي.عندما دخلت جنوده(خمديا)، هم [.......] . أنا رأيت(أسرى حرب) في أيدي البابليين وتحدثت إليه كالتالي:أنا قلت،لمن هؤلاء؟ أطلق سراح أسرى الحرب الذين مع البابليين!هو أجابني كالتالي: هل صحيح أن آخذ أسرى الحرب من البابليين وأحررهم ؟ هذا هو أجابني)** [٤].

هذه الرسالة تتحدث عن أسرى حرب قد اغتنموا من مدينة أماز التي كانت إحدى المدن التابعة لمنطقة أدمرص من قبل خمديا قائد القوات العسكرية في أنداريج، ويبدو تدخل زمري – ليم لتحرير الأسرى الذين ربما كان من بينهم أسرى يخصون الأسرة الحاكمة،ولكن خمديا يؤكد لياسيم – إيل أن القلعة لم يقترب منها أحد، ومن المعروف أن القلعة هي مكان لسكن الحاكم وأسرته وحاشيته وخدمه وعبيده،ثم يبين له أنه قام بتحرير بعض الأسرى الذين جاء إخوتهم لافتدائهم، ويخبر ياسيم– إيل أنه خصص حصة من هؤلاء الأسرى كتقدمة للآلهة التي يرغب سيدي بتقديم هدايا لها ، فمن المعروف أنه كان للمعبد حصة من الغنائم وبخاصة العبيد. خمديا ربما كان يراوغ ياسيم – إيل لأنه لم يكن يرغب بتحرير الأسرى دون مقابل، وخصوصاً بعد العناء الذي تكبده حلفاؤه من الجنود البابليين ، فعندما وصل أنداريج طلب منه ياسيم –

1- Ibid ., p359 – 360 .

٢ - خمديا : خليفة أتامروم كملك على أنداريج في السنة الثانية عشرة – الشهر الثاني من حكم زمري ليم . انظر : عبدالله ، المرجع السابق،ص٥٦ .

٣ - أدمرص : منطقة بين نهري الجغجغ و الخابور الأعلى . كانت سفوح طور عابدين حتى جغجغ تحمل اسم (Maras مرص) و أدمرص أي جانب مرص . وتتجمع في هذه المنطقة الخصبة مجموعة قرى ومدن هي إلان صورا و أماز وأشنكوم و أوركيش و أشلاكا و ترماني و شدخم وزلخان و خزكانوم وقاسا وكخات . انظر : المرجع نفسه ، ص ٢٣ .

4 – Heimpel , W., op . cit , p 368 .

إيل تحرير الأسرى،لكنه أجابه أنه من غير المعقول أن آخذ الأسرى الذين كانت حصة حلفائه البابليين وأحررهم. كان يمكن تبادل الأسرى أو قبول افتدائهم بدلاً من استعبادهم، فالأجانب الذين أُسروا في الحرب كانوا غنيمة،يمكن التعامل معها بشكل مناسب كأسير حرب. فهم لم يكونوا عبيداً بالولادة، لكنهم كانوا دون حقوق ولذلك كانوا عبيداً ضمناً[١]. وفي بعض الأحيان كان الجنود يبيعون حصصهم من العبيد بعد الحملة العسكرية الناجحة، كما أن القصر كان يبيع الغنيمة الزائدة عن حاجته من العبيد أيضاً[٢].

لقد وجد أنه من غير المعقول من الناحية العملية تحويل كافة الأسرى إلى عبيد واستثمارهم بشكل مباشر من قبل الأسياد. فهم أشخاص اقتلعوا من أوطانهم واقتيدوا إلى بيئة جديدة حاملين معهم حب وطنهم و حقداً دفيناً على أعدائهم المتسلطين. ولذلك لا يمكن أن يتوقع منهم إنتاجاً ذا قيمة في حالة الإمعان في إذلالهم[٣]. ولذا كان من المفيد افتداؤهم بمبلغ من المال، أو بيعهم كعبيد .

بعد انتهاء ياسيم – إيل من قضية خمديا، يستأنف الحديث في الرسالة نفسها عن قضية تجار آشوريين كانوا محتجزين في مدينة أنداريج بأمر من زمري– ليم ، قامت زوجة أتامروم بإطلاق سراحهم، بينما رفض أشكور– أدو تحريرهم بدون كتاب رسمي من زمري – ليم،وقد أجابت زوجة أتامروم ياسيم – إيل أن زوجها ليس في المدينة ويجب إطلاق سراح هؤلاء الأسرى، وبينت له خوفها من إثارة أشكور– أدو مشاكل مع إشمي – داجان الآشوري [٤] .

لقد شاركت المرأة بدور بارز في إدارة الممالك البابلية القديمة على صعيد الجانب السياسي، الداخلي والخارجي، إذ كان دورها الاجتماعي سبباً مؤثراً في العلاقات الخارجية عن طريق إدارتهن للبلاد أو

---

[1] - Westbrook . R ., op. cit , P 1641.

[2] - Koppen , F. V ., the Geography of the slave trade and northern Mesopotamia in the late old Babylonian period , in : H. Hunger and R . Pruzsinsky (eds) , Mesopotamian Dark ages, Revisited ,CChem 6 , Vienna , 33 – 9 – 2004 .p 17 .

[٣] – الرويح ، المرجع السابق ، ص ٤١.

[4]– Heimpel , W ., op . cit , p 368.

لكونهن منحدرات من أصول ملكية،مما جعلهن يتمتعن بمكانة عالية لدى أزواجهن من الملوك وملوك الدول الأخرى .[١]

ففي رسالة موجهة من زمري – ليم إلى زوجته شبيتو يخبرها فيها عن انتصاره في معركته ضد مدينة إيلوختوم Eluhtum [٢]، ويطلب منها أن تأمر كبير الأموريين بتوزيع جميع الأسلحة والعبيد التي غنموها من هذه المدينة،حيث يقول:(**ليوزع شا – وليش Shawlish كبير الأموريين السلاح والعبيد كلهم العائدين لمدينة إيلوختوم،(الآن)قد وصلت أفرحي والقصر (أيضاً)**. نتيجة لمشاعر الملكة القلقة بشأن معارك الملك وقواته العسكرية توجب عليه أن يبشرها بكل نجاحاته العسكرية وليطمئن بلاده بأعماله البطولية الجديدة عن طريقها. ويعد إخبار الملك زوجته شيبتو عن هذا الانتصار نوعاً من الإعلام الملكي الذي تشنه مملكة كبيرة كمملكة ماري بإمرة الملك زمري ليم وكبار قادته ضد مدينة إيلوختوم وغيرها،الأمر الذي يتيح لهم نشر الذعر لدى المدن المتمردة أو التي تحت أنظار الملك[٣].

– **رسالة من إدياتوم Iddiyatum:** إدياتوم،هو مندوب ماري في مدينة كرانا، وقد كتب نحو عشرين رسالة إلى سيده زمري– ليم، وسنورد هنا رسالة واحدة تتعلق بأسرى الحرب. وهي الرسالة رقم٥١٤ B.L، التي يخبر زمري ليم فيها عن قيام الآشوريين بالهجوم على مدينة نسر من مدينة إيكالاتوم، واغتنام ماشية، وقيامهم بأسر ثلاثين رجلاً وامرأة وأخذ خمسين رأس من الماشية وقتل رجلين وامرأة ، في حين قام جنود نسريون بقتل جنديين من الآشوريين وجندي من أشنونا التي كانت تدعهم وقد شاركت معهم في هذه المعركة، بينما هرب سبعون جندياً من مدينة نسر وقد لاحقهم الآشوريون وقتلوا منهم عشرين جندياً منهم الدليل إدال الذي كان مرشد جنود النسريين. يقول:(**الأعداء هاجموا مدينة نسر. هم أسروا٣٠ رجلاً وامرأة .[.....] خمسين رأساً من الماشية. هم قتلوا رجلين وامرأة . و[.....] جنود مدينة نسر قتلوا اثنين إيكالاتيين و واحد أشنوني.ونجا سبعون جندي من مدينة نسر كانوا مطاردين. العدو قتل عشرين جندياً منهم دليلهم [....] إدال Adal [.....]**)[٤] .

[١]- الجبوري ، سالم يحيى ، و الراوي ، هالة عبد الكريم ، دور ملكات و أميرات مملكتي ماري و كرانا من خلال رسائل العصر البابلي القديم ، مجلة دراسات تاريخية العددان١٠٥ ـ ١٠٦ ، جامعة دمشق ،٢٠٠٩ م ، ص٢٠ .

[٢] - إيلوختوم : مدينة في أدمرص ، بالقرب من ماردين حديثاً . انظر : Heimpel , w ., op . cit , p 609. .

[٣]- الجبوري ، سالم يحيى ، المرجع السابق ، ص ٤٢ .

[4] – Heimpel , W., op . cit , p 397 .

يبدو أن مدينة نسر كانت تسبب قلقاً للآشوريين ، لذا نجدهم للمرة الثانية يقومون بمهاجمتها ، ويأخذون منها أسرى وماشية. ففي المرة الأولى كان في الرسالة رقم ٤١٤ ٢٦ المرسلة من قبل ياسيم – إيل إلى زمري – ليم ، وهنا المرة الثانية من قبل إدياتوم مندوب ماري في كرانا. والملاحظ في كلا الهجومين أن الآشوريين يغتنمون ماشية وأسرى،ونجد أن عدد الأسرى كان متقارباً،ففي المرة الأولى كان العدد٣٠ عبداً بالغاً و٣٠ عبداً شاباً،أما هذه المرة فنجد أن العدد كان٣٠ رجلاً وامرأة. و ربما كان العدد ٣٠ رقماً تقريبياً.

– **رسالة من زمري– أدو Zimri – Addu** : زمري– أدو،هو حاكم مدينة قطونان[١] من قبل زمري – ليم . يخبر سيده في الرسالة رقم١٤١ ٢٧عن قيام جنوده بمشاركة جنود بابليين بقيادة حمورابي بمحاصرة مدينة خيريتوم**Hiritum**[٢]التابعة للعيلاميين، واغتنام البابليين أسرى حرب من مدينة أشنونا، حيث يقول:**(الجنود البابلية قامت بالإغارة على أرض أشنونا وأحرقت الحبوب.هم حملوا أسرى حرب، ماشية، وخراف. حمورابي ذهب إلى سيبار ليقابلهم ويستلم أسرى حرب منهم.هو جعل الجنود يعودون ، قال : ارجعوا ! تابعوا على ضربتكم ! هم تراجعوا ، إيلان – شيمي Ilan – Seme تابع تقدمهم)**[٣] .

بينما كانت الجيوش البابلية وحلفاؤها يحاصرون مدينة هيريتوم، قام الجنود البابليون بإغارة خاطفة على مدينة أشنونا،عاثوا فيها فساداً،فقاموا بإحراق حبوبها،وأخذ أسرى حرب وماشية وخراف. وبعد ذلك ذهب حمورابي إلى سيبار ليستلم الأسرى،وأمر جنوده بالعودة لمتابعة الحصار بقيادة إيلان– شيمي .

ومن ضمن الصراعات العسكرية في المنطقة نجد أن مملكة أشنونا كانت تثير القلاقل وتهدد زمري – ليم ملك ماري باستمرار ،وأنه ازاء هذه التهديدات المباشرة من أشنونا رأى أن من صالحه أن يعقد تحالفا مع حمورابي ملك بابل، وربما دعى تحالف هذين الملكين إلى قيام تحالف مماثل في المنطقة في شرقي دجلة تزعمته أشنونا وانضمت إليه عيلام[٤] .

---

[١] - قطونان : تل الشمساني حالياً ، عقدة المواصلات الهامة في بلاد الجزيرة ، تقع بين تل عجاجه ومدينة الشدادة على بعد ٥٥كم جنوبي الحسكة . انظر : أبو عساف ، علي ، الآراميون " تاريخاً ولغة وفناً "، ط١ ، دار أماني ، طرطوس ١٩٨٨م ، ص٢٩.

[٢]- حيريتوم : مدينة على الضفة الشرقية لايرنينا Irnina . أحد فروع نهر الفرات ،ربما يكون شط الحلة اليوم شرقي بابل . انظر : . Heimpel , W. , op . cit , p 612

[3]- Ibid ., p 458 .

[٤]- محمد علي ، محمد عبد اللطيف ، سجلات ماري و ما تلقيه من أضواء على التاريخ السياسي لمملكة ماري من حوالي ١٨٢٠ ــ ١٧٦٠ ق . م ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،١٩٨٥ م . ص٧٩.

هكذا نجد أن الحروب المستمرة التي قادتها بابل وماري وغيرهما من الممالك والمدن التابعة لهما خلفت العديد من أسرى الحرب الذين قسموا على شكل حصص بين الجنود والقصر والمعبد. وقد كان قسم منهم يفتدى بالمال ويطلق سراحه،فقد ذكر سمسو- إيلونا أنه أطلق سراح أسرى من منطقة أدمرص وأشنونا.ومنهم من يتم مبادلتهم بأسرى آخرين.أما الذين ليس لهم من يفتديهم فقد كان مصيرهم الاستعباد،فكانوا يُسخرون لأعمال مختلفة أو يتم بيع الزائد عن حاجة القصر إلى تجار العبيد. وفي عهد الملك عمي- صدوقا،الخليفة الرابع لحمورابي، كانت قيمة بعض العبيد الأسرى البيض الذين جلبوا من كردستان إلى بابل عالية الثمن تصل إلى نحو ٢٠ ٢\٣ شيقل[١] للعبد الواحد . [٢]

ب – وضع الأسير القانوني:لقد رأت السلطة في عصر حمورابي ضرورة متابعة مصير جنودها الأسرى. وإصدار جملة من المواد القانونية، تحفظ حقوقهم وممتلكاتهم وزوجاتهم أثناء غيابهم في الأسر، ومنها ما يكفل افتدائهم وإعادتهم إلى بيوتهم،ودون شك تعكس هذه المواد توقعات الأسر وتحول جنود بابل إلى عبيد عند أسرهم من قبل الأعداء[٣]. جاء في المادة ٢٧ من قانون حمورابي:(**إذا وقع ريدوم أو بائيروم في الأسر أثناء حملة الملك،وأُعطي حقله وبستانه إلى رجل آخر، وقام هذا بواجباته الإقطاعية(أي بدفع ما يترتب على الأرض من ضريبة)فإذا عاد(الريدوم أو البائيروم)ووصل إلى بلدته،فيجب أن يعاد له حقله وبستانه،وعليه أن يقوم بأداء واجباته الإقطاعية**).وتتابع المادة ٢٨:(**إذا وقع (ريدوم أو بائيروم) في الأسر أثناء حملة الملك،وكان لديه أبن يستطيع أن يقوم بواجباته الإقطاعية،فيجب أن يُعطى الحقل و البستان له، وعليه أن يقوم بواجبات أبيه الإقطاعية**). وتكملها المادة٢٩:(**إذا كان ابنه صغيراً لا يستطيع القيام بواجبات أبيه الإقطاعية، فيُعطى ثلث الحقل والبستان إلى أمه، وعلى أمه أن تربيه حتى يصبح كبيراً**) [٤].

نجد أن هذه المواد الثلاث تحافظ على ملكية الأسير البابلي خلال غيابه عن بيته، ومن هنا نلاحظ أن الأسير لا يمكن أن يقضي حياته في الأسر بل لابد أن يعود إلى بيته وإن طال غيابه ، حيث يمكن افتداؤه وإعادته إلى مدينته،وهذا ما أكدته المادة ٣٢ التي جاء فيها:(**إذا افتدى تاجر ريدوم أو بائيروم وقع**

[١] - الشيقل : كلمة أكادية تعني مثقال و كلاهما من جذر مشترك هو ش ق ل الأكادي و ث ق ل العربي ، و يعادل نحو ٨ غرام مع بعض الاختلاف من عصر لآخر . انظر : حنون ، نصوص مسمارية تاريخية و أدبية ، ص ٩٥ .

[2] – Sayce . A . H , op . cit , p 70 .

[٣]- الرويح ، المرجع السابق ، ص ٣٧ .

[٤]- مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، ص ٥٩ - ٦٠ .

في الأسر خلال حملة عسكرية للملك، وجعله يصل مدينته،فيجب عليه(الريدوم أو البائيروم)،إذا كان لديه في بيته فضة لدفع الفدية،أن يفتدي نفسه،أما إذا لم يكن في بيته فضة لدفع الفدية،فيجب أن يُفتدى من قبل معبد إله مدينته،وإذا لم يكن لدى معبد إله مدينته فضة لفديته،فعلى القصر أن يفتديه(أما)حقله وبستانه وبيته فلا يُسمح بأن تدفع فدية عنه)[١] .

من بين المواد القانونية التي عالجت قضايا الجند نجد أن لهذه المادة من قانون حمورابي أهمية خاصة لأنها عالجت الأسباب الكفيلة بإطلاق سراح الأسير لأنه من المعروف أن أسرى الحرب كانوا عرضة للاسترقاق والبيع. ويظهر من محتوى هذه المادة أن جندياً وقع في الأسر عند العدو وأن تاجراً من بابل قد افتداه حيث اشتراه من سيده . وقد نصت المادة المشار إليها أن على الجندي بعد وصوله إلى مدينته أن يدفع من ماله الخاص للتاجر ثمن فديته، وإذا لم يكن عنده من المال ما يدفع للتاجر فعلى معبد مدينته تدبير الأمر ودفع الفدية،ومن المعروف أن المعبد كان يعد إحدى المؤسسات الاقتصادية إلى جانب مهامه الدينية الرئيسة. نصت هذه المادة على أنه إذا لم يجد المعبد المال اللازم لدفع الفدية كان على القصر الملكي في هذه الحالة أن يدفعها[٢]. الرسالة التالية رقم YOS 2 32 تؤكد ذلك،مرسلة من حمورابي إلى موظفيه من أجل تحرير أسير لدى الأعداء، يقول:**(أخبر لوشتمار– زابابا Lustammar–Zababa وبيلانوم Belanum:حمورابي أرسل الرسالة التالية: فيما يتعلق بـ سين– آنا– دامار– ليصو Sin – Ana – Dammar – Lisu بن مانيوم Maninum،الذي قد أخذه العدو أسيراً:أودع عشرة شيقل من الفضة في معبد سين من أجل التاجر الذي يتعامل بهذه القضية، و(بهذا) يطلق سراحه)**[٣] .

٢– عبودية الدَّيْن :

كان الصراع قائماً بين الدائن والمدين في المجتمع الرافدي منذ القديم،فقد كانت الديون تتراكم لعدة أسباب أهمها:الضرائب الباهظة،والكوارث الطبيعية والحروب بين دويلات المدن، بالإضافة إلى الحظ العاثر وسوء التصرف وعدم المقدرة على التخطيط السليم والقيام بمشاريع ضخمة تفوق إمكانيات الشخص المالية.مما يضطره إلى الاستدانة وطلب القروض، ونتيجة لهذه القروض و تراكم الفوائد نشأ وضع اجتماعي بائس بين طبقات المجتمع الدنيا أدت إلى إغراقهم في الديون. فإذا عجز المدين عن سداد دينه

[١] ـ المرجع نفسه ، ص ٦٠ .

[٢] ـ الأسود ، حكمت بشير ، الرقم سبعة في حضارة بلاد الرافدين ، الدلالات والرموز ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٧م . ص ١٤٧ ـ ١٤٨ .

[3] - Oppenheim , A . L ., Letters from Mesopotamia , the university of Chicago , 1967.p 93.

وفق ما نص عليه العقد،وجد نفسه مضطراً لبيع أحد أفراد أسرته أو عبيده أو نفسه ضمن شروط محددة كعبيد للدائن عوضاً عن الديون والفوائد المترتبة عليه،فالدائن كان مخولاً بالاستيلاء على ملكية المدين،أو على أفراد عائلته أو على تابعين له كعبيده،لإجباره على دفع الدين كاملاً.لكنه لا يستطيع بيعهم،لأنه لا يملك الصلاحية المطلقة في التصرف بهم،فقد احتفظوا بحق فك الرهن عند تسديد المبلغ بشكل كامل [١] .

ومنذ بداية العصر البابلي القديم بدأ يزداد عدد المنتجين الصغار الذين وقعوا تحت وطأة الدائنين وصاروا عبيداً،ولا شك أن هذا التطور مرده الى التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدها المجتمع الرافدي في مرحلة الانتقال من الألف الثالث إلى الألف الثاني قبل الميلاد،والتغيير الذي شهدته علاقات الإنتاج الفردية،ومما شجع على بروز أهمية القروض ازدياد عدد المنتجين الزراعيين الصغار في طلبها لأن إمكانياتهم المادية كانت محدودة لا تفي بغرض استثمار جميع الأراضي المراد زراعتها،بالإضافة إلى ذلك كان طلب القروض يتزامن مع أوقات الشدة،أي عند نفاذ المؤن المدخرة من العام الفائت،وعدم نضوج المحاصيل الجديدة،وخلال وقت البذار. وكان المستفيد الأكبر في مثل هذه الأوقات العصيبة الدائن المتمثل بالقصر والمعبد والتجار الكبار والأثرياء ممن يملكون القدرة على منح القروض،وتتم القروض غالباً بوسيلة التداول التجاري من الفضة [٢] التي حلت مكان المقايضة العينية بالمحاصيل، ونظراً لتذبذب أسعار المحاصيل بالنسبة للفضة كان بإمكان أصحاب القروض جني أرباح طائلة [٣].

ومن خلال نظام العقود الماكر تمكن الدائن من فرض فوائد عالية جداً على قروضه، يضيفها إلى رأس ماله،مما جعل أعمال الربا تجارة مزدهرة ورائجة انتشرت في كل بلاد الرافدين.وقد استغل المرابون هذا الوضع أبشع استغلال ليزيدوا ثراءهم ثراء وغناهم غنىً [٤].

---

1 – Koppen , F. V ., op . cit , p 11 .

٢ ـ كانت الفضة تستخدم مالاً في بلاد الرافدين على شكل كتل ، قبل أن يتم اختراع سك العملة في القرن السابع قبل الميلاد، حيث كانت تستخدم بالوزن في معاملاتهم التجارية . و الفضة تدعى كاسبوم kaspum في اللغة الأكادية . وهناك عملة دعيت كانكوم kankum (وهي فضة على شكل كتل وضعت في حقيبة) . انظر :
Al qudrah, H.M .,SL - as a coinage term in the south Semitic and Nabataean inscriptions, Queen Rania Faculty of Tourism and Heritage, the Hashemite University – Jordan , 2015.P1.

٣ ـ كلينكل ، هورست ، حمورابي البابلي وعصره ، تعريب : محمد وحيد خياطة ، ط ١ ، دار المنارة ، دمشق ،١٩٩٠م ، ص ٩١ ـ ٩٢ .

٤ ـ المرجع نفسه ، ص ٩٧ .

ولدينا من هذا العصر عدة نصوص تعود لشخص يدعى **بعل – مونامخه** **Bal – Munamhe** كان نشاطه الرئيس في القروض الربوية والتجارة بالإضافة إلى الأعمال الزراعية وبيع وشراء وتأجير العبيد.لقد كان بعل– مونامخه يدير أعماله في مدينة لارسا خلال فترة عهدي ملكي لارسا واراد– سين وأخيه ريم – سين لمدة تزيد على أربعين سنة، ويبدو أن والده سين– نور– ماتيم Sin – Nur – Matim كان من كبار الملاكين الزراعيين، وقد خَّلف له ثروة طائلة استخدمها أساساً لأعماله في القروض. ويبدو أن الناس في هذا الزمن كانوا يعيشون في ضائقة اقتصادية دفعتهم إلى اقتراض الأموال[١]. والنصوص التي سنوردها دونت في لارسا في عهد الملك ريم – سين. وما يهمنا من هذه النصوص،التي تتحدث عن بيع أشخاص إلى بعل– مونامخه من أجل سداد ديونهم.وهذه العقود جاءت وفق الصيغة القانونية المعتمدة في بيع الأشخاص من أجل سداد الدين، فقد جاء فيها أولاً ذكر اسم العبد أو الشخص المباع إلى بعل– مونامخه ثم اسم مالكه ويليه اسم الشاري وسعر العبد، والشرط بعدم المطالبة بملكية العبد في المستقبل، وأحياناً يذكر أسماء الشهود، وأخيراً القسم باسم الملك الذي دون في عهده العقد. كان يلجأ المدين إذا عجز عن دفع ديونه إلى بيع أحد عبيده أو إمائه، كما جاء في النص التالي رقم YBT v 132:**(باسم عشتار– إيلتي Ishtar–Ellati،من أجل دين(مالكها؟)،ثلث مينا[٢]من الفضة، بعل– مونامخه،كسعرها الكامل،هو قد دفع.البوكانو هو(المشتري)كسب لنفسه)**[٣].

العبد كان ملكية مطلقة لسيده،يحق له التصرف فيه كما شاء،وامتلاك العبيد كان يحمي السيد وأفراد أسرته من الوقوع في عبودية الدَّين،إذ كان يبيعهم لسداد ديونه.وهنا نجد ظهور مصطلح البوكانو في عملية البيع.فقد ظهر هذا المصطلح في عهد الدولة الأكادية ٢٣٥٠– ٢١٥٩ ق.م بالصيغة التالية:

Sum . GIS – GAN – NA IB – TA – BAL = AKK . bukanum sutuk

وتعني أن المعاملة قد تمت(البيع قد تم)،ويعتقد أن أقدم ذكر لهذا المصطلح جاء في عقد شراء من قبل أمير كيش لوجال – اوسومجال Lugal– Usumgal المعاصر لنارام– سين ٢٢٦٠ – ٢٢٢٣ ق.م.وقد استمر استعمال مصطلح البوكانو في العصر البابلي القديم،للدلالة على إتمام معاملة البيع وإقرار نقل

1- Koppen , F . V ., op . cit , p 11 .

٢- المينا : من الموازين القديمة و يعادل حاليا نحو ٥٠٠ غرام ، يعني نصف كيلو غرام ١\١٢ كغ . انظر : حنون ، نصوص مسمارية ، ص ٩٥.

3- Mendelsohn , I ., op . cit , p 37 .

ملكية العبد إلى الطرف المشتري[١]. ومن الواضح أن هذا المصطلح كان له صفة قانونية في عملية البيع والشراء،والدليل على ذلك تكرار ذكره في عدة ألواح في عملية نقل الملكية.وجميع تلك الألواح تقريباً كان مصادقاً عليه من قبل عدة أشخاص منهم الكاتب[٢].

عندما كان يقع شخص ما في الديون و يجب عليه بيع أحد الأفراد التابعين له،كان هذا الأمر يتم بطريقة المفاضلة إن صح التعبير،فإذا كان يملك عبيداً وإماءً كان يبدأ بهم أولاً،فمن غير المعقول أن يضحي بأحد أفراد أسرته ولديه خيار آخر.وإذا لم يكن يملك عبيداً اضطر إلى بيع أحد أبنائه،كما جاء في النص التالي رقم YBT vili 8 :**(باسم خازيروم Hazirum،من سين– موشاليم – Sin Mushallim،والده، وجاميلتوم،أمه،بعل– مونامخه قد اشترى. ثلث مينا من الفضة،كسعره الكامل، هو قد دفع.في المستقبل سين– موشاليم وجاميلتوم سوف لن يطعنوا في البيع،باسم الملك هم أقسموا)**[٣] .

سعر العبد هنا يساوي نحو ٢٠ شيقل(بما يعادل نحو ١٦٦ غراماً من الفضة). ونلاحظ في عقود بيع العبيد من أجل سداد الدين التفاوت في الأسعار، ولعل ذلك راجع إلى قيمة الدين والفوائد المترتبة على المدين،أو إلى ميزات في العبد.هنا لم يرد ذكر لماذا باع الوالدان ابنهم إلى بعل– مونامخه ؟ ولكننا نستطيع أن نخمن أنه من أجل سداد دينهم،فمعظم عقود بيع العبيد والأشخاص إلى بعل – مونامخه كانت من أجل ذلك .

ولم يقتصر بيع الأشخاص لسداد الدين على البالغين فقط،فقد يلجأ المدين إلى بيع طفله الذي تبناه من أجل سداد دينه،ولذلك نجد المرأة شينموري تبيع ابنها المتبنى إلى بعل– مونامخه من أجل سداد دينها،كما جاء ذلك في النص التالي:**(اشترى بعل – مونامخه المدعو ساليلومو بن شينموري من والدته شينموري،وزن ثمنه الكامل١١شيقل من الفضة.ولكي لا تقيم أي ادعاء عليه في المستقبل ، أقسمت بالملك.أسماء الشهود وتواقيعهم.شهر تشرين(السابع).اليوم الثالث والعشرون منه.عام : كايدا ومدينة نازارو التي احتلها الملك بسلاحه الفتاك)**[٤] .

---

[١] - الرويح ، المرجع السابق ، ص ٧٤ - ٧٥ .

[2] - Vollmers , G . , Recordkeeping in Mesopotamian , Reclaiming accounting lost identity , University of Maine Orono , USA , 1979.P 11 .

[3] – Mendelsohn , I ., op . cit , p 8 .

[٤]- الذنون ، عبد الحكيم ، التشريعات البابلية ، ط ١ ، دار علاء الدين – دمشق٢٠٠٠ م . ص٨٨ .

سعر العبد هنا يعادل نحو٨٨ غراماً من الفضة،ومن خلال هذا العقد نجد أن النساء يقعن في الديون أيضاً وليس الرجال فقط .

وإذا لم يكن لدى المدين عبيد وأولاد نجده يضطر لبيع نفسه،فالنصوص التالية توضح حالة بيع أشخاص أنفسهم إلى التاجر المرابي بعل- مونامخه من أجل سداد دينهم.النص رقم YOS 8 31 ، يتحدث عن بيع شخصين من العائلة أنفسهم لـ بعل - مونامخه من أجل سداد الديون والفوائد المترتبة عليهم،يقول النص:(**بعل- مونامخه قد اشترى A و B أبناء X [......] من أنفسهم.هو قد دفع ثلث مينا من الفضة من أجل قرضهم كسعر كامل**)[1] .

السعر هنا يساوي نحو٢٠ شيقلاً،ويبدو أنه كان ثمنهما معاً ليستطيعا تغطية ثمن الدين.وهو سعر قليل جداً إذا ما قورن بأسعار البيع الأخرى .

والنص رقم YBT V 145،يتضمن بيع امرأة نفسها لـ بعل- مونامخه من أجل سداد دينها،الذي يعادل نحو١٥٢ غراماً من الفضة،جاء في النص:(**باسم عشتار- إيلتي Ishtar – Ellati، باتفاقيتها الخاصة خمسة عشر شيقل ونصف من الفضة،من بعل - مونامخه قد استلمت،كسعرها الكامل.البوكانو هو المشتري جلبها لنفسه)**.والنص رقم YBT VIII 17 ،يتضمن بيع شخص نفسه لـ بعل - مونامخه من أجل سداد دينه،لكن لسوء الحظ السعر مهشم في النص، يقول النص:(**إيليما آبي Ilima – Abi باتفاقه الخاص،من نفسه،بعل- مونامخه قد اشترى.كسعره الكامل [.........] شيقل من الفضة هو قد دفع)**[2] .

والنص رقم YBT viil 31 ،يتضمن بيع ابني ابيل- كوبي لـ بعل- مونامخه لسداد ديونهما،يقول النص:(**باسم كوردوم Qurrudum، باسم نياتوم Niiatum،أبناء ابيل- كوبي Apil – kubi ، أخ حابانتوم Habanatum،من أنفسهم بعل- مونامخه قد اشترى لأجل دينهم،ثلث مينا من الفضة،كسعرهم الكامل،هو قد دفع.من يدعي عليهم(في المستقبل)واحد مينا من الفضة سيدفع)**[3] .

---

1 – Westbrook . R , op . cit , p 1644 .

2 – Mendelsohn , I ., op . cit , p 15 .

3 – Ibid ., pp 15 – 16 .

نجد في هذه النصوص،أن صيغة العقود ثابتة.وتضمن هذا النص شرطاً جزائياً على من يدعي ملكية هذين الشخصين ويحاول استعادتهما من المرابي بعل– مونامخه والشرط هو دفع غرامة قدرها نحو٥٠٠ غرام من الفضة .

وتضمن النص رقم YBT VIII 40،بيع شخص نفسه لـ بعل– مونامخه من أجل سداد دينه،الذي يساوي عشرة شيقل(بما يعادل نحو٨٠ غراماً من الفضة)،يقول النص:(**باسم سين– ماجير – Sin Magir ،ملكية لنفسه،من نفسه،بعل– مونامخه قد اشترى.عشرة شيقل من الفضة،كسعره الكامل، هو قد دفع)**[١].

عقود بيع الأشخاص أنفسهم أو أي فرداً تابعاً لهم نتيجة الديون،توضح لنا الطبيعة الطوعية من قبل المدين لبيع أحد أفراد عائلته أو عبيده أو نفسه للدائن،على الأقل في العقد المنصوص عليه،أما في الواقع فليس للمدين خيار آخر.فالعجز عن تسديد الدين كان يجبره على ذلك .

إذاً،كانت معاملات القروض الربوية تشكل أحد أوجه النشاط الاقتصادي المهمة في بلاد الرافدين، فكان كل من المزارع وصاحب الحرفة والتاجر والشخص العامي والمرأة بحاجة إلى القروض لتسيير شؤونهم المختلفة،وكانت تؤخذ بشكل مواد نقدية أو عينية،وقد نظمت الأحكام القانونية القروض من ناحية تحديد طبيعتها وتحديد العلاقة بين الدائن والمدين [٢] .

أ– الرهينة من أجل الدَّيْن: انتشر في هذا العصر أسلوب تقديم الرهينة مقابل القروض وكانت الرهينة تشمل البيوت والحقول والعبيد والأشخاص الأحرار. ويبدو أن معاملة الرهينة لم تكن تختلف عن معاملة العبيد. فقد قام بعض الأشخاص برهن إمائهم أو عبيدهم أو زوجاتهم وبناتهم أو أنفسهم أو أي شيء آخر من أملاكهم ذي قيمة مادية تعادل قيمة المبلغ المطلوب، وذلك لضمان تسديد المبلغ المقترض من الدائن [٣] .

وهناك نصوص كثيرة توضح حالة الرهينة من أجل سداد الدين.فقد وجد في إحدى غرف القصر المحترق في أشنونا على عدد من الألواح،يظهر عليها آثار النار التي دمرت القصر،ولعل تأريخها يرجع إلى بضع سنوات بعد سقوط سلالة أور الثالثة ٢٠٠٤ ق.م.أحد هذه الألواح يبدو أنه رسالة من إيصور –

---

[1] – Ibid ., p 16 .

[٢] ـ الرويح ، المرجع السابق ، ص٥٣ .

[٣] ـ سليمان ، كروان عامر ، المرجع السابق ، ص١١٨ .

أدد Isur – Adad إلى أمه يطلب منها الاستعجال في فك رهنه قبل أن يصبح عبداً،يقول:**(قل لأمي:إن النبلاء الذين أعيش معهم قد باعوني.أخبري السوكال– ماخ sukkal – Mah [١]المكلف بأعمال الملك.من أجلي أسرعي،حتى يحرروني،أنا ربما أتعرض(للاحتجاز)من قبل أولئك الذين قد باعوني)**[٢]. يبدو أن إيصور– أدد كان مرهوناً بسبب الدين عند عائلة من النبلاء،وقد حان موعد تسديد فك الرهن ولم يأت أحد ليفك رهنه،فباعوه بطريقة غير قانونية عبداً لعائلة أخرى، وهو يطلب من أمه أن تخبر الحاكم ليتدخل ويحرره. هذه القضية من العصر الآشوري القديم،لم تكن معروفة في قانون حمورابي. ومن المرجح أن إيصور– أدد كان آشورياً وأن رسالته ببعض التطابق الغريب دخلت إلى أشنونا واستثنيت بلغة بابلية أصلية للرسالة [٣].

من المحتمل أن السوكال– ماخ كان لديه السلطة القوية للتدخل مباشرة لتحريره،أو لعل إيصور– أدد كان مباعاً لبلد أجنبي، وتحريره لا يمكن إلا باتفاقية تتم بأمر الملك.ولعل طلب الضغط على رسول الملك،لأنه لم يكن تحت سلطة السوكال– ماخ المباشرة الذي يتلقى أوامره من ملكه،ومن المتوقع أن يستخدم السوكال–ماخ نفوذه على المندوب لكي يتمكن إيصو–أدد من العودة إلى وطنه[٤].

في العصر البابلي القديم كانت سلطة الدائن في احتجاز ممتلكات المدين تسمى(نيبوتوم niputum). والأشخاص المحتجزون كرهائن كانوا يجبرون على العمل بالقوة لأجل الدائن،والهدف من الاحتجاز هو الضغط على المدين ليدفع الدين،حيث وجدنا في نص رسالة من هذا العصر،التالي:**(بعد أن ذهبت أنت في سفر جاءA وصرح((أنه قد أقرضك ثلث مينا من الفضة))،احتجز زوجتك وابنتك.تعال وخذ زوجتك وابنتك،حررهم قبل أن يموتوا من الاحتجاز في الحبس.أرجوك!)**[٥].

---

[١] - السوكال - ماخ : كلمة سومرية ، تعني رجل بلاط كبير، و المسؤول عن تعبيد الطرق و أبنية المعابد وغيرها. وخلال العصر البابلي القديم الحاكم العيلامي كان معروف بلقب سوكال – ماخ أي الحاكم العظيم الذي سيطر على إيسين مباشرة ، بينما تحته كان اثنان سوكال ، من مناطق سوسة و سيماش Simash . انظر : Nigel , S , and
Nigel , T ., Armies of the Ancient near east 3000 – 539 B . C , England , 1984. P 47 .
وكذلك انظر :الجبوري ،علي ياسين،قاموس اللغة الأكادية – العربية ،هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ،ب.ت ،ص ٥٣٦.

[2] - Jacobsen , T ., philological notes on Eshnunna and its inscriptions , Assyriological studies , The oriental institute of the university of Chicago 1934. P29 .

[3] – Ibid .,p35 .

[4] - Whiting , J . R . , Robert M , Old Babylonian letters from tell Asmar , Assyriological studies . No 22, the oriental institute of the university of Chicago . Illinois , 1987. P 83.

[5] -Westbrook , R . , op . cit , p 1638.

المرسل غير واضح هنا،لعله أحد أقرباء المدين أو أصدقائه،فهو يخبره بما حصل لعائلته،ويطلب منه الاستعجال في العودة لتحرير أسرته من الرهن حتى لا يموتوا في الاحتجاز .

وفي حالة أخرى مشابهة:(**واحدة من زوجات العرَّاف صرخت بالبكاء إلى إليشا Elisha : (خادمك زوجي قد مات [.....] والدائن جاء ليأخذ اثنين من أطفالي كعبيد له)**[١].

لم يكن الدين يسقط عن المدين في حال وفاته، فالأبناء كانوا يتحملون الديون التي يتركها الأب.ولهذا نجد الدائن هنا فور سماعه بخبر وفاة مدينه يحتجز اثنين من أطفاله كعبيد له، ليضمن حقه .

وهناك نص قانوني من هذا العصر يتعلق بقرض كيس من الجلد المدبوغ، يقول النص: **(بخصوص كيس الجلد المدبوغ الذي فلانة (A) أقرضته لفلانة (B) وأخذت الأمة كرهينة، فلانة (B) جلبت كيس الجلد المدبوغ وحملت الأمة. سوف لن يدعي أحد ضد الآخر)**[٢].

أسماء الدائن والمدين مفقودة بسبب تهشيم في النص. قامت المرأة B باستقراض كيس من الجلد المدبوغ من المرأة A ، ويبدو أنها تأخرت في إرجاعه،مما أدى إلى احتجاز أمتها من قبل المرأة A ، كوسيلة للضغط عليها،ولكنها استطاعت استرجاع أمتها بعد إحضار كيس الجلد المدبوغ،وكتبتا عقداً بذلك لئلا تدعي إحداهما على الأخرى.أخذ الرهينة من أجل سداد الدين أمر شائع إلى اليوم في منطقة بلاد الرافدين، ولكن لا يصل الأمر إلى احتجاز أشخاص، لأنه لا يوجد عبيد اليوم، وإنما يتم احتجاز قطعة أرض حتى يتم سداد الدين، وإذا لم يتم سداد الدين في الوقت المحدد تصبح الأرض ملكاً للدائن. كانت القروض تشمل المواد النقدية والعينية على حد سواء، فالجلود المدبوغة والصوف وغيرهما أحد مواد القروض العينية، لأن دبغ الجلود كما هو معروف يحتاج إلى عملية طويلة ومعقدة في التصنيع. ولكن هذه المواد كانت ترد في بعض الأحيان فضة بدلاً عنها .

وهناك نوع من الاحتجاز المؤقت بسبب الدين، وهذا كان مصير ابنة إبيزو Abizu. وفقاً للنص التالي:(**إبيزو قد اشترى أمة من العراف إبني– مردوك Ibni – Marduk لكنه لم يدفع ثمنها**

---

[1] –Ibid ., p 1643 .

[2] -Loesov , S ., marginalia on the Akkadian Ventive , Ancient near east studies , Russian state university for the Humanities , Moscow, 2002 , p115 .

الكامل.كنتيجة لذلك العراف وضع ابنة إبيزو في السجن لمدة شهر واحد)[1] .هنا اعتبرت ابنة إبيزو كأمة مؤقتة، وستحرر عندما يسدد والدها ثمن الأمة التي كان قد اشتراها من العراف .

وفي عقد قرض مبلغ من الفضة، يقوم على وضع C زوجة B كرهينة من أجل سداد القرض، وتضمن شرطاً جزائياً، إذا لم يتم تسديد المبلغ المطلوب خلال مدة شهرين، فالرهينة ستباع كأمة، نص العقد: **(بخصوص قرض ١١٢ ٦ شيقل(C) زوجة (B). قد أُخِذَتْ من قبل (A). كرهينة.إذا هو(B) لم يدفع الفضة خلال شهرين،(C) زوجة (B) ستباع)**[2]. من الطبيعي أن يتمسك الدائن برهائنه، لأن هذه الرهائن تقدم له إيدٍ عاملة رخيصة ورأس مالاً منتجاً دون عناءً كبير.

لقد كان الدائن يقوم باحتجاز أشخاص مدينين له بطريقة الرهينة، التي أفقدتهم حريتهم، فقد كان يتوجب عليهم خدمة الدائن الذي كان يستغل جهدهم في إنجاز مختلف أعماله. ولكن بالرغم من ذلك كانت العلاقة بين الدائن والمدين تقوم على الاتفاق. ولم تكن سلطة الدائن مطلقة على الرهينة، فلم يكن يملك الحق في بيعها، ويمكن للمدين افتداء نفسه إذا كان مرتهناً أو افتداء رهينته بدفع المستحقات للدائن،وبعدها يصبح حراً. ولكن خلال مدة الرهن إذا تقاعس الراهن عن أداء واجباته تجاه الدائن فإن ذلك يؤدي إلى عقوبة نص عليها العقد وهي خسارته لرهينته فتباع كعبد[3].

ب – وضع الرهينة القانوني:كان صاحب الدين يلجا إلى رهن أحد أفراد عائلة المدين أو عبيده أو إمائه كوسيلة للضغط عليه من أجل ضمان تسديد الدين كما أسلفنا، وقد عالج قانونا أشنونا وحمورابي هذا النوع من الحجز لمنع الإفراط فيه، فنجد في المادة ٢٢ من قانون أشنونا:**(إذا لم يكن لرجل عند رجل (آخر) أية مطالب ، (ومع ذلك) أخذ أمة هذا الرجل رهينة، فعلى صاحب الأمة أن يؤدي اليمين(قائلاً: (ليس لك عندي أية مطالب)،(عندها) يجب على (المدعي) أن يدفع فضة تساوي سعر الأمة)**. وتبعتها المادة ٢٣ :**(إذا لم يكن لرجل عند رجل (آخر) أية مطالب،(ومع ذلك) أخذ أمة هذا الرجل رهينة، وحجز الرهينة في بيته وسبب موتها، فعليه أن يعوض صاحب الأمة أمتين اثنتين)**[4] .

---

[1] – Seri , A ., and others , Domestic female slave during the old Babylonian period , Slaves and households in the near east- edited by Culbertson , Laura , Held at the Oriental Institute of the university of Chicago 5 – 6 March 2010 , p 55.

[2] – Ibid ., p 1636 .

[3] – Westbrook , R ., op . cit , p 1637 .

[4] - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، ص٣٩ .

في هاتين المادتين علاج ادعاء الدين كذباً واحتجاز أمة كرهينة. ففي الحالة الأولى يدفع الرجل الذي احتجز الأمة كرهينة ثمن الأمة بالفضة، بعد أن يؤدي صاحب الأمة القسم بأن المدعي ليس له عليه شيء.أما في الحالة الثانية فيعوض المدعي صاحب الأمة أمتين بدلاً عن الأمة التي احتجزت وماتت دون وجه حق .

أما قانون حمورابي فيعالج هذا الحجز في حال إثبات الدين.كما جاء في المادتين١١٥و١١٦. تقول المادة ١١٥:(**إذا كان لإنسان(آخر) حبوب أو فضة وأخذ منه رهينه، وماتت الرهينة في بيت مرتهنها موتاً طبيعياً، فلا تنشأ من هذه القضية أية ادعاءات)**. وجاء في المادة ١١٦ التي جاء فيها:(**إذا ماتت الرهينة في بيت مرتهنها نتيجة الضرب أو سوء المعاملة، فيجب على صاحب الرهينة أن يثبت ذلك على تاجره (المقصود دائنه)فإذا (كان الأمر يتعلق)بابن إنسان(ما)،فعلى المرء أن يقتل ابنه(ابن التاجر)،وإذا (كان الأمر يتعلق بعبد إنسان (ما) فعليه أن يزن ثلث مينا فضة، ويخسر كل ما أعطاه (سابقاً)**)[1].

نجد للمادة ١١٦ انعكاساتها في عقود الرهن، التي كانت تتضمن غالباً شرطاً جزائياً، إذا ماتت أو مرضت الرهينة أو هربت فإن المسؤولية تقع على عاتق الدائن. ونلاحظ أن قوانين حمورابي جاءت مكملة لقانون أشنونا،فقد رأينا أن قانون أشنونا يعالج ادعاء الدين كذباً في الدين،أما قانون حمورابي فيعالج الادعاء الصادق. في الحالة الأولى إذا توفيت الرهينة بشكل طبيعي نتيجة مرض أو غيره فإن المسؤولية لا تقع على الدائن.أما في الحالة الثانية فإذا ماتت الرهينة نتيجة التعذيب وسوء المعاملة وأثبت صاحب الرهينة ذلك تقع على الدائن العقوبة بموت ابنه إذا كانت الرهينة من طبقة الأحرار،أما إذا كانت من طبقة العبيد، فعلى الدائن أن يدفع لصاحبها ثلث مينا من الفضة وهو يساوي عشرين شيقلاً، وهو سعر العبد كما حدده حمورابي في قوانينه التي سنأتي على ذكرها لاحقاً بشكل مفصل، وفي النهاية يخسر جميع ديونه والفوائد المترتبة عليه .

ويحتمل أن يكون تفشي ممارسة بيع النفس والأطفال بسبب الدين كان عاملاً دفع حمورابي لإصدار المادة ١١٧ في قوانينه، للحد من وقوع المواطنين الأحرار في العبودية بسبب الدين. فقد جاء فيها:(**إذا تراكمت ديون على شخص ما، وأعطى زوجته أو ابنه أو ابنته مقابل الفضة(أي الدين)،أو أعطاهم إلى عبودية الدين(أي وضعهم تحت تصرف دائنه)،فعليهم أن يعملوا في بيت مستعبدهم لمدة ثلاث سنوات،وفي السنة الرابعة يجب أن يطلق سراحهم**)[2].

[1] - المرجع نفسه ، ص٧٠ .

[2] - المرجع نفسه ، ص ٧١ .

حاول حمورابي كبح تحكم التامكاروم (التاجر)،حيث حدد عبودية الدين بثلاث سنوات،ألغي فيها حق المرابي في الدخول إلى بيت المدين.لكن تطلعنا نصوص هذا العصر على حالات خرق لقوانين حمورابي من قبل التامكاروم،وبخاصة وضع اليد أو حجز أراضي لمزارعي ومقاتلي الملك التي لا يجوز التصرف بها.فالمجتمع البابلي لم يعرف التناحر بين طبقات الأحرار والعبيد فقط،بل عرف أيضاً النزاعات بين مختلف الطبقات الحرة [١] .

ثم يتابع قانون حمورابي وضع الرهينة في حال كونها من طبقة العبيد،فقد جاء في المادة ١١٨:(**إذا أعطى عبداً أو أمةً للخدمة لدى الدائن،فعلى الدائن أن ينتظر حتى يحين موعد دفع الدين، وبعد ذلك يستطيع الدائن أن يبيع الرهينة(العبد أو الأمة)مقابل المال،ولا يحق لسيدهم رفع دعوى ضد الدائن)**[٢].

هنا عدَّ العبد أو الأمة ثمناً لسداد الدين لا يمكن استعادته. ونلاحظ هنا أن الرهينة إذا كانت من طبقة العبيد يمكن بيعها مقابل المال.أما إذا كانت من طبقة الأحرار فلا يمكن بيعها،كما جاء في المواد القانونية السابقة .

ونجد في المادة ١١٩ من قانون حمورابي أنه:(**إذا أحرج رجل بسبب (حلول موعد)استحقاق الدين،فباع أمته التي ولدت له أطفالاً مقابل نقود،فإنه يستطيع أن يدفع(أي يعيد ثمنها) للتاجر الذي أعطاه النقود ويحرر أمته (من التاجر)**)[٣].

الأطفال يعدُّون أطفال السيد وهم ضمانة لأمهم الأمة في إمكانية استعادتها من الرهن (وفي منحها الحرية كما سنرى لاحقاً)،وذلك إذا تمكن المدين من سداد المستحقات المترتبة عليه للتاجر.فالأمة التي تلد لسيدها أطفالاً لا يمكن بيعها.

وفي بعض الحالات كانت الفتيات اللواتي يقدمن على الزواج يطلبن حماية أنفسهن من الوقوع في الاحتجاز أو في عبودية الدين،بسبب ديون أزواجهن، وهذا ما دفع حمورابي لإصدار المادة ١٥١ التي تقول:(**إذا كانت امرأة تعيش في بيت رجل (كزوجة) وتعاهدت مع زوجها وجعلته يدون عقداً(يؤكد فيه)أن دائن زوجها لا يحق له أخذها (ككفيل أو كرهينة)، فإن كان على هذا الرجل دين قبل زواجه من**

[١] ـ دياكوف ، المرجع السابق ، ص١٠٥ .

[٢] ـ رشيد ، المرجع السابق ، ص١٣٩ .

[٣] ـ المرجع نفسه ، ص١٣٩ .

هذه المرأة، فلا يحق لدائنه أخذ زوجته أبداً، وإذا كان على تلك المرأة دين قبل دخولها بيت الرجل(أي زوجها)،فلا يحق لدائنها أخذ زوجها(كرهينة) أبداً)[١] .

مضمون المادة واضح هنا،أي لا تتحمل الزوجة ديون زوجها التي وقعت عليه قبل الزواج، ولا يمكن للدائن أن يحتجزها لقاء ديون زوجها،وكذلك الأمر إذا كانت الزوجة مدينة قبل زواجها فلا يحمل زوجها مسؤولية دينها ولا يمكن احتجازه.أما إذا وقعت الديون على زوجها بعد زواجهما، فتكون مسؤولة مع زوجها ويكونان متضامنين في هذه الديون،فقد جاءت المادة ١٥٢ لتؤكد ذلك فتقول:**(إذا ترتب عليهما دين(على الزوج والزوجة) بعد أن دخلت هذه المرأة إلى بيت الرجل** (أي بعد أن أصبحت زوجته)، **فإنهما يدفعان للتاجر(أي الدائن) معاً)**[٢] .

ج–الكفالة في الدَّيْن:تعد الكفالة من الضمانات الرئيسة والمهمة في مجال المعاملات الاقتصادية. والمقصود بالكفالة أن يقوم أحد الأشخاص بضمان المدين ليتمكن الدائن من استعادة أمواله، وفي حال إخلال المدين ببنود العقد،عند حلول موعد التسديد،يكون الكفيل مسئولاً عن الدفع بدلاً عنه.وقد تبين أن الرافديين القدماء عرفوا نوعين من الكفالة:كفالة للنفس وأخرى للمال،تقوم على التزام الكفيل بإحضار الشخص المكفول في الوقت المحدد،وإلا وقعت عليه المسئولية [٣].

يصاغ نص الكفالة حرفياً على الشكل التالي:**(أخذ الدائن يد الكفيل عوضاً عن المدين)**[٤]. والمقصود بذلك الضمان الذي يقدمه الكفيل بشكل رمزي،ووضع اليد باليد،هو نوع من القسم أو القبول، وهي عادة لا تزال متبعة إلى اليوم في بلاد الرافدين.ومبلغ الكفالة الذي يترتب على الكفيل دفعه للدائن أعلى بكثير من ثمن العبيد في الحالات العادية،وعلى الكفيل أن يتحمل مسؤوليته من عدة جوانب. وقد تضمنت نصوص الكفالة عدة بنود:فيتم أولاً ذكر اسم الكفيل أو الكفلاء ثم قيمة الكفالة ويليه الشرط الجزائي،وأخيراً اسماء الشهود وتاريخ العقد،يوضحها نص الكفالة التالي الذي يعود إلى عهد ريم – سين.يقول النص:**(تعهد كل من لوشتمار Lustmar والصائغ همبلوم Hambulu،بدفع مينا من الفضة إلى السيد بعل– مونامخه،إذا قام إلولوم Ellulum عبد بعل – مونامخه بمحاولة الالتجاء إلى**

---

١ - المرجع نفسه ، ص١٤٥ .

٢ - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ،ص٧٦ .

٣ - عيسى ، لقاء جليل، الكفالة في النصوص المسمارية البابلية القديمة ، مجلة القادسية في الآداب و العلوم التربوية ، مج ٩، العددان ٣ - ٤ ، جامعة القادسية ،٢٠١٠ م ،ص١١٩ .

٤ - كلينكل ، المرجع السابق ، ص١٠٠ .

القصر،والبحث عن رجل قوي يحميه أو إلى بيت النساء للهرب من سيده،أو إذا وقع أسيراً بيد الأعداء،أو قتله أسد.تبع بأسماء وتوقيع الشهود وتاريخ العقد)[١].

إذاً الكفيل مسؤول عن تصرفات العبد المكفول الشاذة وغير اللائقة مع سيده،وعن الهرب من منزل سيده والالتجاء إلى القصر أو إلى شخص قوي،والقوة مصدرها إما من المال أو من السلطة أو من الاثنين معاً،وعن قيامه بالبحث عن الحماية في بيت النساء(المقصود به المعبد)، وعن وقوعه أسيراً في يد الأعداء،وقتله من قبل أسد،ويبدو أن الأسود كانت منتشرة في بلاد الرافدين آنذاك وإلا لما أدرجت في النص.تشير كل هذه الحالات إلى أن العبيد كان بمقدورهم إيجاد ملاذ يلجؤون إليه وقت الشدة،ولا تطالهم يد صاحب الدين .

ونستخلص مما سبق:أن الحرفيين كانوا بحاجة ماسة إلى أيدٍ عاملة طيلة العام،وبهذه الكفالة يصلون إلى غايتهم بأبخس الأثمان وأقل التكاليف وأفضل الشروط،وقد جاءت هذه الحالة الاجتماعية لصالحهم،ولو دققنا في عقود الرهائن واستئجار العبيد لدى بعل– مونامخه، لوجدنا أن الوقت الذي يتم فيه تأجير العبيد يقع خارج أوقات المواسم الزراعية،أو في الوقت الذي لا تتوفر فيه فرص العمل في الأرض،ولذلك يشكل العبيد والرهائن عبئاً اقتصادياً،فيستفيد من جهدهم في هذا الوقت الضائع إن صح التعبير،وذلك بتوزيعهم على أصحاب الحرف فيتخلص بذلك من تكاليف معيشتهم التي تبلغ حوالي شيقل من الفضة شهرياً(أي بمقدار ثماني غرامات من الفضة)، ورغم أنه لا يتقاضى فوائد من تأجير رهائنه إلا أن هذا لا يعني أنه يخرج خالي اليدين من هذه العملية،فمبالغ الكفالة المرتفعة التي كان يتقاضاها كانت تجبر المستأجر على الاهتمام بأجرائه و الحرص عليهم،وإذا حدث أمر طارئ و فقد بعل – مونامخه على إثره عبده فإن ذلك لا يشكل أية خسارة له، لأن مبلغ الكفالة أعلى بكثير من ثمن العبد أو الرهينة أو الدين أو الكلفة بشكل عام، فبمقدوره أن يشتري بثمن يتراوح بين ١ و ١١٣ مينا من الفضة (أي ما يعادل نحو ٦٦٦ غراماً من الفضة التي تساوي نحو ٨٣ شيقلاً)أكثر من أربعة عبيد. بالإضافة إلى ذلك،لم يكن العقد يتضمن وقتاً محدداً لإعادة الكفالة إلى صاحبها،وبإمكان صاحبها أن يطالب بها متى شاء،إذا رأى ذلك من صالحه،ولهذا السبب بالذات لم يكن يطالب بفوائد على أجرائه لأن ذلك يسبب له إشكالات كثيرة هو في غنىً عنها[٢].

ويستفيد الكفلاء من كفالتهم أنهم يحصلون على قوى عاملة مجانية،لا تكلفهم سوى الطعام واللباس،أما دفع الأجور لمالك العبيد بعل– مونامخه فلم تذكره النصوص بشكل صريح.وليس من المستغرب أن يكون

[١] ـ المرجع نفسه ، ص١٠٠ .

[٢] ـ كلينكل ، المرجع السابق ، ص ١٠١ ـ ١٠٢ .

الكفلاء من ذوي الحرف المتعددة كالغسالين والصياغ والخبازين،وفي بعض الأحيان كان أصحاب الحرف يلعبون دور الشهود على عقود البيع .

وهكذا نجد أن الكفالة لم تكن تعني أن المدين عاجز عن تسديد ديونه،فيسددها الكفيل ليحرره من ربقة العبودية،بقدر ما هي استخدام المدين في العمل كالعبيد،على أن يعيده إلى صاحبه سالماً في الوقت الذي يطلبه[١].

وفي النص رقم YBT v 141 للمرابي بعل– مونامخه والذي يؤرخ في السنة الرابعة عشرة من عهد ريم – سين،جاء أن بعل– مونامخه اشترى سين– ماجير **Sin – Magir** من والديه بسعر ثلث مينا من الفضة أي بالسعر المتعارف عليه للعبد وهو ٢٠ شيقلاً من الفضة.يقول النص:(**باسم سين– ماجير Sin Magir – بن بوزور – نوموشدا Puzur – Numushda، والده،وتاريبيتوم Taribatum أمه،بعل– مونامخه قد اشترى.ثلث مينا من الفضة ، كسعره الكامل،هو قد دفع . البوكانو هو(المشتري)كسب لنفسه)**[٢].

يشير هذا النص إلى أن الوالدين وقعا في ضائقة مالية أجبرتهما على بيع ابنهما،وبعد خمس سنوات استطاعا تحريره بموجب كفالة وفق المصطلح التالي الذي جاء في عقد الكفالة:**(X والده،وY أمه أقرا في إمكانية كفالة عبد يدعى A،من مالكه B.إذا هو هرب سراً،X والده وY أمه،هم سينقلون منزلهم وبستانهم إلى B)**[٣].

هنا بعل – مونامخه لم يستلم ثمن الكفالة،ولكنه وضع شرطاً جزائياً وهو أنه في حال هروب العبد فإن الوالدين سيخسران بيتهما وحقلهما،وهو الضمان الذي قدماه لـ بعل– مونامخه، وربما كان البيت والحقل كل ما تملك هذه العائلة من متطلبات الحياة .

نصوص بعل–مونامخه تؤرخ في الفترة الواقعة بين حكمي واراد– سين وريم–سين ولا نجد نصوصاً له في السنوات اللاحقة.ولم تعد تشير النصوص إلى أشخاص مرابين من هذ النوع،ولعل سبب ذلك وجود

---

[١] - المرجع نفسه ، ص١٠٠ .

[2] – Mendelsohn , I ., op . cit , p 37 .

[3] – Westbrook , R . , op . cit , p 1670 .

تبدلات وتغيرات طرأت على علاقات التملك الفردي،والنظام الاقتصادي القائم،وخاصة فيما يتعلق بملكية الأراضي الخاصة[١] .

أما عقود الرهن المقرونة بالدين،فيرد فيها الكفيل ليضمن شخصاً ما لدفع ما بذمته من ديون،وهذا ما جاء في أحد النصوص إذ قام أحد الأشخاص وهو إدين – إياIdin – Ea برهن زوجته مقابل مبلغ من المال والكفيل هو سين– إقيشام Sin – Iqsam، على النحو الآتي:(**سين – إقيشام بن جانيا Jania،كفيل إدين– إيا عن دين عبودية زوجته،بثلاثة مينا وأربعة شيقل فضة،ويتحمل لشهر واحد إذا لم يجلب إدين– إيا في اليوم المحدد المرأة،يزن سين– إقيشام كفيله ثلاثة مينا وأربعة شيقل فضة إلى نور– شماش Nur – Samas**)[٢].

سين – إقيشام قام بكفالة زوجة إدين– إيا على مبلغ وقدره نحو١٥٣٢ غراماً من الفضة(يساوي نحو ١٩٥ شيقلاً من الفضة)،وهو مبلغ باهظ جداً قياساً بمبالغ الكفالة التي مرت معنا،ويجب إعادته إلى نور– شماش خلال شهر واحد،وبعد انتهاء المدة إذا لم يدفع المبلغ المطلوب،فإن المسؤولية تقع على الكفيل سين – إقيشام الذي يجب عليه أن يدفع المبلغ لـ نور– شماش .

هناك نص آخر للكفالة المقرونة بالرهن،وهي صيغة مركبة للضمان كانت معروفة في ذلك العصر، إذ جاء في النص الآتي:(**الكفيل لانتين – إيرا Lantin – Era لـ ٦،٥ شيقل فضة،أخذ من ريم – شي – إيل Rim – Si – Il بن دادا Dada،للرهن أعطيت المرأة أجاسونو Ajasunu زوجة لانتين – إيرا لشهرين،(إذا)لم يدفع الفضة لـ ريم – شي – إيل ، أجاسونو زوجة لانتين – إيرا تعطى بالفضة**)[٣] .

قام لانتين – إيرا بكفالة زوجته أجاسونو لدى الدائن ريم – شي – إيل على مبلغ وقدره نحو ٥٨ غراماً من الفضة،ومدة الكفالة شهران،تبقى زوجة لانتين– إيرا خلال هذه المدة في منزل ريم – شي – إيل حتى يتم تسديد المبلغ،وتم إيراد شرط جزائي في حال عدم تسديد المبلغ خلال المدة المذكورة وهو بيع زوجة لانتين – إيرا كأمة .

١ ـ عيسى ، المرجع السابق ، ص١٢٥ .

٢ ـ المرجع نفسه ، ص١٢٥ .

٣ ـ المرجع نفسه ، ص ١٢٦ .

نجد في هذا النص أن الرجل يستطيع كفالة زوجته،ولا يشترط أن يكون الكفيل تاجراً أو من المتنفذين أو من أصحاب الحرف،كما نجد أن مدة الكفالة ليست ثابتة بل تتوقف على الاتفاق بين الأطراف المتعاقدة،ففي النص السابق كانت شهراً واحداً،وأما في هذا النص فهي شهران .

وفي نص آخر نجد تحويل الدين من المدين إلى الشخص الكفيل،يقول النص:**(بخصوص ثلثي شيقل من الفضة،مبلغ من أجل شراء أمة،التي ألِ – تاليمي Ali – Talimi بن أد– انوم Ad – anum**،ومودابشو **Mudabshu**،أخوه،**كُفِلا من قبل واراد– كوبي Warad–Kubi،بن أبكو– نيكال Abku – Nikal**،هذه الكفالة وقعت على ألِ – تاليمي و مودابشو.واراد– كوبي خلال عشرة أيام سيدفع المال لسين– ريميني Sin – Rimeni،بن إبني– شماش Ibni – Shamash)**[١] .

يبدو أن ألِ– تاليمي وأخاه مودابشو قد أخذا مبلغاً من المال وقدره ثلثي شيقل من الفضة من سين – ريميني وذلك لشراء أمة له،ويبدو أنهما صرفا ثمنها،وعندما قام سين– ريميني بمطالبتهما بثمن الأمة لم يكونا يملكان المال، فقام واراد – كوبي بكفالتهما لدى سين – ريميني على أن يدفعا المبلغ المطلوب خلال عشرة أيام.وربما كان ألِ– تاليمي وأخوه يعملان في السمسرة وبيع العبيد والإماء،وربما كان لديهما أمة أرادا بيعها،وعندما استلما ثمنها لم يسلماها الأمة للسيد سين– ريميني وصرفا ثمنها ؟

٣– عبودية المجاعة :

لقد شكلت الطبقات الفقيرة من المواطنين مورداً داخلياً للعبيد في بلاد الرافدين،فمن الناحية الافتراضية كان أولئك الفقراء والمستضعفون أحراراً بالولادة،ولكن بسبب الضائقات المالية التي تعرضوا لها اضطروا للخدمة في بيوت الأثرياء كعبيد.وتشمل تلك الفئات،الفلاحين والعمال الذين يكسبون قوتهم اليومي من أراضي المعبد عن طريق فلاحتها،أو كمستأجرين في مؤسسات عامة تابعة للقصر أو المعبد أو للنبلاء والأثرياء. ويبدو أن تلك الطبقات في حالة تعرضها للإفلاس وفقدانها لمورد رزقها تكون مستعدة لبيع نفسها لتلك المؤسسات المتنفذة. ويقع ضمن تلك الفئات الفقيرة أيضاً،الفارون من العدالة والأرامل والمشردون واللقطاء[٢].وترد عبارة الطفل اللقيط في اللغة الأكادية (سوقايا suqaya)[٣].

1- Chiera , E ., Old Babylonian contracts , university of Pennsylvania , the university museum, publications of the Babylonian section , vol. 8 , No . 2 , Philadelphia , 1922. PP 151. 152 .

٢ - الرويح ، المرجع السابق ، ص٥٧ .

3 – Black , J ., op . cit , p 328 .

وهناك إشارات في النصوص ذات العلاقة إلى انتشار ظاهرة رمي الرضع و الصغار في هذا العصر. وقد يكون ذلك بسبب العوز والفقر أو لأسباب اجتماعية. ويبدو أن أولئك المهجورين كانوا يتركون لرحمة المارة من الناس وإلا سيكون مصيرهم للكلاب السائبة. وقد جاءت بعض التعبيرات بهذا الخصوص تصف ما يحدث لأولئك الأطفال،فيقال إنهم وجدوا في بئر ina buru أو في شارع ina suqi أو أنهم قد انتشلوا من فم الكلب ina pi m kalbn. ومن العصر البابلي الحديث يرد تعبير sa pi kalbi الذي يعتقد أنه يعني اللقيط أو أسلوب تبنٍّ يخص المهجورين من الأطفال. ويعتقد أن بعض أولئك الأطفال يلتقطون ليصبحوا ابناءً أو عبيداً[١]. ففي نص من مدينة لارسا يؤرخ في عهد ريم – سين، يتضمن اكتشاف وتبني طفل لقيط من قبل الكاهنة نوجيج نوجيج nugig – priestess [٢].حيث اتخذت هذه الكاهنة الطفل ابن لها وسيرثها في المستقبل.هذا العقد كان مسجل على لوح بخصوص الكاهنة النوجيج سيمات– أدد Simat – Adad التي انقذت طفل لقيط وتبنته. جاء في النص كالتالي:**(طفل رضيع، وجد في بئر، أنقذ من الطريق، سيمات– أدد Simat – Adad، النوجيج Nugig، جعلته يسقط من فم المفترس.سيمات– أدد، النوجيج،قد تبنته كأبنها(و) جعلته كوريثها.في المستقبل،إذا سيمات– أدد،النوجيج، قالت له: أنت لست ابني! هي ستخسر منزل،حقل، بستان، عبيد ذكور وإناث، ممتلكات وآنية، بقدر ما يكون موجود.هي أقسمت باسم نانا، شماش، والملك ريم– سين)**[٣].

في كثير من الحالات كان الاستعباد بسبب المجاعة مشابهاً للاستعباد بسبب الدين،فبيع الأطفال في الأزمات الاقتصادية كان يتم بالإكراه بسبب وجود الدين،وفي حالات أخرى كان الأشخاص الأحرار يعطون أطفالهم أو أنفسهم دون ثمن كعبيد من أجل الحفاظ على حياتهم من غائلة الجوع،وهذه العبودية تنتهي بانتهاء المجاعة.أما عبيد المجاعة الذين بيعوا بمبلغ مقبوض، فعادة يستطيعون استعادة حريتهم بدفع المال للمشتري[٤]. فبيع الأطفال في بلاد الرافدين عامة وفي العصر البابلي القديم خاصة كان من الأمور

---

[١] ـ المرجع نفسه ، ص٧٠ .

[٢] – الكاهنة النوجيج : هي تعبير سومري يقابلها في الأكادية قاديشتو qadistu ، ترجمت بأشكال مختلفة ومتنوعة كمقدسة ، ومحرمة، وحديثا كالداية " القابلة " . وفي العصر البابلي القديم تظهر النوجيج \ القاديشتو مع فئات اخرى من كاهنات المعبد كالناديتو و الكولماشيتو و الشوجيتو ، و وفقاً لاشارات من هذا العصر أن النوجيج \ القاديشتو تبدو لتكون لها علاقة خاصة بالإله أدد وفي ماري بـ أنونيتوم Annunitum . انظر :

Spada,G.,Two old Babylonian model contracts,cuneiform digital library Journal, part 2, ISSN, University of Rome – Sapienza 24 March – 2014. P 5.

[3] – Ibid ., p5.

[4] – Westbrook , R . , op . cit , p 1645 .

الطبيعية آنذاك،إذ كان يضطرون إلى بيع أطفالهم للمعابد أو لجهات أخرى لأسباب اقتصادية تتعلق بالحاجة والفقر،وتأتي تبريرات بيعهم لأبنائهم بوصف المجاعة وشدتها على الناس . وكأنهم في ذلك يحاولون الكشف عن قيم أخلاقية معينة تستهجن بيع الأبناء و تحويلهم إلى عبيد. أو يبيعونهم بسبب الكوارث الطبيعية التي تهدد حياة الناس كالمجاعات والفيضانات أو الحروب التي تؤدي إلى قلة المواد الغذائية الرئيسة وإلى ارتفاع سعرها مما يسبب أزمة اقتصادية تضغط على الناس الفقراء وتضطرهم إلى بيع أولادهم لكي يستمروا في العيش [١] .

وهناك نصاً يؤرخ في عهد مملكة بابل الأولى يذكر أن أمّاً قد عجزت عن تسديد تكاليف رضاعة طفلها،فاضطرت إلى بيعه لمرضعته واستلام ثلاثة شيقلات من الفضة كمبلغ متبقٍ من ثمنه[٢] .

بيع الأطفال كان ظاهرة مألوفة خلال أزمنة المجاعة،فعندما لا يكون هناك شيء لإطعام بقية أفراد العائلة،يبيع الوالدان أطفالهما كعبيد مجاعة، والمال الذي يستلمه الوالدان من الشاري كانوا ينفقونه في شراء طعام لبقية أفراد العائلة حفاظاً على حياتهم.والكوارث الطبيعية و الحروب كانت أسباباً لاتساع هذا النوع من العبودية[٣].

٤ – العبودية كعقوبة :

يتبين لنا من خلال المواد و النصوص القانونية المختلفة في هذا العصر،أن العبودية كانت تفرض بحق الأشخاص الخارجين عن الأعراف والتقاليد الاجتماعية المتعارف عليها.كما كانت تفرض بحق مرتكبي جرائم ومخالفات معينة تمس مصالح أشخاص آخرين.وأهم تلك الحالات :

أ– نكران أبناء التبني والديهم : يعتبر التبني أحد روافد العبودية المحلية ضمن ظروف معينة،وهو ممارسة اجتماعية ينتقل بموجبها نسب شخص من أبويه الحقيقيين إلى متبنيه الجديد.وقد جاءت تفسيرات شرعية في النصوص القانونية توضح جوانب علاقة التبني بين الأطراف المتعاقدة(الأبوين الحقيقيين والابن المتبنى والطرف الآخر المتبني)وتوضح النتائج المترتبة على الإخلال بالشروط القانونية لتلك العلاقة.فمن خلال قوانين حمورابي، يبدو واضحاً أن الابن المتبنى كان يعامل كالابن الحقيقي،وله حق في تركة والده

---

[١] ـ الطائي ، منذر علي قاسم محمد ، الأسعار والأجور في العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ،٢٠٠٤ م ، ص٥٣ .

[٢] ـ الرويح ، المرجع السابق ، ص٦١ .

[3] - Wells , B . , Law and practice , A companion to the Ancient near east , edited by Daniel , Snell, Blackwell , Oxford , 2005. P 191.

المتبني،جاء ذلك في المادة١٩٠.وإذا قرر الأب التخلي عن الابن المتبنى فإنه لن يذهب خالي اليدين كما جاء في المادة ١٩١. وجاء في بعض عقود التبني الاشتراط على الابن المتبنى إعالة أبيه(الشخص المتبني له) طيلة فترة حياته [1] .

وعقود التبني تعكس مدى التطبيق القانوني لتلك المواد. ذكرنا سابقاً أن سبب التبني إما قيام زوجين حُرما من الأولاد به،أو يقوم به رجل عجوز أو امرأة مسنة من أجل الإعالة،أو يقوم به الحرفي ليعلم الطفل مهنته لمساعدته خلال شيخوخته وعجزه،بالإضافة إلى الغاية الدينية للاهتمام بجنازته بعد وفاته،وقد جاءت صيغة العقد القانونية التي لا يحق لأي من طرفي العقد الإخلال ببنودها،ومن يفعل تقع عليه المسؤولية والعقوبة المحددة في العقد.وعقود التبني شبيهة كثيراً بعقود البيع،ولكنهم استخدموا عبارة لطيفة هي التبني حفاظاً على المشاعر الإنسانية،ولكنها في الواقع كأي صفقة تجارية للممتلكات المنقولة.حيث يذكر في العقد أولاً اسم المتبنى ثم اسم المتبني،وبعدها السعر أو الممتلكات التي سيحصل عليها المتبنى في المستقبل،ثم الشرط الجزائي الذي يكون عكسياً في حال نكران أي من الطرفين الآخر،ففي حال نكران الابن والديه المتبنيين أو أحدهما يكون مصيره هو العبودية،جاء في المادة الأولى من قوانين العائلة السومرية أنا إتيشو[2] إذا تلفظ الابن بكلمات غير مهذبة كأن يقول : لوالده أنت لست أبي و لأمه أنت لست أمي فإنهما يحلقانه ويبيعانه بالفضة كعبد،وإذا أنكر الوالدان الابن يخسران جميع ممتلكاتهما له أو يعوضانه مبلغاً من المال أو من الممتلكات،وأخيراً القسم باسم الآلهة والملك ثم أسماء الشهود والتاريخ [3].

ولدينا العديد من النصوص التي توضح هذه الحالة في هذا العصر.ومنها هذا النص،يقول:**(إليووم Aliwum وسين– رميني Sin – Remeni أبناء أسيروم Asirum وأخاتويا Ahatuia ، إليووم الأكبر وسين – رميني الأصغر.إذا قالا إليووم وسين – رميني لأبيهم أسيروم وأمهم أخاتويا:أنت لست أبينا – أنت لست أمنا فإنهم سوف يحلقونهم ويبيعونهم)**[4].

---

[1] - الرويح ، المرجع السابق ، ص٦٥ .

[1] - أنا إتيشو : هي عبارة عن نسخ مدرسية لمواد قانونية ، يعتقد انها تعود الى القرن الواحد والعشرين قبل الميلاد، تتألف من سبعة الواح مع ملحاقتها ، عثر عليها في مكتبة آشور بانيبال في نينوى وآشور ، وقد دونت باللغتين السومرية والأكادية . انظر : مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، المرجع السابق ، ص ١٠٩ .

[2]- الجبوري ، أحمد مجيد حميد ، التبني في العصر البابلي القديم ،(دراسة موجزة في ضوء النصوص المسمارية) ، مجلة سومر، مج ٥٣ – ج١ -٢ ، مديرية الآثار العامة – وزارة الإعلام - بغداد ، ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ م . ص ١٤٧.

[3]- الرويح ، المرجع السابق ، ص٦٧ .

في هذا العقد نجد تطبيق للمادة السابقة من قانون أنا إتيشو.وحلاقة الشعر هنا نوع من إلحاق الإهانة بالأولاد العاقين وليست من علامات العبودية،التي سنتحدث عنها بشكل مفصل لاحقاً.

وفي عقد تبّنٍ رقم No.17،من مملكة بابل الأولى،يؤرخ في عهد إبيل– سين Abil – Sin ١٨٣٠ – ١٨١٣ ق.م،كاهنة شماش أعطت ابنها كطفل متبنى إلى زوجين،يقول النص:**(طفل باسم شماش – توكولتي Shamash – Tukulti الابن لكاهنة شماش خوزالتوم Huzalatum،أمه خوزالتوم بنت سومو – بوت[.........] Sumu – But ؟، قد أعطت كطفل للتبني لـ ماتي– إيلو Mati – Ilu وإيريشتوم Erishtum،شماش– توكولتي سيكون ابن ماتي– إيلو وإيريشتوم.إذا قال شماش – توكولتي لوالده ماتي – إيلو(أنت لست أبي)،أو لأمه إيريشتوم:(أنت لست أمي)،عندئذ هم سيضعون عليه علامة؟ويبيعونه بالمال.إذا،مع ذلك،ماتي– إيلو وإيريشتوم قالا لابنهم شماش – توكولتي:(أنت لست أبننا؟)هم سيعطونه أيضاً دولو dullu؟ وسيعطى حريته.لا أحد يملك أي شيء(أي ادعاء) ضده.بروح؟ الآلهة شماش،آياAya[١]،مردوك وبروح؟ الملك إبيل– سين هم ابتهلوا (ضد أي واحد) الذي سيغير المحتوى في هذا اللوح . تبع بأسماء أربعة شهود ذكور وعشرة إناث)**[٢].

بعض كاهنات المعبد كان يسمح لهن بالزواج وإنجاب الأطفال (سنتحدث عنهن لاحقاً) ، وهنا نجد أن كاهنة شماش قد أعطت هذا الطفل لعائلة لتتبناه ، لأن هذه العائلة – كما يظهر – ليس عندها أولاد،وربما استلمت الكاهنة ثمنه ولكن لا يذكر هنا بشكل صريح في النص.ونلاحظ هنا إذا أنكر الوالدان الطفل سيعطونه دولو،ربما تعني مبلغاً من المال أو جزءً من الممتلكات.

وفي النص التالي رقم YBT VIII 14 ،عقد تبنٍ يؤرخ في عهد الملك ريم– سين، يقول النص:**(باسم إيميرتوم Immertum بنت أوبلاتوم Ublatum وشيب– سين Shep – Sin،من أوبلاتوم،أمها، وشيب–سين،والدها،لامسومLamassum،أخت إينيب– شاري Inib – Sharri قد تبنتها كطفلتها**

---

[١] - آيا : هي إلهة أم في بلاد الرافدين ، عرفت منذ العصر السومري القديم ، وفي الاصل كانت إلهة الكواكب بحسب لقبها السومري Sud – aga = nur Samas نور مقدس ، لكنها أيضاً ارتبطت بالجنس و الخصوبة . كما حملت لقب آخر أكادي كالاتوم Kallatum (العروس) كزوجة للإله شماش ، وقد كانت تقدس في مدينة سيبار بشكل عظيم . انظر :
Leick , G . , A dictionary of Ancient near eastern mythology , London , Francis e – Library , 2003 . p 16.

[2] - Ranke , H . , Babylonian , legal and business documents from the time of the first dynasty of Babylon , chiefly from Sippar , The Babylonian expedition of the university of Pennsylvania , series A : cuneiform texts , vol. 6 , part 1, Philadelphia , 1906, pp 27 - 28.

وعينتها كوريثة.إذا قالت إيميرتوم لـ لامسوم، بنت إينيب– شاري،أنت لست أمي،هي ستبيعها بالمال.وإذا لامسوم،بنت إينيب– شاري لـ إيميرتوم ابنتها،أنت لست ابنتي قالت،هي ستغرم كل ما تملك)[١].

وهنا نجد العقوبة عادلة إلى حد ما.ومما لاشك فيه أن مثل هذه الشروط تعكس الدافع الاقتصادي لهذه العلاقة. فعلاقة التبني بغض النظر عن الاختلاف في أسلوب التعبير القانوني والعرف المحلي، كانت تقوم على المصلحة المشتركة من قبل المتعاقدين .

وفي عقد تبنٍ آخر من عهد ريم – سين أيضاً،نجد أن المرأة شالورتوم **Shalurtum** قد تبنت أويرتوم **Awirtum** لتصبح كابنتها،وقد دفعت ثمن التبني إلى والدها،وقد أوردوا شرطاً جزائياً وهو أنه إذا أنكرت والدتها المتبنية ستباع كأمة،يقول النص:(**شالورتوم،زوجة اينيم– نانارInim – Nannar،قد تبنت كابنتها أويرتوم، بنت خوباتوم Hupatum،والدها،وروباتوم Rubatum،أمها . شالورتوم قد دفعت إلى خابوتوم واحد وثلث شيقل من الفضة كثمن لتبنيها.أويرتوم ستصبح عاهرة مقدسة(kar . kid)وبعد ذلك هي ستدع شالورتوم،أمها تأكل راتبها الكهني.إذا أويرتوم قالت لشالورتوم،أمها:أنت لست أمي،هي ستباع بالمال(كأمة)، لكن إذا قالت شالورتوم لأويرتوم،ابنتها: أنت لست ابنتي،هي ستدفع عشرة شيقل من الفضة وسوف تخسر المال لمتبنيتها.باسم الملك هي أقسمت.تبعت بقائمة من الشهود،وكذلك التاريخ،اليوم السادس من شهر أيلول السنة العاشرة لحكم ريم– سين)**[٢] .

يبدو أن الغرض من هذا التبني لمصلحة شالورتوم الشخصية كصفقة رابحة،وقد دفعت ثمنها لوالدها نحو ١١غراماً من الفضة،وستجعل هذه الفتاة المتبناه تعمل كعاهرة مقدسة في المعبد:لم يكن من الشائن أو المعيب أخلاقياً أن تكرس فتاة نفسها (عاهرة للمعبد)،فهذا العمل كان يعود بالنفع والفائدة للمعابد، فقد كان يتوجب عليهن ممارسة الجنس مع الرجال الذين يدفعون في سبيل ذلك الجزية للمعبد، وفي بعض الأحيان كانوا يدفعون لهن قطعاً نقدية، وهذا العهر المقدس كان يقابل بالتبجيل والاحترام من العامة، فقد كن في نظرهم محترفات مفيدات لا غنى عنهن[٣] . ويبدو أن المعبد قد خصص لتلك الفتيات راتباً شهرياً، ولهذا نجد أن شالورتوم تفرض على أويرتوم ابنتها المتبناة أن تعطيها راتبها الذي تأخذه من هذه الوظيفة .

---

[1] – Mendelsohn , I . , op . cit , p 20 .

[2] - Liverani , M . , the ancient near east , history , society and economy , London and New York , 2014.p 198 .

[٣]- فريشاور ، بول ، الجنس في العالم القديم ، الحضارات الشرقية ، ترجمة فائق دحدوح ، ط٤ ، دار علاء الدين ، دمشق ، ٢٠٠٩ م . ص ٦٠- ٧١ .

وفي عقد تبّنٍ، يؤرخ في عهد الملك إيبال– بيل الثاني ١٧٦٠ ق .م ملك أشنونا بالاستناد إلى الصيغة التاريخية:(**طفلة صغيرة رضيعة. من السيدة نرام – توم Naram – Tum وزوجها كوسكي Kusiki، وابنها بوزوزوم Buzuzum، نرام – تيا، بنت السيد كوبوم Kubum استلمت. السيدة نرام – تيا إلى ابنتها إيصورتوم Isurtum. لست ابنتي تقول. عن البيت (أو)الحقل. تتنازل . إيصورتوم، إلى نرام – تيا أمها. لست أمي تقول. يحلقونها. مقابل الفضة يعطوها. المدعي(الذي) يدعي. اثنان من فضة إلى الرجل، سيزن. ولسانه يكوى. أمام الشاهد إنبوشا Inbusa بن لبت– إيبي Libit – Ipi الطبيب.ونناما– آنسوم Nannama – Ansum الكاتب.السنة الثانية لإدخال السلاح الذهبي في معبد الإله أدد** [1]. **طبعة ختم إنبوشا بن لبت– إيل، عبد إيبال– بيل)**[2].

هذا عقد تبّنٍ لطفلة صغيرة رضيعة،تدعى إيصورتوم،استلمتها(المتبنية)السيدة نرام– تيا بنت كوبوم من ذويها(أمها وأبيها وأخيها)، وقد تضمن العقد جملة شروط جزائية على من يخالف ما جاء فيه،وقد أضيف شرط جزائي قاسٍ ولم نجده في العقود السابقة من بابل و لارسا على مخالفة العقد، وهي غرامة مالية نحو اثنان مينا من الفضة(ما يعادل ١٠٠٠ غرام، وتساوي نحو١٢٥ شيقلاً) وهو مبلغ باهظ جداً، بالإضافة إلى ذلك يكوى لسانه بالنار. واختتم العقد كالعادة بأسماء الشهود، ونلاحظ هنا أن الشاهدين على هذا العقد من ذوي المكانة الرفيعة في المجتمع البابلي آنذاك وهما الطبيب والكاتب . ومن ثم تاريخ العقد. وأخيراً ختم إنبوشا بن لبت– إيل الذي ناب عن سيده الملك إيبال – بيل في المصادقة على العقد .

وفي عقد تبّنٍ آخر،يؤرخ في عهد سمسو – إيلونا،قام فيه زوجان بتبني أخوين وجعلاهما الورثة الشرعيين لجميع ممتلكاتهما،يقول النص:(**إيلي– إيدينام Ili– Idinnam،الأخ الأكبر، وإيليوماتي Iliummati، أخوه،إيا– إيدينام بن إبكو– عشتار Ibku – Ishtar مع كوريتوم Kuritum زوجته،قد تبنيا كأطفالهم،ميراثهما قد جعلوه لهما. منزل، حقل وجميع ممتلكاتهما هما سيقسمونها إلى أقسام متساوية بعد أن يستلم الأخ الأكبر حصة مميزة. في المستقبل إذا إيلي – إيدينام الأخ الأكبر، وإيليوماتي، أخوه، قالا(أمامهم) لـ إيا – إيدينام، والدهما،و لكوريتوم،أمهما:((أنت لست أبي))،((أنت لست أمي))،هما سيخسران المنزل، الحقل وجميع الممتلكات وسيباعان بالمال. لكن أيضاً إذا إيا – إيدينام أو كوريتوم، زوجته، قالا(أمامهم) لـ إيلي – إيدينام، طفلهم، ولـ إيليوماتي، أخوه:(أنتم لستم**

[1] ـ أدد : إله العواصف و الأمطار في حضارة المشرق العربي القديمة ، وعرف الاسم في اللغة الأوجاريتية و الآرامية بصيغتي حدد وأدد و في السومرية إشكور . انظر : حنون ، نصوص مسمارية ،ص٣٦٠.

[2] ـ الجبوري ، أحمد مجيد حميد ، المرجع السابق ، ص١٤٨ ـ ١٤٩ .

أطفالنا)،هما سيخسران المنزل،الحقل وجميع الممتلكات،وبالإضافة إلى ذلك، سيدفعان واحد مينا من الفضة.في اتفاق مشترك هم أقسموا باسم الملك)[١] .

هذا النص لا يختلف عن نصوص التبني التي مرت معنا.فمن خلال هذه النصوص التبني يبدو أن معظم الأشخاص الذين يقدمون على تبني أطفال ليكونوا أولاداً لهم،لم يكونوا يملكون أولاداً حقيقيين، وربما كان السبب أن الزوجة عاقر أو مصابة بمرض يمنعها من الإنجاب،ولا يريد الزوج التفريط بزوجته، وتزوج من امرأة أخرى،فيلجآن إلى تبني أطفال من عائلات أخرى، ويعتبرونهم كأولادهم الحقيقيين، وفي أغلب الأحيان كانوا يعينونهم كورثة شرعيين لجميع ممتلكاتهم،ويكتبون وثيقة بذلك، حتى لا يدعي على ملكيتهم أحد بعد وفاتهم. ولكنهم في الوقت نفسه، كانوا يخشون من تمرد الأطفال ونكرانهم أبويهم غير الحقيقيين بعد أن يكبروا، وربما يصل الأمر بهم إلى ضربهم وإهانتهم،وهذا دفع بهم إلى وضع شرط جزائي وهو أنهم في حال نكرانهم والديهم، يخسرون جميع الممتلكات التي أعطيت لهم،بالإضافة إلى بيعهم كعبيد، وبالمقابل كان والد الطفل المتبنى يريد أن يضمن حق ابنه الذي هو من صلبه في حال أنكره الوالدان المتبنيان، فيضع شرطاً وهو أنهما يغرمان جميع ممتلكاتهما لصالح الابن المتبنى، بالإضافة إلى دفع مبلغ من المال .

ب- الزوجة التي لا تحترم الروابط الزوجية:أكدت قوانين حمورابي على وجوب محافظة الزوجة على سمعة زوجها ومكانته الاجتماعية.فقد جاء في المادة ١٤١ أنه على الزوج مراقبة زوجته في سلوكها،فإن كانت تخرج من بيته وتعمل على ما يلحق الضرر بسمعته،فعليه أن يبرز أدلة على ذلك، وعندها يحق له معاقبتها،إما بطلاقها دون إعطائها مهرها،وإما بإبقائها في بيته كأمة ويحق له الزواج من امرأة ثانية.تقول المادة:**(إذا أرادت زوجة رجل التي تسكن في بيت رجل أن تخرج(من بيت زوجها) واقتنت ممتلكات خاصة(أي أنها استغلت بيت زوجها لصالحها)وبعثرت بيتها وأهملت زوجها،فعلى المرء أن يثبت ذلك عليها،فإذا قال زوجها:إنه يريد أن يطلقها،فإنه يستطيع أن يطلقها،ولا تُعطى شيئاً من مصروف طريقها(أو) نقود طلاقها،وإذا قال زوجها:لا أريد طلاقها، فإن زوجها يستطيع أن يتزوج امرأة ثانية،وتلك المرأة(الأولى) تسكن في بيت زوجها كأمة)**[٢].

---

[1] –Poebel , A . , Babylonian , Legal and business , documents from the time of the first dynasty of Babylon , chiefly from Nippur , Series A , Vol . 6 , Part 2 , the University of Pennsylvania , Philadelphia , 1909 , pp 28 - 29 .

[٢] - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، ص٧٤ .

من نص هذه المادة يتبين أن المرأة التي لا تصون بيتها وزوجها وتقلل من قدر زوجها،فللزوج الحق في اتخاذ العقوبة التي ينص عليها القانون إما بتطليقها دون أن يدفع لها مهرها،أو أن يتخذ له زوجة أخرى وتكون الزوجة الأولى كأمة في بيته .

نصوص عقود الزواج في هذا العصر تضمنت عدة نقاط أساسية، يذكر أولاً جهاز العروس المقدم من والدها،يليه اسم والدها ثم اسم العروس،ثم اسم والد العريس يليه اسم العريس،ثم المهر النقدي المقدم كهدية زفاف من والد العروس إلى والد العريس،بعد ذلك يأتي الشرط الجزائي ففي حال إنكار الزوجة لزوجها في المستقبل سيبيعها كأمة ويكون مصيرها العبودية،أما إذا أنكر الزوج زوجته فسيدفع غرامة مالية متفقاً عليها في نص العقد، وأخيراً القسم بأسماء الآلهة العظيمة في المدينة وباسم الملك الذي دُوِّنَ في عهده العقد .

جاء في عقد زواج من عهد سمسو – إيلونا:**(إذا قال فلان لزوجته فلانة أنت لست زوجتي ، فسوف يدفع ١١٢ مينا من الفضة. وإذا قالت فلانة لزوجها فلان أنت لست زوجي فسوف توضع عليها علامة العبودية وتباع)**. وفي عقد آخر من عهد عمي– صدوقي يشترط على الزوج دفع ٢١٣ مينا من الفضة في حالة نكرانه زوجته وتطبق الإجراءات السابقة نفسها بحق الزوجة في حالة نكرانها زوجها [١].

وفي عقد زواج عروس يؤرخ في عهد الملك عمي– صدوقا، ذكر في هذا العقد جهازاً للعروس مقدماً من قبل والدها، وتضمن لباساً وأثاثاً وزيتاً وصابون غار،وقد حملت العروس ذلك معها من والدها إلى بيت زوجها،وقد تضمن النص شرطاً جزائياً،وهو إذا أنكرت الزوجة زوجها فسيبيعها كأمة، وإذا أنكر الزوج زوجته تكون عقوبته مالية،يقول النص:**(ثوبان،اللذان تلبسهما،رباطتا رأس،التي هي تلبس،سرير واحد،ثلاثة كراسي، إناء واحد مملوء بأربعة (qa قا)**[٢] **مقدار من الزيت، واحد سلة مملوءة غار:كل هذه الأشياء كانت التي أتانا– إيلي Atanah – Ili،والدها ابن صيلي– شماش Sili – Shamash قد أعطاها لـ صيمورتيلوك Simurtiluk،ابنته المحبوبة. بعد ذلك أحضرها لتدخل إلى منزل زيمير– شماش Zimer – Shamash ،لتتزوج من واراد – اولماشيتوم Warad – Ulmashshitum ابنه. خمسة شيقل من الفضة،هدية خطبتها،أتانا – إيلي،والدها أعطى إلى يدي زيمير– شماش،وقلبه راضٍ.إذا قالت صيمورتيلوك لواراد – أولماشيتوم زوجها:(أنت صنعة لست زوجي)هو سيبيعها**

١ - الرويح ، المرجع السابق ، ص ٦٨ .

٢ - قا : تشير إلى قيمة مختلفة ، تحدد بالعبرية qab و تجعله يساوي اثنان لتر تقريباً . لكن في الأزمنة البابلية ساد نظام مختلف . حيث كان ١ قا = ٦٦ ، ١ لتر . انظر : Sayce , A . H . , op . cit , p226.

بالمال(كأمة). إذا قال وارد– أولماشيتوم لصيمورتيلوك زوجته:(أنت صنعة لست زوجتي) سيدفع لها ثلثين مينا من الفضة.هم أقسموا بـ شماش،مردوك وعمي– صدوقا الملك)[١].

هناك بعض النقاط المهمة في هذا النص سنشير إليها،فمن خلال السطر الأول يوضح لنا نوعاً من الزينة التي كانت ترتديها النساء في ذلك العصر، وهو رباطات من القماش كانت النساء يضعنها على رووسهن،وإلى فترة قريبة كانت النساء في منطقة العراق يضعن مثل هذه الأربطة على رؤوسهن كنوع من الزينة. والأثاث (السرير والكراسي) كان مصنوعاً من الخشب ووعاء يحتوي على أربعة لترات من الزيت، وسلة مملوءة بصابون الغار،هذه مواد استهلاكية ويبدو أنها كانت ذات قيمة مادية ومعنوية للعروس.بعد أن جهز والد العروس ابنته بما تحتاجه من زينة ومواد استهلاكية،أخذها بنفسه إلى بيت والد العريس لا إلى بيت العريس. فالشباب في منطقة بلاد الرافدين كانوا يتزوجون في بيوت آبائهم ويعيشون معهم فترة طويلة إلى أن يستطيعوا بناء منزل لهم ينتقلون إليه، وهذه العادة لازالت متبعة إلى اليوم في العراق. والأمر الثالث هدية الخطوبة التي تبلغ نحو٤٠ غراماً من الفضة، نلاحظ أنها تسلم من والد العروس إلى والد العريس، بينما في الواقع يجب أن يعطيها لابنته. في حين لا نجد أن الزوج قد قدم مهراً للعروس. ومن خلال الشرط الجزائي يبدو أن نكران الزوجة زوجها يعدُّ جريمة يعاقب عليها القانون أشد العقوبات، أما إذا أنكر الزوج زوجته فعقوبته مادية يدفعها لزوجته، وهنا كانت نحو ثلثي مينا من الفضة(أي ما يعادل نحو٣٣٢ غراماً من الفضة والتي تساوي نحو٤٠ شيقلاً). وهو مبلغ كبير فهو يعادل مهر عروسين .

ج – ارتكاب جرائم معينة:بعض الاعتداءات على أملاك الآخرين وحقوقهم،بالإضافة إلى الإخلال بشروط العمل المتفق عليها،عدَّها القانون جريمة وعاقب مرتكبيها بفرض العبودية عليهم.فقد جاء في قانون حمورابي في المادتين ٥٣ – ٥٤،إيقاع عقوبة البيع بحق الشخص الذي يتسبب بإغراق الحقول المجاورة لحقله.إذ نصت المادة ٥٣ على أنه:(**إذا تقاعس رجل في تقوية سد حقله ولم يقو سده، وحدثت كسرة سده،فترك الماء يخرب الأرض المزروعة(المجاورة)،فعلى الرجل الذي حدثت الكسرة في سده أن يعوض الحبوب التي سبب تلفها)**. وتبعتها المادة ٥٤:(**فإن كان غير قادر على تعويض الحبوب،فعليهم أن يبيعوه وممتلكاته،وعلى المستأجرين(الفلاحين)الذين أتلف حبوبهم أن يقتسموا (الثمن)**)[٢].

طريقة الري التي كانت ولا تزال متبعة إلى اليوم في منطقة العراق،هي الساقية التي تجري فيها المياه بطريقة الناعور أو الشادوف التي ذكرناها سابقاً،فتتم سقاية الزرع بحصر المياه ضمن مربعات كبيرة

1- Chiera , E .,op . cit , p 128 .

٢- رشيد ، المرجع السابق ، ص١٢٨ .

٤×٤،وكانت الأراضي متجاورة وكل شخص يعرف أرضه من خلال حدود متعارف عليها عندهم،وعندما يمتلئ المربع بالمياه يجب إغلاقه بسدة من التراب،وفي حال أهمل المزارع سد المياه ستؤدي إلى إتلاف محاصيل جيرانه،وبما أن القمح والشعير هما المحصولان اللذان كانا أكثر انتشاراً في المنطقة بسبب توفر الظروف المناخية الملائمة لزراعتهما إلى اليوم ذكرت المادتان الحبوب. فإذا لم يكن هذا المزارع قادراً على تعويض المتضررين وقع في العبودية هو وأملاكه فيقتسمها المتضررون على قدر الضرر الذي لحق بكل منهم. لقد فرض المشرع عقوبة العبودية بحق الشخص المهمل نتيجة إتلاف محاصيل جيرانه، ولكننا لا نتوقع أنها عبودية دائمة، ولعلها كانت مؤقتة، وسيعمل في إعادة زراعة أراضي جيرانه في الموسم القادم بجهده الخاص، ولعله كان يعدُّ هو وأملاكه رهينة، وقد تنتهي عبوديته بعد تسليم المحاصيل لأصحابها .

وهناك حالات أخرى تؤدي بمرتكبيها إلى العبودية لم يرد ذكرها في القوانين البابلية القديمة، لكنها أدرجت كشرط جزائي في بعض عقود التأجير أو بيع العبيد،حيث يرد اسم الأجير أوّلاً ثم اسم المؤجر، تليها مدة التأجير، ثم قيمة الأجرة التي يذكر معها إكساء الأجير وإطعامه، وأخيراً القسم بالإله على عدم ترك العمل و شرط جزائي في حال ترك العمل وهو بيع الأجير كعبد،كما جاء في النص التالي رقم No.88 من عصر حمورابي،يقول النص: **(A وابنه سيقومان بعمل لـ B . سنويا B سيعطيهم واحد كور[1] من الشعير،واحد ثوب، وقميص. A و ابنه أقسما بالإله نينورتا[2] بأنهما إذا تركا العمل، B سيبيعهم)**[3].

نجد أن العبودية تترصد من يترك العمل وفق العقد المنصوص عليه، وهذا النص عبارة عن عقد عمل بين رجل وابنه مع شخص آخر لإنجاز أعمال له، ومدة العقد سنوية، حيث توجب على الرجل المستأجر أن يتكفل بطعامهم وشرابهم وإكسائهم. ومن خلال القسم بالإله نينورتا نرجح أن يكون هذا العقد من مدينة نيبور مركز عبادته الرئيس، وفي حال تركهما العمل قبل انتهاء المدة المحددة في العقد يكون مصيرهما العبودية .

[1] ـ الكور : هذا المكيال يعادل في العصر البابلي القديم حوالي 300 لتر . انظر : حنون ، نصوص مسمارية ،ص٣٨٩ .

[2]ـ نينورتا : نينورتا بالسومرية سيد الأرض ، ابن الإله إنليل و الإلهة نينليل ، في الأصل كان إلهاً للخصوبة عند السومريين ، إلا أنه أصبح فيما بعد إلهاً للحرب وعليه حماية سكان بلاد الرافدين من هجمات الشعوب الجبلية القاطنة شرق بلاد الرافدين ، كان مركز عبادته الرئيس معبد إي شوميشا E . Sumesa في نيبور. انظر : مرعي ، عبادة آلهة الخصوبة ، ص٧١- ٧٣ .

[3] - Westbrook , R . , op . cit , p 1647 .

٥- العبيد عن طريق التجارة :

يبدو أن أسرى الحرب والمصادر الداخلية لم يعودا كافيين لسد حاجة بابل من العبيد.وهذه الضرورة دعت التجار إلى استجلاب العبيد من البلدان المجاورة على نطاق واسع في هذا العصر. كما يبدو أيضاً أن التجارة في هذا المجال قد رجحت كفتها على مصادر العبيد الأخرى [١].

كانت المناطق الجبلية شرق و شمال بلاد الرافدين من مصادر العبيد الرئيسة،حتى إن الرافديين استخدموا العلامة الدالة على جبل مع علامة أخرى للدلالة على عبد في كتاباتهم كما أسلفنا. ومما شجع على ازدهار التجارة الخارجية بين بلاد الرافدين وإيران توفر طرق المواصلات البرية فلأن منطقة عيلام سهلية ومفتوحة،غدت منفذاً رئيساً إلى إيران عامة وإلى الأقسام الجنوبية والجنوبية الشرقية خاصة[٢] . كان التجار الرافديون يعودون إلى بلادهم بقوافل محملة ببضائع شتى إلى جانب أعداد من العبيد. ففي إحدى قوافل مدينة دير[٣] التي كانت تحمل العديد من البضائع نجد منها العبيد أيضاً، كما جاء في النص التالي:(**[.........] مينا فضة، استلم نينورتا – موبادا Ninurta – Mupada، قافلة دير Der، خرج من هذا ٥١٦ مينا و٤ شيقل فضة استلم زاليم Zalim، ليشتري قطعاً صغيرة،١ نالباشوم ثوب،[........] ١ شيقل، ٢ رأس من العبيد، قيمتهم ٢١٣ ١ شيقل، ٢ قا زيت إضافي، قيمتهم ٢١٣ شيقل، ٢ قا زيت خشب أرز، قيمتهم ٢١٣ شيقل، ٥ رأس ثور حراثة،قيمتهم ٢١٣ ٣ شيقل، قافلة دير،١٠ مينا و٢١٣ ٧ شيقل،استلم إيكون – بي– أدد Ikun – pi – Adad، وإيلي – إيدينام Ili – Idinnam، سلم إيتي– سين– ميلكي Itti – Sin – Milki**)[٤].

هذه القافلة كان برفقتها العديد من التجار،بقيادة التاجر الكبير إيتي– سين – ميلكي. كل منهم كان له بضاعته الخاصة، وكانت القافلة تحمل العديد من المواد وتحمل أيضاً عبدين قيمتهما نحو١٥ غراماً من

1 – Mendelsohn , I . , op . cit , p 3.

٢ - الهاشمي ، المرجع السابق ، ص ٢١١ .

٣- مدينة دير : مدينة مشهورة تقع شمالي نهر البليخ بالقرب من مدينة أور كيش (تل موزان اليوم) في منطقة القامشلي على الحدود السورية ــ التركية ، حيث كانت هذه المنطقة ومدنها مسرحاً وسكنا للبدو من بني سمأل .انظر : عبد الله ، المرجع السابق ، ص٢٣ .

4 - Conlin , R . M . , The scents of Larsa : A study of the aromatics industry in old Babylonian kingdom ,cuneiform digital library journal 1, ISSN , 2014. Pp 29 - 39 .

الفضة، وما نلاحظه هنا أنه ذكر رأسين من العبيد وخمسة رؤوس من الثيران، وفي هذا دليل على أن العبيد كانوا يعدُّون كالماشية في المعاملات التجارية،حتى إن قيمة العبدين تقارب قيمة الثيران الخمسة .

لم يكن هناك تجار خاصون بالعبيد فقط في الشرق القديم،فالتجار الذين كانوا يتعاملون بالبضائع المختلفة،تعاملوا بالعبيد أيضاً، وسبب ذلك أنه لم يكن الطلب على العبيد كافياً ليخصص له حقل في النشاطات التجارية، فقد وجدنا التاجر الذي تعامل في تجارة الحبوب والماشية وغيرها من الممتلكات المنقولة وغير المنقولة يتعامل بالعبيد أيضاً. وخير مثال على ذلك التاجر والمرابي المشهور بعل – مونامخه في مدينة لارسا السابق الذكر، الذي كانت نشاطاته التجارية في جميع أنواع الممتلكات والبضائع، ومنها أيضاً بيع و شراء وتأجير العبيد[١].

ونتيجة لتطور الحركة التجارية و اتساع مجال الأعمال. كان التاجر يفضل في بعض الأحيان البقاء في المدن الرئيسة. والاتفاق مع تاجر متجول أو استخدام وكيل له، للقيام بمهمة استجلاب البضائع التي يريدها، وكان الوكيل شمالو يُزوَّد بالتعليمات والأموال من فضة أو شعير أو أصواف أو زيوت، ويبقى عليه التصرف بالبضاعة أو المال خارج البلاد. بالطريقة التي تكفل الربح. وبخصوص استجلاب العبيد، كان الزبون أو التاجر المحلي يتعاقد مع التاجر الجوال أو الوكيل مبيناً الصفات التي يريدها في العبد[٢] . وهذه رسالة من أحد التجار لوكيله توضح ذلك:**(طالما الغلام لا يبدو بصحة جيدة،لا تفكر في شرائه. أيضا الأمة [.....] طالما هي لا تبدو بصحة جيدة وصغيرة،لا تفكر في شرائها[..........] نحن اشترينا أمتين بثلاثة مينا وثلاثة وعشرين شيقل. بما أنهما نحيفتان، لا أحد اشتراهما.أنا قد جهزتهم.الآن، يظهران في حالة صحية جيدة، وسأبيعهم.لا تهتم بانخفاض الثمن ولا تشتر أي عبد لا ينعم بصحة جيدة.طالما العبد أو الأمة لا يبدوان بصحة جيدة لا تفكر في شرائهما)**[٣]. هذه الرسالة نصيحة وتوجيه من التاجر لوكيله،يطلب منه شراء عبيد وإماء صحتهم جيدة،وأن لايشتري من ليسوا كذلك حتى وإن كان ثمنهم قليلاً،كما يذكره بالأمتين اللتين كانا قد اشترياهما من قبل بمبلغ يساوي نحو ١٦٨٤غراماً من الفضة، ولأنهما كانتا نحيفتين ولا تتمتعان بصحة جيدة لم يشترهما أحد منهما،ويبدو أنه قد عانى كثيراً من هذا الأمر مما دفعه إلى الاهتمام بهما ليصبحا بصحة جيدة حتى يتمكن من بيعهما. فهو تاجر ومصدر رزقه من بيع العبيد والإماء وإذا ما كسد عنده عبد أو أمة فإن ذلك يؤدي إلى خسارته .

---

1 – Mendelsohn , I . , op . cit , p 4.

٢- الرويح ، المرجع السابق ، ص٤٨.

3– Snell , D . , op . cit , p 10 .

ونجد في رسالة أخرى تاجراً يطلب من وكيله أن يشتري له أمة، وقد حدد له صفاتها وهي أن تكون ولادة منزل ونساجة.هناك العديد من الإشارات في هذا العصر إلى نساجات و قصاري أقمشة من العبيد. النساجات كن جميعاً من النساء والقصارون كانوا من الرجال[١]. وفي مدينة سيبار الكاتب ومشرف القصر أوتول– عشتارUtul – Istar،كلف رجلاً **أن يشتري له عبدين من البلد بين النهرين** (birit narim). وعندما أصبح في منصب أبي صابي abi sabi[٢]، **أعطى تاجراً زيت سمسم مقابل ٢١٣ ٢٠ شيقلاً من الفضة لشراء عبيد سليمين صحيحين من غوتيوم** Gutium[٣]. وتاجر آخر أُعْطي واحد مينا من الفضة لشراء أمة سليمة البنية ليحضرها معه عند عودته من رحلته التجارية[٤].

لقد لعبت تجارة العبيد دوراً مهماً في هذا العصر، ويمكن الاستدلال على ذلك من خلال دخولها في قوانين حمورابي،كقضية لها انعكاسات اجتماعية واقتصادية مهمة. في الأتجار بالعبيد من جهة، وإلى إصدار قانون يمنع تصدير العبيد من أصل محلي إلى الخارج. وقد تطور وضع التاجر في عهد حمورابي حيث نجده في المادتين٢٨٠ – ٢٨١ مستورداً للعبيد من خارج البلاد، وفي المادة ٣٢ نجده يفتدي جنود بلاده الواقعين في الأسر [٥].

ونجد المادة ٢٧٨ تحمي التاجر أو المشتري من عيوب خفية في العبد،لا يمكن ملاحظتها أثناء عملية الشراء كأن يكون مصاباً بمرض البينو (الصرع)، وحددت لها مدة شهر،وتبعتها المادة ٢٧٩ في حال ظهور طرف ثالث يطالب بملكية العبد ولم يحدد لها فترة معينة[٦]. كان المشتري يفحص العبد أو الأمة،

---

1 - Mendelsohn ,I . , op . cit , p 113 .

٢- الأبي صابي : منصب مهم في الجيش البابلي ، مهمته تجنيد و تطويع الشباب في الجيش كجنود ريدوم و بائيروم . انظر : Harris , R . , Ancient Sippar , A demographic study of an old – Babylonian city (1894 – 1595 B . C) , Nederlands historsich – archaeologisch instituut te Istanbul , 1975. p 103.

٣- غوتيوم : ليس واضحاً فيما إذا كانت في ذاك الزمن غوتيوم لاتزال تستخدم كاسم دولة معينة في زاغروس ، لكن يبدو أن المصطلح كان شائع الاستخدام في مجال واسع كدلالة على ساكني الجبال أو ما شابه ذلك ، فقد استخدم لأناس خدموا كمرتزقة ، وخصوصاً كحراس مرافقين في جميع انحاء الشرق القديم ، و خاصة في العصر البابلي القديم ، و ربما في هذه الحالة اكتساب الرجال ببنية اجسام مناسبة ليخدم كحارس مرافق كانت مطلوبة . انظر :
Koppen , F . V ., op . cit , p 15 .

4 – Harris,R.,op.cit , p265.

٥ – الرويح ، المرجع السابق ، ص ٧٣.

٦- المرجع نفسه ،ص٤٤.

ليتأكد من خلوهم من الأمراض والعاهات الجسمية الظاهرة،ثم يجري الاتفاق على السعر بين البائع والمشتري. وفي جميع العصور التاريخية عُدَّ تدوين عقد البيع وإتمام المعاملة بحضور الشهود مبدأ أساسي لإقرار نقل الملكية من سيد إلى آخر. إذ يعتبر العقد بمثابة سند ملكية بيد المشتري[١]. وعقود بيع العبيد المجلوبين من بلاد أجنبية في العصر البابلي القديم تتألف من عدة فقرات أساسية: ١– اسم العبد ٢– اسم مدينة العبد ، ٣ – اسما المشتري والبائع، ٤ – السعر ، ٥ – فقرة بخصوص التحقق من صفات العبد الصحية والنفسية (ميله للهرب) ، ٦ – قسم البائع والمشتري بالملك أو بالآلهة أو بكليهما،٧ – أسماء الشهود و التاريخ. أما نقاط الاختلاف فتتمثل أساساً بنوعية وعدد فقرات الضمان التي كان معظمها في مصلحة المشتري. النص التالي المؤرخ في عهد حمورابي يعكس مدى التطبيق القانوني، وهو يتحدث عن شراء أمة مجلوبة من مدينة قطارا، يقول النص: **(أمة باسم [......]،امرأة سوبارية مجلوبة من مدينة قطارا، من البائع، مالك الأمة، الشاري قد اشترى [.......]. لسعرها الكامل الشاري دفع [.......] فضة، وحدد [......] فضة كتسديد للدفع (سي. بي SI . BI). ثلاثة أيام (لأجل) الاستكشاف، شهر واحد لأجل داء الصرع،البائع سيكون مسئولاً للادعاء على أمته وفقاً للقانون الملكي)**(الشهود و التاريخ) (طبعة ختم البائع)[٢].

في هذا النص عملية شراء أمة أصلها من منطقة سوبارتو، وقد جلبت هذه الأمة من مدينة قطارا وبيعت في بابل. لكن مع الأسف اسم الأمة وسعرها مهشمان في النص. ونلاحظ ظهور فقرة جديدة في عملية بيع العبيد هي الـ سي بي، والتي تعني عملية دفع إضافي إلى المبلغ الأساسي .

نصوص بيع العبيد في عصر حمورابي أضيفت لها ثلاثة شروط جديدة تتناول سلوك العبد وصحته و شرعية عائديته للبائع، وهي أمور من الصعب على المشتري ملاحظتها أثناء عملية الشراء. والملاحظ أن لهذه الشروط الثلاثة مفعولاً رجعياً، حيث إن للمشتري الحق في الرجوع عن العملية وإلغائها في حال ظهرت أي منها. فالشرط الأول سمح للمشتري فترة، من يوم إلى ثلاثة أيام، للتحقق من أن العبد له ميول وأسبقيات للهرب. والثاني داء الصرع يستمر لمدة شهر، ضمانة للمشتري ضد احتمالية كون العبد يعاني من داء عضال. والثالث الادعاء، هذا الشرط ليس لبيع العبيد فقط، لكنه اختبار أيضاً لبيع الممتلكات الأخرى ، غير محددة الزمن، وهي ضمانات للمشتري ضد الادعاء الذي ربما يُحدِثُ في المستقبل تنافساً أو صراعاً قانونياً على البيع. أما قوانين حمورابي فلا تذكر فقرة التحقق من سلوكيات العبد. لكنها تذكر

[1] - Koppen , F . V ., op . cit , p 10

[٢] – الرويح ، المرجع السابق ، ص ٧٣.

بطلان صفقة بيع العبد فقط في حالتي البينو (الصرع) والادعاء وفقاً للقانون الملكي. وربما أدرج هذا الشرط كاجتهاد من التجار حفاظاً على أملاكهم من العبيد[١].

وتلك الأمة جلبت من منطقة سوبارتو،التي سبق أن حددنا موقعها بأنها كانت منطقة انتشار الحوريين في أعالي نهر دجلة باتجاه الشرق والغرب،أي كانت تمتد من حدود عيلام إلى جبال الأمانوس في شمال سورية. فقد شهدت المناطق الحورية المنتشرة في شمالي بلاد الرافدين كثافة سكانية عالية، وقد كان العبيد من أهم مواد التصدير إلى بابل، فهناك نص يرجع إلى عهد الملك سمسو – إيلونا،يذكر رحلة تجارية قام بها إلى منطقة بلاد سوبارتو،اشترى منها عبيداً. وفي نص آخر من الفترة نفسها نقرأ خبر شراء أمة من منطقة شمالي بلاد الرافدين تدعى بالأكادية مات بريتي(mat biriti ،أي البلاد المتوسطة – الداخلية)[٢]. لقد جلب البابليون عبيداً وإماءً من مدن سوبارية كثيرة، ويدعى هذا الإقليم بلاد سوبارتو(ma – a – at SU . BIR ki) والعبيد والإماء المجلوبون من تلك المدن ينعتون(SAG , IR , SU . BIR4 ki) و(SAG . GEME SU . BIR4 ki) .[٣] وفي منطقة شرقي دجلة كانت المدينتان أَشُخ و لُبْدي ، الواقعتان على الحدود الجنوبية للمنطقة الحورية جنوبي أرابخا Arrapha[٤]، تشكلان سوقاً لتجارة العبيد الحوريين، ولذلك ليس من المستغرب أن نجد في قلب بلاد بابل في خلال هذه الفترة أسماء حورية[٥] .

أما بالنسبة لأسماء العبيد السوباريين المجلوبين،فيرى المختصون أنها لا تعطي دلالة قومية محددة، وأن تفضيل البابليين للعبيد السوباريين، يعني تفضيلهم سكان منطقة جغرافية دون النظر إلى قوميتهم، وسبب ذلك أن البابليين كانوا غير مبالين لتفصيلات عرقية محددة لشعوب المنطقة، أو أنهم كانوا جاهلين بها. والراجح أن إقبال البابليين على شراء العبيد السوباريين والغوتيين، يعود إلى ما كان يتميز به هؤلاء من بنية أجسادهم القوية التي كانت مناسبة لتأدية الأعمال المرهقة وكمرتزقة وحراس مرافقين،بالإضافة إلى جمال بشرتهم خلافاً لسكان السهول الزراعية فكلا الصنفين كان يطلق عليه (بياض البشرة namru

[١] - المرجع نفسه ، ص٤٦ .

[٢] - فيلهلم ، المرجع السابق ، ص ٤٣ .

[٣]- الرويح ، المرجع السابق ، ص٤٧ .

[٤] - أرابخا : مدينة تقع شرقي دجلة إلى الجنوب من نهر الزاب الأسفل ، تطابق كركوك حالياً في العراق ، انظر :
Heimpel ,w ., op . cit , p 607 .

[٥]- فيلهلم ، المرجع السابق ، ص٤٣ .

Namruti)[١]. وهناك صنف آخر من العبيد المجلوبين إلى بابل، ينسبون إلى بلاد لولوبي Lullubi وأحياناً لولوميLullumi[٢]، ويعتبر العبد اللولوبي مرادفاً للصحة والقوة. إذ جاء في عقود شرائهم ما كان يطلق عليهم من تلك الصفات(عبيد أصحاء من اللولوبيين IR mess a KUR Nu–ul– lu–a –i– utum SIG –tum)،وأمة قوية من نوعية جيدة لومية. وبالنسبة للإماء اللوميات فيظهر أن جمالهن وصحة أجسادهن كان عاملاً مغرياً في اتخاذهن زوجات ومحظيات[٣]. وهناك مدينة أخرى كان البابليون يجلبون منها العبيد،وهي مدينة أورسئوم Ursum [٤]. ففي نص شراء أمة من هذه المدينة يؤرخ في عهد الملك عمي– ديتانا البابلي، يقول:(**أمة واحدة، باسم إينا – إيلوماش – بانات Ina – Eulmash – Banat ، من مدينة أورسئوم Ursum ، داميق – مردوك Damiq – Marduk بن لبت – عشتار،اوسرايا Usriya ، بن وارازا Waraza ، اشترى من داميق – مردوك ، بن لبت عشتار، مالكها. كسعر كامل هو وزن ١٠ شيقل فضة وهو أيضا استلم ١٠ شيقل فضة كقيمة إضافية. ثلاثة أيام سمحت من أجل الاستكشاف وشهر واحد من أجل ملاحظة داء الصرع، الموافقة بأمر الملك. أسماء خمسة أشخاص والكاتب كشهود، كل منهم سبق بإشارة شاهد. الشهر كيسليم kislim[٥]، اليوم الخامس،**

---

[١]- الرويح ، المرجع السابق ، ص ٤٧ .

[٢] - اللولوبيون أو اللولوميون : كانوا يعيشون في المناطق المحيطة بالسليمانية شمالي العراق ، تعود أقدم الإشارات إليهم في الكتابات المسمارية إلى أواخر القرن ٢٨ ق.م . وقد ازداد شأنهم في عصر أور الثالثة ، واتسعت دلالة اسمهم في العصر البابلي القديم لتشمل كل المناطق الجبلية هناك وانتشروا خلال هذا العصر غرباً . وفي العصر الآشوري الوسيط ١٣٦٣ – ٩١٢ ق .م خضعت معظم مناطقهم للنفوذ الآشوري . وفي القرن الثامن قبل الميلاد طغت تسمية زاموا التي كانت تدل على مناطقهم الغربية على تسمية لولوبي . انظر : فيلهلم ، المرجع السابق ، ص٣١ .

[٣]- الرويح ، المرجع السابق ، ص ٥٠ .

[٤]- أورسئوم : يعتقد بعض الباحثين أن أورسئوم (أورشو) تقع بالقرب من غازي عينتاب ، أو هي أورفة (الرُها) الحالية ، ويرى باولو ماتييه أنها ربما تكون تل طوقان الواقع على بعد نحو ٥١ كم إلى الشرق من إبلا ، حيث كشفت حفريات أجراها هناك عن مدينة كبيرة يبدو أنها كانت مزدهرة في عصر البرونز الوسيط ٢٠٠٠ – ١٦٠٠ ق.م . غير أن الباحث الألماني كارل هيكر يرى أن تل طوقان يرد في نصوص إبلا باسم هيكر Hecker . و من الجدير بالذكر أن أورشو تُذكر مراراً في نصوص محفوظات ماري الملكية (قرن 18 ق.م) ، وتظهر من خلال نصوص المستوطنة الآشورية كاروم كانيش (كول تبي حالياً) في وسط الأناضول أنها كانت محطة مهمة على الطريق الواصلة ما بين مدينة آشور و مستوطنة كاروم كانيش ، حيث كان فيها مركز تجاري آشوري ومعبد للإله آشور . وبناء على ذلك يمكننا القول إنها كانت تقع في منطقة الفرات الأعلى في مكان ما شمال كركميش . انظر : مرعي ، تاريخ مملكة إبلا وآثارها ، ص٤٧ .

[٥] - شهر كيسليمو : هو شهر وراخ كيسليمو ، شهر نيرجال إله الطاعون و العالم السفلي عند السومريين ، ويقابله في التقويم الغريغوري نوفمبر \ ديسمبر (تشرين الثاني \ كانون الأول) وعدد أيامه ثلاثون يوماً . انظر : مرعي ، عيد ، التقويم وحساب الزمن في حضارات الشرق القديم ، منشورات المديرية العامة للآثار و المتاحف ، مركز الباسل للبحث العلمي والتدريب الأثري ، دمشق ، ٢٠١٦ م ، ص ٣٣ .

سنة عمي – ديتانا، الملك، عندما صنع تمثاله بهيئة المتعبد وفي يده صولجان)[١].

في هذا النص،نجد فقرات العقد مكتملة.وقد حدد سعر الأمة بـ ١٠ شيقل(أي ما يعادل نحو ٨٠ غراماً من الفضة)،ولكن نجد البائع يستلم سعراً إضافياً ١٠ شيقل أخرى؟ وبذلك يصبح سعر الأمة الكامل٢٠ شيقلاً، وهو السعر المتعارف عليه للعبد في ذاك العصر. كما نلاحظ وجود ضمانين فقط في هذا العقد، وهما التحقق من سلوكيات العبد وملاحظة داء الصرع، بينما يغيب الضمان الثالث وهو ظهور طرف ثالث بالادعاء على ملكية العبد؟ ومن بين الشهود الكاتب، فقد كان الكاتب بالإضافة إلى وظيفته كان يلعب دور الشاهد أيضاً.

أ– مشاكل تجارة العبيد : من المشاكل التي كان يعاني منها الزبائن المتعاملون مع تجار العبيد، تأخر التجار في تسليم العبيد لهم مما كان يثير تذمرهم.كما نسمع أحياناً عن تراجع تاجر عن التزاماته، كأن يطالب بزيادة سعر العبد. فيفهم من رسالة من هذا العصر موجهة من زبون إلى تاجر عبيد، أن التاجر تأخر في تسليم عبد قد اتفق سابقاً على تحديد سعره بـ ١١٣ مينا من الفضة مطالباً زبونه بزيادة سعر الشراء إلى ١١٢ مينا من الفضة، ويبدو أن الزبون قد رضخ لذلك. ومن مدينة أرابخا نجد حالة خلاف بين زبون وتاجر عبيد حول سعر عبد كان قد اتفق على شرائه من بلاد لوبي، وتحال القضية إلى المحكمة للفصل بها. ويبدو من الادعاء أن العبد موضوع صفقة الشراء كان في الأصل من مواطني مدينة أرابخا ثم استعبد في بلاد لوبي، ويظهر أن التاجر يمكنه أن يبيع عبيده المستوردين بالسعر الذي يراه مناسباً [٢]. وفي مدينة سيبار كان هنالك تاجران مشهوران ببيع وشراء العبيد، هما (شاخاريم وليبي أليم saharranim u libbi alim)، ويبدو أنه في نهاية العصر البابلي القديم أصبح هناك سوق كبير لبيع العبيد الأجانب[٣].

---

1 - Pritchard , J ., Ancient near eastern texts , Relating to the old Testament , third edition with supplement , Princeton . New Jersey , 1969, PP218 – 219.

٢- الرويح ، المرجع السابق ، ص ٥٠ .

3- Harris , R ., op . cit , p 262 .

ويظهر من النصوص المسمارية أن هناك مراسلات متبادلة بين التاجر ووكلائه، تتضمن وصف ظروف الرحلة من مشاكل شخصية أو ذات علاقة بالأموال المعطاة بعهدة التاجر الجوال والمصادفات الأخرى ذات العلاقة بمهمة استجلاب العبيد. ففي رسالة من وكيل تاجر جوال إلى تاجر مقيم في سيبار يذكر فيها المشاكل التي صادفته عند وصوله إلى مدينة أرابخا، وهي قيام خادمه بسرقة الحيوانات وهروبه بها، وإصابته شخصياً بالمرض، وأسوء من ذلك كله موت الأمة التي كان من المقرر إرسالها إلى التاجر المقيم. وما يخفف وطأة هذه الأخبار المشؤومة على التاجر المقيم تعقيب من كاتب الرسالة، يخبره فيه عن وجود أمة بهية الـ(am – tum – na – wi– ir – tum.)حاول إرسالها مع قافلة، إلا أنهم رفضوا أخذها لخطورة الطريق. وفي رسالة أخرى من وكيل إلى تاجره المقيم يبلغه فيها عن طالعه السيئ. فيذكر أن العبيد الأقوياء(wardu rabutum)الذين قد أرسلوا هم الآن مقيمون في مدينة؟ ولا يستطيعون الرحيل، وذلك بسبب أضرار لحقت بهم نتيجة سقوط الدار عليهم[١]. وفي كثير من الأحيان كان يقوم شخصان أو أكثر بالعمل سوية أي مشاركة في التجارة وغيرها من النشاطات الاقتصادية ومن ضمنها تجارة العبيد، وقد يربحان أو يخسران، وربما تنتهي الشراكة في اتفاق بالتراضي بتقسيم الأموال فيما بينهم وفض الشراكة. ولدينا نص من سيبار يوضح هذه الحالة يؤرخ في عهد الملك البابلي حمورابي، يقول النص:**(إيريب– سين Erib – Sin ونور– شماش Nur – Samas قاما بعمل على أساس المشاركة، وبعد ذلك دخلا إلى معبد شماش وعملا تصفية حسابهم، والمال، الديون، عبيد ذكور وإماء، الطريقة (سيك sic)كذلك في المدينة،هما قسما بالتساوي، وثبتا عملهما. فيما يتعلق بالمال، عبيد ذكور وإماء، والديون، الطريقة(sic) في المدينة، من القش إلى الذهب،لا أحد سيدعي على الآخر،هما أقسما باسم شماش،آيا، مردوك، وحمورابي . تبع بأسماء الشهود أمام أويل – إيلوم Awil– Ilim ، ....الخ)**[٢] .

لسبب ما يقوم الشركاء بفض الشراكة، ويبدو أن هذه العملية تتم في معبد المدينة، وذلك لتكون الآلهة شهوداً على هذه العملية. وهنا نجد الشريكان يقومان بتصفية حساباتهما في معبد شماش في سيبار، التي كانت تتضمن عبيداً وإماء، ومالاً موجوداً و آخر مقرضاً عند تجار أو أشخاص آخرين وسيتم تحصيلهما لاحقاً. كل هذه الأموال اقتسماها بالتساوي. وهنا يذكر الطريقة التي تمت بها عملية فض الشراكة(سيك sic) التي ربما كانت عكس البوكانو التي تعني أن العملية تمت، والـ (سيك) ربما تعني أن العملية قد انتهت، وأخذ كل منهما حقه كاملاً كما جاء في الفقرة من القش إلى الذهب، والتي تعني أنهما تقاسما كل

١ – الرويح ، المرجع السابق ، ص ٥١ .

2 - Wyk , S . V. , Old Babylonian family division agreement from a deceased estate analysis of its practical and theoretical mechanisms , Fundamina 19 , UNISA , University of south Africa , 2013 . p 158 .

الأموال من أنفه شيء إلى أثمنه. أياً يكن، فقد تم فض الشراكة وأقسما بآلهة المدينة الرئيسة التي يأتي في مقدمتها شماش ثم آيا ومردوك وأخيراً باسم الملك الحاكم حمورابي أن لا أحد سينقض ما جاء في هذا العقد أو يدعي على الآخر في المستقبل .

تذكر النصوص المدونة خلال عشرين سنة من حكم بابل لمدينة لارسا أسماء أشخاص كثيرين يوصفون في اللغة الأكادية بأنهم تمكارو أي تجار،ومن أشهرهم شيب– سين Shib – Sin الذي كان الأكثر نشاطاً وحركة خاصة في السنوات الأخيرة من حكم ريم– سين ، وحصل على لقب شيخ التجار في ظل حكم حمورابي،إلا أن هذا اللقب اختفى في عهد سمسو– إيلونا خليفة حمورابي[١]. فقد ذكر في أحد النصوص لهذا التاجر قيامه ببيع أمة مع طفلها كانا ولادة منزل إلى شخص يدعى إيلشو– ناصر Ilsu – Nasir [٢] .

عندما اعتلى سمسو – إيلونا العرش كانت هناك أعداد كبيرة من العبيد في بابل قد جلبت من القبائل البدوية التي كانت تقطن شمالي بلاد الرافدين إلى بابل، لذلك أصدر أمراً بمنع شراء أشخاص من قبائل السوتيين[٣] التي كانت منتشرة في مناطق أدمرص وأرابخا، ومن يفعل ذلك سيفقد أمواله التي دفعها ثمناً لهم، إذ يقول نص الأمر ما يلي:(**قل لـ إيبي شاخان – هكذا يقول سمسو – إيلونا:لا يحق لأحد أن يشتري رجالاً أو نساءً من السوتيين في أدمرص وأرابخا أبداً، والتاجر الذي يشتري أناساً من السوتيين في أدمرص وأرابخا يخسر أمواله!**)[٤]. هذا الأمر ربما كان بمثابة مرسوم ملكي من قبل سمسو– إيلونا ، ولكن السبب وراء ذلك غير واضح ؟

وفي نص من عهد الملك عمي – ديتانا، نقرأ عن وكيل(تاجر جوال) قصد مدينة أشنونا لشراء أمة وسمسم لحساب تاجر مقيم في سيبار، ونفهم من هذه الرسالة أن الوكيل كان قد اشترى أمة بالدين وأنه كان في حاجة للمال لتسديد قيمة الأمة ولشراء السمسم، فطلب منه تسليمها إلى مبعوث قد يكون حامل

---

[١] ـ كلينكل ، المرجع السابق ، ص١٦٢ .

[2] – Seri , A ., op . cit , p 51 .

[٣] ـ السوتيون : مجموعة من القبائل الرعوية انتشرت في جميع أنحاء بلاد الرافدين في العصر البابلي القديم ، ظهرت في منطقة الفرات بالقرب من ترقا ، وقد عملوا كمرتزقة ، فقد استخدمهم شمشي ـ أدد الأول في الهجوم على مدينة قطونان وعلى مدينة تدمر ، كما كان لهم دور فعال في حماية القوافل ، ومنها قافلة ديلمون (البحرين) ، وكذلك استخدمهم حمورابي كجواسيس بعد أن أخضعهم تحت سيطرته . انظر : Heimpel , W . , op . cit , p 25.

[٤] ـ الرويح ، المرجع السابق ، ص٥٢ .

هذه الرسالة. وفي رسالة أخرى يأمر فيها مستلمها أن يشتري أمتين سوبارتيين عندما يصل إلى مدينة أشنونا، ويبدو أن مدينة أشنونا قد أصبحت مركزاً لتصدير العبيد في هذه الفترة (١) .

ب – أسعار العبيد : كانت أسعار العبيد متفاوتة ومتنوعة، فمنهم العبيد المجلوبون من خارج البلاد ومنهم المحليون، وقد تراوحت بين ١٠ و٢٠ شيقلاً من الفضة للعبد الواحد. ونجد أن مبلغ ٢٠ شيقلاً من الفضة يتكرر في أكثر العقود وهو بدوره يعكس مدى التطبيق القانوني في العقود إلى جانب أسعار مختلفة أخرى. فمن خلال نصوص بيع العبيد نجد أن أسعار العبيد في عهد ريم – سين ملك لارسا كانت متساوية بين العبد والأمة وقد تراوحت بين ١٠ و٢٠ شيقلاً لكل منهما. وفي عهد أنليل – باني ملك إيسين حددت بـ ١٠ شيقلات من الفضة، وفي عهد سمسو– إيلونا بين ١٠ و٢٠ شيقلاً من الفضة. وقد سجلت أدنى سعر لهذه العقود وهو ٤ ١\٢ شيقل من الفضة للعبد الواحد، ويعود هذا العقد لمدينة توتوب، فضلاً عن عقد آخر من مدينة سيبار، ويعود للسنة الأربعين من عهد حمورابي سجل سعر٦ شيقلات من الفضة للعبد الواحد، أما أعلى سعر سجلته هذه العقود فهو ١٠٨ شيقلاً من الفضة، ويعود لمدينة سيبار أيضاً ويؤرخ في السنة الثانية من حكم الملك عمي – ديتانا ، فضلاً عن عقد آخر سجل سعر٩٠شيقلاً من الفضة من مدينة سيبار، ويؤرخ في السنة الرابعة والعشرين من حكم الملك إيبي – إيشوخ (٢).

وأسعار العبيد هذه متقاربة مع العصر الأكادي وعصر سلالة أور الثالثة اللذين سبقا العصر البابلي القديم، فمتوسط سعر العبد في العصر الأكادي وعصر السلالة الثالثة في أور كان بين١٠ و١٥ شيقلاً من الفضة ، وأدنى سعر كان من ٢ إلى ٣ شيقلات للعبد، والسعر الأعلى ٤٣ شيقلاً (٣).

لقد تعرضت أسعار العبيد في العصر البابلي القديم لعدة عوامل أدت إلى تقلبها وتذبذبها، فأسعار العبيد كانت تحدد بحسب العمر والقوة والجنس والجمال وإتقان مهنة ما كما أسلفنا، ففي عهد حمورابي واجهت البلاد نقصاً كبيراً في الأيدي العاملة،الأمر الذي أدى إلى استجلاب العبيد من الخارج، وإلى إصدار قانون يضمن حماية العبيد سواء كانوا من أصل محلي أو من خارج البلاد(٤). وفي سنوات حمورابي الأخيرة انخفضت أسعار العبيد، وربما كان ذلك بسبب تدفق أسرى الحرب إلى بابل. أما في سنوات سمسو – إيلونا الأخيرة فقد ارتفعت أسعار العبيد بشكل كبير وذلك بسبب قلة مصادرهم وبسبب القيود التي وضعت

---

١ - كلينكل ، المرجع السابق ، ص٢٤٨ .

٢ - الطائي ، المرجع السابق ، ص ٤٤ .

3 - Mendelsohn ,I ., op . cit , p 117 .

٤ - الطائي ، المرجع السابق ، ص ٤١ .

على تجارة العبيد. وقد استمر ارتفاع أسعارهم في عهد إيبي – إيشوخ ، وقد رافق ارتفاع أسعار العبيد ارتفاع أسعار مواد أخرى كالحبوب،لأن هذا الملك فقد بعض الأقاليم التابعة له، التي كانت تزود مملكته بالعبيد والحبوب، فكان لذلك أثر على إمكانية مدينته للحصول على الحبوب والعبيد[١] .

ولكن الأسعار بدأت بالانخفاض بشكل تدريجي،عندما أزيلت القيود عن تجارة العبيد وفتحت أسواق جديدة بالتزامن مع استجلاب عبيد من منطقة أشنونا في السنتين الثانية والثامنة من عهد عمي – صدوقا، ومن عيلام في السنة ٣٧ من عهد عمي – ديتانا والسنة الرابعة من عهد عمي – صدوقا، فبيع هؤلاء العبيد بأسعار أقل من أسعار العبيد الذين بيعوا في عقود سابقة. وقد قسم العبيد الأجانب الذين جلبوا إلى بابل،إلى شماليين:عبيد من سوبارتوم ومن بلاد ما بين النهرين(من حوض الخابور والفرات الأعلى ودجلة إلى السفوح الشرقية لجبال زاغروس على دجلة). وجنوبيين: من أشنونا وعيلام. وكانت أسعار العبيد الشماليين أكثر غلاء وأكثر انتشاراً في بابل في عهود إيبي – إيشوخ وعمي – ديتانا وعمي – صدوقا على التوالي، أما العبيد الجنوبيون والبابليون من ولادة منزل فكانوا الأرخص. وسبب ذلك كثرة عددهم وتنوع مصادرهم[٢]. ولكن العبيد الشماليين بدأ عددهم يتناقص في مدينة بابل في عهد آخر ملك من ملوك بابل الأولى وهو سمسو– ديتانا، وربما كان سبب ذلك إلى ظهور دولة ميتاني في شمالي سورية [٣] .

أما أسعار الإماء في عقود البيع،فقد زودتنا تلك العقود بمعلومات كثيرة عن ذلك، فمن خلال عقود البيع نلاحظ أن نسبة عقود بيع الإماء تبلغ نحو ٦٠ % من مجموع عقود بيع العبيد، وهذه النسبة المرتفعة تعكس مدى أثر العرض في الأسواق الذي أدى إلى انخفاض أسعار الإماء، فكان أدنى سعر سجلته تلك العقود في العصر البابلي القديم هو ٣ شيقلات من الفضة، وهو من تل الدير[٤]، وربما يعود إلى فترة عهد سين – موباليط فضلاً عن أسعار مقاربة أخرى، كعقد بيع أمة بـ ٣ شيقلات من الفضة جاء من مدينة لاكابا [٥]، ويؤرخ في السنة الثالثة عشر من حكم الملك سمسو– إيلونا. وفي عهد عمي – صدوقا بيعت الأمة بـ ١١٢ ٤ شيقل من الفضة. أما أعلى سعر سجلته عقود الشراء فقد بلغ ٧٣ شيقلاً من الفضة للأمة الواحدة من مدينة سيبار، و يعود إلى حكم الملك إيبي – إيشوخ. وبصورة عامة كانت أسعار الإماء في

---

1 - Sayce , A. H ., op . cit , p 76 .

2 - Koppen , F ., op . cit , p p 17 – 19 .

3- Snell , D ., op . cit , p 9 .

٤ ـ تل الدير : يقع على بعد ٣٠ كم جنوبي غربي بغداد ، ونحو ٤ أميال شمال غربي مدينة سيبار ، يعد هذا الموقع غنياً بأبنيته وألواحه ، التي تعود لفترة إيسن و لارسا ومملكة بابل الأولى.انظر : الطائي ، المرجع السابق ، ص٤٦.

٥ ـ لاكابا : لم يحدد موقعها بشكل دقيق ، ولكن يتوقع أن تكون شمالي بابل . انظر : المرجع نفسه ، ص ٥٠ .

العصر البابلي القديم تتراوح ما بين ٥ – ٢٠ شيقلاً من الفضة، وهذا لم يمنع وجود عقود أخرى تسجل أسعاراً أقل أو أكثر من ذلك(١).

بيد أن حالات بيع الأطفال آنذاك كانت قليلة مقارنة بحالات بيع العبيد والإماء. وأحياناً قد يتم بيع الأطفال مع أمهاتهم رأفة بهم. وكان أقل سعر سجلته عقود بيع الأطفال في العصر البابلي القديم هو ٥ شيقلات من الفضة، وقد جاءت هذه العقود من مدينة سيبار، وتعود إلى السنة الثانية عشر من حكم الملك حمورابي، أما أعلى سعر سجلته فقد بلغ ١٢ شيقلاً من الفضة ، وهو من تل الدير، ويعود إلى فترة حكم حمورابي فضلا عن أسعار أخرى متنوعة(٢) .

هكذا نجد أن تجارة العبيد وظاهرة بيعهم كانت منتشرة في جميع أنحاء الشرق القديم. ومصادقاً عليها في العصر البابلي القديم على شكل عقود كاملة مسجلة لاستجلاب العبيد، وصياغة عقود بيع العبيد كانت تتغير باستمرار وبشكل جذري. حيث نجد اختفاء مادة أو فقرة البوكانوم وإدراج فقرة الـ (سي. بي SI .BI) التي حلت مكانها في جميع عقود البيع ولجميع الممتلكات في شمالي بلاد الرافدين، والضمانات التي كانت تقدم للمشتري. كنتيجة لذلك، عقود بيع العبيد جاءت لتخدم هدفين: الأول كان وسيلة لتقديم دليل على أحقية ملكية العبد وحالته الصحية والقانونية، والثاني تاريخ اكتساب هذه الأحقية الذي يمكن تقديمها عند الضرورة. أياً يكن، فعقود استجلاب وبيع العبيد قدمت لنا معلومات مهمة ومفيدة، حول مفهوم جنسية وجغرافية تجارة العبيد في أواخر العصر البابلي القديم(٣) . (انظر الشكل ٤) .

---

١ ـ المرجع نفسه ، ص ٤٨ .

٢ ـ المرجع نفسه ، ص ٤٩ ــ ٥٣ .

3 - Koppen , F . V ., op . cit , pp 10 , 14 .

الفصل الثالث – أنواع العبيد

أولاً – عبيد المعبد :

١ – العبيد كهبة للمعبد .

٢ – العبيد كهبة لكاهنات المعبد .

٣ – العبيد كجزء من الإرث لكاهنات المعبد .

– العبيد كجزء من تركة الناديتو .

٤ – العبيد كجزء من مهر كاهنات المعبد .

– أعمال عبيد الكاهنات .

ثانياً – عبيد القصر (عبيد الدولة) :

١ – العبيد كهدايا للملوك والحكام .

٢- أعمال عبيد القصر .

٣ – احتجاز عبيد القصر .

ثالثاً – العبيد الخاصون (عبيد المنزل) .

١- العبيد كهبة للأبناء و الآباء .

٢ – العبيد كجزء من الإرث للأبناء .

٣- أعمال العبيد الخاصون :

أ- أعمال العبيد الخاصون في الغزل و النسيج والخياطة .

ب – عقود تأجير العبيد .

الفصل الثالث

أنواع العبيد

في أوائل عصر السلالات السومرية (٢٩٠٠ – ٢٣٥٠ ق.م) كانت المعابد والقصور الملكية هي المالك الوحيد للعبيد.ولكن نتيجة لتطور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية،أدى ذلك إلى تطور الملكية الشخصية للعبيد بالتدريج وأصبح العامة بإمكانهم امتلاك عبيد أيضاً[١].

وبهذا لم يكن العبيد من نوع واحد،فقد كان هناك ثلاثة أنواع لهم:عبيد تابعون للمعبد وعبيد تابعون للقصر أو للدولة،وبما أنه كان يسمح في بعض الحالات بالتزاوج بين العبيد،وبين العبيد والأحرار، فالأطفال الذين كانوا ثمرة هذا الزواج شكلوا حالة اجتماعية لوالديهم.هذه الظاهرة وجدت بشكل محدد في بلاد الرافدين خلال العصر البابلي القديم،أدت إلى ظهور مجموعة خاصة من العبيد يدعون(wilid bitim عبيد ولادة منزل). وبهذا تشكل نوع ثالث من العبيد وهم العبيد الخاصون[٢] . وهؤلاء العبيد المملوكون من قبل الأفراد والأسر، يبدو أن وضعهم كان أفضل من وضع العبيد الآخرين التابعين للمعبد والقصر، إذ كانت تتاح لهم فرص للعتق من العبودية،أو فرص لتبنيهم من قبل أسيادهم[٣] .

وسنتحدث عن هذه الأنواع الثلاث للعبيد كلاً على حدى :

أولاً – عبيد المعبد :

المعبد هو مسكن الآلهة،فقد صورت الآلهة قائمة في قدس الأقداس،إذ كانوا يأكلون ويشربون ويمارسون الجنس مع نساء المعبد في ثياب الكهنة. فالآلهة كانوا محاطين بعدد من الكهنة الذين سموا أنفسهم عبيد

---

[١] ـ ساغز ، عظمة بابل ، المرجع السابق ، ص ١٨٩ .

[2] - Vandorpe ,L ., op . cit , p 9 .

[٣] ـ ثلجي ، المرجع السابق ، ص ١٦٤ .

الآلهة، ومحاطين بعدد من التابعين والموظفين والخدم والعبيد.الذين التزموا بتكريس جزء من وقتهم أو بتكريس وقتهم كله من أجل خدمة الآلهة والمعبد[١].

كل مدينة كان لها معبد واحد على الأقل،وكل معبد كان له مشرف يسمى بالسومرية (سانغا sanga) وفي الأكادية(شانغو shangu). يشرف على الأعمال والنشاطات في المعبد. وفي الوقت نفسه كان يساعده الكاهن الأعلى(إين en) والكاهنة العليا (إينتو en^{tu}) في ممارسة الطقوس الدينية المقدسة والخدمات. ومن أهم موظفي المعبد الكهنة و الكاهنات. ولممارسة هذه الوظيفة، يجب أن يكون الشخص الشاب من عائلة نبيلة ويمتلك حريته المطلقة وخالياً من العيوب البدنية. كما يجب أن يتعلم القراءة والكتابة لأن المعبد غالباً هو الذي كان يدير المدرسة[٢].

منذ فجر التاريخ(٣٢٠٠ ق.م)كانت هناك ثروة كبيرة تحت تصرف المعبد، وقد كان منظماً بشكل جيد،سيطر على اقتصاد المدينة بشكل كامل،وقد كان يملك كميات كبيرة من المعادن الأولية، والمعادن النفيسة، التي كان يحصل عليها عن طريق الهدايا من قبل الملوك بالدرجة الأولى ومن المتعبدين من الأغنياء والفقراء على السواء الذين كانوا يخصصون للمعابد جزءاً من مكاسبهم اليومية كتقدمة لإله المعبد كسباً لرضاه. كما كان المعبد المالك الأعظم للأراضي، فهو يملك بالإضافة إلى فناء المعبد مساحة كبيرة من الأراضي خارجه، وقد قسمت هذه الأراضي إلى قسمين:أراضٍ فلحت من قبل عبيد المعبد وعمال المعبد الأحرار من الطبقات الأدنى. وأراضٍ أُجّرت لفلاحين من طبقة الأحرار، وقد كانوا يستلمون من مخزن المعبد البذار والحيوانات و الأدوات الضرورية للفلاحة[٣]. وهناك ورشات تابعة له أيضاً فكادر المعبد كان يضم النساجين والخياطين الذين كانوا من الأحرار والعبيد. وقد كانت تلك المواد الأولية تحول إلى سلع مصنعة في ورشاته. قسم من هذه السلع كان يستخدم من قبل أسرة المعبد، وأما القسم الآخر فقد كان يباع في الأسواق. في حين استخدمت المعادن النفيسة المتكدسة في تجارة عامة عن طريق المقايضة وفي القروض لأشخاص آخرين مقابل فائدة. وكان المعبد أيضاً يملك قطعاناً كثيرة من الماشية، وبذلك كله

١ – سعفان ، كامل ، معتقدات آسيوية (العراق ، فارس ، الهند ، الصين ، اليابان)، موسوعة الأديان القديمة، دار الندى ، نصر ، ١٩٩٩م ، ص٥٥ .

2 – Bertman , S ., Handbook to life in an Ancient Mesopotamia , New York 2003.P128.

3 - Mendelsohn , I., op. cit , pp 99 - 100 .

تكدست في خزائن المعابد كميات كبيرة من الأموال. ولما لم يكن في مقدور الكهنة أن يستخدموا هذه الثروة كلها، حولوها إلى رأس مال مستثمر في كافة المجالات الاقتصادية ولاسيما في القروض الربوية[١] .

إذاً،كان المعبد الممول المالي الأكبر للقروض وقد غزا السوق كتاجر وممول،وبيده المشاغل الصناعية الكبرى،وكان مالك العبيد الأكبر في كل مدينة من البلد،وكان يحصل عليهم من مصدرين رئيسين كهبة:الأول من أسرى الحرب، والثاني من أشخاص متعبدين . وبما أن كهنته وموظفيه يُعَدُّون جزءاً أساسي في المعبد، ويعملون في خدمة الآلهة فيه، كانوا يكرسون ما يملكون للمعبد أثناء حياتهم، فالعبيد الذين كانوا يحصلون عليهم جزء من أملاك المعبد. وبهذا يمكننا تقسيم مصادر عبيد المعبد إلى قسمين، الأول يكون كهبة مقدمة للمعبد أو لكهنته أو لموظفيه. والثاني إرث للكاهنات من آبائهن. وسندرس هذا النوع من العبيد بحسب ما توفر لدينا من نصوص .

١ – العبيد كهبة للمعبد :

كان مصدر المعبد من العبيد بشكل رئيس هو أسرى الحرب فقد كان ينوبه الحصة الأولى منهم، فإذا انتصر الملك في معركة خصص جزءاً من الغنائم التي يأتي في مقدمتها العبيد لمعبد إلهه الذي كان يعتقد أنه هو من نصره على أعدائه. ففي الرسالة رقم ٤٣٦ ٢٦ السابقة الذكر، المرسلة من ياسيم – إيل إلى سيده زمري– ليم ، يخبره فيها على لسان قائد الجيوش خمديا،عن اغتنام أسرى حرب من مدينة أماز وأن جزءاً منهم سيكون لمعبد الإله الذي يريده سيدي،فيقول:**(كما لبقية أسرى الحرب،أنا سأوضح أي منهم الذين معي للآلهة الذي يرغب سيدي)**[٢]. كان أول سهم من الغنائم والأسرى من نصيب المعبد، وهذه الممارسة في إهداء أسرى الحرب إلى المعابد انتشرت في جميع أنحاء العصر البابلي. ولما كانت سلطة الملك مستمدة من الآلهة، فقد كان وكيلاً ونائباً لإله المدينة على الأرض، كانت الضرائب تفرض باسم الإله، وكان الملوك يشعرون بشدة الحاجة إلى غفران الآلهة، حماية لهم ولسلطانهم، فبنوا المعابد،وزودوها بالأثاث والطعام والعبيد،وخصصوا لها مساحات واسعة من الأراضي الزراعية،وكان قسم من موارد الدولة يؤدى إليها كل عام[٣]. كما كان كبار الموظفين في الدولة وبعض أفراد العامة يكرسون جزءاً من عبيدهم للمعبد من أجل حماية الآلهة لهم[٤]. كما جاء في النص التالي، من مدينة أشنونا حيث قام شخص يدعى

---

١ – سعفان ، المرجع السابق ، ص ٥٥ – ٥٦ .

2 - Heimpel , W ., op . cit , p 368 .

٣ - سعفان ، المرجع السابق ، ص ٥٥ .

4 - Mendelsohn , I ., op . cit , p 102 .

نور– أنمارتو **Nur – Anmartu** بتقديم أمته نذراً للمعبد، لخدمته والعمل فيه،يقول النص:**(أيامُشَلِمات Aamusalimat،أمة نور– أنمارتو،نُذرت إلى شماش، المدعي الذي يدعي، مع إخوته وأبنائه، وحنثوا بقسم(الإله)تِشباك Tispak**[١] **و(الملك) إيبال – بيل Ibal – piel، سيدفع خمسة مينا فضة،ويمزق لسانه،أسماء الشهود وطبعات الأختام)**[٢] .

يمكن تأريخ هذا النص إلى مدينة أشنونا خلال عهد ملكها إيبال–بيل الأول ١٨٤٠ ق.م،وذلك اعتماداً على اسم ملكها واسم إلهها الحارس تشباك .

يتبين لنا من هذا النص أن نور – أنمارتو قدم أمته ايامُشَلِمات كنذر إلى الإله شماش. وقد فرض شرطاً جزائياً على إخوته وأبنائه،إذا ادعوا ملكية الأمة وخالفوا القسم الذي أدوه باسم الإله تشباك والملك إيبال– بيل،مضمون الشرط أن من يفعل ذلك يدفع غرامة مقدارها نحو ٢٥٠٠غراماً من الفضة بالإضافة إلى قطع لسانه،واختتمت الوثيقة بأسماء الشهود وطبعات أختامهم. يبدو أن الادعاء على ملكية خاصة للمعبد يُعَدُّ جريمة وهذا ما وجدناه في هذا النص، فقد كانت العقوبة قاسية جداً. ففي معظم النصوص التي ورد فيها شرط جزائي لم نلاحظ القسوة والصرامة فيها كما في هذا النص .

كما كان الآباء الذين ليس لديهم أولاد يقومون بوهب ثروتهم للمعابد،ومن ضمن الثروة العبيد والإماء،وفي أزمنة المجاعة كان ينذر الوالدان أطفالهم للمعبد كعبيد مؤقتين،من أجل الحفاظ على حياتهم من سغب الجوع، وكان أولئك الأطفال يستخدمون في خدمة المعبد،الذي كان يؤجرهم بحسب العمل أو المهنة التي يستطيعون القيام بها،وكانت الأجرة للمعبد[٣].

لدينا نص قرار محكمة بشأن أمة تدعى نوبتاNubta كانت قد كرست للمعبد من قبل سيدها السابق،لكن بعد وفاته أخذها أخوه شماش– زير– اوشابي Shamash– Zer– Ushabshi إلى منزله الخاص، واتخذها كمحظية له، وقد أنجبت له ثلاثة أطفال،وعندما عرضت القضية على المحكمة، قررت

١- تشباك : إله بابل الحارس على أشنونا . من المحتمل انه دخل اليها من قبل الحوريين (اله الطقس تيشوب). انظر : Lurker , M ., Dictionary of gods and goddesses, devils and demons , London 2004 . P185.

٢- سليمان ، كروان عامر ، المرجع السابق ، ص ١١٢.

3- Oppenheim ,A . L ., Ancient Mesopotamia , op . cit , p 107 .

ما يلي:(**بينما شماش– زير– اوشابي على قيد الحياة،هي لتخدمه،وهو لا يشتهيها،وشماش – زير– اوشابي لن يبيعها بالفضة أو يزوجها لعبد)**[١] .

إذاً كان قرار المحكمة أن تبقى الأمة نوبتا مكرسة للمعبد وستبقى مع أبنائها في خدمة معبد الإله شماش،وفي الوقت نفسه ستخدم شماش– زير– اوشابي طيلة حياته، ولكن لا يحق له ممارسة الجنس معها، كما لا يحق له بيعها أو تزويجها لعبد.نحن نعلم من خلال المادة ١٤٦ من قانون حمورابي،أن الأمة التي تنجب لسيدها أطفالاً لا يمكن بيعها(كما سيأتي معنا في الفصل اللاحق)،ولكن المحكمة هنا منعت شماش– زير – اوشابي من بيعها ليس لهذا السبب فقط،بل لأنها تخص المعبد ولا تخصه هو بالذات،ولكن لأن أخاه هو الذي وهبها للمعبد،فقد تعاطفت معه المحكمة،وفرضت عليها خدمته فقط .

وقد يكون العبيد هبة مقدمة من المعبد لموظفيه،لإخلاصهم في خدمته أو جزءاً من أجورهم أو رواتبهم.ففي نص يؤرخ في عهد الملك داميق– إيليشو ١٨١٦ – ١٧٩٤ ق . م،آخر ملك من سلالة أيسين،نجد ما يأتي:**(موظف المسح لكاهن الإلهة نينليل**[٢] **،وموظف البورسبومو،جميعهم – حقل واحد مروي للمعيشة، زبدية واحدة زاكولا، أربع أدوات أثاث، سريران، كرسيان،عبد ذكر:حصة أودودو Ududu،الأبن الأكبر سناً)**[٣].

وظيفة المسح أو الدهن كانت تتم في المعبد، فمن طقوسه المسح بالزيت الذي يخص الإلهة نينليل، وهذه العملية لها قدسية خاصة ولذلك يقوم بها أحد كهنة المعبد. وقد استلم حصته التي تألفت من حقل مروي وزبدية من نوع زاكولا وأثاث منزل وعبد. وأما حصة بقية الموظفين فلم تكن تتضمن عبيداً(انظر ملحق النصوص) .

1- Steele , L. D ., and Others , Women and gender in Babylonia , the Babylonian world , edited by Gwendolyn , L , New York and London , 2007. P 310 .

٢ - نينليل : إلهة بلاد الرافدين القديم ، زوجة إنليل وأم إله القمر نانا . هي إلهة عطوفة رحيمة بميزة الأمومة . الآشوريون أخذوها لتكون زوجة الإله الحارس للامبراطورية آشور . انظر : Lurker ,M., op . cit , p 137 .

3 - Chiera , E ., Legal and administrative documents from Nippur ,chiefly from the dynasties of Isin and Larsa , University of Pennsylvania , the University of Museum publications of the Babylonian section , vol . 8 , No.1 , Philadelphia , 1914 . PP 52 - 53.

٢ – العبيد كهبة لكاهنات المعبد :

كان هناك عدة أنواع من الكاهنات في العصر البابلي القديم،بعضهن كن يبقين عازبات أو غير متزوجات،وبعضهن كنَّ يعشن بشكل طبيعي في الرواق المحيط بالمعبد–كجماعة.وأهم تلك الكاهنات كانت الناديتو Naditu والقاديشتو Qadistu [١] والكولماشيتو **kulmasitu** [٢] والشوجيتو **sugetu**[٣] وقد كانت الناديتو هي الكاهنة الأفضل والأرفع مكانة،وهي امرأة دخلت في خدمة المعبد.في مدينة سيبار كانت ناديتو الإله شماش تعزل في الرواق الذي يسمى(غاغو gagu)[٤] حتى وفاتها. ولم تكن طبقة النساء من الناديتو مقتصرة على مدينة واحدة،فقد وجدت في عدة مدن في العصر البابلي القديم. مواد من قوانين حمورابي خُصَّت للنساء،اللواتي يمكن أن يتزوجن ولكن لا يسمح لهن بإنجاب الأطفال، أن يتبنين أطفالاً أو يزودن أزواجهن بمحظية من إمائهن لتنجب أطفالاً.كاهنات الناديتو كان لديهن غالباً ممتلكات مادية خاصة،منها منازلهن الخاصة داخل الرواق والحانات،كما كن يعملن في القروض الربوية والتجارة وتأجير وبيع العبيد وغير ذلك[٥] .

جميع نساء الناديتو كن من أسر نبيلة وعند دخولهن إلى المعبد كان يقدم لهن العبيد كهبات من أسرهن لخدمتهن، ففي النص رقم 156 109 JCS 2 ،الذي يؤرخ في عهد حمورابي، قام حمورابي بوهب أخته الناديتو إيلتاني بنت سين – موباليط أمتين عندما دخلت في خدمة المعبد،**(واحدة تدعى آجا**

[١]- الناديتو : كاهنة تكرس نفسها عادة لعبادة إله معين ، غير متزوجة ، لا يسمح لها بإنجاب الأطفال ، وتقيم في معبد خاص بالنساء اسمه غاغو . أما القاديشتو بالسومرية نوجيج ، وهي نوع من العاهرات المقدسات ، فالعهر المقدس كان شكلاً من أشكال العبادة و التقرب من الآلهة و يسمح لها بالزواج وإنجاب الأطفال . انظر : مرعي ، عبادة آلهة الخصوبة،ص ٥٣ .

[٢] - الكولماشيتو : امرأة غير منعزلة قادرة على القيام بأعمال صفقات مستقلة . تأتي بعد القاديشتو في الأهمية ، (جاء ذكرها بعد الناديتو و القاديشتو في المادة ١٨١ من قانون حمورابي) ، و قد عملت أيضا كناديتو مردوك . ليس هناك دليل أنها أنجبت أطفالاً . انظر : Harris ,R ., op . cit , p 324.

[٣] - الشوجيتو : ربما كانت الأخت الشابة للناديتو ، التي تزوجت من زوج ناديتو مردوك بغرض أن تنجب أطفالاً للعائلة. وربما كانت امرأة حرة متبنية من قبل والد الناديتو . في قانون حمورابي الشوجيتو تذكر إلى جانب ناديتو مردوك ، و قد نفترض أن أية إشارة إلى شوجيتو و ناديتو معاً ، يبدو أنها ناديتو مردوك المقصودة . انظر : Ibid ., p 321.

[٤]- الغاغو : مصطلح الغاغو الذي ربما كان دخيلا من السومرية ga- gi محصورة بالناديتو والتي تعني منزل مغلق (الرواق) . انظر : Steele , L . D ., op . cit , p 307.

[5] – Ibid ., p 307 .

– توكولتي Aja – Tukulti)،لها وظيفة ما غير معروفة،(**والأخرى تدعى شماش– ليبور Samas – Libur ،كانت مغنية**)[١] .

وفي الرسالة رقم PBS 7 60 من سيبار، تؤرخ في عهد حمورابي، ناديتو تكتب إلى والدها ترجوه أن يسامح العبد الذي أهان أخاها،ويرسل ذلك العبد إليها، وبالفعل استجاب الوالد لطلب ابنته الناديتو وعفى عنه ثم أرسله إليها كهبة،تقول الرسالة:(**أخبر والدي:ابنتك بيلسونو Belessunu أرسلت الرسالة التالية:ربما سيدي شماش و سيدتي آيا يحفظونك بصحة جيدة إلى الأبد من أجلي.فيما يتعلق بقضية العبد الذي نطق بالإهانة ضد ابن سيده وقد وضعه في السجن،أنا أريد أن أقول التالي:ربما أنا أتوسل؟ والدي أن يفكر فيه أكثر ويدعهم يطلقون سراحه.أنا الآن سأرسل لك اسقودانون Asqudanum(مع هذه الرسالة).أنا(مسبقاً)قد أرسلت لباس ثوب(من أجل اسقودانوم)، لكنهم لم يعطوه له، بالرغم أنه هو شخص يحبه والدي. أنا الآن سأرسل هذا الرجل و(هذه المرة) والدي يجب أن يهتم(بهذه المسألة).أنا سأستمر بالصلاة لأجلك إلى سيدي وسيدتي بتطهير الأيدي. أنا أتمنى من والدي أن يعطيني ذلك العبد كهبة**)[٢]. بعد أن استجاب والد بيلسونو لها، وأرسل ذلك العبد إليها كهبة، قامت بتأدية طقس الوضوء بغسل يديها، ومن ثم الابتهال والصلاة للآلهة شماش وآيا من أجل حياة والدها كشكر لوالدها وتعبير عن امتنانها له.

وفي النص التالي رقم CT 48 2 من عهد حمورابي أيضاً،قام والدان بوهب ابنتهما أمة وحقولاً ومنزلاً،عندما دخلت في خدمة المعبد كقاديشتو،يقول النص:(**والدا مارات– إيرصيتوم Marat – Ersetim أعطوا ابنتهم أمة تدعى سانيق– قابوسا Saniq – qabusa مع مساحة حقول ومنزل،عندما مارات– إيرصيتوم عينت كامرأة قاديشتو**)[٣] .

القاديشتو،هي امرأة دخلت في خدمة المعبد ككاهنة وقد ظهرت مجتمعة مع عدد من نساء المعبد كالناديتو والكولماشيتو والشوجيتو، وكل منهن لها علاقة خاصة بإله ذكر ولها نشاطات جنسية تمارسها في المعبد(العهر المقدس).هذه الكاهنة لم تكن معزولة واستطاعت أن تكسب ممتلكات خاصة، وأن تتزوج، وتنجب أطفالاً،بالإضافة إلى ذلك،هناك بعض الإشارات أنها قد عملت كمرضعة أو كداية (قابلة)[٤].أياً

---

[1] - Harris , R ., the naditu woman ,studies presented to A . Leo Oppenheim , the oriental institute , university of Chicago , Illinois , 1964, Pp135 .

[2] - Oppenheim , A. L ., Letters from Mesopotamia ,p 93 .

[3] – Seri , A ., op . cit , pp 51 – 52 .

[4]– Spade , G ., op .cit, p 5 .

يكن ، بعد عشر سنوات أنجبت الأمة سانيق- قابوسا بنتاً، فجاء أقارب القاديشتو مارات- إيرصيتوم مطالبين بالأمة وابنتها.وقد رفعت القضية إلى الحكيمين في المدينة أكشاك Aksak وسارداي Sardai اللذين تفحصا الوثيقة، وأكدا أن الأمتين تخصان مارات إيرصيتوم ،وأن دعوة أقاربها باطلة لا صحة لها.لأن الوثيقة كانت مختومة في الأسفل وعليها شهود أنها هبة إلى مارات- إيرصيتوم من والديها[١] .

عندما كانت الفتاة تدخل إلى المعبد كناديتو شماش،تصبح فرداً من طبقة المعبد الخاصة.فالمعبد لديه موظفون خاصون يديرون شؤون المعبد ويعتنون بمصالح الناديتو كواحدة من موظفيه المهمين. وكان يتوجب على الناديتو أن تقوم بالتزامات وواجبات معينة نحو المعبد،على سبيل المثال كان جزء من الهبات التي تقدم للناديتو أو لغيرها من الكاهنات والكهنة والتي كان من ضمنها العبيد كان يعطى للمعبد. وقد كانت ملتزمة بدفع تقدمات إلى معبد شماش الذي يدعى (إيبابارEbabbar) في مدينة سيبار لاحتفالات شماش[٢]. وهناك نصوص من مدينة سيبار جاء فيها أن عبداً أُعْطِي كهبة من قبل الناديتو إلى الإلهة عشتار، وجاء في نص آخر أن الناديتو وهبت عبداً لـ شماش وآيا[٣].

وبالمقابل كان يتوجب على المعبد تقديم بعض المواد للناديتو عند دخولها في خدمته من الطعام والشراب والنفقات لها ولعبيدها،وذلك ضمن مراسيم احتفالية خاصة،النص التالي رقم183 BS 8\2، الذي يخص الناديتو أوات – آجا،المؤرخ في السنة السابعة من عهد سمسو- إيلونا،يوضح ذلك:**(٣ آنية كابتوكو،٢ سمكة،١ زبدية خوبونو سعتها١ سيلا[٤]،١\٢ شيقل من الفضة تساويهم، عندما دخلت الفتاة الشابة الرواق .....الخ** . (انظر ملحق النصوص).

اليوم (الثاني) للاحتفال للناديتو،١\٣شيقل من الفضة للبيرة لكي تشرب أمتها الفتاة.الشهر سيبوت شاتيم Sebut sattim.السنة:السلاح)[٥] .

1– Seri , A ., op . cit , p 52 .

2 -Harris , R ., the naditu woman , p 128 .

3 – Ibid ., p 119 .

٤- سيلا : وحدة قياس مكاييل ، بالسومرية sila و بالأكادية qum ، واحد سيلا = واحد لتر . انظر : الطائي ، المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

5 - Harris , R., the naditu woman ,op . cit , p 111 – 112 .

يثبت لنا هذا النص أهمية دخول الفتاة كناديتو إلى المعبد.إذ تستمر فيه الاحتفالات لمدة يومين. وقد جاء في الفقرة الأخيرة من هذا النص الرواقي أنه في اليوم الثاني من شهر الاحتفال المسمى سيبوت شاتيم يتم إنفاق مبلغ نحو ٣ غرامات ونصف من الفضة على البيرة من أجل وجبة طعام للأمة التي تخص الناديتو المستقبلية أوات– آجا. ويبدو أن هذه الأمة كانت ملكاً خاصاً للناديتو وقد دخلت معها إلى المعبد.

٣ – العبيد كجزء من الإرث لكاهنات المعبد :

في بعض الأحيان كانت الناديتو تحصل على العبيد عن طريق الوراثة بعد موت والدها.أو من ناديتو عجوز كانت قد تبنتها وبعد وفاتها تعود ممتلكاتها إلى الناديتو الفتاة المتبناة[١]. وهناك حالات متعددة تخص الناديتو،اللواتي استلمن عبيداً وممتلكات أخرى من تركة آبائهن،وهذه التركة تعود إلى إخوتهن بعد وفاتهن.ففي النص رقمHa , 33 48 CT من عهد ريم– سين تقسيم تركة من والد الناديتو نارامتومNarmtum ،كان حصتها التي استلمتها:**(أربعة إماء،ثوران،أربعة أبقار،خراف،حمولة عربة واحدة،حجرتان للرحى،سريران،وخمسة كراسي)**. كما جاء في هذا النص أنه،تمنع الناديتو من تحرير العبيد أو بيعهم،لكنها سمحت بانتقالهم إلى أي واحد من إخوتها كإرضاء لهم[٢]. بدون شك هذه المسألة تعني ضمان حصة المرأة من تركة والدها التي ستعود إلى أفراد أسرتها بعد وفاتها .

وفي النص رقم CT 6 7a قضية للناديتو بابيليتوم Babilitum ،من عهد ريم – سين التي تقدمت بدعوى قضائية ضد إخوتها، الذين لم يعطوها حصتها من تركة والدها وقد استأثروا بالممتلكات وحدهم. فاستدعي إخوتها إلى المحكمة، وبعد تفحص الوثيقة بشكل مناسب من قبل القضاة، قرروا إعطائها**(عشرة عبيد ذكور وإناث،ثلاثة ثيران،حجرتان من الرحى،إناء واحد نحاسي وأربعة مينا من الفضة التي أعطاها إياها والدها قبل وفاته)**[٣].

وهناك صنف آخر من النساء الكاهنات وهن الكولماشيتو واللواتي يأتين بعد القاديشتو في الأهمية كما أسلفنا،ففي النص رقم CT 8 50a , Ha 2 اسم الكاهنة غير واضح وهناك كثير من التشويه فيه،ولكن مضمونه أن إحدى كاهنات الكولماشيتو قد منحت كإرث من أبيها:**(منزل واحد، أمة واحدة ، سرير واحد، وكرسي واحد. كل هذا ستأخذه معها عندما تتزوج)**.لكن النص يوضح أن تركة الأب يتقاسمها إخوتها فقط

1 – Ibid ., p 134 .

2 – Seri , A., op . cit , p 53 .

3 -Ibid.,p53.

دون أختهم الكولماشيتو. وقد وضحت هذه القضية في النص رقم Si 22 , OLA 21 95من سيبار للكولماشيتو إنبوشا Inbusa الذي جاء فيه أنها قد تنازلت لأخيها واراد– سين:(**النصف من ثلاثة حقول،مساحة أرض منزلان،عبد واحد وثلاثة إماء)**.لكن قام ثلاثة أشخاص آخرين منهم ناديتو شماش برفع دعوى على هذه الملكية، وبعد أن تفحص القضاة هذه الدعوى، قاموا بإصدار الحكم فيها،أنها وثيقة مختومة من قبل الكولماشيتو، وأنها تخص أخاها واراد– سين، وأن ادعاء الأشخاص باطل(١).

– **العبيد كجزء من تركة الناديتو:** بعد وفاة الناديتو تعود ممتلكاتها جميعاً ومنها العبيد إلى ورثتها الشرعيين كما أسلفنا لهذا السبب،كانت العائلات النبيلة تشجع بناتها على الدخول إلى الرواق كناديتو، للحد من تشتيت ممتلكات العائلة(٢).

ففي نصوص تقسيم التركة يجب تحرير عقد لمنع وقوع الخلافات المستقبلية بين الورثة وفق الصيغة الرئيسة المنصوص عليها في عقود تقسيم الميراث،التي جاء فيها أولاً ذكر اسم صاحب الملكية،ثم محتويات الملكية،وخصصت فقرة لتمييز حصة الوريث الأكبر سناً،وشرط جزائي على من يخالف ما جاء في العقد،وأخيراً القسم باسم الإله والملك الذي دون في عهده العقد ويختم العقد بأسماء الشهود.ففي النص رقم IM 52624 ،من تل حرمل، يؤرخ في عهد الملك دادوشا ١٨٠٠ ق.م ملك أشنونا،جاء في هذا النص اقتسام ملكية لناديتو شماش بين إخوتها،على الشكل التالي:(**في مسألة لملكية زيباتوم Zibbatum، ناديتو شماش، بساتين ومنزل. نانا– مانسوم Nanna–Mansum ستأخذ حصتها مضاعفة،وإخوتها سيأخذون حصصاً متساوية.أمة وعبد،رجل بالغ وفتاة صغيرة، حسبما هو موجود،حصة نانا– مانسوم.عشتار– بوليتي Istar– Bullit ، حابيل– آبومHabil– Abum،وعلي– واقارتوم Ali – Waqartum،(الذين) كانوا الموظفين الوسطاء. حصة وارخوم– ماجير Warhum – Magir هي(الأمة)آبوخوم– ليور Apwhum – Liphwur وطفل رضيع . و حصة أمكيل– سين – Imgil Sinهي(الأمة) بيلي – اوساريد Beli – Awsarid.هم اقتسموا.قلبهم راضٍ.هم سوف لن يتراجعوا. أحد لن يرفع ادعاء ضد الآخر. إذا أي منهم رفع ادعاء تظلم،هو سيدفع ٤ مينا من الفضة.هم اقسموا بتشباك ودادوشا Dadusa الملك. الشهود،هم الساكاناكوSakkanakku زارالولوZaralulu الراشدون في مدينته، والساكاناكو اتاسوم Atasum الراشدون في مدينته**)(٣).

1- Ibid., p 54.

2- Steele, L. D., op .cit ,p307.

3 - Ellis, M . D .J ., The Division of Property at Tell Harmal , Journal of Cuneiform Studies, Vol . 26, No. 3, the oriental institute of the university of Chicago, 1974 , pp 133-134.

قام إخوة الناديتو زيباتوم باقتسام تركتها،وكانت الحصة الأكبر والمميزة لأختهم التي تدعى نانا – مانسوم والتي تضمنت عبداً بالغاً وأمة بالغة.وقد تم تقسيم تركة الناديتو بحضور موظفي المعبد الذين أصبحوا المسؤولين المباشرين عن أملاكها والحفاظ عليها،وقد لعبوا دور الوسطاء والشهود في عملية التقسيم،وهم عشتار– بوليتي،حابيل– آبوم وعلي– واقارتوم.في حين كانت حصة أخيها وارخوم– ماجير أمة مع طفلها الرضيع. وحصة أخيها الثالث أمكيل– سين أمة واحدة. ونجد أن العبيد كانوا أهم ما تملك الناديتو زيباتوم. وبعد إتمام عملية القسمة أوردوا شرطاً جزائياً على من يخالف هذا النص ، ويدعي على أي من إخوته الآخرين،ومضمون هذا الشرط أنه يدفع غرامة تقدر بنحو ٢٠٠٠غراماً من الفضة. واختتمت الوثيقة بالقسم باسم الإله تيشباك والملك دادوشا. وإيراد أسماء الشهود الذين كانوا من كبار رجالات مدينة أشنونا .

وهناك نص آخر رقمه CT 8 5a ،تضمن العديد من الممتلكات وأمة، تركتها الناديتو لابنتها بالتبني كإرث لها،جاء في النص:(**ثلاثة حقول صغيرة ومنزل محاط برواقين، وأمة واحدة ،قد ورثتها ابقو– إيليشا Ipqu – Ilisa من الناديتو موناويرتوم Munawwirtum،التي كانت قد تبنتها كابنتها وجعلتها وريثة لها**)[١].

وهناك أمثلة لنساء – ناديتو اللواتي تركن عبيدهن وممتلكات أخرى لورثتهنّ الخاصين. فقد جاء في النص رقم CT 2 41 , Ha ،ميراث يخص الناديتو شات– آيا Sat – Aya بنت شماش– إيلوم Samas – Ilum ،وقد ظهر وكيل أعمالها المدعو أمات– مامو Amat – Mamu بن شا– إيليشو Sa Ilisu – كوريث لها . في هذا النص أمات – مامو استلم ممتلكات شات – آيا التي كانت ورثتها من والدها ، والتي تضمنت (**حقل و منزل محاط برواق، حقلان صغيران، ثلاثة إماء، بقرة واحدة، وستة خراف،استلمتها سابقاً من والدها قبل وفاته**).الجزء الأخير من النص ذكر أنه طالماكانت شات – آيا على قيد الحياة، سيستمر أمات – مامو بخدمتها ودعمها بعدد من المواد الاستهلاكية الضرورية[٢] .

٤– العبيد كجزء من المهر لكاهنات المعبد :

ومن مصادر العبيد الأخرى التي كانت تحصل عليها كاهنات المعبد هو المهر الذي كان يقدم لهن عند زواجهن سواء من قبل والديهن أو من أزواجهن.فبعض الكاهنات كان يسمح لهن بالزواج وهن ناديتو مردوك والكولماشيتو والشوجيتو، وأما ناديتو شماش فقد كانت معزولة ولا يحق لها الزواج. والمهر الذي

---

[1]- Seri , A ., op . cit , p 54 .

[2] – Ibid ., p 53 .

كانت تأخذه الفتاة الناديتو من والديها عند زواجها يصبح ملكاً لها ويعاد إلى إخوتها بعد وفاتها. وعلاوة على ذلك، يكون الوالدان المستقبلان للناديتو في الرواق بمثابة والديها الحقيقيين،فقد كانا يستلمان هدية الخطوبة البيبلو أو هدية الزفاف تيرخاتو من إدارة المعبد[1].

وفي نصوص جهاز العروس أو مهرهن نجد أن العقود لها شكل واحد وفقرات مشتركة،حيث يأتي على الشكل التالي:- اسم الإماء وعددهن – المجوهرات – مواد اللباس (ثياب – معاطف – بطانيات – حقائب) مواشي (خراف – أبقار – ثيران)، مواد استهلاكية – مواد مطبخ وأثاث منزل وأحجار رحى،ثم يأتي ذكر اسم العروس واسم والدها،ثم اسم والد العريس واسم العريس- قيمة المهر- فقرة بخصوص ممتلكاتها في المستقبل – القسم بالآلهة والملك،وأخيراً أسماء الشهود وأختامهم.ولكن هذا الأسلوب يختلف بعض الشيء بعدد الفقرات وثمن المهر والشروط الجزائية من مكان إلى آخر.ولدينا العديد من النصوص الدالة على ذلك،سنورد هنا ما يتعلق بمهر الكاهنات، ففي النص التالي رقمNo.84،الذي يؤرخ في عهد عمي – ديتانا،مهر لكاهنة مردوك،الناديتو ليوير – ايساجيلا **Liwwir – Esagila** التي ستتزوج من ابن كاهن عشتار واراد- شماش **Warad – Samas** ،وفي مقدمته أمتين. يقول النص :(**أمة واحدة باسم بيلاداتوم Belladatum، أمة واحدة باسم شارات- سيبار- [............] Sarrat – Sippar.ستة شيقل من الذهب كحلقات أذن،واحد شيقل من الذهب كحلقة من أجل مقدمة أنفها،اثنان أساور(لليد) من الفضة بوزن أربعة شيقل،أربعة خلاخل(أساور قدم) من الفضة بوزن أربعة شيقل،عشرة ثياب،عشرين غطاء رأس،بطانية واحدة، معطفان،حقيبة جلد واحدة،ثور واحد،بقرتان،ثلاثين خروف،عشرين مينا من الصوف.غلاية نحاس واحدة بسعة ثلاثين لتر،واحد حجر رحى لطحن الدقيق،سرير واحد،خمسة كراسي،خزانة زينة واحدة، واحد[............]،سلة قصب واحدة.ستون لتر من زيت بذر الكتان الجيد،عشرة لتر من زيت عطري في جرة شكتم.صندوق خشبي واحد،اثنان مشط للصوف،ثلاثة أمشاط شعر،ثلاثة ملاعق خشب،اثنان نول خشب؟ وعاء خشب واحد، واحد رف خشب صغير.امرأة واحدة [.....]،رجل واحد؟ قيشتي – ايلابرات Qisti –Ilabrat؟ كل هذا يكون مهر ليوير- ايساجيلا الناديتو؟ كاهنة مردوك بنت أويل- سين Awil – Sin بن أمكور- سين Imgur – Sin قد أعطاها،وجهز لها لتدخل بيت أوتول- عشتار Utul – Istar كاهن عشتار بن كو- إنانا Ku – Inanna،كزوجة لأبنه وارد- شماش.الآن نصفا مينا من الفضة كمهرها قد ضم إلى ملكيتها ويعاد إلى والدها في القانون**

1 – Harris , R ., the naditu woman , p109 .

أوتول– عشتار،في أيام المستقبل جميع أطفالها سيرثونها.هم اقسموا بشماش،مردوك والملك عمي–ديتانا). تبع بأسماء ستة شهود ذكور،منهم الكاتب.حافة اللوح غطيت بطبعات أختام متنوعة محطمة)[١].

من خلال هذا الجهاز نجد أن الأمتين تأتيان في مقدمة هذه المواد وفي هذا دليل على أهمية الإماء للعروس بشكل عام،وقد ذكر من بين الجهاز أيضاً تقديم امرأة ورجل يدعى قيشتي– ايلابرات ومن المحتمل جداً أن يكونا من العبيد. وللعبيد والإماء أهمية كبيرة فهم بالإضافة إلى قيامهم بالأعمال المنزلية المختلفة كطحن الدقيق،والذي يؤكد ذلك وجود حجر الرحى من بين جهازها،يُعَدُّون مصدر دخل لها فقد كانت تؤجر عبيدها كعمال وخصوصاً في وقت الحصاد.ومن بين المواد المذكورة١٠كغ من الصوف ونول خاص بغزله، فقد كانت بعض الكاهنات وخصوصاً الناديتو تقضي بعض وقتها في الغزل،وقد تمكنت إحدى الناديتو من شراء أمة من خلال عملها بالغزل[٢].

نصوص سيبار تشير إلى أن ناديتو مردوك ليس بالضرورة أن تتزوج.لكن إذا هي تزوجت لا يسمح لها بإنجاب الأطفال،لكن يمكن أن تجد لزوجها أطفالاً في إحدى الطرق التالية:من خلال تبني طفل، أو من خلال تزويجه من شوجيتو لتنجب لها أطفال،أو من امرأة حرة يتخذها كزوجة ثانية،أو من إعطائه أمة(كما سيأتي معنا لاحقاً)[٣].

وفي نص آخر رقمه BE VI \ 101 يؤرخ في عهد الملك عمي – صدوقا،مهر لكاهنة أخرى هي الشوجيتوم،جاء ذكر الأمة على رأس القائمة من بين المواد التي ستأخذها معها كجهاز،يقول النص:**(أمة واحدة (باسم) تارام– أكاد Taram – Agade ،[.....] ثياب من واحد هي ستلبس، [.....] أغطية رأس من واحد هي ستلبس،[.....] حجر رحى لطحن الدقيق،واحد حجر مسن للحواف،اثنان جرة شكتم مملوءة بالزيت،سريران خشب،خمسة كراسي متنوعة،واحد جارور خشب، زبديتان خشب للطعام،ثلاثة ملاعق خشب.كل هذا يكون مهر داميقتوم Damiqtum الكاهنة – الشوجيتوم،بنت ايليماخي Ilimahi ،الذي ايليماخي والدها وبيلتوم Beletum والدتها أعطياها وجهزاها لتدخل إلى بيت سين– ايشميني Sin – Ismeanni بن تاريبو Taribu.الآن ثلث مينا من الفضة،يكون مهرها،ربط بجهازها ويعاد إلى سين– ايشميني زوجها،من ذلك اليوم فصاعداً أبناؤها الخاصون يكونون ورثتها.طالما أن بيلتوم أمها على قيد الحياة،الأمة تارام– أكاد ستستمر في مساعدتها.بعد أن يدعو الإله الشخصي أمها بيلتوم**

---

[1] - Ranke , H ., op . cit , pp 26 – 27 .

[2]- Harris , R ., the naditu Woman , p 132 .

[3]- Ibid ., p 317 .

((إلى العالم السفلي))،هي ((تارام – أكاد)) تعود إلى داميقتوم ابنتها.في المستقبل لا أحد آخر سيدعي عليها.هم أقسموا بشماش، مردوك،والملك عمي – صدوقا)[١] .

من خلال المقارنة بين مهر الناديتو والشوجيتو،نجد أن الناديتو قد استلمت مهراً أفضل من الشوجيتو، فالناديتو استلمت في جهازها ثلاثة إماء وعبد،أما الشوجيتو فقد استلمت أمة واحدة فقط . وقد ورد في النص فقرة مفادها أن تبقى الأمة تارام– أكاد تخدم والدة الشوجيتوم طالما أن الأم بيلتوم على قيد الحياة،وبعد وفاتها تعود الأمة إلى ابنتها دامقيتوم.ولا يحق لأحد ادعاء ملكيتها بعد ذلك في المستقبل.وقد أقسموا بآلهة بابل العظمى شماش ومردوك والملك عمي – صدوقا .

جميع الإشارات للشوجيتو كانت في نصوص سيبار من عهدي عمي– ديتانا وعمي– صدوقا، وقد يشير ذلك إلى أن الحالة كانت في فترة قصيرة.لكن وجودها مثبت في بابل منذ عهد حمورابي وذلك من خلال الإشارة إليها في قانونه[٢].

العديد من الكاهنات وخاصة الناديتو كن من طبقات اجتماعية عليا في المجتمع، وبعضهن كن من أفراد الأسرة الملكية كما أسلفنا.ويظهر أنهن كن ثريات من خلال الهبات والتركات والمهور التي كانت تقدم إليهن أثناء دخولهن في خدمة المعبد وبعد دخولهن إليه والتي ضمت في معظمها عبيداً وإماءً[٣] .

– أعمال عبيد الكاهنات :

إن العبيد الذين كانت تحصل عليهم الكاهنات وخاصة الناديتو كانت لهم واجبات معينة.سواء القيام بأعمال الكاهنة المنزلية الخاصة أو بأعمال المعبد (كالتنظيف في رواقه وغير ذلك).فعلى سبيل المثال،العبد الذي أعطي لفتاة من قبل والدها سيقوم بنقل الحطب لها.وعبد آخر كان خياطاً(يخيط ثيابها)أُعطي من قبل والد لابنته كإرث لها وهو على قيد الحياة[٤]. أولئك العبيد شكلوا نوعاً من الإعالة للكاهنات عندما يتقدم بهن السن،التي تعد جزءاً من متطلبات العائلة في أي مجتمع ومن ذلك المجتمع البابلي، فهي تعد من الأسباب الرئيسة في تكوين العائلة ومتى ما انقطع هذا السبب تفككت العائلة وأصبح

---

[1] - Dalley , S ., Old Babylonian dowries , Iraq vol. XLII , part 1 ,British School of archaeology in Iraq , London 1980 . p 63 .

[2] – Harris , R ., Ancient Sippar , p 322 .

[3] – Ibid ., p 109 .

[4] – Ibid ., p 135 .

لكل فرد منها كيانه الخاص[١]. وقد وردت معنا الكثير من الإشارات إلى هذه الظاهرة،فنجد في معظم الأحيان أن الوالدين يهبان بناتهم اللواتي يدخلن في خدمة الرواق عبيداً وإماءً لخدمتهن. ومن الناحية الاقتصادية كان العبيد والإماء يلعبون دوراً مهماً بالنسبة للكاهنات بشكل خاص وللمعبد بشكل عام،فهم بالإضافة إلى إنجازهم أعمال الكاهنات المنزلية وأعمال الحقول كانوا مصدر دخل إضافي لهن.فعلى سبيل المثال،كان معظم عبيد الناديتو أمات- شماش Amat – Samas بنت مردوك – موشاليم Marduk – musallim من المزارعين.ومن أشهرهم شخص يدعى أويل – أددAwel – Adad كان عمله الرئيس في البساتين والحقول،وهي نفسها كانت متمرنة للعمل في الحقول[٢].

المعبد بشكل مثير للاستغراب لا يدعم الناديتو عندما يتقدم بها السن وتضعف قوتها وتثقل حركتها. ويبدو أنه كان عليها أن تأمن دعماً لنفسها في المستقبل،وهذا ما دفع أمات- شماش بنت مردوك- موشاليم لإعطاء أمتها إلى أخيها كزوجة له على أن يعيلها طيلة حياتها كضمانة لها.حيث جاء في النص رقم TCL 1 90, Ha 33 الذي يؤرخ في عهد حمورابي:(**أمة اسمها آيا – جَميلات Aya – Gamilat،أعطتها أمات- شَماش كاهنة شماش[.......]، إلى شماش – خازرHazir – Samas أخيها،كزوجة،طالما كانت أمات- شماش على قيد الحياة،شماش- خازر أخوها،يعيلها، اليوم الذي يقول شماش- خازر،إلى أمات- شماش لن أعيلك،فإن آيا- جميلات،[..........]**)[٣].

آيا- جميلات هي أمة لكاهنة شماش في مدينة سيبار وقد وهبتها لأخيها شماش- خازر لتكون زوجة له.بهذه الطريقة ستحصل الأمة على حريتها في حالة وفاة زوجها الرجل الحر.كما اشترطت الكاهنة أمات- شماش على أخيها إعالتها طيلة حياتها مقابل إعطائها أمتها آيا – جميلات.كما يفهم من الجزء الأخير من النص المفقود،إذا قال شماش- خازر لأخته لن أعيلك تعود الأمة إليها.

كما أسلفنا كانت الكاهنات يمارسن أعمالاً ونشاطات اقتصادية بالإضافة إلى عملهن في خدمة المعبد،ومن خلال أعداد العبيد الذين كن يحصلن عليهم بالطرق السابقة الذكر،فقد كن يلعبن دور الوسيط في تأجير عبيدهن،وكان يشترط عند تأجير العبد تحرير عقد بذلك وفق الصيغة الرئيسة المعتمدة في عقود

١- البكري ، محمد عبد الغني ، الإعالة في العصر البابلي القديم ، مجلة آداب الرافدين – العدد ٥٤ ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٩ م ، ص ٥٧٧ .

2 - Harris , R ., Ancient Sippar , p135 .

3 – Seri , A., op . cit , p 53 .

التأجير، فتبدأ بذكر اسم العبد أولاً وفي بعض الأحيان يذكر اسم المستأجر قبله،ثم اسم مالك العبد،ومدة التأجير،وسعر التأجير، وفقرة بخصوص إكسائه وإطعامه،والتاريخ، ولكنها تختلف في ترتيب الفقرات من مكان إلى آخر،كما ثبت ذلك من خلال النصوص المكتشفة في مدينة سيبار، والتي يؤرخ معظمها في عهد الملك ريم – سين،وقد جاء في إحداها ما يلي:**(استأجر أويل – أدد بن سيليلوم عبداً اسمه إيلي ريماني من الكاهنة إريشتي – شماش بنت سين– بل أفلين،لمدة سنة، وسوف يتقاضى لقاء خدمته لمدة سنة خمسة شيقل من الفضة،وقد استلمت الكاهنة دفعة على الحساب شيقلين من الفضة،ويقع على عاتق المستأجر إكساء الأجير،ويُعَدُّ يوم السادس عشر من أيلول من خدماته الفعلية)**[١]. هنا حددت مدة الاستئجار بسنة، والأجرة خمسة شيقلات من الفضة (أي ما يعادل نحو ٤٠ غراماً،بمعدل ثلاثة غرامات ونصف من الفضة لكل شهر)،بالإضافة إلى ذلك يجب على المستأجر تأمين اللباس للعبد طيلة مدة الخدمة عنده،ويبدأ الاستئجار في شهر أيلول وهو شهر الحصاد في بلاد الرافدين.ويبدو أن هذا النوع من التأجير كان منتشراً في العصر البابلي القديم، ويدر أرباحاً طائلة على أصحاب العبيد حتى أصبح ذلك جزءاً من أعمال التجار والمرابين.وأصبح الأُجَرَاء ذوي نفع كبير لأصحاب رؤوس الأموال الصغيرة من المزارعين والحرفيين.فبالرغم من أننا لم نجد للعبيد دوراً أساسياً في الاقتصاد بشكل عام في هذا العصر،إلا أنهم وفروا مصدراً مهماً لعمال الزراعة خلال موسم الحصاد .

وفي عقد آخر من مدينة سيبار،لكاهنة شماش الناديتو روتوم Rutum بنت إيزي– غاتار Ezi – gatar ،يؤرخ في عهد حمورابي،قامت فيه(**بتأجير عبد وأمة وحقلين مساحتهما١٨غاين** [٢]. **وعبدان وثوران لمدة سنة. أجرة الأمة كانت واحد كور من الشعير شهرياً،والعبد كانت أجرته٤ ونصف شيقل من الفضة و١٠٠ لتر من الشعير)**[٣]. نجد هنا أن أجرة الأمة ما يعادل نحو٣٠٠ لتراً (أي بمعدل نحو١٠ لترات يومياً).أما أجرة العبد فقد كانت أكثر بكثير من أجرة الأمة،حيث بلغت أجرته نحو ٣٦ غراماً من الفضة وكمية كبيرة من الشعير،وربما كان السبب في ذلك طبيعة العمل الذي سيقوم به.

---

١ - كلينكل ، المرجع السابق ، ص ٨٧ – ٨٨ .

٢ - غاين : وحدة قياس مساحات ، ١ غاين = ٦ م٢ . انظر : الطائي ، المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

3 -Harris , R ., Ancient Sippar ,P 344 .

وفي النص رقمه 71 \ 70 9 VAS ،يؤرخ في السنة الثالثة والأربعين من عهد حمورابي،نجد(**أوات – آجا Awat – Aja بنت وارادة – إيرا Warad – Irra ناديتو شماش تؤجر عبدها لمدة سنة وتستلم أجرته)**[١] .

وفي النص رقم 77 CBS ،استئجار أمة من مالكتها، يؤرخ إلى السنة الثالثة أو الرابعة من عهد سمسو– إيلونا، دفعت فيه الأجرة من الشعير،يقول النص:**(أمة واحدة ، تدعى آما – دوموك – بيلتي Ama – dumuk – belti . لبت– عشتار Libit – ishtar قد استأجرها للخدمة من أمتي – شماش Amti – Shamash بنت شوبشا Shubisha ، مالكتها.كأجور للخدمة هي ستدفعها، عند البوابة المحاطة بالرواق،واحد كور من الشعير،وزنت بميزان شماش)**[٢].

كانت كاهنات شماش يلعبن دوراً مميزاً في تأجير عبيدهن،وهنا قامت أمتي– شماش بتأجير أمتها، ومن خلال الأجرة المدفوعة التي تساوي نحو ٣٠٠ لتراً من الشعير يبدو أن مدة التأجير كانت شهراً واحداً.الأجرة كانت تدفع في معظم الأحيان من المواد العينية.

في بعض الحالات كانت تقوم الناديتو ببيع عبدها أو أمتها إلى ناديتو أخرى.حيث نجد في النص رقم OLA 21 2 , si 8 \ xi \ 13 من سيبار قيام الناديتو**(أمات– مامو Amat – mamu ببيع أمتها انونيتوم – أومي Annunitum – Ummi التي كانت ولادة منزل إلى ناديتو أخرى)**[٣] .

هذه الأموال التي كانت تكسبها الناديتو من تأجير عبيدها أو من بيعهم تساعدها في زيادة ثروتها والأنفاق على نفسها وعندما تكبر في السن يكون ذلك ضمانة لها .

ومع سقوط مملكة بابل الأولى سنة ١٥٩٥ ق.م على أيدي الحثيين،اختفت طبقة النساء الناديتو من المشهد إلى الأبد ولم تظهر بعد ذلك[٤] .

---

[1]– Harris , R ., the Naditu Woman ,p114 .

[2] – Chiera , E ., old Babylonian contracts ,pp 163 – 164 .

[3] – Seri , A ., op . cit , p 51.

[4] -Harris , R ., Ancient Sippar, p 135 .

ثانياً – عبيد القصر (عبيد الدولة):

القصر هو مكان سكن الملك وعائلته،وكان يضم أيضاً الحاشية الملكية وعدداً من الموظفين الإداريين وجمهوراً من الخدم والعبيد.فهو بالإضافة إلى كونه مكاناً للمعيشة،كان مركزاً سياسياً وعسكرياً أيضاً،فمنه كانت تصدر المراسيم والقرارات وتجييش الجنود وعقد لواء الحروب[١].

كما كان يمثل مؤسسة اقتصادية أساسية مهمة في مدن بلاد الرافدين.وكانت موارد دخله هي من الضرائب والجزية التي كانت تتدفق إليه من المدن والبلدان الخاضعة لسيطرة الملك،والعائدات الملكية التي كانت تأتي من منتجات الأراضي الزراعية والورشات التابعة للقصر.وقد كانت المعابد تشكل جزءاً من السور حوله[٢]. فقد أصبحت المعابد منذ عهد حمورابي جزءاً من أملاك القصر،ولم يعد مؤسسة مستقلة بذاتها،وحتى الكهنة أنفسهم الذين كانوا يمارسون شعائرهم وطقوسهم الدينية بشكل مستقل أصبحوا من جملة موظفي القصر[٣].

هذه التبدلات الجوهرية في البناء الاجتماعي والاقتصادي في العصر البابلي القديم، نتجت بسبب الظروف السياسية والاقتصادية التي رافقت دخول الأموريون كقوة حاكمة في بلاد الرافدين. وما يمكن ملاحظته من تطورات في هذه الفترة هو تقلص دور المعبد في الهيمنة على حياة الأفراد، واختفاء نظام التموين وطبقة الغوروش شبه الحرة، والتي كان يقوم عليها النظام الاجتماعي والاقتصادي السومري. وظهور الإقطاع كنظام بديل لذلك.وأخيراً ظهور مالكي العبيد بأعداد كبيرة نسبياً، وازدياد أهمية أسرى الحرب باعتبارهم عبيداً للدولة التي أصبح يمثلها القصر في هذا العصر[٤] .

كان مصدر القصر الرئيس من العبيد هو أسرى الحروب.وقد مر معنا العديد من الرسائل الموجهة إلى زمري– ليم من قبل قواده ومندوبيه التي توضح ذلك بشكل صريح، ففي معظم تلك الرسائل يذكر أن هناك حصة للقصر من أسرى الحرب(انظر الفصل الثاني– أسرى الحرب).وهنا سنورد رسالتين في هذا الخصوص،ففي الرسالة رقم 47 27 المرسلة من حاكم قطونان إلى وزير زمري – ليم في ماري،نجد أنه يحدثه حول حمير وخراف وعبيد قد غنموها يجب أن تُعْطَى للقصر،يقول:(**إلى شو – نوهرا– خالو Su**

---

[1] – Sallaberger , W ., and others ., The palace and the temple in Babylonian, the Babylonian world , edited by Gwendolyn , L , New York and London , 2007, p 265 .

[2] – Oppenheim , A . L ., Ancient Mesopotamia , p 104 .

[٣] - كلينكل ، المرجع السابق ، ص١٣٥ .

[٤] - الرويح ، المرجع السابق ، ص ١٧٧ .

Nuhra – Halu – أتحدث!أخوك زاكيرا– حمو يقول،بهذا أنا كتبت لوح و أرسلته إلى الملك.حول الحمير والخراف [.........].الملك كتب،وهم أعادوا الفرسين إلى الحجز.يانابي– إيل Yanabbi – El ،دليل الجنود،أخذ ٢٠ خروفاً.و١١ جندياً اقتسموا تلك الـ ٩٠ خروفاً،٦ –٧ لكل واحد.وهم لم يعطوا القصر أياً منها.الآن،أحضر ذلك اللوح لرعاية الملك،وأنا سأجمع تلك الخراف من أجل القصر.وحول الـ ستة عبيد الذين زمري – أدو أخفاهم في بيته ـ هو [.......])[١] .

من خلال هذه الرسالة يبدو أن جنود ماري المتمركزين في مدينة قطونان قادوا معركة وغنموا فيها حميراً وخرافاً وعبيداً،ولكنهم لم يرسلوا حصة للقصر منها.وبما أن حاكم قطونان زاكيرا– حمو يحكم هذه المدينة باسم الملك زمري– ليم وهو المسؤول عن إخبار الملك بكل صغيرة وكبيرة،نجده يكتب إلى وزير زمري– ليم شو– نوهرا–خامو ليخبر الملك عن هذه الغنيمة التي تقاسمها دليل جنود ماري في قطونان يانابي– إيل مع الجنود الآخرين دون أن يرسلوا حصة للملك. وقد كان عدد الخراف مئة وعشرة خروفاً،أخذ دليل الجنود منها٢٠خروفاً،وتقاسم باقي الجنود وهم أحد عشر جندياً البقية،فنال كل واحد من ستة إلى سبعة خراف. وبالمقابل أخذ قائد جنود ماري ستة عبيد وأخفاهم في بيته. ولسوء الحظ نهاية الرسالة مهشمة، ولكننا نستطيع تخمين مضمونها،أن زاكيرا– حمو يطلب من الوزير أن يخبر الملك بالأمر،وأنه في الوقت نفسه سيقوم بجمع الخراف وإرسالها للقصر،وسيأخذ العبيد من زمري– أدو ويرسلهم أيضاً.هذا يبدو نوعاً من التمرد على الحاكم والملك، وهو أمر منطقي، ولكنه نادراً ما يحدث أن يقوم الجنود مع قائدهم باقتسام الغنائم دون علم الملك أو إرسال حصة لقصره على الأقل.

ولكننا نجد حالة تمرد أخرى في المدينة نفسها، ولكن ليس من الحاكم نفسه. ففي الرسالة رقم FM 2 71،المرسلة من حاكم قطونان إلى الملك زمري– ليم، نجد أنه يشكو فيها من تصرفات أسرى الحرب،ويشكو من قيام بعض موظفي القصر بالتمرد عليه ومحاولتهم قتله،يقول:(**إلى سيدي أتحدث ! خادمك إيلشو– ناصر Ilsu – Nasir يقول،حول الجنود أبناء يامينا Yamina [٢] الذين اعتقلوا أمامي ـ هم استهلكوا حبوب القصر.الموجودة هي حصص الحبوب لمدة شهر واحد. سيدي يجب أن يكتب لي،وسيدي يجب أن يفعل ما هو ضروري لتصرفات هؤلاء الرجال.عبدايا Habdiya [٣]،الذي**

---

1 – Heimpel ,W ., op . cit , p 427 .

٢ - أبناء يامينا : هي قبائل بدوية خانية كانت تنتشر بين خانا و ماري . انظر : Ibid ., p603

٣- عبدايا : هو القهرمان في قصر ماري ، أي شخص مسؤول كمدير تنفيذي ، و رسول ملكي من أجل بضائع وسلع منزلية خاصة للقصر . انظر : Ibid ., p 534

يخدم تحت قيادتي،قد اعتقل خانيين Haneans ليخدموا في القصر وأحضرهم إليه.وهو احترمهم وأعطاهم كمية من الحبوب.هو وميميوم Memium أثارا الهيجان بين العامة،هذان الرجلان أرادا قتلي.الذي بدأ بإصدار القرارات هو شوبيشا Subisa. هم قالوا أن الملك لم يكن ملكاً،الحاكم ليس حاكماً في مدينة قطونان.بعد أن اتخذ هؤلاء الرجال هذا القرار،أنا لم آمن على نفسي. في حال هؤلاء الرجال اعتقلوني ونهبوني،الجنود في السجن وأولئك الذين أحدثوا الخندق ربما [......]،أو في حالة أخرى [........] صنعت،أنا أرغب[........]أمام المنطقة.سيدي يجب أن يعرف!)[١] .

يبدو أن قبائل أبناء يامينا كانوا ينتشرون على ضفة الفرات اليمنى بين ماري وخانا وقد كانوا يثيرون القلاقل ضد مملكة ماري،مما جعل إيلشو– ناصر حاكم قطونان يشن عليهم هجوماً لتأديبهم، فاعتقل منهم أسرى و سلمهم لعبدايا لكي يأخذهم إلى قصر ماري كغنيمة حرب.ولكن عبدايا أحسن معاملتهم وأعطاهم كمية كبيرة من الحبوب،فقاموا باستهلاكها جميعاً في عدة أيام، في حين هي كانت مخصصة للقصر لمدة شهر. وكتب لسيده ليخبره ماذا يمكن أن يفعل معهم؟

فمن المعروف أن هؤلاء الأسرى أصبحوا عبيداً وعلى القصر إطعامهم وإكساؤهم مقابل القيام بأعمال القصر والمشاريع المختلفة. وبما أنهم ليسوا عبيداً بالولادة فمن الصعب ترويضهم بسهولة،إذ قاموا باستهلاك الحبوب غضباً من استعبادهم. بالإضافة إلى ذلك،قام عبدايا بالتقرب منهم، ويبدو أنه كان يخطط لثورة على الحاكم فاتخذ من هؤلاء الأسرى جنوداً له، وقد ساعده في هذا العصيان موظفان آخران من القصر هما ميميوم وشوبيشا اللذان أنكرا الملك والحاكم، والحاكم يخشى على نفسه منهم، وقد قام هؤلاء الأسرى بحفر خندق في السجن،وفي النهاية المهشمة يبدو أن إيلشو – ناصر يطلب من سيده المساعدة من أجل القضاء على تمردهم .

والمصدر الآخر لعبيد القصر هو الشراء،ففي الرسالة رقم 117 27 الموجهة من قائد جنود ماري في قطونان إلى زمري – ليم ، نجد أنه يتحدث عن شراء عبيد للقصر من مدينة أدمرص، يقول:(**إلى سيدي أتحدث!خادمك زمري– أدو Zimri – Addu يقول،مدينة قطونان والمنطقة بخير. ياتاروم Yatarum بن لاروم Larum،أرسل١٠ مينا من القصدير(مع رسوله) إلى أرض أدمرص ليشتري عبيداً. وهو أعطى ١١٢ مينا من الفضة إلى شوب – رام Sub – Ram . رسول ياتاروم وجد أنه ليس هناك عبيد ليشتري.الرسول ترك ذلك القصدير،جميعه بلوحه مختوم،في أمانة باصوم Bassum في دير Dir [.........]. أنا كتبت إلى باصوم كالتالي : المسألة هي مسألة(خاصة) للقصر. العشرة مينا من**

[1] – Ibid ., p 521 .

القصدير التي غلام ياتاروم ترك لك جميعاً بلوحه مختوم ـ أخواك يجب أن يأخذوا ما يمتلك ياتاروم ويحضرانه إلى سيدي. هذا أنا ما كتبت.وحتى الآن رسولي لم يعد برسالة لي،كذلك أو ليس كذلك.الآن، أنا كتبت إلى سيدي.سيدي يجب أن يكتب لي،كذلك أو ليس كذلك)[١] .

ما نفهمه من هذه الرسالة،هو قيام أحد موظفي القصر وهو ياتاروم بإعطاء عشرة مينا من القصدير إلى أحد رسله لشراء عبيد لقصر ماري من منطقة أدمرص،التي يبدو أنه كان فيها سوق للعبيد هناك فمعظم النصوص تذكر عبيداً من تلك المنطقة.على أية حال،الرسول قام بإعطاء شوب– رام نحو ٢٥٠ غراماً من الفضة(تساوي نحو٣١ شيقلاً)الذي ربما كان تاجراً أو وسيطاً في بيع وشراء العبيد في المنطقة،وهذا المبلغ ربما كان رعبوناً،ولكن الرسول لم يجد عبيداً مناسبين ليشتريهم،لأن العبيد المطلوب شراؤهم للقصر ولا يمكن شراء أي عبيد إذا لم يكونوا يمتلكون مواصفات جيدة.لهذا ترك الرسول ثمن العبيد(العشرة مينا من القصدير)بِعُهدَّة شخص يدعى باصوم كان يعيش في مدينة دير على نهر البليخ.ونظراً لتأخر وصول العبيد وثمنهم،قام زمري– أدو بإرسال رسالة إلى باصوم يذكره فيها أن العبيد يخصون القصر،ويجب إرسال العشرة مينا من القصدير التي أُعْطِيَت لياتاروم إلى القصر.ويبدو أنه لم يتم شراء العبيد للقصر ولم يتم إرسال ثمنهم،وهنا يستشير سيده زمري– ليم في ما يمكنه فعله؟

١ – العبيد كهدايا للملوك والحكام :

كان تبادل الهدايا أمراً متعارفاً عليه بين ملوك الشرق الأدنى القديم كافة،ومن هذا العصر لدينا العديد من الرسائل الموجهة من وإلى الملوك والحكام وكبار الموظفين والأسرة الملكية بخصوص العبيد والإماء كهدايا. ففي رسالة موجهة من أوشاشوم Usasum بن عبدا– إيل Abda – El إلى صهره بيلالاما[٢]ملك أشنونا،نجد أنه يتحدث عن جنازة عبدا– إيل وعن عدد من المواد الثمينة التي يجب أن يرسلها بيلالاما لأوشاشوم،كما يطلب من بيلالاما أن يرسل له عبداً من عبيد القصر المميزين كهدية،حيث يقول:**(قل لبيلالاما Bilalama :أنا أخوك أنا جسدك وأنت الدم.الغريب سيكون غير ودود في حين أنا دعمت قراراتك،والآن أنت،اهتم بحالتي.اجعلني مهماً في عيون الأموريين.الأشياء المتوقعة أن ترسلها لأجل عبدا–إيل: واحد كأس ذهبي،ثلاثة كؤوس فضة،واحد ثوب لاماخوشوم، ثوب من أفضل نوعية،كؤوس**

---

[1] – Ibid ., pp 451 – 452 .

[٢]ـ من خلال الرسالتين رقم ١١ و ١٢ الموجهتين إلى بيلالاما تظهران أنه كان متزوجاً من ابنة عبدا ـ إيل . أخوها هو أوشاشوم وأمها باتوم . (يعني بيلالاما كان صهرهم) .انظر :

Whiting , R ., Old Babylonian letters from tell Asmar ,Assyriological studies . No 22, the oriental institute of the university of Chicago .Illinois , 1987, P 27.

برونزية متنوعة،واحد مقلاة نحاس،أنت تعرف كم يجب أن ترسلهم لي،لا تمنعهم عني.علاوة على ذلك،الرسل من جميع جهات الأرض جاؤوا إلى جنازة عبدا- إيل وجميع الأموريين مجتمعون.في حين أنت تنوي أن ترسل لجنازة عبدا- إيل،والدك،ترسله منفرداً. أرسل لي طفلاً،لا تمنعه عني.وإذا كنت أخي،أرسل لي طفلاً من ماشكان- شارو مMaskan - Sarrum،لا تمنعه عني.حتى وإن كلف١٠ مينا من الفضة،أرسله لي،اجعلني مشهوراً.أرسل لي الأشياء التي كانت محجوبة تماماً كما كتبت لك.[............].لماذا ممتلكاتك مهملة؟ عين وكيل ودعه يهتم بها.إنها سوف لن تكون مهملة!)[١].

بالرغم أن اسم المرسل لم يذكر بشكل صريح في الرسالة،إلا أنه كان بالتأكيد أوشاشوم بن عبدا- إيل. فالرسالة تطلعنا على موت عبدا- إيل،الذي كان يشغل منصب رابيان-أموريمRabian- Amurrim [٢]. ويبدو بوضوح من أسلوب هذه الرسالة أن أوشاشوم لم يتوقع أن يستلم منصب والده بسهولة، لكنه كان من الضروري أن يكون أُختِير له وأن الحُظوة كانت عاملاً مهماً في هذا الاختيار. والرابيانوم كان الوسيط بين حاكم أشنونا والقبائل الأمورية[٣]. وهذه الرسالة تشير إلى أن أوشاشوم كان قلقاً لتولي منصب والده.من الواضح أن وراثة منصب مهم كالرابيانوم لم يكن أمراً سهلاً،ويبدو أن أوشاشوم كان مختاراً لهذا المنصب. ومعظم ما جاء في الرسالة إلحاح أوشاشوم على بيلالاما من أجل الوقوف إلى جانبه للنجاح في مهمته في هذا المنصب.ويطلب من بيلالاما أن يرسل له هدايا ثمينة مميزة حتى يبين للأموريين أنه مهتم بأمر أخيه. ثم يلح في طلب عبد طفل من الماشكان شاروم الذي ربما كان من عبيد القصر المميزين وإن كان ثمنه يكلف٥٠٠٠ غراماً من الفضة وهو سعر عالٍ جداً للعبد. وهذه مسألة ذات أهمية كبيرة لأن إرسال هذا العبد كهدية له تجعله مميزاً أمام الأموريين.لأننا نعلم أن إرسال الهدايا الجنائزية الثمينة أمر متعارف عليه بين الملوك والقادة وغيرهم من كبار رجالات الدولة،ولكن إرسال هذا العبد بالتحديد ربما كان له وقع خاص لدى أوشاشوم بشكل خاص وفي نفوس الأموريين بشكل عام.

وهذه الرسالة مهمة للغاية،ليس لأنها تسلط الضوء فقط على العلاقة بين أوشاشوم وبيلالاما بل لأنها أيضاً تظهر العلاقة بين سكان الأموريين وحاكم أشنونا،كما تطلعنا على أن جنازة زعيم أموري مسألة عامة مهمة لجميع القبائل الأمورية التي احتشدت لحضورها.وعند هذه النقطة كان النص مشوهاً.وقد اختتم

---

1 – Ibid ., 49 – 50 .

٢- رابيان- أموريم : منصب مهم في الجيش ، يعني قائد الأموريين ، وفي ماري كانت طبقة حكومية تقوم بالعلاقة بين الجيش و القصر . و في يمحاض و أشنونا وبابل كانت طبقة أوجال مارتو أو وكيل أموروم ، وهو قائد عسكري فعال يرأس أشخاصاً كباراً في الجيش وتعداد عسكره ٣٠٠٠ مقاتلاً . انظر : Stillman , N , and Tallis , N., Armies of the Ancient near east 3000 – 539 B . C , England , 1984. P 21.

3 – Whiting ,R ., op . cit , p 50 .

أوشاشوم رسالته بنصيحة قدمها لصهره بيلالاما عن كيفية حفظه لممتلكاته. وفي هذا تبدو غيرة أوشاشوم على أملاك قريبه بيلالاما.

وفي رسالة أخرى موجهة إلى بيلالاما أيضاً من أم زوجته (حماته) باتوم **Battum** (أم زوجته)،نجد أنها تحثه فيها على إعطائها عبيداً وإطلاق سراح عبيد يخصونها،تقول الرسالة :**(قل لبيلالاما:هكذا تقول باتوم:أنا يجب أن أعتمد عليك في مكان عبدا- إيل.لمن أستطيع أن ألتف(خلفه)؟ لو كان عبدا- إيل على قيد الحياة،هو سيعطيني عبيداً آخرين.أياً يكن[.......] إنك قد امتلكت عبداً ليس لك.عبيدي ليسوا عبيدك.ابن شو- إشخارا Su – Ishara ذهب إلى آشور بأعمال تخصه.مارا- إيل Mara – El عبدك،أرسله.واعتبره لك،عبيدي عملوا كأسياد وأذهب حيث هم يريدون إذا كنت أنت ابني في القانون وأنا أمك،أنا يجب أن أكون في بالك.لا تجعلني غير سعيدة.أطلق سراح عبدي لكي لا يفقد محصوله وهو يجب أن لا يموت من الجوع.بسبب ذلك العبد،أنا أتيت إليك بجلدي.إذا أنت كنت ابني،عيون أعدائي[...............] توقف دموعي.وتاجري الذي أنا أرسلته إلى هناك ـ كم سيبقى ـ دعه يعود!)**[١].

هذه الرسالة موجهة إلى ملك أشنونا بيلالاما أيضاً من أم زوجته التي تعتبر أمه في القانون كما جاء في خطابها له.فالسيدة باتوم كانت زوجة عبدا- إيل وأم أوشاشوم.من المؤكد أن هذه الرسالة جاءت بعد وفاة عبدا- إيل،وربما كان من الواجب على بيلالاما الاهتمام بأم زوجته التي أصبحت أرملة.على أية حال،هي تطلب من بيلالاما أن يكون سنداً ومعيلاً لها بعد وفاة زوجها.ثم تتذمر من نزع ملكية أحد عبيدها وامتلاكه من قبل بيلالاما.وبعدها تذكر أن ابن التاجر شو- اشخارا قد ذهب بتجارة إلى مدينة آشور ولم يعد. نجدها بعد ذلك تطلب من بيلالاما أن يرسل لها أحد عبيده وهو مارا- إيل،ربما ليقوم بإنجاز بعض الأعمال لها،تريده بشكل مؤقت وستعيده عندما ينهي أعمالها.ومن المثير هنا أنها تطلب من بيلالاما أن يمتثل لأوامر عبيدها،وربما أولئك لم يكونوا عبيداً بالمعنى الحقيقي، وربما كانوا أحد أتباعها المقربين الذين تعتمد عليهم،وربما أرسلوا إلى بيلالاما من أجل إعطائهم العبد الذي يخص باتوم والذي كان محجوزاً عنده،لأننا نجدها تلح في طلب ذلك العبد من بيلالاما بنوع من الرحمة والعاطفة، حيث تُذّكِرُه بقولها:إذا كنت ابني وأنا أمك في القانون يجب أن تهتم بأمري وأن تجعلني سعيدة.وفي النهاية نجدها تذهب بنفسها من أجل ذلك العبد.ثم تسأل عن تاجرها وكم سيبقى عند بيلالاما وتطلب منه أن يرسله إليها، وربما كان التاجر نفسه ابن شو- اشخارا الذي ذهب بتجارة إلى آشور و في طريق عودته أبقاه بيلالاما عنده؟.

---

[1] – Ibid ., p 52 .

وفي الرسالة رقم IM 51294،المرسلة من ملك أشنونا الرابع عشر دادوشا نجد فيها أنه يطلب أمة من ناناتوم، شكناكوم **sakanakkum**(حاكم) شدوبوم**Saduppum**[١]،يقول:**(إلى ناناتوم Nannatum أتحدث!هذا ما يقولا دادوشا Dadusa وشيما–آخاتي Sima – Ahati :بخصوص الرسالة التي أنا وضعت حزن قلبي أمامك،أنا كتبت لك(سروري) لكن أنت لم تُعْطِ الأمة.بالتأكيد يكون في عيونك احترام لنا(الاستعداد) لتُعْطِي.دَع قلبي بسلام!الحاجة مُلِحَة في المنزل!لا تحجز الأمة عني!)**[٢] .

المرسل دون شك هو ملك أشنونا وشيما–آخاتي ربما تكون زوجته.يبدو أن هناك تبادل احترام بين الملك وحاكمه فلا نجد في الرسالة صيغة الأمر بل صيغة الاحترام والمودة،وربما كان دادوشا وزوجته بحاجة شديدة لهذه الأمة في القصر التي يلح في طلبها من ناناتوم.

وفي الرسالة رقم 547 26 المرسلة من مندوب ماري في مدينة كركميش[٣] إلى زمري – ليم، بخصوص إعطاء أمة إلى أحد جنود ماري المتمركزين هناك،نجده يقول:**(إلى سيدي زمري– ليم أتحدث!خادمك صدقوم– لانسي Sidqum – Lanasi يقول،أنت كتبت لي كالتالي:أنت قلت،[A] أمة من بين عبيدي للجندي تجهز كهدية،والذي هو ملكها في بيته ـ وهو لم يستطع أن يأخذها كزوجة، وهو لديه ولد منهاـ[.......]أنا استمررت بسماعه،و[.......] ليشتري[...........]أرض خاخوم Hahhum، خاشوم Hassum، و[...........] زلوار Zalwar[٤][بقية اللوح محطم]**[٥].

يبدو أن هناك حامية من جنود ماري متمركزة في كركميش،ولكن هذه المدينة لم تكن خاضعة لماري.وربما كانت صديقة حميمة لها.أياً يكن،فقد كتب صدقوم– لانسي إلى زمري– ليم يخبره عن الأمة التي طلب منه أن يعطيها كهدية لأحد جنوده في كركميش ربما جزاءً لإخلاصه للملك،وقد أخذها إلى بيته وأنجب منها ولداً،ولكنه لم يستطع أن يتخذها كزوجة شرعية،ربما لأنها كانت أمة. ويبدو أن هذا الجندي

١- شدوبوم : من المدن المهمة التي كانت تابعة لمملكة أشنونا ، يسمى التل الذي يضمها اليوم تل حرمل الذي يقع في ضاحية بغداد الجديدة الحالية في شرقي بغداد و يطل على قناة الجيش . ومعظم النصوص المكتشفة في التل تؤرخ إلى عهد دادوشا و ابنه إيبال ـ بيل الثاني ، انظر : حنون ، حقيقة السومريين ، المرجع السابق ، ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤ .

2 - Goetze , A ., fifty old Babylonian letters from Harmal , SUMER , A Journal of archaeology and history in Iraq , vol . 14 , No. 1 – 2 , 1958 .p69.

٣- كركميش : مدينة قديمة مهمة تقع في شمالي سورية على الضفة اليمنى للفرات ، وتعرف حالياً باسم جرابلس على الحدود السورية التركية . انظر : مرعي ، رحلة في عالم الآثار ، المرجع السابق ، ص ٢٤٨ .

٤- خاخوم و خاشوم وزالوار : اراضٍ في منطقة الفرات الأعلى بالقرب من مدينة كركميش .انظر : Heimpel ,W ., op . cit , p 610.

5- Ibid ., pp 409 – 410 .

كان يحظى بمكانة مرموقة لدى الملك،ولذا نجد زمري– ليم يطلب منه أن يشتري أراضي على ضفاف الفرات القريبة من كركميش.ولسوء الحظ بقية النص مهشم.

وفي الرسالة رقم 85 27 المرسلة من حاكم قطونان إلى زمري– ليم،نجده يحتج فيها على عملية مبادلة غير عادلة حول إحدى إمائه،يقول:(**إلى سيدي أتحدث!خادمك زاكيرا– حمو يقول،مدينة قطونان والمنطقة بخير.حول تحرير الأمة لرسول هيا – سومو Haya – Sumu بخصوص ما كتب لي سيدي،أقبل بأمة أخرى كبديلة عنها وأحررها كزوجة له! ـ أنا تفحصت بالكامل.تلك الأمة هي إيكالاتانيEkallatani.تلك الأمة كانت لا تزال تحت سن البلوغ.وتلك الأمة هي نساجة.أنا رأيت أن تلك الأمة جميلة.والأمة التي أخذتها كبديلة كبيرة في السن.أنا لن أطلق سراح تلك الأمة إيكالاتاني للرسول هيا– سومو.الآن،إماء وعبيد في منزل سيدي من أدمرص وسوبارتوم ـ إذا (كانت) رغبة رسول أدمرص أن يأخذ الأمة الجميلة،التي رآها في منزلي.الآن،إذا كان يجب عليَّ أن أطلق سراح تلك الأمة،سيدي يجب أن يكتب لي،كذلك أو ليس كذلك،أنا كتبت رسالة رمز عبوديتي إلى سيدي**)[١] .

يشتكي زاكيرا–حمو في هذه الرسالة إلى سيده زمري– ليم،بخصوص أمته التي رآها رسول ملك إلان صورا في قصره وأعجبته فطلبها من الملك زمري– ليم كهدية،الذي طلب من زاكيرا–حمو أن يعطيها للرسول كزوجة له،والملك سيعوضه بدلاً عنها بأمة أخرى،والعملية غير عادلة فأمة زاكيرا– حمو كما ذكر كانت جميلة وصغيرة في السن بالإضافة إلى ذلك كانت نساجة وهي ميزات جديرة بالاهتمام. أما الأمة التي بعثها له سيده فكانت كبيرة في السن وغير جميلة.ثم يذكر لسيده أنه هناك الكثير من الإماء في القصر من مدينتا أدمرص وسوبارتو،كن يتمتعن بالجمال،وفي هذا دليل على رغبة زاكيرا– حمو أن يرسل له سيده إحدى تلك الإماء الجميلات بدلاً من تلك الكبيرة في السن.ولكننا نجده في النهاية لا يريد أن يغضب سيده وهو مستعد لتحرير تلك الأمة،وإهدائها إلى رسول الملك هيا– سومو،ويختتمها بالتذلل والانصياع لأوامر سيده.

كما مر معنا إن منطقة أدمرص والمناطق المحيطة بها في منطقة جبل سنجار إلى جبل عبد العزيز كانت تدين بالولاء لملك ماري زمري– ليم،وقد أراد زمري– ليم من تقديم هذه الأمة كهدية لرسول الملك للحفاظ على روابط سياسية وعسكرية بين المملكتين،ورسول الملك يمثل الملك نفسه،والهدية المقدمة له كأنها مقدمة للملك نفسه .

[1] – Ibid , p 440 .

٢ - أعمال عبيد القصر :

يبدو أن عمليات البناء الشاملة التي رعاها الملوك في هذا العصر قد أدت إلى استخدام أعداد كبيرة من العمال والعبيد.ومما لاشك فيه أن تنفيذ مشاريع الدولة كان يقع بالدرجة الأولى على عبيد القصر(عبيد الدولة) الذين يمثلون أدنى مراتب العبيد بالقياس إلى عبيد المعبد وعبيد الملكية الخاصة، ولا يعني هذا أن عبيد الملكية الخاصة كانوا مستثنين من الخدمات الرسمية لمشاريع الدولة[١].

إن جمهور عبيد القصر في العصر البابلي القديم يتكون بالدرجة الأولى من أسرى الحرب كما أسلفنا،ويبدو أنهم كانوا يسكنون في معسكرات تقيمها الدولة تدعى بيت الأسرBIT asir،ويشرف عليها مسؤولون يدعى الواحد منهم وكيل أسيرwakil asiri.ويبدو أن تلك المعسكرات تضم بالإضافة إلى أسرى الحرب عبيداً وأشخاصاً يذكرون في بعض الأحيان بمهماتهم.ومثل هؤلاء يمثلون عبيد القصر أو أشخاصاً أُنْزِلَت بحقهم عقوبة العمل القسري.ويبدو من نصوص عديدة أنه بإمكان المواطنين استئجار أولئك النزلاء من بيت الأسر.فقد جاء في أحد النصوص أن شخصاً استأجر عبدين من بيت الأسر لغرض الاعتناء بدواجنه وفي نص آخر استئجار أمة من بيت السجن. وفي ثالث استلام سبع إماء وخمسة أطفال.وفي نصوص أخرى الإشارة إلى استلام نسوة نساجات من مشرف السجن[٢]. وهذا الاستئجار لعبيد القصر،يتم وفق نص مكتوب وكفالة كانت تشمل عدة فقرات رئيسة،فيتم ذكر اسم العبد أولاً،ومبلغ الكفالة،وأسماء الكفلاء،وأخيراً الشرط الجزائي الذي يتحمل مسؤوليته الكفلاء في حال اختفاء أو هروب العبد مضمون هذا الشرط أنهم سيكونون عبيداً بدلاً عنه.كما جاء في النص التالي:**(كفالة أو ضمان لعبد القصر آن– مباني An – Mabani مقابل خمسة مينا فضة،وقد استلموه كل من مانوم Manum، أجوشينا Ajušina، إيكونو Iakunu،وإيسيان Iasian وفي حالة يختفي أو يهرب(يوضع) مانوم وأجوشينا وإيكونو وإيسيان مكانه)**[٣] . يبدو أن هؤلاء الأربعة قد استأجروا عبداً من عبيد القصر ومن خلال المبلغ المدفوع يبدو أنها أجرة سنوية فهي تعادل نحو ٢٥٠٠غراماً من الفضة،وهو مبلغ عالٍ جداً .

تشير النصوص المسمارية إلى أن الرافديين القدماء عرفوا نوعين من الكفالة:كفالة تنصب على المال وأخرى تنصب على النفس.واستخدام الكفالة لم يكن مقتصراً على طبقة الأحرار،بل كانت تطبق على العبيد

١- الرويح ، المرجع السابق ، ص ١٨٠ .

٢ - المرجع نفسه ، ص ١٨١ .

٣- عيسى ، المرجع السابق ، ص ١٢٤ .

أيضاً،فبعض العبيد استخدم الكفالة لضمان تنفيذ التزاماته المنصوص عليها في العقود، وفي بعض الأحيان تكون الكفالة على سلامة العبد الصحية والجسدية وعلى موته أو هربه[١].

هناك العديد من نصوص الرسائل التي تخص عمل عبيد القصر وصلتنا من مدينة شدوبوم،(ولكن لا يذكر فيها اسم الملك،ولكننا نعلم أن معظم النصوص من هذه المدينة كانت في عهد آخر ملكين في أشنونا هما دادوشا وإيبال– بيل الثاني).ففي الرسالة رقم IM 51503،المرسلة من نانا – مانسيم[٢] Nanna – Mansim مشرف أعمال القصر إلى أوكونومي مشرف حقول القصر، نجد ما يأتي:(**إلى أوكونومي oiconomi أتحدث!هذا ما قال نانا– مانسيم:بخصوص ثور الحراثة من شدوبوم– سيدي أعطاني طلباً مكتوباً لتكليفهم.أنا تحدثت إلى سيدي كالتالي:هذا ما أنا قلت:الـ شكناكوم في شدوبوم قد مات،لا يوجد هناك أحد.ثور الحراثة المطلوب كان تحت سيطرة مالك الأراضي(be–li (ki)[٣].الذي سيجهزهم؟ سيدي أجابني كالتالي:هذا ما قال سيدي:الثيران وسائقوهم الخاصون بمنزل مالك الأراضي لا تضع يدك عليهم.حدد لي الثيران المناسبة للقصر والعمال الشباب بقدر ما يكون موجوداً لكي أستطيع أن أكلفهم(للعمل).ليس هناك ثور واحد مناسباً.أنا تفحصت المكان في منزل مالك الأراضي. إلى وارخوم– ماجير Warhum – Magir ،الشكناكوم في شدوبوم،لا ثور واحداً قد أُعطي،أنا وجدت أربع عمال رجال و ثلاثة فتيات مناسبين للقصر وأنا كلفتهم له.ثور واحد مناسب لا يوجد، هكذا أنا لم أستطع إعطاء(أي)له.عندما أنا نقلت الخبر لسيدي،هذا ما أنا قلت:لا ثور واحداً قد أُعْطِي له،والموجود عمال شباب أنا كلفت له.هناك لا يوجد ثور مناسب للقصر،(هم كانوا فقط) خاصين لمالك الأراضي.سيدي أجابني كالتالي:هذا ما قال سيدي:أنا لا أملك عبيداً في منزلي(حالياً) للبدء بالعمل في المستقبل القريب متى هم سيكونون موجودين،ذكرني أن أزودكم بالثيران والعمال الشباب،لا يجب أن أخطىء التقدير!هذه توجيهات بيل– ليتير Bel – Liter الشكناكوم.الآن أنا ألوم هنا للجزية التي وقعت على المدين.لمدة خمسة أيام من الآن عليَّ أن أنتظر لاستلام بقية الجزية،الدين للمنزل.السبب لأنني**

---

[١]- المرجع نفسه ، ص ١٢٤ .

[٢]- نانا- مانسيم : كان يحتل مرتبة أدنى من مرتبة الشكناكوم (الحاكم) ، ولكن رغم ذلك كان يستلم رسائل مباشرة من الملك ، عمله الرئيس كما يبدو من خلال النصوص هو الإشراف على القصر وبخاصة الأراضي و الحقول والمعاملات التجارية . انظر : Goetze , A ., op . cit , p7

[٣]- مالك الأراضي : من خلال نصوص تل حرمل (شدوبوم) يبدو أنه كان موظفاً مهماً في القصر ويمتلك مساحات شاسعة من الأراضي (كالإقطاعي في العصور الحديثة).

كتبت أن الثيران كانت مشتتة.هذا ما أنت احتملت أنه سيقول: حتى الثيران مشتتة لم تكتب لنا.هكذا،أنا كتبت لك(الآن)لأُذّكِرَك)[١] .

يبدو أن نانا- مانسيم كتب إلى أوكونومي من أجل حراثة حقل تابع للقصر في مدينة شدوبوم الذي كان قد أمره به حاكم المدينة الشكناكوم قبل وفاته،والمشكلة أنه لا يوجد ثور في القصر لحراثة هذا الحقل،وربما كانت الثيران مؤجرة لأشخاص آخرين أو ربما كانت مستخدمة في حراثة حقول أخرى تابعة للقصر؟ والثيران الموجودة هي ملك لسيد الأراضي(الإقطاعي إن صح التعبير) في المدينة،وقد أمر نانا- مانسيم أن لا يأخذوها منه. ولذلك يطلب نانا- مانسيم من أوكونومي المشرف على فلاحة الحقول أن يخصص له ثيراناً وعمال شباباً للقيام بحراثة الحقل. ولكنه لم يجد ثوراً لهذا العمل، وكل ما وجده هو أربع عمال رجال وثلاث فتيات وقد أرسلهم إلى وارخوم- ماجير الذي ربما كان موظفاً إدارياً مهماً في القصر،فكلفهم بحراثة الحقل دون ثور.وفي نهاية الرسالة يبدو أنه بعد وفاة الحاكم في المدينة تولى المنصب بدلاً عنه شخص يدعى بيل- ليتير،حيث أخبره نانا- مانسيم بما حصل للحقل،وأخبره أن عبيد قصره ليسوا موجودين في الوقت الحاضر،وطلب منه الحاكم الجديد أن يذكره لكي يرسل له العبيد والثيران فيما بعد لإنجاز هذا العمل.وفي ختام الرسالة نانا - مانسيم يلوم أوكونومي بسبب الجزية التي كان يجب أن تدفع إلى القصر من قبل أشخاص مدينين له وهو المسؤول عن تحصيلها، وقد أعطاه مهلة خمسة أيام لتحصيلها،وكذلك يلومه بسبب عدم وجود أي ثور في القصر لحراثة حقوله.من خلال هذا النص يبدو أن العبيد والعمال الأحرار والثيران كانوا عناصر أساسية في فلاحة أراضي القصر.

وفي رسالة أخرى رقمها IM 51234،مرسلة من نانا- مانسيم إلى وارخوم- ماجير من أجل محصول السمسم التابع للقصر،نجد ما يأتي:**(إلى وارخوم- ماجير أتحدث!هذا ما يقول نانا- مانسيم: بخصوص السمسم الذي طلب من الحقل المتعلق بالقصر هم تحدثوا لي وأنا كتبت لك وفقاً لذلك. بقدر ما أنا مهتم،أنا لن أخفي الشيء عن القصر كما رأيته.الآن،عند ذلك أنا أرسلت بوريا Buria إليك.هو سيبقى عاملاً للسمسم عند الحاجة كلما طلبوه.إذا حصل أي خلاف يتحملون المسئولية، و(الناس في)القصر سيسمعون(حوله).ثانياً:أمامه يصبح واضحاً،أنا أريد أن أراك.أحكم السيطرة على عبيد القصر وسكان المدينة بقدر ما يكون هناك،لأنهم ربما يتلفون(السمسم؟).عندما يُطْلَب السمسم،ستكون المسؤول أمام القصر)**[٢].

[1]- Ibid , pp 15 – 16

[2] - Ibid ., pp 35 – 36 .

هذه رسالة من نانا–مانسيم إلى موظف آخر في القصر هو وارخوم–ماجير لا تبدو وظيفته واضحة في هذه النصوص،وربما كان موظفاً إدارياً مهماً في قصر مدينة شدوبوم.أياً يكن،يبدو أن هناك مشكلة قد حدثت في حقل السمسم التابع للقصر،وقد وصل الخبر إلى نانا–مانسيم الذي قام بالكتابة إلى وارخوم–ماجير مع نوع من التهديد أنه سيبلغ القصر عن كل ما سمع عن حقل السمسم،وينبهه من أجل الاهتمام بهذا المحصول،كما أرسل إليه أحد عبيد القصر أو عماله الخاصين يُدعَى بوريا ليعمل في هذا الحقل عند الحاجة،ويكرر تنبيه وارخوم– ماجير إلى إحكام السيطرة على عبيد القصر وسكان المدينة الذين ربما يقومون بفعل ما ويتلفون السمسم،ولكن لماذا يتلفونه؟ ربما يكون السبب عدم إعطائهم أجورهم المتفق عليها أو حصة من المحصول؟أو بسبب الإهمال؟. وربما كان للعبيد ولسكان المدينة سوابق في إتلاف المحاصيل وإلا لما وجدنا نانا– مانسيم يحذر الموظف المسؤول من ذلك .

وفي رسالة أخرى من شدوبوم رقم IM 51114،مرسلة من موظف آخر في القصر هو كالموم **Kalumum**[١]إلى والده ناناي **Nannai**،**نجد ما يأتي:(إلى ناناي أتحدث!هذا ما يقول كالموم:أنا مشغول هنا ولذلك لا تأت.رجل(قد أخذ)الحقل في مكاني[............]عندما يصل العبد إلى المنزل من عيلام؟ضعه ليعمل في الحقل لكي استطيع أن أخبر مالك الأراضي[......]إذا(أنت تكون) والدي(تحمل) مسئولياتي.عندما يأتي لحراثة الحقل(في السؤال)– دعه يعمل سداً لمنع الفيضان الذي تكتل–ضفافه[.............]،اسمح له أن يسقيه بالمياه و يجهز البذار!لا تعطله!)**[٢] .

يبدو أن كالموم كان مشرفاً على أحد الحقول التابعة لمالك الأراضي،وكان كالموم ووالده مسؤولين عن هذا الحقل،وقد جاء شخص آخر واستلم الحقل بدلاً عنهما،فكتب إلى والده ليخبره بما حصل وأن هناك عبداً قد استجلب من عيلام ليعمل في هذا الحقل،فيكتب إلى ابنه تعليماته بأن يجعل العبد يحرث الحقل ويعتني به وأن يزرعه ويسقيه بالماء،لكي يستطيع إبلاغ السيد مالك الأراضي بأن حقله أصبح محروثاً ومزروعاً ومعتنى به،حتى لا يدع الشخص الآخر يستلم مكانه ويأخذ منه الحقل.

وفي رسالة موجهة من الملك إيبي– إيشوخ ١٧١١ – ١٦٤٧ ق.م إلى مسؤول قضاة سيبار نجد فيها أنه يطلب **(إرسال أربعة إماء، وكذلك إرسال شخص وأخيه مع مؤنهم إلى حاكم مدينة[DUR ....] لحصد حقل الملك المؤجر)**.وفي هذا الخصوص يبدو أن مستأجر الحقل في بعض الأحيان يكتب إشعاراً

[١]- كالموم : يبدو من نصوص شدوبوم أنه موظف مهم في القصر ، والمشرف على الحقول eqlam sabatum ومخازن الشعير . انظر : Ibid ., p 8

[2] – Ibid , pp 71 – 72 .

بحاجته إلى العمال.وذلك عندما يحين وقت الحصاد . ففي رسالة موجهة من امرأة،قد تكون مستأجرة لحقل إلى سيد المقاطعة تخبره(**بأن حقل السمسم لم يعين من يحصده حتى الآن)**[١].

وفي رسالة أخرى من الملك إيبي- إيشوخ إلى الموظفين في مدينة سيبار- أمنانوم Sippar – Amnanum[٢]بخصوص حصاد حقول رئيس الجمعية،من أجل إحضار ١٦رجلاً من موظف السوسيكو sussikku [٣] **وأربعة عبيد أطفال من القاضي لكي ينجزوا أعمال الحصاد**[٤].من خلال هذه الرسائل يبدو أن القاضي في سيبار هو المسؤول عن حصاد الحقول الملكية، ولديه العديد من عبيد القصر تحت إمرته، الذين كان لهم دور فعال في مواسم الحصاد، وبخاصة في الحقول الملكية.

٣ – احتجاز عبيد القصر :

هناك العديد من المشاكل التي كان يتعرض لها عبيد القصر،يأتي في مقدمتها الهرب(وسنتحدث عن ذلك لاحقاً) والاحتجاز والسرقة من قبل الآخرين،ففي الرسالة رقم T 309 a ،المرسلة إلى بيلالاما بشأن أمة محتجزة عنده،وربما كان مرسل هذه الرسالة أحد الحكام أو الملوك،نجد مايأتي:(**قل لبيلالاما:آنا– عشتار– تاكلاكو Ana– Istar–Taklaku تكون أمة أراد– شارا Arad – Sara. أنا سأرسل لك أيضاً ثمنها أو أمة مساوية.لا تحجزها)**[٥] .

من خلال نص الرسالة وأسلوبها يبدو أن المرسل يقف على قدم المساواة مع المستلم ملك أشنونا، ويبدو أن بيلالاما كان قد أعجب بتلك الأمة وأخذها لنفسه،ويبدو أنها تخص أحد مندوبي المرسل أو موظفيه المهمين في القصر الذي كان يحظى بمكانة عالية عند سيده،ولذلك نجده يهتم بنفسه بإعادة الأمة إليه،فقد كتب إلى بيلالاما وعرض عليه ثمنها أو أمة مساوية لها لإعادتها.ويبدو أن هذه الأمة مميزة لدى

---

١ - الرويح ، المرجع السابق ، ص ١٨٠ .

٢- سيبار أمنانوم : مدينة صغيرة بالقرب من مدينة سيبار ، وهي مدينتها التوأم ، وتقع أطلالها اليوم في تل الدير ، الذي يبعد نحو ٣٠ كم جنوبي غربي بغداد ، كما يبعد نحو٦ كم شمال غربي مدينة سيبار . انظر : Bertman , S ., op . cit , p 30.

٣- السوسيكو : يبدو أن هذا الموظف كان تحت إمرته حقول القصر الكبيرة ، التي كانت بحاجة إلى عدد كبير من عمال السخرة للعمل بها . كما كان يعمل وسيطاً بين القصر ورعاة الأغنام . انظر : Harris , R ., Ancient Sippar, op. cit , pp 66 – 79 .

4 – Ibid ., p 65 .

5- Whiting , op . cit , p 64.

مالكها الأصلي وإلا لما عرض ذلك لاستعادتها،ولو لم تكن كذلك لتخلى عنها واشترى أمة أخرى بدلاً عنها.

وفي الرسالة رقم T 142،الموجهة من أوشاشوم إلى خليفة بيلالاما،أوصور– أوسو **Usur–Awassu**[1]،نجد أنه يطلب منه تحرير خراف وأسماك وعبدين تابعين لقصره، يقول:**(قل لـ أوصور– أوسو: هكذا يقول أوشاشوم: [......] لماذا هو يُسْرَقُ ؟(بخصوص)٢٠٠ خروف وعنزة،ثلاثة أسماك الحَبَّار،غلامان،إذا كنت ابني،أطلق سراح كل هذا.[..........]نصفه أطلقت سراحه،نصفه حبست.اترك الجميع.الرجل الموجود أساء المعاملة بشكل سيء جداً)**[2].

الكاتب في هذه الرسالة هو أوشاشوم الذي كان قريب بيلالاما، ويبدو أن أوشاشوم قد استلم منصب الرابيانوم لفترة طويلة،ولذلك نجده قد عاصر بيلالاما وخليفته الثاني أوصور– أوسو واستخدامه تعبير(إذا كنت أنت ابني)تعني أن أوصور– أوسو ربما يشير إلى علاقة زواج قديم وإلى اختلاف العمر بين المرسل والمستلم[3]. ويبدو أن أوصور– أوسو كان قد احتجز الخراف والأسماك والعبدين الخاصين لأوشاشوم لسبب ما،ويطلب منه إعادتهم إليه جميعاً،لأنه قد أبقى قسماً منهم عنده.

وفي الرسالة رقم 26 295 ،الموجهة من أوصور– أوسو إلى يسمخ – أدو الآشوري ملك ماري، نجد أنه يحدثه حول عبدين من عبيد القصر محتجزين عند إيلي – إيمتي **Ili – Imitti** في مدينة قطارا ، حيث يقول: **(إلى سيدي يسمخ– أدو أتحدث ! خادمك أوصور– أوسو(يقول)،الطباخ صيلي – تيشباك Silli – Tispak**[4]**،الذي كان سيدي قد أرسله إلي ،اقترب مني وتحدث إلي.هو (قال)، نيكيسيدا – آبي Nikkissida – Abi وشيب– سين Sep – Sin هما غلاماي.إيلي – إيميتي احتجزهما في قطارا.وسيدي كتب،وهو(إيلي– إيميتي)لم يجب بكلمة.وأولئك الغلمان لم يبقوا في القصر.هم بقوا في**

[1]- أوصور أوسو : موظف مسؤول عند يسمخ - أدو ، من المحتمل قهرمان القصر في ماري وربما كان المسؤول عن الصوف و الألبسة للجنود و عن المعادن في القصر . انظر : Goetze ,A ., op . cit, p 562.

[2] – Ibid ., p76.

[3]- Ibid ., p 77 .

[4]- صيلي – تيشباك : كبير الطباخين أو رئيسهم في قصر ماري . انظر : . Ibid ., p 557

منزل إيلي– إيميتي.سيدي يجب أن يكتب(مرة أخرى)،وهم يجب أن يوصلوا أولئك الغلمان إلي.إذا لم يكن كذلك،[.........])[١].

يخبر أوصور– أوسو قهرمان القصر في ماري في هذه الرسالة سيده يسمخ – أدو عن عبدين من عبيد القصر محتجزين عند أحد موظفي مدينة قطارا،وهذان العبدان كانا يساعدان كبير الطباخين صيلي– تيشباك في قصر ماري،وهو من أخبر أوصور– أوسو بقضية احتجازهم.ثم يخبر سيده يسمخ– أدو عن امتناع إيلي – إيمتي من إعادة هذين العبدين إلى القصر على الرغم من كونه مأمور بذلك،ولم يرد على الأوامر وتجاهلها،وعلاوة على ذلك أخذهم إلى بيته،وفي النهاية يرجو من سيده أن يكتب إلى حاكم قطارا ليعيد العبدين إلى قصر ماري .

وفي الرسالة رقم275 26 المرسلة من ساميتار بن لاؤومLaumإلى زمري– ليم،نجد أنه يخبره فيها عن مرض حاكم ساغاراتوم،وأن سكان قصره وعبيده خائفون على مصيرهم من الاحتجاز وأخذهم من القصر إذا ماحدث شيء لسيدهم ومات،فيقول:**(إلى سيدي أتحدث!خادمك ساميتارSammetar يقول،اليوم أنا أرسلت لوحي هذا إلى سيدي، سومخو– رابيSumhu – Rabi**[٢] **لسوء الحظ أصبح مريضاً.في ذلك اليوم(هو قال)قدمي تضررت.مثلما قدمه(هو قال) تضررت.وأي مفاجئة قد تعرض حياته.أنا خشيت أنهم سيسمعونه في منزله،وعبد وخادمة سيخافون.سيدي يجب أن يعطي تعليماته،وتحت أي ظرف يجب أن لا يدعوا الخوف ينتشر في منزله)**[٣].

هذه الرسالة مرسلة من حاكم مدينة ترقا ساميتار الذي ربما أصبح حاكماً على مدينة ترقا التابعة لمملكة ماري بعد والده لاؤوم إلى الملك زمري– ليم،يخبره فيها أن حاكم مدينة ساغاراتوم سومخو– رابي قد كُسِرَت قدمه وأصبح مريضاً،هذا الأمر جعل أفراد أسرته ومنهم خدم وعبيد القصر قلقين على مصيرهم إذا ما حدث لسيدهم مكروه وإن توفي ستعم الاضطرابات والفوضى في القصر،ويرجو من زمري– ليم أن يتخذ الإجراءات اللازمة ويصدار أوامره إلى المسؤولين لمساعدة سومخو– رابي وعائلته وعبيده وضبط الأمن في المدينة.

---

1 - Ibid ., p 287 .

٢ – سومخو - رابي : خليفة عبدو - داجان كحاكم على مدينة ساغاراتوم ، التي تقع على ضفاف الخابور الأدنى ، من قبل الملك زمري - ليم . انظر : . Ibid ., p 556

3- Ibid ., p 281 .

وفي الرسالة رقم (M .7099) 302 D.C ،الموجهة من يمصوم مندوب ماري في مدينة إلان صورا إلى زمري– ليم،نجد أنه يخبره فيها عن أوضاع المدينة والجيش،وعن دسيسة عليه مضمونها أن ياسيم – إيل قد احتجز سبعة عبيد من حصة القصر من أسرى الحرب وأودعهم عنده وقد أخفاهم عن زمري– ليم،فكتب إلى سيده هذه الرسالة لنفي الدسيسة،يقول:(**قل لمولاي أن قال خادمك يمصوم:إن جيش ومدينة مولاي بحالة جيدة.كان سيدي قد أمرني– ونحن في مدينة إلان صورا مايلي:عليك أن تذهب إلى مدينة إلان صورا.وتراقب ما أمرتك به.والواقع أن أحداً!ذهب لملاقاة مولاي ودس عليّ بهذه العبارة(ياسيم– إيل قد أوكل إلى يمصوم سبعة عبيد من نومخ،لقد استهان بقَسَمِ أيتور– مير Itur – Mer**[1]**ويمولاي)** ثم يتابع في الرسالة نفيه لصحة ما جاء في هذه الدسيسية وبالقسم على ذلك)[2]. الرسالة طويلة (انظر ملحق النص).

يخبر يمصوم سيده زمري– ليم في هذه الرسالة أن الأوضاع جيدة في مدينة إلان صورا،وأنه يقوم بواجباته على أكمل وجه. ويبدو أن هيا– سومو ملك إلان صورا هو من وشى بيمصوم عند زمري– ليم أنه قد أخذ سبعة عبيد نومخيين من ياسيم– إيل مندوب ماري في مدينة أنداريج وأخفاهم في بيته، وهؤلاء العبيد يخصون قصر الملك،وأنه خالف القسم بالإله مير وبالملك زمري– ليم.ويتابع يمصوم إخبار زمري– ليم أن هاقبا– حمو مندوب ماري في مدينة كوردا لهذا السبب قام بإحضاره إلى ملك إلان صورا هيا– سومو لمقابلة العبيد النومخيين والتحقق من الأمر،ولكن على الرغم من أنهم لم يجدوا شيئاً ضده،فقد شدَّد عليه المراقبة هيا– سومو وضايقه كثيراً،وهذا ما شكل عداوة بينه وبين ملك إلان صورا الذي ما انفك يلقي التهم عليه. ويبدو أن العبيد النومخيين قد وصلوا إلى قصر ماري وانتهت المشكلة.

وفي الرسالة رقم 118 27 ،المرسلة من زمري– أدو حاكم مدينة قطونان إلى زمري– ليم، نجد أنه يتحدث فيها عن قيام أحد رجال مدينة ترقا باختطاف اثنين من عبيد القصر التابعين لماري، يقول:

(إلى سيدي أتحدث! خادمك زمري– أدو يقول،مدينة قطونان والمنطقة بخير.[......] إيبال – بي– إيلIbal –pi–El[3]**كتب إلى ساميتار،إشخي– ليم Ishi–Lim اختطف غلماني في خاميقادوم**[4]

[1]- أيتور- مير : الإله مير أو وير ، هو من آلهة الجو ، عند الساميين الغربيين ، و يقابل الإله أدد و أشكر ، و في عيد الأكيتو في ماري كان يحتفل في بيت خاص بالإله مير . انظر : النعيمي ، راجحة خضر عباس ، الأعياد في حضارة بلاد الرافدين، دار صفحات ، دمشق ، ٢٠١١ م ، ص٧٧.

[2]- عبد الله ، المرجع السابق ، ص ٣٥ – ٣٦ .

[3]- إيبال - بي - إيل : هو رئيس الرعاة وقائد عسكري في قطونان .انظر : Heimpel ,W ., op . cit , p 540.

[4]- خاميقادوم : مكان بالقرب من مدينة أشخوم الملكية على الطريق إلى كانيش . انظر : Ibid .,p 611 .

Hammiqadum،[............]أرض علاقاتهم مسالمة معنا. الآن،إذا أنت تؤمن بإرضائي حقاً،أنظر حول أولئك الغلمان لأجلي وحررهم لي!في أرض علاقاتهم مسالمة معنا. هذه رسالة خطية أرسلها إيبال- بي- إيل إلى ساميتار،وساميتار حرر الغلمان.أولئك الغلمان رآهم إشخي- ليم على الطريق وأخذهم مباشرة إلي.وهم تحدثوا إلي كالتالي:هذا الرجل الذي اختطفنا في هاميقادوم.وهو أنكر الغلمان،قال،أنا لم أخطفكم.وقال لي منفرداً،أرسل لنا ساميتار ثلاثة غلمان،ونحن خطفنا أولئك الغلمان.أنا وضعت ذلك الرجل في السجن.الآن،أنا كتبت إلى سيدي،سيدي يجب أن يكتب لي،كذلك أو ليس كذلك.[...........])[١].

هذه الرسالة من زمري- أدو إلى زمري- ليم،يخبره عن قيام إيبال- بي- إيل رئيس الرعاة في قطونان بإرسال رسالة إلى حاكم ترقا ساميتار،يشتكي فيها من قيام أحد أتباعه في ترقا المدعو إشخي- ليم باختطاف عبدين من عبيد القصر وهم في طريقهم إلى كانيش بالقرب من مكان يدعى هاميقادوم،وعلى الرغم من أنه كانت هناك علاقات سلمية معهم إلا أنهم قاموا بالاعتداء على حقوق جيرانهم واختطاف عبيد تابعين لقصرهم ،ويطلب من ساميتار أن يحرر أولئك العبيد،وقد قام بالفعل بتحريرهم.وبعد تحريرهم يخبر زمري- أدو سيده زمري- ليم أنه التقى مع العبدين اللذين أخبراه أن إشخي- ليم قد اختطفهم في هاميقادوم،ولكنه أنكر اختطافهم،وأخبره بشكل سري أن ساميتار هو من اختطفهم وأرسلهم إلي،ولكنه كان مراوغاً وكاذباً،وبالتالي بعد أن أثبتت عليه تهمة الخطف وُضِعَ في السجن،ولذلك يطلب زمري- أدو من سيده أن يرسل تعليماته في ما يفعل بإشخي- ليم ؟.

وفي الرسالة رقم 4156(IM.208201)No.1،المؤرخة في عهد إيبي- إيشوخ والتي وجدت في تل أبو عنتيك[٢]،نجد الحديث عن قيام شخصين باحتجاز عبد تابع للقصر،يقول النص:

(إلى موشاليم،ومردوك- إيل،قال،هكذا يقول أويل- مردوك، عسى الإله شماش والإله مردوك أن يحفظاكما،العبد بيلشونو،أعتقاه،وأرسل رسالتي(عسى أن تذهب رسالتي)إلى الشهود)[٣].

---

[1]- Ibid., p 452.

[٢]- يعود هذا النص من حيث المكان إلى التل المعروف بأبو عنتيك بيكاسي قديماً ، وهو تل يقع في ناحية المهناوية في محافظة القادسية على بعد حوالي ٥٠ كم جنوب مدينة بابل ويقع إلى الغرب من مدينة مرد بحدود ١٥ كم من الموقع. انظر : منشد ، منشد مطلق ، نصوص مسمارية اقتصادية من موقع أبو عنتيك ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، مج ١٦، العدد الثالث ،جامعة القادسية ، ٢٠١٣م . ص ٤٣١ .

[٣]- فهد ، سعد سلمان ، رسائل مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم ، مجلة كلية التربية الأساسية ١، العدد ١٧، أيلول، جامعة بابل ، ٢٠١٤ م . ص٥٦٥.

الرسالة هنا قصيرة،ولكن ما يمكننا فهمه هو أن مرسل الرسالة أويل–مردوك ربما كان مشرف القصر في بابل، وأن المرسل إليهما ربما كانا موظفين مسؤولين في مدينة بيكاسي التابعة لبابل،وهو يطلب منهما إطلاق سراح العبد بيلشونو الذي قاما باحتجازه عندهما،ويبدو أنه كان من عبيد القصر في بابل .

ثالثاً – العبيد الخاصون(عبيد المنزل):

العبيد الخاصون،هم عبيد ولادة منزل(wilid bitim)،ولدوا ونشؤوا في المنزل، وكانوا يعاملون في كثير من الأحيان كأحد أفراد الأسرة المالكة لهم. وقد تم الحصول عليهم في بداية الأمر عن طريق الشراء أو كانوا من المدينين هم وزوجاتهم وأطفالهم أو كانوا غنيمة حرب وكانوا حصة أحد الجنود المشاركين في الحرب،أو تم الحصول عليهم عن طريق التجارة.وقد أسكنوا وخدموا في المنازل،ونتيجة تعاملهم واحتكاكهم المباشر واليومي مع أفراد الأسرة أصبح هناك نوع من الألفة والمحبة بينهم وبين تلك الأسرة، وأصبحوا مصدر ثقة له. وبما أن القانون سمح بالتزاوج بين طبقات العبيد وفي حالات خاصة مع الأحرار تكاثروا وازداد نسلهم فنتج هذا النوع من العبيد كما أسلفنا[١].

الأسياد والتجار كانوا يفضلون العبيد والإماء الذين كانوا من ولادة منزل أكثر من الذين جلبوا كأسرى حرب أو كأجانب إلى المدينة، وذلك لسهولة خضوع وانقياد عبد المنزل أكثر من الأسير، ونجد هذه الحالة موضحة من خلال الرسالة التالية التي تعود إلى هذا العصر،جاء فيها:**(آنوم – بي– شماش Anum – pi – Samas أرشد إبني – أدد Abni– adad أن يشتري أمة إذا كانت ولادة منزل وإذا كانت نساجة)**[٢] . العبيد من ولادة منزل كانوا مرغوبين في السوق،ففي هذه الرسالة تاجر طلب من وكيله أن يشتري له أمة شريطة أن تكون ولادة منزل،لأن هذا يضمن عدم تفكيرها بالهرب، ولأنها تكون أكثر قدرة على العيش الأسرة،واشترط أيضاً أن تكون نساجة،فمالكو العبيد اعتبروا عبيدهم سلعة لاستثمارهم في العمل الإجباري لصالحهم،فهم يشكلون مصدر دخل إضافي لهم.وقد كان عمل الإماء بالنسيج منتشراً في ذلك العصر ومعظمهن امتلكن أموالاً كثيرة من هذه المهنة ومنهن من استطاعت شراء حريتها كما سياتي معنا لاحقاً.ومن المحتمل أن معظم العبيد الماهرين في بابل وآشور كانوا ولادة منزل.ولكن على الرغم من ذلك كان هؤلاء العبيد يعاملون من ناحية السعر كباقي العبيد. والأمر الذي كان يلعب دوراً في سعر العبيد هو المواصفات الجيدة التي يملكها العبد،كالجمال وإتقان مهنة ما كما مر معنا سابقاً[٣].

---

[1] – Oppenheim ,A. L ., Ancient Mesopotamia , p 75 .

[2] – Seri , A ., op . cit , p 58 .

[3] – Mendelsohn ,I ., op . cit , p 57 .

يجب التمييز بين العبيد الذين ملكوا من قبل مؤسسات عظيمة كالمعبد والقصر. والعبيد الذين ملكوا من قبل أفراد وعائلات منزلية خاصة. فالعبيد الذين كانوا ولادة منزل كان لهم وضع مميز في العصر البابلي القديم،فبالإضافة إلى المعاملة الجيدة من قبل أسيادهم وأسرهم،كانوا يتزوجون ويُتَبنَّون، ويسمح لهم في بعض الأحيان بشراء حريتهم،كما كانوا يتحركون ضمن أملاك سيدهم بحرية(١).

بصورة عامة لا يذكر هذا النوع من العبيد في المجال الاقتصادي إلا بأعداد قليلة،مما يوحي بأن معظمهم كان مستخدماً في الأعمال المنزلية،كطحن الدقيق وجلب المياه للمنزل والتنظيف وغير ذلك، ولا يعني هذا عدم وجود ملكيات كبيرة من العبيد،إذ كان يصل عددهم أحيانا في المزرعة الواحدة إلى عشرة عبيد وعشرة إماء،وأحياناً نجد أن ملكية شخص واحد من العبيد تصل إلى ثلاثة عشر عبداً وثلاث عشرة أمة.ولكن النصوص لا تذكر أعمالهم. ومن المرجح أنهم كانوا يعملون في حقول أسيادهم أو في بعض النشاطات الصناعية المنزلية كالنسيج أو أنهم كانوا يؤجرون ويتم التأجير بموجب عقد،ويستلم الأجرة سيدهم.كما كانوا يوهبون للأبناء والآباء ويورثون للأبناء(٢).

١- العبيد كهبة للأبناء والآباء:

عرفت الهبة في العصر البابلي القديم،وهي نوع من الإعالة،يهب شخص أو أكثر جزءاً من أمواله المنقولة أو غير المنقولة لشخص آخر دون مقابل،وقد تكون الهبة من الزوج لزوجته أو من الأهل للأبناء وغالباً ما تكون مهراً للابنة التي تقدم على الزواج،وقد تكون الهبة بين الإخوة أو بين أشخاص اعتياديين،أو تكون للمعبد وقد ذكرناها سابقاً(٣) .

كما أسلفنا عند بيع أو وهب أو تأجير أو توريث العبيد وغيرهم من الممتلكات المنقولة وغير المنقولة يتوجب تحرير عقد بذلك وفق الصيغة المتعارف عليها،وهنا في عقود الهبات التي كان من ضمنها العبيد نجد البنود أو الفقرات الرئيسة التالية: يذكر أولاً مقدار الممتلكات، ثم اسم الواهب،ويليه اسم المستفيد،وفقرة بخصوص الادعاء على الملكية في المستقبل، وأخيراً القسم،وأحياناً ترد فقرة بخصوص تقديم عدد من المواد الغذائية من قبل المستفيد كإعالة سنوية للواهب وفي نصوص عقود الزواج أضيف ثمن المهر وشرط جزائي في حال إنكار أحد العروسين الآخر ويختم بأسماء الشهود. لدينا العديد من النصوص التي توضح هذه الهبات. ففي النص رقم No.13،الذي جاءنا من مدينة إيسين ويؤرخ في عهد الملك بور-

---

[1] – Oppenheim , A. L ., Ancient Mesopotamia , p 75 .

[2]- الرويح ، المرجع السابق ، ص١٨١ .

[3]- سليمان ، كروان عامر ، المرجع السابق ، ص ١٠٩.

سين Bur – Sin ١٨٩٥ – ١٨٧٤ ق.م،نجد أماً تهب ابنتها جميع ممتلكاتها ومن ضمنها أمة،بشرط أن تعيلها طيلة حياتها،يقول النص:(**ثلثي سار منزل مبني، تودا– عشتار Tuda – Ishtar أمة،العابدة نين– مي– دوكا Nin – me – dugga ،المنزل وجميع الممتلكات،ممتلكات نين– مي– دوكا . نين– مي– دوكا إلى نين– دينجير– أزاك– موNin – Dingir – Azag – Mu ،ابنتها،قد أعطت. في المستقبل لا أحد من أطفال نين– مي– دوكا سوف يرفع أي ادعاء. نين– مي– دوكا قد أقسمت بالملك. نصف كور،خمسة قا من طعام نين– دينجير– أزاك– مو إلى نين– مي– دوكا،أمها،كل سنة ستعطي)**[1].

لقد قامت الأم نين– مي– دوكا بوهب ابنتها نين– دينجير– أزاك– مو جميع ممتلكاتها،التي تضمنت أمة اسمها تودا– عشتار ومنزلاً،بالإضافة إلى ممتلكات أخرى لم تذكرها صراحة في النص، بشرط أن تعيل أمها وتقدم لها حصصاً من الطعام سنوياً،وقد أقسمت باسم الملك، أن لا يدعي أحد من أولادها في المستقبل على أختهم نين– دينيجير– أزاك– مو .

وقد تكون الهبة من الأهل لابنتهم كجزء من هدية الزواج،التي تضم عادة العديد من الهدايا التي تعطى لها عند زواجها،ويأتي في مقدمتها العبيد،كما جاء في العقد التالي رقم 55 CT 48،الذي يؤرخ في عهد الملك عمي– ديتانا،نص العقد:(**أمة واحدة باسم [.......]، سرير واحد، كرسيان،منضدة واحدة،خزانة واحدة،واحد جرة شِكتُم(سعة)خمسة{ لتر من الزيت}. كل هذه التي،أعطاها لبِت– أدد Lipit – Adad إلى ابنته ارِشتِ– اي– اُلمش Eristi – E– Ulmas،وجهزها لتدخل بيت سين– توكولتي Sin – Tukulti (؟) والدها في القانون(حميها)،لابنه بُنِنِ– إدينام Bunene – Iddinam كزوجها. لبِت– أدد والدها قد استلم مهرها خمسة شيقل من الفضة.إذا قال بُنِنِ– إدينام لزوجته ارِشتِ– اي– اُلمش:أنت لن تعودي زوجتي،هو سيدفع ثلث مينا من الفضة.وإذا قالت ارِشتِ– اي– اُلمش لزوجها بُنِنِ– إدينام:أنت لن تعد زوجي،هم سيربطونها و يرمونها في الماء.هم أقسموا بشماش،آيا،مردوك وعمي– ديتانا الملك. تبع بأسماء أربعة شهود)**[2].

النص عبارة عن عقد زواج،قدم فيه والد العروس لابنته هدية الزواج،التي تضمنت أمة وأثاثاً منزلياً،يشبه أثاث غرفة النوم في الوقت الحالي،وجرة من الزيت سعتها خمسة لترات.وقد استلم والدها من والد العريس مهرها الذي يساوي نحو ٤٠ غراماً من الفضة.وقد وضع شرط جزائي في هذا العقد على كل

1- Chiera , E ., Legal and administrative documents , P 50 .

2- Dalley, S ., op . cit , p 59 .

من الزوج والزوجة،ومضمون هذا الشرط أنه إذا أنكر الزوج زوجته يدفع لها غرامة تقدر بنحو ١٦٦ غراماً من الفضة،وهو ضعفا مهرها الذي استلمه والده.أما إذا أنكرت الزوجة زوجها فإنها ستقيد بالحبال وتقذف في مياه النهر حتى تموت. وهذه الفقرة نجدها تعكس ما جاء في قانون حمورابي المادة ١٤٣ حيث يحق للزوج أن يلقي زوجته في الماء إذا كانت مهملة لزوجها وبيتها[١].

لقد مر معنا سابقاً،أن الزوجة التي تنكر زوجها تباع كأمة،أما هنا فالعقوبة أكثر صرامة وهي الموت غرقاً،وهي من أصعب أنواع الميتات بعد الحرق.وقد أقسموا باسم الآلهة العظيمة في بابل شماش وآيا ومردوك و الملك عمي ديتانا الذي دون العقد في عهده،وأخيراً أسماء الشهود .

النساء اللواتي ينتمين إلى أسر ثرية كن يحصلن على الإماء كجزء من هبات ومهور زواجهن، فالإماء كن ذوات قيمة عالية للمرأة عند زواجها،فبالإضافة إلى قيامهن بالأعمال المنزلية،كن مصدر دخل إضافي لهن كما تحدثنا من قبل.ففي الرسالة رقم29 YOSمن التاجر شماش– ماجير Samas – Magir نجد أنه يخبر فيها وكيله سين– إيريبام Sin – Eribam **أن ابنته قد تزوجت وهو لا يملك أي شيء ليعطيها**.ثم طلب منه **أن يشتري عبدين و ثلاثة إماء ويرسلهم له**[٢]. ويبدو أنه كان يريد أن يعطيهم لا بنته كهدية لزواجها .

لم تقتصر هبة أو مهر الزواج على أمة واحدة أو عبد واحد يقدمه الوالدان لابنتهم عند دخولها بيت الزوج،بل الأمر عائد إلى ثراء الأسرة.ففي النص التالي رقم BM 16465،المؤرخ في عهد مملكة بابل الأولى،مهر لعروس قدم فيه تسع إماء بالإضافة إلى العديد من الأشياء الثمينة كهدية،يقول النص:**(مهر ناروبتوم Narubtum بنت إيكون– بي– سين Ikun – pi – Sin .واحد مينا من الفضة في شكل حلقة خاتم،خمسة شيقل من الذهب[٣]في شكل حلقات أذن،خاتم أصبع من الفضة بوزن واحد شيقل،٦٠٠٠ لتر من الشعير،١٨٠ لتر من الطحين،٢٤٠ لتر من زيت بذر الكتان؟، شعير مجروش، حبوب منقوعة و بيرة وخبز. أمة (اسمها) أخاتاني Ahatani أمة (اسمها) ماد– دوموقشا Mad – Dumuqsa،أمة(اسمها)دان– إيميسا Dan – Emissa،أمة (اسمها) أمات– أمورو Amat–Amurru،أمة (اسمها) إيلتاني Iltani،أمة(اسمها)موناويرتومMunawwirtum، أمة(اسمها)**

[١]- مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، المرجع السابق ، ص ٧٥ .

[2] – Seri , A ., op . cit , p 52.

[٣]- الذهب : كانت معظم مصادر الذهب في الشرق الأدنى القديم تأتي من مصر ، ومن جنوب شرقي إيران . انظر : دانيال ، ج١ ، المرجع السابق ،ص ,٢٨٥

أتكالشوم– ليبلوت Atkalsum – Liblut،أمة (اسمها)عشتار– دامقاتIstar – Damqat ((مع)) بنت رضيعة،[........] نساجة أنثى،{عشرة صناديق متنوعة ؟}،واحد [....] خزانة،عشرة آنية مع عشرة ثياب من أجل أن تلبس في خزانة واحدة،خمسة ثياب في خزانة زينة واحدة،ثوبان،واحد منهما مزركش،ثوبان جيدان بدون زركشة،في خزانتي زينة،أربعون غطاء رأس في ثلاث خزانات زينة،غطاء واحد منسوج،أربعة بطانيات في خزانة واحدة،غطاء قماش،ثوب مزركش،كيس قماش غطاء رأس التي هي تلبس.كيس قماش غطاء رأس يكون في خزانة الزينة، قائمة أقمشة منسوجة،جميعها بالخياطة؟ جهاز،((المجموع))٢٤ ثوب،٤٢ غطاء رأس.مقلاة نحاس بسعة ستين لتر من الحبوب،مقلاة نحاس بسعة أربعين لتر من الحبوب،حجر رحى لطحن الدقيق مع حجر رحى أعلى،[........] إبريق بسعة ستين لتر؟ من زيت بذر الكتان،من التي(موجودة) خمسين لتر من زيت بذر الكتان قد اخذت. جرة شكتم لعشرة لتر من زيت بذر الكتان المكرر.جرة شكتم ؟ [.....................])[١].

يبدو أن ناروبتوم كانت تحظى بمكانة مميزة لدى والدها إيكون– بي– سين لعله كان من التجار الأثرياء في مدينته. فالمهر أو الجهاز المقدم لها مميز جداً، فقد تضمن حلياً من الفضة والذهب يظهر لأول مرة في الهبات والهدايا المقدمة من هذا العصر،وكميات كبيرة من الحبوب والطحين والزيت، وحجر رحى لطحن الحبوب،وثياب متنوعة وأغطية رأس وخزانات للألبسة، وبطانيات وأغطية،وأواني للزينة وأخرى للمطبخ وغيرها. وما يهمنا هو ما يميز مهر ناروبتوم وهو الإماء التسع اللاتي كانت إحداهن نساجة،لقد مر معنا العديد من نصوص المهور سواء للكاهنات أو لنساء من الطبقة العامة في المجتمع البابلي،وقد وجدنا أن مهورهن كانت بسيطة تتضمن أمة أو أمتين أو عبداً ولم نجد أكثر من ذلك،أما هذا الجهاز فهو كثير .

ولسوء الحظ نهاية النص مهشمة ولم يرد ذكر اسم الزوج ، وربما كانت السطور المهشمة تضم اسم الزوج و القسم بأسماء الآلهة واسم الملك والشهود .

وأحيانا تكون الهبة من الأبناء إلى الأهل،فالبنت مثلا قد تهب أمها أمة لخدمتها طيلة حياتها،كما جاء في العقد التالي من العصر نفسه،يقول النص:**(أمة أسمها كوتي Kut ،نُتُبتُم Nutuptum أعطتها إلى تُلِشتَنِم Tulistanim،ستعيلها طالما كانت على قيد الحياة،عندما تذهب إلى أجلها، تعيدها،تُلِشتَنم،إلى نُتُبتُم ابنتها،كل ما تملك،وما ستحصل عليه،تأخذه نُتُبتُم)**[٢]. في هذا العقد يبدو أن البنت قد وهبت أمها

---

[1] - Dalley , S ., op . cit , p 72 .

[٢] - سليمان ، كروان عامر ، المرجع السابق ، ص ١١٠.

المسنة أمتها،لكي تساعدها وتعيلها طيلة حياتها،ولكن عندما تموت الأم تعود الأمة إلى البنت،وكل ما تملك الأم وما ستملكه في المستقبل ستأخذه ابنتها التي ربما كانت الوريثة الوحيدة لأمها.

وهناك نصوص أخرى توضح تلك الحالة.فبين حين وآخر،نجد أماً تستلم عبداً من أبنائها،من أجل إعالتها.ففي النص رقم UET 5 95 , Ha 33 من مدينة أور جاء **أن ثلاثة من أبناء تاريبوم Taribum أعطوا أمة تدعى عشتار– أومي– اينيشتي Istar – Ummi – Enisti إلى أمهم لإعالتها**،بالإضافة إلى حصة من الطعام واللباس.كما تضمن النص فقرة شرطية مضمونها أنه إذا تزوجت أمهم في المستقبل(وهذا يعني أن والدهم كان متوفى)،**فإن أبناؤها سيأخذون الأمة**[1]. من المفترض أنه بعد زوج الأم،يجب أن تعاد الأمة إلى أبنائها،ربما لأن زوجها الجديد هو المسئول عنها وهو الذي يجب أن يعيلها ويؤمن لها الرعاية لا أبناؤها.

٢ – العبيد كجزء من الإرث للأبناء :

يتردد ذكر العبيد كثيراً في عقود توزيع التركة،إذ كانوا من الممتلكات التي توزع بين الورثة باعتبارهم جزءاً من الممتلكات المنقولة،وكان يحرر عقد بذلك كما أسلفنا، فقد جاء في النص التالي الذي يؤرخ في عهد ريم– سين ملك لارسا،ما يأتي:(**[......] سار مع بيت مشيد عليها بجوار بيت لـُ [........] أمة نانار–جميلات Nannar –Gamilat اسمها،أمة أخاتُم Ahatum اسمها،أمة كو [...] توم Ku tum...اسمها،عبد إيلي– أنين Ili – Anin اسمه،عبد شماش– خازر Samas – Hazr اسمه،عبد أشكر– إيكال Askur – Ikal اسمه،حصة شماش– ماجير Samas – Magir. ٢١١ ٢ سار ببيت مشيد عليها بجوار بيت نندار– تيرNindar –Tiar ،[.........]، أمة بلخوم Bilhum اسمها،[............]٢١١ إيكو ٣٠ سار بستان في مدينة أور[....]، أمة ساربيتوم Sarbitumاسمها ،[............]، حصة آبل – إيليشو Abl – Ilisu .٣١٢ ٢ سار ببيت مشيد عليها[........] سار أرض خالية،[...........] أمة عشتار– دمقات Istar – Damqat اسمها، عبد أبكو – سين Abku – Sin اسمه ،[.........] حصة لبت – عشتار Libit – Istar . لقد اقتسموا بالتساوي البيت(و)البستان والإماء والعبيد،ممتلكات بيت أبيهم بقدر ما هو موجود.أقسموا بالإله نانا وشماش والملك ريم– سين أن لا يغير أخٌ ضد أخ.أسماء أربعة عشر شاهداً وأختامهم)**[2].

1– Seri , A ., op .cit , p 52 .

٢– سليمان ، كروان عامر ، المرجع السابق ، ص ١٢٠ .

هذا النص عبارة عن عقد تقسيم تركة أب بين ثلاثة من أبنائه،هم شماش- ماجير الأخ الأكبر الذي كانت حصته مضاعفة ومميزة عن بقية إخوته،وهذا ما كان متعارفاً عليه في العصر البابلي القديم، وذلك لأن الابن الأكبر يحمل مسؤولية والده ورعاية إخوته الصغار بعد وفاة والده،ولكن لسوء الحظ بسبب تهشيمات في النص اغفل الكثير من المعلومات،لكن يمكن فهمه بسهولة فقد استلم الأخ الأكبر حصته مساحة بيت مبنية وأمتان وثلاثة عبيد.أما حصة أخيه الأوسط آبل- إيليشو فكانت مساحة بيت مشيد ومساحة بستان في مدينة أور وأمتين.وأما حصة الأخ الأصغر لبت- عشتار فكانت مساحة بيت مع أرض غير مفلوحة وأمة وعبد.الإماء والعبيد وزعوا على الورثة كباقي الممتلكات المنقولة وغير المنقولة.وأقسم الإخوة بالتراضي أمام رموز الآلهة العظيمة في لارسا وأمام الملك ريم- سين أن لا يغيروا ما جاء في العقد المنصوص عليه .

وفي نص آخر رقمه A 13120،يؤرخ في عهد ريم- سين ملك لارسا أيضاً،تم العثور عليه في مدينة لارسا،ولكنه كتب في مدينة أور.نجده يتحدث عن تقسيم تركة رجل يدعى إيمكور- سين Imgur–Sin بين ولديه،على الشكل التالي:**(٢ سار و١٠ غاين منزل،منزل على الشارع الرئيس مجاور لمنزل إيلشو- ناصرIlsu – Nasir بجانب الشارع.عبد اسمه سين- جاميلSin – Gamil،عبد اسمه شوما- إيلوم Suma – Ilum،عبد اسمه إيليما- آخي Ilima – Ahi، سلسلتان من النحاس،منجل بستاني مصنوع من النحاس.هاون من أجل الإسفلت الجاف،باب لمدخل غرفة الاستقبال،باب للبوابة الخارجية،طاولة أضاحي،سرير وأربع كراسي،حصة سين- موباليط Sin – Mubalit الأخ الأكبر.٣ سار منزل مجاور لمنزل صانع البيرة وارادــ سين Warad – Sin،ومجاور لمنزل النجار أخيمارشي Ahimarsi .٢ سار قطعة أرض غير مبنية مجاور لمنزل ميسوم Misum،ومجاور لمنزل شماش.عبد اسمه إيلي- ناخلوانIli – Nahluwan،عبد اسمه إيلي- تابي Ili – Tappe،عبد اسمه صيلي- شماشSilli – Samas، سلسلتان من النحاس،منجل حدائقي من النحاس،هاون من أجل الإسفلت الجاف،من خشب النخيل باب،طاولة،سرير وكرسي،١١٢ مينا و٥ شيقل من الفضة،حصة الأخ الأصغر أنليل- إيسو Enlil – Isu،تم تقسيم الحصص،١٢شاهد،الكاتب سين- ريميني،نيسان،ريم- سين،السنة العاشرة)**[١].

---

1 – Farber , W ., Imgur – Sin und seine beiden shone : Eine (nicht ganz) neue Altbabylonische Erbtelungsurkunde aus Ur , gefunden wahrscheinlich in Larsa , from the workshop of the Chicago Assyrian Dictionary , Vol . 2 , Studies presented to Robert D , Biggs , the Oriental Institute of the University of Chicago, 2007 ,p 70.

لقد تم تقسيم تركة إيمكور– سين بين ولديه،فكانت حصة الأخ الأكبر سين– موباليط منزلاً مبنياً جاهزاً للسكن،وثلاثة عبيد،وسلسلتان من النحاس ومنجل نحاسي وهاون،وأثاث منزلي من الخشب. وكانت حصة أخيه الأصغر أنليل– إيسو منزلاً مبنياً،وقطعة أرض غير مبنية،وقد تردد ذكر عبارة مجاور لمنزل فلان وهذا يعني بيان حدود المنزل أو حدود الأرض،وهذه الأرض مجاورة لمنزل شماش يعني أنها بجانب معبد الإله شماش،وثلاثة عبيد وسلسلتان من النحاس ومنجل وهاون، وأثاث مصنوع من خشب النخيل،بالإضافة إلى ذلك استلم مبلغاً من المال يقدر بنحو ٢٩٠غراماً من الفضة. ويبدو أن القسمة هنا كانت عادلة إلى حد ما،فلم نجد حصة مميزة للأخ الأكبر كما هو معروف لنا،فقد استلم كل منهما ثلاثة عبيد،بل على العكس تبدو حصة الأخ الأصغر أكبر،ومما يميزها استلامه مبلغاً مالياً من الفضة.يظهر أن تقسيم العبيد على الورثة لا يتم بشكل مستقل عن مواد التركة الاخرى.وقد يذكرون بأسمائهم الشخصية .

وهناك نص دعوى قضائية برقم181 VAS،يؤرخ في عهد ريم– سين،**بخصوص إماء وممتلكات أخرى للمرأة المدعوة ايلميشوم Elmesum**،فقد قام ابن أخيها سين– شيمي Sin – Seme بن سين– إيقيشام Sin–Iqisam برفع دعوى بعد وفاتها على زوجها الذي يبدو أنه قد طلق عمته قبل وفاتها،وبعد أن تفحصت السلطات القضائية مضمون الدعوى،قامت بأخذ ممتلكات المرأة المطلقة من زوجها السابق وأعطائها لابن أخيها الذي يُعَدُّ الوريث الشرعي لأنها لم تنجب أطفالاً[1].

وفي بعض الأحيان كان الأب يلجأ إلى تقسيم ممتلكاته على الورثة وهو على قيد الحياة،حرصاً منه على عدم حدوث مشاكل بين الورثة بعد وفاته،كما جاء في النص التالي رقم 48 2 \ 6 BE من مدينة نيبور،يقول النص:(**أويليا Awilya بن وارد– سين Warad – Sin تزوج نارامتوم Naramtum بنت سيناتوم Sinatum.أويليا قد أعطى إيبي– أنليل Ibbi – Enlil وريثه والابن الأكبر،وإيلشو– إبنيشو Ilisu – Ibnisu أخاه،وإيليما– آبي Ilima – Abi أخاهم،نارامتوم زوجته كورثة. منزل، حقل، بستان،عبيد وإماء،وأمتعة أسرة.بعد أن أخذ الابن الأكبر حصته المميزة،ستقسم الممتلكات بينهم بالتساوي.إذا أويليا قال لنارامتوم زوجته،أنت لست زوجتي،سيدفع ١١٢ مينا من الفضة.إذا قالت نارامتوم لـ أويليا زوجها،أنت لست زوجي،سيحلقها ويضع علامة عبد عليها ويبيعها بالفضة.إذا إيبي– أنليل،إيلشو– إبنيشو،وإيليما– آبي أخواه قالا لـ ناراتوم أمهم،أنت لست والدتنا، سيخسرون ممتلكات أويليا والدهم.إذا نارامتوم قالت لـ إيبي– أنليل،إيلشو– إبنيشو وإيليما– آبي أبنائها،أنتم لستم أبنائي،نارامتوم سوف(تخسر) ممتلكات أويليا زوجها(وتفقد) حق الوراثة(من زوجها).إيبي– أنليل الوريث والابن الأكبر،وإيلشو– إبنيشو،وإيليما– آبي إخوته سيعطون حصة سنوية لأمهم٢ كور من**

[1] – Seri , A ., op . cit , p 53 .

الشعير،٦ مينا من الصوف،و[........] سيلا من الزيت من ممتلكات والدهم.في اتفاق بالتراضي أقسموا باسم الملك)[١].

يبدو أن زوجة أويليا الأولى قد توفيت وكانت قد أنجبت له ثلاثة أولاد،وبعد وفاتها تزوج امرأة أخرى تدعى نارامتوم بنت سيناتوم فأصبحت أماً لأبناء زوجها في القانون،وربما أراد أويليا أن تبقى عائلته متماسكة بعد وفاته وحرصاً منه على عدم حدوث خلافات بينهم على التركة وحتى يضمن حق زوجته الجديدة،قام بتقسيم ممتلكاته وهو على قيد الحياة وبكامل قواه العقلية والجسدية،وهو أمر لازال يمارس لدى معظم شعوب بلاد الرافدين. وكانت تشمل هذه الممتلكات على حقل وبستان وعبيد وإماء وأثاث منزلي وأوانٍ وغير ذلك من مستلزمات الأسرة.وقد أورد في هذا النص شروط جزائية على جميع أفراد العائلة،في حال إنكار أي منهم الآخر.وفي النهاية أورد شرط مضمونه أنه يجب على الأبناء الثلاثة إعالة والدتهم وتقديم حصة سنوية لها من المواد الضرورية للمعيشة كالحبوب والزيت والصوف،وبهذا أقسموا بالتراضي باسم الملك الذي لم يذكر بشكل صريح،ولكن من المحتمل أنه ريم- سين قياساً على النص السابق الذي جاءت صيغته مشابهة كثيراً لصيغة هذا النص، ولكن من الملاحظ أنه لم يرد ذكر قسم بأسماء الآله العظيمة في المدينة وربما كان السبب أن صاحب الملكية لا يزال على قيد الحياة ؟

ومن عهد داميق- إيليشو١٨١٦ – ١٧٩٤ ق.م آخر ملك من سلالة إيسين،لدينا نصان عن تقسيم الميراث.ففي النص رقم No.23 تقسيم ثلث تركة والدة الأب(الجدَّة) قام بتقسيمها بين ابنتيه اللتين كان قد تبناهما بعد وفاة زوجته،يقول النص:(**ثلث سار وخمسة غاين منزل مبني،بجوار منزل بابار Babbar وأنليل Enlil،٤٠ سار من حديقة مرتفعة،تنحدر إلى مستنقع أمامها؟،جانب من الحديقة بجوار علي- أخوشا- إيليتوم Ali – Ahusha- Ellitum،أمة(باسم)إشكور- ريم- إيلي Ishkur – Rim – Ili ،الأمة حصة ميراث ناروبتوم Narubtum بنت ميجير- أنليلMigir – Enlil.ثلث سار وخمسة غاين منزل مبني،بجوار منزل أبكو- داموAbku – Damu،٤٠ سار من حديقة مرتفعة،تنحدر إلى مستنقع أمامها؟،جانب من الحديقة جوار إبكوتوم Ibkuatum، ١١٢ ١ سار مساحة حقل،عبد(باسم)دومقي- عشتارDumqi – Ishtar،أمة(باسم) تاريبوم Taribum، حصة ميراث أور- بابيلساجا Ur – Pabilsagga.ثلث ثروة نارامتوم Naramtum والدة ميجير- أنليل.ناروبتوم بنت ميجير- أنليل وأور- بابيلساجا،اللتان هو قد تبناهما كورثة بعد موت زوجته، قسمت إلى أجزاء متساوية.في المستقبل لن يملك الصلاحية لإلغاء هذه الاتفاقية.باسم الملك كلاهما أقسما)**[٢].

---

[1] – Wyk ,S . V ., op . cit , p 159 .

[2] – Poebel , A ., op . cit , p 21 .

هذه الممتلكات لنارامتوم والدة ميجير– أنليل، وبما أنه وريث أمه الوحيد فقد أصبحت هذه الممتلكات من حقه،فقام بتقسيم ثلث ثروتها التي تركتها وهو على قيد الحياة على ابنتيه.وقد كانت حصة ناروبتوم منزلاً مبنياً جاهزاً للسكن وحديقة وأمة أسمها إشكور– ريم– ايلي.في حين كانت حصة أختها أور– بابيلساجا منزلاً وحديقة بنفس المساحة وحقلاً وعبداً باسم دومقي– عشتار وأمة باسم تاريبوم.من الملاحظ أن حصة أور– بابيلساجا كانت أكبر من حصة أختها ناروبتوم،فأختها استلمت أمة واحدة أما هي فاستلمت عبد وأمة.ومن الصعب فهم جميع ما جاء في النص،فقد ذكر أن ميجير– أنليل قد تبنى الفتاتين كوريثتين له بعد وفاة زوجته التي لم يرد ذكرها في النص؟ ويذكر أيضاً أنه تم التقسيم بالتساوي!وهذا غير صحيح فقد وجدنا أن حصة أور– بابيلساجا أكبر من حصة أختها.وقد أقسم كل من الأختين باسم الملك داميق– إيليشو بقبول القسمة وعدم الادعاء في المستقبل.

وفي النص الآخر رقم No.26 من عهد داميق– إيليشو،نجد تقسيم تركة بين أربعة إخوة.لكن لسوء الحظ السطور الخمسة الأولى مهشمة بالكامل،وربما كانت تتضمن اسم الوالد المتوفى صاحب الممتلكات،وفي النص تهشيمات أخرى أغفلت بعض المعلومات.على أية حال،يمكننا فهم النص بسهولة،فقد كانت حصة الأخ الأكبر نانار– أرا–مونجينNannar – Ara – Mungin،حقلاً مساحته واحد غاين و٣٦ سار (يعادل نحو ١٣٠٢ م٢)،وحديقة مساحتها خمسة ونصف سار(تساوي نحو ١٩٨ م٢)،وطعام وذرة وتمر،**بالإضافة إلى مبلغ مالي اثنان شيقل من الفضة(يساوي نحو١٦غراماً) من ثمن شراء العبد وارad– نينشاخ Warad–Nin–Shah**،وأخيراً زبدية من نوع زاكولا.وحصة الأخ الثاني إيليل– لوشاج Ellil–lushag،كانت حقلاً من القصب بدلاً من المنزل مساحته خمسة ونصف غاين(تعادل نحو٩م٢)،وحقلاً آخر مساحته٦ غاين (تعادل نحو٣٦م٢)،وأرضاً صغيرة مساحتها٣غاين (تعادل نحو١٨م٢).أما حصة الأخ الثالث أور–دونبا Ur–Dun–Ba فكانت منزلاً كبيراً مساحته٤غاين ونصف و١١سار(تعادل نحو٤٢٣م٢)،وحديقة مساحتها١٢ سار وثلث(تعادل نحو٤٤٥م٢)،وحصصاً من الطعام والحبوب والتمر.أما حصة الأخ الرابع الأصغر أور– دوازاجا Ur– Duazagga،فكانت حصصاً من الطعام والحبوب،**وأمة أسمها عشتار– ناخراري Ishtar – Nahrari كان ثمنها١١ شيقلاً من الفضة(أي ما يعادل نحو٨٨غراماً من الفضة)،فقام بدفع نصف ثمنها إلى أخيه الثالث أور– دونبا من حصته من التركة**،بالإضافة إلى باب جيد من نوع ميرزا قيمته١١غراماً من الفضة،وزبدية قيمتها شيقلاً ونصف(تعادل نحو٤غرامات من الفضة)،ومبلغ مالي٤شيقل(تعادل نحو ٣٢ غراماً من الفضة) دفعها له أخوه الثاني إيليل– لوشاج بدلاً من أثاث منزلي. ولسوء الحظ نهاية النص مهشمة أيضاً[١].

[1] – Ibid ., p 24 .

نجد في هذا النص أن الأخ الأكبر قد استلم في حصته عبداً وكذلك الأخ الأصغر استلم أمة، ولم نجد في حصص الأخوين الآخرين عبيداً ؟

وفي نص آخر رقمه BM 92550 من العصر نفسه،ولكن لم يحدد فيه اسم الملك.جاء في النص أن تحصل فتاة وحيدة على جميع ممتلكات أمها المتوفاة كميراث ومن ضمن ذلك أمة واحدة، يقول النص:(**واحد سار مساحة أرض مع منزل مبني عليها،في تركة من[.....]،حصة من تركة أمها تارام– ساجيلا Taram – Sagila،بجانب منزل بيلسونوBelessunuأخت[.....]،والمنزل [....].أمة(اسمها) أدد– دومقي Adad – Dumqi،مقلاة سعة٣٠لتر،١٠شيقل من الفضة،شيقل من الذهب كحلقة أذن،خمسة ثياب مزركشة،عشرة أغطية رأس،ثوبان للبس،سجادتا وبر،حقيبة جلدية،حجر رحى لطحن الدقيق،خاتمان للإصبع،أربع مقاحف برونزية،سرير خشبي،سبعة كراسي، خمسة خزانات(ثياب)؟خمسة [..........] خشبية،خمسة[.........] خشبية،[.........].هذه جميعها اشقودوم Asqudum والدها وتارام– ساجيلا أمها أعطيا لابنتهم دولوقتوم Duluqtum. يمكنها أن تعطي تركتها لأي شخص تحبه)**[1].

هذه التركة حصلت عليها الفتاة دولوقتوم من أمها تارام – ساجيلا وأبيها اشقودوم،وكانت تتألف من مساحة أرض٣٦م٢ وعليها منزل مبني جاهز للسكن،وأمة باسم أدد– دومقي،ومقلاة بسعة ثلاثين لتراً، حجمها كبير جداً ربما كانت طنجرة ولكنها جاءت هنا في النص بترجمة مقلاة،ومبلغ من المال يقدر (بنحو٨٠غراماً من الفضة)،ومجوهرات للزينة وثياب فاخرة،وعدد من الأثاث المنزلي.ولكن هناك تهشيمات في النص أغفلت أشياء أخرى كانت قد استلمتها؟ ومن خلال هذه المواد المذكورة يبدو أن هذه التركة تشبه جهاز العروس أو مهرها،فقد مر معنا آنفاً أن الفتاة عندما تتزوج تأخذ معها من بيت والدها مثل هذه الاشياء المذكورة والتي كان العبيد والإماء جزءاً أساسياً فيها.

إذاً،كان العبيد يشكلون جزءاً مهماً في الإرث يتم اقتسامهم بين الورثة حسب الأحكام السائدة، وباتفاق الورثة.ويخرج من هذا الإطار العبيد الذين حصلوا على العتق أثناء حياة المورث أو حصلوا منه على وثيقة تؤمن لهم ذلك بعد موته.والأبناء الذين ولدوا لصاحب التركة من معاشرته لأمته، وكذلك العبيد الذين أعطاهم المورث كهبة في أثناء حياته لأحد أفراد أسرته أو لمن شاء من الأشخاص الآخرين الذين كتب لهم وصية بذلك[٢].

---

[1] – Dalley , S ., op . cit , p 60 .

[٢]ـ الرويح ، المرجع السابق ، ص ٨٢ .

٣ – أعمال العبيد الخاصون :

العبيد والإماء الخاصون عاشوا وعملوا مع أفراد الأسرة في الأعمال المنزلية التي ذكرناها سابقاً، وضمن ممتلكات سيدهم.ولكننا نجد أن الإماء المنزليات قد لعبن دوراً أكبر من العبيد المنزليين،فقد وجدنا أن الاماء كن يقدمن كهبات وكمهور وفي جهاز العروس،وكن يعملن في مساعدة أفراد العائلة المسنين لاسيما النساء منهم.كما عملن كمرضعات لأطفال في أسرهن التابعة لهن،وكذلك أجرن للإرضاع لأسر أخرى.ففي النص رقم3 \ xii \ 41 Ha , 143دعوى قضائية من لارسا تؤرخ في عهد حمورابي مفادها إن:(**كولوبات Kullupat كانت أمة في منزل نور– إيليشو Nur – Ilisu،وربما استؤجرت من قبل صيلي– عشتار Silli – Istar لإرضاع ابنته أخاسونو Ahassunu.يبدأ النص بالإشارة إلى أن دادا Dada بن نور– إيليشو أخذ أخاسونو من مرضعتها كولوبات عند بوابة مدينة لارسا)**.والد الطفلة صيلي– عشتار،بحث عن ابنته فوجدها أخيراً في منزل دادا بن نور– إيليشو.بعد ذلك ذهب صيلي– عشتار إلى سين إيدينام[١] مسؤول المدينة،الذي استدعى أخاتومAhatum زوجة دادا أمام السلطات(**صرحت أخاتوم أن الفتاة أخاسونو لم تكن ابنة صيلي– عشتار،بل ابنة كولوبات، أمة في منزل والد أخاتوم الصهر**(يعني نور– إيليشو).بدوره **أكد صيلي– عشتار بأن أخاسونو هي ابنته ولم تكن أمة،وهو قد تركها في منزل والد أخاتوم الصهر مع الأمة كولوبات لترضعها.عندئذ سين– إيدينام جعل صيلي– عشتار يقسم أن أخاسونو هي بالفعل ابنته،في حين جعل أخاتوم تقسم بالإله شماش ومردوك و بالملك حمورابي أنها لن تقيم ادعاء بخصوص هذه المسألة)**[٢].

من المثير للاهتمام أن تكون المرأة أخاتوم وليس زوجها أو صهرها هو الذي وقف أمام المحكمة.وربما يشير ذلك إلى أن النساء كن المسؤولات المباشرات عن الإماء في المنزل،وأن الرجال كانوا مسؤولين عن العبيد الذكور.وربما كانت تخطط لتتبنى أخاسونو ابنة أو لتتخذها أمة في منزلها.

وهناك نشاطات أخرى للإماء المنزليات كان أسيادهن يعتمدون عليهن فيها،فقد كان يتم في معظم الأحيان إعارة الإماء بين الأصدقاء،للقيام بعمل ما ومن ثم تعود إلى سيدها.ففي الرسالة رقم51 PBS 7 من سين– ماجيرSin – Magir نجد أنه يطلب من أحد الأشخاص إرسال أمته إليه،ربما لإنجاز بعض

---

[١]- سين إيدينام : يبدو أنه كان يشغل منصباً مرموقاً في القصر البابلي ، فقد كان يخضع له عدد كبير من الموظفين الصغار . وربما كان يمثل الملك في لارسا ويدير أعماله وخاصة أمور القصر الاقتصادية . ولم يكن في حال يحسد عليه فعيون الملك " جواسيسه " كانت ترقب كل تحركاته .وكان معرضاً لتوبيخ الملك له عند أي تقصير في تنفيذ مهامه. انظر : كلينكل ، المرجع السابق ، ص١٣٦ .

[2] – Seri , A ., op . cit , pp 56 – 57 .

الأعمال له،وحالما تنتهي من العمل سيعيدها إلى سيدها،يقول:**(كلما احتجتك،دع أمتك تأتي إلي وأنا سأعيدها إليك)**.كما كان يعتمد عليهن في حمل الرسائل والهدايا المتبادلة بين أسيادهن وأشخاص آخرين في المدينة. ففي الرسالة رقم CT 44 58 المرسلة من إيلي– أوصراني Ili – Usranni إلى موناورتوم Munawwirtum نجد ما يأتي:**(تخبرها أن أمة واراد– إيليشو Warad – Ilisu المدعوة إياتيا Ayatia، قد جلبت لها من واراد– إيليشو عباءة وأغطية رأس،وقد أرسلت نفس الأمة إليها مع خمسة مينا من الصوف)**[١] .

ما يمكن فهمه من هذه الرسالة أن الإماء المنزليات كان يمكن الاعتماد عليهن بثقة ويملكن حرية التنقل وترك الأسرة لفترات قصيرة.كما يمكنهن الالتقاء مع بعضهن والتحدث مع أشخاص آخرين ضمن ممتلكات سيدهن بحرية.

أ– أعمال العبيد الخاصون في الغزل والنسيج والخياطة :

لقد ذكرنا سابقاً في بداية الحديث عن العبيد الخاصين أن الأسياد والتجار كانوا يفضلون العبيد والإماء الذين كانوا ولادة منزل وكانوا يفضلون أن تكون الأمة نساجة.فحرفة النسيج يمكن تعلمها في أي منزل ولا تحتاج إلى فترة طويلة لإتقانها تحت إشراف سيد المهنة،فمعظم النساء البابليات كن ينسجن ملابسهن الخاصة وينسجن لأفراد عائلتهن في منازلهن[٢]. ويبدو أن الدافع الرئيس لمالك العبد لاقتناء أمة نساجة أو تعليمها هذه الحرفة،هو القيام بأعمال النسيج الخاصة بالمنزل ولتكون سلعة مرغوبة في السوق سواء في البيع أو في التأجير.فقد كانت هذه الحرفة تقسم إلى قسمين،وهما حرفة الغزل:ولم تكن النساء العاملات في هذه الحرفة من طبقة اجتماعية واحدة فعلى الرغم من وجود بعض النساء الحرائر اللواتي كن يعملن فيها إلا أن أغلب العاملات فيها كن من الإماء.وتشير بعض النصوص الاقتصادية ذات العلاقة إلى أن النسوة كن يستلمن جرايات من مواد عينية كالصوف والقطن والقماش مقابل عملهن.والنسيج حرفة كانت النساء تشكل فيه الغالبية العظمى إلى جانب عدد قليل من الرجال،إذ يذكر أحد النصوص تنسيب مجموعة من النساء النساجات للعمل في أحد المشاغل وتسليمهن كميات من الصوف كمادة أولية لإنجاز عملهن،ولم تكن النساجات من طبقة اجتماعية واحدة أيضاً،بل كان منهن الحرائر وكان للإماء دور كبير في إنجاز تلك الأعمال،إذ وردت تسمية الأمة النساجة بالصيغة السومرية كَيمي– أوس– بار GEME – US – BAR ويقابلها بالأكادية أمات– إيسبارتو amat – ispartu. وكان عمال النسيج من الرجال

---

1 -Ibid ., p 57 .

2 -Mendelsohn , I ., op . cit , p113 .

والنساء يعملون مقابل أجور يومية وقد حُددت أجرة العامل الواحد في قانون حمورابي بمقدار خمس حبات من الفضة في اليوم الواحد. وفضلاً عن ذلك كان العمال يستلمون جرايات من مواد عينية كالصوف والزيت والشعير وكانت هذه الجرايات تصرف بشكل يومي لا سيما للعبيد والإماء[١]. كما عمل العبيد والإماء في تقصير الأقمشة، الذي كان يعمل فيه الأحرار والعبيد على حد سواء،في المشاغل العامة أو في المنازل.وقُصَّار الأقمشة يبدو أنهم كانوا منظمين في جمعيات خاصة بهم[٢]. وكانوا يستلمون جرايات من مواد عينية،كبعض الأقمشة التي تستعمل كلباس لهم أو ما كان يدفع لهم من شعير أو خبز أو غير ذلك،ولم تحدد كمية الجراية المدفوعة لهم وقد تكون يومية أو شهرية،وبعد عملية التقصير تكون الأنسجة مجهزة لعملية الصباغة وهي المرحلة اللاحقة.وكذلك عملت الإماء في حرفة الخياطة فتشير بعض المصادر إلى أن الإماء كن يشكلن مصدراً مهماً للأيدي العاملة في مشاغل الخياطة . وفضلاً عن ذلك كان الخياطون لاسيما العبيد والإماء منهم يستلمون جرايات عينية تتمثل بكميات من الشعير والصوف وبعض قطع الملابس أو الأقمشة [٣].

وتلك الأعمال التي كان يقوم بها العبيد والإماء الخاصون كانت أجورها تعود إلى مالكهم الأصلي،الذي كان يستلمها من صاحب الحرفة أو صاحب العمل .

ب –عقود تأجير العبيد:كان عماد الاقتصاد في بابل هو الزراعة التي تتطلب أيدي عاملة كثيرة لإنجاز أعمالها وخصوصاً في موسم الحصاد،الأمر الذي تطلب الاستعانة بقوى عاملة إضافية، ولم تكن هذه المسألة مقتصرة على العائلات الصغيرة فقط بل كان القصر والمعبد– وهما القطاعان الاقتصاديان الكبيران في الدولة– يحتاجان أيضاً إلى الاستعانة بعمال إضافيين[٤].

وكان العمال يقسمون إلى قسمين أحرار وعبيد:أما الأحرار فكان يتم تأجيرهم من قبل ذويهم،لأنهم خضعوا لظروف معيشية قاسية كأن يكونوا قد استدانوا أو نفذت مؤونتهم فيضطرون للبحث عن عمل،

---

[١] - الحسناوي ، فائز هادي علي ، المهن الاقتصادية في العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٩ م . ص ١١٨ - ١٢٠ .

[2]- Harris , R ., Ancient Sippar , op . cit , p 271 .

[٣]-الحسناوي ، المرجع السابق ، ص ١٢٤ – ١٢٨ .

[4] - Mieroop, M.V.D.,the Ancient Mesopotamian city, clarendon press. Oxford ,1997,P 149.

ويعتقد أن منهم مدينين عجزوا عن سداد الدين،فوضعوا أنفسهم تحت تصرف الدائن الذي يقوم بدوره بتاجيرهم ليسترد قروضه منهم[١].

أما العبيد فكان يتم يتأجيرهم من قبل التجار وكاهنات شماش من فئة الناديتو كما مر معنا.وقد لعب التاجر والمرابي المعروف بعل– مونامخه دوراً كبيراً في تأجير عبيده،فقد كان يتوافد إليه المزارعون لاستئجار عبيده خاصة في مواسم الحصاد لإنجاز أعمالهم بسرعة.وكان يتم تحرير عقد من أجل استئجار العبيد وفق الصيغة القانونية المتعارف عليها. فيتم أولاً ذكر اسم العبد،ثم اسم مالكه،يليه اسم المستأجر،ومدة الاستئجار،ومبلغ التأجير،والشرط الجزائي، وأسماء الشهود،وأخيراً التاريخ،ولكن هذه الفقرات قد تختلف من مالك إلى آخر ومن منطقة إلى أخرى.لدينا العديد من النصوص للتاجر والمرابي بعل– مونامخه.فقد جاء في النص رقمYBT V 115:**(عبد واحد،عبد بعل– مونامخه،من بعل– مونامخه،مالكه.أوبار– غولا Ubar–Gula قد أخذ(من أجل استئجاره).إذا هو هرب،ثلث مينا من الفضة هو سيدفع)**.وفي النص رقمYBT V116: **(عبد واحد،عبد بعل– مونامخه،من بعل– مونامخه،مالكه.بوزور– أمورو Puzur – Amurru قد أخذ(من أجل الاستئجار).إذا هو هرب،ثلث مينا من الفضة،هو سيدفع)**[٢].

يبدو من خلال هذين النصين أن بعل– مونامخه قد أجر عبدين من عبيده،الأول لأوبار– غولا والثاني لبوزور– أمورو من أجل القيام بأعمال لهما،وقد وضع شرطاً جزائياً مضمونه أنه إذا هرب العبد فإن المسؤولية تقع عليهما.وعليهما أن يدفعا لـ بعل– مونامخه غرامة مقدارها ثلث مينا من الفضة (ما يعادل نحو ١٦٦غراماً من الفضة والتي تساوي ٢٠شيقلاً)،وهو سعر العبد في ذاك العصر.

وفي النص رقم YBT V III 25: **(باسم أوقا– إيلي Uqa – Ili،عبد بعل– مونامخه،من بعل– مونامخه مالكه.سين– تامكاري Sin – Tamkarri،والده،ضمانة(من أجل العبد) قد وافق.إذا هو هرب،انقطع عن العمل،عندئذ ثلث مينا من الفضة هو سيدفع)**.والنص الآخر رقمYBT V III 27: **(عبد باسم شماش– رابيShamash – Rabi،عبد بعل– مونامخه من بعل– مونامخه مالكه. أمورو– شيمي Amurru – shemi،أخوه،و شات عشتارShat – Ishtar،زوجته،كفالة(للعبد) قد وافق.إذا شماش– رابي اختفى،هرب،عندئذ ثلث مينا من الفضة هم سيدفعون)**[٣].

---

١ - كلينكل ، المرجع السابق ، ص ٨٧ .

2 – Mendelsohn , I ., op . cit , pp 59 - 60 .

3 – Ibid ., p 60 .

من خلال مقارنة هذين النصين بالسابقين،نجد أن اسم العبد لم يذكر في النصين الأولين،أما هنا فقد ذكرت أسماء العبيد المؤجرين من قبل بعل–مونامخه،بالإضافة إلى ذلك لم نجد في النصين الأولين كفيلاً للعبيد المستأجرين، أما هنا فنجد ذكر للكفالة،الأول كان والد المستأجر،الذي كفل ابنه سين– تامكاري،الذي استأجر العبد من بعل– مونامخه في حال هروب العبد أو توقفه عن العمل . وفي الثاني الكفلاء على المستأجر أمورو– شيمي أخوه وزوجته شات– عشتار في حال اختفاء أو هروب العبد،ولكن لم تذكر أسماء المستأجرين في هذين النصين،وإنما ذكرت أسماء الكفلاء فقط ؟ ! . وفي جميع النصوص السابقة كان الشرط الجزائي في حال الهروب أو التوقف عن العمل هو غرامة مالية مقدارها ثلث مينا من الفضة التي تساوي ثمن عبد تدفع من قبل المستأجر أو الكفلاء لـ بعل– مونامخه.

وفي النص رقم22 YBT V ni نجد ما يأتي:(**عبد باسم شماش– آبي Shamash – Abi، عبد بعل– مونامخه، من بعل– مونامخه مالكه،إيدياتوم Idiatum كفيل(للعبد) قد وافق.إذا هو هرب،غاب بنفسه، توقف عن العمل،عندئذ واحد مينا من الفضة هو سيدفع)**[1].

في هذا النص بعض الاختلاف عن النصوص السابقة فالكفيل لم يكن من أقرباء المستأجر،والشرط الجزائي هو واحد مينا من الفضة(أي نحو ٥٠٠غرام من الفضة،بما يعادل نحو٦٣شيقلاً) وهو مبلغ باهظ جداً.ولم تذكر هذه النصوص العمل الذي استؤجر من أجله العبد،وما ثمن أجرة العبد،وكم مدة الاستئجار؟ لكننا نتوقع أن العبيد استؤجروا في مواسم الحصاد.وأجورهم ربما كان متعارفاً عليها بينهم ولذلك لم يذكروها صراحة في العقود.

ويبدو أن ظاهرة هروب العبيد من المستأجرين كانت منتشرة في هذه الفترة،وهذا ما يبرر خوف بعل– مونامخه من هروب عبيده من المستأجرين، ولذا كانت الشروط الجزائية مبالغ مالية تساوي ثمن العبد أو أكثر وبذلك يحفظ المؤجر ثروته من الضياع .

وبالإضافة إلى تأجير العبيد،كان بعل– مونامخه يؤجر سفناً تجارية وقت الحصاد،ولأنه من كبار الملاكين الزراعيين والعقاريين، كان يشتري بأمواله وأرباحها الكثير من الأراضي والبساتين،وقد ذكرت إحدى الوثائق امتلاكه بعض الحقول التي كانت تخص معبداً في مدينة أور.وهكذا نرى أن أملاك المعابد بدأت تنتقل تدريجياً إلى أيدي الأفراد وتتحول من ملكية الدولة إلى ملكية خاصة في مطلع العصر البابلي القديم،وقد تمكن بعل– مونامخه ووالده سين– نور– ماتيم Sin – Nur – Matim من شراء أرض

[1] – Ibid ., p 61 .

ماساحتها ٨٢٤ م٢ من المعبد لقاء مبلغ ٢ مينا من الفضة (أي ما يعادل نحو ١ كغ من الفضة وهو مبلغ كبير جداً)[١].

فرص إيجاد عمال بأجور رخيصة جداً كانت متوفرة باستمرار،ويعود السبب في ذلك إلى أن عدداً كبيراً من المنتجين الصغار كانوا يقعون في ضائقة مالية نتيجة تراكم الديون عليهم،فيضطرون إلى تأجير أنفسهم كعمال مؤقتين بأجور زهيدة حتى يتمكنوا من تسديد ديونهم[٢]. وقد ذكرت النصوص أن الذي يقوم بتأجير الأبناء عند وقوع العائلة في ضائقة مالية هو الأب أو الأم أو الوالدان معاً أو الأخ الأكبر،ففي نص استئجار لفتاة من أمها من مدينة نيبور،يؤرخ في عهد ريم– سين، نجد ما يأتي:**(أنليل – شاروم Enlil – Sharrum استأجر أكشا – إيدينام Aksha – Idinnam من سيمات – سين Simat – Sin أمها،بأجر ستة شيقل من الفضة كل سنة.في شهر وراخ سيمانوWarah Simanu [٣]،في اليوم السادس،هو سيأخذها)**[٤].

يبدو أن الأم قد وقعت في ضائقة مالية فقامت بتأجير ابنتها التي ربما كانت أمة و تبنتها وجعلتها كابنتها.الأجر ستة شيقل من الفضة(أي ما يعادل نحو ٤٨ غراماً من الفضة)،والمدة سنة(أي بمعدل نحو٤غرامات من الفضة كل شهر).والغرض من هذا الاستئجار غير محدد في العقد،ولكنه ربما كان للقيام بأعمال منزلية.

ونجد في نص آخر يؤرخ في عهد حمورابي،أن أباً يقوم بتأجير ابنه بالتبني لمدة شهر،يقول النص: **(قام أبقو– أرصيتم Apqu – Arsitim بن أورنانا Urnana باستئجار شماش– ماجير Samas – Magir بن سيناتوم Sinatum من أبيه سيناتوم لمدة شهر ذي٣٠ يوماً،ويدفع واحد وثلث كور من الشعير كأجر لشهر واحد ذي٣٠ يوماً)**[٥].

---

١ - كلينكل ، المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

٢ - المرجع نفسه ، ص ٩١ .

٣ - وَراخ سيمانو : شهر سيمانو ، وهو شهر إله القمر سين ، ويقابله في التقويم الغريغوري مايو\يونيو ، وفي التقويم العبري سيوان ، وفي التقويم الآرامي – السرياني حزيران . وعدد أيامه ثلاثون يوماً . انظر : مرعي ، التقويم وحساب الزمن ، المرجع السابق ، ص ٣٠ .

4 – Chiera , E .,old Babylonian contracts ,p164 .

٥ - الحسناوي ، المرجع السابق ، ص ٨٨ .

بشكل عام،يمكن القول إن العمل المأجور كان مطلوباً في كل المجالات التي تقتضي طبيعتها السرعة واستخدام أعداد كبيرة من العمال.ومن خلال هذا النص يبدو أن الغرض من الاستئجار هو إنجاز أعمال الحصاد،فمدة الاستئجار شهر،وقد كان العمال مطلوبين في هذا الموسم سواء كانوا أحراراً أم عبيداً.ومن خلال هذه الأجرة التي دفعت لـ شماش – ماجير يبدو أنه كان في الأصل عبداً،وقد تبناه سيناتوم و نسبهُ إليه .

فالعامل الحر المستأجر كان يستلم أجرته عادة أعلى من أجرة العبد،فأجرة الرجل الحر كانت تدفع بالفضة،وكان يستلم نصف شيقل أو ثلث شيقل وقد تصل إلى شيقلين من الفضة في الشهر.أما أجرة العبد فكانت تدفع بالشعير وتبلغ كور شعير لمدة شهر،وأحياناً كان يستلم ثلث شيقل من الفضة لمدة شهر[١]. وكانت الأجور التي تدفع لاستئجار العبيد والإماء إما فضة وإما مواداً عينية من المحاصيل كالشعير والزيت والصوف والتمور،ويحتسب إطعام الأجير من أجرته الشهرية ، وقد يدفع مواداً عينية أو مالية بالفضة،وغالباً ما كان صغار المزارعين يفضلون أسلوب التعامل بالمنتجات الزراعية ودفع الأجرة من محاصيلها[٢].

ففي نص من مدينة سيبار يؤرخ في عهد حمورابي،جاء فيه:**(ريمون– باني Rimmon – Bani استأجر سومي– ايزيتم Sumi – Izitim كعامل لأخيه،لمدة ثلاثة أشهر،بأجر واحد ونصف شيقل، ٣ لتر من الحبوب و١١١٢قا من الزيت.لن يكون هناك تراجع عن الاتفاقية.أبني– أمورو Abni – A – murru وسيكني– أيا Sikni – Ea أكدوها. ريمون– باني استأجر العامل بحضور أبوم– إيلو Abum– Ilu(Abimael)،بن إبني– شماش Ibni – Samas،إيليسو– إبنيIlisu – Ibni، بن لغاس – ريمون Lgas – Rimmon،و أراد– بيل Arad – Bel،بن أخوام Akhuwam. (مؤرخة)اليوم الأول من سيفان(نيسان))**[٣] .

مدة الاستئجار هنا حددت بثلاثة أشهر، والأجرة حددت بواحد شيقل ونصف(أي ما يعادل نحو ١٢ غراماً من الفضة،بمعدل٤ غرامات لكل شهر)،وثلاثة لترات من الحبوب وواحد لتر ونصف من الزيت،وقد شهد عليها عدد من الأشخاص.ويبدو أن الأجرة استلمها العبد نفسه،ولذلك هو كان عملياً في وضع العامل الحر.

---

1 – Harris , R ., Ancient Sippar , p 246 .

٢ ـ كلينكل ، المرجع السابق ، ص ٨٩ .

3 – Sayce , A.H ., op . cit , pp 86 – 87 .

وفي نص آخر من عهد عمي- صدوقا يتحدث عن استئجار شخص لعبد من أجل القيام بأعمال زراعية،لمدة سنة،يقول النص:**(ماروني Maruni بن إيتيل- بي- رامان Etel-Bi-Ramman قد استأجر واراد- رامان Warad-Ramman بن واراد- كوبي Warad-kubi: ماروني؟ بن إيتيل- بي- رامان قد استأجر واراد- رامان بن واراد- كوبي من والده واراد- كوبي،من اليوم الأول في شهر أيلول حتى(التالي)السنة الجديدة.أربعة شيقلات من الفضة هو دفعها كأجرة شهرية،إذا هو [.....]،هو سيفقد أجرته،تبع باسمي شاهدين)**[١].

نجد أن معظم عقود التأجير تبدأ في شهر أيلول وهو شهر الحصاد في بلاد الرافدين كما أسلفنا، ولكن هنا يبدو أن مدة الاستئجار تستمر لمدة سنة حتى شهر أيلول القادم من السنة الجديدة،وقد حددت الأجرة بـ أربعة شيقلات من الفضة شهرياً.والفقرة المفقودة من النص يمكن مقارنتها بالنص التالي التي تقول إذا وجد شيء في يد العبد يفقد أجرته،وربما تكون إذا توقف عن العمل أو هرب يفقد أجرته مقارنة بعقود سابقة.واختتم النص باسمي شاهدين كما هو متعارف عليه في العقود في العقود النظامية الرسمية.

وفي نص يؤرخ في السنة الثالثة عشر من حكم الملك عمي- صدوقا،قام أحد مالكي العبيد بتأجير عبده لشخص آخر،لطحن الدقيق وتعبئة مياه للمنزل،يقول النص:**(يستأجر مردوك موبالَيط Mrduk - Mubalit،أريب- أوراش Arip-Urash،من سيده إيدين- أوراش Iddin - Urash كطحان لمدة شهرين.فعليه أن يطحن ٦٠قا من الدقيق الناعم في اليوم،ويعبئ يومياً عشرة أسطل من الماء. ويحصل يومياً(مقابل ذلك)على٢قا طعاماً له و٣قا خمر تمر شرابه.ويكال لسيده إيدين- أوراش إضافة لذلك١١٢ ٢ كور من الحبوب أجرته لمدة شهرين.وإذا عثر على شيء في يده،يفقد(سيده) أجرته.ويحصل من أجرته على ٢١٣ شيقل فضة.(أسماء الشهود)الشهر أيار(الثاني)اليوم الأول منه، السنة عمي- صدوقا،عندما رفع الراية الملكية)**[٢].

كان السيد يعطي عبده عند الولادة أو عند شرائه كنيته،وهذا ما نجده في هذا النص وفي نص سيناتوم السابق الذكر،فاسم المالك هنا إيدين- أوراش واسم عبده آريب- أوراش.مدة الاستئجار هنا شهران،والعمل المستأجر من أجله هو طحن دقيق ناعم بمقدار ١٢٠لتر يومياً،وجلب الماء للمنزل بمقدار عشرة أسطل يومياً.جلب المياه إلى المنزل لم يكن بالأمر اليسير،فمن المعلوم أن سكان منطقة بلاد الرافدين كانوا يجلبون المياه من نهري دجلة والفرات وفروعهما،وإلى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي كان يتم جلب

---

[1] - Ranke , H ., op . cit , p 22 .

[٢] - سليمان ، توفيق ، المرجع السابق ، ص ٢٤٠- ٢٤١ .

مياه الشرب من هذين النهرين بصعوبة،فقد كان يتم نقله عن طريق الحمير، وبعض النساء كن يحملن الماء على رؤوسهن.كما يقع على عاتق المستأجر تقديم الطعام والشراب للعبد،أما الأجرة فكانت نحو ٧٥٠ لتراً من الحبوب يستلمها صاحب العبد(أي بمعدل نحو ٣٧٥ لتراً لكل شهر).وقد أورد شرطاً جزائياً مضمونه أنه في حال قام العبد بسرقة شيء من المستأجر فإن سيده يخسر أجرة عبده من الحبوب،ولكنه يستلم من أجرته المالية نحو خمسة شيقلات ونصف من الفضة. واختتم النص بأسماء الشهود والتاريخ.

كانت مهنة الطحان من المهن المهمة في العصر البابلي القديم،إذ يعد الطحين المادة الأساسية في صناعة الكثير من المواد الغذائية وأهمها الخبز والبيرة والمعجنات[١]. ولم يقتصر هذا العمل على أحد الجنسين دون الآخر،بل كان يعمل فيه الرجال والنساء على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية،من الأحرار ومن العبيد ذكور وإناث،سواء كان ذلك في البيوت أو في القصر أو في المعبد.وربما كان طحن الدقيق من عمل الإماء اللواتي وهبهن الآباء لبناتهم عند زواجهن،ويمكن استنتاج ذلك من أحجار الرحى التي كانت ضمن جهاز العروس.ففي نص من شمالي بابل نجد أن **امرأة تطلب من والدها أن يرسل لها أمة لكي لا تطحن الدقيق بنفسها**[٢].

كما أن هناك إشارة إلى أن صاحب الحانة الذي كان يبيع البيرة في حانته كان يصنعها أيضاً.فقد جاء في نص من سيبار(**أن قيشتي– أيا Qisti – Ea بن قيش– أيا Qis – Ea قد استأجر عبداً من أجل طحن شعير له لمدة سنة واحدة)**[٣].

وكان يلحق بمهنة الطحانين مهنة الخبازين التي كان يعمل فيها الرجال والنساء أيضاً،وكانوا يعملون مقابل أجور معينة تدفع لهم،إذ ورد في أحد النصوص الاقتصادية **(أن شخصاً قام باستئجار عبد وأمة ليعملوا كخبازين مأجورين وقد دفع لهم عشرة شيقلات من الفضة)**[٤].كما كان يستخدم العبيد كأجراء لدى البنائين من أجل بناء منازل من القصب.وكذلك استخدموا إلى جانب عمال أحرار للقيام بأعمال شعبية عامة كصيانة قنوات الري وقد حصلوا على أجرة في بعض الأحيان لقاء هذه الأعمال[٥].

---

١ - الحسناوي ، المرجع السابق ، ص ٩٢ .

2 – Seri , A ., op . cit , p 56 .

3 – Harris , R ., Ancient Sippar ,p 282 .

٤ - الحسناوي ، المرجع السابق ، ٩٥ .

5- Harris , R ., Ancient Sippar , p 344 .

أياً يكن،فقد كان اقتناء العبيد مكلفاً بالنسبة للعائلات الصغيرة ذات المردود الاقتصادي المحدود،فقد كان يقع على عاتق الأسرة إسكان العبيد وإكساؤهم وإطعامهم مما يشكل عليهم عبئاً اقتصادياً ثقيلاً، وخصوصاً في الأوقات التي لا يكون فيها عمل لهم.فقد كانت تكاليف معيشتهم تصل وسطياً إلى نصف شيقل من الفضة شهرياً للعبد الواحد، فضلاً عن العجز والأمراض التي قد تلم بهم فتقعدهم عن العمل.ولذا لم يتأثر المالك الصغير بتفاوت أسعار العبيد حسب العرض والطلب في سوق العبيد،وإذا كان لديه عدد منهم ولم يكن بحاجة إلى جهدهم كان يؤجرهم لأشخاص آخرين للقيام بأعمال مختلفة زراعية أو منزلية أو غير ذلك،ليستفيد من أجورهم المدفوعة. وبهذا يتخلص من تكاليف معيشتهم وفي الوقت نفسه يوفرون له مصدر دخل إضافي(١) .

---

١ - كلينكل ، المرجع السابق ، ص ٨٥ .

الفصل الرابع – وضع العبد القانوني

أولاً – زواج العبيد :

١– زواج العبد بامرأة حرة.

٢– زواج الأمة برجل حر.

٣– تقديم الكاهنات إماء لأزواجهن للإنجاب.

ثانياً– هروب العبيد.

ثالثاً –علامات العبودية:

١– طبيعة علامات العبودية.

٢ – إزالة علامات العبودية.

رابعاً – إيذاء العبيد.

خامساً– بيع العبيد.

سادساً– إعتاق العبيد.

١–العتق الإلزامي(المشروط قانوناً):

أ– تحرير أسرى الحرب .

ب – تحرير عبيد الدين .

٢ – العتق غير الإلزامي :

أ – عن طريق التبني .

ب – عن طريق الشراء .

الفصل الرابع

وضع العبد القانوني

ظهرت الفوارق الطبقية في المجتمع الرافدي القديم وظهر عدم المساواة بين أفراده منذ ظهور المجتمعات التي تجاوزت المراحل البدائية.فقد ميز المجتمع بين أفراده في الحقوق والواجبات وفق أسس معينة،ويبدو هذا واضحاً من خلال نظرة القوانين إلى الأفراد وتحديد مسؤولياتهم وتأكيد حقوقهم وواجباتهم.فالمجتمع الرافدي نسب إليه الإيمان المطلق بالتمايز الطبقي من خلال تشريعاته،ووقوف هذه القوانين إلى جانب الطبقة العليا من الأحرار على حساب الطبقات الأخرى من المجتمع.وقد حرص الملوك البابليون القدماء على المحافظة على القانون والسهر على تنفيذه ومعاقبة المخالفين له.وقد كانت العدالة والحرية والمساواة مفردات أساسية في لغة القانون الرافدي،ومن هذا المنطلق ازدهر القانون في بلاد الرافدين القديم وخاصة في العصر البابلي القديم،وتطورت العلاقات المنظمة في أوجهها السياسية والاجتماعية والاقتصادية،وعبرت تلك القوانين عن مدى التطور الاجتماعي والفكري القادر على تجريد بعض المعاني والمفاهيم ووضعها في قوانين تؤمن استقرار العلاقات بين أفراد وطبقات المجتمع[١].

بيد أن هذه القوانين لم تنصف العبيد،وعدَّتهم هم وما يملكون ملكاً لسيدهم،ولم يكن العبد ينسب إلى أبويه بل كان ينسب إلى مالكه.وكان ينظر إليه على أنه متاع وملكية منقولة يمكن أن تباع أو تشترى أو تؤجر أو توهب .... بالرغم من أن العبد لم يكن يختلف عن مالكه من حيث اللون أو الجنس أو الزي إلا إذا كان يحمل علامة خاصة. وسندرس هنا وضع العبيد من خلال القوانين والنصوص المسمارية المتعلقة بوضعهم القانوني في العصر البابلي القديم :

أولاً – زواج العبيد :

على الرغم من وضع العبد السيء فقد كانت له بعض الحقوق التي كان يشترط فيها قبول ورضا سيده حسبما يخدم مصلحته،فكان له حق الزواج الشرعي وتكوين عائلة،كما كان يجوز للعبد أن يتزوج امرأة حرة،وبالعكس يجوز للأمة أن تتزوج رجلاً حراً.ففي الحالة الأولى كان الأولاد الناتجون عن الزواج يُعَدُّون

---

[١] - ثلجي ، المرجع السابق ، ص١٥٧ - ١٥٩ .

أحراراً،أما في الحالة الثانية فإن اعترف صاحب الأمة أو سيدها ببنوة الأولاد،فإنهم يصبحون أحراراً بعد وفاة والدهم،ويقتسمون تركة أبيهم مع أولاده الحقيقيين،وتمنح الحرية للأم كذلك[١].

ومما يلفت الانتباه في القوانين البابلية القديمة،النظرة الإنسانية المتقدمة التي جعلها القانون للعبيد والإماء من ناحية مثل هذه العلاقات الإنسانية.فالإماء في كل الأعراف والقوانين كن ملك يمين،ويحق لصاحب الأمة أن يفعل بها ما شاء ومتى شاء،وهذا الأمر قد يثمر أبناء،وعندها يتدخل القانون لمنع حالة الضياع التي يتعرض لها عدد من الأبناء في مجتمعات تعرف العبودية.فهم أحرار لأنهم من صلب رجل آخر حر،كما أن حريتهم تؤخذ لصالح أمهم،حيث لا يحق لصاحب الأمة(أم ولد) بيعها، كبقية إمائه، وهي تنال حريتها الكاملة بعد وفاة مالكها[٢].

١- زواج العبد بامرأة حرة :

شاع في هذا العصر زواج العبد بامرأة حرة ، وذلك بقبول سيد العبد. فالعبد يمكن أن يتزوج امرأة حرة ويعقد زواجاً شرعياً معها.فقد حدد قانون حمورابي هذه الحالة بوضوح وبشرعية الزواج القائم بين عبد وامرأة حرة في المادتين١٧٥ – ١٧٦ دون سواه من الشرائع والقوانين الرافدية القديمة الأخرى. فقد جاء في المادة ١٧٥ :**(إذا تزوج (حرفياً : أخذ)عبد القصر أو عبد موشكينوم ابنة إنسان (إنسان حر)،وولدت أولاداً، فإن صاحب العبد لا يحق له أن يدَّعي العبودية على أولاد ابنة الإنسان(الحر).** وتلتها المادة ١٧٦- أ:**(إذا تزوج (أخذ)عبد القصر أو عبد موشكينوم ابنة إنسان(حر)،وعندما تزوجها دخلت مع بائنة بيت أبيها إلى بيت عبد القصر أو عبد الموشكينوم،وبعد أن اجتمعا معاً بنيا بيتاً واقتنيا أثاثاً،بعد ذلك ذهب عبد القصر أو عبد الموشكينوم إلى قدره(مات)،(عندئذ) تأخذ ابنة الإنسان(الحر) بائنتها،وما كسباه زوجها وهي منذ أن اجتمعا معاً يقسمه المرء إلى نصفين، نصف يأخذه مالك العبد،والنصف(الآخر) تأخذه ابنة الإنسان(الحر)لأولادها)**.وتبعتها المادة١٧٦- ب:**(إذا لم يكن لدى ابنة الإنسان(الحر)بائنة،فعلى المرء أن يقسم ما كسباه زوجها وهي منذ أن اجتمعا معاً إلى نصفين،نصف يأخذه مالك العبد،النصف(الآخر) تأخذه ابنة الإنسان(الحر)لأولادها)**[٣] .

[١] - المرجع نفسه ، ص١٦٤ .

[٢] - الهاشمي ، المرجع السابق ، ص ٩٢ .

[٣] - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، ص٨٠ .

تناولت هاتان المادتان حالة زواج نوعين من العبيد(عبد القصر وعبد الموشكينوم) بامرأة حرة. وهذان الصنفان من العبيد هم عبيد القصر وعبيد الملكية الخاصة(عبيد المنزل)، ولم يرد ذكر النوع الثالث وهم عبيد المعبد،وهذا لا يعني أنه كان محظوراً عليهم التزوج بالحرائر فالقانون لم يستنفذ كافة الأعراف و التقاليد الاجتماعية .

يبدو بشكل واضح أن الهدف المباشر لهاتين المادتين،هو تبعية أبناء هذا النوع من الزواج وكيفية تصريف تركة العبد.ويمكن استدراج المادة ١٧٥ لتفصح و بشكل غير مباشر عن إمكانية سكنى أسرة العبد في بيت السيد واعتمادها عليه.أما بالنسبة للمادة ١٧٦ فقد جاءت لتتناول ظرفاً معيناً لسكنى تلك العائلة،يمثل استقلالها في بيت خارج مسكن السيد،واعتمادها على نفسها في كل ما يترتب على هذا الاستقلال المشروط من تجميع ثروة خاصة بالعبد مع اعتراف هذه المادة ضمناً بما جاء في المادة السابقة بخصوص تبعية الأبناء لطرف الأم حرة المولد.ويجدر التنويه بأن تلك المواد القانونية لا تصف زوجة العبد ذات المولد الحر بزوجة العبد وإنما تصفها بابنة رجل،كما أن الأطفال لا يدعون أطفال العبد وإنما يدعون أبناء ابنة الرجل الحر[١].

كان زواج العبد بأمة أمراً مألوفاً،كما كان زواجه بحرة ممكناً في ظروف خاصة،وذلك منذ عصر أور الثالثة على أقل تقدير.وهناك عدة طرق لتحقيق ذلك الزواج،منها شراء السيد عروساً لعبده.وهناك حالات يشتري فيها سيد فتاة حرة المولد لتكون زوجة لأحد عبيده،ولتعطى بعد وفاته كزوجة لأي شخص يحبذه مشتريها[٢].

٢- زواج الأمة بالرجل الحر :

الأسرة البابلية القديمة كانت تقوم على أساس زوجة واحدة،ولكن في بعض الحالات يمكن أن يتخذ الرجل زوجة ثانية،منها أن تكون زوجته الأولى لا تنجب أطفالاً أو مصابة بمرض عضال يمنعها من الإنجاب.وبما أن الأهل الأثرياء كانوا يمنحون بناتهم عند زواجهن إماء كجزءً من مهرهن أو جهازهن، لمساعدتهن بالأعمال المنزلية،وإذا كانت هذه الزوجة لا تنجب أطفالاً،كانت تمنح إحدى هذه الإماء لزوجها،من أجل استيلاد أطفال لهما،وبذلك تمنع زوجها من اتخاذ زوجة ثانية تقاسمها في زوجها وما يملكه. فسلطة السيدة على إمائها اللاتي جلبتهن معها كجزء من مهرها كانت مطلقة،فمعظم السيدات

---

[١] - الرويح ، المرجع السابق ، ص١٤١ - ١٤٢ .

[٢] - المرجع نفسه ، ص ١٣٨ .

الغيورات يمكن أن يفعلن ذلك.لذا لا نستطيع أن نسمي هذا الزواج- زواجاً بالمعنى الحرفي للكلمة، وإنما كانت تستخدم الأمة كزوجة ثانوية تلبية لرغبة سيدها الجنسية أو من أجل إنجاب أطفال له. ولكن على أية حال،يبدو أن الأمة التي كانت تستخدم كزوجة كانت تتمتع بمكانة مميزة لدى مالكها. فيبدو أنها تعاشر سيدها دون أن تسكن في جناح الخدم ودون أن تحمل صفة العبودية.وقد تساعد رسالة تؤرخ في عهد بيلالاما من أمة إلى سيدها على الاطلاع على نوع العلاقة التي بينهما. فتخاطب تلك الأمة سيدها بالقول:إن المولود الذي في رحمها قد مات،وإن حالتها متردية،وإنها دون مساعدة أو اعتناء،وتستعطفه لكي يعمل شيئاً لعونها،وتخبره أن الموت إن كان قدرها،فأمنيتها أن ترى وجهه. وفي نهاية الرسالة تعاتبه في عدم إرساله مبعوثاً من قبله للاطمئنان عليها.رقم الرسالة 15 TIM I،تقول : (**أخبر سيدي:أمتك دابيتوم Dabitum أرسلت الرسالة التالية:ما أنا أخبرك به الآن قد حدث لي: لمدة سبعة أشهر طفل كان في جسمي (لم يولد بعد)،لكن بعد شهر الطفل قد مات.الآن،لا أحد يريد أن يعتني بي.ربما أنه رجاء سيدي(أن تفعل شيء ما) لئلا أموت أنا.تعال لزيارتي ودعني أرى وجه سيدي![......] لماذا لم تصلني هدية منك؟ وإذا كنت سأموت،دعني أموت بعد أن أرى وجه سيدي مرة ثانية!)**[١].

يبدو من سياق النص أن تلك الأمة كانت تقيم في بيت خاص بها،ويظهر أنها كانت ذات حظوة لدى سيدها.ولذا نجد في هذه الرسالة نوعاً من العتاب اللطيف تجاه سيدها.

وإذا لم تجلب الفتاة معها في جهازها إماء،وكانت عاقراً وأراد زوجها أن يتزوج أخرى لتنجب له أطفالاً،كانت تشتري له من مالها الخاص أمة لتكون زوجة له. ففي نص يؤرخ في السنة الثانية عشرة من عهد حمورابي نجد ما يوضح هذه الحالة،يقول النص:(**شماش- نوري Samas - Nuri، بنت إيبي- شان Ibbi - Shan،من إيبي- شان،بونين- آبي Bunin – Abi وبيلسونو Belsunu اشتريا.لبونين- آبي هي تكون زوجة،لبيلسونو هي تكون عبد. في يوم من الأيام إذا قالت شماش- نوري لبيلسونو سيدتها أنت لست سيدتي،هي ستقص مقدمة شعرها وتبيعها بالمال)**[٢].

يبدو أن بيلسونو لم تكن تنجب أطفالاً ولكي تمنع زوجها من الزواج بأمرأة ثانية قامت بشراء فتاة، ربما كانت في الأصل أمة وتبناها إيبي- شان، وربما لضائقة اقتصادية تعرض لها قام ببيعها. أياً يكن،فقد اشترت بيلسونو وزوجها تلك الفتاة،لتخدم عنها كأمة وتكون في الوقت نفسه محظية لزوجها لتنجب له أطفالاً.وبالرغم من أنه جاء في العقد أن الزوج والزوجة قد اشتريا الفتاة معاً،لكن من المحتمل أن المال

---

[1]– Oppenheim , A . L ., Letters from Mesopotamia, p 85.

[2] – Mendelsohn , I ., op . cit , pp 50 – 51 .

الذي قد دفع كان من مال بيلسونو الخاص وليس من بونين- آبي، فقد جاء في العقد شرط جزائي مضمونه أنه إذا انكرت الفتاة شماش- نوري سيدتها بيلسونو، ولم يأت شرط جزائي في حال أنكرت سيدها،فسيدتها ستعاقبها وتحلق مقدمة شعرها وتبيعها كأمة.

وقد عالج قانون لبت- عشتار هذا الزواج في المادتين ٢٥ و٢٦. فقد جاء في المادة ٢٥ أنه: **(إذا تزوج رجل امرأة وأنجبت له أطفالاً وأولئك الأطفال بقوا على قيد الحياة،وأنجبت أمة أيضاً أطفالاً لسيدها،والأب منح الحرية للأمة ولأطفالها.أطفال الأمة لا يحق لهم اقتسام الممتلكات مع أطفال سيدهم).** وتبعتها المادة ٢٦ التي جاء فيها أنه:**(إذا زوجته الأولى توفيت(و) بعد وفاتها هو أخذ أمته كزوجة،الأطفال من زوجته الأولى هم ورثته،الأطفال الذين أنجبتهم الأمة لسيدها سيكونون مثل (أطفاله)،منزله هم يستفيدون)**[١].

يبدو من خلال هاتين المادتين أن أبناء الزوجة الحرة هم الورثة الأصليون لوالدهم، ففي المادة ٢٥ نرى أن أولاد الأمة لا يقتسمون تركة والدهم مع إخوتهم من المرأة الحرة،وكانوا يمنحون الحرية مع أمهم،وقد عدَّ المشرع الحرية مكافأة لهم.وأما في المادة٢٦ فنرى أن أولاد الأمة سيأخذون بالإضافة إلى حريتهم منزل والدهم الذي يعيشون فيه.

وكذلك الأمر في قوانين حمورابي،فالأمة(الزوجة أو المحظية) وأطفالها يصبحون أحراراً بعد وفاة سيدهم إذا اعترف السيد بأطفالها قبل وفاته،ويتم ذلك إذا ناداهم يا أطفالي،وهنا يقتسمون تركة والدهم مع أولاد المرأة الحرة،وتكون حصة الابن الأكبر مميزة والذي حدده المشرع يجب أن يكون ابن المرأة الحرة،وقد جاء ذلك في المادة١٧٠:**(إذا رجل ولدت له زوجته الأولى أولاداً،وولدت له أمته أولاداً (أيضاً)،فإذا قال الأب في حياته للأولاد الذين ولدتهم له الأمة،أولادي،وساواهم مع أولاد الزوجة الأولى،فبعد أن يذهب الأب إلى قدره(يموت)،على أولاد الزوجة الأولى وأولاد الأمة أن يتقاسموا ممتلكات بيت أبيهم بالتساوي،الابن البكر،ابن الزوجة الأولى(يُسمح له)أن يختار ويأخذ حصته(أولاً)**[٢].

وإذا لم يعترف الأب في حياته بأطفال الأمة ولم ينادهم بأنهم أطفاله،فإنها لا تنال نصيباً من تركة سيدهم ووالدهم بعد وفاته،ولكنهم يحصلون على حريتهم مع أمهم،ولا يحق لأبناء المرأة الحرة استعبادهم.

---

[1] – Kramer , S . N , The Sumerians , their history , culture , and character , the university of Chicago press Chicago , 1963 . p 338 .

[٢] - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، ص ٧٩ .

وهي دون شك نظرة إنسانية تعزز مواقع الخير في الحياة بين الناس،وتهدف لمنع وقوع الأطفال الذين لا إرادة لهم،في العبودية[١].

وتحصل المرأة الحرة على جهازها وكل المنح التي أعطاها لها زوجها قبل وفاته وسجل لها ذلك في وثيقة،وتسكن في بيت زوجها طيلة حياتها ولكن لا يحق لها بيعه لأنه من حق أطفالها،جاء ذلك في المادة١٧١–أ من قانون حمورابي:**(وإذا لم يقل الأب في حياته للأولاد الذين ولدتهم له الأمة، أولادي،فبعد أن يذهب الأب إلى قدره(يموت)،(لا يتقاسم)أبناء الأمة ممتلكات بيت الأب مع أبناء الزوجة الأولى،ولكن تُعتق الأمة وأولادها،ولا يجوز لأولاد المرأة الأولى أن يدَّعو العبودية على أولاد الأمة)**.وتكمل المادة١٧١–ب وضع الزوجة الأولى فتقول:**(يمكن للزوجة الأولى أن تأخذ بائنتها وهدية الزواج التي أعطاها إليها زوجها وكتبها لها على لوح مختوم،وأن تبقى ساكنة في مسكن زوجها،وتنتفع(بذلك)طوال الحياة،(ولكن)لا يحق لها أن تبيع(هذه الأشياء)مقابل فضة، وتعود تركتها إلى أولادها(من بعدها))**[٢].

٣– تقديم الكاهنات إماء لأزواجهن من أجل الإنجاب:

عرف البابليون القدماء التزوج بالكاهنات،ويتضح ذلك من خلال دخول هذا الزواج في قانون حمورابي.ومن قواعد الزواج بهن كما عرضت في القوانين،وبخاصة العادة التي تلزمهن تقديم إماء لأزواجهن لغرض الإنجاب.يشير ذلك إلى أن الزواج بهن لم يكن شائعاً،بل هو من نوع الارتباط الاجتماعي،الذي ينشد الرجل من ورائه تحقيق مكاسب اجتماعية واقتصادية،وخصوصاً أن الدرجات العليا من الوظائف الكهنوتية كانت حكراً على بنات الطبقة الحاكمة من ملوك وأمراء وموظفين كبار، بالإضافة إلى شهرة عدد من الكاهنات بالثروات الطائلة،فمثلاً يقدر أن الكاهنة من صنف ناديتوم في مدينة سيبار مطلع الألف الثاني قبل الميلاد كانت من أثرى أثرياء عصرها لما تملكه من أراضٍ وعقارات وماشية وأموال[٣].

---

[١] - الهاشمي ، المرجع السابق ، ص ٩٢ .

[٢] - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ،ص ٧٩ .

[٣] - الهاشمي ، المرجع السابق ، ص ٩١ .

وقد خصص حمورابي أربعة مواد من قانونه للزواج بالكاهنات. فقد جاء في المادة١٤٤:(**إذا تزوج رجل كاهنة ناديتو وأعطت لزوجها أمة،وولدت له أطفالاً،فإذا عزم الرجل على الزواج من الشوجيتو فلا يسمح لذلك الرجل بالزواج،وعليه أن لا يتزوج الشوجيتو)**[1].

هنا إذا وفرت الناديتو لزوجها من تنجب له أطفالاً من إحدى إمائها،فلا يحق له الزواج من الشوجيتو التي تاتي في مرتبة أدنى من الناديتو في المعبد وكان يحق لها الزواج والإنجاب كما أسلفنا. أما في المادة١٤٥فنجد أنه يمكنه الزواج من الشوجيتو وإن كان متزوجاً من الناديتو،إذا لم توفر له الناديتو من تنجب له أطفالاً من إمائها.تقول المادة:**(إذا تزوج رجل كاهنة ناديتو،ولم تجهزه بالأطفال،وعزم على أن يتزوج الشوجيتو،فيمكنه ذلك ويدخلها إلى بيته،ويجب على الشوجيتو أن لا تساوي نفسها مع كاهنة الناديتو)**[2].

هذه المادة سمحت للرجل بالزواج بالشوجيتو،وإسكانها مع الناديتو في بيت واحد،ولكن لا يحق للشوجيتو مساواة نفسها بالناديتو،حتى وإن أنجبت له أطفالاً. وهذا الأمر ينطبق كذلك على الأمة التي قدمتها الناديتو لزوجها من أجل إنجاب الأطفال.كما جاء في المادة ١٤٦أنه:**(إذا تزوج رجل كاهنة ناديتو وأعطت لزوجها أمة،فولدت هذه الأمة منه أطفالاً،وبعد ذلك ساوت الأمة نفسها مع سيدتها، بسبب إنجابها الأطفال لا يحق لسيدتها بيعها بالمال ولكن يمكنها أن تضع عليها(علامة العبودية)، وتعتبرها من الإماء)**[3].

إنجاب الأطفال كان حفظاً للأمة من البيع وفي كسب حريتها أيضاً كما مر معنا سابقاً. وهنا إذا أنجبت أطفالاً وساوت نفسها بسيدتها لا يحق لها بيعها، لكن يمكنها أن تعاقبها بأن تضع عليها علامة العبودية وتعاملها كالإماء.أما إذا لم تنجب هذه الأمة أطفالاً لسيدها،وسواء ساوت نفسها بسيدتها أم لم تساوي،ففي كلتا الحالتين تبقى أمة ويحق لسيدتها بيعها بالمال، كما جاء في المادة١٤٧:**(فإذا لم تنجب(الأمة)أطفالاً،فلسيدتها الحق أن تبيعها بالمال)**[4].

---

[1] ـ رشيد ، المرجع السابق ، ص ١٤٤ .

[2] ـ المرجع نفسه ، ص ١٤٤ .

[3] ـ المرجع نفسه ، ص ١٤٤ .

[4] ـ المرجع نفسه ، ص ١٤٤ .

قلنا سابقاً إن الأساس في الزواج البابلي القديم هو الاقتران بزوجة واحدة،ولكن عدداً من المواد تشير بشكل واضح إلى الزوجة الأولى أو الرئيسة،مما يعني ضمناً وجود زوجات أخريات للرجل،فقد كان الرجل يتزوج ثانية للإنجاب،وتؤكد القوانين أن الزوجة الثانية تبقى في منزلة دون المنزلة الاجتماعية للزوجة الكاهنة،والزوجة الأولى[1].

ثانياً– هروب العبيد:

ميل العبد للهرب يعد أمراً طبيعياً تفرضه نوازع إنسانية متأصلة في ذاته البشرية،كالرغبة في الحرية والاستقلال والتخلص من نير الاستعباد. ومما ساعد على نمو فكرة هروب العبيد الجو السياسي العام،وعدم وجود سلطة مركزية مهيمنة على كل المناطق،فقد وجد العبيد ملجأً لهم وملاذاً في دول المدن المتنافسة فيما بينها دون أن يرغمهم أحد الحكام على العودة إلى أسيادهم،والعائق الوحيد الذي كان يقف حائلاً أمام هروبهم،هو ارتباطهم العائلي والعاطفة التي تشدهم إلى مسقط رأسهم،وربما جهلهم أيضاً بالمصير الذي ينتظرهم،فقد يكون أسوأ مما هم عليه في أوطانهم،ومع ذلك كانت سبل العودة ميسرة أمامهم بعد مضي فترة من الزمن.أما الهروب إلى الجبال والبوادي أو المناطق البعيدة عن أعين السلطة،فلم يكن سهلاً لأن ذلك يعني ضرورة التأقلم في مناطق غير مألوفة لهم،إلا إذا كان لهم هناك روابط عشائرية أو قرابة دم أو اضطروا إلى ذلك في حالات صعبة[2].

ومن الناحية القانونية يعدُّ هروب العبيد أخطر مشكلة يواجهها المالك،لذلك شرعت بعض المواد القانونية لمعالجة هذا الأمر من زوايا متعددة.بالإضافة إلى الإجراءات الوقائية التي يتخذها السيد ضماناً لحقوقه.إن مؤشرات ميل العبيد للهروب واضحة من خلال معالجة قوانين العصر البابلي القديم قضايا هروبهم،ومن الحيطة والحذر الظاهر في عقود شراء و ارتهان وتأجير العبيد في هذا العصر، وذلك للحفاظ على هذه الثروة من الضياع[3].

وقد خصص لبت – عشتار مادتين من مواد قانونه لمعالجة هذه الظاهرة.فقد جاء في المادة١٢أنه: **(إذا أمة أو عبد رجل هربا إلى قلب المدينة(و)قد أثبت أن هو أو هي عاشا في منزل رجل آخر لمدة شهر واحد،هو سوف يعطي عبداً بعبد)**.هناك بعض الأعمال التي يلجأ إليها بعض الأشخاص الأحرار

---

[1] - الهاشمي ، المرجع السابق ، ص ٩١ .

[2] - كلينكل ، المرجع السابق ، ص١٢٦ – ١٢٧ .

[3] - الرويح ، المرجع السابق ، ص ٨٦ .

في الغش و الخديعة وإيواء عبيد هاربين واستخدامهم كأنهم ملكله. كان الإيواء مشكلة رئيسة، وعقوبة الإيواء كانت بشكل أساسي التعويض والإعادة في قانوني لبت– عشتار و أشنونا،أما في قانون حمورابي فقد كانت العقوبة هي الموت. في هذه الحالة يجب أن يرد الأمة أو العبد الذي عاش عنده لمدة شهر وعلاوة على ذلك يعوض بعبداً آخر صاحب العبد الأول. أما إذا لم يكن لديه عبد فيجب أن يدفع١٥شيقلاً من الفضة لصاحب العبد،كما جاء في نص المادة ١٣من قانون لبت – عشتار:**(إذا هو لا يملك عبد،يجب عليه أن يدفع١٥شيقلاً من الفضة)**[١].وهذا السعر يمثل قيمة عبد في ذاك العصر وهو١٥شيقلاً ويساوي نحو١٢٠غراماً من الفضة.

ويمكن مقارنة هاتين المادتين بالمادتين التاليتين من قانون أشنونا،فقد جاء في المادة٥٠أنه:**(إذا قبض على رجل ومعه عبد مسروق أو أمة مسروقة،فعليه أن يعوض عبداً بعبد وأمة بأمة)**.العقوبة هنا التعويض. وتبعتها المادة٥١ فقالت:**(إذا قبض رئيس المدينة أو مراقب القنوات أو أي موظف آخر على عبد هارب أو أمة هاربة أو ثور مفقود أو حمار مفقود يعود إلى القصر أو إلى مولى(موشكينوم)ولم يسلمه(في الحال)إلى مدينة أشنونا،بل احتفظ به في بيته.وعند مضي سبعة أيام من الشهر(والعبد لم يسلم بعد)،فإن القصر سيعتبره(أي الموظف المحتفظ بالعبد)سارقاً)**[٢].

العقوبة هنا إلقاء القبض على الهارب،من قبل موظفين من السلطات المختصة،سواء كانت تعود للقصر أو للموشكينوم(العبيد الخاصون) وإذا لم يسلمها الموظف خلال مدة أقصاها سبعة أيام،فإن ذلك الموظف يعتبر سارقاً.

لقد خصص حمورابي ستة مواد من قانونه لظاهرة هروب العبيد،وفي هذا دليل على انتشار هذه الظاهرة في عصره.كانت قوانينه أشد صرامة على من يساعد العبد أو الأمة على الهرب، سواء كان العبد أو الأمة يخصون القصر أو الموشكينوم،فقد كانت عقوبته الموت،جاء ذلك في المادة١٥التي تقول:**(إذا جعل إنسان عبد القصر أو أمة القصر،أو عبد موشكينوم أو أمة موشكينوم يخرج من بوابة المدينة(يساعده على الهروب)يُقتل)**. وتبعتها المادة١٦فقالت:**(إذا خبأ إنسان في بيته عبداً أو أمةً هاربة**

---

[1] - Kramer ,S . N ., op . cit , p 337 .

[٢] - رشيد ، المرجع السابق ، ص ٩٤ .

تخص القصر أو أحد الموشكينوم ولم يخرجهما(أثر نداء المنادي)[١]**،فإن سيد هذا البيت يُقتل)**[٢].

في المادة١٥: نجد أن من يساعد العبد أو الأمة على الهرب خارج بوابة مدينة بابل تكون عقوبته الموت.أما في المادة١٦: فنجد أن من يخفي عبداً أو أمة في بيته ولا يخبر عنهما،على الرغم من المناداة عنهم في شوارع مدينة بابل،تكون عقوبته الموت.

يبدو أن هروب العبيد لم يكن مقتصراً على عبيد العامة وعبيد الدين وغيرهم،بل كان عبيد القصر يهربون إذا ما أُسيئت معاملتهم أو شعروا بالظلم من قبل أسيادهم.ولهذا جاءت هاتان المادتان بخصوص عبيد القصر.

وقد وصلتنا رسالتان من مدينة ماري تتحدثان عن هروب عبيد يخصون الملك زمري– ليم.ففي الرسالة رقم 61 27 الموجهة من حاكم قطونان إلى زمري– ليم،نجد أنه يخبره فيها عن هروب أحد عبيد القصر،الذين يعملون تحت إمرة داريش ليبور Daris –Libour[٣]،فيقول:**(إلى سيدي أتحدث! خادمك زاكيرا– حمو يقول:مدينة قطونان والمنطقة بخير.حول راعي داريش– ليبور الذي هرب، بخصوص الذي سيدي كتب لي ــ قبل أن يصل لوح سيدي،غلام داريش– ليبور الذي يعيش في زاري Zarri**[٤] **جاء وقال لي أن ذلك الراعي قد اختفى،ومباشرة أنا كتبت إلى طاباتوم Tabatum**[٥]**، سيلخاند Silhand**[٦]**،إلى الصيادين على ضفة نهر الخابور وإلى رئيس الرعاة إيبال– بي– إيل Ibal–pi–El.أنا قلت،راعي داريش–ليبور هرب.ذلك الرجل هو ساميساروم Samisarum.علامة العبد لم تكن موضوعة عليه.ذلك الرجل يجب أن لا يفلت من يدكم.هكذا أنا كتبت لهم.الآن أنا سمعت لوح سيدي،وبطريقة مماثلة أنا**

[١] - المنادي : هو الشخص الذي يُستأجَر من أجل التفتيش عما يفقده الناس من ممتلكات أو حيوانات أو أطفال أو عبيد . كان يجوب أزقة المناطق السكنية منادياً بصوت جهوري عالٍ على ما هو مفقود وطالباً تسليمه إليه . وقد كانت هذه العادة متبعة إلى وقت قريب في العراق وخصوصاً عندما يفقد طفل صغير . انظر : المرجع نفسه ، ص ١٢٢ .

[٢] - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، ص ٥٨ .

[٣] - داريش ليبور : هو موظف مهم في قصر ماري ، مهمته العناية بخزانة ثياب الملك زمري - ليم . انظر : Heimpel ,w ., op . cit , p 534 .

[٤] - زاري : حقول تابعة للملك في مملكة ماري . انظر : . Ibid ., p 628

[٥] - طاباتوم : حديثا تل طابان ، في شمال قطونان . انظر : Ibid ., p 626

[٦] - سيلخاند : مدينة في منطقة قطونان ، غير معروفة بالتحديد . انظر : Ibid ., p 622

كتبت لهم.وأنا أعطيت أوامر صارمة للرجال على نقطة الحدود الأمامية.إذا عرفني إله سيدي،ذلك الرجل يجب أن لا يفلت من يدي. وأنا سأقبض عليه وأسوقه إلى سيدي)[١].

هذه الرسالة من حاكم قطونان التابع لزمري– ليم في منطقة الخابور الأوسط،يخبره فيها عن هروب أحد العبيد التابعين للقصر واسم العبد ساميساروم،كان يعمل في رعي الأغنام لدى أحد موظفي القصر المهمين وهو داريش– ليبور.فيذكر زاكيرا– حمو أن خبر هروب ذلك العبد قد وصله من قبل أحد العبيد الآخرين التابعين لداريش– ليبور،والذي كان يرعى قطيعاً آخر من أغنام القصر في حقول تابعة لمملكة ماري على ضفاف الخابور. فقام الحاكم بدوره بالاهتمام بهذه القضية بنفسه،فكتب إلى المدن التابعة له في منطقة الخابور،وإلى صيادي السمك على نهر الخابور وإلى رئيس الرعاة،وكذلك إلى الجنود الذين كانوا يخدمون كحرس على حدود قطونان،من أجل البحث عن ذلك العبد الهارب وإلقاء القبض عليه وتسليمه للملك.

وفي رسالة أخرى رقم 68 27 من الحاكم السابق الذكر إلى زمري– ليم،نجده يرسل كتيبة إنقاذ كاملة للبحث عن عبد من عبيد القصر قد هرب،يقول:**(عبد من القصر في قطونان قد اختفى،وأنا أرسلت كتيبة الإنقاذ وراء ذلك العبد،وكتيبة الإنقاذ بحثت(قرب المكان)عن ذلك العبد)**[٢].(انظر ملحق النصوص).

هروب عبيد القصر أمراً خطيراً ومهماً،وإلا لما تجشم الحاكم وكبار المسؤولين في الدولة عناء البحث عن هذا العبد.هذا الاهتمام الكبير من قبل الملك وحكامه وقواده بإلقاء القبض على عبيد القصر الهاربين،ربما يعزى إلى أن أولئك العبيد كانوا يعرفون أسراراً كثيرة عن القصر وعن جنود الملك لكونهم يعيشون داخله،وخشية الملك من تسريب معلومات إلى الأعداء عن طريقهم،لاسيما أن أعداء ماري كانوا يحيطون بها من جميع الجهات. ولو لم يكن الأمر كذلك،لما اهتم القصر بأكمله بهروب عبد من عبيده،فباستطاعته أن يشتري جماعة من العبيد من خلال وارداته من الضرائب والجزية وغيرهما.

ثم يتابع حمورابي في المادة ١٧من قانونه التي جاء فيها نوع من الترغيب في إلقاء القبض على عبد هارب وإعادته إلى صاحبه،تقول المادة:**(إذا ضبط إنسان عبد أو أمة هاربة في الخلاء وقاده إلى سيده،يدفع له صاحب العبد شيقلين من الفضة)**[٣].

---

[1] - Ibid ., p431 .

[2] – Ibid ., p 433 .

[٣] - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ،ص ٥٨ .

تعد حيازة العبد بهذه الصورة من الوجهة القانونية أمراً غير شرعي وتعدياً على حقوق الآخرين. وعلى هذا الأساس اتخذت إجراءات قانونية بهذا الخصوص،يعمل بعضها على ترغيب المواطنين في القبض على العبد الهارب وذلك بإعطائهم مكافأة نقدية تصل إلى شيقلين من الفضة التي تساوي نحو ١٦غراماً.

ومما تجدر ملاحظته أن المكافأة المذكورة تعطى في حالة القبض على العبيد الهاربين أثناء تواجدهم خارج أسوار المدينة،وهذا يعني أن بإمكان العبد التحرك والعمل في الأحوال الاعتيادية داخل المدينة دونما قيد،إلا أن تواجده خارج المدينة فقط سيجعله عرضة للقانون.في هذه المادة الشخص الذي ألقى القبض على العبد أو الأمة الهاربين،قد يستطيع التعرف على مالكهم بسؤالهم عنه أو بطريقة أخرى من خلال علامة وسموا بها.

أما إذا لم يستطع الشخص القابض عليهم التعرف على مالكهم،ولم يتمكن من استجوابهم،فإنه يأخذهم إلى القصر،الذي يقوم بدوره بمعرفة مالكهم وإعادتهم إليه،جاء في المادة١٨من قانون حمورابي: **(إذا لم يذكر ذلك العبد سيده،يقوده(الذي ضبطه) إلى القصر(حيث)يفحص وضعه(هناك)ويعاد إلى صاحبه)**.إذا احتفظ القابض بالعبد في بيته،و وجد عنده تكون عقوبته الموت. نصت على ذلك المادة ١٩:**(إذا احتفظ بهذا العبد في بيته،و(لكن)فيما بعد ضبط العبد في بيته،فإن هذا الإنسان يقتل)**.أما إذا تمكن العبد من الهرب من يد القابض فلا تقع عليه المسؤوليه وعليه أن يؤدي القسم أمام الآلهة أنه هرب منه ولم يتمكن من الإمساك به،نصت على ذلك المادة٢٠فقالت:**(إذا هرب العبد من يد القابض عليه،يقسم هذا الإنسان بحياة الإله لصاحب العبد(اليمين)ويصبح بريئاً)**[1].

عند هروب العبد كان المالك يقوم أولاً بالبحث عنه عن طريق المنادي،وإذا فشل في ذلك كان يلجأ إلى إبلاغ السلطات بذلك،وإعطائهم مواصفات عبده أو أمته.ويبدو أن هنالك جهازاً في القصر مهمته البحث عن العبيد الهاربين وإلقاء القبض عليهم.

ويبدو أن جهاز الدولة هذا يتعدى مهمة التحقيق إلى القيام الفعلي بالبحث عن عبيد الملكية الخاصة الهاربين.ففي رسالة من حمورابي إلى حاكم مدينة سيبار وقضاتها،يأمرهم فيها بإلقاء القبض على أمة هاربة تعود لمواطن بابلي.ويبدو أن مالك الأمة كان قد استنجد بالسلطات المختصة لمساعدته في البحث عن أمته،ومن الواضح أنه قد حظي باهتمام المسؤولين وعلى رأسهم الملك.فقد كتب حمورابي إلى موظف الغابو(gabbau الشرطة) المدعو أبيسوAbesu،وإلى موظف آخر هو الدوغاب Dugab(ويبدو أن مهمتهما تعقب العبيد الهاربين)للبحث عن أمة هذا الشخص الذي يدعى خالو Hallu، وأمرهما بالذهاب

[1] - المرجع نفسه ، ص ٥٨ _ ٥٩ .

إلى مدينة سيبار وأخبار حاكمها عن مكان تواجد الأمة الهاربة،في مدينة سيبار – أمنانوم،ويبدو أن موظف الدوغاب قام باستلام تلك الأمة وإعادتها إلى بابل وتسليمها لمالكها الأصلي. ويبدو من خلال هذه الحادثة اهتمام حمورابي بشكوى هذا الرجل عن أمته الهاربة وتجشم موظفيه العناء في البحث عنها وذكر مراتبهم الوظيفية،يعكس حجم هذا الجهاز وأهميته في حماية ثروة المواطنين من العبيد[١].

ولكن هذا الجهاز ربما اختفى أو فقد أهميته في عهد خلفاء حمورابي. ففي عهد الملك إيبي– إيشوخ الخليفة الثاني لحمورابي،نجد أنه يطلب من المواطنين أن يساعدوه في إيجاد عبيده الهاربين، الذين لجؤوا إلى مدينة سيبار. كما أرسل إلى حاكم المدينة رسولاً ليجلب له العبيد الهاربين إلى مدينة سيبار ويعود بهم إلى بابل. وفي مسألة أخرى تخص عبداً لناديتو مردوك،كان يعيش في بابل ثم هرب إلى مدينة سيبار أمنانوم،نجد أن إيبي– إيشوخ قام بإرسال رسالة إلى الموظفين في سيبار يخبرهم عن العبد وأنه يجب البحث عنه وإعادته إلى بابل[٢].

من خلال هذه الرسائل يبدو من الواضح أن مدينة سيبار وضواحيها كانت ملجأً للعبيد الهاربين، ولكن السبب في ذلك غير واضح ؟

ونتيجة لظاهرة هروب العبيد المتكررة في هذا العصر،نجد أن مالكيهم كانوا يراقبون بحذر عبيدهم الذين كان لديهم ميول إلى الهرب.فالسيد الذي كان يؤجر أو يُعير عبده للقيام ببعض الأعمال خارج ممتلكاته،كان يكتب إلى مراقبه أن يقوم بحراسته بحذر. وبسبب خوف مالكي العبيد من شراء عبد مطرود لأنه عنيد أو لديه ميول للهرب،أدرجت فقرة خاصة في بعض عقود البيع،أن المشتري يحق له ثلاثة أيام للتحقق من عدم ميول العبد للهرب بعد استلامه من البائع كما مر معنا سابقاً،وفي حال اكتشف أن العبد ميال للهرب أو كان هارباً،فإن عملية البيع تكون باطلة،ويعاد إلى المشتري الثمن الذي دفعه كاملاً[٣].

هناك حادثة طريفة ونادرة وردت في إحدى الرسائل من عهد حمورابي على الشكل التالي:شاهد أحد الموظفين وهو على الأغلب شماش– خازر Samas–Hazr[٤]خلال جولة تفقدية طباخاً،وهو عبد يجيد

---

[١] - الرويح ، المرجع السابق ، ص ٨٩ .

[2] – Harris , R ., Ancient Sippar , p 350 .

[3]– Mendelsohn ,I ., op . cit , p 61 .

[٤] - شماش- خازر : موظف مهم في قصر الملك حمورابي، ومن خلال الرسائل الموجهة إليه من الملك التي كان معظمها يتعلق بالأمور الزراعية . نستنتج أنه كان مكلفاً بإدارة شؤون الأراضي الملكية في المناطق المحيطة بمدينة لارسا ، وقد كان يتلقى تعليماته من حمورابي مباشرة ، كما كان معرضا لتوبيخات الملك ، و قد كانت ترفع الشكاوى ضده إلى القصر . انظر : كلينكل ، المرجع السابق ، ص ١٣٧ .

الطبخ بمهارة عالية،فعرض الموظف مبلغاً من الفضة على صاحبه ليتخلى عنه،إلا أن سيد العبد رفض بإصرار،ولم تفلح كل المحاولات والمغريات في أن تزحزحه عن رأيه المتصلب،عندها تحايل الموظف على الطباخ،وأغراه بالوعود المجزية ليهرب من سيده في مدينة بابل ويلجأ إليه ربما إلى مدينة لارسا،وفعلاً تم له ما أراد،فامتلكه ثم باعه بربح وفير(١). فكتب صاحب العبد إلى شماش- هازر الذي أخذ عبده رسالة يقول له فيها:(**إذ أنت أفسدت أفكار عبدي،لكي عبدي يهرب إليك من بابل،أنت ملكت العبد،الذي لا يخصّك،أُخذته على طول،ومن ثم أنت بعته إلى شخص آخر**)(٢).

هذه الرسالة فيها نوع من العتاب من قبل صاحب العبد لشماش- هازر الذي امتلك العبد بطريقة غير شرعية،وبما أن صاحب العبد من العامة وليس له صفة رسمية في الدولة،بخلاف شماش-هازر الذي كان مسؤولاً مهماً في القصر،نلاحظ في رسالته أنها موجهة من شخص أدنى مرتبة إلى شخص أعلى.وربما اشتكى صاحب العبد إلى الملك حمورابي من أجل استعادة عبده،فهناك الكثير من الشكاوى وصلت إلى حمورابي على شماش- هازر وتجاوزاته على العامة.

وهناك قضية أخرى بخصوص عبد يدعى وارد- بونين Warad – Bunene بيع من قبل سيده بيرخي- إيليشو Pirhi–ilisu لأشنونا بسعر ١\١٢ ١مينا من الفضة،وبعد قضائه مدة خمس سنوات في العبودية في تلك البلاد،عاد هارباً إلى مدينة بابل. واستدعي من قبل اثنين من موظفي الجيش الأبي صابي،وبعد تفحص حالته أعلنوا حريته، وقررا أن يخدم في الجيش كريدوم. لكن ظهر أنه كان مُتبَّنىً من قبل سيده الأول وهو ملتزم بأداء خدمة إيلكو(٣) في ممتلكات والده التي ورثها منه مع إخوته(٤). يؤرخ هذا النص في عهد الملك عمي- ديتانا،جاء فيه كالتالي:(A**منB،سيده قد باعه إلى مدينة أشنونا مقابل واحد ونصف مينا من الفضة،بعد هو أن خدم كعبد لمدة خمس سنوات في أشنونا،هرب إلى بابل.C وD،موظفي الجيش،ألقوا القبض علىA وقالا:((أنت نظفت وأزلت علامة عبوديتك.أنت سوف تخدم بقوة السلاح)).A أجاب:((أنا سوف لن أخدم مع الجنود،أنا سأقوم بخدمة إقطاعية لمنزل والدي)).إخوته X**

---

١ - المرجع نفسه ، ص ٢٤٦ .

2 – Snell , D ., op . cit , p 12 .

٣ - الإيلكو : هي أراضٍ ملكية يمنحها الملك للجنود كهبة ، كان الجندي يعمل بها بالإضافة إلى أعمال أخرى تخص الملك كحفر القنوات و بناء التحصينات وغيرها . و قد كان يمنح لعائلة هذا الجندي منزل و أرض من قبل الملك ، ويبدو أن جميع أفراد العائلة كانوا يشتركون في واجب الإيلكو ، وهذه الأرض التي كانت تقدر مساحتها بـ نحو٦٥ هكتار، وكانت تمنح لمن يقوم بخدمة الإيلكو ، تبقى للملك و لا يمكن تأجيرها أو بيعها ، ويمكن أن تعاد إلى الملك متى شاء .والواقع أن مدة الخدمة في الإيلكوم ليست محددة . انظر : Nigel ,S , op . cit , pp 20 – 21 .

4– Harris , R ., Ancient Sippar , p 350 .

Y، و Z أقسموا بالإله مردوك والملك عمي- ديتانا. ليس هناك ادعاء على أخيهم A.لأجل الخدمة،طالما هو على قيد الحياة،A سيقوم بخدمة إقطاعية منزل والدهم مع إخوته)[١].

غير واضح لماذا بيع هذا الرجل إلى أشنونا؟ لكن من الواضح أنه كان رجلاً حراً ومُتبنًّىً من قبل شخص يدعى بيرخي- إيليشو،وقد باعه إلى شخص آخر في مدينة أشنونا،ربما لأجل دين وقع على والده .

هروب العبيد كان ظاهرة اجتماعية لم تؤثر على العبيد فقط بل أثرت على جميع طبقات المجتمع، وكان من أسبابها الدَّيْن الظالم أو أعمال السخرة المرهقة.وفي حالة هروب العبيد، كانت العقوبة تفرض على العبد نفسه وعلى من يساعده أو يؤويه[٢].

ولكن لم تكن القسوة و سوء المعاملة هي الدافع الرئيس لهروب العبيد فقط، فالعبيد الذين كانوا ولادة منزل عوملوا كأحد أفراد العائلة،ومعظمهم كانت حالتهم أفضل من عبيد الدين وعبيد الحرب والمجلوبين عن طريق التجارة، والذين استخدموا في الأعمال الزراعية أو في أعمال السخرة. لكن على كل حال، سواء عومل العبد بشكل جيد أو بشكل سيء، فقد كان مستاء وغير راضٍ عن عبوديته،وقد عبر عنها في جميع أنحاء تاريخ بلاد الرافدين بطريقة واحدة،يعني، في هروبه من العبودية. فالعبد كان في نظر القانون سلعة يباع ويشترى، ولكن بنظره الشخصي هو إنسان يملك مشاعر وأحاسيس، والإنسان الذي يشترى ويباع، يوسم بالعار ويذل، ولن يكون سعيداً تحت أفضل معاملة وأفضل ظروف. فالعبد كان يهرب لأنه كان يرفض العبودية[٣].

ثالثاً- علامات العبودية :

إن أخطر مشكلة كانت تواجه مالكي العبيد هي ميل عبيدهم إلى الهرب كما أسلفنا. ونتيجة لذلك كان مالك العبد الذي يلاحظ على عبده أنه ميال للهرب يراقبه بإحكام ويضع عليه علامة العبودية، سواء بالوسم أو بالوشم أو على اليدين أو القدمين أو في بقعة ظاهرة من الجسم متعارف عليها،وذلك لسهولة التعرف عليه خارج أبواب المدينة وإلقاء القبض عليه ومن ثم إعادته إلى مالكه أو إلى القصر. وهي من الإجراءات الاحترازية التي شاع استخدامها في هذا العصر لإعاقة حرية تنقل العبيد وهروبهم. وأقدم ذكر لعلامات العبودية هي علامة أبوتوم،التي جاءت من السلسلة القانونية المعروفة بـ(آنا اتيشو ana ittisu)

---

1 - Westbrook ,R ., op . cit , p 1672

2 - Ibid ., p 1670 .

3 - Mendelsohn ,I ., op .cit , p 66 .

والتي وردت في اللوح السابع المعروف بقانون العائلة السومرية،في هذا النص التعليمي مصطلح العبودية الوارد يتحدث بشكل سرد قصصي متقطع مبتدئاً بالحديث عن شراء العبد والإجراءات المتبعة في ذلك، حيث ترد العبارات التالية:**(قص شعره(أي المالك قام بقص شعر رأس العبد) ووضع عليه شارة العبودية، باعه مقابل مبلغ من الفضة،لم يسمع كلام سيده،اختفى من بيت سيده، أُعيد بعد اختفائه،هرب، وضعت عليه الأغلال والأصفاد، قبض عليه، جرحه في وجهه، دعم شارة العبودية،........الخ** من المصطلحات والعبارات**)**. ثم توالى ذكر علامات العبودية في القوانين البابلية القديمة، وفي عقود التبني والزواج ومعاملات البيع، كما في قانون أشنونا وقانون حمورابي بالإضافة إلى العديد من النصوص البابلية والآشورية[١].

فقد حظر قانون أشنونا على العبيد الذين يحملون علامات العبودية الخروج من مدينة أشنونا، فجاء في المادة٥٢ من قانونه:**(لا يحق للعبد أو الأمة العائدين لمدينة أشنونا والموسومين بـ(الكانوم أو المشكانوم أو الأبوتوم) أن يخرجا من باب مدينة أشنونا دون إذن سيدهما)**. وتبعتها المادة ٥٣ التي جاء فيها:**(يجب وضع علامة على العبد أو الأمة ممن دخل باب مدينة أشنونا لحراسة سفير (مبعوث أجنبي)بالكانوم والمشكانوم والأبوتوم ويبقى(العبد أو الأمة)في حراسة سيده)**[٢].

من خلال نص هاتين المادتين يبدو أن هذه العلامات كانت توضع وتنزع في ظروف معينة على العبيد والإماء كرمز على العبودية،ويبدو أن العبد في مدينة أشنونا كان يتحرك بحرية داخل أسوار المدينة لكنه لا يستطيع الخروج منها.في حين كان العبيد الخاصون بالسفراء يحملون علامات تميزهم عن بقية العبيد. ولكن السؤال ما نوع هذه العلامات وما طبيعتها،وكيف يمكن إزالتها؟

لقد اختلفت الآراء وتعددت النظريات حول هذه العلامات الثلاث، فالكانوم ربما كانت رباطة نحاسية كانت تشد على رقبة العبد أو على جبهته. أما بالنسبة للعلامة مشكانوم فقد جاءت بمعنى أغلال أو سلاسل مصنوعة من النحاس أو كانت مشبكاً معدنياً يثبت حول خصلة من الشعر،إذ يفترض أن تكون هناك تسريحة خاصة تتم بإزالة جميع الشعر ما عدا خصلة منه،ربما تكون لربط المشبك عليها وهذا تفسير المادة٥٣ بوضع هذه العلامات على عبيد السفير الأجنبي[٣].

١- عبد الكريم ، قصي منصور ، جراحة التجميل في العراق القديم ، دراسة في ضوء الكتابات المسمارية القانونية ، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية ، العدد الثالث – أيلول – ٢٠١٢م . ص ٢٣٢- ٢٣٣ .

٢- رشيد ، المرجع السابق ، ص ٩٤ .

٣- الرويح ، المرجع السابق ، ص ١٠٦ .

أما أبرز مصطلح استخدم للدلالة على علامات العبودية فهو أبوتو أو أبوتوم Bab . abbuttu \ abuttum ويكتب بالسومرية GAR، وبالأكادية سكنو Sakanu وضع) وجاء في بعض النصوص السومرية والبابلية مسبوقاً بالعلامة الدالة على(الجلد أوزو UZU، وبالأكادية شيرو Siru لحم) بعلامة دالة على البرونز أورود urud. كما ورد ليشكل عبارة اصطلاحية تعني تثبيت أو وضع أبوتوم. وكذلك وردت كلمة أبوتوم لتعني قيد(١).

والأبوتوم ربما كانت لوحاً صغيراً من الطين أو المعدن تعلق بسلسلة في رقبة العبد أو على معصمه أو كاحله.ويعزز هذا الرأي ورود الفعل يكسر– يزيل كإجراء للعتق من العبودية.اعتمد هذا الاحتمال على نصوص إعتاق ومواد قانونية من العصر البابلي القديم،وقد استنتج عملية كسر أو تحطيم علامة العبودية بأنها ذات طبيعة صلبة من خلال نصوص الإعتاق التي سنأتي على ذكرها لاحقاً(٢).

١ – طبيعة علامات العبودية :

عُدَّ ذكر الأبوتوم وغيرها من علامات العبودية في المواد القانونية أساساً للفرضية القائلة بتعميم وضعها على العبيد،غير أن الجانب العملي الذي تعكسه النصوص يبين خلاف ذلك.إذ يتبين أن هنالك ظروفاً معينة وأسباباً خاصة تستدعي وضع تلك العلامات. فالعبيد الذين كانوا ولادة منزل عاشوا وترعرعوا بين أفراد الأسرة وأصبحوا كأنهم من أفرادها ويعاملون كالأحرار،فلا ضرورة هنا لوضع علامة العبودية عليهم(٣).

ومن خلال النصوص المتعلقة بالعبيد في هذا العصر،نجد أن علامة العبودية لم تأخذ صفة الشمولية، فقد كان العبيد في بابل يميزون بوشم أو كي على الوجه أو في ظهر الكف، وكانت مثل هذه العلامات توضع على العبيد الذين لديهم ميول للهرب،وكانوا يوثقون بالسلاسل أو يكتب على صدورهم أو وجوههم كلمات(هارب.ألق القبض عليه)(٤).

وهناك حالات أخرى مرت معنا يتم فيها وضع علامات العبودية كعقوبة،تبين المادة١٤٦من قانون حمورابي أن الأمة التي يتخذها سيدها زوجة من أجل إنجاب الأطفال،توضع عليها علامة العبودية في

١ - المرجع نفسه ، ص ١٠٤ .

٢ - عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٢٣١ .

٣ - الرويح ، المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

٤ - ساغز ، عظمة بابل ، ص ١٩٠ .

حال تطاولت على سيدتها أو ساوت نفسها بها، كأن تقول لها أنت لست سيدتي، ولكن لا يحق لها بيعها بالمال إذا أنجبت أطفالاً، كما في حالة الأمة شماش- نوري السابقة الذكر .

كما كانت توضع على الزوجة التي تنكر زوجها أو تتطاول على سيدتها،كما مر معنا في بعض عقود الزواج التي وضع فيها شرط جزائي مضمونه أنه إذا أنكرت زوجها توضع عليها علامة العبودية وتباع بالفضة كأمة.

وكانت علامة العبودية توضع أيضاً،على الابن المتبنى الذي ينكر والديه،فقد ذكرنا فيما سبق أن العبودية كانت تنزل بحق الشخص المتبنى ذكراً كان أم أنثى كعقوبة إذا أنكر والديه،وكان يرافق هذه العقوبة في معظم الحالات وضع علامة العبودية أولاً،وهي قص الشعر للذكر والأنثى ومن ثم بيعهم بالمال. النص التالي رقم No.57 أنموذج، يؤرخ في عهد سمسو- إيلونا يقول النص:**(تاب- بالاتو Tab Balatu -،بن إتيل- بي- شماش Etel – bi – Shamash وبيلتيا Beltia زوجته،قد تبنيا خابيل- أخي Habil – Ahi كابنهم. منزل،حقل وجميع الممتلكات الموجودة في المنزل،بعد نينيب- جميل NinlB – Gamil،الأخ الأكبر،سيستلم حصته مميزة،هم سيقتسمون الممتلكات بالتساوي.أبناء تاب- بالاتو،أبلومAblum،كالوKalu، ونينيب- جميل سوف لن يدعوا على الحقل، المنزل وحديقة خابيل- أخي،إذا قال خابيل- أخي لـ تاب- بالاتو والده ولـ بيلتيا أمه(أنت لست أبي، أنت لست أمي)،هما سيضعان عليه علامة العبودية ويبيعانه بالمال)**[1].

جاء في هذا النص تبني زوجين لطفل، وقد جعلاه كابن لهما وعاملاه كما يعامل الأبناء،وسيقتسم ممتلكات والديه مع إخوته بالتساوي بعد أن يأخذ الابن الأكبر حصة مميزة، وقد وضعا شرطاً جزائياً على هذا الأبن المتبنى إذا انكر والديه أو أحدهما فإنه سيعاقب بوضع علامة العبودية عليه ويباع كعبد .

لقد وردت علامة قص الشعر في العديد من عقود التبني،التي جاء فيها، وضع شرط جزائي على الولد الذكر وعلى الفتاة وهو أنه إذا أنكرا متبنيهم فإنهم سيحلقونهما ويبيعانهما بالمال. ولكنها لا يمكن أن تكون كالعلامات السابقة كالأبوتوم والكانوم والمشكانوم. فقصة الشعر، يمكن أن تطبق على العبد الذكر،لكنها لا تصلح إطلاقاً للإماء،لأن الإماء بالإضافة إلى أعمالهن المختلفة اللواتي يقدمنها لأسيادهن،كان لهن وظائف أخرى في الممارسة الجنسية من قبل أسيادهن وكمحظيات،وبالتالي لا يمكن أن يكون السيد راغباً بمعاشرة أمته إذا كانت قبيحة المنظر، ولذلك يفضل وضع علامة العبودية على يديها أو قدميها ولا يقص شعرها.وأما ما جاء في الشرط الجزائي الخاص بالإناث من قص شعرهن، فربما كانت السيدة هي التي

---

[1] - Poebel ,A , op . cit , p 31 .

تقوم بقص جزء من شعرها، وعلى الأرجح من مقدمته. أما في المقابل فلم يتردد المشرع القانوني بقص شعر العبد الذكر المخالف الذي لا يستجيب لأوامر سيده، بل يصل الأمر أحياناً إلى أن تصلم أذنه، كما ورد ذلك في المادة٢٨٢من قانون حمورابي التي تنص على أنه:**(إذا قال العبد لسيده أنت لست سيدي،وثبت أنه عبده،فعلى سيده أن يقطع أذنه)**.هذه الحقيقة، تعني،أن أسلوب العقوبة فرض من قبل القانون والعرف ولم يكن يترك لاجتهاد سيده، والقانون والعرف لم ينكرا الطبيعة البشرية للعبد، ولذلك لا يملك السيد الصلاحية على حياته ولا يستطيع قتله[١].

٢ – إزالة علامات العبودية :

يظهر من خلال النصوص القانونية أن إزالة علامات العبودية كانت تستوجب الاستعانة بخبرة شخص متخصص، وهو الحلاق(كَالبوم gallabum)،وقد فرضت القوانين البابلية القديمة عقوبة صارمة على الحلاقين، وهي أن من يقوم بإزالتها منهم تقطع يده. فقد جاء في المادة٢٢٦من قانون حمورابي:**(إذا أزال حلاق علامة عبد دون معرفة صاحب العبد،يقطعون يد ذلك الحلاق)**. وهناك أيضاً عقوبة الموت شنقاً لمن يتواطأ مع العبد الهارب بالتحايل على الحلاق لإزالة علامة العبودية نصت على ذلك المادة ٢٢٧ :**(إذا خدع رجل حلاقاً وأزال علامة العبد دون معرفة،يقتلون ذلك الرجل ويعلقونه في بابه(و)يقسم الحلاق(لم أزل عن معرفة) ويخلى سبيله)**[٢].

من خلال نص المادتين السابقتين يظهر أن الحلاق هو من يقوم بعملية إزالة علامات العبودية، فالحلاق منذ القديم وحتى وقت قريب من خمسينيات القرن الماضي في أغلب مدن الشرق القديم كان يقوم بإجراء عمليات صغرى كالختان والحجامة وقلع الاسنان،كما كان يقوم بمداواة بعض الأمراض،فقد كان يمتلك في حانوته أو حقيبته بعض الأدوية والمساحيق والأعشاب الطبية،وكان من أهم واجبات وأعمال الحلاق في بلاد الرافدين وضع علامة العبودية وإزالتها،ومن خلال هذه الأعمال يبدو التقارب شديداً بين مهنة الحلاق ومهنة الطبيب الجراح.ومن الجدير بالذكر أن مواد قانون حمورابي تضع المواد القانونية الخاصة بالحلاقين مباشرة بعد المواد القانونية الخاصة بالطبيب الجراح والطبيب البيطري، كما أن النصوص المسمارية المعجمية الخاصة بالأسماء قد رتبت بحيث جاء اسم الحلاق بعد اسم الطبيب،مع العلم أن ترتيب هذه الأسماء في السياقات المعجمية يخضع للتقارب بين التخصصات. من خلال هذا الاستعراض لعلامات العبودية يبدو أن قص شعر الرأس لم يكن من علامات العبودية، ومن غير المعقول

---

[1] - Mendelsohn ,I ., op . cit , p 66.

[٢] - الرويح ، المرجع السابق ، ص ٨٧ .

أن يكون من علاماتها،وبالتالي إذا نوى العبد الهرب فلا يحتاج إلى أن يذهب إلى الحلاق ليقص له شعره،لأنه يمكنه أن يجعل شخصاً آخر يقص له شعره أو يغطي رأسه. وإن عقوبة قص الشعر التي وردت في النصوص، ليست إلا عقوبة مبدئية القصد منها إلحاق الإهانة ومن ثم يأتي بعدها وضع علامة العبودية والبيع. ولو كان قص الشعر هو علامة العبودية لما احتاج أن تدرج له مادة قانونية،بل إن المادة القانونية تنص على معاقبة الحلاق الذي يقوم بإزالة وشم ملكية العبد بقطع يده،مع أنه أزالها دون معرفة بصاحب العبد، فما العقوبة إذا كان يعرف؟ العقوبة هي الموت. وذلك يبدو واضحاً من خلال المادة التي تلتها،في عقوبة الموت شنقاً على من يخدع حلاقاً لإزالة علامة عبد لا يخصه. ولكن الوسم والوشم على بقع ظاهرة من الجسم كالوجه أو الجبين أو القدمين أو اليدين،هما العلامتان الرئيستان للعبودية في العصرين البابلي القديم والحديث[١]. ومن الجدير بالذكر هنا أن الرافديين القدماء عرفوا الوسم بالكي،وهو معروف حتى اليوم بشكل واسع بالنسبة لقطعان الحيوانات،وذلك لبيان ملكيتها لأصحابها،فقد كان لكل صاحب قطيع من الحيوانات وسمه الخاص الذي يوسم به قطعانه. وقد وردت الإشارة إلى مثل هذه العلامات بالكي في قوانين حمورابي في المادة ٢٦٥:**(إذا الراعي الذي أعطيت له ماشية أو غنم للرعي،غشّ أو غيّر(العلامة الموسومة بها ماشيته)أو باع بالفضة،يثبتون ذلك عليه يعيد عشرة أمثال ماسرق من الماشية والغنم إلى صاحبها)**.وبما أن العبد يُعَدُّ في نظر القانون و العرف مجرد ملكية منقولة كالماشية وغيرها كما أسلفنا،فيمكن أن يكون هذا الوسم شبيهاً بالوسم الذي كان يوضع على العبد كعلامة للعبودية،فعلامة العبودية الموضوعة على العبد تُعَدُّ من جهة علامة لتشخيص ملكية العبد ومن جهة أخرى ميله للهرب. وفي هذا تعتبر علامة العبودية كإجراء وقائي لحماية الثروة ولإقرار شرعيتها[٢]. وربما لهذا السبب تشير النصوص في عصور لاحقة إلى وشم العبد كقطعان الماشية[٣].

رابعاً– إيذاء العبيد :

على الرغم من أن العبد كان في نظر القانون مجرد متاع وصنف مع الممتلكات المنقولة،إلا أننا نلاحظ أن القانون والمجتمع كانا يعترفان بطبيعته البشرية. ولذا نجد هناك تناقضاً في حالته، فمن جهة عُدَّ ملكية ذات طبيعة بشرية، ومن جهة أخرى عُدَّ مجرد متاع وبذلك ألغيت أية حقوق بشرية له،وهذا ما نلاحظه من خلال المواد القانونية المتعلقة بإيذائه[٤]. فقد عَدَّ القانون الأضرار الواقعة على العبد، من جراء

١ - عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٢٣٤ .

٢ - الرويح ، المرجع السابق ، ص ١٠٢ .

٣ - عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٢٣٤ .

4 – Mendelsohn , I , op . cit , p 64 .

اعتداء طرف ثانٍ عليه أضراراً بثروة مالك العبد.فإذا فقد العبد سنه أو عينه أو حياته،فإن هذا كان ينظر إليه على أنه مجرد قدر ليس إلا،أما بالنسبة لسيده فيستلم تعويضاً كاملاً من قبل المعتدي[١].

ومن الاعتداءات والإيذاءات التي كان يتعرض لها العبيد وعالجتها المواد القانونية الاغتصاب الذي كانت تتعرض له الإماء. فقد جاء في المادة٣١من قانون أشنونا:**(إذا فضَّ رجل بكارة أمة رجل آخر،فعليه أن يدفع ثلث مينا فضة،وتبقى الأمة ملكاً لسيدها)**[٢].

الاعتداء على عبيد الآخرين عُدَّ مخالفة يعاقب عليها القانون، وهنا كانت العقوبة غرامة مالية قدرها ثلث مينا من الفضة(أي ما يعادل نحو عشرين شيقلاً)،وهو سعر العبد في هذا العصر .

وفي كثير من الأحيان كان الإيذاء يودي بحياة العبد،من قبل الحيوانات المنزلية كالثور النطاح والكلب المسعور، التي كانت تؤذي الحر والعبد معاً وتؤدي إلى وفاتهما ولكن التعويض كان مختلفاً. كما جاء في المادة٥٤من قانون أشنونا:**(إذا كان هناك ثور نطاح،وأعلمت السلطات صاحبه بذلك، ولكنه لم يقيد رأسه،فإذا نطح بعد ذلك إنساناً وقتله،فعلى صاحب الثور أن يدفع ثلثي مينا فضة)**. وتبعتها المادة ٥٥:**(وإذا نطح عبداً وقتله،فعليه أن يدفع خمسة عشر شيقلاً فضة)**[٣].

يبدو واضحاً من خلال هاتين المادتين أن التعويض نتيجة إيذاء الرجل الحر أكبر بكثير من التعويض نتيجة إيذاء العبد. فالتعويض للرجل الحر بلغ ثلثي مينا من الفضة(أي ما يعادل نحو٤٠ شيقلاً من الفضة)،أما التعويض للعبد فبلغ١٥شيقلاً(أي ما يعادل نحو١٢٠غراماً من الفضة).

ويمكن مقارنة هاتين المادتين بالمادتين٢٥١ و٢٥٢ من قانون حمورابي،فقد جاء في المادة٢٥١:**(إذا عر ف ثور رجل بعادة النطح،وأخبرته سلطات مدينته أنه ينطح،ولكنه لم يخفف قرنيه ولم يربطه، وذلك الثور نطح شخصاً حراً وأماته،هو(صاحب الثور)سيدفع ثلاثون شيقلاً من الفضة)**.وتبعتها المادة٢٥٢:**(إذا كان عبد رجل(من قتل بالنطح)،هو(صاحب الثور)سيعطي عشرين شيقلاً من الفضة)**[٤].

١- الرويح ، المرجع السابق ، ص ٩٦ .

٢ ـ مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ،ص ٤٠ .

٣ ـ المرجع نفسه ، ص ٤٣ .

4 - Roth , M . T ., Law collections from Mesopotamia and Asia minor , second edition, Vol.6 , Society of Biblical literature, Writings from the Ancient world series, scholars press, Atlanta , Georgia , 1997 .p 128 .

وبمقارنة التعويض بين قانون أشنونا وقانون حمورابي، نجد أن التعويض للرجل الحر كان أكثر عند أشنونا من حمورابي، وربما يعود ذلك إلى اختلاف القيمة النقدية بينهما،أما التعويض للعبد فهو عند حمورابي أكثر من أشنونا. وربما يعود ذلك إلى ارتفاع سعر العبد في عهد حمورابي .

ومن الحيوانات الأخرى التي ذكرت في القانون،الكلاب المسعورة. فقد جاء ذكرها في المادتين٥٦ و٥٧ من قانون أشنونا وهي مشابهة للمادتين السابقتين من قانونها، فقد جاء في المادة٥٦:**(إذا كان هناك كلب مسعور،واعلمت السلطات صاحبه بذلك،لكن هذا لم يحرس كلبه،وعض إنساناً وسبب موته،فعلى صاحب الكلب أن يدفع ثلثي مينا من الفضة)**. وتتابع المادة ٥٧ فتقول:**(إذا عض عبدًا وسبب موته،على صاحب الكلب أن يدفع خمسة عشر شيقلاً من الفضة)**[١]. التعويض هنا مشابه للمادتين السابقتين من قانون أشنونا٥٤ و٥٥ .

نظرة حمورابي في العدل لم تشمل العبيد،بل كان مجحفاً بحقهم،نجد ذلك في بعض مواد قوانينه للإيذاء المستحق للعقاب،فإذا آذى شخص ما عبداً تكون عقوبته أخف من عقوبة الذي يؤذي رجلاً حر[٢]. فقد جاء في المادة ١٩٩من قانونه:**(إذا فقأ رجل حر عين عبد رجل حر أو كسر عظم عبد رجل حر،فعليه أن يدفع نصف ثمنه بالفضة)**[٣]. وجاء في المادة ٢٠٥ من قانونه:**(إذا عبد رجل صفع ابن رجل على وجنته،هم سيقطعون أذنه)**[٤].

من خلال هاتين المادتين نجد أنه إذا فقئت عين العبد أو كسرت رجله من قبل رجل حر،فأدى ذلك إلى تشويه خلقته فرضت على المعتدي غرامة مالية،تدفع إلى صاحب العبد وهي نصف ثمنه.أما إذا تجاوز العبد وضرب رجلاً حراً على وجهه فقد عَدَّها المشرع جريمة عقوبتها تشويه منظره وهي قطع أذنه.عقوبة قطع الأذن وردت مرتين في قوانين حمورابي في هذه المادة وفي المادة٢٨٢ إذا تطاول العبد وأنكر سيده. ومن هنا نجد أن هذه العقوبة فرضت على تعدي العبيد على الأحرار، وهي عقوبة قاسية.

أما إذا قام رجل حر بضرب أمة رجل حر آخر وكانت حاملاً وأدى ذلك إلى إسقاط جنينها وقتل نفس بشرية،فالتعويض شيقلان من الفضة(بما يعادل نحو١٦غراماً من الفضة)،والذي لا يساوي ربع ثمنها.كما

---

[١] - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، المرجع السابق ، ص ٤٣ – ٤٤ .

[2] - Snell ,D ., op . cit , p 12 .

[3]- Slanski , K . E ., The law of Hammurabi and its audience , Yale journal of law and the humanities , Vol . 24 , Issue . 1 , article 3 , 2012 . p 105 .

[4]- Roth , M . T ., op . cit , p 122 .

جاء ذلك في المادة٢١٣من قانون حمورابي:(**إذا ضرب رجل أمة رجل وتسبب في إجهاضها، فعليه أن يدفع شيقلين من الفضة)**.وإذا توفيت الأمة نتيجة الضرب فالغرامة تكون ثلث مينا من الفضة(أي ما يعادل نحو٢٠ شيقلاً بما يساوي نحو١٦٦غراماً من الفضة) تدفع لصاحب الأمة.كما جاء ذلك في المادة٢١٤:**(فإن ماتت تلك الأمة،فعليه أن يدفع ثلث مينا من الفضة)**[١] .

وقد ذكرنا سابقاً حالات اعتداء تسبب موت العبد جاءت في المادة١١٦من قانون حمورابي، وتتمثل في ضرب العبد المرتهن مقابل دين وموته، وقد حددت عقوبة الرجل المعتدي بغرامة قدرها ثلث مينا من الفضة مع خسارة دينه.

وهناك حالات أخرى عالجتها قوانين حمورابي،وهي إذا عالج طبيب عبد رجل وشفي هذا العبد فصاحب العبد سيعطي الطبيب كأجرة له شيقلان من الفضة.جاء ذلك في المادة ٢١٧:**(إذا أجرى طبيب عملية جراحية كبيرة بسكين من البرونز لعبد رجل أو فتح له خراجاً وأنقذ عينه،فعلى سيد العبد أن يعطي الطبيب شيقلين من الفضة)**.ولكن إذا توفي العبد فإن الطبيب يغرم بإعطاء عبدٍ بدلاً عنه لصاحب العبد. جاء ذلك في المادة٢١٩:**(إذا أجرى طبيب عملية جراحية بسكين برونزية لعبد رجل وسبب موته،هو سيعوض عبداً بعبد بقيمة مساوية)**.وتتبع بالمادتين التاليتين في حال قام الطبيب بمعالجة عبد الرجل وخرب عينه فإن الطبيب يغرم بنصف ثمن العبد،جاء ذلك في المادة٢٢٠: **(إذا هو فتح له(للعبد)خراجاً بسكين برونزية وخرب له عينه،هو سيزن ويسلم فضة مساوية لنصف قيمته)**[٢] .

وإذا شفي العبد على يد الطبيب فعلى صاحب العبد أن يدفع له أجرته التي حددها القانون شيقلان من الفضة(أي ما يعادل نحو١٦غراماً من الفضة).كما جاء ذلك في المادة**٢٢٣:(إذا كان عبد رجل، فعلى صاحب العبد أن يعطي الطبيب شيقلين من الفضة)**.وهناك حالة أخرى تؤدي إلى وفاة العبد، وهي إذا قام بَنّاء بتشييد منزل ولم يحكم بناؤه فانهار وأدى إلى وفاة عبد صاحب البيت،فإن البنّاء يغرم نتيجة ذلك بإعطاء عبدٍ لصاحب البيت بدلاً من عبده. كما جاء في المادة٢٣١:**(إذا تسبب بموت عبد صاحب البيت،هو سيعطي لصاحب البيت عبداً بقيمة مساوية للعبد)**[٣].

---

[١] - مكنيل ، وليم ، وآخرون ، شريعة حمورابي وأصل التشريع في الشرق القديم ، ترجمة أسامة سراس ، ط2 ، دار علاء الدين ، دمشق ، ١٩٩٣م ، ص ٣٧ .

[2] - Roth , M . T ., op .cit ,P 123 .

[3] - Ibid ., Pp 124 – 125 .

يبدو أن هذه الحالة والحالات السابقة،التي كانت تؤدي إلى وفاة الحر والعبد دون استثناء كانت منتشرة في هذا العصر ولذلك أدرج لها مواد خاصة بها لمعالجتها.

نلاحظ في جميع حالات الإيذاء التي وقعت على العبيد أن المتضرر هو العبد بينما التعويض لسيده.أي أن صاحب العبد هو الرابح في جميع الحالات. فالقوانين هنا جاءت لحماية ملكية صاحب العبد،وليس لحماية العبد نفسه. ونلاحظ أيضاً أن الإيذاء الواقع على العبيد يكون بالغرامة المالية،أما العقوبة الواقعة على العبد بسبب إيذائه رجلاً حراً فتكون جسدية تشويهية.

خامساً– بيع العبيد :

كان العبيد يباعون فرادى أو مجموعات.ويبدو أن مصلحة السيد هي التي كانت تحدد شكل ذلك البيع،كأن يبيع العائلة المستعبدة بأكملها مرة واحدة،أو يبيع أفرادها كلاً على حدة،مع مراعاة بعض الجوانب الإنسانية في بيع الأطفال الرضع مع أمهاتهم الإماء،الذين يوصفون في عقود البيع بـ أطفال على الصدر [١].

لقد تحدثنا عن تجارة العبيد كأحد مصادر العبودية، وأوردنا العديد من نصوص البيع التي كانت تتم بتراضي الطرفين البائع و المشتري،أما هنا فسنتحدث عن بيع العبيد ونظرة القانون لها. فقد أجازت القوانين البابلية القديمة بيع العبيد ضمن شروط نصت عليها،لإقرار شرعيتها وحماية هذه الثروة من الضياع.فقد جاء في المادة٤٠من قانون أشنونا:(**إذا اشترى رجل عبداً أو أمة أو ثوراً أو أية بضاعة، ولم يستطع التعرف على البائع،فإنه يعد سارقاً**)[٢].

هذه المادة تفرض وجوب اقرار عملية البيع بشكل قانوني وإبرام عقد بذلك وإشهاد شهود على عملية البيع.لأنه إذا لم يستطع البائع إثبات عملية البيع لهذه الممتلكات المنقولة يُعَدُّ البائع لصاً،ويعاقب بتهمة السرقة.وفي الوقت نفسه حذر قانون أشنونا من التعامل مع العبيد في التجارة،فقد جاء في المادة ١٥:(**لا يجوز للتاجر أو لبائعة الخمر أن يستلم من عبد أو من أمة فضة أو شعيراً أو صوفاً أو زيتاً بغية المتاجرة بهم**).وتبعتها المادة١٦فقالت:(**لا يجوز إبرام قرض(بصورة شرعية) مع شريك بالإرث أو مع عبد**)[٣].

---

[١] - الرويح ، المرجع السابق ، ص ٧٣ .

[٢] - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، ص ٤١ .

[٣] - رشيد ، المرجع السابق ، ص ٨٨ .

يتبين من هاتين المادتين أن العبيد لا يجوز لهم القيام بأعمال البيع،لأنه وما ملك ملك لسيده.كما أن حصة الوريث من الإرث الذي لم يقسم بعد،لا يمكن رهنها وذلك لأنها لم تحدد بعد[١].

أما قوانين حمورابي فهي أشد صرامة في نقل هذه الممتلكات من شخص إلى آخر عن طريق البيع والشراء دون إثباتها بشكل قانوني.جاء في المادة٧من قانونه:**(إذا اشترى رجل أو استلم على سبيل الأمانة إما فضة أو ذهباً أو عبداً أو أمة أو ثوراً أو شاة أو حماراً أو أي شيء(آخر) من يد ابن رجل أو يد عبد رجل دون شهود وعقود،فإن ذلك الرجل سارق ويجب أن يعدم)**[٢].

هنا فرض حمورابي على المشتري وليس على البائع بعكس قانون أشنونا،إبرام عقد وإشهاد شهود على عملية البيع حتى تكون العملية صحيحة،وإذا لم يفعل ذلك فإن المشتري يُعَدُّ سارقاً وتفرض عليه عقوبة الموت.

كما حدد حمورابي مدة شهر كضمانة،لمعرفة ما إذا كان العبد المباع مصاباً بمرض البينو،جاء ذلك في المادة٢٧٨:**(إذا اشترى إنسان عبداً أو أمة، وقبل أن يمضي شهر(على ذلك)وأصابه(حرفياً:سقط عليه) مرض بينو bennu،فإنه يمكن له أن يرده إلى بائعه،ويأخذ المشتري الفضة التي دفعها(حرفياً:وَزَنَها)**[٣] .

مرض البينو وهو الصرع لا يمكن أن يظهر على العبد المصاب به خلال عملية البيع،لذلك حدد المشرع مدة شهر ضمانة لكشف هذا المرض، فإذا ظهر على العبد خلال هذه المدة فإن عملية البيع تلغى ويعيد المشتري العبد ويستعيد ماله الذي دفعه للبائع.

وقد أورد حمورابي ضمانة أخرى يقدمها البائع للمشتري،جاء ذلك في المادة٢٧٩من قانونه:**(إذا اشترى إنسان عبداً أو أمة،وظهر بشأنها ادعاء،فإن بائعها يتحمل مسؤولية الادعاء)**[٤]. يعني ظهور الادعاء أو المطالبة بالعبد من قبل طرف ثالث،وإذا كان الشرطان الأولان قد حددا بزمن معين فإن الشرط الثالث لم يحدد له زمن معين في وثائق البيع،لسبب بسيط وهو استمرار متابعة صاحب العبد الشرعي عبده لأنه جزء من ممتلكاته.

---

[١] ـ المرجع نفسه ، ص ١٠٠ .

[٢] ـ المرجع نفسه ، ص ١٢٠ .

[٣] ـ مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، ص ٩٥ .

[٤] ـ المرجع نفسه ، ص ٩٥ .

لقد أوردنا سابقاً بعض النصوص ذات العلاقة بعقود بيع العبيد المجلوبين من الخارج عن طريق التجارة،التي تعكس مدى التطبيق القانوني لهذه المواد. ولكننا سنورد هنا عقود بيع العبيد المحليين الخاصين التي كانت مشابهة بشكل كبير لعقود بيع العبيد المجلوبين من الخارج. فبالرغم من أن العبيد كانوا يُعَدُّون من الأموال المنقولة التي لا تحتاج عادة إلى تحرير عقد عند البيع، نجد أن القانون فرض عند عملية بيع العبيد تحرير عقد بذلك كما أسلفنا، وفق الصيغة الرئيسة المنصوص عليها، والتي تبدأ بذكر مكان العقد، فيذكر اسم العبد أولاً ثم العدد والجنس، ومن ثم تذكر أسماء الأطراف المتعاقدة (البائع والمشتري) ثم صيغة إبرام العقد وهو بالسومرية أين– شي– شام **IN – SE – SAM** ،وعادة يذكر أن المبلغ قد دفع كاملاً ويذكر تحديد المسؤولية في حالة الادعاء ثم الشرط الجزائي والتاريخ والشهود والقسم[١].

لدينا العديد من نصوص بيع العبيد المحليين من هذا العصر توضح هذه الحالة. ففي النص التالي عقد بيع لعبد من مالكه إلى التاجر المرابي بعل– مونامخه، يعود تاريخه في السنة الخامسة عشرة من حكم الملك العيلامي ريم– سين،يقول النص:**(اشترى بعل– مونامخه من نيتينيNitini عبداً اسمه شو – عمورو Su – Amuru مُلِك نيتيني.وزن له١٣شيقلاً من الفضة كامل ثمنه.وأمام مانو Manu الكوكورد وأمام الساقي بارا Bara وأمام الصائغ ريشيرا Risira وأمام ليساميل Lisamil وأمام مُخَمر البيرة شماش– جميل Samas – Gamil وأمام شو Su بن تابي– إيلو Tabi – Ilu وأمام نيديتو Niditu. وأمام التاجر لاكيبو Lakipu وأمام لوني– شوبوركاLuni – Supurka بن شيمي– إيبي Simi– Ibi وأمام آخو– باتيرو Ahu – Batiru .(أختام الشهود). شهر آذار(الثاني عشر) عام كايدا ومدينة نازارو التي احتلها الملك بالسلاح الفتاك)**[٢].

هذا التاجر المرابي المشهور بعل– مونامخه مر معنا من قبل في نشاطات بيع وشراء العبيد وغيرها من النشاطات الاقتصادية التي كان يمارسها في لارسا، وشراء هذا العبد هو إحدى صفقاته التجارية، وقد دفع سعر العبد كاملاً، وكان يعادل نحو ١٠٤غراماً من الفضة. ونلاحظ هنا أن الشهود على عملية البيع كانوا من أصحاب الحرف المعروفة والمنتشرة في ذلك العصر، كساقي المياه، والصائغ، ومخمر البيرة، والتاجر، وكانت لهم مكانة مميزة بين العامة ولا يمكن الطعن بشهادتهم. وأخيراً ذكر التاريخ والسنة التي أخضع فيها

[١] - سليمان ، كروان عامر ، المرجع السابق ، ص ١٠٥ .

[٢] - سليمان ، توفيق ، المرجع السابق ، ص ٢٤٢ .

الملك الحاكم مدينة نازارو. فقد دأب الملوك العيلاميون على تأريخ سنوات حكمهم بالأعمال العظيمة التي قاموا بها وتفاخروا بها تقليداً لملوك بلاد الرافدين .

ولدينا العديد من عقود بيع العبيد جاءتنا من عهد الملك البابلي سمسو– إيلونا، ابن وخليفة حمورابي، والتي يمكن تأريخها في السنوات الأولى من حكمه. فقد جاء في العقد رقم CT 48 28 Si 9 **(أمة باسم[فلانة]،سجادة مزينة بالعقد. من البائع المشتري قد اشترى. لسعرها الكامل المشتري دفع [....] فضة.(العبد) مرر على بوكانوم. قلب بائعه راضٍ،الصفقة اكتملت،هم(البائع والمشتري) أقسما بشماش، آيا، مردوك والملك سمسو– إيلونا أن لا أحد سيدعي ضد الآخر).(الشهود والتاريخ)،(طبعة ختم البائع)**[1].

اسم الأمة وثمنها مفقودان في النص.لقد ابتيعت أمة مع سجادة مزخرفة، وربما كانت تلك السجادة ملكاً خاصاً للأمة وقد أخذتها معها، وقد تمت الصفقة بالتراضي بين الطرفين البائع والمشتري، وأقسما بالآلهة العظيمة في المدينة شماش وآيا ومردوك والملك سمسو– إيلونا الذي دون في عهده العقد،أن لا يدعيان على بعضهما في المستقبل. واختتمت بأسماء الشهود والتاريخ وطبعة ختم البائع .

وفي العقد التالي رقم IM.10110 ،بيع عبد يؤرخ في عهد سمسو– إيلونا،يقول النص:**(العبد اسمه شماش– كيما– إيليا Samas – Kima–Ilia، من إيلياتوم Iliatum، وأويل– إيلي Awil – Ili أخوه، أبناء سوليلاتوم Sulilatum ،سيده (مالكه)،سين– أمكور– آني Sin – imgur – Anni بن بيلي Beli اشترى،١٣شيقل فضة، ثمنه بالكامل، يزن. في الأيام القادمة،في المستقبل، الادعاء الشرعي(فيما يتعلق بـ)العبد،(من قبل)القصر،وعامة الناس(الساكنين).(كل من)إيلياتوم وأويل– إيلي،سيكونان مسئولين(أي سيقفون ضد أي ادعاء)،وسوف لن يدعي أحدهما على الآخر، ترك العبد(مع سيده الجديد). باسم الملك سمسو– إيلونا أقسموا).اختتم العقد بأسماء أحد عشر شاهداً،ثم التاريخ شهر آب،اليوم الثالث.السنة(التي عمل بها)الملك سمسو–إيلونا المصطبة الملكية (ممثل كـ)الجبل والنهر).وأخيراً طبعة ختم البائع)**[2].

---

[1]- Koppen , F . V ., op . cit , p 10 .

[2] - معضد ، علي هاشم ، نصوص اقتصادية (عقود بيع عبيد) من العصر البابلي القديم ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، المجلد السابع عشر ، العدد 4 ، جامعة القادسية ، ٢٠١٤ . ص ٥٠٨ ـ ٥٠٩ .

قام سين– أمكور– آني بن بيلي بشراء عبد اسمه شماش– كيما– إيليا من أبناء سوليلاتوم،إيلياتوم وأخوه أويل– إيلي،وقد دفع سين– أمكور– آني ثمنه نحو ١٠٤غراماً من الفضة.سيكون الأخوان مسؤولين عن أي ادعاء على ملكية العبد إذا ما ظهر شخص آخر يدعي ملكيته في المستقبل، وقد أقسموا باسم الملك سمسو– إيلونا أما اسم الإله فمفقود.واختتم العقد بأسماء أحد عشر شاهداً على عملية البيع(انظر ملحق النصوص)،وذكر تاريخ العقد في اليوم الثالث من شهر آب، والسنة التي قام فيها سمسو– إيلونا ببناء المصطبة الملكية التي كانت على شكل الجبل والنهر. فقد دأب الملوك البابليون في هذا العصر على التأريخ بالأعمال المهمة التي كانوا يقومون بها، وهنا الملك سمسو– إيلونا سار على نهج سلفه حمورابي الذي أرخ سنوات حكمه بالأعمال المهمة التي قام بها .

في بعض الأحيان كان الورثة يقومون ببيع حصصهم من العبيد التي ورثوها من آبائهم،كما جاء في النص التالي، الذي يؤرخ في عهد الملك سمسو– إيلونا، يقول النص:**(أمة واحدة اسمها أمات – شالا Amat – Sala، أمة أبلا – أدد Abala – Add، بن اِل– إدينام IL – Iddinam،وشُلب– أي– جَميل Sulb – E – Gamil أخوه،من اَبل– أدد Appl – Add،وشُلب – أي – جَميل،مالكيها، اَلوم Alum بن اِل – نَشي Ilnisi رئيس عرفاء،اشترى،وَزَنَ ١١ شيقل و ٦١١ شيقل فضة،ثمنها بالكامل،في المستقبل والأيام المقبلة يقف اَبل – أدد،وشُلب– أي – جَميل،مسؤولين،ضد الادعاء اقسموا بسمسو– إيلونا الملك لا رجوع،لا ادعاء.أسماء أربعة شهود وطبعات الأختام)**[١].

يتضمن العقد بيع أمة،هي ملكية لأخوين يبدو أنهما قد ورثاها من تركة والدهما.كما ذكر في العقد سعر الأمة الذي يساوي نحو ١٠٠غراماً من الفضة، وأنه قد دفع بالكامل للبائع،وكذلك ضمن العقد للمشتري أنه إذا ما ادعى في المستقبل أي شخص الأمة فإن الأخوين صاحبي الأمة يكونان مسئولين أمام الادعاء. ويلاحظ أن القسم قد تم باسم الملك وليس بالإله .

وفي العقد التالي رقم IM . 43846 ،نجد **ما يأتي:(السيد [.......] من آبي Abi ،مالكه،سين– ميلاني Sin–Millani ،اشترى،لثمنه الكامل،فضة سيزن،قلبه راضٍ،كلمتهم تمت،وختمه مرره، في الأيام القادمة رجل إلى رجل،سوف لا يتراجع،بحياة الإله تشباك والملك [........] أقسما. واختتم العقد بأسماء اثني عشر شاهداً)**[٢].

---

[١] - سليمان ، كروان عامر ، المرجع السابق ، ص ١٠٦ .

[٢] - معضد ، المرجع السابق ، ص ٥١٢ .

قام سين- ميلاني بشراء عبد من سيده آبي،لكن السعر لم يذكر بشكل صريح، واكتفي بذكر أن سعره الكامل قد دفع بالفضة،وقد تمت العملية بالتراضي بين الطرفين وختم البائع على العقد،وقد أقسما باسم الإله تشباك والملك أن لا أحد في المستقبل سيتراجع عن عملية البيع. واسم الملك مفقود، ولكن ربما يكون سمسو- إيلونا، فقد ذكر اسم أحد الشهود المدعو أنبوشا بن سين- إمكور- آني (انظر ملحق النصوص)،ففي العقد السابق رقم IM.10110 جاء ذكر اسم والده سين- إمكور- آني الذي اشترى العبد شماش- كيما- إيليا من أبناء سوليلاتوم، فهذه العائلة ربما كان نشاطها التجاري في بيع وشراء العبيد والشهادة على عمليات البيع .

وفي العصر الآشوري الحديث (٩١١ – ٦٠٩ ق.م) ظهرت فقرة ضمان ثلاثية في عقود بيع العبيد وهو ضمان ضد مرض البينو ومرض الصيبتو sibtu ، وأحيانا كان يذكر البينو إلى جانب الصيبتو، ويعني حرفياً(نوبة) وضد سرقة العبيد من مالكهم الأصلي. وتحدد نصوص هذه الفقرة بمئة يوم للتأكد من عدم إصابته بأي مرض بينما ولم تحدد زمناً للمسروقين من مالك آخر[١].

سادساً- إعتاق العبيد :

إن عتق عبد ما يعني من الناحية القانونية تخليصه من مظاهر العبودية وإعادته إلى حالة المواطنة،وهي بمثابة منحه الجنسية البابلية،أي إنهاء علاقته بسيده وحصوله على حقوق الأفراد الأحرار. والنصوص ذات العلاقة بعتق العبيد توضح أن علاقة العبد بسيده تنتهي بشكل مباشر بعد إعلان العتق،أو بشكل مؤجل إلى حين وفاة السيد المعتق.وعند إتمام شروط الحالتين يصبح العبد متحرراً من أي التزام تجاه السيد أو ورثته[٢].

لقد حدد قانونا لبت-عشتار وحمورابي بعض الطرق القانونية التي يمكن للعبد من خلالها أن يحصل على حريته،وقد رافق ذلك الجانب القانوني في مهمته تلك،ممارسات اجتماعية عرفية لم نجد لها انعكاسات في القوانين. وتتميز بكونها انعكاساً عملياً لمفهوم البابليين القدماء عن العبودية. وتتمثل تلك الممارسات في عقود العتق المتمثلة بأساليب العتق عن طريق شراء الحرية والتبني. وإذا ما اعتمدنا على تلك المصادر القانونية جميعاً(الشرائع والنصوص الأخرى القانونية) لرسم ما يتعلق برأي البابليين القدماء عن العبودية. لوجدنا وبصورة عامة أن المجتمع البابلي لم يغلق أبواب الحرية بوجه أولئك الذين وقعوا في

١ - الرويح ، المرجع السابق ، ص ٧٦ .

٢ - المرجع نفسه ، ص ١٣٤ .

العبودية. ودون شك إن عتق العبيد كان يعتمد بالدرجة الأولى على رضى سيدهم. ولكن بالرغم من ذلك جاءت بعض المواد القانونية ملزمة بالعتق في ظروف معينة، وعلى هذا الأساس يقسم موضوع العتق إلى عتق إلزامي(مشروط قانوناً) وعتق غير إلزامي[١].

١- العتق الإلزامي (المشروط قانوناً) :

هذا النوع من العتق نصت عليه القوانين البابلية القديمة،وقد مر معنا بعض منها فيما سبق: فأولاد الأمة المحظية يصبحون أحراراً بعد وفاة سيدهم دون قيد أو شرط،وقد وضحت تلك الحالة في المادتين ٢٥ و٢٦من قانون لبت- عشتار والمادتين١٧٠و١٧١من قانون حمورابي، ويؤخذ تعهد من أبناء الزوجة الأولى(حرة المولد) بعدم المطالبة بعبوديتهم. ويبدو أن إنجاب الأمة أولاداً لسيدها كان عاملاً يمنحها حق التحرر وذلك لأسباب اجتماعية – إنسانية. خلافاً لبقية الإماء. وقد شمل هذا الأسلوب من هم في حالة العبودية الكاملة التي من أبرز مظاهرها ملكية السيد المطلقة لعبده، وهذا النوع من العتق يُعَدُّ فعالاً في تلطيف جو العبودية وبالتالي زيادة عدد المعتقين من العبيد[٢].

أ- تحرير أسرى الحرب :

لقد ذكرت قوانين حمورابي نوعاً آخر من العبيد الذين يجب إعتاقهم،وهم الأسرى الذين أصبحوا عبيداً في بلاد أجنبية فقد قام التجار بافتدائهم وجلبهم إلى بابل وقد نصت على ذلك المادة٣٢من قانونه كما أسلفنا والتي جاء فيها أنه،إذا دفع تاجر فدية جندي كان مأسوراً في بلاد أجنبيه وأحضره إلى بابل فإن فديته تقع على عاتق الجندي في الدرجة الأولى، وإذا لم يكن يملك شيئاً يفتدي به نفسه ويدفعه للتاجر،فإن معبد مدينته يتولى الأمر وإذا لم يكن المعبد يملك الفدية،فالقصر مسؤول عن دفع فديته للتاجر.وبهذه الطريقة يتم تحرير الجندي الذي وقع في العبودية نتيجة الأسر[٣].

من خلال نص هذه المادة نجد أن عمل التاجر لم يكن يقتصر على بيع و شراء السلع فقط،بل كثيراً ما كان ينجز أعماله الخارجية من خلال بيع و شراء العبيد أيضاً. إذ كانت عملية شراء العبيد في البلدان الخارجية من الأعمال المهمة التي يقوم بها التاجر على مستوى التجارة الخارجية،لا سيما عندما يكون أولئك العبيد من السكان البابليين الذين أسروا في المعارك. فقد جرت العادة أن يباع أولئك الأسرى في

---

[١] - المرجع نفسه ، ص ١١٦ ــ ١١٧ .

[٢] - المرجع نفسه ، ص ١٢٣ .

[٣] - الأسود ، المرجع السابق ، ص ١٤٧ .

الأسواق الخارجية. ولكن كان يحق لهم التحرر من العبودية إذا أعادهم التاجر إلى بلدهم مقابل إعطاء التاجر المبلغ الذي دفعه من أجل افتداء الجندي الأسير. وقد ذكرت عملية شراء عبيد أسرى من قبل التجار في العديد من الرسائل،ففي رسالة تؤرخ في عهد حمورابي يذكر فيها دفع١٠ شيقلات من الفضة من أموال معبد سين إلى التاجر لقيامه بشراء جندي مأسور(مستعبد)بعد أن وقع أسيراً عند الأعداء.وتذكر رسالة أخرى أن اثنين من الجنود المأسورين أو المستعبدين في البلاد الخارجية بعثا رسالة إلى أبويهما يطلبان منهما دفع الفدية لأحد التجار مقابل شرائهما والعودة بهما إلى بلادهم[١]. كما فرضت المادة٢٨٠من قانون حمورابي إعتاق العبيد من أصل محلي فتقول:**(إذا اشترى إنسان في بلاد الأعداء عبد أو أمة إنسان(آخر)،وعند عودته إلى بلاده تعرَّف صاحب العبد أو الأمة على عبده أو أمته،فيجب،إذا كان العبد أو الأمة هؤلاء من أبناء البلد(المقصود بابل)،أن يطلق سراحهما دون دفع أي تعويض مادي(حرفياً:فضة))**. ثم تعقب المادة٢٨١ والتي تتعلق بسابقتها جاء فيها:**(أما إذا كانوا(العبد أو الأمة)أبناء بلد آخر،فيجب على المشتري أن يذكر أمام الإله(مقدار) الفضة التي دفعها(حرفياً:وزنها)(أي التاجر)، ويفك عبده أو أمته)**[٢].

يتضح من نص هاتين المادتين أن من جملة صفقات التاجر في البلدان الأجنبية شراء العبيد وبيعهم في مدينة بابل،وقد يصادف أن يكون منهم عبيد لمواطنين بابليين، وجدوا في الأسواق الأجنبية بطريقة السرقة أو البيع غير الشرعي أو الهروب أو كانوا أسرى حرب.ويبدو أن هناك جهازاً حكومياً مهمته التحقيق في هوية العبيد المجلوبين من بلاد أجنبية.ومن ناحية أخرى يبدو أن قدوم التاجر ببضاعته التي منها العبيد كانت تثير رغبة البابليين الذين لديهم عبيد مفقودون في التعرف على العبيد المجلوبين. وإذا وجد مثل أولئك العبيد، وتم التعرف عليهم، يُستدعى مالكوهم الأصليون،فإن كان العبد أو الأمة من أصل حر،تقام له الإجراءات اللازمة لتحريره وإزالة علامة العبودية إن وجدت.وإصدار وثائق عتق رسمية بذلك وتعاد له كافة حقوق المواطنة.أما إذا كان مصدر ذلك العبد أو الأمة المجلوبين في الأصل من بلاد أجنبية،فعلى التاجر أن يقسم أمام الإله بصحة ما دفعه من ثمن لشرائهم. وعند ذلك يعادون إلى مالكيهم الحقيقيين،ولكن مقابل إعطاء التاجر ما ادعى من ثمن. وعلى الرغم من هذه العوائق والمنغصات التي كانت تعترض تجار العبيد، فإن التجار المتعاملين باستجلاب العبيد يُعَدُّون من ناحية ثانية الأمل الكبير لأسرى الحرب في حصولهم على الحرية،وكذلك لمن وقع في عبودية خارج البلاد[٣].

---

[١] - الحسناوي ، المرجع السابق ، ص ١٦٧ .

[٢] - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، ص ٩٥ .

[٣] - الرويح ، المرجع السابق ، ص ١١٨ .

ب – تحرير عبيد الدين :

كان أحد مصادر العبيد هو التخلف في تسديد الدين أو العجز عن تسديده، وقد ازداد بيع المدين لذويه مع بداية العصر البابلي القديم، فقد أصبحت التطورات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدها هذا العصر منذ بدايته تشكل معضلة رئيسة للدولة وللحكام، إذ أدت إلى إغراق المواطنين بالديون وهددت المزارعين والمنتجين والحرفيين الصغار بالإفلاس، وبما أن الحكام أنفسهم كانوا من المزارعين والتجار والملاكين الكبار، فإنهم كانوا معنيين بالحالة البائسة التي وصل إليها المجتمع، ومن جهة أخرى كان عليهم أن يهتموا بقضايا رعاياهم ويدافعوا عنها لأنهم مسؤولون عن ذلك. ويحرصون على مصالحهم الشخصية ومصلحة الدولة خوفاً من انفجار الرعية، كان لابد لهم من تخفيف وطأة الظلم الاجتماعي ببعض المسكنات التشريعية. وقد حرص حكام بلاد الرافدين على التأكيد في كتاباتهم وتشريعاتهم على حمايتهم للمظلومين كالأرامل واليتامى والمساكين والفقراء من ظلم الأقوياء المتنفذين والأغنياء، ولم يكن ذلك نتيجة شعورهم الإنساني الطيب وإنما لتسيير أمور الدولة دون قلاقل، وليظهروا أمام العامة أنهم الأب الرحيم راعي البلاد وحاميها، لا سيما أن أولئك الفقراء يمثلون الغالبية العظمى في الدولة وهم دعامة الاقتصاد والعمود الفقري للجيش وهو الركن الأساس في تثبيت دعائم الحكم والتصدي للأعداء، وهذا الأمر يختلف من حاكم إلى آخر[١].

جاء في مقدمة قانون لبت- عشتار أن الآلهة الكبيرة أوكلت إليه مهمة إقامة العدل في البلاد، وأنه قام بإعادة الحرية إلى أبناء وبنات نيبور وأبناء وبنات أور وأبناء وبنات إيسين وأبناء وبنات سومر وأكاد الذين وضعوا في العبودية بسبب الدين. ويشير هذا إلى أنه أصدر قراراً بعتق العديد من أبناء تلك المناطق من عبودية الدين في مملكته، وكان الهدف منه منع تشكل تباينات اجتماعية كبيرة في المجتمع السومري والأكادي[٢].

كما جاء في مقدمة حمورابي أن الآلهة هي التي اختارته لإقامة العدل وحماية الضعفاء. فنجده يغير عبودية الدين من دائمة إلى مؤقتة، وذلك بالخدمة لمدة ثلاث سنوات في بيت الدائن وفي السنة الرابعة يمنح حريته وتنتهي بعدها العلاقة بين الطرفين، الدائن والمدين، حسب ما جاء معنا سابقاً في المادة ١١٧من قانونه.

---

[١] - كلينكل ، المرجع السابق ، ص ١١٤ .

[٢] - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، ص ٢٣ .

وهناك دلائل تشير إلى أن أبواب المسؤولين لم تكن موصدة بوجه العبيد لعرض مشاكلهم وسماع شكواهم. ففي نص من مدينة سيبار يؤرخ في عهد الملك حمورابي، جاء فيه أن عبد المعبد(وارادـ إيكاليم Warad – Ekallim) قد وُهِبَ للمعبد عندما كان طفلاً، وعندما أصبح شاباً طالب بحريته بناء على وثيقة وجدها في أرشيف المعبد، تثبت أن والده كان موظفاً في الدولة ولديه أرض خاصة به. ومن خلال تحري العبد بنفسه عن الوثيقة في السجلات وجد أن والده كان يمتلك أرضاً، وعندما توفي أخذ أرضه شخص آخر وطرد ابنه من ممتلكات والده، وأصبح يتيماً ومشرداً، ولذلك أرسل من قبل سلطات المدينة إلى المعبد ليخدم به كعبد، وهو الآن يطالب بحريته[1]. ولسوء الحظ نهاية النص كانت مشوهة. لكن من المحتمل أن السلطات بعد أن تأكدت من صحة الوثيقة أعلنت حريته.

ويتابع ابن حمورابي وخليفته سمسوـ إيلونا مسيرة والده في تحقيق العدالة ويضيف إلى ذلك أنه قام بإلغاء الديون عن المستأجرين، وقد جاء في رسالة وجهها إلى موظف كبير يدعى إيتيلـ بيـ مردوك Etel–pi–Marduk،مايأتي:(**إلى إيتيلـ بيـ مردوك:هكذا سمسوـ إيلونا يتحدث.الملك والدي[.......] حتى [......] الأرض، أنا لقد أخذت مكاني على العرش في منزل والدي. علاوة على ذلك، حتى أدعم المستأجرين، أنا أعفيت المتأخرين عن دفع الدين، المزارعون المستأجرون ورعاة الأغنام، ألواح الدين للجندي(ريدوم وبائيروم)، صائد السمك، وألواح الدين أنا حطمتها، ورسخت العدالة في الأرض.في الأرض[.....]لا أحد يطالب بمنزل الجندي، صائد السمك... وحالما تقرأ لوحي، أنت والراشدون في الأرض الذين تحت سلطتك أن تأتوا هنا وتقابلوني**)[2].

لقد قام خليفة حمورابي بإرسال رسالة إلى موظف كبير يدعى إيتلـ بيـ مردوك يخبره فيها عن المرسوم الذي أصدره ويجب تنفيذه، ويطلب منه أن يأتي إلى بابل ويصطحب معه كبار المسؤولين في المدينة، ليطلعهم على فحوى هذا المرسوم .

لقد أعلن سمسوـ إيلونا تحرير سومر وأكاد(أي بلاد بابل) بعد توليه الحكم مقتفياً أثر والده حمورابي من قبله، والذي سار عليه خلفاؤه من بعده أيضاً مثل إيبيـ إيشوخ وعميـ ديتانا وعميـ صدوقا، وقد دون في النص السابق الرقم ٢، ولا بد أن لهذا الرقم أهمية خاصة ترتبط بحدث من الأحداث العظيمة التي تستحق التأريخ، وهو في هذه الحالة يشير إلى السنة التي أعلن فيها سمسوـ إيلونا تحريره كل بلاد سومر وأكاد. وقد ثبت فعلاً أن مضمون الرسالة لم يكن كلاماً فارغاً بقصد الدعاية لشخص الحاكم الجديد، بل

---

[1]- Mendelsohn , I ., op . cit , p 103 .

[2] - Pritchard , J ., op . cit , p 627 .

كان قراراً هاماً وجد طريقه إلى التنفيذ العملي على شكل مرسوم. ودليلنا على ذلك عثور علماء الآثار على رقيم في مدينة سيبار يذكر فحوى هذا المرسوم، ورغم أن الرقيم في حالة سيئة جداً ويصعب قراءته إلا أن اللغويين فهموا منه قراراً بإعفاء المزارعين والمستأجرين وصاحبات الحانات من دفع الضرائب المتراكمة عليهم عبر السنوات الماضية، ويحظر المرسوم استخدام القوة في جباية الضرائب أو تحصيل الديون. كما تمكن اللغويون بصعوبة من قراءة مادة تعالج شؤون المدينين الذين يقعون في العبودية، وهي مادة مشابهة تماماً لمادة جاءت في مرسوم عمي– صدوقا الذي صدر بعد مائة عام من حكم سمسو– إيلونا، ويعزى هذا التشابه إلى افتراضين، الأول:أنه كان يوجد صيغة جاهزة لمثل هذه المراسيم. والثاني:أن الكتبة الذين صاغوا مرسوم عمي– صدوقا اعتمدوا في صياغتهم على مرسوم سمسو– إيلونا، والباعث على إصدار مثل هذه المراسيم كان ومازال هو العفو العام نتيجة تراكم الديون على المنتجين الزراعيين الصغار[١].

صدر مرسوم عمي– صدوقا بعد توليه الحكم مباشرة. ويتصدر هذا المرسومَ موادُّ الإعفاء من الضرائب المتراكمة خلال السنوات التي سبقت حكمه، وكان معظم مواده عن إلغاء الديون وخصوصاً المادتين الرابعة والسادسة، وما يهمنا من هذه المواد، المتعلقة بتحرير عبيد الدين جاء في المادتين٢٠– ٢١. تقول المادة٢٠:**(إذا أدى التزام إلى حبس رهينة ضد مواطن نوميا Numhia، مواطن يموت بعل،مواطن أدمرص،مواطن أوروك، مواطن إيسين،مواطن كيسورا،أو مواطن مالجيوم Malgium**[٢]**، في النتيجة أنه وضع شخص يخصه، زوجته أو أطفاله في عبودية الدين من أجل الفضة،أو كرهينة–لأن الملك قد أعلن الميشاروم misharum (العدالة)في الأرض، هو يطلق سراحه، حريته تُعْطَى)**. وتبعتها المادة ٢١ فقالت:**(إذا أمة ولادة منزل أو عبد مواطن نوميا، مواطن يموت بعل،مواطن إدمرص، مواطن أوروك، مواطن إيسين، مواطن كيسورا أو مواطن مالجيوم[......] الذين بثمن [.........]، قد بيعوا من أجل المال،أو أعطوا بسبب عبودية الدين، أو تركوا كرهينة، حريته سوف لن تحجز)**[٣].

هاتان المادتان تنصان على تحرير الأشخاص الذين وقعوا في عبودية الدين ضمن المدن المذكورة التي كانت تحت سيطرة عمي– صدوقا مباشرة، وذلك لأن الملك قد أعلن الميشاروم(العدالة)**.** وتظهر عملية

---

[١] - كلينكل ، المرجع السابق ، ص ٢٤٩ ــ ٢٥٠ .

[٢] - مالجيوم : أرض ومدينة ملكية بين أشنونا و دير ايشتاران . لم يعرف موقعها بالتحديد . انظر : Heimpel ,W., op . cit , p 616 .

[3] - Pritchard , J .,op . cit , p 528 .

الميشاروم في نصوص بلاد الرافدين كثورات إصلاحية، كانت تحدث عند وصول أحد الملوك إلى عرش السلطة أو في مناسبة يختارها بعد سنوات من حكمه [١].

ولكن رغم كل المراسيم والقوانين التي استنها الملوك وعلى رأسهم حمورابي، نشدوا من ورائها خلق نظام متوازن يسوده العدل ولا يضطهد القوي فيه الضعيف ولا الغني الفقير، كان التطور يسير في اتجاه معاكس تماماً، وبقيت الادعاءات والبيانات السياسية التي تبشر بمولد عهد جديد، ينتفي فيه الظلم حبراً على ورق، فالمنتجون الزراعيون الصغار كانوا يتهاوون تدريجياً تحت سيطرة كبار المتنفذين ويتحولون إلى مجرد عبيد، وهم الغالبية العظمى في المجتمع التي تشكل دعامة الدولة الاقتصادية في وقت الأزمات، ولكننا لا نستطيع تعميم هذا الرأي على جميع مناطق بابل[٢].

٢- العتق غير الإلزامي :

هنالك أسلوبان للعتق لم يرد ذكرهما في القوانين البابلية القديمة، ويبدو أنهما كانا شائعين وفعالين ويخصان من هم في حالة العبودية الكاملة. وهما العتق عن طريق التبني أو الشراء. وجدير بالذكر أن العتق بموجب هاتين الطريقتين أولاً وأخيراً يتم بناء على رغبة السيد الذي قد تعزى موافقته على العتق إلى شعوره بأن عبده قد أصبح عالة عليه إما لكبر سنه أو لمرضه أو لرغبته الصادقة تقديراً منه لخدمة عبده وجزاءً على إخلاصه[٣].

أ- عن طريق التبني:تحدثنا سابقاً عن فرض عقوبة العبودية على الولد العاق الذي ينكر والديه المتبنيين،ولكن الأمر هنا مختلف تماماً، سنتحدث عن التبني كأسلوب للإعتاق من العبودية. واستخدام التبني كطريقة لإعتاق العبيد كان بمثابة منحه جنسية جديدة كما أسلفنا. فبعد وفاة الوالدين المتبنيين، الابن أو البنت المتبنيان سيأخذان حريتهما كاملة،ولن يملك عليهما أي من عائلة الوالدين في المستقبل ادعاء. وفي معظم الحالات كان الابن المتبنى له حق من تركة والديه، وفي حالات أخرى اعتبرت الحرية مكافأة له ولا يرث من التركة شيئاً .

---

[١] - الحوراني ، يوسف ، البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم ، ط٢ ، دار النهار للنشر ، بيروت ١٩٩٢ ، ص ٣٩٥ .

[٢] - كلينكل ، المرجع السابق ، ص ٢٥٣ .

[٣] - الرويح ، المرجع السابق . ص ١٢٤ .

لقد حاولت بعض الإماء منح الحرية لأطفالهن باستخدام الحيلة،من خلال إعطاء أطفالهن بعد الولادة إلى رجل حر للتبني، ويبدو أن هذا النوع من الغش والخداع كان منتشراً في هذا العصر. ولذا نجد قانون أشنونا قد عالجه،وخصص له ثلاثة مواد لحماية أملاك أصحاب العبيد من الضياع ومنهم القصر،جاء في المادة ٣٣:**(إذا تحايلت أمة وأعطت ابنها إلى ابنة رجل(حرة)، فبعد أن يكبر الولد إذا رآه سيده(وتعرف عليه)،يمكنه أن يلقي القبض عليه ويعيده إلى البيت)**. وكذلك الأمر بالنسبة لعبيد القصر، فقد جاء في المادة ٣٤:**(إذا أعطت أمة القصر ابنها أو ابنتها إلى موشكينوم للتربية، فإن القصر يستعيد الابن أو الابنة التي أعطتها)**[١].

نلاحظ من نص هاتين المادتين أن المشرع اكتفى بإعادة العبد إلى سيده أو إلى القصر دون قيد أو شرط ودون معاقبة الشخص المتبني، وربما ترك المشرع ذلك لسيد الأمة. وتبعتها المادة ٣٥ من نفس القانون فقالت:**(وعلى الأب المتبني الذي يأخذ ابن أمة القصر،أن يعطي القصر طفلاً بنفس القيمة)**[٢].

هذه المواد الثلاث عالجت طريقة التبني غير الشرعية التي كانت الغاية منها منح الحرية لأطفال الأمة. وإن إعطاء الأمة لطفلها بهذه الطريقة دون علم سيدها تعدٍّ على أملاكه، ولكن لا نجد عقوبة تفرض عليها من قبل القانون .

ولدينا العديد من النصوص التي توضح حصول العبيد على حريتهم عن طريق التبني، وكما أسلفنا كان التشابه بين عقود التبني وعقود البيع كبيراً جداً ذلك يدفعنا إلى القول أن التبني كان في حقيقته صورة أخرى من صور البيع، كما جاء في النص التالي رقمCBS 7195من مدينة نيبور، الذي يؤرخ في عهد الملك إنليل– باني(البستاني) ملك إيسين، يوضح هذه الحالة، يقول النص:**(طفل رضيع، باسم إيلي– أويليم Ili – Awilim بن أجارتوم Ajartum ،من أجارتوم أمه، وإيريشتوم Erishtum زوجها،إيسيرومIasirum وآما–سينAma – Sin قد أخذوه كابنهم.إيسيروم وآما– سين سيعطون لأجارتوم وإيريشتوم١٠شيقلات من الفضة واثنين مينا من الصوف كهدية لولادته. إيسيروم وآما– سين، سيأخذون إيلي– أويليم من أجارتوم وإيريشتوم ويغادران)**[٣].

---

[١] - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، المرجع السابق ، ص ٤٠ – ٤١ .

[٢] - المرجع نفسه ، ص ٤١ .

[3] - Chiera , E ., old Babylonian contracts ,p 130 .

هذا النص عقد تبنٍ في الظاهر لكنه في الحقيقة عقد شراء، ونلاحظ أن اسم الطفل الصغير قد كان مسجلاً، وهذا يدل على أن الأطفال كانوا يُسَمْون عند الولادة. أياً يكن، فإن هذا الطفل قد حصل على حريته عن طريق التبني.

لقد مال البابليون إلى تخفيف هذه اللفظة من بيع وشراء إلى تبنٍ، نلاحظ ذلك من خلال تقديم سعر الطفل إيلي– أويليم فلم يذكر في النص على أنه ثمن للطفل و إنما هدية ولادته. لاسيما ونحن نعرف أن بيع الأطفال كان منتشراً كما ذكرنا آنفاً.

ومن المواضيع المهمة التي تؤيد وجهة نظرنا السالفة الذكر، ما كان يقوم به البابليون القدماء من بيع أولادهم بسبب الدين أو الفقر أو الأمراض أو الفيضانات أو القحط أو المجاعة في كل الظروف الصعبة التي تحتم على رب الأسرة أن يضحي ببعض أفراد أسرته ليعيش الآخرون، وقد صنفناها سابقاً أنها من مصادر العبودية بسبب المجاعة لكنهم صنفوها تحت عنوان آخر هو التبني و النذور والهبات و غير ذلك من الكلمات الرقيقة التي لا تجرح مشاعر الإنسانية كما أسلفنا .

ولكن عقود تحرير العبيد عن طريق التبني تختلف بعض الشيء عن عقود التبني التي مرت معنا مسبقاً.فنجد هنا أنه عند إعتاق العبد أو الأمة بهذه الطريقة يتم تحرير عقد بذلك وفق الصيغة القانونية المعتمدة، فيتضمن العقد أولاً اسم العبد أو الأمة ثم اسم المالك، وفقرة الإعتاق،ثم فقرة بخصوص مساعدة المعتق طيلة فترة حياته وبعد وفاته سيبدأ تنفيذ العقد، وأخيراً القسم باسم الآلهة العظيمة في المدينة واسم الملك الذي دون في عهده العقد والشهود. قد جاء ذلك في النص التالي رقمBIN vii 296،من مدينة سيبار، يؤرخ في عهد إبيل– سين والد سين– موباليط، يقول النص:**(أدد– إيمدي Adad – imdi،ابنة كونتوم Kunutum وإيرتوم Aiartum. كونتوم وإيرتوم قد طهرا أدد– إيمدي ونسلها، بقدر ما هي ولدت وستلد. طالما كونتوم وإيرتوم على قيد الحياة، أدد– إيمدي ستساعدهما. بعد كونتوم وإيرتوم سيدعيان بعيداً من قبل إلههم لا أحد سيملك على أدد– إيمدي وأطفالها، بقدر ما هي ولدت وستلد، أي ادعاء. باسم شماش، مردوك وإبيل– سين ومدينة سيبار هم أقسموا أنهم سوف لن يغيروا محتوى هذا اللوح)**[١].

يبدو أن الأمة أدد– إيمدي كانت متبناة من قبل الزوجين كونتوم وإيرتوم،وقد قاما بإعتاقها وتطهيرها من العبودية هي وأولادها الذين ولدتهم والذين ستلدهم في المستقبل، ولا أحد يستطيع الادعاء عليها أو على أطفالها.ولكن هذا العتق لن يكون ساري المفعول فوراً، وإنما بعد وفاة الوالدين المتبنيين، فيجب على

---

[1] - Mendelsohn , I ., op . cit , p 79 .

الأمة المتبناة والمعتقة أن تساعدهما وتعيلهما طيلة حياتهما، ولكن بعد أن يتوفيا ينفذ هذا العقد وتنال الأمة حريتها،واختتم العقد بالقسم باسم الإلهين شماش ومردوك إلاها سيبار وبابل الرئيسين بعدم مخالفة ما جاء في العقد وباسم ملك بابل،ونجد هنا القسم أيضاً بالمدينة التي دون فيها العقد وهي سيبار .

وفي نص آخر رقمه VAS 8 55 , Sm ،يؤرخ في عهد الملك سين– موباليط والد حمورابي،جاء فيه أن:(**أخاتوم Ahatum بنت نور أدد Nur – Adad تبنت وحررت واراد – توتوبWarad – Tutub وبيلسونوBelessunu ،وسيساعدانها طالما هي على قيد الحياة،ولا يملك عليهما أحد أي ادعاء في المستقبل**)[١].

ولا شك أن حرية المعتق تبقى مشروطة بتنفيذ تلك الالتزامات تجاه متبنيه، ويهدد في بعض الأحيان بإرجاعه إلى حالة العبودية السابقة إذا أخل بشروط عقد التبني. فقد جاء في العديد من النصوص أنهم سيحلقون شعره ويبيعونه كعبد. أما إذا التزم العبد بواجباته تجاه المتبني فإنه بعد موته يعتق دون شرط[٢].

وفي النص رقم BIN vii 206 من مدينة سيبار،الذي يؤرخ في عهد الملك سمسو– إيلونا، يقول:(**جميلوم Gimillum وكوريتوم Kurritum زوجته. إيدي– لجمال Idi – Lagamal أمام شماش قد طهرهما. لـ تاشميتوم– ماتي Tashmetum – Mati زوجته، قد أعطاهما بالتبني. طالما تاشميتوم – ماتي على قيد الحياة هما سيساعدانها، وفي المستقبل أطفال إيدي– لجمال ضد جميلوم وكوريتوم سوف لن يدعوا. باسم أوراش Urash[٣] وسمسو– إيلونا الملك هم أقسموا.[.........] .إذا جميلوم وكوريتوم،زوجته،إلى تاشميتوم– ماتي،أمهما(أنت لست أمنا) قالا، هم سيقصون مقدمة شعرهما ويبيعونهما بالمال**)[٤].

إيدي – لجمال قام بإعتاق كلٍّ من جميلوم وزوجته كوريتوم وأعلن حريتهما في معبد الإله شماش في مدينة سيبار،ووهبهما لزوجته تاشميتوم– ماتي لإعالتها طيلة حياتها. ولكن بعد وفاتها سيصبحان أحراراً، ولن يملك عليهما أي ادعاء من قبل أولاد إيدي– لجمال في المستقبل. و وضع شرطاً جزائياً عليهما

---

[1] - Seri , A ., op . cit , p 57 .

[٢] - الرويح ، المرجع السابق ، ص ١٢٨ .

[٣] - أوراش : إلاهة الأرض في بلاد الرافدين القديم . تزوجت من آنو إله السماء ، ابنتهما كانت نين أنسينا إلهة الشفاء.
انظر : . Jordan , M ., op. cit , P329

[4] – Mendelsohn , I ., op . cit , pp 79 – 80 .

مضمونه أنه في حال إنكارهما زوجة إيدي– لجمال وأمهما بالتبني أن توضع عليهما علامة العبودية ويباعان بالمال، وبهذا يكون العقد ملغياً، وأقسموا باسم الإله والملك بعدم مخالفة ما جاء في العقد.

من خلال هذين النصين نلاحظ أن إعتاق العبيد والإماء بالتبني يشبه تبني الأطفال الأحرار، فتبقى التزاماته تجاه المتبنى طيلة حياته، وتنتهي العلاقة بموت المعتق.

لكن في بعض الأحيان نجد أن الأمة تحصل على حريتها قبل وفاة المتبني.ففي النص رقم CBS 4886 ،من مدينة سيبار يؤرخ في عهد سمسو– إيلونا نجد ما يوضح هذه الحالة،يقول النص:(**عشتار – أوتاري Ishtar–Utari، أمة نودوبتوم Nudubtum بنت صيلي– شماش Sili – Shamash، قد حررتها. جبينها هي نظفته. وعلامة(؟)عبوديتها قد حطمته.وثيقة إعتاقها هي قد أعطتها**)[١].

نودوبتوم قد أعتقت أمتها عشتار– أوتاري،وأعلنت حريتها،ثم طهرت جبينها وكسرت علامة عبوديتها، وخلصتها من جميع مظاهر العبودية وعلاماتها، وأعطتها وثيقة تنص على أنها أصبحت فتاة حرة .

النصوص القانونية وبعض الوثائق الخاصة بالعبيد تفيد أنه عند تبني العبيد أو تحريرهم وعتقهم من العبودية، لا يصح أن تظهر عليهم علامات العبودية في وضعهم الجديد باعتبارهم أصبحوا أحراراً، بل لا بد من إزالتها،لأن مسألة عتق سيد عبده أو عتقه بغرض التبني، يقصد بها تغيير نوع العلاقة التي تربط السيد بعبده إلى علاقة متبني ومتبنى، فتصبح كالعلاقة بين الأب والابن الشرعي أو العلاقة بين الأشخاص الأحرار[٢].

وفي النص التالي رقم No.96 ، من مدينة سيبار،يؤرخ في عهد الملك عمي– صدوقا، عقد إعتاق بالتبني لامرأة مع طفلتها الرضيعة من قبل كاهنة شماش الناديتو إيريشتي– آجاErishti–Aja ، يقول النص:(**سوراتوم Surratum،سوية مع ابنتها الرضيعة،هي ابنة كاهنة شماش إيريشتي– آجا،إن كاهنة شماش إيريشتي–آجا، أمها، قد طهرت وتبنت [........] كاهنة شماش إيريشتي– آجا بنت شاروم– رامان Sharrum – Ramman ،قد طهرتها وأدارت وجهها نحو الشمس المشرقة. طالما أمها إيريشتي– آجا على قيد الحياة، هي(المتبناة) ستساعدها. إذا كاهنة شماش إيريشتي– آجا، أمها، استدعيت بعيداً من قبل إلهها(إذا توفيت)،هي(سوراتوم) ستُطَهَّر.هي ستصبح حرة. جميع رغباتها هي ستحصل. لجميع أزمنة المستقبل لا أحد من أطفال كاهنة شماش إيريشتي– آجا بنت شاروم–رامان،**

---

1 - Chiera , E ., old Babylonian contracts ,p 132 .

٢ - عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٢٣١ .

وأطفال أخيها كالوموم Kalumum،ذكر وأنثى، الذين كانوا أو سيكونون، سيدعون ضد سوراتوم بنت إيريشتي- آجا وابنتها الرضيعة. طبعة ختم إيريشتي- آجا،كاهنة شماش بنت شاروم- رامان.[أسماء الشهود محطمة**]**)[١].

الكاهنة الناديتو أعتقت أمتها وطهرتها من العبودية مع ابنتها الرضيعة، ولكن هذا الإعتاق لا ينفذ طالما الكاهنة على قيد الحياة، وستقوم الأمة سوراتوم بخدمة الكاهنة ومساعدتها. وبعد وفاتها ستصبح حرة مع ابنتها، ولا أحد من أبناء الكاهنة أو من أبناء أخيها له الحق في الادعاء عليهما في المستقبل. وختمت العقد باسمها وأسماء الشهود.

إن ضرورة إعطاء كيان جديد لعبد محرر اقتضت في عرف البابليين القدماء إقامة إجراءات شكلية ذات صبغة دينية، تتضمن بالدرجة الأولى تطهير جبين العبد، وإدارة الوجه نحو الشمس المشرقة. ولا يعرف بالضبط كيف يتم تطهير الجبين. واَعتقد بعضهم أنه شكل من أشكال التطهير بالماء. واستندوا في ذلك إلى أهمية دوره وقدسيته في حياة الرافديين القدماء.فقد جاء في المادة١٦٢من قانون حمورابي،إن النهر استخدم كوسيط أو كحكم لإثبات المذنب من البريء وتسمى هذه العملية بالاختبار، راجع قانون(حمورابي مادة ٢ و١٣٢).بالإضافة إلى تطهير الجبين هناك طقس آخر مرتبط بتحرير العبد،وهو إدارة وجهه نحو الشمس المشرقة، وربما كان هذا الطقس الرمزي يتم أمام تمثال أو رمز الإله شماش[٢].

وأخيراً،نلاحظ أن عقود التبني تختلف من حيث صياغتها، بحسب اختلاف الزمان و المكان، حتى في الحقبة الزمنية الواحدة، ولكنها متشابهة في شكلها ومضمونها العام، وبموجب هذا الاتفاق(العقد) كان يتقرر على المتبني التزامات واضحة منها:إعطاء الطفل المتبنى لقب الابن، وهذا ما دفع العبيد إلى إعطاء أبنائهم والتخلي عنهم إلى رجل حر لكي يتخلصوا من عبوديتهم(كمامر معنا آنفاً في تحايل الإماء في إعطاء أبنائهن إلى رجل حر)،فيكسب الطفل بذلك نسباً جديداً،وكان يجب على المتبني(الوالد الجديد)أن يوفر مرضعاً إذا كان الطفل المتبنى رضيعاً،وأن يجهز المرضع museniqtum بالطعام والزيت لمدة ثلاث سنوات وهي مدة الفطام،كما يجب عليه الاهتمام بتنشئته وتربيته وتعليمه سواء في المدرسة أو تعليمه حرفة ما.أما التزام المتبني الأهم، فكان تعهده بمعاملة الطفل كابن حقيقي له، حتى إذا أنجب الأبوان في المستقبل أطفالاً فإن المتبنى يُعَدُّ أخاهم الأكبر، ويقع عليه الاهتمام بإخوته الصغار ويأخذ نصيب إضافي من تركة والدهم. ومن واجبات الطفل المتبنى تجاه العائلة الجديدة الإعالة والطاعة،وإلا

[1] – Ranke , H ., op . cit , p 28 .

[٢] ـ الرويح ، المرجع السابق ، ص ١٣١ ــ ١٣٣ .

فإنه سيعرض نفسه للعقوبات المنصوص عليها في العقد، ومنها حلق رأسه ووسمه بعلامة العبودية و بيعه كعبد. وبهذا يعود إلى حالته السابقة وهي العبودية(١).

ب- عن طريق الشراء :هذه الطريقة تتم عن طريق اتفاق العبد مع سيده على فدية كانت تدفع بطريقتين ،إما بدفع العبد أو شخص آخر الفدية دفعة واحدة، أو بقيام شخص آخر بافتدائه، يحصل بعدها العتق الكامل ولايبقى أي ارتباط مع السيد. وقد يتم تقديم الفدية على شكل خدمات غير محدودة إلى حين وفاة السيد، فيصبح بعدها العبد حراً لا ارتباط له بورثة السيد المتوفى. ويبدو أن هذا الأسلوب هو الوحيد من أساليب العتق غير الإلزامية الذي جاء ذكره في القوانين البابلية القديمة.إذ جاء في المادة١٤من قانون لبت- عشتار:**(إذا عبد رجل عوض عن عبوديته لسيده(و) ثبت أنه قد أدى التعويض مضاعفاً لسيده،فإن العبد يجب أن يعتق)**(٢).

تكشف لنا هذه المادة أن العبد من الوجهة القانونية وبموجب ظروف معينة يُعَدُّ إنساناً له الحق في التمتع بالحقوق المدنية. ويمكنه شراء حريته من سيده. ولذلك نجد لها انعكاساً في النصوص القانونية. ففي نص من مدينة سيبار، يؤرخ في عهد سابوم Sabum (١٨٤٤ – ١٨٣١ ق.م) والد إبيل- سين وجدُّ حمورابي،جاء أن رجلاً استقرض من معبد شماش في سيبار٢٤شيقلاً من الفضة، لكي يعطيها لرجل آخر(من أجل إعتاقه). وفي نص آخر من ديلبات يؤرخ في عهد حمورابي، نجد أن أمة أنقذت سيدها من دين قيمته عشرون شيقلاً من الفضة، فقامت بإعطائه المبلغ فأعلن حريتها(بالتبني) عرفاناً بالجميل، وأيضاً أهداها قطعة أرض. والمال الذي دفع من قبل هؤلاء العبيد ربما لم يكن من ملكيتهم الخاصة، لكنه أُعطي لهم من قبل أقربائهم أو أصدقائهم من أجل الإعتاق(٣).

وفي النص رقم No.8 من مدينة سيبار، نجد إعتاق كاهنة لأمتها مقابل مبلغ من المال، ويؤرخ في عهد ريم- سين، يقول:**(دوشوبتوم Dushubtum،الكاهنة؟شوزي- آنا Shuzi – Anna بنت دوغا Dugga،قد أعتقت عشتار- رابيت Ishtar–Rabiat،أمتها،جبينها هي قد نظفته،الـ [.....] عبوديتها هي قد أعلنته،وثيقة تطهيرها هي قد أعطتها. عشتار- رابيت قد جلبت إلى دوشوبتوم، سيدتها،١٠شيقلات من الفضة.في المستقبل إيبي- أنليل، وأميرتوم Amertum ، أخته، الورثة**

١ - الجبوري ، احمد مجيد حميد ، المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

2 – Kramer , S . N , P 337 .

3 - Mendelsohn , I , op . cit , p 67 .

لنانار– زيمو Nannar – Zimu ودوشوبتوم، سوف لن يدعوا ضد عشتار– رابيت . باسم الملك هم أقسموا)[١].

الكاهنة دوشوبتوم قد أعتقت أمتها عشتار– رابيت التي دفعت لها ثمن حريتها١٠شيقلات من الفضة (أي ما يعادل نحو٨٠ غراماً). فقامت الكاهنة بتطهير جبينها وإعطائها وثيقة إعتاقها، ولا يملك أحد الادعاء عليها في المستقبل، وقد أقسموا باسم الملك أن لا يخالف أحد ما جاء في هذا العقد.

وكما أسلفنا يبدو أن المراسيم الدينية لتطهير الجبين التي ظهرت في جميع هذه الحالات لها علاقة وثيقة بتبني العبيد وتحريرهم من العبودية. فالإعتاق، يشير إلى تطهير ديني، فالعبيد لم يكن مسموحاً لهم بالمشاركة في العبادة وممارسة الطقوس الدينية مع البابليين الأحرار[٢].

الفرق بين العتق عن طريق التبني والعتق عن طريق الشراء هو أن تحرير العبد بالتبني يبقى موقوفاً إلى وفاة السيد وبعدها ينال العبد حريته كاملة. أما في حالة العتق بالشراء فينال العبد حريته فوراً بعد أن يدفع لسيده ثمن حريته كاملاً ويقطع كل علاقته به ويصبح حراً غير قابل للرجوع[٣].

---

[1]- Poebel , A ., op . cit , p 38 .

[2] - Mendelsohn , I ., op . cit , p 66 .

[3] – Ibid ., p 82 .

خاتمة :

تناولت هذه الأطروحة بالدراسة العبودية في العصر البابلي القديم من سنة٢٠٠٠حتى ١٥٩٥ ق.م ، حيث بحثت في مفهوم العبودية ومصادرها وأنواع العبيد ووضع العبد القانوني، وقد توصلت من خلال هذه الدراسة المتواضعة إلى جملة من النتائج أهمها :

١ – كل من الباحثين حدد مفهوم العبودية بطريقة مختلفة عن الآخر،شملت عدة جوانب(قانونية واقتصادية واجتماعية ودينية).

٢ – لم تنشأ العبودية في المجتمعات البدائية،وإنما نشأت في المجتمعات الزراعية المتقدمة والمتحضرة التي كانت تنتج فائضاً اقتصادياً.

٣ – أول مصدر من مصادر العبودية كان أسرى الحرب، فالأسير يصبح عبداً إذا لم يفتده أحد . والمصدر الثاني الاستعباد بسبب الدين، وكان سببه الضائقات الاقتصادية التي كانت تمر بها البلاد، مما يجعل الشخص مضطراً لبيع عبيده أو أفراد أسرته أو نفسه إلى العبودية لتسديد ما بذمته من دين.

٤– انتشار أسلوب تقديم الرهينة للضغط على المدين من أجل سداد الدين، حيث كانت الرهينة تشمل العبيد والأحرار.كما انتشر أسلوب الكفالة في الدين وإذا لم يسدد المدين ماعليه من ديون يتحمل المسؤولية الكفيل.

٥– المصدر الثالث للعبودية كان عبودية المجاعة، وتختلف عن عبودية الدين بأنها تنتهي بانتهاء المجاعة.

٦– المصدر الرابع للعبودية، كعقوبة : فالابن المتبنى الذي يعق والديه وينكرهما يكون مصيره العبودية، وكذلك الزوجة التي لاتحترم زوجها وتحاول التشهير بسمعته مصيرها العبودية. وأيضاً إتلاف محاصيل الآخرين والإخلال بعقود التأجير كترك العمل تؤدي بمرتكبيها إلى عبودية مؤقتة.

٨ – المصدر الخامس للعبودية، عن طريق التجارة الخارجية،فقد أصبحت المصدر الأكثر انتشاراً لهم في هذا العصر منذ عهد حمورابي وطغت على المصادر الأخرى. كما أعطتنا معلومات مفيدة عن جنسية العبيد.

٩ – للعبيد ثلاثة أنواع في هذا العصر: عبيد المعبد ، وقد لعبت كاهنات المعبد من فئة الناديتو الدور الرئيس فيه. وعبيد القصر الذين يسمون أيضاً عبيد الدولة لأن القصر أصبح في هذا العصر السلطة

العليا على حساب المعبد، كان عملهم الرئيس يتركز في أعمال القصر وأراضيه وفي أعمال السخرة والمشاريع التابعة للدولة. والعبيد الخاصون، الذين كانوا في الأصل ولادة منزل، وقد كان مالكهم يعطيهم كنيته عند ولادتهم أو عند شراؤهم،هذا النوع نتج عن طريق التزاوج فازداد نسلهم، كان وضعهم أفضل حالاً من جميع العبيد السابقين، كانوا يعاملون كأحد أفراد الأسرة التي تملكهم. وكان عملهم الرئيس في الخدمات المنزلية، وأحياناً يتم تأجيرهم ويستلم أجرتهم مالكهم الأصلي .

١٠ – نظر القانون إلى العبد على أنه متاع، وملكية منقولة كالحبوب والماشية وغيرها، يمكن أن تباع أو تؤجر أو توهب أو ترهن مقابل دين، وكل هذه الحالات يجب أن يحرر لها عقد نظامي وفق الصيغة القانونية المتعارف عليها. وقد جاءت قوانين حمورابي مجحفة بحق العبيد.

ولكن على الرغم من ذلك لم ينكر القانون الطبيعة البشرية للعبد، حيث سمح له بالزواج وتكوين عائلة، وسمح له بالزواج من امرأة حرة أيضاً، كما سمح للأمة من الزواج من رجل حر. والأمة التي تنجب من سيدها أطفالاً يكونون ضمانة لأمهم من الرهن مقابل الدين وبحصولها على حريتها مع أولادها بعد وفاة سيدهم .

١١– هروب العبيد كانت من أكثر المشاكل التي كانت ترهق مالكي العبيد، فالعبد كان يهرب لأنه كان يرفض العبودية.وكانت عقوبة إيواء العبيد الهاربين في قانوني لبت – عشتار وأشنونا التعويض، أما في قانون حمورابي الموت.

١٢ – علامات العبودية، أهمها الأبوتو، التي كانت توضع على جميع العبيد، وكان العبيد الميالون للهرب توضع عليهم علامات خاصة،كما أن عبيد السفراء والممثلين السياسيين كانت لهم علامات خاصة يميزون بها. وكذلك توضع على الابن العاق لوالديه،وعلى الزوجة التي لاتحترم الروابط الزوجية. بينما قصة الشعر لم تكن من علامات العبودية وإنما كانت عقوبة مبدئية الغاية منها الإهانة.

١٣ – نظر القانون إلى الأضرار التي تلحق بالعبيد وتؤدي في بعض الأحيان إلى موتهم على أنها قدر ليس إلا،وكان التعويض يدفع لصاحب العبد بحسب الضرر الواقع على عبده بالفضة أو بالتعويض بعبد آخر. فالقوانين جاءت لحماية ملكية صاحب العبد وليس لحماية العبد نفسه. ومن خلال هذا التعويض يمكن تحديد أسعار العبيد التي تتراوح بين١٠إلى٢٠ شيقل للعبد، بينما أسعارهم في العقود التجارية كان يختلف من ملك إلى آخر ومن مكان إلى مكان وكان يتراوح بين٤إلى٢٠ شيقل وقد يتجاوز هذا السعر إلى أعلى من ذلك، وذلك بحسب مواصفات العبد، التي كان يلعب الجمال والبنية السليمة وإتقانه لحرفة ما دوراً كبيراً في ذلك .

١٤ – أجازت القوانين البابلية القديمة بيع العبيد، وقدمت ضمانات للمشتري من العيوب المخفية التي لا تظهر على العبد عند عملية البيع كالإصابة بمرض البينو(الصرع) والادعاء عليه من قبل طرف آخر في المستقبل وميوله للهرب.

١٥ – يمكن إعتاق العبد وحصوله على حريته بعدة طرق أهمها التبني وشراء العبد حريته وإصدار المراسيم الملكية لتحرير عبيد الدين.

الملاحق

أولاً – الجداول

جدول ١ : ملوك إيسين

اسم الملك	سنوات حكمه
إشبي إيرا	٢٠١٧ – ١٩٨٥ ق . م
شو إيليشو	١٩٨٤ – ١٩٧٥ ق.م
إدين داجان	١٩٧٤ – ١٩٥٤ ق . م
إشمي داجان	١٩٥٣ – ١٩٣٥ ق . م
لبت عشتار	١٩٣٤ – ١٩٢٤ ق . م
أور نينورتا	١٩٢٣ – ١٨٩٦ ق . م
بور سين	١٨٩٥ – ١٨٧٤ ق . م
لبت إنليل	١٨٧٣ – ١٨٦٩ ق . م
إيرا إيمتي	١٨٦٨ – ١٨٦١ ق . م
إنليل باني " البستاني "	١٨٦٠ – ١٨٣٧ ق . م
زمبيا	١٨٣٦ – ١٨٣٤ ق . م
إتربيشا	١٨٣٣ – ١٨٣١ ق . م
أور دوكوجا	١٨٣٠ – ١٨٢٨ ق . م
سين ماجير	١٨٢٧ – ١٨١٧ ق . م
داميق إيليشو	١٨١٦ – ١٧٩٤ ق . م

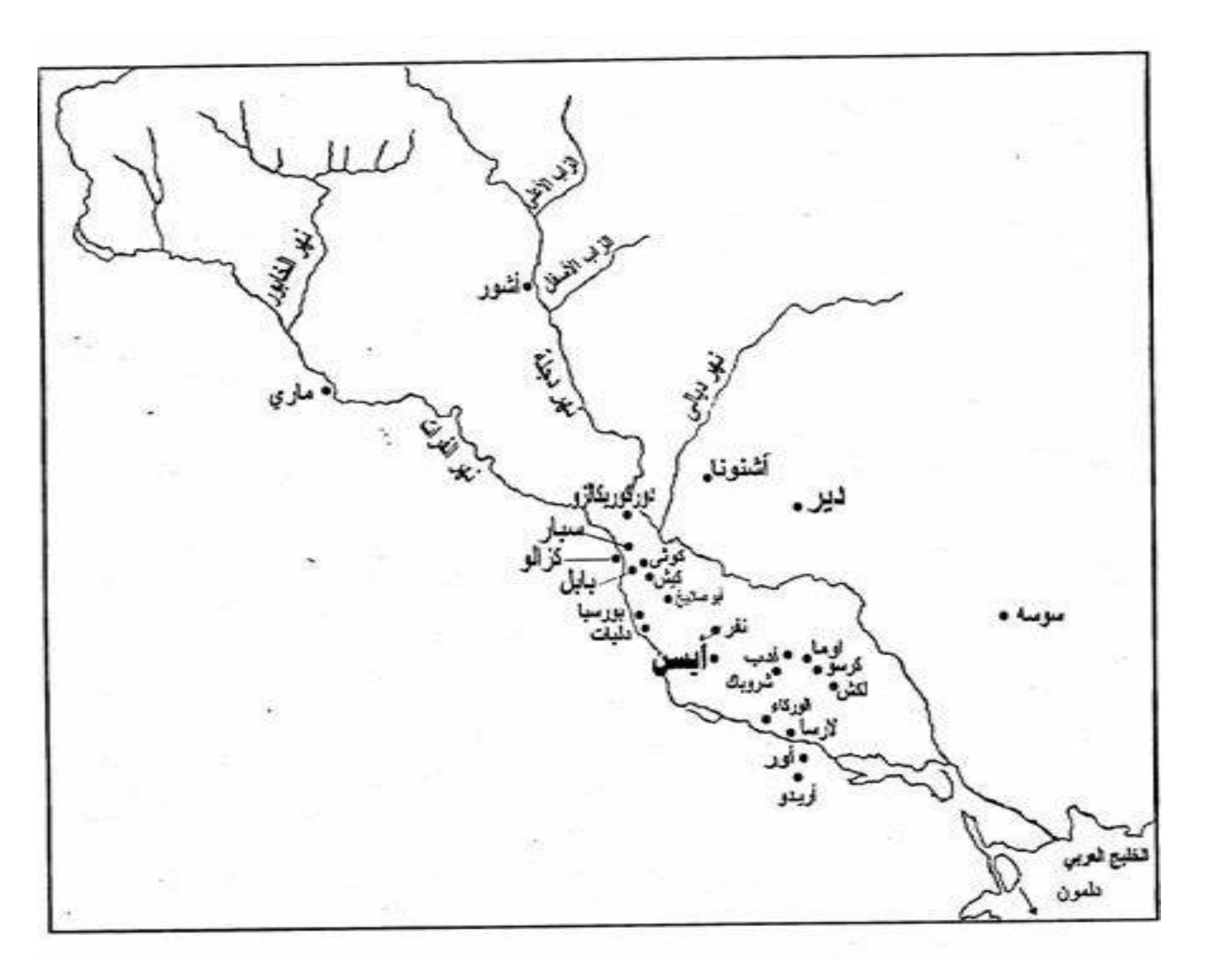
جدول ٢ : ملوك لارسا

اسم الملك	سنوات حكمه
نابلانوم	٢٠٢٥ – ٢٠٠٥ ق . م
أميصوم	٢٠٠٤ – ١٩٧٧ ق . م
ساميوم	١٩٧٦ – ١٩٤٢ ق . م
زبيا	١٩٤١ – ١٩٣٣ ق . م
كونكونوم	١٩٣٢ – ١٩٠٦ ق . م
إيبي سارة	١٩٠٥ – ١٨٩٥ ق . م
سمو إيل	١٨٩٤ – ١٨٦٦ ق . م
نور أدد	١٨٦٥ – ١٨٥٠ ق . م
سين إدينام	١٨٤٩ – ١٨٤٣ ق . م
سين إريبام	١٨٤٢ – ١٨٤١ ق . م
سين إقيشام	١٨٤٠ – ١٨٣٦ ق . م
صيلي أدد	١٨٣٥ – ؟ ق . م
واراد سين	١٨٣٤ – ١٨٢٣ ق . م
ريم سين	١٨٢٢ – ١٧٦٣ ق . م

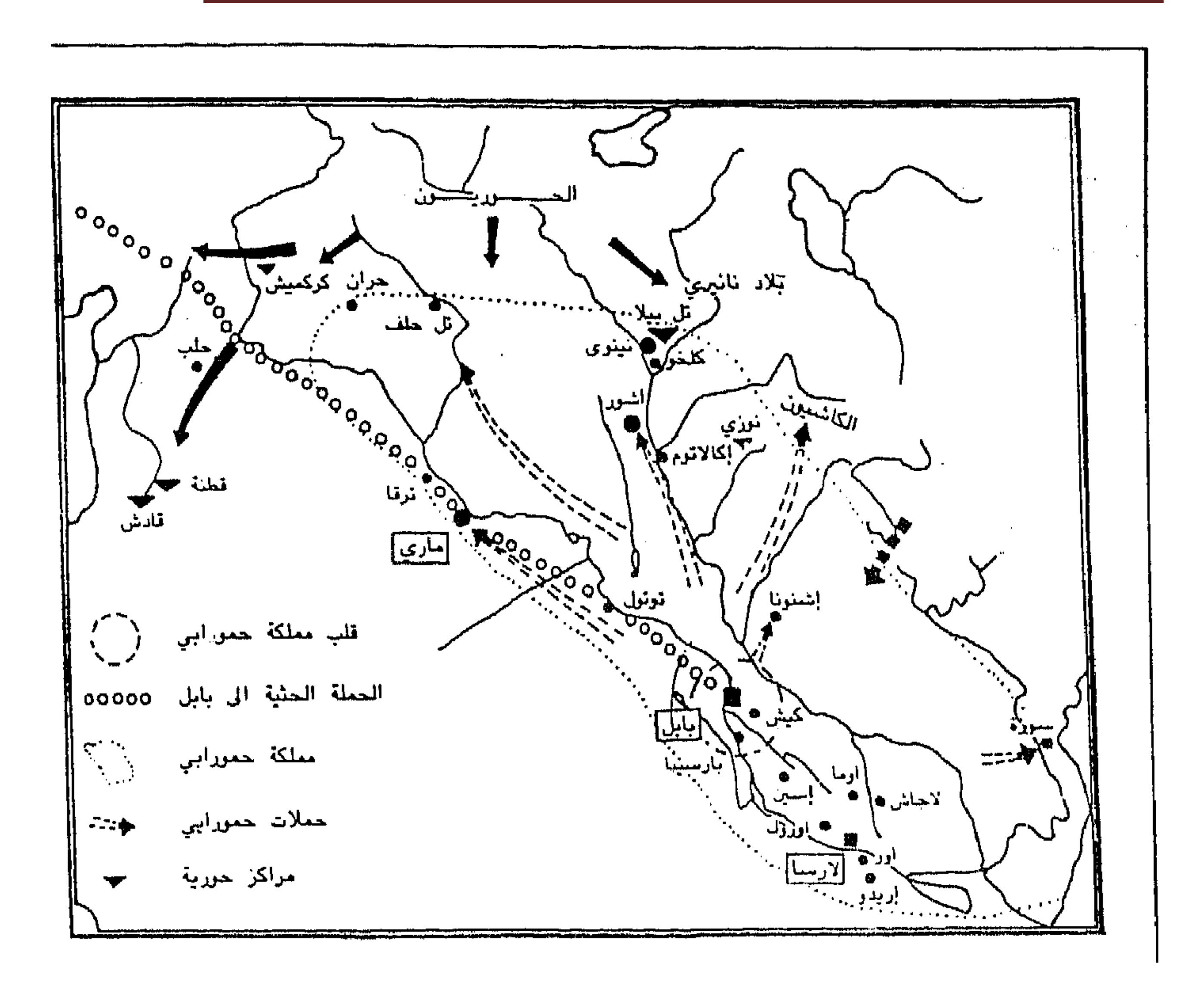
جدول ٣ : ملوك بابل الأولى

اسم الملك	سنوات حكمه
سومو آبوم	١٨٩٤ – ١٨٨١ ق . م
سومولا إيل	١٨٨٠ – ١٨٤٥ ق . م
سابيئوم	١٨٤٤ – ١٨٣١ ق . م
إبيل سين	١٨٣٠ – ١٨١٣ ق . م
سين موباليط	١٨١٢ – ١٧٩٣ ق . م
حمورابي	١٧٩٢ – ١٧٥٠ ق . م
سمسو إيلونا	١٧٤٩ – ١٧١٢ ق . م
إيبي إيشوخ	١٧١١ – ١٦٨٤ ق . م
عمي ديتانا	١٦٨٣ – ١٦٤٧ ق . م
عمي صدوقا	١٦٤٦ – ١٦٢٦ ق . م
سمسو ديتانا	١٦٢٥ – ١٥٩٥ ق . م

ثانياً – الأشكال



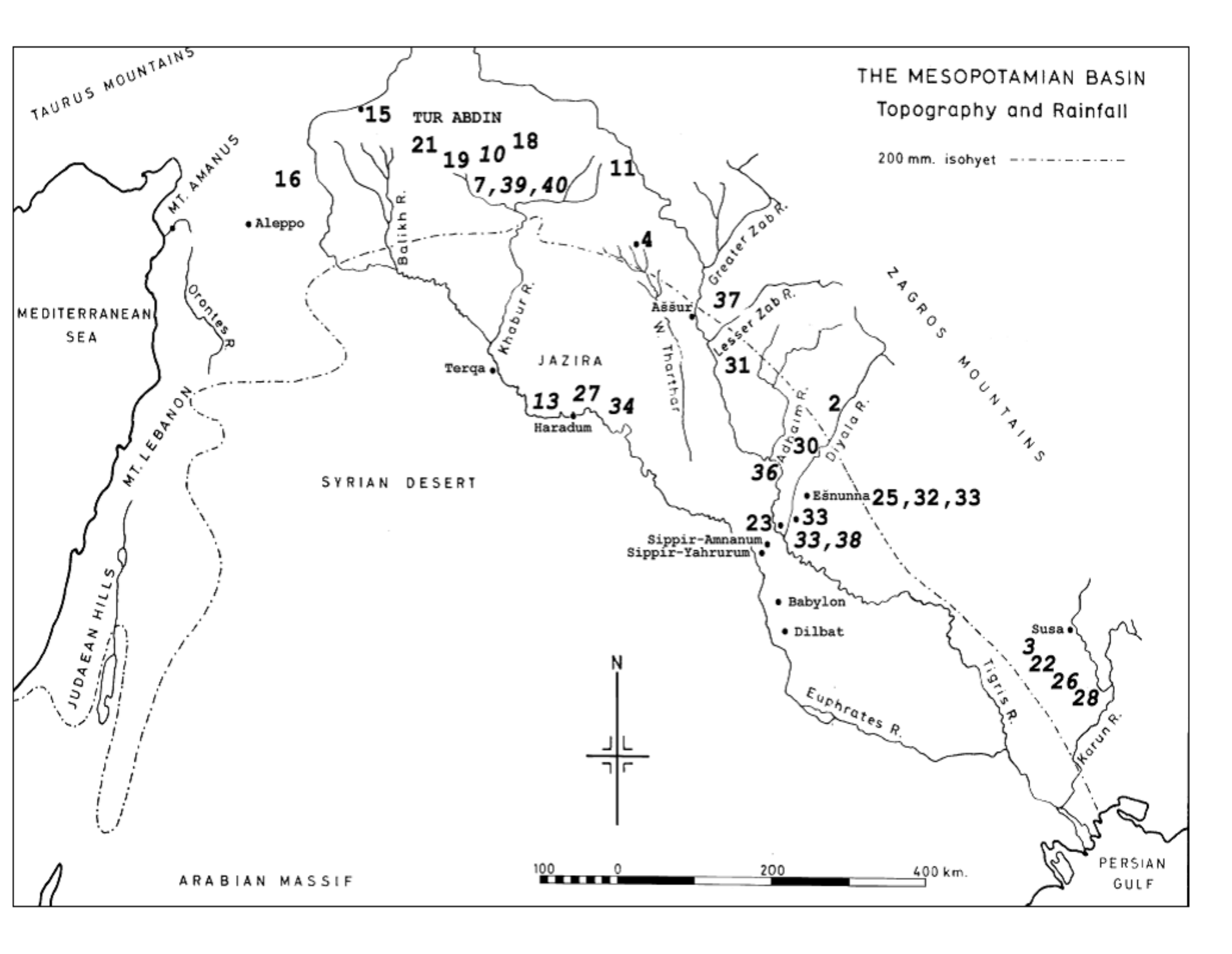
الشكل ١ : ممالك بلاد الرافدين في العصر البابلي القديم . مكنيل ، المرجع السابق ، ص ١٣ .



الشكل ٢ : مملكة حمورابي البابلي القرن ١٨ ق.م . مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، المرجع السابق ، ص ٩٢ .



الشكل ٣ : مسلة حمورابي في متحف اللوفر بباريس ، . Wells , B ., op . cit , p 295



الشكل ٤ : مصدر العبيد الأجانب من عهد سمسو – إيلونا حتى عهد سمسو– ديتانا .

Koppen , F ., op . cit , p 15 .

أسماء المناطق حسب الأرقام الواردة في الخريطة:

٢ سيموروم – ٣ و ٢٢ و٢٦ و ٢٨ عيلام – ٤ قطارا – ١٠ أدمرص – ١١ ماردامان – ١٣ و ٢٧ و٣٤ سوخو– ١٥ خاخوم – ١٦ أورسئوم – ١٨ شيناخ – ١٩ أشلاكا – ٢١ تالخايوم – ٢٣ زاريلوم – ٢٥ و٣٢ و٣٣ أشنونا – ٣٠ آرامو – ٣١ أشوخ ولبدا – ٣٣ نيريبتوم وأشنونا – ٣٦ دور مانكيسايو – ٣٧ كرانا – ٣٨ كودال[.....] – ٧ و٣٩ و٤٠ ما بين النهرين .

ثالثاً – المواد المتعلقة بالعبيد في قوانين العصر البابلي القديم

قانون لبت – عشتار

- المادة١٢:إذا أمة أو عبد رجل هربا إلى قلب المدينة(و)قد أثبت أن هو أو هي عاشا في منزل رجل آخر لمدة شهر واحد، هو سوف يعطي عبداً بعبد.
- المادة ١٣:إذا هو لا يملك عبد، يجب عليه أن يدفع١٥شيقلاً من الفضة.
- المادة١٤:إذا عبد رجل عوض عن عبوديته لسيده(و) ثبت أنه قد أدى التعويض مضاعفاً لسيده، فإن العبد يجب أن يعتق.
- المادة٢٥:إذا تزوج رجل امرأة وأنجبت له أطفالاً وأولئك الأطفال بقوا على قيد الحياة، وأنجبت أمة أيضاً أطفالاً لسيدها، والأب منح الحرية للأمة ولأطفالها. أطفال الأمة لا يحق لهم اقتسام الممتلكات مع أطفال سيدهم.
- المادة ٢٦:إذا زوجته الأولى توفيت(و)بعد وفاتها هو أخذ أمته كزوجة،الأطفال من زوجته الأولى هم ورثته،الأطفال الذين أنجبتهم الأمة لسيدها سيكونون مثل(أطفاله)،منزله هم يستفيدون.

قانون أشنونا

- المادة ١٥:لا يجوز للتاجر أو لبائعة الخمر أن يستلم من عبد أو من أمة فضة أو شعيراً أو صوفاً أو زيتاً بغية المتاجرة بهم.
- المادة١٦:لا يجوز إبرام قرض(بصورة شرعية) مع شريك بالإرث أو مع عبد.
- المادة ٢٢:إذا لم يكن لرجل عند رجل (آخر) أية مطالب،(ومع ذلك) أخذ أمة هذا الرجل رهينة، فعلى صاحب الأمة أن يؤدي اليمين(قائلاً:(ليس لك عندي أية مطالب)،(عندها) يجب على (المدعي) أن يدفع فضة تساوي سعر الأمة.
- المادة ٢٣:إذا لم يكن لرجل عند رجل (آخر) أية مطالب،(ومع ذلك) أخذ أمة هذا الرجل رهينة، وحجز الرهينة في بيته وسبب موتها، فعليه أن يعوض صاحب الأمة أمتين اثنتين.
- المادة٣١:إذا فضَّ رجل بكارة أمة رجل آخر، فعليه أن يدفع ثلث مينا فضة، وتبقى الأمة ملكاً لسيدها.
- المادة ٣٣:(إذا تحايلت أمة وأعطت ابنها إلى ابنة رجل(حرة)، فبعد أن يكبر الولد إذا رآه سيده(وتعرف عليه)،يمكنه أن يلقي القبض عليه ويعيده إلى البيت).

- المادة ٣٤:إذا أعطت أمة القصر ابنها أو ابنتها إلى موشكينوم للتربية، فإن القصر يستعيد الابن أو الابنة التي أعطتها.
- المادة ٣٥:وعلى الأب المتبني الذي يأخذ ابن أمة القصر، أن يعطي القصر طفلاً بنفس القيمة.
- المادة٤٠:إذا اشترى رجل عبداً أو أمة أو ثوراً أو أية بضاعة، ولم يستطع التعرف على البائع، فإنه يعد سارقاً.
- المادة٥٠:إذا قبض على رجل ومعه عبد مسروق أو أمة مسروقة، فعليه أن يعوض عبداً بعبد وأمة بأمة).العقوبة هنا التعويض.
- المادة٥١ :إذا قبض رئيس المدينة أو مراقب القنوات أو أي موظف آخر على عبد هارب أو أمة هاربة أو ثور مفقود أو حمار مفقود يعود إلى القصر أو إلى مولى(موشكينوم) ولم يسلمه(في الحال)إلى مدينة أشنونا، بل احتفظ به في بيته. وعند مضي سبعة أيام من الشهر(والعبد لم يسلم بعد)،فإن القصر سيعتبره(أي الموظف المحتفظ بالعبد) سارقاً.
- المادة٥٢ :لا يحق للعبد أو الأمة العائدين لمدينة أشنونا والموسومين بـ(الكانوم أو المشكانوم أو الأبوتوم) أن يخرجا من باب مدينة أشنونا دون إذن سيدهما.
- المادة ٥٣:يجب وضع علامة على العبد أو الأمة ممن دخل باب مدينة أشنونا لحراسة سفير (مبعوث أجنبي)بالكانوم والمشكانوم والأبوتوم ويبقى(العبد أو الأمة) في حراسة سيده.
- المادة٥٤:إذا كان هناك ثور نطاح، وأعلمت السلطات صاحبه بذلك، ولكنه لم يقيد رأسه، فإذا نطح بعد ذلك إنساناً وقتله، فعلى صاحب الثور أن يدفع ثلثي مينا فضة.
- المادة ٥٥:وإذا نطح عبداً وقتله، فعليه أن يدفع خمسة عشر شيقلاً فضة.
- المادة٥٦:إذا كان هناك كلب مسعور، واعلمت السلطات صاحبه بذلك، لكن هذا لم يحرس كلبه، وعض إنساناً وسبب موته، فعلى صاحب الكلب أن يدفع ثلثي مينا من الفضة.
- المادة ٥٧ :إذا عض عبداً وسبب موته، على صاحب الكلب أن يدفع خمسة عشر شيقلاً من الفضة.

قانون حمورابي

- المادة٧:إذا اشترى رجل أو استلم على سبيل الأمانة إما فضة أو ذهباً أو عبداً أو أمة أو ثوراً أو شاة أو حماراً أو أي شيء(آخر) من يد ابن رجل أو يد عبد رجل دون شهود وعقود، فإن ذلك الرجل سارق ويجب أن يعدم.
- المادة١٥:إذا جعل إنسان عبد القصر أو أمة القصر، أو عبد موشكينوم أو أمة موشكينوم يخرج من بوابة المدينة(يساعده على الهروب) يُقتل.
- المادة١٦:إذا خبأ إنسان في بيته عبداً أو أمةً هاربة تخص القصر أو أحد الموشكينوم ولم يخرجهما(أثر نداء المنادي)،فإن سيد هذا البيت يُقتل.
- المادة ١٧:إذا ضبط إنسان عبد أو أمة هاربة في الخلاء وقاده إلى سيده، يدفع له صاحب العبد شيقلين من الفضة.
- المادة١٨:إذا لم يذكر ذلك العبد سيده، يقوده(الذي ضبطه)إلى القصر(حيث) يفحص وضعه(هناك)ويعاد إلى صاحبه.
- المادة ١٩:إذا احتفظ بهذا العبد في بيته، و(لكن) فيما بعد ضبط العبد في بيته، فإن هذا الإنسان يقتل.
- المادة٢٠:إذا هرب العبد من يد القابض عليه، يقسم هذا الإنسان بحياة الإله لصاحب العبد(اليمين) ويصبح بريئاً.
- المادة ٢٧:إذا وقع ريدوم أو بائيروم في الأسر أثناء حملة الملك، وأُعطي حقله وبستانه إلى رجل آخر، وقام هذا بواجباته الإقطاعية(أي بدفع ما يترتب على الأرض من ضريبة) فإذا عاد(الريدوم أو البائيروم) ووصل إلى بلدته، فيجب أن يعاد له حقله وبستانه، وعليه أن يقوم بأداء واجباته الإقطاعية.
- المادة ٢٨: إذا وقع (ريدوم أو بائيروم) في الأسر أثناء حملة الملك، وكان لديه أبن يستطيع أن يقوم بواجباته الإقطاعية، فيجب أن يُعطى الحقل والبستان له، وعليه أن يقوم بواجبات أبيه الإقطاعية.
- المادة٢٩:إذا كان ابنه صغيراً لا يستطيع القيام بواجبات أبيه الإقطاعية، فيُعطى ثلث الحقل والبستان إلى أمه، وعلى أمه أن تربيه حتى يصبح كبيراً .
- المادة ٣٢:إذا افتدى تاجر ريدوم أو بائيروم وقع في الأسر خلال حملة عسكرية للملك، وجعله يصل مدينته، فيجب عليه(الريدوم أو البائيروم)،إذا كان لديه في بيته فضة لدفع الفدية، أن يفتدي نفسه، أما إذا لم يكن في بيته فضة لدفع الفدية، فيجب أن يُفتدى من

قبل معبد إله مدينته، وإذا لم يكن لدى معبد إله مدينته فضة لفديته، فعلى القصر أن يفتديه(أما)حقله وبستانه وبيته فلا يُسمح بأن تدفع فدية عنه.

- المادة ٥٣:إذا تقاعس رجل في تقوية سد حقله ولم يقو سده، وحدثت كسرة سده، فترك الماء يخرب الأرض المزروعة(المجاورة)،فعلى الرجل الذي حدثت الكسرة في سده أن يعوض الحبوب التي سبب تلفها.
- المادة٥٤:فإن كان غير قادر على تعويض الحبوب، فعليهم أن يبيعوه وممتلكاته، وعلى المستأجرين(الفلاحين)الذين أتلف حبوبهم أن يقتسموا (الثمن).
- المادة ١١٥: إذا كان لإنسان(آخر) حبوب أو فضة وأخذ منه رهينه، وماتت الرهينة في بيت مرتهنها موتاً طبيعياً، فلا تنشأ من هذه القضية أية ادعاءات.
- المادة ١١٦:إذا ماتت الرهينة في بيت مرتهنها نتيجة الضرب أو سوء المعاملة، فيجب على صاحب الرهينة أن يثبت ذلك على تاجره (المقصود دائنه) فإذا (كان الأمر يتعلق) بابن إنسان (ما)، فعلى المرء أن يقتل ابنه(ابن التاجر)، وإذا (كان الأمر يتعلق بعبد إنسان (ما) فعليه أن يزن ثلث مينا فضة، ويخسر كل ما أعطاه (سابقاً) .
- المادة ١١٧:إذا تراكمت ديون على شخص ما، وأعطى زوجته أو ابنه أو ابنته مقابل الفضة(أي الدين)،أو أعطاهم إلى عبودية الدين(أي وضعهم تحت تصرف دائنه)،فعليهم أن يعملوا في بيت مستعبدهم لمدة ثلاث سنوات، وفي السنة الرابعة يجب أن يطلق سراحهم .
- المادة ١١٨:إذا أعطى عبداً أو أمةً للخدمة لدى الدائن، فعلى الدائن أن ينتظر حتى يحين موعد دفع الدين، وبعد ذلك يستطيع الدائن أن يبيع الرهينة(العبد أو الأمة)مقابل المال، ولا يحق لسيدهم رفع دعوى ضد الدائن.
- المادة ١١٩:إذا أحرج رجل بسبب (حلول موعد)استحقاق الدين، فباع أمته التي ولدت له أطفالاً مقابل نقود، فإنه يستطيع أن يدفع(أي يعيد ثمنها) للتاجر الذي أعطاه النقود ويحرر أمته (من التاجر) .
- المادة١٤١:إذا أرادت زوجة رجل التي تسكن في بيت رجل أن تخرج(من بيت زوجها) واقتنت ممتلكات خاصة(أي أنها استغلت بيت زوجها لصالحها) وبعثرت بيتها وأهملت زوجها، فعلى المرء أن يثبت ذلك عليها، فإذا قال زوجها: إنه يريد أن يطلقها، فإنه يستطيع أن يطلقها، ولا تُعطى شيئاً من مصروف طريقها(أو) نقود طلاقها، وإذا قال زوجها: لا أريد طلاقها، فإن زوجها يستطيع أن يتزوج امرأة ثانية، وتلك المرأة(الأولى) تسكن في بيت زوجها كأمة.

- المادة١٤٤:إذا تزوج رجل كاهنة ناديتو وأعطت لزوجها أمة، وولدت له أطفالاً، فإذا عزم الرجل على الزواج من الشوجيتو فلا يسمح لذلك الرجل بالزواج، وعليه أن لا يتزوج الشوجيتو.
- المادة١٤٥:إذا تزوج رجل كاهنة ناديتو، ولم تجهزه بالأطفال، وعزم على أن يتزوج الشوجيتو، فيمكنه ذلك ويدخلها إلى بيته، ويجب على الشوجيتو أن لا تساوي نفسها مع كاهنة الناديتو.
- المادة ١٤٦:إذا تزوج رجل كاهنة ناديتو وأعطت لزوجها أمة، فولدت هذه الأمة منه أطفالاً، وبعد ذلك ساوت الأمة نفسها مع سيدتها، بسبب إنجابها الأطفال لا يحق لسيدتها بيعها بالمال ولكن يمكنها أن تضع عليها(علامة العبودية)، وتعتبرها من الإماء.
- المادة١٤٧:فإذا لم تنجب(الأمة)أطفالاً، فلسيدتها الحق أن تبيعها بالمال.
- المادة ١٥١: إذا كانت امرأة تعيش في بيت رجل (كزوجة) وتعاهدت مع زوجها وجعلته يدون عقداً(يؤكد فيه)أن دائن زوجها لا يحق له أخذها (ككفيل أو كرهينة)، فإن كان على هذا الرجل دين قبل زواجه من هذه المرأة، فلا يحق لدائنه أخذ زوجته أبداً، وإذا كان على تلك المرأة دين قبل دخولها بيت الرجل(أي زوجها)،فلا يحق لدائنها أخذ زوجها(كرهينة) أبداً.
- المادة ١٥٢:إذا ترتب عليهما دين(على الزوج و الزوجة) بعد أن دخلت هذه المرأة إلى بيت الرجل (أي بعد أن أصبحت زوجته)، فإنهما يدفعان للتاجر(أي الدائن) معاً.
- المادة١٧٠:إذا رجل ولدت له زوجته الأولى أولاداً، وولدت له أمته أولاداً (أيضاً)،فإذا قال الأب في حياته للأولاد الذين ولدتهم له الأمة، أولادي، وساواهم مع أولاد الزوجة الأولى، فبعد أن يذهب الأب إلى قدره(يموت)،على أولاد الزوجة الأولى وأولاد الأمة أن يتقاسموا ممتلكات بيت أبيهم بالتساوي، الابن البكر، ابن الزوجة الأولى(يُسمح له)أن يختار ويأخذ حصته(أولاً).
- المادة١٧١-أ:وإذا لم يقل الأب في حياته للأولاد الذين ولدتهم له الأمة، أولادي، فبعد أن يذهب الأب إلى قدره(يموت)،(لا يتقاسم)أبناء الأمة ممتلكات بيت الأب مع أبناء الزوجة الأولى، ولكن تُعتق الأمة وأولادها، ولا يجوز لأولاد المرأة الأولى أن يدَّعو العبودية على أولاد الأمة.
- المادة١٧١- ب :يمكن للزوجة الأولى أن تأخذ بائنتها وهدية الزواج التي أعطاها إليها زوجها وكتبها لها على لوح مختوم، وأن تبقى ساكنة في مسكن زوجها، وتنتفع(بذلك) طوال الحياة،(ولكن)لا يحق لها أن تبيع(هذه الأشياء)مقابل فضة، وتعود تركتها إلى أولادها(من بعدها).

- المادة ١٧٥:إذا تزوج (حرفياً: أخذ)عبد القصر أو عبد موشكينوم ابنة إنسان (إنسان حر)، وولدت أولاداً، فإن صاحب العبد لا يحق له أن يدَّعي العبودية على أولاد ابنة الإنسان(الحر).
- المادة ١٧٦–أ :إذا تزوج (أخذ)عبد القصر أو عبد موشكينوم ابنة إنسان(حر)،وعندما تزوجها دخلت مع بائنة بيت أبيها إلى بيت عبد القصر أو عبد الموشكينوم، و بعد أن اجتمعا معاً بنيا بيتاً واقتنيا أثاثاً، بعد ذلك ذهب عبد القصر أو عبد الموشكينوم إلى قدره (مات)،(عندئذ) تأخذ ابنة الإنسان(الحر) بائنتها، وما كسباه زوجها وهي منذ أن اجتمعا معاً يقسمه المرء إلى نصفين، نصف يأخذه مالك العبد، والنصف(الآخر) تأخذه ابنة الإنسان(الحر)لأولادها.
- المادة١٧٦– ب:إذا لم يكن لدى ابنة الإنسان(الحر) بائنة، فعلى المرء أن يقسم ما كسباه زوجها وهي منذ أن اجتمعا معاً إلى نصفين، نصف يأخذه مالك العبد، النصف(الآخر) تأخذه ابنة الإنسان(الحر)لأولادها.
- المادة ١٩٩:إذا فقأ رجل حر عين عبد رجل حر أو كسر عظم عبد رجل حر، فعليه أن يدفع نصف ثمنه بالفضة.
- المادة ٢٠٥:إذا عبد رجل صفع ابن رجل على وجنته، هم سيقطعون أذنه.
- المادة٢١٣:إذا ضرب رجل أمة رجل وتسبب في إجهاضها، فعليه أن يدفع شيقلين من الفضة.
- المادة٢١٤:فإن ماتت تلك الأمة، فعليه أن يدفع ثلث مينا من الفضة.
- المادة ٢١٧:إذا أجرى طبيب عملية جراحية كبيرة بسكين من البرونز لعبد رجل أو فتح له خراجاً وأنقذ عينه، فعلى سيد العبد أن يعطي الطبيب شيقلين من الفضة.
- المادة٢١٩:إذا أجرى طبيب عملية جراحية بسكين برونزية لعبد رجل وسبب موته، هو سيعوض عبداً بعبد بقيمة مساوية.
- المادة٢٢٠: إذا هو فتح له(للعبد)خراجاً بسكين برونزية وخرب له عينه، هو سيزن ويسلم فضة مساوية لنصف قيمته.
- المادة٢٢٣:إذا كان عبد رجل، فعلى صاحب العبد أن يعطي الطبيب شيقلين من الفضة.
- المادة٢٢٦:إذا أزال حلاق علامة عبد دون معرفة صاحب العبد، يقطعون يد ذلك الحلاق.
- المادة ٢٢٧ :إذا خدع رجل حلاقاً وأزال علامة العبد دون معرفة، يقتلون ذلك الرجل ويعلقونه في بابه(و)يقسم الحلاق(لم أزل عن معرفة) ويخلى سبيله.

- المادة٢٣١:إذا تسبب بموت عبد صاحب البيت، هو سيعطي لصاحب البيت عبداً بقيمة مساوية للعبد.
- المادة٢٥١:إذا عر ف ثور رجل بعادة النطح، وأخبرته سلطات مدينته أنه ينطح، ولكنه لم يخفف قرنيه ولم يربطه، وذلك الثور نطح شخصاً حراً وأماته، هو(صاحب الثور) سيدفع ثلاثون شيقلاً من الفضة.
- المادة٢٥٢:إذا كان عبد رجل(من قتل بالنطح)،هو(صاحب الثور) سيعطي عشرين شيقلاً من الفضة.
- المادة٢٧٨:إذا اشترى إنسان عبداً أو أمة، وقبل أن يمضي شهر(على ذلك) وأصابه(حرفياً: سقط عليه) مرض بينوbennu ،فإنه يمكن له أن يرده إلى بائعه، ويأخذ المشتري الفضة التي دفعها(حرفياً: وَزَنَها).
- المادة٢٧٩:إذا اشترى إنسان عبداً أو أمة، وظهر بشأنها ادعاء، فإن بائعها يتحمل مسؤولية الادعاء.
- المادة٢٨٠:إذا اشترى إنسان في بلاد الأعداء عبد أو أمة إنسان(آخر)،وعند عودته إلى بلاده تعرَّف صاحب العبد أو الأمة على عبده أو أمته، فيجب، إذا كان العبد أو الأمة هؤلاء من أبناء البلد(المقصود بابل)،أن يطلق سراحهما دون دفع أي تعويض مادي(حرفياً: فضة) .
- المادة٢٨١:أما إذا كانوا(العبد أو الأمة)أبناء بلد آخر، فيجب على المشتري أن يذكر أمام الإله(مقدار) الفضة التي دفعها(حرفياً: وزنها) (أي التاجر)، ويفك عبده أو أمته.
- المادة ٢٨٢:إذا قال العبد لسيده أنت لست سيدي، وثبت أنه عبده، فعلى سيده أن يقطع أذنه.

مرسوم عمي – صدوقا

- المادة٢٠:إذا أدى التزام إلى حبس رهينة ضد مواطن نومياNumhia، مواطن يموت بعل، مواطن أدمرص، مواطن أوروك، مواطن إيسين،مواطن كيسورا،أو مواطن مالجيومMalgium، في النتيجة أنه وضع شخص يخصه، زوجته أو أطفاله في عبودية الدين من أجل الفضة،أو كرهينة–لأن الملك قد أعلن الميشاروم misharum في الأرض، هو يطلق سراحه، حريته تُعْطًى).

– المادة ٢١:إذا أمة ولادة منزل أو عبد مواطن نوميا، مواطن يموت بعل،مواطن أدمرص، مواطن أوروك، مواطن إيسين، مواطن كيسورا أو مواطن مالجيوم[......] الذين بثمن [.........]، قد بيعوا من أجل المال،أو أعطوا بسبب عبودية الدين، أو تركوا كرهينة، حريته سوف لن تحجز.

رابعاً – **ملاحق النصوص**

١ – رسائل إلى ملك ماري زمري – ليم :

الرسالة رقم 68 27 :(إلى سيدي أتحدث!خادمك زاكيرا– حمو يقول، مدينة قطونان والمنطقة بخير. بعد أن مرت فرقة يانسيب– داجان Yansib – Dagan ،عبد من القصر في قطونان قد اختفى، وأنا أرسلت كتيبة الإنقاذ وراء ذلك العبد، وكتيبة الإنقاذ بحثت (قرب المكان) عن ذلك العبد. و١٠ [.........] ذهبوا [.........] و٢٠ [...........] رجل الذين هاجموا النومخيين. جنودنا كانوا على وشك الهجوم على النومخيين، والنومخيين انسحبوا، قالوا، إخواننا! ماذا تفعلون ضدنا؟ نحن سنبحث عن أعدائنا،الياموت بعليين Yamutbaleans)[١].

الرسالة رقم٣٤٢ D.C: (إلى سيدي أتحدث! خادمك يمصوم يقول،نمخاNumha وإيكالتوم، جميعهم،أصبحوا بدون حبوب. والجنود نقلوا الحبوب من كرانا Karana، ثلاثة ونصف بوشيل من الحبوب. الجنود ماتوا من الجوع. وأنا سمعت من أولئك حولي، كبير التجار (آشور) جاء لمساعدة أشكور– أدو Askur – Addu . وآشور، محتكر التجارة في كرانا جميعها. أنا لم أهمل عملي: أنا اعتقلت بيدي شخص واحد و [........] هو الذي أخبرني بالسر. أيضاً: من مدينة راصو Rasu حتى شا خادنيم Sa Hadnim على ضفة الدجلة،هم جعلوهم أسرى حرب. وأسراهم الحرب هم جلبوهم إلى إيكالاتوم. هذا يجب أن يعرفه سيدي)[٢].

الرسالة رقم ٤٠٨ F.J:(إلى سيدي أتحدث! خادمك ياسيم– إيل يقول، بما أن اليوم الذي سيدي كتب لي حول تجمع الجنود، هم انقسموا إلى ثلاثة مجموعات، وإلى هذا اليوم أنا لم أكن قادراً على جمع الجنود ولم أكتب قائمة أسماء على اللوح ولم أرسله إلى سيدي. أنا الآن وصلت في أنداريج، وجنود سيدي اجتمعوا، وياريخ – آبوم Yarih – Abum ، خادم سيدي، حدد مكان التجمع. بهذا أنا كتبت قائمة بأسماء الرجال الجاهزون، جنود الحاميات، الجنود المجازون " المأذونون " الفارون، الميتون، بمكان على اللوح، وأرسلتها إلى سيدي. سيدي يجب أن يهتم بتلك الألواح. وسيدي سيرى بأنني قد نُزِعْتُ من قلبه بدون سبب واضح. المفسد ذهب في غيابي وأخبر أشياء غير جيدة أمام سيدي. حتى الآن جنود سيدي مجتمعة، سيدي يستطيع أن يرى إخلاصي أو عدم إخلاصي أمامه!

---

[1] – Heimpel,op.cit,p 433 .

[2] - Ibid ., p 309 .

بما أن اليوم جنود سيدي دعمت أتامروم، أتامروم قد قبض على٢٠٠ أسير حرب في حملته، وهو وزع أسرى الحرب أولئك بحصص على حلفائه. شكل أسرى الحرب أولئك حصص للجنود. الأشنونيين، البابليين، والحلفاء وزعوهم إلى جنودهم. وعشرة قدور، المراقب سلمني حصتي من أسرى الحرب. أنا وزعت تلك القدور على الجنود. أنا دعوت قادة المجموعات (العسكرية)، النواب (صف الضباط)، والجنود حول أسرى الحرب، وأنا تكلمت معهم كالتالي: أنا قلت،أنتم تعلمون بأن قصر سيدي لم يكتمل بنائه.الآن، أنا سآخذ هؤلاء أسرى الحرب وأسوقهم إلى سيدي. هذه الكلمة أنا تكلمتها معهم و قد لقيت الاهتمام من جنود سيدي، وأنا اخذت أولئك أسرى الحرب من الجنود. بهذا أنا كتبت قائمة بأسماء ٥٩ موظف على اللوح، وعهدت بهم إلى يد قيشتي– إيلابا Qisti – Ilaba وقيش– حومو Qis – Humu، وأنا سقتهم إلى سيدي. وأنا جندت أربعة رجال في الخدمة كموظفين، وهم سيأخذون على طول كأسرى حرب. عندما أولئك الأربعة رجال يصلوا أمام سيدي، سيدي يجب أن يأخذ حذره، وهم (أولئك المسؤولون) يجب أن يرسلوا أولئك الرجال بسرعة ليعودوا إلي. هؤلاء هم أسرى حرب الذين سيستخدمون في خدمة القصر)[1].

الرسالة رقم٤١٣ F.J :(إلى سيدي أتحدث! خادمك ياسيم– إيل يقول، حول مسالة أشكو– أدو، كوكوتانوم، الذي أثار الأرض واختفى، هرب إلى أتامروم. أشكور– أدو سمع بأن ذلك الرجل وصل في أنداريج وكتب إلى أتامروم كالتالي: ذلك الرجل مجرم. اعتقله وسوقه إلي! هذا هو كتبه، وأتامروم أجابه كالتالي: خمسة من خدمي، مجرمون، الذين معك ـ حررهم وسوقهم إلي، وأنا سوف أسوق لك كوكوتانوم من هنا. كما كتب أتامروم له هذا، هو حرر في الليل الخمسة رجال الذين أتامروم طلبهم وساقهم إلى أتامروم. وهو(أتامروم) صفع كوكوتانوم وقيده بالأغلال وساقه إلى أشكور– أدو. ابتداءً من وصوله، هاقبا– حامو [.....] قيده. بعد أن قتلوه بالقصب، ربطوه إلى[.....] وسحبوه في جميع جهات الأرض، قلبه (أشكور– أدو) اطمأن. وحول رحلته(أشكور– أدو) إلى سيدي، أنا تكلمت معه كالتالي: أنا قلت، أنت دعوت إلى محاسبة ذلك الرجل الذي سبب الضرر لك. ويدك قد اطمأنت. أنهض،أنا سأقودك، وسنذهب إلى والدك! هذا أنا ما قلته له،وهو أجابني كالتالي: الحقيقة بأنني دعوت خصمي أن يحاسب بالتأكيد ليس [.....] مدينتي [.....].أنا تكلمت معه (أشكور– أدو) عن العبيد ليعطيهم لسيدي، وهو أجابني كالتالي: كيف يمكن أن أوصل العبيد ؟ [.....] فارغ اليدين [.....] مع [.....] ؟ عندما أنا اذهب ـ[.....] وكثير لسيدي. الآن، حتى أنا [.....] هذه المساعدة،[...]. وأنا شجعته بالذهاب إلى سيدي. إذا هو لم يقوم بواجب المساعدة لسيدي بسبب نقص الممتلكات ولم يذهب إلى سيدي، أنا يمكن أن أترك جنود الحامية التي سيدي كلفه بها وآخذ قيادة بقية جنودي

---

[1] - Ibid ., pp 348 – 349.

وأغادر لأجل سيدي. لكن بسبب ما كتب لي سيدي مرة، مرتين كالتالي: أنت تفعل ما هو يقول، لذلك، أنا نبهته في هذه المسالة)(١).

الرسالة رقم٤٢٠ F.J (إلى سيدي أتحدث! خادمك ياسيم– إيل يقول، لاويليا Lawiliya، قائد منطقة حاربي Harbe ، ودولقان Dulqan ، رجل زينتان Zinnatan ، الذي إشمي– داجان أسرهم في حاربي ـ أولئك الرجال هربوا من إيكالاتوم، وأنا سألتهم عن أخبار إشمي داجان كالتالي: أنا قلت، ما هي أخباره؟ هم كلموني كالتالي:إشمي– داجان قد أرسل عيون للتجسس على معسكر سوخوم Suhum. هو سيهاجم معسكر سوخوم. هو وجه نظره إلى إحداث الضرر. كما قال لي أولئك الرجال، أنا أرسلت [.....] ،وهم وجهوا [.....] إلي، وأنا أعطيت أمر صارم. أنا قلت، أرسل خطاب، وهم(السوخيين) يجب أن يسحبوا المعسكر من جوار إيكالاتوم وآشور. إذا حدث أي ضرر في معسكر سيدي،أنت ستجيب عن جميع أسئلة سيدي.هذه الأشياء والكثير أنا أخبرته في تعابير صارمة وأرسلته إلى الجانب الأمامي من معسكره . أنا خشيت أن يتمكن إشمي داجان، من خلال بعض الإهمال، أن يحدث ضرر في معسكر سيدي، ويغضب شخص سيدي. سيدي يجب أن يكتب أمراً صارماً، وهم يجب أن يسحبوا المعسكر من جوار إيكالاتوم وآشور. أنا أرسلت كابي– إيلي Kapi – Ili، رجل من ساغاراتوم، حارس شخصي،إلى كوردا Kurda ليستقصي أخبار عن حمورابي، وهو عاد لينقل كالتالي:هو جعل المبعوث آنا– شماش– تير Ana – Samas – Ter و[.....] كيريب– شيريش Kirib – Seris يجلبون ممتلكاتهم إلى القصر ويختمون العبيد، الإماء، الثيران، الحمير، والخراف بعلامة القصر. آنا– شماش– تير قد وضع في السجن في كوردا.

وهم اعتقلوا كيريب– شيريش ، وحمورابي أخذه إلى كسابا Kasapa . أنا لم اسمع بعد أخبار موتهم أو الصفح عنهم. أنا كتبت لكي أعرف. عندما أعرف أخبارهم كاملة، سأكتب إلى سيدي).(٢)

الرسالة رقم٥١٤ B.L :(إلى سيدي أتحدث! خادمك إدياتوم يقول، الجنود ومدينة كرانا بخير. في رسالتي الأخيرة،أنا كتبت إلى سيدي بأن أرض أشكور– أدو[......] والكشافون[.......] في [........] وأمام الأعداء [.....] أربعة أيام، [......] . بعد أرسال لوحي، هو أرسل [......] .الجنود الإيكالاتيين ركزوا أنفسهم [......] في منتصف نبات القصب. وعندما هم نصبوا الكمين، لا أحد شاهدهم.[.....] أيام بعد أرسال لوحي الأخير، هو ذهب، والأعداء هاجموا

[1]– Ibid ., p 355 .

[2] – Ibid ., p 359 .

مدينة نسر.هم أسروا ٣٠ رجل وامرأة.[.....]خمسين رأس من الماشية. هم قتلوا رجلان وامرأة. و[.....] جنود مدينة نسر قتلوا اثنان إيكالاتيين وواحد أشنوني. ونجا سبعين جندي من مدينة نسر كانوا مطاردين.العدو قتل عشرون جندي من بينهم دليلهم [.....] إدال Adal [.....])[١].

الرسالة رقم٥١٥ B.L :(إلى سيدي أتحدث! خادمك إدياتوم يقول، الجنود ومدينة كرانا بخير. بعد الهجوم الذي كان على مدينة نسر، الجنود واصلوا الدورية. وهم عادوا إلى كرانا. رسول إشمي- داجان جاء إلي وقال: لم نكن نحن الذين هاجمنا. من المحتمل المحتالين هاجموا. وإلى أشكور- أدو هم(الرسل) تحدثوا كالتالي:هل أنا إشمي- داجان ليس أخيك؟ هل أنا لم أؤدي القسم المقدس الذي [.....] ؟ وأقبا- حمو Haqba – Hammu تحدث إليه كالتالي:هل قمت بدورية في اليوم التالي [.....] لم تخرج. اليوم عندما [.....]، العدو هاجم وأسر أربعون رجل وامرأة، مئة رأس من الماشية، وألفا خروف. [.....] هو وصل إلى داخل كرانا(نحو) نصف ميل. أيضاً: وعدد الأعداء الذين هاجموا كانوا ٨٠٠ . وهم عادوا إلى رازاما Razama)[٢].

الرسالة رقم١٤١ ٢٧ :(إلى سيدي أتحدث! خادمك زمري- أدو يقول، جنود سيدي بخير. فيما مضى،أنا كتبت إلى سيدي بأننا أشعلنا النار في مكان البرج على الحافة السفلى، وبأن العدو [.....] من أجل الحصول على البرج الآخر. الآن، تلك الطريقة [.........] برج واحد. على المكان الباقي. والعمل داخل المدينة مقابل البرج من العدو ومتاريسه[.....] من دعامات أمامية التي هم(المدافعون) صنعوا حبلان عريضان، متاريسه لحبلين. و[.....] كانتا في موقع المتاريس. وخدم حمورابي تكلموا كالتالي: هم قالوا، نحن سنجعل هذه المتاريس عالية الـ [.....] من دعامات أمامية ونقوم بالمعركة من قمتها. العدو سوف لن يكون قادراً على فعل أي شيء لهذه المدينة.هذا ما قاله خدم حمورابي .

الجنود البابلية قامت بالإغارة على أرض أشنونا وأحرقت الحبوب.هم حملوا أسرى حرب،ماشية، وخراف. حمورابي ذهب إلى سيبار ليقابلهم ويستلم أسرى حرب منهم. هو جعل الجنود يعودون، قال: أرجعوا! تابعوا على ضربتكم! هم تراجعوا، إيلان- شيمي Ilan – Seme تابع تقدمهم).[٣]

[1] – Ibid ., p 397 .

[2] – Ibid ., p p 397 – 398 .

[3] – Ibid ., pp 457 – 458 .

الرسالة رقم (D . C . 363 (A . 4511 + 8681

(قل لمولاي أن قال ياريم – أدو، خادمك: ما يزال جيش العدو مقيماً في أوبي بعد أن نصب خيامه. وما يزال جيش الأغرار التابع لحمورابي، مقيماً في مواجهتهم، جاهزاً للمعركة، ويراقب كل منهما الآخر. وفي اليوم الذي بعثت لمولاي هذه الرسالة، فإن حمورابي قد أعلن النفير العام في بلاده، فقد طلب جمهور التجار، وجميع الذكور، وذهب حتى تحرير العبيد، مما يملكه، وأرسل مندوباً كبيراً إلى ريم سين ليطلب جيشاً.لا أعلم حتى الآن، عن شيء يتعلق بوصول هذه القوات، بعد رسالتي هذه، سأكتب لمولاي تقريراً كاملاً عما سأعلمه،من جهة أخرى،فقد قيدوا بالحديد المندوبين العيلاميين، وأخذوا عبيدهم وأملاكهم وحميرهم للقصر. فليعلم مولاي)[١].

الرسالة رقم(D.C 302 (M.7099 (قل لمولاي أن قال خادمك يمصوم:إن جيش ومدينة مولاي بحالة جيدة. كان سيدي قد أمرني– ونحن في مدينة إلان صورا مايلي:عليك أن تذهب إلى مدينة إلان صورا. وتراقب ما أمرتك به. والواقع أن أحداً! ذهب لملاقاة مولاي ودس عليّ بهذه العبارة (ياسيم– إيل قد أوكل إلى يمصوم سبعة عبيد من نومخ، لقد استهان بقَسَمِ أيتور– مير Itur Mer – وبمولاي).أقسم بأنني لم أرَ شيئاً بين يدي ياسيم– إيل أو في يدي الجنود، وإنني لم أدخل شيئاً إلى مدينة إلان صورا، وإنني لم أخفِ هذا الأمر على مولاي: وإلا من سينقذني من بين يدي مولاي ذات يوم. وكان أقبا– أخوم،أحد تابعي مولاي، وموضع ثقة،قد ساءلني أمام حيا– سومو، واستعرض قضية النومخيين، ولكن شيئاً لم يوجه ضدي، وانجلى موقفي. واليوم ، فليعلم مولاي أن حيا– سومو لم يتوقف عن الكتابة إلى مولاي بالنميمة في موضوعي. فقد تحدث هذا الرجل أقبا أخوم ولكن... نهض حيا– سومو أمام أقبا أخوم وقال له:(لماذا أتيت وزدت في الأمر على يمصوم؟ فهل هذا القرار عادل؟ إنه لايساوي شيء).

إن أقبا– أخوم تابع مولاي وجدير بالثقة، قد حقق في الأمر، ولم يوجه ضدي أي شيء، وعاد إلى أتامروم. وعندما كان ياسيم– إيل في طريقه إلى مدينة سيبخوم، فقد أرسل إلي ثوراً \ بقرة مع خادمة وساقها خادم لي سالمة إلى قطونان. يجب على أتامروم أن يسلم هذا الرجل، أو أن ياسيم قد أخذه. لا أعلم، إلا أن مولاي يجب أن يكون على بهذه الأخبار.

شيء آخر،سمعت من حولي [........] إن حمورابي يعد لحرب[.....]لا أخبر حمورابي، وليعقد السلام معي! ...إن هقبا– أخوم قد ذهب)[٢].

[١] - عبد الله ، المرجع السابق ، ص ٤٣ .

[٢] - المرجع نفسه ، ص ٣٥ – ٣٦ .

الرسالة رقم٤١٤ F.J:(إلى سيدي أتحدث! خادمك ياسيم- إيل يقول، ياقيم- ليم Yaqqim – Lim، خادم سيدي الذي بقي في قطارا كتب لي كالتالي:الرسل الإيكالاتين Ekallatean قد بقوا في قطارا لمدة عشرة أيام، وهم (السلطات في قطارا) خبئوهم من سيدي. طالما[........] عبدو- ملك Habdu – Malik [.....]. هذا(ياقيم- ليم كتب لي). في اليوم الثالث بعد [.....] جلب [.....] لي كالتالي:جنود الإيكالاتين هاجموا مدينة نسر وحملوا ماشية وخراف. أنا كتبت إلى سيدي الأخبار التي هم أطلعوني عليها. وبهذا هم أخذوا على طول٣٠عبداً بالغاً و٣٠ عبداً شاب من أنداريج إلى ماري.أنا لا أعرف، هل آخذهم على طول إلى القصر، أو بطريقة أخرى آخذهم على طول لأودعهم إلى الموظفين الإداريين؟ أنا لا أعرف)[1].

٢ – النصوص المسمارية :

نص يؤرخ في عهد الملك داميق – إيليشو١٨١٦ – ١٧٩٤ ق.م،آخر ملك من سلالة إيسين، يخص موظفي المعبد (موظف المسح لكاهن الإلهة نينليل، وموظف البورسبومو pursbumu، جميعهم- حقل واحد مروي للمعيشة، زبدية واحدة زاكولا، أربع أدوات أثاث، سريران، كرسيان، عبد ذكر:حصة أودودو Ududu، الابن الأكبر سناً.

٥\٦ ٢ سار SAR و واحد غاين GIN منزل مبني مع ملحق ثلاثة غاين، بقيمة نصف شيقل للكل، ٩ غاين حقل مروي للمعيشة، بجوار نيگا- ناناNigga – Nanna ، سعرهم بالكامل عشرة شيقل، ثوب واحد، بقيمة خمسة شيقل، خمسة عشر شيقل من المال،[.........]، بقيمة واحد مينا، موظف المسح لكاهن الإلهة نينليل(وموظفون البورسبومو)، جميعهم[.......]،[..........]كرسي،عبد واحد،(حصة) نينيب- ريم- إيلي Ninib–Rim – Ili . (بالاتفاق المشترك) هم تقاسموا الأملاك،هم أقسموا بالملك)[2].

النص رقم 183 PBS 8\2 المؤرخ في السنة السابعة من عهد سمسو- إيلونا:(٣ آنية كابتوكو، ٢ سمكة ،١ زبدية خوبونو سعتها١ سيلا sila، ١\٢ شيقل من الفضة تساويهم، عندما دخلت الفتاة الشابة الرواق. ١شيقل من الفضة، حزام، إلى مار- إيريصتيم Mar – Ersetim بن واراد- إيرا Warad – Irra ، والده. ١شيقل من الفضة لخاتمين. إلى أوات- آجا Awat – Aja بنت واراد- إيرا. ١ بان Ban من الطحين الناعم من الدرجة الأولى، ٥ سيلا من طحين

[1] – Heimpel ,op.cit, p 356 .

[2] - Chiera , E ., Legal and administrative documents from Nippur ,op . cit . PP 52 - 53.

الشعير الجيد، ٤ آنية كالو ، ٣ آنية كابتوكو، [.......] تالنت من أغصان مقطعة من شجرة النخيل التي دخلت الرواق. ١١٤ شيقل من الفضة تساويهم التي جلبت من أجل أوات– آجا بنت واراد– إيرا ١ بان من الطحين الجيد من الدرجة الأولى، ٥ سيلا من الشعير الجيد،١إناء كابتوكو، التي تكون من أجل مار– إيرصيتيم بن واراد– إيرا، ٢٠ سيلا حبوب من الفضة تساويهم.

١ سيلا من زيت السرو عند وصول قافلة مار– إيرصيتيم ، ١١٥ شيقل من الفضة تساويهم. المجموع ٣١٥ ٤ شيقل،٢٥ حبوب من الفضة، هدية الدخول التي من أجل أوات– آجا ومار– إيرصيتيم، أطفال واراد– إيرا، أخذوا. لمدة ثلاثة أيام (من الاحتفال) sebut sattim سيبوت شاتيم،١ قطعة من اللحم المشوي، و ١إناء كابتوكو،٢٠ حبوب من الفضة تساويهم. اليوم الأول من احتفال سيبوت شاتيم، ٢ إناء كابتوكو، ١ قطعة من اللحم من رقبة مشرحة من ثور، كتف خروف، ١١٣ شيقل تساويهم. ١ زبدية خوبونو سعة ١ سيلا، ٥ حبوب من الفضة تساويهم. بعد أنا رجعت من المنطقة النائية، ١٠ اسماك، ٣ إناء كابتوكو، ١ بان من الطحين الجيد من الدرجة الأولى، ١١٣ شيقل من الفضة تساويهم. اليوم التذكاري للناديتو، ١١٤ شيقل من الفضة لرقبة ثور، وكتف جيد مقطع من ثور، ١١٣ شيقل، ٨ حبوب من الفضة تساويهم.

اليوم(الثاني) للاحتفال للناديتو، ١١٣ شيقل من الفضة للبيرة لكي تشرب أمتها الفتاة.الشهر سيبوت شاتيم sebut sattim. السنة : السلاح)[١].

النص رقمNo.84،عمي– ديتانا، مهر لكاهنة مردوك، الناديتو ليوير– إيساجيلا Liwwir – Esagila التي ستتزوج من أبن كاهن عشتار واراد– شماش Warad – Samas :(أمة واحدة باسم بيلاداتوم Belladatum ،أمة واحدة باسم شارات – سيبار – [...........] Sarrat – Sippar . ستة شيقل من الذهب كحلقات أذن، واحد شيقل من الذهب كحلقة من أجل مقدمة أنفها، اثنان أساور " لليد " من الفضة بوزن أربعة شيقل، أربعة خلاخل " أساور قدم " من الفضة بوزن أربعة شيقل، عشرة ثياب، عشرين غطاء رأس، بطانية واحدة، معطفان، حقيبة جلد واحدة، ثور واحد، بقرتان عمرهما ثلاث سنوات، ثلاثون خروف،عشرون مينا من الصوف. مقلاة نحاس واحدة بسعة ثلاثين لتر، واحد حجر رحى لطحن الدقيق، سرير واحد، خمسة كراسي، خزانة زينة واحدة، واحد [...........]، سلة قصب واحدة. ستون لتر من زيت بذر الكتان الجيد، عشرة لتر من زيت عطري في جرة شكتم. صندوق خشبي واحد، أثنان مشط للصوف، ثلاثة أمشاط شعر، ثلاثة ملاعق خشب، أثنان نول خشب؟ ، وعاء خشب واحد، واحد

1 - Harris , R ., the naditu woman , Pp111 – 112 .

رف خشب صغير. امرأة واحدة [.....] ، رجل واحد ؟ قيشتي– ايلابرات Qisti –Ilabrat ؟). كل هذا يكون مهر ليوير– إيساجيلا الناديتو ؟ كاهنة مردوك بنت أويل– سينAwil – Sin بن أمكور– سين Imgur – Sin قد أعطاها، وجهز لها لتدخل بيت أوتول– عشتار Utul – Istar كاهن عشتار بن كو– إنانا Ku – Inanna، كزوجة لأبنه واراد – شماش. الآن نصفا مينا من الفضة كمهرها قد ضم إلى ملكيتها ويعاد إلى والدها في القانون أوتول– عشتار، في أيام المستقبل جميع أطفالها سيرثونها. هم أقسموا بشماش، مردوك والملك عمي– ديتانا). تبع بأسماء ستة شهود ذكور، بما فيهم الكاتب. حافة اللوح غطيت بطبعات أختام متنوعة محطمة)[١].

العقد رقم IM.10110 ، بيع عبد ، يؤرخ في عهد سمسو – إيلونا.

(العبد اسمه شمش– كيما – إيليا Samas – Kima – ilia ،من إيلياتوم Iliatum،وآويل– إيلي Awil– Ili أخوه،أبناء سوليلاتوم Sulilatum، سيده (مالكه) ، سين– أمكور– أني – Sin Imgur – Anni ابن بيلي Beli ،أشترى، ١٣ شيقل فضة، ثمنه بالكامل،وزن .

في الأيام القادمة، في المستقبل، الادعاء الشرعي(فيما يتعلق بـ) العبد،(من قبل) القصر، وعامة الناس(الساكنين).

(كل من) إيلياتوم

وآويل– إيلي، سيكونون مسئولين(أي سيقفون ضد أي إدعاء)،

وسوف لن يدعي أحدهما على الآخر، ترك العبد(مع سيده الجديد).

باسم الملك سمسو– إيلونا أقسموا.

الشاهد آبيل – إيليشو Apil – ilisu بن ....

إيلي – إيبال Ili – ipal بن ....

إيدين – إيرا Idin – erra بن ....

آويل – إيشوم Awil – isum بن إشمي – آيا

خابلوم Hablum بن كولالوم Kulalum

[1] - Ranke , H ., op . cit , pp 26 – 27.

إنبي إيليشو Inbi – ilisu بن سين – ماكر Sin – magir

إيشوم – آبي Isum – abi بن بيلي Beli

آبيل – أدد Apil – Adad بن آويلوم Awilum

إنبي – إيليشو Inbi – ilisu بن ....

إيلوم – بيلني Ilum – pilni بن ....

آبيل – إيرا Apil – erra بن سين ماكر Sin – magir .

شهر آب ، اليوم الثالث .

السنة (التي عمل بها) الملك سمسو– إيلونا المصطبة الملكية (ممثل ك) الجبل و النهر .

طبعة الختم :

إبيل – إيليشو Apil – Ilisu

بن إلاتي Ali – Illati

عبد الإله مارتو Martu

إبيل – سين Apil – Sin

ابن ابنيا Ibnia

عبد الإله ....

والإله ....)[١].

العقد رقم 43846 . IM ، بيع عبد ، **غير محددة السنة.**

(السيد ....من آبي Abi ، سيده (مالكه)، سين– ميلاني Sin – millani ، أشترى، لثمنه الكامل ، فضة سيزن ، قلبه يطيب (يتراضيا)، كلمتهم تمت، وختمه مرره ، في الأيام القادمة رجل إلى رجل، سوف لا يتراجع، بحياة الإله تشباك Tispak و(الملك .... أقسما.

١- معضد ، المرجع السابق ، ص ٥٠٨ - ص ٥٠٩ .

المدعي ، نور Nur – .. ، الشاهد إيرا – نابو Erra – Nabu ، ...... عشتار Istar ....بن آبو Abu ، ....،...... ابن ناشيا إيليشو Nasilisu ، إنبوشا Inbusa بن سين – إمكور – آني Sin – Imgur – Anni . ... نابشيرام Nabseram ،ابن شوما – إيل Summa – Il

نور إيليشو Nur – Ilisu ، بن إيلشوباني Ilsubani...... آبو Abu بن ..... سين ،

شوريشتوم Suristum أبنت كاماريم Kamarim

سين – تاباويدي Sin – Tabawidi)[١].

نص رقم ٢٦ ،تقسيم تركة بين أربعة إخوة ،

(الأسطر الخمسة الأولى مهشمة . واحد غان ٣٦ سار [............] حقل ، بطول بجوار إيلالي Elali ، ١١٢ ٥ سار حديقة وحقل [.........] ، احد جوانب الحديقة بجوار ابناء لو Lu[..........] ، مؤونة كهنية (تالفت من)طعام جيد، النصف، وذرة وتمور [..............] ماخ Makh ، النصف :حصة مميزة من موظفي معبد نينسون Ninsun الـ كالو Kalu والباشيشو pashishu ،أثنان شيقل فضة من ثمن شراء لاجل واراد – نين شاخ – Warad Nin Shakh ، زبدية زاكولا : حصة الأخ الأكبر .

١١٢ ٥ غان (قصب جيد)حقل مساوٍ لمنزل مبني، بالطول بجوار إيلالي،عمه ، ٦ غان حقل ،بالطول بجوار سين – إيدينام Sin – Idinnam ،الكاهن ،٣ غان أسفل الهضبة ، على أحد جوانبها بجوار نانار– آرا– مونجاين Nannar – Ara–Mungin . ١١٢ ٤ غان ١١سار [......] جلجامش Gilgamesh، بالطول بجوار إيليل – لوشاج Ellil – Lushag ، أخيه ، موظف الباشيشو في معبد نينسون مساوٍ لحقل أوسو، ١١٣ ١٢ سار حديقة في [..........] حقل ، جانب الحديقة بجوار نانار– آرا – مونجاين ،أخيه ، النصف من مؤونة كهنية (تالفت من) طعام جيد ، الجزء الرابع، عشتار– ناخراري Ishtar – Nahrari،الأمة، قيمتها بالمال ١١ شيقل ،في ذلك (تالفت من)١١٢ ٥ شيقل فضة، النصف، الذي أور– دوزاغا Ur–Duazagga

---

[١] - المرجع نفسه ، ص ٥١٢ .

من ميراثه قد دفع لـ أور- دون- بايا Ur–Dun–Paea، باب ميرزا، قيمته بالمال١١٢ ١ شيقل، زبدية قيمتها بالمال ١١٢ شيقل، الرابع (شيقل)فضة التي اعتبرت من [.......] حصة إيليل – لوشاج قد دفعه ، باب صينا، عمود؟

[..........]، أثاث منزلية الجزء الرابع: حصة ميراث أور- دوزاجا[............]) .[١]

١

[1] –Poeble , A., op.cit , p 24 .

المراجع العربية و المعربة

- أبن منظور، لسان العرب، باب الألف، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة، ب . ت .

- أبو عساف، علي، الآراميون " تاريخاً ولغة وفناً "، الطبعة الأولى، دار أماني ، طرطوس، ١٩٨٨م .

- الأحمد، سامي سعيد، وآخرون، الزراعة والري، حضارة العراق، الجزء الثاني، بغداد،١٩٨٥م .

- إسماعيل، فاروق، اللغة الآرامية القديمة، الطبعة الأولى، منشورات جامعة حلب،٢٠٠١م .

- الأسود، حكمت بشير، الرقم سبعة في حضارة بلاد الرافدين، الدلالات والرموز، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق- ٢٠٠٧م .

- بارو، اندريه، ماري، ترجمة رباح نفاخ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق،١٩٧٩م.

- باقر،طه، مقدمة في تأريخ الحضارة القديمة، مصر القديمة - جزيرة العرب - الفرس - اليونان - الرومان، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، دار المعلمين العالمية، بغداد،١٩٥١م .

- البكري، محمد عبد الغني، الإعالة في العصر البابلي القديم، مجلة آداب الرافدين- العدد ٥٤، جامعة الموصل، ٢٠٠٩ م.

- الترمانيني، عبد السلام، الرّق ماضيه وحاضره،عالم المعرفة العدد ٢٣، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، ١٩٧٩م .

- ثلجي، أحمد، البنية الاجتماعية في العراق القديم من خلال التشريعات(العهد البابلي نموذجاً)،مجلة الواحات للبحوث والدراسات،العدد١٠، جامعة غرداية، ٢٠١٠م .

- الجبوري، أحمد مجيد حميد، التبني في العصر البابلي القديم،(دراسة موجزة في ضوء النصوص المسمارية)، مجلة سومر المجلد ٥٣ - الجزء الأول والثاني، مديرية الآثار العامة - وزارة الأعلام- بغداد، ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ م .

- الجبوري، سالم يحيى، والراوي، هالة عبد الكريم، دور ملكات وأميرات مملكتي ماري وكرانا من خلال رسائل العصر البابلي القديم، مجلة دراسات تاريخية العددان١٠٥ - ١٠٦، جامعة دمشق، ٢٠٠٩م .

- الجبوري ،علي ياسين،قاموس اللغة الأكادية – العربية ،هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ،ب.ت ،

- الجميلي، عامر عبد الله، أسماء المدن والمواقع الجغرافية المتشابهة لفظاً والمختلفة موقعاً في النصوص المسمارية، مجلة آداب الرافدين– العدد ٥٤، العراق– جامعة الموصل، ٢٠٠٩م.

- حنون، نائل، حقيقة السومريين ودراسات أخرى في علم الآثار والنصوص المسمارية، الطبعة الأولى، دار الزمان، دمشق، ٢٠٠٧م .

- حنون، نائل، مدن قديمة ومواقع أثرية، الطبعة الأولى، دار الزمان، دمشق، ٢٠٠٩م .

- حنون،نائل،نصوص مسمارية تاريخية وأدبية، دراسات فكرية من إصدار جامعة الكوفة (الكتاب الثالث)، الطبعة الأولى، دار التنوير، بيروت، ٢٠١٥م .

- الحسناوي، فائز هادي علي، المهن الاقتصادية في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم الاثار، جامعة بغداد، ٢٠٠٩م .

- الحوراني، يوسف، البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم،الطبعة الثانية، دار النهار، بيروت، ١٩٩٢م .

- الحسيني، عباس علي، مملكة إيسين بين الإرث السومري والسيادة الأمورية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٤ م .

- الحلو، عبد الله، تحقيقات تاريخية ولغوية في الأسماء الجغرافية السورية،الطبعة الأولى،دار بيسان ، بيروت، ١٩٩٩م .

- دانيال، كلين، موسوعة علم الآثار، الجزء الأول– الجزء الثاني، الطبعة الأولى، ترجمة: ليون يوسف، دائرة الأعلام– وزارة الثقافة والإعلام، بغداد،١٩٩٠م .

- دياكوف. ف ، وكوفاليف . س، الحضارات القديمة، الجزء الأول، ترجمة نسيم واكيم اليازجي، الطبعة الأولى، منشورات دار علاء الدين، دمشق ب . ت .

- الذنون،عبد الحكيم، التشريعات البابلية، الطبعة الأولى، دار علاء الدين، دمشق،٢٠٠٠م .

- رشيد، فوزي، الشرائع العراقية القديمة، الطبعة الثالثة، دار الشؤون الثقافية العامة " آفاق عربية"، بغداد،١٩٨٧م.

– الرويح، صالح حسين، العبيد في العراق القديم، الطبعة الأولى، مطبعة أوفسيت الميناء، بغداد، ١٩٧٧م.

– ساغز،هاري، عظمة آشور، الطبعة الأولى، ترجمة خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو، دار رسلان، دمشق، ٢٠٠٨ م .

– ساغز،هاري، عظمة بابل، ترجمة خالد اسعد عيسى، وأحمد غسان سبانو، دار رسلان، دمشق، ٢٠١١م .

– سعفان، كامل، معتقدات آسيوية (العراق .فارس . الهند . الصين . اليابان)، موسوعة الأديان القديمة، دار الندى ، نصر، ١٩٩٩م .

– سليم، أحمد أمين، دراسات في تاريخ و حضارة الشرق الأدنى القديم(٥)، تاريخ العراق – إيران – آسيا الصغرى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،٢٠٠٠م .

– سليم، شاكر مصطفى، قاموس الانثروبولوجيا، إنكليزي– عربي، الطبعة الأولى، جامعة الكويت، ١٩٨١م .

– سليمان، توفيق، دراسات في حضارات غرب آسية القديمة من أقدم العصور إلى عام١١٩٠ق.م، (الشرق الأدنى القديم، بلاد مابين النهرين، بلاد الشام)، الطبعة الأولى، دار دمشق، دمشق،١٩٨٥م.

– سليمان، كروان عامر، العقود ذات العلاقة بالإماء في العصر البابلي القديم، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد١٠، العددان١– ٢،جامعة القادسية،٢٠١١م .

– الطائي، منذر علي قاسم محمد، الأسعار والأجور في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٤م .

– عبد الحي، عمر محمد صبحي، الفكر السياسي وأساطير الشرق الأدنى القديم، بلاد ما بين النهرين ومصر القديمة، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٨ م.

– عبد الكريم، قصي منصور، جراحة التجميل في العراق القديم، دراسة في ضوء الكتابات المسمارية القانونية، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد الثالث– أيلول، ٢٠١٢م.

– عبد الله، فيصل، الرسائل السياسية في بلاد الشام" سورية العمورية " في القرن الثامن عشر ق.م، جامعة دمشق، ٢٠٠٥م.

– عيسى، لقاء جليل، الكفالة في النصوص المسمارية البابلية القديمة، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد٩ ،العددان ٣ – ٤ ،جامعة القادسية،٢٠١٠م .

– العيهار، محمد، إرهاصات التشريع في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة وهران، ٢٠١٤م .

– غولايف، المدن الأولى، ترجمة طارق معصرانى، دار التقدم، موسكو،١٩٨٩م .

– فرانكفورت جون. هـ ، ولسن، وجاكوبسن، فرانكفورت توركيلد، ما قبل الفلسفة، الإنسان في مغامرته الفكرية الأولى، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٠م .

– فريشاور، بول، الجنس في العالم القديم، الحضارات الشرقية، ترجمة فائق دحدوح، الطبعة الرابعة، دار علاء الدين، دمشق،٢٠٠٩م .

– فهد، سعد سلمان، رسائل مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم، مجلة كلية التربية الأساسية \ جامعة بابل، العدد ١٧، أيلول، ٢٠١٤م .

– فيلهلم، جرنوت، الحوريّون" تاريخهم وحضارتهم "، ترجمة وتعليق فاروق إسماعيل، الطبعة الأولى، دار جدل، حلب ، ٢٠٠٠م .

– قابلو، جباغ، الطرق التجارية ووسائط النقل في بلدان الشرق العربي القديم خلال الألفين الثاني والأول ق.م، فعاليات الأسبوع الثقافي الرابع لقسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق ٦ – ٢٠ آذار، مطبعة الداودي ، دمشق،١٩٩٩ – ٢٠٠٠ م .

– قرقلر، وائل، الزواج والطلاق دراسة لغوية وتاريخية مقارنة في النصوص البابلية(شريعة حمورابي) والعبرية (التوراة) والعربية (القرآن)،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب– جامعة حلب،٢٠٠٩م.

– كلينكل، هورست، حمورابي البابلي وعصره، تعريب: محمد وحيد خياطة، الطبعة الأولى، دار المنارة، دمشق ،١٩٩٠م .

– لويد، سيتن، فن الشرق الادنى القديم، ترجمة محمد درويش، دار المأمون، بغداد،١٩٨٨م .

- مجيد، تحسين حميد، إقليم ديالى في العصور القديمة،مجلة ديالى،العدد ٢٨ ، جامعة ديالى، ٢٠٠٩م .

- محمد علي، محمد عبد اللطيف، سجلات ماري وما تلقيه من أضواء على التاريخ السياسي لمملكة ماري من حوالي١٨٢٠ – ١٧٦٠ ق.م، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،١٩٨٥م .

- معضد، علي هاشم، نصوص اقتصادية(عقود بيع عبيد) من العصر البابلي القديم، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد السابع عشر، العدد ٤، جامعة القادسية، ٢٠١٤م .

- مرعي، عيد، تاريخ بلاد الرافدين منذ أقدم العصور حتى٥٣٩ ق . م ،الطبعة الأولى، دار الأبجدية، دمشق،١٩٩١م .

- مرعي،عيد، تاريخ مملكة إبلا وآثارها،الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة– دمشق،٢٠١٥م .

- مرعي، عيد،التاجر ونشاطاته في العصر البابلي القديم،مجلة دراسات تاريخية،العددان ٢٣ – ٢٤، جامعة دمشق،١٩٨٦م .

- مرعي، عيد،التقويم وحساب الزمن في حضارات الشرق القديم، المديرية العامة للآثار والمتاحف، مركز الباسل للبحث العلمي والتدريب الاثري، دمشق،٢٠١٦م .

- مرعي، عيد، حران في تاريخ الشرق القديم، مجلة دراسات تاريخية، العددان ١٠٧– ١٠٨، جامعة دمشق،٢٠٠٩م .

- مرعي، عيد، رحلة في عالم الآثار،آثاريون ومدن أثرية، الطبعة الأولى، دار روافد للثقافة والفنون، دمشق،٢٠١٠م .

- مرعي، عيد، عبادة آلهة الخصوبة في الشرق القديم منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة– دمشق، ٢٠١٦م .

- مرعي، عيد، قوانين بلاد ما بين النهرين، دار الينابيع، دمشق، ١٩٩٥م .

- مرعي، عيد، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم، مكتبة الخبتي الثقافية، بيشة،١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣ م.

– مرعي، عيد، مملكة قطنة، مجلة دراسات تاريخية العددان١١٧– ١١٨،جامعة دمشق، ٢٠١٢م .

– مرعي، عيد، يخدون– ليم ملك ماري (وثيقة تأسيس معبد إله الشمس(شماش) في ماري)،مجلة دراسات تاريخية– العددان٢٧ – ٢٨، جامعة دمشق،١٩٨٧م .

– المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، مصر،٢٠٠٤م .

– مكنيل، وليم، وآخرون، شريعة حمورابي وأصل التشريع في الشرق القديم، ترجمة أسامة سراس، الطبعة الثانية، دار علاء الدين، دمشق،١٩٩٣م .

– منشد، منشد مطلق، نصوص مسمارية اقتصادية من موقع أبو عنتيك، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد ١٦، العدد الثالث، جامعة القادسية، ٢٠١٣م.

– موسيل، ألوا، الفرات الأوسط (رحلة وصفية ودراسات تاريخية)، ترجمة صدقي حمدي وعبد المطلب عبد الرحمن داوود،مراجعة صالح أحمد العلي وعلي محمد الميّاح، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد،١٩٩٠م.

– مهران، محمد بيومي، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الثاني، الشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،١٩٩٩م .

– النعيمي، راجحة خضر عباس،الأعياد في حضارة بلاد الرافدين،دار صفحات،دمشق،٢٠١١م.

– الهاشمي، رضا جواد، وآخرون، القانون والأحوال الشخصية، حضارة العراق،الجزء الثاني، بغداد، ١٩٨٥م .

المراجع الأجنبية

– Beek, M.A., Atlas of Mesopotamia (A survey of the history and civilization of Mesopotamia from the stone Age to the fall of Babylon) , translated by Welsh , M.A ,University of Manchester ,Nelson,1962.

– Bertman,S., Handbook to life in an Ancient Mesopotamia, New York, 2003.

– Black، J.,and others, A concise Dictionary of Akkadian, 2nd corrected printing , Harrassowitz Verlg . Wiesbaden , 2000 ,

– Borger , R., Assyrische – baby lonische , zeichenliste , Neukirchener Verlag – Neukirchen – Vluyn, 1986.

– Buccellati, G., Terqa, An introduction to the site ,preprint on the occasion of the Symposium of Der ez– zor October, 1983.

– Chiera,E .,Legal and administrative documents from Nippur ,chiefly from the dynasties of Isin and Larsa, University of Pennsylvania, the University of Museum publications of the Babylonian section, volume – 8, No.1,Philadelphia, 1914 .

– Chiera, E., Old Babylonian contracts, University of Pennsylvania, the University museum, publications of the Babylonian section, volume– 8,No.2 , Philadelphia,1922.

– Clay, A.T., Miscellaneous inscriptions in the Yale Babylonian collection , Yale oriental series . Babylonian texts, volume–1,London,oxford,1915.

– Conlin, R.M., The scents of Larsa: A study of the aromatics industry in old Babylonian kingdom, cuneiform digital library journal,1,ISSN,2014.

- Culbertson, L., and others ,Slaves and households in the near east, Held at the Oriental Institute of the University of Chicago 5 – 6 March, 2010 .

- Dalley,S.,Old Babylonian dowries,Iraq ,volume ,XLII,part.1 ,British School of archaeology in Iraq ,London ,1980 .

- Dandamaev, M.A., Rabstvo v vavilonii ,VII – IV VV. DO N.E. (626-331 gg) , IZDATELCTVO "NAUKA".MOCKVA 1974.

- Ellis, M.D.J., The Division of Property at Tell Harmal, Journal of Cuneiform Studies, Volume, 26, No.3, Jul,the oriental institute of the university of Chicago,1974.

- Farber, W., Imgur– Sin und seine beiden shone: Eine (nicht ganz) neue Altbabylonische Erbtelungsurkunde aus Ur,gefunden wahrscheinlich in Larsa, from the workshop of the Chicago Assyrian Dictionary, Volume, 2 ,Studies presented to Robert. D, Biggs, the Oriental Institute of the University of Chicago, 2007 .

- Geyer, B., et Yves Monchambert, Jean, La Basse Vallee De L, Euphrate Syrien Du Neolithique A L, Avenement De L,Islam; geographie,archeologie et histoire ,Volume ,I , Beyrouth ,2003.

- Goetze, A., fifty old Babylonian letters from Harmal, SUMER ,A Journal of archaeology and history in Iraq ,volume ,14 ,No.1– 2,1958.

- Harris, R., Ancient Sippar, A demographic study of an old – : Babylonian city(1894 – 1595 B.C),Nederlands historsich – archaeologisch instituut te Istanbul,1975.

- Harris, R., the Naditu woman, studies presented to A. Leo Oppenheim, the oriental institute, University of Chicago,Illinois,1964.

- Heimpel, W., Letters to the King of Mary, a new translation, with historical introduction, notes, and commentary, Mesopotamian Civilizations.12 , Eisenbrauns, Winona Lake, Indiana ,2003 .
- Jordan, M., Dictionary of Gods and Goddesses ,second edition ,Fact on file. Inc, New york,2004.

- Jacobsen, T., philological notes on Eshnunna and its inscriptions, James Henry Breasted , Assyriological studies, The oriental institute of the University of Chicago,1934.

- Koppen, F.V., the Geography of the slave trade and northern Mesopotamia in the late old Babylonian period,in :H.Hunger and R.Pruzsinsky (eds), Mesopotamian Dark ages, Revisited, CChem, 6 , Vienna, 33 – 9 – 2004 .

– Kramer, S.N., The Sumerians, their history, culture, and character ,the University of Chicago, press Chicago, 1963.

- Leick, G.,A dictionary of Ancient near eastern mythology, London, Francis e – Library,2003 .

- Liverani, M., the ancient near east, history, society and economy ,London and New York ,2014.

- Loesov, S., marginalia on the Akkadian Ventive , Ancient near east studies, Russian state university for the Humanities, Moscow,2002 .

- Lurker, M., Dictionary of gods and goddesses, devils and demons ,London , 2004 .

- Mendelsohn, I., Slavery in the ancient near east, University of oxford,1949.

– Mieroop, M.V., the Ancient Mesopotamian city, clarendon press. Oxford, 1997.

- Nigel. S, and Nigel.T., Armies of the Ancient near east 3000 – 539 B.C, England ,1984.

- Oppenheim,A.L .,Ancient Mesopotamia portrait of a dead civilization , University of Chicago ,1977.

- Parpola.S., and Michael.P., the Helsinki atlas of the near east in the new– Assyrian period, Helsinki,2001.

- Poebel,A., Babylonian, Legal and business, documents from the time of the first dynasty of Babylon, chiefly from Nippur, Series- A,volume,6 ,Part,2 ,the University of Pennsylvania,Philadelphia,1909.

- Pritchard,J., Ancient near eastern texts, Relating to the old Testament, third edition with supplement, Princeton. New Jersey,1969.

- Al qudrah, H.M., SL - as a coinage term in the south Semitic and Nabataean inscriptions ,Queen Rania Faculty of Tourism and Heritage , the Hashemite University – Jordan,2015.

- Ranke,H., Babylonian, legal and business documents from the time of the first dynasty of Babylon, chiefly from Sippar, The Babylonian expedition of the university of Pennsylvania ,series- A : cuneiform texts, volume ,6 ,part,1, Philadelphia,1906.

– Rients,D.B., Amorites in the early old Babylonian period, University of Leiden,2014.

- Roth,M.T., Law collections from Mesopotamia and Asia minor, second edition, Volume ,6 , Society of Biblical literature, Writings from the Ancient world series, scholars press, Atlanta, Georgia, 1997.

- Saggs,H.W. F., Everyday life in Babylonia and Assyria, Assyrian international News Agency, Book online, published, 1965.

- Sallaberger,W, and others., The palace and the temple in Babylonian, the Babylonian world, edited by Gwendolyn, L, New York and London,2007.

- Sayce,A. H., Babylonians and Assyrians, life and customs, Oxford, London, 1900 .

– Seri,A., and others ,Domestic female slave during the old Babylonian period ,Slaves and households in the near east- edited by Culbertson, Laura, Held at the Oriental Institute of the University of Chicago 5-6 March,2010.

-Slanski,K .E., The law of Hammurabi and its audience, Yale journal of law and the humanities,Volume,24 ,Issue -1, article, 3,2012 .

- Snell,D., Slavery in the ancient Near East, The Cambridge world history of slavery,Volume,1,The Ancient Mediterranean world, Cambridge University Press, 2011.

- Spada,G., Two old Babylonian model contracts, cuneiform digital library Journal, part, 2,ISSN,University of Rome – Sapienza 24 March, 2014.

- Steele,L. D.,and Others., Women and gender in Babylonia ,the Babylonian world, edited by Gwendolyn, L,New York and London ,2007.

- Stillman,N, and Tallis,N., Armies of the Ancient near east 3000 – 539 B.C, England,1984.

- Vandorpe,L., The name is slave ?The slave onomastic of old Babylonian Sippar, Academiejaar, Universiteit Gent,2009 – 2010.

- Vollmers.G., Recordkeeping in Mesopotamian, Reclaiming accounting lost identity, University of Maine Orono,USA,1979.

- Warburton.D. A., and others., Working,A companion to the Ancient near east, Daniel C.Snell, Blackwell publishing, oxford ,2005.

- Wells,B., Law and practice, A companion to the Ancient near east, edited by Daniel, Snell, Blackwell, Oxford ,2005.

- Westbrook.R., Slave and master in Ancient near eastern law, issue- 4 symposium on Ancient law,Volume,70,Chicago– kent law review,June,1995.

- Whiting.R., Old Babylonian letters from tell Asmar, Assyriological studies. No.22,the oriental institute of the University of Chicago.Illinois,1987.

- Woolley,L .,Ur of the Chaldees, A record of seven years of excavation, the Norton library, New York,1965.

- Wyk,S.V., Old Babylonian family division agreement from a deceased estate analysis of its practical and theoretical mechanisms,Fundamina,19 , UNISA,University of south Africa,2013.

- Yamauchi,E., Slaves of God, Bulletin of the evangelical, society, Rutgers University, New Brunswick,1960 .

Summary of the Thesis in English

This treatise aims to presenting academic research about the Slavery in Old Babylonia age , as a system and as obvious in region Mesopotamia , the geographic area expanded from the Arabic Gulf southwards to Syrian Island northwards , and from Zagrous mountains eastwards to mole steppe westwards .This search consists of four main chapters , the first one :I present in thesis a historical about the Amorits and for the most kingdoms important which employ this age , and thesis social about society layers and personal status to this age . and thesis economic for the activities of economy and transportation ways to this age .

The second chapter :I presented in this it, thesis about slavery concept and explain lexical definition and Idiomatic definition (legality – sociability – exclusivity – religiosity – and philosophically) , and elements rise of the slavery . and I speak about sources the slavery which come the first one from prisoners of wars, debts of slavery , the slavery of starvation , the slavery as punishment , the slavery in case committing crimes appointee happen to persons utility others , and on way the trade .and also about problems this trade ,and the prices of the slaves,

The Third chapter : I talked about kinds of slaves , Firstly I talked about slaves of the temple , which obtained them by gifts and votaries submitted to it from the palace and from people other religious . and the second kind , slaves of the palace or slaves of the state , which became the highest authority in this age , where temple role receded , which had had the Lion's share from booties which included war's prisoners , where was commutation the slaves as gifts between the kings , rulers and commanders , as I talked about activities and work of the slaves, and the problems of arresting them by others .

The fourth chapter : I talked it about legal position for slave, I deal with his marriage to female slave and to free's woman , offering the priests female slaves for their husbands for bearing children , the escape of the slaves , marks of the slavery , selling the slaves , damaging of the slaves, Finally I talked about releasing the slaves .

الجمهورية العربية السورية

جامعة دمشق

كلية الآداب و العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

العبودية في العصر البابلي القديم ٢٠٠٠ – ١٥٩٥ ق.م

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ القديم

إعداد الطالب

أحمد حسين المشعل

إشراف الأستاذ المساعد

الدكتور : **حسان عبد الحق**

٢٠١٨ م\ ١٤٣٩ هـ

فهرس المحتويات

مُلخّص البحث باللغة العربية

يهدف هذا البحث إلى تقديم دراسة أكاديمية عن العبودية كنظام وظاهرة كانت منتشرة في العصر البابلي القديم.في منطقة بلاد الرافدين، المنطقة الجغرافية الممتدة من الخليج العربي جنوباً حتى الجزيرة السورية شمالاً، ومن جبال زاغروس شرقاً حتى البادية الشامية غرباً .

يتألف هذا البحث من أربعة فصول أساسية. الفصل الأول: قدمت فيه دراسة تاريخية عن الأموريين وأهم الممالك التي أسسوها في منطقة بلاد الرافدين،ودراسة اجتماعية عن طبقات المجتمع والأحوال الشخصية له، ودراسة اقتصادية لأهم النشاطات الاقتصادية وطرق المواصلات له .

الفصل الثاني : قدمت فيه دراسة عن مفهوم العبودية وشرحت دلالاتها اللغوية والاصطلاحية (القانونية والاجتماعية والاقتصادية والدينية والفلسفية)، وعوامل نشوء العبودية. وتحدثت عن مصادر العبودية التي يأتي في مقدمتها أسرى الحرب ثم عبودية الدَّيْن وعبودية المجاعة والعبودية كعقوبة، والعبودية في حال ارتكاب جرائم معينة تمس مصالح الآخرين، والعبودية عن طريق التجارة وهو المصدر الذي طغى فيما بعد على المصادر الأخرى،وتناولت فيه مشاكل هذه التجارة وأسعار العبيد.

الفصل الثالث : تحدثت فيه عن أنواع العبيد الذي يأتي في مقدمتهم عبيد المعبد، الذي كان يحصل عليهم عن طريق الهبات والنذور المقدمة إليه من القصر ومن أشخاص آخرين متدينين. والنوع الثاني، عبيد القصر أو عبيد الدولة الذي أصبح السلطة العليا في هذا العصر حيث تقلص دور المعبد، والذي كان ينوبه حصة الأسد من الغنائم التي تضمنت أسرى الحرب، وقد كان يتم تبادل العبيد كهدايا بين الملوك والحكام والقادة، وتحدثت عن أعمالهم وعن احتجازهم من قبل الآخرين.

الفصل الرابع : تحدثت فيه عن وضع العبد القانوني، تناولت فيه زواجه من حرة ومن أمة، وتقديم الكاهنات إماء لأزواجهن من أجل إنجاب الأطفال، وهروب العبيد وعلامات العبودية وبيع العبيد وإيذاء العبيد وأخيراً إعتاق العبيد وتحريرهم من ربقة العبودية .

- **مُقدَمة :**

تعد الحضارة البابلية القديمة من الحضارات العظيمة في شرقنا القديم، ويشكل مجتمعها النواة الرئيسة لهذه الحضارة، وقد كان يتألف من ثلاث طبقات رئيسة، الأولى طبقة الأحرار (أويلوم) ويتمتع أفرادها بامتيازات كبيرة في الدولة والمجتمع، والطبقة الثانية(الموشكينوم)، وهي الطبقة الوسطى في المجتمع ، ويمتلكون صفات وميزات أقل من طبقة الأويلوم وأكثر من طبقة العبيد.ويحتل العبيد (واردوم) الطبقة الثالثة،وهي أدنى طبقة في المجتمع البابلي القديم، وهي المغلوبة على أمرها. والعبودية نظام ذو قواعد لاستعباد الأشخاص، يقوم على امتلاك شخص قوي لشخص ضعيف، بصورة قانونية وهو مجبر على طاعته، وهو جزءٌ من ثروته وممتلكاته المنقولة(ويقصد بها المواد التي يمكن نقلها من مكان إلى آخر بسهولة وتشمل الحبوب بأنواعها كافة، والحيوانات والمواد الاستهلاكية الأخرى)، والقوة نابعة إما من المال وإما من السلطة، وقد تجتمع الاثنتان في شخص واحد.

لقد عرف الرافديون القدماء ظاهرة العبودية منذ أقدم العصور، حيث تشير الكتابة الصورية التي استخدمت للدلالة على العبد المملوك أو الأمة المملوكة إلى أن العبودية كانت معروفة منذ بداية استخدام الكتابة الصورية وسيلة للتدوين في أواسط الألف الرابع قبل الميلاد. فالجماعات البدائية في العصر الحجري التي كانت تعتمد في تأمين قوتها اليومي على الصيد وجمع الثمار الطبيعية لم تكن تعرف العبودية، فقد ساد بينها العمل الجماعي المشترك. ولكن خلال فترة التحول من الصيد إلى الزراعة بدأ الإنسان بتدجين بعض الحيوانات وبزراعة الأرض والاستقرار فيها وأصبح له موطن ثابت، وأصبح العمل ضرورياً لتنمية الملكية. وقد كانت الأسرة في البداية تنتج لنفسها وتصنع ما تحتاج إليه، فلما تطورت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، لم تعد الأسرة تنتج لنفسها فقط بل أخذت تنتج لغيرها، فزادت الحاجة إلى العمل وإلى تنظيمه، فالعبيد وُجدوا في المجتمعات ذات الحضارات التي تنتج فائضاً اقتصادياً، كالمجتمعات الزراعية.

كانت ظاهرة العبودية منتشرة في العديد من المجتمعات حول العالم ولها عدة أشكال، ونحن نعلم أن العبودية كانت ظاهرة متعارفاً عليها في جميع الحضارات الرئيسة في الشرق القديم. وقد كان مصدر العبيد الرئيس منذ عصر السلالات السومرية الباكرة وصولاً إلى العصر البابلي القديم بصورة عامة من أسرى الحرب حيث كان يشكل الأسرى أهم غنائم الحرب، ونتيجة لازدياد الحروب في العصر البابلي القديم بدأ يزداد عدد العبيد، فالأسرى الذين كانوا يقعون في قبضة عدوهم كان مصيرهم الاستعباد. حيث كان يتم استخدامهم في العمل، فأصبحوا أدوات إنتاج، ومورداً اقتصادياً مربحاً، فمنهم من تستبقيهم لمرافق المدينة فيكونون عبيداً مملوكين للدولة، حيث كانوا يسخرون لبناء المعابد وتشييد القصور وشق الطرقات وحفر الآبار وما إلى ذلك من أعمال عامة أخرى. وقد كانت المعابد والقصور الملكية في البداية ومنذ عصر السلالات الباكرة في سومر هي المالك الوحيد

للعبيد، حيث كانوا يسكنون في تكنات تحوي على مجموعات العمال، ولكن نتيجة تطور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية تطورت الملكية الشخصية بالتدريج وأصبح بإمكان العامة امتلاك العبيد أيضاً. حيث كان القصر يبيع الزائد عن حاجته من أسرى الحرب إلى التجار والمزارعين وأرباب الأسر للاستفادة من قوته البدنية أو من مزاياه الفكرية. حيث قدر أن رب البيت العادي كان يملك اثنين أو ثلاثة من العبيد في بابل. أما بالنسبة للإماء فبالاضافة إلى استخدامهن في الجنس كانت أعمالهن الرئيسة تنحصر في مطاحن الحبوب والمعابد وفي الورشات كالغزل والنسيج .

ولكن مع بداية عهد المملكة البابلية الأولى لم يعد عدد العبيد من أسرى الحرب يكفي لتغطية جميع الأعمال الزراعية فازدادت الحاجة إلى الأيدي العاملة والعبيد، فأضيف مصدر آخر إلى مصادر العبيد وهو استجلابهم من الخارج عن طريق التجارة وقد طغى هذا المصدر على جميع المصادر الأخرى الداخلية(عبيد الدَّيْن وعبيد المجاعة .....) .

ولم تكن العبودية في بابل طبقة منغلقة، وذلك لأن الرجال الأحرار كانوا يتعرضون أحيانا للاستعباد إذا ما غرقوا في الديون فيضطرون لبيع أفراد عائلتهم أو حتى بيع أنفسهم للمدين وفق عقود القروض الربوية الماكرة، وقد يصبح العبيد أحراراً ضمن شروط منها ما كان ملزماً قانونياً ومنها ما يتعلق بمالك العبد الذي كان يمنح الحرية لعبده وفق ما تقتضي مصلحته الشخصية. وتحرير العبد كان يحدث بصورة كاملة ونهائية، بوثيقة مكتوبة من قبل السيد ويشهد عليه الآلهة أو الملك.

وقد نظرت القوانين البابلية القديمة إلى العبد كسلعة تباع وتؤجر وتوهب وترتهن وتورث، ولكنها رغم ذلك لم تنكر الطبيعة البشرية للعبد فسمحت له بالزواج وتكوين أسرة وكان بطبيعة الحال لصالح مالك العبد الذي سيستفيد من نسله في زيادة عبيده، كما عالجت التشريعات وضعه القانوني، وذلك لحماية هذه الثروة من الضياع لا لحماية العبد نفسه.

لقد تناول معظم الباحثين موضوع العبودية في الشرق القديم بشكل عام، وركزوا على جوانب معينة في أماكن مختلفة من الشرق القديم، ولكن نصيب العصر البابلي القديم في تلك الدراسات كان الأقل، ولأهمية هذه الظاهرة كنظام وكطبقة اجتماعية أساسية في المجتمع البابلي يقع على عاتقها معظم الأعمال الشاقة،وتحرم من أغلب الحقوق البشرية ويُعَدُّ أفرادها جزءاً من الممتلكات المنقولة أو كالسلعة أو كالماشية، فالواجب العلمي يفرض علينا سد ثغرة في جانب من الجوانب الاجتماعية المهمة في شرقنا القديم، وذلك في محاولة لتقديم دراسة أكاديمية صحيحة لإنارة هذا الجانب. وقد حاولت في هذا البحث المتواضع إظهار الصورة الحقيقية للمجتمع البابلي القديم من خلال إظهار التفاعل بين أفراد الطبقات الاجتماعية الثلاث،وإيضاح التأثيرات الناتجة عن هذا التفاعل، لأنهم يعيشون في مجتمع واحد وتربطهم لغة وأرض وقوانين واحدة وإظهار مدى التطبيق العلمي للقانون على أرض الواقع.

– مخطط البحث :

قمت بتقسيم هذا البحث إلى أربعة فصول رئيسة ومقدمة وخاتمة وملاحق توضيحية للبحث من أشكال وصور وجداول ونصوص مسمارية مترجمة عن الإنكليزية. وقد اعتمدت في هذا البحث على المنهج العلمي التاريخي بشقيه الوصفي والتحليلي في دراسة الوثائق التاريخية.

– الفصل الأول : دراسة تاريخية – اجتماعية – اقتصادية للعصر البابلي القديم. جاء هذا الفصل كتمهيد لتوضيح الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية للعصر. حيث تناولت فيه دراسة عن الأموريين وكيفية دخولهم إلى بلاد الرافدين وتأسيس ممالك فيها. ثم تحدثت عن أهم تلك الممالك التي كانت تتنافس فيما بينها للسيطرة على منطقة بلاد الرافدين، والتي جاء في مقدمتها مملكة أشنونا في شمال بابل وهي أول مملكة تعلن استقلالها عن سلالة أور الثالثة قبل سقوطها، ثم تبعتها مملكتا إيسين ولارسا في جنوب بلاد الرافدين، ومملكة ماري التي استقلت في منطقة الفرات الأوسط،ومملكة آشور في الشمال، وقد بقيت هذه الممالك في تنافس وصراع مستمر إلى ظهور مملكة بابل الأولى، حيث استطاعت في عهد ملكها السادس القوي حمورابي من إخضاع جميع هذه الممالك تحت سلطتها، وقد بقيت هذه المملكة تحكم بلاد الرافدين حتى سقوطها سنة ١٥٩٥ ق. م على أيدي الحثيين.

ثم تناولت دراسة أهم الطبقات الاجتماعية للعصر، والتي كانت تتألف من ثلاث طبقات رئيسة وفقاً لقانون حمورابي، وهي الأويلوم، طبقة الأحرار. والطبقة الثانية، هي الموشكينوم، الطبقة الوسطى في المجتمع وهم من الأحرار، تضم جمهور المجتمع من العامة الذين كانت ميزاتهم أقل من طبقة الأويلوم وأفضل من طبقة العبيد وهم أدنى طبقات المجتمع.

كما تناولت النشاطات الاقتصادية التي كان المجتمع البابلي القديم يمارسها في ذاك العصر، ويأتي في مقدمتها الزراعة، وهي عماد الاقتصاد في بلاد الرافدين بشكل عام. والصناعة(الحرف) وقد كانت صناعات يدوية بسيطة يأتي في مقدمتها المصنوعات النسيجية. والتجارة التي كانت تلعب دوراً كبيراً في تنشيط الاقتصاد في المنطقة. وأخيراً طرق المواصلات التي كان لها دور رئيس في تسهيل نقل البضائع والأشخاص من مكان إلى آخر.

– الفصل الثاني : مفهوم العبودية و مصادرها. تناولت في هذا الفصل تعريف العبودية من الناحية اللغوية ومن الناحية الاصطلاحية، حيث تناولت فيها آراء الباحثين حول مفهوم العبودية، وقد صنفتها في عدة جوانب، قانونية واجتماعية واقتصادية ودينية وفلسفية، وأنهيتها بعوامل نشوء العبودية. ثم انتقلت للحديث عن مصادر العبودية، والتي كان في مقدمتها أسرى الحرب، فقد كان مصير كل من يقع في قبضة الأعداء ولم يجد من يفتديه يؤول مصيره إلى الاستعباد، وقد أوردت العديد من الرسائل التي وصلت إلى زمري– ليم ملك ماري من قبل قواده وحكامه وموظفيه بخصوص أسرى الحرب، وبما

أن الجنود البابليين كانوا عرضة للأسر والاستعباد فقد تحدثت عن وضعهم القانوني. والمصدر الآخر كان عن طريق الاستعباد بسبب الدين، فمعظم الأشخاص الذين كانوا يتعرضون لضائقات مالية ويغرقون في الديون كان مصيرهم هم وعائلاتهم الاستعباد، وقد انتشر في هذا العصر تقديم رهينة من أجل سداد الدين كوسيلة من الدائن للضغط على المدين من أجل سداد الدين، وقد تحدثت عن الرهينة ووضعها القانوني وكيف عالجتها القوانين البابلية لمنع الإفراط فيها ولمنع تحويل الأحرار إلى عبيد، وتناولت إمكانية كفالة المدين من قبل شخص آخر إلى أن يتم سداد الدين. والمصدر الثالث كان عبودية المجاعة وهي مشابهة كثيراً لعبودية الدين، ولكن عبودية المجاعة كانت تنتهي بانتهاء المجاعة. والمصدر الرابع العبودية كعقوبة، وقد كانت تنزل بحق الولد الذي ينكر والديه بقوله: أنتم لستم والدي، وتنزل أيضاً بحق الزوجة التي لا تحترم الروابط الزوجية وتنكر زوجها بقولها: أنت لست زوجي، كما كانت تنزل على من يتعدى على ممتلكات الآخرين أو يخل بشروط عقد التأجير. ولما زادت الحاجة إلى العبيد أضيف إليها مصدر خامس وهو التجارة الخارجية، وهذا المصدر أصبح الرئيس من بين جميع المصادر السابقة في هذا العصر، وتحدثت عن مشاكل التجارة وأسعار العبيد في العقود التجارية.

– **الفصل الثالث: أنواع العبيد.** عُرِفَ في هذا العصر ثلاثة أنواع من العبيد ويأتي في مقدمتها عبيد المعبد، وبما أن المعبد كان مكان إقامة الإله ورموزه، كانت تقدم له النذور والهبات باسم إله المعبد من قبل المتعبدين ومن هذه الهبات والنذور العبيد، كما كان ينوبه حصة من أسرى الحرب التي كان يخصه بها الملك المنتصر، لضمان حماية الآلهة ورعايتها له. وبما أن الكاهنات كن من الموظفات المهمات في المعبد، فقد تحدثت عن عبيد الكاهنات وكيفية حصولهن عليهم. والنوع الثاني عبيد القصر أو عبيد الدولة، بما أن القصر أصبح في ذلك العصر السلطة العليا في الدولة وبيده جميع السلطات الدينية والدنيوية، حيث كان ينال نصيب الأسد من أسرى الحرب، كما كان يشتري في بعض الأحيان عبيداً من دول أخرى عن طريق التجار، وكان يستخدم أولئك العبيد كهدايا بين الملوك والحكام، وفي أعمال القصر الخاصة وفي أراضيه ومشاغله، كما تحدثت عن احتجازهم من قبل أشخاص وممالك أخرى .

والنوع الثالث من العبيد هم العبيد الخاصون أو العبيد(ولادة منزل)، وقد كان وضعهم أفضل حالاً من عبيد المعبد وعبيد القصر، فقد كانوا يعيشون بين أفراد الأسرة التي تملكهم وفي كثير من الحالات كانوا يعاملون كأحد أفرادها. وتناولت أيضاً كيف كان يتم تقديمهم كهبات من قبل الآباء إلى أبنائهم وخاصة عندما تزوج الفتاة كان والداها يقدمان لها ضمن جهازها العبيد،كما كانوا يورثونهم عبيداً سواء بعد وفاتهم أو قبل وفاتهم، وبالعكس كان يتم تقديم العبيد من قبل الأبناء إلى آبائهم من أجل رعايتهم في شيخوختهم. وتناولت أخيراً أعمال العبيد الخاصون، حيث كانوا يستخدمون بالإضافة إلى الأعمال

المنزلية كالغسيل والتنظيف وطحن الدقيق وغيرها كانوا يعملون في حرف أخرى كالنسيج وتقصير الأقمشة وغيرها من الحرف التي يعود نفعها على مالكهم الأصلي.

– **الفصل الرابع : وضع العبد القانوني.** تناولت في هذا الفصل نظرة القوانين البابلية القديمة(أشنونا ولبت–عشتار وحمورابي ومرسوم عمي– صدوقا) إلى العبيد، حيث كان يحق لهم الزواج من طبقتهم ومن طبقة الأحرار وتكوين أسرة. كما تناولت ظاهرة هروب العبيد والعقوبات التي نصت عليها القوانين، وعلامات العبودية، والأضرار التي كانت تلحق بالعبيد. وتناولت بيع العبيد والشروط التي نصت عليها القوانين في هذه العملية، وأخيراً تناولت إعتاق العبيد و إمكانية تحريرهم من ربقة العبودية وإعادتهم إلى المواطنة.

– **خاتمة :** عرضت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث، وقد أوردت كل نتيجة بالترتيب حسب ورودها في البحث.

– **الملاحق :** تشمل العديد من الجداول التوضيحية بأسماء ملوك الممالك التي لعبت الدور الرئيس في ذاك العصر، بالإضافة إلى عدد من الأشكال التوضيحية التي تخدم البحث في ذاك العصر،كما أوردت ملحقاً لبعض النصوص المترجمة إلى العربية التي وردت في البحث .

– **المصادر والمراجع:**أوردت فيه قائمة بالمراجع العربية والمعربة. وقائمة بالمصادر والمراجع الأجنبية.

ومن الصعوبات التي واجهتني هي أن معظم المراجع كانت بلغات أجنبية أخذت الكثير من الوقت في ترجمتها وصياغتها .

وفي الختام إن الخطأ من طبع البشر. والله ولي التوفيق

الفصل الأول – دراسة تاريخية ، اجتماعية ، اقتصادية للعصر البابلي القديم

أولاً – دراسة تاريخية .

- الأموريون في بلاد الرافدين .

١ – مملكة أشنونا .

٢ – مملكة إيسين .

٣ مملكة لارسا .

٤ مملكة ماري .

٥ مملكة آشور .

٦ المملكة البابلية الأولى .

ثانياً – دراسة اجتماعية :

١ – طبقات المجتمع :

أ – الطبقة الأولى : الأويلوم .

ب – الطبقة الثانية : الموشكينوم .

ج – الطبقة الثالثة : العبيد .

٢ – الأسرة :

أ – الزواج .

ب –الطلاق .

ج – الإرث .

د – التبني .

ثالثاً – دراسة اقتصادية :

١ – الزراعة .

- الري .

٢ – الصناعة (الحرف) .

٣ – التجارة .

- وسائل النقل وطرق المواصلات .

الفصل الأول

دراسة تاريخية ، اجتماعية ، اقتصادية

أولاً – دراسة تاريخية :

– الأموريون في بلاد الرافدين :

هم مجموعات بدوية،جذورهم الأولى كانت في البادية السورية حول جبل البشري ، تكلموا بلغة سامية غربية معروفة من قبلُ . بدأت هذه المجموعات بالتدفق إلى بلاد الرافدين على شكل متتالٍ منذ النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد . وجُدِوا في نصوص قديمة من بلاد الرافدين وإبلا[١]. يظهر اسمهم في النصوص السومرية بصيغة مارتو(MAR .TU)، وأطلق عليهم الأكاديون اسم أموروم (amurru (m)) التي تعني الغرب. وأول ذكر لهم في النصوص جاء في أحد ألواح مدينة فارا Fara[٢] نحو سنة ٢٦٠٠ ق.م جاء فيها ذكر اسم شخص أموري. وقد ورد ذكرهم أربع مرات في العصر الأكادي القديم ٢٣٥٠ – ٢٢٠٠ ق.م من مدينة أوما Uma [٣]. حيث تذكر النقوش الملكية بأن نارام – سين حارب الأموريون عند جبل بَسار Basar، والذي يطابق جبل البشري اليوم بين الرقة و تدمر، وذكرت كذلك انتصار ابنه شاركالي شاري Sar – Kali – Sarri (ملك الملوك) ٢٢٢٣ – ٢١٩٨ ق.م على الأموريين عند الجبل نفسه[٤] .

[١] - إبلا : تقع في موقع تل مرديخ الحالي الواقع في منطقة سهلية بالقرب من بلدة سراقب في محافظة إدلب على بعد ٥٥كم جنوب غرب حلب . انظر : مرعي ، عيد ، تاريخ مملكة إبلا و آثارها ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة – دمشق ٢٠١٥م ، ص ٢٣ .

[٢] - فارا : هو موقع المدينة السومرية القديمة شوروباك Surubak في جنوب بلاد الرافدين إلى الشمال الشرقي من إيسين . انظر : دانيال ، كلين ، موسوعة علم الآثار ، ج٢ ، ترجمة ليون يوسف ، دار المأمون ، بغداد ١٩٩١ م ، ص ٤١٤ .

[٣] - أوما : هي تل جوخة الحالية يقع على بعد ٣٠ كم شمال غرب لاجاش ، أشهر حكامها لوجال زاجيزّي الذي أصبح ملكا على بلاد سومر في عام ٢٣٧٥ ق.م . انظر : مهران ، محمد بيومي ، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم ، الجزء الثاني ، الشرق الأدنى القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٩٩م .ص١٩١ .

[4] – Rients , D . B . , Amorites in the early old Babylonian period ,university of Leiden , 2014 .PP 20 – 31 .

كما يذكر جوديا Gudea ٢١٤٣ – ٢١٢٤ ق.م حاكم مدينة لاجاش Lagash [١] في إحدى كتاباته أنه جلب أحجاراً كبيرة من (جبل بَزالاّ جبل مارتو) وأحجاراً وألباستر من (جبال تيدانوم Tidanum و أومانوم Umanum ، جبال مارتو) لبناء معبد للإله نينجرسو في لاجاش. إن جبل بَزالاّ هو جبل البشري والأماكن الأخرى هي مناطق قريبة منه اتخذها الأموريون أماكن لتجمعهم لذلك عرفت بأسماء قبائلهم التي أقامت فيها[٢].

إن كلمة مارتو أو أموروم لا تحمل معنىً عرقياً وإنما معنىً جغرافياً وتعني جهة الغرب التي دخلت منها هذه الموجات البدوية إلى بلاد الرافدين. واقتران معنى مارتو أو أموروم بالنسبة لسكان بلاد الرافدين بمعنى بدوي فتصفهم بعض النصوص بـ الذين لا يعرفون الحبوب، الرجل الذي يحفر عن الكمأة على أطراف الأراضي الزراعية، الذي لا يعرف أن يحني الركبة أمام الآلهة، الذي يأكل اللحم النيء،الذي لا يعرف طوال حياته بيتاً، الذي لا يدفن بعد موته " بشكل صحيح ".

لكن هذا الوضع تغير بعد دخولهم واستقرارهم في بلاد الرافدين وتمثلهم للحضارة التي كانت سائدة هناك. لقد كان دخول الأموريين إلى بلاد الرافدين في البداية سلمياً وبأعداد قليلة، لكنه بدأ يتزايد مع الزمن وأصبح يهدد سلالة أور الثالثة ٢١١٢ – ٢٠٠٤ ق.م ، فنجد أن الملك شو– سين Shu – Sin يقوم ببناء سور بين دجلة والفرات لمنع دخول تلك الجماعات إلى بلاد الرافدين، وقد سمي هذا السور بـ (سور مارتو)، كان طوله في البداية نحو٦٣كم ثم رمم ووسع فيما بعد وأصبح طوله نحو ٢٨٠ كم. ويبدو أن هذا السور قد أوقف تسربهم لفترة من الزمن، ولكنه لم يوقفهم بشكل نهائي. فقد كان لتلك الجماعات دور رئيسي في سقوط سلالة أور الثالثة ، حيث قام بعض أفرادها سلالات حاكمة مستقلة في المنطقة قبل سقوط السلالة بشكل كامل [٣]. سنأتي على ذكرها لاحقاً بشكل مفصل .

فمع بداية حكم إبي– سين Ibbi – Sin ٢٠٢٧ – ٢٠٠٣ ق.م ابن شو– سين بدأت سلالة أور الثالثة بالانهيار عندما أخذت المدن التابعة لها بالانفصال عنها ولاسيما المدن البعيدة عن العاصمة، حيث انفصلت أولاً أشنونا[٤] Eshnuna في السنة الثالثة من حكم إبي– سين،وانفصلت سوسة Susa

١ - لاجاش : هي إحدى أهم المدن السومرية القديمة في جنوبي العراق ، في منتصف المسافة الفاصلة بين نهري دجلة والفرات ، ويعرف موقعها الحالي باسم الهِبّة و جيرسو Girsu المقر التابع لها باسم تللو . انظر : مرعي ، عيد ، رحلة في عالم الآثار ، آثاريون ومدن أثرية ، ط١ ، دار روافد للثقافة والفنون ، دمشق ــ ٢٠١٠م ، ص ٢٦٤ .

٢ - مرعي ، عيد ، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم ، مكتبة الخبتي الثقافية ، بيشة ١٤٢٤ هـ ، ص ٦٩.

٣ - المرجع ، نفسه ، ص ٦٩ ــ ٧٠ .

٤- أشنونا : هي تل أسمر حالياً ، وهي عاصمة المملكة التي سميت على اسمها ، تقع في المثلث بين نهر ديالى و جبال زاغروس شرقاً و نهر دجلة غرباً ، و على بعد ٥٠ ميلا شمال شرقي بغداد . انظر : لويد ، المرجع السابق ، ص ١١٠.

عاصمة العيلاميين[١] في السنة الرابعة، وفي السنة الخامسة لاجاش وأوما Umma، وانفصلت مملكة سيموروم[٢] في السنة السابعة.على الرغم من ذلك استطاع إبي– سين الحفاظ على ما تبقى من مملكته والمتمثلة في العاصمة مدينة أور[٣] والمنطقة المحيطة بها لمدة أربعة عشر عاماً. جاءت بعدها نهاية حكمه على أيدي العيلاميين من جهة الشرق الذين ساروا بحملة مدمرة إلى أور. وقد ساعدهم في ذلك القبائل الجبلية التي كانت تسكن جبال زاغروس إلى الشمال من عيلام. بعد أن دمر العيلاميون مدينة أور اقتادوا الملك إبي– سين أسيراً إلى عاصمتهم سوسة. وأبقوا لهم حامية في المدينة بعد انسحابهم منها[٤].

كان سقوط سلالة أور الثالثة النهاية السياسية للسومريين من مسرح الأحداث، إذ لم تنشأ منهم بعدها أسرة حاكمة بل اندمجوا مع الساميين، وإن بقيت لغتهم وآدابهم تؤثر في بلاد الرافدين حتى آخر عصور حضارتها[٥].

لقد دأب المؤرخون على تسمية الفترة التي تلت سقوط سلالة أور الثالثة بالعصر البابلي القديم، والذي يبدأ منذ سنة٢٠٠٠ ق.م حتى سقوط المملكة البابلية الأولى على أيدي الحثيين في سنة ١٥٩٥ ق.م، والذي دام نحو أربعة قرون، وقد شمل عدة ممالك معظمها كانت قد أعلنت انفصالها عن سلالة أور الثالثة قبل سقوطها، هي مملكة أشنونا ومملكتا إيسين[٦] ولارسا [٧]،

١- العيلاميون – عيلام : تقع هذه المنطقة في جنوب غربي إيران على الحدود مع العراق وكانت مدينة سوسة عاصمتها الرئيسية في الألف الثاني قبل الميلاد، ويطلق عليها اليوم اسم خوزستان ،. انظر: دانيال ، المرجع السابق . ص ٤١٠ .

٢- مملكة سيموروم : كانت تمتد من حوض نهر الوند جنوب غرب إيران إلى منطقة حمرين ووصلت غرباً حتى ضفاف نهر دجلة .انظر : مرعي ، عيد ، تاريخ بلاد الرافدين منذ أقدم العصور حتى ٥٣٩ ق . م ، ط١ ، دار الأبجدية ، دمشق - ١٩٩١ م ، ص ٦٥ .

٣- مدينة أور : تقع مدينة أور جنوب العراق غرب مدينة البصرة بالقرب من المصب القديم لنهر الفرات ، والى جنوب بغداد ٨٠ كم ، ويعرف موقعها الحالي تل المقير (الزفت . القار) انظر :

Woolley . L . , Ur of the Chaldees , A record of seven years of excavation ,the Norton library , New York , 1965, p13.

٤ - مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ،المرجع السابق ، ص ٦٥ - ٦٦ .

٥- سليم ، احمد أمين، دراسات في تاريخ و حضارة الشرق الأدنى القديم (٥) ، تاريخ العراق – إيران – آسيا الصغرى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠ م ، ص ٢٣٠ .

٦ - إيسين : تقع أطلالها على التلال المسماة اليوم أيشان بحريات و تبعد مسافة ٢٤ كم إلى الجنوب من مدينة عفك و مسافة ٢٨ كم إلى الجنوب الغربي من مدينة نيبور . انظر : الحسيني ، عباس علي ، مملكة إيسين بين الإرث السومري و السيادة الامورية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ٢٠٠٤ م . ص ١٥ .

٧ - لارسا : تقع قرب محافظة ذي قار وتعرف اليوم باسم سنكرة ، التي تبعد ٧٠ كم تقريبا إلى الشمال الغربي من مدينة الناصرية . انظر : لويد ، سيتن ، فن الشرق الأدنى القديم ، ترجمة محمد درويش ، دار المأمون ، بغداد – ١٩٨٨م ، ص ١٣٨ .

ومملكة ماري [١]ومملكة آشور والمملكة البابلية الأولى(انظر الشكل ١) .

١– مملكة أشنونا :

نشأت هذه المملكة في منطقة ديالى وكانت أول المدن التي أعلنت استقلالها عن سلالة أور الثالثة، ففي السنة الثالثة من عهد إبي– سين انقطعت الاتصالات بينها وبين أور، ثم خضعت لحاكم يدعى إيتوريا Ituria نحو سنة ٢٠٢٠ ق.م. ثم خلفه فيها ابنه إلشوإليا Ilshuilia نحو سنة٢٠٠٠ق.م الذي كان يعمل كاتباً عند إبي– سين في بداية حياته، لقب نفسه في إحدى الكتابات الملك العظيم ملك بلاد واريوم Warium (الاسم المحلي لمدينة أشنونا) [٢]. ثم جاء بعده ملوك عرفوا بأسمائهم فقط دون ذكر أحداث هامة في عهدهم، وهم نور– أحوم Nur – Ahum وكريكيريKrikiri ثم ابنه بيلالاما Bilalama ١٩٥٠ ق.م والذي ينسب إليه تشريع قانون أشنونا[٣] المدون باللغة الأكادية وهو ثالث القوانين بحسب الترتيب الزمني. اكتفى الحكام الذين جاؤوا فيما بعد باستخدام لقب إنزي (حاكم المدينة). بقي الأمر على هذه الحال حتى عهد إيبق – أدد الثاني Ipiq – Adad II نحو سنة١٨٤٠ ق.م الذي اتخذ لنفسه لقب (ملك وراعي ذوي الرؤوس السوداء)، ثم خلفه ابنه نارام – سين – Naram Sin نحو عام ١٨٢٠ ق.م الذي حاول أن يبسط نفوذه على بلاد آشور ومنطقة الخابور الأعلى. ثم اعتلى عرش أشنونا بعده أخوه دادوشا Dadusha نحو عام ١٨٠٠ق.م، ويذكر دادوشا في تاريخ إحدى سنوات حكمه انتصاره على ملك آشور إشمي– داجان Ishmi – Dagan بن شمشي– أدد الأول Shamshi – Adad I ١٨١٥ – ١٧٨٢ ق.م، فقد اتسمت علاقة أشنونا مع آشور بالعداء على الأغلب. بعد دادوشا اعتلى عرش أشنونا إبال– بيل الثاني Ibal – Piel II ١٧٦٠ق.م، الذي يبدو من خلال إحدى رسائل أرشيف ماري، أنه كان أحد ملوك بلاد الرافدين الأقوياء في القرن الثامن عشر قبل الميلاد، فقد كان له دور فعال في سقوط الإمبراطورية الآشورية القديمة بعد وفاة شمشي– أدد الأول ملك آشور، حيث قام بمهاجمتها من الجنوب ووصل حتى الفرات[٤].

[١] - ماري : يعرف موقعها الحالي باسم تل الحريري ، يقع على الضفة اليمنى لنهر الفرات بالقرب من منطقة البوكمال السورية . انظر : مرعي ،رحلة في عالم الآثار ،المرجع السابق ، ص ٢٦٨ .

[٢] ـ مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، المرجع السابق ، ص ٧٣ .

[٣] ـ قانون أشنونا : تم الكشف عنه خلال تنقيبات مديرية الآثار العراقية في تل حرمل الواقع في احياء بغداد برئاسة الاستاذ طه باقر ، وقد دون هذا القانون باللغة الأكادية ،و المواد المتبقية من القانون هي ٦٠ مادة ، وقد نسبه غوتسه إلى الملك بيلالاما غير أن ذلك لم يثبت صحته ، و من المحتمل أن يكون مشرعه هو دادوشا .انظر : مرعي ، عيد ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، دار الينابيع ، دمشق ، ١٩٩٥ م ، ص ٣٣ ــ ٣٤ .

٤ ــ مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، المرجع السابق ، ص ٧٣ ــ ٧٤ .

لكن نهاية هذه المملكة جاءت على يدي حمورابي وذلك في السنة الثانية والثلاثين من حكمه فقد قضى عليها وضمها إلى مملكته بعد تغلبه على العيلاميين[١].

٢- مملكة إيسين :

لقد شجعت الكارثة التي حلت بسلالة أور الثالثة مختلف المدن التي كانت تابعة لها على إعلان استقلالها، فكان من بين هذه المدن إيسين ولارسا اللتان شكلتا مملكتين متعاصرتين في جنوبي بلاد الرافدين، وكانتا تتنافسان من أجل السيطرة على المنطقة في بداية تأسيسهما[٢]. مؤسس مملكة إيسين هو إشبي – إيرا Ishbi – Erra ٢٠١٧ – ١٩٨٥ ق.م، الذي يرد اسمه في قائمة الملوك السومرية متصلاً بملوك أور الثالثة وكأنه خليفة لهم، أصله من مدينة ماري وقد اعتلى منصباً عالياً فيها، اغتنم فرصة الاضطرابات السياسية التي مرت بها سلالة أور الثالثة فطلب من سيده ملك أور أن يمنحه حكماً في مدينتي إيسين ونيبور[٣] وكان هذا بعد أن أرسله إبي– سين لشراء كمية من الحبوب من منطقة إيسين وكزالو[٤]، وبالفعل اشترى كمية من الحنطة، ولكن هجمات الأموريين وتوغلهم داخل المدن السومرية شكل عائقاً أمام إيصال هذه المؤونة إلى مدينة أور التي كانت تعاني من ضائقة اقتصادية في هذا الوقت، بالإضافة إلى الحاجة الماسة للحبوب بسبب تزايد أعداد الأموريين[٥].

بقي إشبي– إيرا مخلصاً لسيده ملك أور إبي– سين فترة طويلة من الزمن، ولم يؤرخ سنوات الحكم باسمه إلى ما بعد السنة الثانية عشرة من حكم سيده[٦].

من خلال ما تقدم يتضح أن استقلال إشبي – إيرا لم يكن تمرداً أو عصياناً على سيده ملك أور بل جاء بعد موافقة من إبي– سين على الطلب المقدم له. بعد أن استقل إشبي– إيرا في إيسين بدأ بمد نفوذه على المدن المجاورة. وقام بعمل تحصينات لحدوده الشمالية لصد هجمات الأموريين المحتملة،

١ – باقر ، طه ، مقدمة في تأريخ الحضارة القديمة ، مصر القديمة – جزيرة العرب – الفرس – اليونان – الرومان ، ط١ ،ج٢ ، دار المعلمين العالمية ،بغداد - ١٩٥١م ، ص ١٤٢ .

2- Saggs , H .W. F . , Everyday life in Babylonia and Assyria , Assyrian international News Agency , Book online , published , 1965. P17 .

3 - مدينة نيبور : هي عاصمة بلاد سومر الدينية في الألف الثالث قبل الميلاد ، يعرف موقعها اليوم باسم نفر على بعد ١٥٠ كم جنوب شرقي بغداد . انظر : مرعي ، رحلة في عالم الآثار ،المرجع السابق ، ص ٢٨٠ .

٤ – كزالو : مدينة عراقية قديمة ، تقع إلى الغرب من مدينة بابل ، وعلى نهر قديم يدعى نهر كزالو ، ولم يحدد موقعها بعد . انظر الحسيني ، المرجع السابق ، ص٣١ .

٥ – المرجع نفسه ، ص ٣١ – ٣٢ .

6- Saggs , H .W. F . , op . cit , p 16 .

كما أقام علاقات صداقة مع بعض القبائل التي صارت تشكل خطراً على المدن الواقعة تحت سيطرته. ومن أعماله الخالدة طرده للعيلاميين من مدينة أور بعد ثماني سنوات من احتلالها، وقيامه بإعادة بنائها، فأصبح سيد وسط وجنوب بلاد الرافدين دون منازع. وقد سار على نهج حكام سلالة أور الثالثة فقد ورد اسمه مسبوقاً بالعلامة الدالة على الألوهية، وكانت سلالته آخر سلالة وصلتنا أسماء ملوكها مسبوقة بتلك العلامة، واتخذ لنفسه الألقاب الملكية من مثل(الملك العظيم وملك الجهات الأربعة وإله بلاده وملك بلاده، وسيد بلاده)[١].

تناوب على الحكم في هذه المملكة خمسة عشر ملكاً(انظر جدول ١)، ينتمون لأكثر من أسرة، حيث دام حكمهم فترة زمنية تجاوزت القرنين من الزمن بين سنتي ٢٠١٧ – ١٧٩٤ ق.م، وقد بلغت مدة حكمهم نحو٢١٣ سنة[٢]. خلف إشبي– إيرا ابنه شو – إيليشو Shu – Ilishu ١٩٨٤ – ١٩٧٥ ق.م ،استهل هذا الملك حكمه بعمل أكسبه شهرة عالية وهو استعادته لتمثال الإله نانا[٣]، الذي نهبه العيلاميون من مدينة أور بعد تدميرها. وقد لقب نفسه بعدة ألقاب تدل على قوته ومنها(المقدس، القوي،الرأس المبجل،ملك أور ،ملك إيسين). تميز عهده بالاستقرار السياسي، والدليل على ذلك انصرافه إلى أعمال العمران والأمور الدينية أكثر من اهتمامه بالأعمال العسكرية وتوسيع نفوذ دولته [٤].

ومن الملوك المميزين لهذه المملكة،الملك الخامس لبت– عشتارIshtar – Lipit ١٩٣٤ – ١٩٢٤ ق.م، الذي لم يشهد عهده نشاطات عسكرية وحربية لكنه اكتسب شهره بتشريعه لقانون يعد ثالث أقدم قانون مكتشف بعد قانون أور– نامو وقانون أشنونا وهو قانون لبت– عشتار[٥]. ثم يأتي بعده ملك لا ينتمي إلى أسرة إشبي– إيرا وهو الملك أور– ننورتا Ur–Ninurta ١٩٢٣– ١٨٩٦ ق.م، الذي فقدت المملكة في عهده الكثير من المدن التابعة لها حتى أصبحت تحكم مدينة إيسين وحدها. جاء بعده الملك بور– سين Bur–Sin ١٨٩٥–١٨٧٤ق.م الذي تميز عهده بالقوة فاستطاع استعادة

١ــ الحسيني ، المرجع السابق ، ص ٣٢ ــ ٣٤ .

٢ - باقر ، المرجع السابق ، ص ١٤٠ .

٣ - نانا : هو الاسم السومري للإله القمر ، والصيغة الأكادية لاسمه هي سين ، و هو الإله الرئيس لمدينة أور . انظر : حنون ، نائل ، نصوص مسمارية تاريخية و أدبية ، دراسات فكرية من إصدار جامعة الكوفة (الكتاب الثالث) ، ط ١ ، دار التنوير ، بيروت ٢٠١٥ ، ص ٦٦ .

٤ - الحسيني ، المرجع السابق ، ص ٣٨ ــ ٣٩ .

٥ - قانون لبت - عشتار : تم الكشف عنه فيما بين عامي ١٨٨٨ ــ ١٩٠٠م من قبل البعثة الأثرية لجامعة بنسلفانيا الأمريكية في مدينة نيبور . كتب القانون باللغة السومرية ، كشف على ٣٩ مادة قانونية منه . أبعاد اللوح ٢٨ × ٢٣ سم . انظر : مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، ، ص ٢١ ــ ٢٢ .

الكثير من المدن التي كانت قد فقدتها الدولة،مثل نيبور ،أور ،إريدو Eridu[١] وأوروك Uruk[٢]. وكذلك قام بأعمال عمرانية مهمة. وبعد وفاته بدأت الدولة بالضعف والانحطاط، وقد كان ذلك في عهد الملك لبت– إنليل Lipit – Enlil ١٨٧٣– ١٨٦٩ ق.م، ثم جاء بعده إيرا– إيميتي Irra – Imitti ١٨٦٨ – ١٨٦١ ق.م، وأهم أحداث عهده ظاهرة الملك البديل الذي جاء به إلى العرش بعد نذير الشؤم الذي أُخبر به وقد تمكن هذا البديل وهو البستاني إنليل– باني Enlil – Bani ١٨٦٠ – ١٨٣٧ق.م،من البقاء ملكاً بعد موت الملك الحقيقي بتدبير منه بدس له. ومن مِيْزات حكم الملك البديل هي إنهاؤه حالة التمرد التي قادها داد– باناBana – Dad ١٨٦٠ ق.م الذي حكم ستة أشهر فقط، وتتصف فترة حكم إنليل– باني بالقوة حيث تمكن من إعادة هيبة إيسين العسكرية، وتعد مدة حكمه آخر مرحلة لعبت فيها مملكة إيسين دوراً مهماً في صراع القوى بين ممالك إيسين ولارسا وبابل وأوروك، فأخذت مملكة إيسين بالتراجع حتى أصبحت لا تسيطر إلا على العاصمة إيسين. وما كان ذلك إلا بداية نهاية حكم مملكة إيسين الأولى في عهد ملكها الأخير داميق– إيليشو Damiq–Ilishu ١٨١٦–١٧٩٤ ق.م،[٣] الذي حاول استغلال انشغال ريم– سينRim–Sin بحرب ضد حلف بقيادة أوروك يشمل بابل ورابيقوم[٤] فقام بتوسيع نفوذه واستعادة مدينتي نيبور وكيسورا[٥] حتى وصل إلى مقربة من مدينة أور، لكنه لم يصمد طويلاً، فقد استطاع ريم– سين Rim–Sin بن كودور– مابوك Kudur–Mabuk العيلامي القضاء على الحلف وتدمير مدينة الوركاء، ومتابعة طريقه والقضاء على مملكة إيسين وضمها إلى مملكته سنة ١٧٩٤ق.م [٦].

---

١ - إريدو : مدينة عراقية قديمة تقع في الجنوب عند مصب الفرات في مستنقع على الخليج العربي ، ويسمى موقعها اليوم تل أبو شهرين على بعد ٤٠ كم غرب مدينة الناصرية . انظر : مرعي ، رحلة في عالم الآثار ، المرجع السابق ، ص ٩١.

٢ - أوروك : هي أشهر مدينة سومرية على الإطلاق ، و موطن الكتابة الأول ، ومدينة البطل الأسطوري جلجامش ، يعرف موقعها الحالي باسم الوركاء في جنوبي العراق قرب مدينة السماوة على نهر الفرات . انظر : المرجع نفسه ، ص ١٢٥ .

٣ - الحسيني ، المرجع السابق ، ص ٣٠ .

٤ - رابيقوم : هي قلعة ثغرية يرد اسمها كثيراً في السجلات الآشورية ، وتعرف أطلالها اليوم بتل الأنبار على الضفة اليمنى للفرات ، في محافظة الأنبار في خرائب الرحاية . انظر : موسيل ، ألوا ، الفرات الأوسط (رحلة وصفية ودراسات تاريخية) ، ترجمة صدقي حمدي و عبد المطلب عبد الرحمن داوود ،مراجعة صالح أحمد العلي وعلي محمد الميّاح ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، ١٩٩٠م ،ص٢٩١- ٢٩٢.

٥- كيسورا : تعرف اليوم بتل أبو حطب ، تقع أطلالها في الجنوب الغربي من إيسين ، في مدينة الديوانية . انظر : الطائي ، منذر علي قاسم محمد ، الأسعار و الأجور في العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٤م ، ص٥

٦ – الحسيني ، المرجع السابق ، ص ٦٤.

٣ – مملكة لارسا :

قبل بضع سنين من الزمن الذي سيطر فيه إشبي– إيرا على مقاليد الحكم في مدينة إيسين، كانت قد استقلت مملكة أخرى عن سلالة أور الثالثة في مدينة لارسا، حيث أسست مملكة بزعامة رجل أموري يدعى نابلانوم Naplanum ٢٠٢٥– ٢٠٠٥ ق.م. الذي حكم نحو ٢١ سنة وهي مملكة لارسا نسبة إلى اسم المدينة. تناوب على الحكم فيها أربعة عشر ملكاً(انظر جدول ٢)، بلغ مجموع حكمهم ٢٦٤ سنة بين عامي ٢٠٢٥ – ١٧٦٣ ق.م[١]. خلف نابلانوم في حكم لارسا على التوالي ثلاثة حكام لم يحمل أي منهم لقب ملك. وأما الحاكم الرابع جونجونم Gungunum ١٩٣٢ – ١٩٠٦ ق.م، المعاصر لملكي إيسين لبت–عشتار وأور– نينورتا فقد لقب نفسه(ملك لارسا، ملك سومر وأكاد) حيث انتزع السيادة على أور من مملكة إيسين. وقد خلفه عدد من الحكام أشهرهم نور– أدد Nur – Add ١٨٦٥ – ١٨٥٠ ق.م وسين–إيدينام Sin–Idinnam ١٨٤٩ – ١٨٤٣ ق.م. لكن قوة لارسا بلغت أوجها وازدهارها في عهد أبناء كودور– مابوك العيلامي الأصل الذي كان يقيم في منطقة يموت بعل Yamutbal[٢] التي تقع شرق بلاد بابل [٣].

بعد استيلاء كودور– مابوك على السلطة في لارسا نصب ابنه وارادـ سين Warad –Sin ١٨٣٤ – ١٨٢٣ ق.م حاكماً على مملكة لارسا وأطلق على نفسه لقب (ملك لارسا وملك سومر وأكاد)، ويشير ذلك إلى أن العيلاميين عدُّوا أنفسهم الخلفاء الشرعيين لملوك سومر وأكاد. ثم خلفه أخوه ريم–سين Rim–Sin ١٨٢٢– ١٧٦٣ ق.م الذي امتدت فترة حكمه٦٣سنة، استطاع خلالها توطيد دعائم حكمه وتوسيع نفوذه فشمل الجنوب البابلي كاملاً [٤]. وقام ريم– سين باحتلال إيسين في سنة حكمه التاسعة والعشرين وضمها إلى مملكته. وقد كانت نهاية لارسا على يد حمورابي البابلي١٧٩٢– ١٧٥٠ ق.م بعد حروب طاحنة مع ريم– سين سنة ١٧٦٣ق.م[٥].

---

[1] -Clay, A . T. , Miscellaneous inscriptions in the Yale Babylonian collection , Yale oriental series . Babylonian texts , vol . I, London - oxford , 1915. P 35.

[٢] - يموت بعل : إقليم متاخم لأشنونا ، يقع جزء منه في المنطقة الواقعة بين نهر دجلة غرباً و رافده ديالى شرقاً . انظر: مجيد ، تحسين حميد ، إقليم ديالى في العصور القديمة ، مجلة ديالى ، العدد ٢٨ ـ ٢٠٠٩م ، ص ١٤.

[٣]- مرعي، تاريخ بلاد الرافدين ، المرجع السابق ، ص ٧٢ .

[٤] - سليمان ، توفيق ، دراسات في حضارات غرب آسية القديمة من أقدم العصور إلى عام ١١٩٠ ق.م (الشرق الأدنى القديم ، بلاد مابين النهرين ، بلاد الشام) ، ط١، دار دمشق ، دمشق ١٩٨٥ م .ص ١٥٨.

[5] – Saggs , H .W .F . , op . cit , p 17 .

٤- مملكة ماري :

هي من الممالك الأمورية المهمة التي نشأت في بلاد الرافدين، وهي حاضرة مهمة من حواضر الشرق القديم. يرقى تاريخ نشوء ماري إلى أواخر الألف الرابع قبل الميلاد. حيث ساعد موقعها الجغرافي في منطقة الفرات الأوسط بين بلاد الرافدين وسواحل البحر المتوسط الشرقية على أن تكتسب أهمية سياسية واقتصادية كبيرة .

من خلال أرشيف ماري يبدو أن أسرة أمورية من بني سمأل وهم من منطقة البليخ وصلت إلى الحكم في ماري مع بدايات الألف الثاني قبل الميلاد. كان أول زعيم معروف منها يدعى ياجيد–ليم Yaggid–Lim ١٨٣٠ق.م الذي دخل في صراع مع حاكم أموري آخر هو إلاكبكابو Ilakabkabu والد شمشي–أدد الأول١٨١٥–١٧٨٢ق.م الذي كان يحكم في مدينتي صبروم Supru [١] وترقا Terqa [٢] حيث طرده منهما. اعتلى عرش ماري بعد ياجيد– ليم ابنه يخدون– ليم Yachdun– Lim ١٨٢٥–١٨١٠ق.م الذي خاض حروباً ضد بني يمين وغيرهم من القبائل والبدو[٣]. وقد خلد أعماله التي قام بها في تقرير على شكل(وثيقة تأسيس) أودعها في أساسات معبد شماش[٤] إله الشمس الذي بناه في ماري. الوثيقة كتبت على لوح طينيي مربع الشكل تقريباً على عدة أعمدة،يمجد فيها يخدون ليم نفسه أنه أول ملك من ماري استطاع الوصول إلى شواطئ البحر المتوسط، فتاريخ إحدى سنوات حكمه يذكر أنه حقق نصراً على مدينة إيمار Emar[٥] حيث وصل نفوذه إلى تلك المنطقة. حكم يخدون–ليم نحو ثماني سنوات سقط في نهايتها صريع مؤامرة في القصر الملكي قَتَل فيها الخدمُ

---

١ - صبروم : هي تل أبو الحسن حالياً على الضفة اليسرى لنهر الفرات ،شمال مدينة ماري على بعد ١٠كم ، انظر :
Geyer . B . , Yves Monchambert ,Jean, La Basse Vallee De L, Euphrate Syrien Du Neolithique A L, Avenement De L,Islam; geographie , archeologie et histoire ,Vol. I, Beyrouth, 2003,p 143.

٢- مدينة ترقا : يعرف موقعها الحالي بتل العشارة ، الذي يقع في قلب منطقة الفرات الأوسط على الضفة اليمنى للفرات على بعد ٢٥ كم جنوب نقطة التقاء الخابور مع الفرات .انظر:
Buccellati . G . , Terqa , An introduction to the site , preprint on the occasion of the Symposium of Der ez- zor October 1983 , p 3.

٣ - عبد الله ، فيصل ، الرسائل السياسية في بلاد الشام " سورية العمورية " في القرن الثامن عشر ق.م ، جامعة دمشق ، ٢٠٠٥ م ، ص١٨ .

٤ - شماش : هو إله الشمس وجالب النور وموطد الحق و القانون ، و يقابله في السومرية أوتو ، انظر : العيهار ، محمد ، إرهاصات التشريع في العراق القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة وهران ٢٠١٤م ، ص٥٥ .

٥ - إيمار : مدينة سورية قديمة في منطقة الفرات الاوسط ، يعرف موقعها الحالي باسم مسكنة على الضفة اليمنى لبحيرة الأسد ، على بعد نحو ١٠٠ كم شرق حلب . انظر : مرعي ، رحلة في عالم الآثار ، المرجع السابق ، ص ١٢٩.

مليكهم، ويبدو أن شمشي– أدد بن إلاكبكابو الذي اعتلى عرش آشور وراء هذه المؤامرة[١].احتل شمشي– أدد ماري بعدها وعين ابنه يسمخ–أدو Yasmach – Addu حاكماً عليها. هرب زمري– ليم Zimri–Lim ١٧٨٢–١٧٥٩ق.م بن يخدون ليم و ولي عهده والتجئا إلى حلب عاصمة مملكة يمحاض Yamhad طالباً النجدة من ملكها ياريم– ليم الأول Yarim–Lim I [٢]. في هذه الأثناء تشكل حلف بين شمشي– أدد الأول وملك قطنة Qatna[٣] ، فرأى ياريم– ليم الأول أن هذا الحلف يشكل خطراً عليه وعلى مملكته، فساعد زمري– ليم باستعادة عرشه المسلوب وطرد ابن شمشي– أدد الأول يسمخ– أدو من ماري[٤].

عاشت ماري في عهد زمري– ليم آخر ملوكها أزهى فترات تاريخها، حيث أصبحت تشكل قوة سياسية واقتصادية كبيرة . يشهد على ذلك أرشيفها الذي يعود أغلبه إلى زمري– ليم[٥].

ولكن نهاية هذه المملكة جاءت على يدي حمورابي الذي نجح في تحقيق ما أخفق فيه أسلافه، فحقق نصراً ساحقاً على ماري في عام١٧٥٩ق.م، وقام بإحراق المدينة وتدميرها وقتل بعض سكانها وأسر بعضهم، واختفت سلالة زمري– ليم ولم يعد أحد يجرؤ على استرجاعها أو حتى الادعاء بأنه ينتمي إليها[٦].

٥– مملكة آشور :

كانت هذه المملكة تقع في منطقة شمال بلاد الرافدين، التي تمتد بين نهري الزاب الأعلى والزاب الأسفل رافدا نهر دجلة.كانت مدينة آشور[٧]المركز السياسي الأول للمملكة التي تأسست في زمن

١- مرعي ، عيد ، يخدون – ليم ملك ماري (وثيقة تأسيس معبد إله الشمس (شماش) في ماري) ، مجلة دراسات تاريخية – العددان ٢٧ – ٢٨ ، جامعة دمشق ، ١٩٨٧ م ، ص ٩٩ – ١١٠ .

٢- سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

٣- مدينة قطنة : يعرف موقعها الحالي بتل المشرفة الذي يقع شمال شرقي مدينة حمص السورية بـ ١٨ كم و ١٨٠ كم شمال شرقي مدينة دمشق .انظر : مرعي ، عيد ، مملكة قطنة ، مجلة دراسات تاريخية العددان ١١٧ – ١١٨ ، جامعة دمشق - ٢٠١٢ ،ص٣ .

٤ - سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٦٦ .

٥ - مرعي ، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم ، المرجع السابق ، ص ٧٢ .

٦ - بارو ، اندريه ، ماري ، ترجمة رباح نفاخ ، منشورات وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، دمشق ١٩٧٩ م .ص ١٥٣ .

٧ - آشور : هي أول عاصمة لبلاد آشور ، يعرف موقعها الحالي باسم قلعة الشرقاط على بعد نحو ١١٠ كم جنوب الموصل ، على أحد تفرعات جبل حمرين ، على الضفة الغربية لنهر دجلة . انظر : مرعي ، رحلة في عالم الآثار ، المرجع السابق ، ص ٩٨ .

لاحق.وقد كان الأمراء الآشوريون الأوائل يتبعون للإمبراطورية الأكادية٢٣٥٠– ٢١٥٩ ق.م، وكانوا كغيرهم من الأمراء التابعين يتحينون الفرصة للانفصال عنها، ولكن قيام سلالة أور الثالثة وضعت حداً لتطلعاتهم الاستقلالية. وبعد انهيار سلالة أور الثالثة وسيادة الفوضى السياسية التي عمت أواسط وجنوب بلاد الرافدين أنعشت آمالهم وتطلعاتهم للاستقلال.ويعتبر بوزور– آشور الأول Buzar–Assyr I ٢٠٠٠ق.م مؤسس مملكة آشور الأولى، حيث وسع مناطق نفوذه التي شملت مدناً صغيرة في بلاد آشور التي كانت نفسها تتبع لسلالة أور الثالثة في هذه الفترة. ثم خلفه ابنه شالوم– أخوم الأول Shallum – Ahhum ١٩٥٠ق. م الذي جهد في الحفاظ على مملكة والده. ثم اعتلى العرش الآشوري إيلوشوما Ilushuma الذي حكم نحو سنة١٩٢٠ ق.م حيث قام باقتحام بلاد الرافدين من الشمال إلى الجنوب، وقد اصطدم مع سومو– أبومSumu – Abum مؤسس المملكة البابلية الأولى. اعتلى عرش آشور بعد إيلوشوما، إريشوم الأول Irishum I ١٩٠٠ق.م وإيكونومEkunum . لكن في عهود خلفائه بوزور– آشور الثاني١٨٥٠ ق.م، ونارام– سين وإريشوم الثاني ضعفت السلطة الآشورية[١]. ظهر بعد ذلك شمشي–أدد الأول١٨١٥–١٧٨٢ ق.م بن إلاكبكابو الذي يعتبر أشهر ملوك آشور، حيث استولى في البداية على إحدى القلاع المسماة إيكالاتوم Ekallatum[٢] المطلة على منطقة غربي نهر الدجلة، وبعد ثلاث سنوات من ذلك نصبته آشور ملكاً عليها، فبادر إلى توسيع سيطرته، فوصل نفوذه إلى منطقة الفرات الأوسط وضم مملكة ماري إلى حكمه.ومع أنه اتخذ من آشور عاصمة لمملكته أقام في شوباط– إنليل Shubat–Enlil [٣]، ثم نصب ابنه الأكبر إشمي–داجان كتابع له في إيكالاتوم بينما نصب الابن الأصغر يسمخ–أدو نائباً له في ماري، وقد امتدت مملكته حتى جبال زاغروس شرقاً،وأصبحت مدن آشور ونينوىNineve[٤] وأربيل Arbela [٥]جزءاً من

[١] - سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٦١ - ١٦٢ .

[٢] - إيكالاتوم : تقع أطلالها اليوم في خربة الهيكل التي تبعد نحو ٢٥ كم إلى الشمال من مدينة آشور على الضفة اليسرى لنهر دجلة . انظر : حنون ، نائل ، مدن قديمة ومواقع أثرية ، ط١ ، دار الزمان ، دمشق ، ٢٠٠٩م ، ص٢٤٤.

[٣] - شوباط إنليل : مدينة آشورية قديمة (اسمها القديم قبل الآشوريين شخنا) ، تقع في أقصى شمال شرقي سورية ، يعرف موقعها اليوم باسم تل ليلان على بعد ٢٥ كم جنوب شرقي مدينة القامشلي . انظر : مرعي ، رحلة في عالم الآثار ، المرجع السابق ، ص ٢١٥ .

[٤] - مدينة نينوى : أقدم و أشهر مدينة آشورية ، تقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة مقابل مدينة الموصل الحديثة ، كانت عاصمة الامبراطورية الآشورية الحديثة في عصر ازدهارها الأخير . انظر : المرجع نفسه ، ص ٢٨١ .

[٥] - أربيل : تقع بين الزابين الكبير و الصغير (الأعلى و الأدنى) رافدا نهر دجلة ، كانت مركزاً إدارياً مهما في عصر سلالة أور الثالثة . انظر : حنون ، نائل ، حقيقة السومريين ودراسات أخرى في علم الآثار و النصوص المسمارية ، ط١ ، دار الزمان ، دمشق ٢٠٠٧ . ص ١٦٤ .

المملكة الآشورية، وأصبحت جميع مناطق آشور تحت حكم شمشي– أدد الأول وأبنائه من الفرات حتى مشارف هضبة الأناضول[١].

بعد وفاة شمشي–أدد الأول سنة١٧٨٢ ق.م لم يستطع إشمي– داجان ابنه و ولي عهده المحافظة على وحدة المملكة التي أسسها والده. حيث عاد زمري– ليم إلى ماري بمساعدة ياريم– ليم الأول ملك يمحاض بعد طرده يسمخ– أدو بن شمشي– أدد. وقام إبال– بيل الثاني ملك أشنونا بمهاجمة آشور من الجنوب، حيث استطاع الاستيلاء على أجزاء منها، وخسر إشمي– داجان مناطق عديدة في أعالي بلاد الرافدين، وهكذا تقلصت المملكة الآشورية القديمة إلى دويلة صغيرة لم يعد لها دور يذكر في الأحداث التي تجري في المنطقة[٢].

٦ – المملكة البابلية الأولى :

كانت بابل[٣]من المدن الصغيرة التي نشأت في أواخر عصر فجر السلالات[٤]، ولم تكن من المراكز السياسية أو الاقتصادية أو الدينية أو الثقافية في بلاد الرافدين. فقد ورد ذكرها في أخبار بعض الملوك الأكاديين وملوك سلالة أور الثالثة. بدأ نجمها السياسي يسطع منذ قيام مملكة بابل الأولى فيها، فصارت مدينة ذات شأن عظيم في تاريخ البلاد حتى إن اسمها أطلق على معظم سكان بلاد الرافدين(البابليين)، وكذلك أصبحت كلمة بابل تطلق على القسم الأوسط والجنوبي من بلاد الرافدين وكانت عاصمة البلاد الوحيدة حتى نهاية حياة البابليين السياسية[٥].

تأسست المملكة البابلية الأولى بعد فترة قصيرة من تأسيس مملكتي إيسين ولارسا. وقد تناوب على الحكم فيها أحد عشر ملكاً (انظر جدول ٣).إن التاريخ الحقيقي لمدينة بابل يبدأ مع تأسيس المملكة البابلية الأولى على يد الملك الأموري سومو–أبوم Sumu–Abum ١٨٩٤– ١٨٨١ ق.م، الذي قام بعد توطيد سلطته ببناء أسوار لمدينة بابل، واستطاع توسيع نفوذه في السنة الرابعة عشرة من حكمه،

---

[١] - ساغز ، هاري ، عظمة آشور ، ط١ ، ترجمة خالد اسعد عيسى و احمد غسان سبانو ، دار ومؤسسة رسلان ، سوريا – دمشق ٢٠٠٨ م .ص٥٠ .

[٢] - مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، المرجع السابق ، ص ٨٣ .

[٣] - بابل : أشهر مدينة رافدية قديمة ، بلغ أوج ازدهارها في القرن السادس قبل الميلاد ، تقع خرائبها اليوم على بعد نحو ١٢٥ كم جنوب بغداد على مجرى قديم لنهر الفرات . انظر : مرعي ، رحلة في عالم الآثار ، المرجع السابق ، ص ١٣٢ .

[٤] - عصر فجر السلالات : يمتد هذا العصر فيما بين نهاية عصر جمدة نصر ٢٩٠٠ ق.م و بداية عهد الامبراطورية الأكادية على يد شاروكين سنة ٢٣٥٠ ق.م . وسمي بهذا الاسم لأن المدن السومرية كانت تحكم من قبل سلالات حاكمة. انظر : مرعي ، موجز تاريخ الشرق الأدنى ، المرجع السابق ، ص ٢٠ .

[٥] - باقر ، المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

فاحتل ديلباتDilbat[١]وبنى سوراً لها، وكسب نفوذاً جزئياً في مدن كيشKish [٢] وسيبار Sippar[٣] ودمر مدينة كزالو Kazallu . وبعد وفاته خلفه سمولا- إيل Sumula- El ١٨٨٠ – ١٨٤٥ ق.م، الذي يعد باني بابل الحقيقي، حيث أتم بناء السور الكبير للمدينة، وشيد المعابد، بالإضافة إلى احتلاله مدن أخرى وضمها إلى مملكته من مثل بارسيبا Barsippa [٤] وديلبات وسيبار وكيش. خلف سمولا- إيل على عرش بابل ابنه سابيئوم Sabium ١٨٤٤–١٨٣١ ق.م، الذي مارس السلطة في حياة أبيه في حكم سيبار كولي للعهد، كما يذكر أنه حقق انتصاراً على لارسا بعد أن أصبح ملكاً. وبعد وفاة سابيئوم اعتلى عرش بابل ابنه إبيل- سين Ibiel- Sin ١٨٣٠–١٨١٣ ق.م. خلف إبيل- سين في الحكم سين- موباليط Sin-Mubaalit ١٨١٢–١٧٩٣ ق.م والد حمورابي، وقد عاصره ملك لارسا ريم- سين وشمشي- أدد الأول ملك آشور. حيث توصل إلى عقد صداقة مع شمشي- أدد بينما كانت علاقاته سيئة مع ريم-سين، حيث قام بحملة ضده في سنة حكمه الثالثة وذلك بالتحالف مع حكام رابيقوم وأور وإيسين، ولكنها منيت بالفشل، تفرغ بعدها لتحصين مملكته وتقويتها، وقد بينت الأحداث أن سين موباليط كان رجلاً يمتلك نظرة بعيدة، وقد تعلم ابنه وخليفته حمورابي منه الشيء الكثير[٥].

حمورابي هو الملك السادس لمملكة بابل الأولى، عندما تسلم الحكم كانت في البلاد قوى مختلفة تتصارع على السلطة فيما بينها، منها مملكة لارسا وملكها ريم- سين الذي استطاع في السنة السابعة من حكم حمورابي احتلال مدينة إيسين وضمها إلى ملكه فصار جنوبي بلاد الرافدين كله تحت حكم مملكة لارسا. أما القسم الشرقي من بلاد الرافدين فقد كان تحت حكم العيلاميين مباشرة، وفي الشمال كان شمشي- أدد الأول يحكم مملكة آشور وشمال بلاد الرافدين بأكمله ومملكة ماري، ومنطقة الفرات الأوسط و وادي الخابور. خلف شمشي- أدد الأول ابنه إشمي- داجان الأول ولكنه لم يوفق في المحافظة على مملكة والده، فقد بدأت أجزاء الدولة الآشورية تتهاوى الواحدة تلو الأخرى فلم يبق منها سوى بلاد آشور ووادي الخابور. وفي هذه الظروف قام نزاع طويل دام عشرين سنة بين تحالفين يضم

---

١ - ديلبات :يعرف موقعها الحالي باسم تل الديلم على بعد ٢٢ كم جنوب مدينة الحلة العراقية .انظر : مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، المرجع السابق ، ص ٨٣ .

٢ - كيش : يعرف موقعها الحالي باسم تل الأحيمر ، الذي يقع على بعد ٨٠ كم جنوب شرقي بغداد و ٢٠ كم شرق بابل. انظر :مرعي ، رحلة في عالم الآثار ، المرجع السابق ، ص ٢٦٣ .

٣ - سيبار : يعرف موقعها الحالي باسم تل أبو حبة ، على مقربة من نهر الفرات على الضفة الشرقية على بعد نحو ٣٢ كم جنوب غربي بغداد . انظر : مهران ، المرجع السابق ، ص ١٨٧ .

٤ - بارسيبا : تعرف حاليا باسم (برس نمرود) و التي تقع على بعد ١٥ كم جنوب مدينة الحلة في محافظة بابل العراقية. انظر : الجميلي ، عامر عبد الله ، أسماء المدن و المواقع الجغرافية المتشابهة لفظاً و المختلفة موقعاً في النصوص المسمارية ، مجلة آداب الرافدين – العدد ٥٤ ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٩ م ، ص ١٥ .

٥ - مرعي ، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم ، المرجع السابق ، ص ٧٨ – ٨٠ .

الأول بلاد آشور وأشنونا وعيلام ويضم الثاني لارسا وبابل وماري وحلب. هكذا كان وضع بلاد الرافدين السياسي عشية اعتلاء حمورابي عرش بابل(١).

بلغت بابلأوج قوتها وازدهارها في عهد حمورابي، الذي تمكن من تحقيق ذلك باتباعه سياسة حذرة أساسها المسالمة والتحالف مع قوى عصره الكبرى، فاستطاع بذلك بناء مملكة قوية. واتبع سياسة الانتظار والترقب. فتواريخ سنوات حكمه الأولى لا تذكر أية عمليات عسكرية ولا تحصينات قام بها. ولكن ذكر أنه في سنة حكمه السابعة حقق نصره على أوروك وإيسين، وفي السنة الثامنة قيامه بحملة على منطقة يموت بعل التي كانت تتبع لريم– سين ملك لارسا. وبعد سنة حكمه العاشرة توفي شمشي–أدد الحليف القوي، وكان ذلك نقطة تحول سياسية جديدة، فقد توجب عليه أن يحسن علاقته مع ريم– سين وأشنونا، وأن يحافظ على علاقاته الجديدة مع آشور، وبعد أن عاد زمري– ليم إلى عرش ماري أقام معه علاقات طيبة وقوية، ودخل معه في تحالف ضد أشنونا وعيلام، وقد دعمته في ذلك أيضاً مملكة يمحاض التي كانت تقوم في شمال سورية، فشكل منهم جيشاً قوياً(٢).

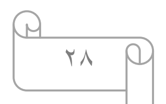
وفي السنة الثلاثين من حكمه كان الصراع بينه وبين ريم– سين على أشده فجرت بينهما حروب طاحنة، أظهر فيها حمورابي حزماً وتدبيراً وكفاءة عالية، وقد انتهت هذه الحروب بهزيمة نكراء مُني بها ريم– سين وهرب على إثرها إلى بلاد عيلام، فأخضع حمورابي مملكة لارسا وما كان يتبعها من مدن جنوب بلاد الرافدين، ولاحق فلول العيلاميين المنهزمة وبسط سيطرته على بلاد عيلام. بعد ذلك وجه اهتمامه إلى شمالي بلاد الرافدين فقام بالقضاء على أشنونا ومملكة آشور القديمة وعلى ملكها إشمي– داجان الأول بن شمشي– أدد الأول، ثم توجه إلى مدينة ماري واحتلها ثم أحرقها كما أسلفنا. ثم تقدم شمالاً إلى الفرات وأخضع المدن القريبة من بلاد الشام وسواحلها، أما سورية الشمالية فقد بقيت تحت نفوذ مملكة حلب. وهكذا ضم حمورابي إلى مملكته قسماً كبيراً من بلاد الشرق الأدنى القديم(٣). (انظر الشكل ٢) .

لقد امتلك حمورابي صفات جعلت منه قائداً وسياسياً ومشرعاً ومصلحاً، قد بدأ مسيرته بتقوية الإدارة والمؤسسات وتوطيد الحكم في القسم التابع له من البلاد، وإحكام وسائل الدفاع في مدينة بابل والمدن المجاورة لها. وعلى الرغم من ذلك لم تأتِ شهرة حمورابي من أعماله العسكرية فحسب بل من الإصلاحات التي قام بها في نشر الحضارة والثقافة البابلية في البلاد التي سيطر عليها، فقد أعقب

[1] – Beek , M . A . , Atlas of Mesopotamia (A survey of the history and civilization of Mesopotamia from the stone Age to the fall of Babylon) , translated by Welsh , M.A , University of Manchester , Nelson 1962 , p 77 .

[٢] ـ مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، المرجع السابق ، ص ٤٥ – ٤٦ .

[٣] ـ باقر ، المرجع السابق ، ص ١٤٦ .



حروبه العديدة، فترة طويلة من السلم والازدهار، استطاع خلالها أن يوطّد أركان دولته. ومن أشهر أعماله التي خلدت اسمه في التاريخ تشريعه القانون المتكامل والذي يدعى قانون حمورابي[١]، حيث قام بتسجيله على مسلة كبيرة من حجر الديوريت الأسود[٢].(انظر الشكل ٣) .

بعد وفاة حمورابي تولى الحكم بعده خمسة ملوك جهدوا في الحفاظ على المملكة، وأولهم كان ابنه سمسو– إيلونا Samsu– Iluna ١٧٤٩–١٧١٢ق.م ، الذي دخل في عهده الكاشيين Kashuhu [٣] قادمين من جهة الشرق، وبدأوا يهددون أمن البلاد، كما قامت تمردات في جنوب بلاد الرافدين ضده، ولم يستطع القضاء عليها بسبب ظهور سلالة أرض البحر على شواطئ الخليج العربي الشمالية، وكان أول ملوكهم إيلوما–إيلو Iluma – Ilu الذي أعلن انفصاله عن المملكة البابلية مشكلاً دولة في الأجزاء التي استقل فيها حيث فشل سمسو– إيلونا من القضاء عليه، مما شجع إيلوما– إيلو أن يحتل مدينتي لارسا ونيبور أيضاً، لكن نهاية هذه الأسرة جاءت على أيدي آجوم الثاني Agum II الملك الكاشي سنة ١٥٨٥ ق.م . ومن أعمال سمسو– إيلونا الداخلية قيامه بشق القنوات والترع وترميم الأسوار، فقد رمم الأسوار في إيسين في سنة حكمه الخامسة عشر، وأسوار سيبار في السنة السادسة عشر وفي السنة السابعة عشر أسوار يموت بعل[٤].

خلف سمسو– إيلونا الملك إيبي – إيشوخ Abi–Eshuch ١٧١١– ١٦٨٤ق.م الذي تابع محاربة الكاشيين، ثم أخذت بعده مملكة حمورابي بالانهيار والتفسخ وقد استمرت هذه العملية في عهد الملوك اللاحقين عمي– ديتانا Ammi–Ditana ١٦٨٣– ١٦٤٧ ق.م، وعمي– صدوقا – Ammi

١ ـ قانون حمورابي : وجدت المسلة في مدينة سوسة عاصمة عيلام أثناء حفريات بعثة التنقيب الفرنسية ١٩٠١ – ١٩٠٢ م . طولها ٢٢٥ سم و قطرها ٦٠ سم ، و هي أسطوانية الشكل . كتبت باللغة الأكادية ، و بالخط المسماري . تحتوي المسلة على ٢٨٢ مادة ، و في القسم الأعلى من المسلة نحت بارز يمثل الإله شماش ، إله الشمس جالساً على عرشه يسلم بيده اليمنى الملك حمورابي الواقف أمامه بخشوع أدوات القياس ليتسنى له بواسطة الحسابات الدقيقة إعمار البلاد وتثبيت الملكية . كان قد نقل المسلة إلى سوسة الملك العيلامي (شتروك ناخونتي) ، الذي غزا بابل نحو سنة ١١٧١ ق . م . و قد محا الملك العيلامي عدداً من الأسطر ليسجل اسمه مكانها على ما يبدو ، و لكن اللعنات التي تحتويها خاتمة القانون بخصوص من يغير في نصوصها قد منعته على الأرجح من تدوين اسمه . والمسلة موجودة حالياً بمتحف اللوفر. انظر : رشيد ، فوزي ، الشرائع العراقية القديمة ، ط٣ ، دار الشؤون الثقافية العامة " آفاق عربية " ، بغداد ، ١٩٨٧، ص ١٠٧.

2 – Saggs , H .W . F ., op . cit , p17 .

٣ ـ الكاشيون : بالأكادية كاشو Kashshu ، مجموعات هندو أوربية ظهرت في بلاد الرافدين قبل سقوط بابل بيد الحثيين بوقت طويل ، ويعتقد أنهم بدأوا بالهجرة إلى هناك من المناطق الجبلية الشرقية في القرون الأولى من الألف الثاني قبل الميلاد ، وكان الدافع الرئيس لهجرتهم هو غنى بلاد الرافدين وتوفر فرص العمل فيها . كانت هذه المجموعات الجبلية تقيم في منطقة لورستان الحالية ، ولكن بقايا لغتهم تشير إلى أن موطنهم الأصلي في منطقة القوقاز . و أولى الدلائل على وجودهم جاء من عهد سمسو إيلونا . انظر : مرعي ، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم ، المرجع السابق ، ص.٩٢

4 - Clay . A ., op . cit , p35 .

Saduqa ١٦٤٦–١٦٢٦ق.م. اكتسب عمي– صدوقا شهرة من خلال المرسوم الذي أصدره في سنة حكمه الأولى و الذي يتضمن العديد من الإصلاحات القانونية التي تتعلق بالحياة الاقتصادية[١].

وأخيراً تسلم الحكم في بابل سمسو– ديتانا Samsu–Ditana ١٦٢٥–١٥٩٥ق.م وهو الملك الحادي عشر والأخير من مملكة بابل الأولى. وفي عهده كان هجوم الحثيين[٢] على بابل بقيادة ملكهم مورشيلي الأولMursilis I سنة ١٥٩٥ق.م، فاحتلوا العاصمة بابل وعاثوا فيها فساداً، وحملوا معهم الغنائم وتمثال الإله مردوك [٣] وتمثال قرينته أسيرين، ثم رجعوا إلى جبال طوروس. وبذلك ينتهي عهد المملكة البابلية الأولى وبانتهائها تنتهي فترة العصر البابلي القديم. وبعد انسحاب الحثيين من بابل سيطر الكاشيون على مقاليد الحكم وأسسوا فيها مملكة لتدخل بابل بعدها مرحلة جديدة لمدة أربعة قرون تحت الحكم الكاشي[٤].

ثانياً – دراسة اجتماعية :

معظم معلوماتنا عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية في هذا العصر مستمدة من قانون حمورابي، الذي نظم أمور الأسرة من زواج وطلاق وتبني وإرث، كما نظم أمور الزراعة والحرف والتجارة والقضاء وغيرها، ومن خلال هذا القانون نجد التمييز واضحاً بين طبقات المجتمع .

١ – طبقات المجتمع :

من خلال قانون حمورابي يمكننا تمييز ثلاث طبقات اجتماعية رئيسة في المجتمع البابلي القديم و يُمَيز بينها في الحقوق والواجبات وهي :

أ – **الطبقة الأولى :** هي طبقة الأحرار و يسمى الفرد منها أويلوم awilum. ويتمتع أفرادها بامتيازات كبيرة في الدولة والمجتمع [٥] .

١ ـ مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، المرجع السابق ، ص ٨٦ .

٢ ـ الحثيون : موطنهم الأصلي في آسيا الصغرى ، وعاصمتهم خَتّوشا (حالياً بوغازكوي) ، تقع على بعد نحو ١٥كم شرقي أنقرة . انظر : فيلهلم ، جرنوت ، الحوريّون (تاريخهم و حضارتهم) ، ترجمة وتعليق فاروق إسماعيل ، ط١ ، دار جدل ، حلب ـ ٢٠٠٠م ، ص١٨ .

٣ ـ مردوك : إله مدينة بابل الرئيس ، ابن الإله أنكي . وبطل ملحمة الخلق البابلية (إنوما إليش) ، وبحسب الأساطير السومرية كانت مدينة كوارا مسقط رأسه . و صار يحمل جميع صفات الإله أدد وامتيازاته ، فهو إله العاصفة الذي يتحكم بالأمطار و الفيضانات و الرياح ، وسلاحه العاصفة و رمزه الثور . و جاء في أحد النصوص أن ((أدد هو مردوك المطر)) .انظر : مرعي ، عيد ، عبادة آلهة الخصوبة في الشرق القديم منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة ـ دمشق ـ ٢٠١٦م ، ص ٣٦ ـ ٦٩ ـ ٧٠ .

4 – Saggs , H.W.F ., op . cit , p 19 .

٥ ـ مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، المرجع السابق ، ص ٨٩ .

وتأتي هذه الطبقة في رأس المجتمع، ومعنى كلمة أويلوم الرجل ومار أويلوم ابن الرجل. ولكن كان لهاتين الكلمتين معنى اجتماعي آخر يدل على مواطن من الطبقة الممتازة أو من مولد رفيع، ويطلق على هذه الطبقة اسم الطبقة العليا ولعل صفوة هذه الطبقة جماعة من الكهنة كان لهم مركز مميز في الإدارة و القضاء فكانوا يدعون إلى بعض القضايا كهيئة محلفين أو محكمين .

ومن امتيازات مواطني هذه الطبقة كما جاء في قانون حمورابي، أن العقوبات التي كانت تفرض على الجرائم المرتكبة بحقهم أشد من العقوبات التي تفرض على الجرائم في حالة ارتكابها ضد أفراد الطبقات الأخرى. ولكن كان يقابل هذه الامتيازات عقوبات صارمة على الجرائم التي يرتكبها أفراد هذه الطبقة. ومن هذه الطبقة كان يعين الحكام وقواد الجيش وكبار الموظفين وغيرهم وقد فرض القانون احترامها على الطبقات الأخرى[١].

وبالاستناد إلى قانون حمورابي والنصوص القانونية المتعلقة بالشؤون العامة يمكن التعرف على أنواع عديدة من المواطنين الأحرار. منهم أعضاء المشاعات، والمزارعون الملكيون الذين يؤدون ضرائب عينية للملك، والمحاربون الذين يحصلون على أراض غير قابلة للنقل من الملك، والحرفيون، والموظفون والمرابون الذي كانوا تجاراً، ومرابين و وكلاء في الوقت نفسه[٢].

ب – **الطبقة الثانية** : هي طبقة الموشكينوم Mushkenum وهي الطبقة الوسطى في المجتمع. وكلمة موشكينوم الأكادية تعني حرفيا(الذي ينحني إلى الأرض). وقد اختلف العلماء في تحديد معنى هذه الكلمة ولم يتوصلوا إلى معنىً موحد، واختلفت التسمية من عصر إلى آخر. ولكن ما يهمنا هنا تحديد معناها في العصر البابلي القديم . فهناك رأيان حول معنى كلمة موشكينوم. الرأي الأول يقول: إن أفراد الموشكينوم هم من أتباع القصر الذين كانوا يعيشون على أرض الملك مقابل خدمات يقدمونها للملك. والرأي الثاني يرى أنهم العامة الذين لا ينتمون إلى النخبة، وربما كان تعبير موشكينوم لا يشير إلى طبقة اجتماعية معينة، ويحاول بعضهم ربطها بكلمة مسكين العربية[٣] . وورد ذكر الموشكينوم بمعاملة خاصة في قانوني أشنونا(المادتان١٢ و١٣) وحمورابي (المادتان٢١٦ و٢٥١)، وهي طبقة جمهور من الناس، أفرادها أحرار[٤].

١ ـ باقر ، المرجع السابق ، ص ٤٠٤ .

٢ ـ دياكوف . ف و كوفاليف . س ، الحضارات القديمة ، ج ١ ، ترجمة نسيم واكيم اليازجي ، ط١ ، منشورات دار علاء الدين ، دمشق ب . ت . ص ١٠١.

٣ ـ مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، المرجع السابق ، ص ٨٩ .

٤ ـ باقر ، المرجع السابق ، ص ٤٠٤ .

ومن خلال مقارنة مواد هذين القانونين نجد أن مكانة الموشكينوم الاجتماعية في عهد أشنونا كانت أعلى مما كانت عليه في عهد حمورابي[١].

ومهما يكن،فإنّ قانون حمورابي يميز في العقوبات المفروضة بين الرجل الحر أويلوم والموشكينوم، وهذا يدل على أن الأويلوم كان يتمتع بحقوق وامتيازات أكثر من الموشكينوم الذي كان حاله أفضل من العبد[٢].

ج – **الطبقة الثالثة** : طبقة العبيد(عبد:واردوم wardum). وهي الطبقة الأدنى في المجتمع البابلي القديم، والمغلوبة على أمرها، فقد كان العبيد يعاملون معاملة قاسية ولم ينظر إليهم البابليون كبشر بل كانوا يعدونهم من الأشياء المملوكة الخاصة بهم[٣]، وسنتحدث عنها بالتفصيل لاحقاً فهي موضوع بحثنا .

٢ – الأسرة :

كانت الأسرة أساس المجتمع في العصر البابلي القديم، وكان رأسها الأب، تليه الزوجة في سيادة بيتها ولكن السلطة العليا كانت للرجل وسلطته في أسرته مطلقة. وكانت كثرة البنين من الأمور السائدة في الشرق الأدنى القديم، وكانوا يفضلون الأبناء الذكور على الإناث[٤].

وقد أولى حمورابي الأسرة عناية كبيرة في قانونه إذ خصها بثمان وستين مادة، من المادة ١٢٨إلى المادة١٩٥ عالجت هذه المواد قضايا الزواج و الطلاق والإرث والتبني وغيرها[٥].

أ – **الزواج** : يقوم الزواج عند البابليين على أساس الزوجة الواحدة، لكن القانون والعرف كان يسمح للرجل أن يتخذ محظيات من الإماء اللاتي كان يملكهن، وله أن يتزوج من امرأة ثانية، إذا كانت زوجته الأولى مصابة بمرض يمنع قيام العلاقة بينهما أو كانت الزوجة عاقراً. وكان من مظاهر تمسك البابليين بالأصول الشرعية لصحة الزواج وشرعيته عندهم أن يكون مقروناً بعقد زواج قانوني مدون ومصدق بالشهود وإلا كان باطلاً، وكذلك الأمر في حال الطلاق[٦].

---

[١] ـ سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٧٧ .

[٢] ـ مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، المرجع السابق ، ص ٨٩ .

[٣] ـ باقر ، المرجع السابق ، ص ٤٠٥ .

[٤] ـ المرجع نفسه ، ص ٤٠٦ .

[٥] ـ مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، المرجع السابق ، ص ٩٠ .

[٦] ـ باقر ، المرجع السابق ، ص ٤٠٧ .

وتعد الخطبة المرحلة الأولى من مراحل الزواج والخطوة التمهيدية لما يتبعها من خطوات أخرى خلال القيام بترتيبات الزواج، حيث تبدأ بإعلان رجل ما الرغبة في الارتباط بامرأة وقد تنتهي بالزواج، فالرجل هو الذي يبدأ الطلب والمرأة توافق أو ترفض[١].

وبعدها تأتي الخطوة الثانية حيث يتم تقديم الهدايا للمخطوبة من قبل الخاطب. وكان الزواج الشرعي يتم بالإضافة إلى العقد بتخصيص ثلاثة أنواع من الأموال، أحدها أسموه ترحاتو tirhatum الذي يدفعه الزوج إلى أسرة الزوجة وهو المهر الخاص للزوجة ويرثه أبناؤها من بعدها، ولم يكن للمهر حد معين. والثاني مبلغ من المال تهديه عائلة الزوجة وسموه شيريقو shiriqu، وهو مبلغ من المال جرت العادة أن يكون أمانة عند الرجل لزوجته ويجوز له التصرف به ولكنه يبقى مُلْكاً لزوجته ويرثُه أبناؤها أو أهلها إذا ماتت وإذا لم يكن لها أولاد يعود هذا المال إلى الزوجة في حال الطلاق. والمبلغ الثالث كان بمثابة هدية من الزوج لزوجته ويسمى الهبة في المصطلح البابلي تودو tudu. ومن الأمور المهمة في الزواج أنه لا يمكن أن يتم إلا برضا الوالدين من الأسرتين[٢].

وإذا لم تنجب المرأة فهناك خياران أمام الرجل، إما أن يتزوج من امرأة ثانية وتكون مرتبتها أقل من الزوجة الأولى أو أنه يطلق زوجته الأولى بعد أن يدفع لها مستحقاتها. ولكن في أغلب الأحيان كانت الزوجة الأولى تعمد إلى حل المشكلة بأن تقدم لزوجها محظية من إمائها لتنجب له أطفالاً، ومتى ما ولدت هذه المحظية تصبح حرة .

كما عاقب القانون على الزنا عقوبة قاسية، حيث كانت الزوجة الزانية التي يقبض عليها متلبسة بالجرم تربط مع الرجل الذي زنت معه ويلقيان في الماء إلا إذا عفا عنها زوجها فإنها تبقى على قيد الحياة وهكذا يعفي الملك الرجل الزاني معها من الموت.

وقد خصص قانون حمورابي جملةً من المواد لطبقة من النساء كن يلحقن بالمعابد وهن الكاهنات. وبعضهن يخصصن بغايا ويلحقن بالمعابد لبعض الشعائر الدينية الخاصة بالآلهة[٣].

وحدد قانون حمورابي عدداً من أنواع الزيجات: كالزواج من كاهنات والزواج من أَمَة و زواج المرأة الثانية وزواج العبد وما يتبعها من مهر وهدية وميراث[٤]. سنتحدث عنها لاحقاً بالتفصيل .

---

[١] ـ قرقلر ، وائل ، الزواج والطلاق دراسة لغوية وتاريخية مقارنة في النصوص البابلية (شريعة حمورابي) و العبرية (التوراة) و العربية (القرآن) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة حلب – ٢٠٠٩ م .ص ٢ .

[٢] ـ باقر ، المرجع السابق ، ص ٤٠٩ .

[٣] ـ المرجع نفسه ، ص ٤١٠ .

[٤] ـ قرقلر ، المرجع السابق ، ص ٢ .

والتزاوج بين الطبقات الاجتماعية الثلاثة كانت قليلة الحدوث، بيد أنه وردت حالات يتزوج فيها الفرد من الطبقة الأولى بصورة سرية أو كزوجة شرعية، أو أن فرداً من الطبقة العليا يتزوج امرأة من غير طبقته عندما تكون فقيرة لا يسعها الزواج بأحد أفراد طبقتها[١].

ب – الطلاق : كما شرعت القوانين العراقية الزواج كذلك شرعت الطلاق كحل جذري ونهائي في حال فشل الزواج واستحال استمراره، فكان الطلاق وسيلةً لإنهاء الحياة الزوجية، وهناك أسباب أجيز فيها الطلاق[٢]. ولكن ضمن شروط معينة، فقد كان الطلاق بيد الرجل، يمكنه أن يطلق زوجته إذا كانت عاقراً، وأن يعطيها فضة تعادل مهرها، ويعوضها عن جهازها الذي جلبته من بيت أبيها، أو إذا أصيبت بمرض عضال، أو إذا كانت مهملة لبيتها ولممتلكات زوجها. ويمكن للزوجة طلب الطلاق إذا أثبتت إهمال زوجها لها[٣].

ج – الإرث : ميز البابليون القدماء بين أنواع الأموال في التركة وهي :

– أموال منقولة : كالنقود والحلي والملابس والأثاث وما شابه ذلك .

– أموال غير منقولة : كالأراضي والبيوت والبساتين .

– الحقوق المالية : وهي نوع من الأسهم والسندات في عصرنا الحاضر، وبذلك تكون نوعاً من الأموال المنقولة، كأن تكون رأس مال مشارك في عملية تجارية، أو أموال مقرضة إلى آخرين.

وقد خصَّ قانون حمورابي للإرث المواد من١٦٥إلى١٨٤من قانونه لاقتسام الميراث. فالقاعدة العامة في تعيين الورثة هي أن الأبناء الذكور جميعاً– الذين هم من صلب الرجل– يتقاسمون التركة بالتساوي مع منح الابن الأكبر(البكر) بعض الامتيازات، كأن يحق له اختيار الحصة الأولى،أو تقتطع له حصة إضافية، وذلك لأن الابن الأكبر يتحمل تبعات اجتماعية تتطلب نفقات مالية، كاستقبال الضيوف، ومسئولية رعاية الإخوة الصغار وما شابه ذلك، هذا مع العلم أن عادة تفضيل وتقديم الابن الأكبر على بقية الأبناء تشترك بها معظم شعوب الشرق الأدنى القديم. وقد يترك المتوفى وثيقة رسمية تشبه الوصية اليوم، يخصص بموجبها جانباً من ممتلكاته لإحدى زوجاته أو لابنه المفضل وربما لابنه المتبنى فيقتطع الجزء المذكور في الوثيقة من التركة أولاً، ثم يقتسم الباقي بالتساوي بين الورثة. وقد يموت الأب وله أطفال صغار دون سن الزواج، فيجب على إخوتهم الكبار أن يقتطعوا مبلغاً من المال من تركة أبيهم يساوي هدية الزواج ويخصصونها لإخوتهم الصغار. لأن الإخوة الكبار المتزوجين قد حصلوا على هذا المبلغ من قبل عند زواجهم خلال حياة والدهم[٤].

[١] ـ باقر ، المرجع السابق ، ص ٤٠٤ .

[٢] ـ قرقلر ، المرجع السابق ، ص ١٠٠ .

[٣] ـ مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، المرجع السابق ، ص ٩٠ .

[٤] ـ الهاشمي ، رضا جواد ، وآخرون ، القانون و الأحوال الشخصية ، حضارة العراق ، ج٢ ، بغداد ١٩٨٥،ص ٩٨.

ولم تكن المرأة البابلية محرومة من كافة حقوقها فللأم تركة أيضاً، وإن مبدأ تعيين الورثة وحصص الوارثين لها لا تختلف عن المبادئ المتبعة بالنسبة إلى تركة الأب، ولكن في حالة كان الإخوة من أب واحد ومن أمهات مختلفة، فيرث كل منهم تركة أمه على انفراد، ويتقاسمون تركة أبيهم بالتساوي. ومن أهم الثروات عند الأم مهرها الذي ينتقل إلى أبنائها بعد وفاتها، بينما يعاد مهرها إلى بيت أبيها في حالة وفاة الزوجة دون أبناء يرثونها .

وفي حالة وفاة الأب عن أرملة وأولادها صغار قاصرون، تكون الأم بمثابة الوصية على أولادها وعلى حقوقهم في تركة أبيهم، وينتقلون للعيش معها في بيت زوجها الجديد، في حالة زواجها مرة ثانية، وعندها يوقع القانون مسئولية حماية حقوق وممتلكات الأطفال الصغار من تركة أبيهم على زوج أمهم، حيث يتم تثبيت ذلك في المحكمة لمراقبة تنفيذ الالتزامات عند بلوغ الأبناء سن الرشد[١].

د – **التبني** : يمثل التبنّي آخر الموضوعات التي تخص قوانين الأسرة البابلية القديمة وقد خصَّ له حمورابي المواد من١٨٥إلى ١٩٣من مواد قانونه. والتبني يمثل باتفاق بين طرفين على إنشاء علاقة جديدة بين رجل يمثل دور الأب أو امرأة تمثل دور الأم و بين ولد أو بنت يمثلان دور الابن أو البنت، وتتضمن علاقة التبنّي هذه حقوقاً وواجبات للطرفين. مجموعة عقود التبني المكتشفة توضح الهدف الحقيقي من وراء التبني، فلم يكن التبني رغبة من رجل أو امرأة حرما من نعمة الأولاد فقط وإنما تتمثل في أغلب حالاتها في ارتباط قانوني من رجل عجوز أو امرأة مسنة يرغبان في الحصول على مساعدين لهم يقومون على خدمتهم و ينجزون لهم أعمالهم، خصوصاً إن كان بعضهم حرفياً حيث يقوم الابن المتبنى بتسيير أعمال متبنيه. والأهم من ذلك السهر على راحتهم و توفير أسباب المعيشة لهم عند العجز و الشيخوخة، كما تكشف لنا بعض العقود أن الغايات الدينية كانت مشجعة على التبني، فبعض العقود تشترط على الابن المتبنى أن ينفذ الطقوس والمراسيم الدينية اللازمة على روح متبنيه بعد وفاته[٢].

وهناك خلافات يمكن أن تحدث بين المُتبنِّي و المتبنَّى، فقد ركزت مواد قانون حمورابي على هذا الجانب (المادتان ١٨٨ و١٨٩)، فمن خلال هاتين المادتين يبدو أن هناك عدداً من الحرفيين كانوا يعمدون إلى التبني، ففي حالة شيخوخة الحرفي وعجزه عن القيام بأعمال حرفته سيفقد مورد دخله، لذلك كان بحاجة إلى ولد صغير يدربه على أسرارها ليستعين به على أيام شيخوخته، وعليه أن يعلم

[١] ـ المرجع نفسه ، ص ٩٩ .

[٢] ـ المرجع نفسه ، ص ١٠٢ .

ابنه المتبنى أسرار حرفته، فإذا علمه الحرفة لا يمكن استعادته أو الادعاء عليه في المستقبل، بينما إذا لم يعلمه حرفته يمكنه العودة إلى بيت أبيه[١].

وقد يتأخر زوجان عن الإنجاب أو لا يثمر زواجهما أبناءً بسبب العقم ولهما رغبة شديدة على استمرار علاقتهما الزوجية، لذلك يعمدان إلى تبني ابناً لهما قبل أن يرزقا بأبناء من صلبهم، فإذا أراد الأب في المستقبل فسخ علاقة التبنّي مع الابن المتبنى، يجب عليه ضمان كامل حقوقه عند فسخ عقد التبني.

وبنحو عام فإنّ بعض حالات التبني كانت تمر بفترة تجربة ربما يتراجع بعدها المتبني عن رغبته بالتبني لذلك كان إبرام العقد بين الطرفين يمثل الصيغة القانونية التي لا يحق بعد إبرامها لأحد منهما، الرجوع عنها، وإلا سيتحمل البادئ تبعات نقض الاتفاق، كما يحق للابن المقرر تبنيه التخلي عن الذي تبناه إذا تأخر المتبني في إبرام العقد، أو تردد في إعلان أبوته التي تتيح للابن المتبنى حق الإرث في ممتلكات متبنيه مستقبلاً .

وتتابع القوانين تأكيدها على الجوانب الإنسانية في إقامة هذه العلاقات ففي حالة تبني رجل لطفل رضيع يبقى الطفل هذا تحت التجربة، فإن تكيّفَ مع الأسرة الجديدة سيبقى مع متبنيه، أما إذا بقي الطفل يريد أمه، على الرجل أن يعيده إلى أمه، ولا يتحمل الطفل في هذه الحالة أية عقوبات قانونية، فقد نحا القانون منحنى إنسانياً في تأكيد شوق الطفل الطبيعي إلى والديه، ولاسيما في مرحلة الحضانة. وإلى جانب تبني الطفل الرضيع كان هناك المرضعات في المجتمع البابلي ، فوجودهن ضروري مع وجود حالات التبني حيث تأخذ المرضعة طفلاً، إضافة إلى أطفالها وترضعه إلى الفطام. وهناك حالات تموت فيها الأم بعد الإنجاب مباشرة، فتبرز الحاجة إلى مرضعة أيضاً، لذلك تلزم القوانين المرضعة بالتأكيد من مقدرتها على إرضاع طفل آخر وسلامة لبنها، وسلامة صحتها، لأنه إذا مات طفل على ثدييها خلال فترة رضاعتها له، وإذا تعاقدت في نفس الوقت على رضاعة طفل آخر دون أن تخبر أبويه بوفاة الطفل السابق، يعتبر عملها هذا جرماً وتعاقب عليه بقطع ثديها، وبذلك يمنعها من القيام بالرضاعة مستقبلاً [٢].

---

[1] – Mieroop, M.V., the Ancient Mesopotamian city, clarendon press , Oxford, 1997. P 179 .

[٢]ـ الهاشمي ، المرجع السابق ، ص ١٠٣ – ١٠٤ .

ثالثاً – دراسة اقتصادية :

تقوم الحياة الاقتصادية في بلاد الرافدين القديم على ثلاثة أركان رئيسية هي الزراعة والصناعة (الحرف) والتجارة وبقي هذا الطابع يميز جميع الحضارات التي قامت في بلاد الرافدين[١].

١ – الزراعة :

كان اعتماد السكان في بلاد الرافدين يقوم بالدرجة الأولى على الزراعة، بسبب توافر مقوماتها الأساسية في هذه المنطقة التي تتميز بخصوبة تربتها ووفرة مياهها اللتين تساعدان على قيام زراعة مستقرة بالإضافة إلى مناخها الملائم للكثير من الزراعات[٢]. وقد كانت ملكية الأراضي في بابل تقسم إلى ثلاثة أنواع:الأراضي الملكية، وأراضي المعابد وأراضي ملكية خاصة. فالملك كان يمنح أتباعه الجنود إقطاعات من الأرض لزراعتها واستثمارها لمنفعتهم الخاصة، ولكن لا يجوز بيعها أو تأجيرها أو توريثها أو مبادلتها. وقد جاء تنظيم تلك الملكية في مواد خاصة من قانون حمورابي. وجرت العادة بتحديد الأراضي المملوكة بتعيين مساحتها وحدودها وتثبيت ملكيتها بالسندات المدونة [٣]. فالأراضي التي كانت تعطى لأفراد من الجنود من أجل استثمارها بشرط أن يشتركوا في الحملات العسكرية عند طلب الملك، ولكن إذا تخلف الفرد تكون عقوبته الموت، جاء ذلك في المادة ٢٦ من قانون حمورابي: **(إذا أمر ريدوم أو بائيروم(صنفان من العساكر) بالذهاب في حملة الملك (العسكرية) ولم يذهب أو استأجر أجيراً و أرسله بديلاً عنه (فإن) هذا الريدوم أو البائيروم يقتل. و يأخذ الشخص الذي استأجره بيته)** [٤].

أما النوعان الآخران من الأرض فالملكية فيهما خاصة ولمالكهما الحق المطلق في التصرف بهما. وقد كان من موظفي القصر والمعبد من يحظون بعطايا من الملك وهِبّات من الأراضي كانت تمنح لهم، ولهم الصلاحيات المطلقة في التصرف بها، حيث كانوا يؤجرون قسماً كبيراً منها إلى مزارعين صغار لقاء ثلث المحصول يدفع للمالك. ومعظم أولئك الملاّكين الكبار الذين يمكن أن نسميهم إقطاعيين كانوا موظفين مهمين بمراتب عليا في القصر أو في المعبد، وكانوا بالإضافة إلى وظيفتهم يقومون بأعمال اقتصادية تدِّرُ عليهم أرباحاً طائلة كتأجير الأراضي والقروض الربوية [٥].

لقد تضمنت معظم قوانين بلاد الرافدين القديمة مواد خاصة بالزراعة، فقد اهتم حمورابي بوضع الأسس والمبادئ القانونية التي تساعد على ازدهار الاقتصاد ونموه في مملكته. حيث عالجت المواد

[١] ـ باقر ، المرجع السابق ، ص ٤١٣ .
[٢] ـ الأحمد ، سامي سعيد ، وآخرون ، الزراعة و الري ، حضارة العراق ، ج٢ ، بغداد ١٩٨٥ . ص ١٥٣ .
[٣] ـ باقر ، المرجع السابق ، ص ٤٢١ .
[٤] ـ مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، المرجع السابق ، ص ٩٠ .
[٥] ـ دياكوف ، المرجع السابق ، ص ٩٩ .

من٢٧إلى٤١من مواد قانونه القضايا المختلفة الناجمة عن هذه الطريقة في إقطاع الأراضي. وهناك مواد أخرى تتحدث عن شروط تأجير الحدائق والحقول وتحدد عقوبات التقصير والإهمال وهي المواد من٤٢إلى٥٦. وكذلك عملية استئجار العمال الزراعيين والرعاة والحيوانات المستخدمة في الحراثة ودرس المحصول أو نقله قد نظمت في العديد من المواد [١].

وبالإضافة إلى ذلك نستطيع أن نميز في بلاد الرافدين بين نوعين من الأراضي التي كانت تزرع، وهي الحقل لزرع الحبوب وما شابهها وأداة الحقل الرئيسة المحراث، والبستان لزرع الأشجار المثمرة وأدوات البستان المسحاة والفأس[٢].

ومن بين المزروعات يأتي القمح في المرتبة الأولى ثم الشعير. كانت الحقول تُعطِي في الظروف العادية محاصيل وفيرة تكفي حاجات السكان ويزيد منها أيضاً، حيث كان يذهب قسم منها إلى مخازن القصر والمعابد، على شكل فريضة عينية، ويباع الباقي في السوق. وكانت الحبوب تشكل القيمة الأولى في التداول الزراعي أيضاً[٣].

وعرف الرافديون القدماء القطن منذ بداية الألف الثاني قبل الميلاد الذي جاءهم من مصدره الأصلي في بلاد الهند، كما زرعوا السمسم، وكان القصب ينمو تلقائياً في منطقة الأهوار منذ أقدم الأزمنة وقد شكل عنصراً مهماً في الاقتصاد فقد كان غذاء للماشية ويستخدم أيضاً في بناء البيوت وصنع الحُصُر[٤].

وكانت النخلة أقدم شجرة وأهم شجرة في تاريخ بلاد الرافدين. وجرت العادة أن يزرعوا الفراغات التي بين النخيل بالأشجار المثمرة، كالتفاح والتين والكرم والرمان واللوز والكمثرى والفستق وغيرها[٥].

– **الري** : نهرا الفرات ودجلة هما عصب الحياة في بلاد الرافدين، فكما قال هيرودوت مصر هبة النيل، يمكننا القول إن بلاد الرافدين هبة نهريها العظيمين وروافدهما. فالري كان الدعامة الأساسية في حياة بلاد الرافدين الاقتصادية. وقد طغت أخبار شق الأنهار والجداول على غيرها من أخبار الملوك وأعمالهم منذ أقدم العصور وكان حفر نهر جديد حدثاً مهماً يؤرخون به الحوادث[٦].

[١] - مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، المرجع السابق ، ص ٩٠ .

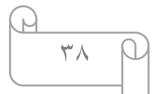
[٢] - باقر ، المرجع السابق ، ص ٤٢١ .

3 – Mieroop, M .V., op . cit, p 163 .

[٤] - الأحمد ، المرجع السابق ، ص ١٦٤ .

[٥] - باقر ، المرجع السابق ، ص ٤٢١ .

[٦] - المرجع نفسه ، ص ٤٣١ – ٤٣٣ .



ونلاحظ مدى اهتمام الملوك بالري من إطلاق الكثير منهم أسماء القنوات التي شقوها على بعض سنوات حكمهم. وفي عصر مملكة بابل الأولى كان هناك موظف يعينه الملك للإشراف على القنوات له سلطات واسعة، ومن رسائل حمورابي لحكامه نلاحظ مدى اهتمامه بتطهير القنوات[١].

ومن وسائل الري التي عرفها الرافديون القدامى لإرواء أراضيهم هي الدالية، وهي آلة ري بسيطة تتكون من عمود خشبي ينتصب على مسند فإذا ارتفع رأس من رؤوس العمود نزل الرأس الثاني وهكذا[٣].والناعور المائي، الذي يعمل بقوة تيار ماء النهر وهو دولاب خشبي كبير يستند على دعامتين متينتين مشيدة عادة من الحجارة وتوضع سلسلة من جرار فخارية صغيرة منتظمة وتربط بحبال قوية على طول دائرة الدولاب الخشبي الخارجية [٢].

أما بالنسبة للثروة الحيوانية في بلاد الرافدين القديم فقد كانت تشكل جزءاً مهماً في اقتصادهم فبالإضافة إلى تأمينها الغذاء للسكان كان لها أهمية في الشؤون الزراعية والنقل والمواصلات. لقد عرف الرافديون القدماء عدداً من الحيوانات، مثل الجاموس الذي كان موجوداً منذ العصر السومري القديم الذي دجن في منتصف الألف الرابع قبل الميلاد مع الثور الأحدب، والماعز والأغنام والأبقار والحمير. وقد ورد ذكر للحصان أيضاً في عقد من العصر البابلي القديم .

وقد حمت القوانين البابلية القديمة الحيوانات، حيث فرض الملك لبت عشتار في قانونه الغرامات على من يلحق الضرر بالثيران المؤجرة للعمل الزراعي. وحددت قوانين أشنونا وحمورابي أجور الثيران والحمير وغيرها [٣].

٢ – الصناعة (الحرف) :

لا توجد صناعة في العصر البابلي القديم بالمفهوم العام السائد في العصر الحاضر وإنما كانت فيه صناعات يدوية بسيطة، ونسميها حرفة أو مهنة،حيث تطورت هذه الحرف بشكل تدريجي مع اكتشاف المعادن، فمع بداية الألف الثاني قبل الميلاد تم اكتشاف البرونز وهو ناتج من خلط مادة القصدير مع النحاس. وبذلك تمكن الحرفي من إنتاج مصنوعات برونزية جيدة بحسب ما يتوفر لديه من الخبرة والأدوات. ولقد ظهر في المدن حرفيون يعيشون من نتاج حرفتهم، فقد كان لهم في ساحة السوق حانوت يأخذون الطلبات من الزبائن ويصنعونها، وقد تطورت الحرف وبخاصة البرونزية. وإلى جانب أولئك الحرفيين كان هناك من يعمل في ورشات خاصة لأفراد خاصين[٤]. فقد كان يوجد في

[١] ـ الأحمد ، المرجع السابق ، ص ١٧٧ .

[٢] ـ المرجع نفسه ، ص ١٨٢ .

[٣] ـ المرجع نفسه ، ص ١٩٢.

[٤] ـ دياكوف ، المرجع السابق ، ص ١٠٠ .

بابل ورشات حرفية ملحقة بالمعابد والقصور لتلبية احتياجات الملك وأسرته والكهنة من المصنوعات المختلفة. ويشير حمورابي في المادة ٢٧٤من قانونه في تحديد الأجور اليومية إلى أصحاب حرف مختلفة [١].

ومن الحرفيين البناؤون والمعماريون وقاطعوا الختم وصانعوا السلال، وصانعوا الأقواس والخزافون " الفاخوريون " والنحاتون والنجارون وصانعوا القوارب. ومن الحرف البارزة، النسيج وقصارة الأقمشة والصياغة وصناعة الأحذية. ومن الطبقات الحرفية التجار ومشرفات الحانة والبغايا والأطباء والحلاقون، والكاهنات والحكام والكتاب والبحارة والجنود الذين يتنقلون بين حرف متنوعة. وكان أغلب الحرفيين يملكون أراضي زراعية، لكنهم كانوا يكلفون شخصاً ما بزراعتها وينصرفون لحرفتهم وبذلك يوفرون مصدر دخل إضافي لهم. أما الصناعة التي كانت الدعامة الاقتصادية القوية في بلاد الرافدين بشكل كامل فهي النسيج، فالمنسوجات كانت مرغوبة عبر الشرق القديم بكامله من بحر إيجة إلى بلاد الرافدين[٢].

٣ – التجارة :

كانت التجارة ركناً هاماً من أركان الاقتصاد البابلي القديم. فقد كانت الصفقات التجارية تعقد في بلاد بابل من قبل التجار وممثليهم. ويسمى التاجر في اللغة الأكادية تامكاروم (tamkaru (m فلقد قام التامكاروم بدور بارز في الحياة الاقتصادية في بلاد بابل في العصر البابلي القديم. والمصدر الرئيسي لدراسة النشاطات المتعلقة بـ (التجار/ التجارة) في هذه الفترة يأتينا أولاً من قانون حمورابي والنصوص البابلية القديمة من مدينتي لارسا وسيبار البابليتين.

من خلال ذلك يظهر التامكاروم، كتاجر متجول يبيع البضائع بنفسه من خلال جولات تجارية ورحلات إلى الأسواق المختلفة، جاء ذلك في المواد(٣٢ و ٢٨٠ و ٢٨١) من قانون حمورابي. وكمتعهد تجاري يبيع بضائعه عن طريق ممثلين تجاريين يعملون في خدمته وتربطهم به علاقات منظمة، فمع تقدم المجتمع وتطور العلاقات الاقتصادية لم يعد يحتاج التامكاروم إلى السفر والقيام برحلات تجارية بنفسه، بل أصبح يرسل ممثلين تجاريين عنه، يقومون بالبيع والشراء لصالحه وعقد الصفقات التجارية. ويتضمن قانون حمورابي عدة مواد تنظم العلاقة بين التامكاروم والممثل التجاري (شامالوم) والمواد هي

---

[١] - مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، المرجع السابق ، ص ٩١ .

[2] - Warburton . D. A ., and others , Working , A companion to the Ancient near east , Daniel C . Snell , Blackwell publishing , oxford 2005 .pp170 – 171 .

من(٩٩–١٠٧). فيمكن القول إن الشامالوم كان يعمل كالتاجر الصغير في خدمة التامكاروم ولفترة معينة، حيث يعقد الصفقات التجارية للتامكاروم، ويمكنه أيضاً في الوقت نفسه أن يعقد صفقات تجارية لحسابه الخاص. وكان التاجر أيضاً يستخدم أشخاصاً آخرين لتسيير أعماله التجارية بالإضافة إلى الشامالوم، فقد كان هؤلاء مندوبين يرسلهم التاجر إلى البلاد الأخرى للقيام بعمليات البيع والشراء. يظهر هؤلاء المندوبون في عدة رسائل، ويتلقون التعليمات من قبل سيدهم التاجر. بالإضافة إلى ذلك استخدم التامكاروم في تجارته أشخاصاً يدعون صوخارو suharu كانوا يستخدمون في الحمل والنقل وبصفة السعاة .

كما عمل التامكاروم كمقدم للقروض الربوية (دائن)، التي كانت قروضاً عينية ونقدية. وقد كان تقديم القروض يمثل الدرجة العليا في ممارسة الأعمال التجارية، حيث وصل التامكاروم إلى هذه الدرجة بعد وقت طويل من تطور المجتمع، فعمله كتاجر متجول كان الخطوة الأولى في تطور نشاطاته. فمن خلال الوثائق السومرية القديمة كان يظهر كتاجر فقط ، وعندما بدأت الأنشطة الخاصة بالازدهار بعد بداية سلالة أور الثالثة كان التامكاروم ناشطاً في تقديم القروض. حيث يرد في مواد قانون حمورابي العديد من الفقرات التي تتعلق بالقروض وما يتعلق بها من تنظيم العلاقة بين المدين والدائن (التامكاروم) وغيرها .

بالإضافة إلى قانون حمورابي تظهر عدة رسائل بابلية قديمة تفيد أن التامكاروم كان يقرض الفضة والشعير. والتاجر كان يعمل بتكليف من القصر، وبشكل أساسي كتاجر خارجي، ويعمل بالتجارة الخاصة لنفسه أيضاً، كما يبدو ذلك من عدة مواد من قانون حمورابي تشير إلى مكانة التاجر كرجل أعمال مستقل وليس كموظف حكومي[١].

وفي مجال التجارة الخارجية شكلت مواطن المواد الأولية من معادن وأخشاب وأحجار والتي يفتقر إليها بلاد الرافدين مراكز رئيسة في الاتصالات التجارية الخارجية. ومن المعروف أن بعض المواد المذكورة في سجلات التجارة الخارجية تتوفر في أكثر من مصدر، فالنحاس مثلاً من المعادن التي استوردها الرافديون من الأناضول ومن منطقة الخليج العربي التي تحتل مكان الصدارة والقدم في الاتصالات التجارية لبلاد الرافدين القديمة، فقد هيأت سواحل الخليج الغربية طريقاً جيداً أمام وسائط النقل النهرية، والراجح أن افتقار منطقة الخليج العربي إلى المنتجات الزراعية أو ما يصنع منها، كان عاملاً مشجعاً يهيئ أسباب التبادل التجاري مع بلاد الرافدين. فقد قام الرافديون برحلات تجارية واسعة مع مناطق الخليج العربي منذ الألف الثاني قبل الميلاد كما ساهم الخليجيون في استمرار هذه

---

[١] ـ مرعي ، عيد ، التاجر ونشاطاته في العصر البابلي القديم ، مجلة دراسات تاريخية ، العددان ٢٣ ــ ٢٤ ، جامعة دمشق ، ١٩٨٦ . من ص ١٣٨ حتى ص ١٤٥ .

الرحلات وتوسيعها وازدهارها وتنوع موادها في فترة العصر البابلي القديم، وأصبح مصطلح(Alik Tilmum ki)أي المسافر إلى ديلمون (البحرين حالياً) مرادفاً للفظة تاجر عند الرافديين القدماء. كما استورد الرافديون من الخليج العربي أو عبر مراكزه التجارية، النحاس والأخشاب والأحجار، وهي المواد الثلاثة الرئيسة التي تفتقر إليها الأرض الرافدية، بالإضافة إلى استيراد السلع والمواد الكمالية مثل العاج والذهب واللازورد وأنواع أخرى من الأحجار الكريمة، وبعض أنواع الحيوانات والطيور، ومادة سميت بعيون السمك (اللؤلؤ).

أما الصادرات الرافدية، فيأتي في مقدمتها المنسوجات والملابس والزيوت النباتية وبخاصة السمسم، والسمن الحيواني والشعير والجلود والصناعات الجلدية، فعن طريق هذه المواد الأولية والمصنَّعة– وهي مواد يزدهر إنتاجها في مناطق بلاد الرافدين المختلفة– نجح الرافديون في تغطية قيمة الواردات وبخاصة الكميات الكبيرة من النحاس والأخشاب والمواد الأخرى.

وتحتل بلاد الشام المرتبة الثانية من حيث الأهمية في تجارة بلاد الرافدين الخارجية، فعلى جبالها تنمو أشجار الأرز، وهي الأشجار ذات الشهرة التاريخية لصلابة أخشابها واستقامة عودها، حتى إن الرافديين أطلقوا على الجبال اللبنانية اسم جبال الأرز كما أطلقوا على جبال طوروس الفضة. ويرجع اهتمام الرافديين بهذه المناطق من بلاد الشام إلى القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد (العصر الأكدي). وكان القصدير من المواد التي أكثر الرافديون من استيرادها من إيران وتناوبت آشور وماري الاهتمام باستيراده من الأناضول[١].

– وسائل النقل وطرق المواصلات :

تعتمد أركان الاقتصاد الثلاث زراعة وصناعة "حرفة " وتجارة على مر العصور على توفر طرق المواصلات ووسائلها لتسهيل عملية نقل المواد الخام والبضائع والمنتجات. وأول ما نلاحظه في الطرق التجارية في بلاد الرافدين هو أهمية نهري دجلة والفرات والقنوات المتفرعة عنهما في هذا المجال.ويدل على ذلك وقوع معظم المدن سواء في بابل أو آشور على أحد هذين النهرين أو على روافدهما. فالقوافل التجارية كانت تسير إما عبر النهرين وبخاصة عند الانتقال من الشمال إلى الجنوب،أو بمحاذاتهما[٢]عند انتقالها من الجنوب إلى الشمال وذلك لصعوبة الملاحة بعكس التيار. وكانت الطرق التجارية تبدأ غالبا من مدينة أور جنوب العراق ومنها تنطلق شمالاً إلى وسط بلاد الرافدين حيث تقع مدينة بابل، ومن مدينة بابل تتفرع إما شرقاً باتجاه بلاد عيلام وإما شمالاً، ومن مدينة بابل كانت

١ ـ الهاشمي ، المرجع السابق ، من ص١٩٨ حتى ص ٢١٠.

٢ ـ قابلو ، جباغ ، الطرق التجارية ووسائط النقل في بلدان الشرق العربي القديم خلال الألفين الثاني و الأول ق . م ، فعاليات الأسبوع الثقافي الرابع لقسم التاريخ ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة دمشق ٦ ـ ٢٠ آذار ١٩٩٩ م، مطبعة الداودي ،١٩٩٩ ـ ٢٠٠٠ م . ص ٤٥

الطرق تسير باتجاه دجلة ثم تأخذ طريقاً على طول النهر شمالاً إلى آشور ومن ثم إلى نينوى فنصيبين[١] فحران[٢]، ومن مدينة حران تتجه إلى إيمار أو إلى كركميش[٣](أي مدن الموانئ على نهر الفرات) ومنها تتابع إلى الطرق التقليدية عبر سورية، وإما تتجه من حران عبر أعالي الفرات باتجاه الأناضول حيث كانت تتواجد المراكز التجارية الآشورية منذ مطلع الألف الثاني قبل الميلاد. وكانت الطريق تسير من نينوى عبر أعالي بلاد الرافدين باتجاه مناطق الهضبة الأرمينية الحالية ومنها إلى جنوب القفقاس،أو من نينوى باتجاه مناطق الجزيرة السورية العليا. أما شرقاً باتجاه بلاد عيلام فقد كانت الطرق تتخذ من مجاري الأنهار الكبرى المنحدرة من جبال زاغروس باتجاه بلاد الرافدين طريقاً لها.وأهم هذه المجاري مجرى نهر ديالى والزابين الكبير والصغير(الأعلى والأدنى). والطريق الطبيعي بين بلاد الرافدين وسواحل البحر المتوسط يمر عبر أراضي شمال سورية باتجاه إيمار ومنها إلى حلب ثم يتجه جنوباً نحو قطنة فدمشق أو عبر سهل العمق إلى ألالاخ [٤] وأوجاريت[٥] غرباً [٦].

وأما وسائط النقل فقد استخدمت القوافل التجارية وسائط تتناسب مع الطرق التي تسلكها، فقد كانت البغال والحمير تشكل وسائط النقل البرية الرئيسة خصوصاً في الألفين الثالث والثاني قبل الميلاد، أي إلى تدجين الجمال عند نهاية الألف الثانية قبل الميلاد.

وأما في الطرق النهرية فقد اعتمدوا على القوارب ذات الحمولات الصغيرة والمتوسطة، وكانت هناك السفن الصغيرة المصنوعة من القصب والقار والتي كان لها دعامات أمامية وخلفية عالية زخرفت برؤوس حيوانية مختلفة وترتفع الصارية في منتصف السفينة.واستخدموا أيضاً قوارب صغيرة مدورة تشبه السلال وتسمى القفة، صنعت من أغصان الصفصاف والقصب المغطى بالجلد والمطلي بالقار. وأما نقل البضائع الثقيلة فقد كان الاعتماد فيه على طوف يسمى(كالاكو)يتكون من ألواح خشبية مرصوفة فوق عدد من القرب المنفوخة المصنوعة من جلد الماعز ويسير هذا الطوف بقوة الدفع[٧].

---

[١] - مدينة نصيبين : هي من الأسماء المشهورة في سورية ، وهناك ستة أماكن تقريباً تحمل نفس الاسم ، ولكن هذه المدينة تقع في شمال سورية بالقرب من مدينة القامشلي على الحدود التركية . انظر : الحلو ، عبد الله ، تحقيقات تاريخية ولغوية في الأسماء الجغرافية السورية ، ط١ ، دار بيسان ، بيروت ١٩٩٩م ، ص ٥٤١.

[٢] - مدينة حران : مدينة قديمة يعرف موقعها الحالي بنفس الاسم ، تقع قرب منابع نهر البليخ في تركيا بالقرب من الحدود السورية . انظر : مرعي ، عيد ، حران في تاريخ الشرق القديم ، مجلة دراسات تاريخية ، جامعة دمشق ، العددان ١٠٧ـ ١٠٨ـ ٢٠٠٩م ، ص٣.

[٣] - مدينة كركميش : تعرف حالياً بمدينة جرابلس عند دخول نهر الفرات إلى سورية ، وهي مدينة قديمة تقع على الضفة اليمنى للفرات ، انظر : مرعي، رحلة في عالم الآثار ،المرجع السابق، ص ٢٤٨.

[٤] - مدينة ألالاخ : يعرف موقعها الحالي باسم تل عطشانة الذي يقع على ضفة نهر العاصي شرق أنطاكية بنحو ٢٠ كم. انظر : المرجع نفسه ، ص ١١٢ .

[٥] - مدينة أوجاريت : مدينة سورية قديمة ، يعرف موقعها الحالي باسم رأس شمرا على بعد نحو ١١ كم شمالي مدينة اللاذقية . انظر : دانيال ، ج١ ، المرجع السابق ، ص ٩١ .

[٦] - قابلو ، المرجع السابق ، ص ٤٦ .

[٧] - المرجع نفسه ، ص٥٤ .

وهكذا نجد أن الطرق التجارية البرية والنهرية قد لعبت دوراً فعالاً في ربط بلاد الرافدين بالمناطق الأخرى القريبة والبعيدة وساعدت على استيراد وتصدير البضائع وعززت الصلات بين أجزاء هذه المنطقة، وساهمت في نقل المؤثرات الحضارية إلى مناطق مختلفة من الشرق الأدنى القديم.

الفصل الثاني – مفهوم العبودية و مصادرها

أولاً – مفهوم العبودية :

١ – التعريف المعجمي للعبودية (الدلالة اللغوية) .

٢– الدلالة الاصطلاحية للعبودية :

أ – الجانب القانوني .

ب – الجانب الاجتماعي .

ج – الجانب الاقتصادي .

د – الجانب الديني .

هـ – الجانب الفلسفي .

٣ – عوامل نشوء العبودية .

ثانياً – مصادر العبودية :

١– أسرى الحرب .

أ – رسائل إلى زمري ليم بخصوص أسرى حرب :

– رسالة من يمصوم .

– رسالة من ياريم – أدو .

– رسائل من ياسيم – إيل .

– رسالة من إدياتوم .

– رسالة من زمري – أدو .

ب – وضع الأسير القانوني .

٢– عبودية الدَّيْن :

أ – الرهينة من أجل الدين .

ب – وضع الرهينة القانوني .

ج – الكفالة في الدين .

٣ – عبودية المجاعة .

٤– العبودية كعقوبة على :

أ – نكران أبناء التبني والديهم .

ب – الزوجة التي لا تحترم الروابط الزوجية .

ج – ارتكاب جرائم معينة .

٥ – العبيد عن طريق التجارة .

أ –مشاكل تجارة العبيد .

ب – أسعار العبيد .

الفصل الثاني

مفهوم العبودية ومصادرها

أولاً – مفهوم العبودية :

١ – التعريف المعجمي للعبودية (الدلالة اللغوية) :

لقد عَرَفَ الرافديون القدماء مفهوم العبودية منذ أقدم العصور ، حيث تشير الكتابة الصورية التي استخدمت للدلالة على العبد المملوك أو الأمة المملوكة إلى أن العبودية كانت معروفة منذ بداية استخدام الكتابة الصورية وسيلة للتدوين في أواسط الألف الرابع قبل الميلاد [١] .

حيث عبر السومريون عن العبد بكلمة (نيتا – كور Nita – Kur) تعني (رجل بلد آخر) أو (رجل البلد الجبلي)، وعبروا عن الأمة بعلامتين(MUNUS , Kur): تشير الأولى منهما إلى الجنس وهي مونوس (MUNUS) بمعنى امرأة . والثانية كور(KUR) بمعنى جبل [٢] .

وقد ترجمت هذه العلامة من قبل ثورو دانجن Thureau – Dangin الذي افترض أن العلامة (kur) بشكل عام تعني جبل وهي تعود لبلد جبلي، وبالاستناد إلى هذا الافتراض، استنتج ميندلسون Mendelsohn أن السومريين القدامى حصلوا على عبيدهم من مناطق أجنبية، جبلية [٣].

و في النصوص المسمارية السومرية وردت العلامة التي تعبر عن الأمة ، بعدة صيغ و لكل واحدة من هذه الصيغ معنى خاص :

– الصيغة الأولى :(گيمى٢ GEME): تعني أمة فقط .

---

١ - ثلجي ، أحمد ، البنية الاجتماعية في العراق القديم من خلال التشريعات (العهد البابلي نموذجاً) ، مجلة الواحات للبحوث و الدراسات ، جامعة غرداية ، الجزائر ، العدد١٠ ، ٢٠١٠ ، ص١٦٢ .

2 - Vandorpe , L , The name is slave ? The slave onomastic of old Babylonian Sippar. , Academiejaar , universiteit Gent , 2009 – 2010 . p6.

3 - Ibid , p 7.

– الصيغة الثانية : (ساگك كيمى٢ SAG GEME) : تعني (أمة واحدة أو رأس من الإماء) حيث تسبقها العلامة الدالة (ساگك SAG) التي تعني رأس .

– الصيغة الثالثة : (سال گيمى٢ SAL GEME) : سبقت بالعلامة الدالة سال (SAL) التي تدل على الأنثى .

– الصيغة الرابعة : (سال أراد SAL ARAD) : استخدمت هذه الصيغة العلامة الدالة مع علامة العبد (أراد ARAD) فيصبح معناها أنثى العبد [١] .

فالكلمة السومرية اللاحقة للعبد (أراد) مشتقة من الكلمة الأكادية (واردوم WARDUM) ، وكلمة رجل الأكادية (إير Ir) و المرأة (گيمى GEME) [٢] .

وفي اللغة الأكادية استخدمت مفردة مشابهة للغة العربية من حيث اللفظ والمعنى فكلمة اَمتُ amtu في اللغة الأكادية تقابل أمة في اللغة العربية أي المرأة المملوكة أيضاً [٣] .

والمرأة المملوكة في اللغة العربية بخلاف الحرة . وجمع الأمة أَمَوَاتٌ و إماء و أمٍ و إموانٌ وأموانٌ. و يقال استأْمِ أمة غير أمتك ، بتسكين الهمزة ، أي اتخذْ ، وتأمَّيتُ أمةً . و تأمَّى أمة اتخذها ، وأمَّاها جعلها أمة . و أَمَتِ المرأة و أَمْيَتْ و أَمْوَتْ : صارت أمة . و المفردة مشتقة من أمَتْ و تأمَّتْ بمعنى صارت أمة ، فيقال كانت حرة فتأمَّتْ [٤].

أما العبد الذكر في اللغة العربية فهو بعيد في اللفظ عن اللغة الأكادية ، فالعبدُ : هو الرجل المملوك خلاف الحر ، و الجمع عبيدٌ وعُبُد و أَعْبُدٌ و عُبْدَانٌ ، وعِبَادٌ و عُبْدٌ . و من الجمع أيضاً عِبْدان بالكسر [٥] .

١- سليمان ، كروان عامر ، العقود ذات العلاقة بالإماء في العصر البابلي القديم ، مجلة القادسية في الآداب و العلوم التربوية ، مج١٠ ، العددان١ -٢ ، ٢٠١١م . ص١٠٤ .

2 – snell , D ., Slavery in the ancient Near East , The Cambridge world history of slavery, Volume 1 , The Ancient Mediterranean world, Cambridge University Press, 2011.p 7.

٣- سليمان ، كروان عامر ، المرجع السابق ، ص١٠٤ .

٤ - أبن منظور ، لسان العرب ، باب الألف ، ط1 ، دار المعارف ، القاهرة ، ب . ت ، ص١٢١ .

٥ - المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، الإدارة العامة للمعجمات و إحياء التراث ، ط٤ ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ،٢٠٠٤م ،ص ٥٧٩ .

ويقال : فلان عبد بين العُبودةِ و العُبودية و العَبْدِيَّة ، وأصل العُبودية الخضوع و التذلل . و العِبدى ، مقصور ، والعَبْداء ممدود ، والمَعْبوداء بالمدَّ ، و المَعْبدة أسماء الجمع .

قال الليث : العِبدى جماعة العبيد الذين وُلدوا في العُبودية . و يقول : وأعبْدَهُ عبداً ملَّكَهُ إيَّاهُ ، قال الأزهري ، والمعروف عند أهل اللغة أعْبَدتُ فلاناً ، أي استعبدته . و تَعَبَّدَ الرجل و عَبَّدَهُ و أَعْبَدَهُ : صَيَّرَهُ كالعبد . وعَبَّدَهُ و اعْتَبَدَهُ و اسْتَعْبَدَهُ : اتخذه عبداً .

عن اللحياني ، قال رؤبَةُ : يَرْضَوْنَ بالتعبيدِ و التَّأمِّي ، أراد : والتأميةِ . يقال : تعَّبدتُ فلاناً ، أي اتخذته عبداً ، و تأَمَّيْت فلانة ، أي اتخذتها أمةً . و عَبُدَ الرجل عُبودةً و عُبوديةً و عُبِّدَ : مُلِكَ هو و آباؤه من قبل . و التعبيد : الاستعباد ، وهو أن يتخذه عبداً ، وكذلك الاعتباد [١] .

٢- الدلالة الاصطلاحية للعبودية :

لقد أشار وسترمان Westerma إلى أنه لم يكن هناك مصطلح محدد للعبد في اللغات السامية، ويستند في ذلك إلى المصطلح التوراتي (عبد) والذي كان يعني العبد بمفهومه الحقيقي أو أي شخص تابع أو خادم [٢] . ولم يستخدم مصطلح عبد ليشير فقط إلى شخص ملك في القانون من قبل آخر ، بل استخدم ليشير إلى أي شخص تابع في السلم الاجتماعي . وطبيعة المصطلح يمكن أن تكون مبهمة في القوة التراتبية لمجتمعات الشرق القديم، فتابعو الملك سموا عبيداً بالرغم من أنهم كانوا مواطنين أحراراً. والملك نفسه كان يصف نفسه عبداً للآلهة .

وكان المسؤول أو القائد العسكري أو الموظف الأدنى مرتبة إذا خاطب الملك أو الحاكم يشير إلى نفسه بشكل مهذب كعبد أو خادم[٣] .

و في العصر البابلي القديم كان يشار إلى العبد بكلمة سوبار subur لارتباطهم بالبلد الذي يدعى سوبارتو Subartu [٤] في شمال بلاد الرافدين ، وكلمة سوبار تعني غلام ، فمن خلال بعض الرسائل يظهر بوضوح أن المقصود هو العبد، حيث جاء في إحدى الرسائل **(خذ غلماني على طول**

---

[١] - ابن منظور ، المرجع السابق ، ص ٢٧٧٦ – ٢٧٧٧ .

[2]- Dandamaev , M .A. , Rabstvo v vavilonii ,VII – IV VV. DO N.E. (626- 331 gg) , IZDATELCTVO "NAUKA" . MOCKVA , 1974 , p 46.

[3]- Westbrook . R . , Slave and master in Ancient near eastern law , issue 4 symposium on Ancient law , Vol . 70 , Chicago – kent law review , June 1995 . p 1634 .

[٤] - سوبارتو : أطلقت التسمية في المصادر الكتابية القديمة منذ أواخر الألف الثالث قبل الميلاد على الحوريين ، ومناطق استيطانهم في أعالي نهر الدجلة باتجاه الشرق والغرب . انظر : فيلهلم ، المرجع السابق ، ص١٠٨ .

وبيعهم)، وفي رسالة أخرى (**فضة لسعر ثور وغلام**)، وفي رسالة نصيحة (**لا يوجد غلام جدير بالثقة**)[١].

يمكننا أن نتصور أن أي مفهوم للعبودية يتضمن عدة جوانب، قانونية و اجتماعية و اقتصادية ، ودينية وفلسفية .

أ– الجانب القانوني : العبودية، خلاف الحرية. وهي نظام ذو قواعد لاستعباد الأشخاص، يقوم على امتلاك شخص لآخر بصورة قانونية وهو مجبر على طاعته، واعتباره جزءً من ثروته وممتلكاته [٢]. فالأنظمة القانونية المتعارف عليها في الشرق القديم صنفت الأشخاص الذين ملكوا من قبل أشخاص آخرين كنوع من الملكية الخاصة ، وتبعاً للحقوق الطبيعية لهذه الملكية استطاع السيد تقييد حرية هذا الشخص وعزله واستغلال جهده البدني .

وقد كانت العلاقة بين السيد والعبد تخضع للقوانين ولمؤسسات العدالة الاجتماعية التي كان يمثلها الملك أو موظفوه، ولم تنكر الطبيعة البشرية للعبد، فمعظم الملوك ادعوا أنهم أقاموا العدالة ورفعوا الظلم عن الفقراء. ولذا نجد أن حقوق العبيد لم تكن متساوية، فهي تختلف من ملك إلى ملك ومن عصر إلى آخر[٣].

لكن بشكل عام كان العبيد مرتبطين قانونياً بالخضوع والانقياد والتبعية والاستعباد والتذلل. وهذا لا يعني أن الأشخاص المستعبدين ليس لهم حقوق، لأن الممارسات الاجتماعية والدينية والفكرية كانت تضمن بعض الحماية للعبيد. وفي الواقع كان العبد يعامل اجتماعياً ضمن الحدود، دون إنكار لطبيعته البشرية، فهو يصبح حراً بعد انتهاء فترة الاستعباد[٤].

يفترض كلاً من درايفر Driver ومايلز Mails أن مفهوم العبودية الذي تمسك به الحقوقيون الرومان و حُفظ حتى أيامنا الحالية، كان غريباً بشكل كامل عن القوانين البابلية والتوراتية. وبحسب رأي هذين العالمين – فالعبد في بابل بخلاف المجتمع الروماني أيام الحروب التوسعية، لم يعتبر متاعاً بل حافظ على شخصيته، وامتلك عائلة، ومالكه لم يكن يملك عليه حق الموت أو الحياة.

---

[1] – Snell , D ., op . cit , p 8.

[٢] ـ سليم ، شاكر مصطفى ، قاموس الانثروبولوجيا ، إنكليزي – عربي ، ط١ ، جامعة الكويت ، ١٩٨١ ، ص ٨٨٦ .

[3] – Westbrook . R ., op . cit , p 1674 .

[4] – Culbertson , L ., and others , Slaves and households in the near east , Held at the Oriental Institute of the university of Chicago 5 – 6 March 2010 , p 10 .

ويرى إيلرس Elres ،أن كبار الشخصيات في الإدارة الأخمينية كانوا يملكون مثل هذا الحق فيما يتعلق بالأشخاص التابعين لهم ، فمثلاً كان كل سكان الساترابية (تسمية الولاية في العصر الأخميني ٥٥٠ – ٣٣١ ق . م)كانوا يعدون عبيداً للساتراب (الوالي)، والساتراب نفسه كان يعتبر عبداً للملك .

وتطويراً لرأي إيلرس هذا، ذكر كارداشيا Karadashia أن المجتمع الشرقي القديم لم يضع مفهوماً قانونياً للعبد والعبودية. فالسيد الشرقي (سواءً أكان من الساميين أم من الآريين) امتلك سلطة الموت والحياة المطلقة على الأشخاص التابعين له. وبحسب رأي كارداشيا، كان ينظر للعبد كمتاع في المجتمع الروماني فقط، ولم يكن العبد يمتلك أي شخصية قانونية حقوقية [١].

ومهما يكن، فإن العبيد في العصر البابلي القديم ذكوراً وإناثاً كانوا يُعدون من الناحية القانونية ملكاً خاصاً لمالكهم وله الصلاحيات المطلقة في التصرف بهم دون صلاحيات الموت والحياة عليهم ، وكان يحق له أن يبيعهم أو يؤجرهم أو يوهبهم أو يرهنهم مقابل دين، وكانوا يعاملون كأية بضاعة أو عقار يمتلكه صاحبه، لذا كانت تبرم العقود و تحرر الوثائق لتثبيت تلك الصلاحية [٢] .

ب- الجانب الاجتماعي : ذكر المؤرخ السوفيتي ستروفه Setrofh في العام ١٩٣٤م استناداً إلى كتابات ماركس Marx وإنجلز Enjls ولينين Lenin أن المجتمعات الشرقية كانت مجتمعات عبودية ، وتابعته في ذلك المؤلفات السوفيتية .

ويرى ميندلسون Mendelsohn : أن العبد والسيد كانا يقفان على قدم المساواة من حيث لون البشرة و الدين و اللغة. ومعظم العبيد كانوا من قبل احراراً [٣].

وربط الباحث أورلاندو باتيرسون Orlando Patterson في دراسته للعبودية في الشرق القديم بين الخاصية الاجتماعية والخاصية الاقتصادية، فذهب إلى أن العبودية هي موت اجتماعي، فالعبودية مستمرة، فطرية، وسيطرة شديدة عزلت بالولادة، بشكل عام أشخاصاً ذميمين(موصومين بالعار) تجردوا من الإرث والماضي. فكرة الموت الاجتماعي، تلغي استخدام العبيد في الأعمال الاقتصادية، وقد عرَّف باتيرسون العبودية بأنها **ليست كياناً مستقراً ، لكنها عملية تفاعل معقدة، مثقلة بالتوتر و التناقض في كل حركة من عواملها التأسيسية** . وقد استنتج باتيرسون مفهوم الموت الاجتماعي من خلال مقارنته للعبودية في العصر الحديث. وقد كان لدراسته فائدة للعلماء الذين درسوا العبودية في مجتمعات تاريخية ختلفة، لأنها حررت المفهوم من قيود اللغة القانونية التي لا يوجد فيها تعريف

1- Dandamaev , M . A ., op . cit , p 45 .

٢ - سليمان ، كروان عامر ، المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

3- Dandamaev , M . A ., op . cit , Pp 44 - 46 .

واضح للعبودية. وقد واجه مفهوم الموت الاجتماعي الكثير من النقد.فكثير من الألفاظ لخصت المفهوم بشكل معنوي أو عممت طبيعته أو أعطت ملاحظات غير ثابتة له، عندما درست بيئات تاريخية أو سياسية معينة، منها العصر الحديث. وقد تمكن الأشخاص المستعبدون في بيئات الشرق القديم من تحسين أوضاعهم بشكل تدريجي ضمن قيود العبودية، وحصلوا على حريتهم ، لذا لا يمكن عد العبودية موتاً اجتماعياً أو منبوذ [١].

كما لاحظ كوبينتوف Kobintoff أن الأشخاص المستعبدين كانوا مشتتين في جميع اتجاهات هذا المفهوم بطريقة اتباع لعائلاتهم وانتماءاتهم وروابطهم وأصولهم. كما ذكر توليندانو Tolindano في مكان آخر، أن العبودية كيان اجتماعي. وافترض أنها جزء من كيان موحد مترابط . وفي مقارنته بين العبد والحر يرى أن كليهما عبد لكن بدرجات عبودية مختلفة. وأن العبودية لم تكن ثابتة بل تتغير باستمرار كما سماها اينغلوند Inglond (ميزان منزلق). فالعبيد كانوا في الطبقة الأدنى للمجتمع [٢] .

وقد كان يمكن تمييز العبودية كشخصية اجتماعية في جميع السياقات، وهذا ليس بالضرورة بسبب العِرْق،فالعديد من العبيد نشؤوا ضمن السكان المحليين. ولم تكن العبودية حالةً مستمرة دائماً، فحالات الاستعباد كانت محددة للظروف التي كانت مؤسسة تحت الاستعباد[٣] .

حتى إن شكل العبودية قد تغير في الفترة التاريخية نفسها في البلد الواحد. وإلى جانب ذلك، وتفاوتت أوضاع العبيد إلى حد كبير في نفس المجتمع و في نفس الفترة التاريخية. وحالات الاستعباد يمكن أن تكون مختلفة بين العبيد حتى ضمن الأسرة الواحدة وفقاً لظروف معينة. فبعضهم تعرض لحالات استغلال كبيرة، وبعضهم كان في وضع أفضل إلى حد ما [٤] .

ويَعُدّ المختص في التاريخ الإغريقي القديم فينلي Finley أن النظرة التقليدية للعبد في الشرق القديم، من حيث إنه لا يملك الحرية و الحقوق الشخصية، نظرة خاطئة. ويرى أنه يمكن التحول في الشرق القديم و اليونان وروما القديمة ، من إحدى الحالتين إلى الأخرى و بشكل غير واضح ، ولذلك من غير المفيد السؤال : من أين يمر الخط الفاصل بين الحرية و العبودية ؟ [٥] .

---

1 - Culbertson . L ., op . cit , p 9 .
2 - Ibid ., p 13 .

3- Ibid ., p 10 .

4- Dandamaev , M . A ., op . cit , p 44 .

5 – Ibid ., p 45 .

ويرى هيجل أن تاريخ العالم مسار تكافح فيه الروح لكي تصل إلى وعي بذاتها أي لكي تكون حرة ، وهو تقدم للوعي بالحرية، وكل مرحلة من مراحل سيره تمثل درجة معينة من درجات الحرية. وأول مرحلة يبدأ منها هيجل هي الحضارات الشرقية القديمة، وهذه الحضارات تتميز بخاصية أساسية وهي أن المواطنين جميعاً في كل مجتمع من هذه المجتمعات كانوا عبيداً للحاكم، فهم جميعاً يعتمدون على الحاكم و ينفذون إرادته[١] .

ويرى بعض الباحثين أنه قد ساد في الشرق القديم نوع من العبودية العشوائية أوالفوضوية (المقصود هنا أن كل الناس كانوا عبيداً للملك)، ولذلك لا يوجد في هذا الشرق القديم طبقة أحرار[٢] . إن هذا التقييم صحيح إذا نظرنا إليه من منطلق أنه في كثير من بلدان الشرق القديم، بما في ذلك بابل، عد الرعية عبيداً للملك و الملك عبداً للإله. مثلاً ، كان بإمكان حمورابي أن يعد أي مواطن في دولته عبداً له. و إذا نظرنا إلى الشرق القديم بعيون الإغريق والرومان، يمكن القول، إنه كانت هناك عبودية فوضوية أو عشوائية، ولكن مثل هذا المنهج قليلاً ما يُمَكِنَنا من فهم البنية الاجتماعية للمجتمع الشرقي [٣].

وبصرف النظر عن أنه في الشرق القديم ((وعلى خلاف أثينا[٤] مثلاً في القرن الخامس قبل الميلاد)) لم تحدد المصطلحات الاجتماعية بشكل دقيق ولم تتطور، فإن الناس الخاضعين للملك، لم يكونوا عبيداً، بل نجد في المجموعات القانونية التي وصلتنا أن الرعية كانت في وضع مناقض للعبيد [٥].

وهناك خلاف بين الباحثين حول تحديد مفهوم العبد والعبودية. وخلاف أيضاً حول تحديد ظاهرة العبودية بالمفهوم الشرقي والعبودية في العالم الإغريقي – الروماني . فظاهرة العبودية في الشرق القديم تختلف عن العبودية الرومانية و الأمريكية في عدة نقاط : – كانت العبودية في الشرق القديم نتيجة

١- هيجل ، محاضرات في فلسفة التاريخ ، ج 1 ، العقل في التاريخ ، ترجمة و تقديم وتعليق د . إمام عبد الفتاح إمام ، مراجعة د . فؤاد زكريا ، ط ٢ ، دار التنوير ، بيروت ،١٩٨١ . ص٤٦ .

2 – Dandamaev , M . A ., op. cit , p 49 .
3 - Ibid ., p 50 .

٤- أثينا : مدينة يونانية مهمة ، كانت عاصمتهم في عام ١٨٣٢ ق .م ، والمركز الفني و الروحي للعالم الاغريقي في العصور القديمة ، وقد بلغت اوج قوتها السياسية و الاقتصادية في القرن الخامس قبل الميلاد . انظر : مرعي ، رحلة في عالم الآثار ، المرجع السابق ، ص٨١ .

5 – Culbertson , L ., op . cit , p 9 .

للفقر بشكل عام . – كان العبد يعمل جنباً إلى جنب مع سيده ، ولذلك كان الانتقال من حالة الحرية إلى حالة العبودية وبالعكس ظاهرة طبيعية: فالإنسان يمكن أن يباع كعبد، وفي اليوم التالي يُمنح الحرية، وبالتالي يفقد أي صلة بسيده السابق [١] .– العبد كان غالباً من سلالة سيده نفسها، وأحياناً من الجنسية نفسها، يتكلمون اللغة نفسها ويمارسون الدين نفسه. وكان يعد أحد أفراد العائلة. ويمكن أن يصبح مواطن حراً و يرتفع إلى وظائف عليا في الدولة. العبودية لم تمنع ترقيته ، ولم تختم عليه أي وصمة عار. وكان في بعض الأحيان صانعاً ماهراً وأحياناً يمتلك معرفة أدبية [٢] . وبالنسبة لنا فإن مشكلة الطبقات الاجتماعية في بابل لم تكن صعبة أو عصية على فهمنا، على الأقل بالنسبة للألفين الثاني والأول قبل الميلاد. فمن الممكن تمييز فئتين:أحرار كاملو الحقوق، وعبيد بالمعنى الكلاسيكي لهذه الكلمة(أي بالمفهوم الإغريقي والروماني) وهما متناقضتان بشكل واضح في النصوص القانونية. فالأحرار كاملو الحقوق، كانوا أعضاء في المجتمع المحلي وأعضاء في المجلس الشعبي، وكانت لهم ميزات محددة ، وكانوا غير تابعين من الناحية الاقتصادية لغيرهم بالإكراه. وأما العبيد، فقد كانوا متاعاً لمالكيهم. وكان عليهم واجبات يؤدونها نحوهم دون أن تكون لهم حقوق [٣] .

إذاً العبودية كانت ممارسة بشكل ثابت و قاسٍ لكنها ليست مستمرة ، وفي العصر البابلي القديم كان العبيد يشكلون طبقة اجتماعية ثابتة وفعالة لكنها ليست أساسية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية، ويمكن للعبد امتلاك بعض الممتلكات التي يستطيع عن طريقها شراء حريته،وفي حال موت العبد تنتقل أملاكه إلى سيده.ولم يكن العبيد في بابل طبقة منغلقة،وذلك لأن الأشخاص الأحرار يمكن أن يصبحوا عبيداً ضمن شروط نصت عليها القوانين البابلية القديمة وبالعكس يمكن أن يصبح العبيد أحراراً [٤].

ج – الجانب الاقتصادي : جرى التوافق في المؤلفات السوفيتية على أن العبد هو الشخص الذي لا يملك أدوات الإنتاج وهو لذلك مضطر للعمل بالإكراه نتيجة الحاجة، إن هذا التعريف يمكن أن يتناسب مع حالة العبيد في العصور الكلاسيكية، ولكن عند البحث في المجتمعات الشرقية القديمة، يمكن إهمال بعض عناصر هذا التعريف. فالعبد ليس بالضرورة أن يكون متاعاً لمجرد أنه لا يملك أداة

1 - Sayce, A. H.,Babylonians and Assyrians, life and customs, Oxford , London , 1900, P 68 .
2 - Dandamaev , M . A ., op. cit , p 50 .
3-Ibid ., p 50 .

٤- ساغز ، هاري ، عظمة بابل ، ط١ ، ترجمة ، خالد اسعد عيسى و احمد غسان سبانو ، دار رسلان ، دمشق،٢٠١١م ، ص١٨٩ .

للإنتاج وأنه مضطر للعمل عند غيره. فمثلاً الباحث السوفيتي ستروفه في عمله المهم عن المجتمع السومري، اعتبر الفئة التي تحمل لقب غوروش[١] من العبيد، وكذلك اعتبر أن العمال المياومين في مصر[٢] في العصر الهلينستي (٣٢٣ ق.م – ٦٤٠ م) من العبيد أيضاً. ولكن مثل هذه المقاربة التي وسعت وأعادت تحديد مفهوم العبودية، واجهت اعتراضاً عليها من كثير من الباحثين. فمثلاً دياكونوف Diakonoff و تيومنيف Teomnef يعتبران أن الغوروش من الأحرار. وكذلك نظر الباحث الأمريكي جِلب Gelb إلى هذه الفئة على أنها من أنصاف الأحرار. و يرى الباحث السوفيتي زِلين Zelen ، أنه لا يوجد أي مبرر أو أساس لاعتبار العمال المصريين المياومين من العبيد .[٣]

ونظراً لأهمية طروحات زِلين حول التنظير لمسألة العبودية ، فإننا سنتوقف عندها قليلاً ، حيث يذكر زِلين في كتاباته أن من خصائص المجتمعات الشرقية القديمة (التعدد الكبير والمتنوع في أشكال العلاقات الاقتصادية والاجتماعية) والتي كانت العبودية تمثل فقط أحد أشكال التبعية والإكراه الاقتصادي. ويرى أن العبد يمكن أن يكون في المجتمعات القديمة في وضع وظروف أفضل من وضع الأحرار، وعلى العكس فإن الأشخاص الذين اعتبروا من الناحية القانونية أحراراً، كان يمكن أن يكونوا في وضعية تبعية قاسية ومعرضين للظلم والاضطهاد (فالشخص التابع يمكن أن يكون في حالة استعباد كامل عند سيده (وهذا السيد يمكن أن يكون فرداً أو مجموعة)، ويمكن أن يتعرض لكل أنواع الاضطهاد الجسدي ، و يمكن أن لا يكون عبداً)). فالتبعية يمكن أن تكون دائمة وتنتقل من جيل إلى جيل بشكل تقليدي ، ويمكن أن تكون مؤقتة . ويذكر زِلين أن بعض المؤرخين يساوون من الناحية القانونية بين العبد والأشخاص الأحرار الذين لا يملكون أدوات الإنتاج بصورة تلقائية ، رغم أن هذين الاصطلاحين مختلفان تماماً.ويرى (أي زلين) أن تحديد مصطلح العبد لدى المؤرخين السوفييت، بأنه الشخص الذي لا يملك أدوات الإنتاج ويتعرض للاضطهاد الاقتصادي، تحديد خاطئ، لأنه في كثير من الحالات كان العبيد يمتلكون أدوات الإنتاج، وهناك أشخاص لا يملكون هذه الأدوات وهم من الأحرار. ويذكر من هم العبيد من وجهة نظره، فيقول:(**الناس الذين ينتمون لطبقة العبيد، أي الذين يعدهم كذلك القانون المعمول به،هم الذين يعتبرون ملكية شخصية خاصة لأناس آخرين، كمجموعة**

١ـ الغوروش : فئة من العمال كانوا يتقاضون مؤونة عينية ، ويتعرضون للاستغلال ، مع انهم ليسوا عبيداً من الناحية القانونية . و هذه الفئة كانت محرومة من امتلاك وسائل الانتاج ، كانت هذه الفئة موجودة منذ عصر السلالات الباكرة ، ولكنها اختفت مع بداية العصر البابلي القديم . انظر : غولايف ، المدن الأولى ، ترجمة طارق معصراني ، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٨٩م ، ص١٠٩ .

٢ ـ العمال المياومين في مصر : هؤلاء العمال كانوا يكلفون للقيام بأعمال مختلفة من قبل الأغريق و من بعدهم الرومان ، كالأعمال الزراعية وحفر الترع و بناء الجسور وغيرها من أعمال السخرة ، لكن بدون أجور تدفع لهم ، ونتيجة لعبء الأعمال المرهقة التي كانت توكل إليهم كانوا يهربون إلى الغابات و المستنقعات ، وأحياناً كانوا يلجؤون إلى المعابد طالبين من الآلهة نصرتهم . انظر : أبو بكر ، عبد المنعم ، محاضرات في التاريخ المصري ، الجامعة الأردنية – كلية أصول الدين ، مطبعة شبها، ١٩٣٩ – ١٩٤٠م ، ص ١١٣ - ١١٤ .

3 – Dandamaev . M . A ., op . cit , p 47 .

أو حتى للمعبد، ولكنهم ليسوا بالضرورة متاعاً، وليس بالضرورة لا يملكون أدوات إنتاج وليس بالضرورة أن يكونوا معرضين لظلم شديد) [١] .

وترى لورا كولبيرتسون، أنه لم يكن للعبيد دور أساسي في دائرة الإنتاج في حضارات الشرق القديم. ولا مكان في الشرق القديم جعل من العبيد الطبقة الرئيسية للعمال. وهذا الأمر ينطبق أيضاً على المجتمعات البابلية الحديثة في الألف الأول قبل الميلاد، عندما أصبحت العبودية أكثر أهمية من العصور المبكرة في تاريخ الشرق القديم. بشكل عام، أخذ عمل العبيد مكاناً أساسياً في العائلات الخاصة إلى حد ما في مؤسسات القصر أو المعبد [٢] .

ويتفق دارسو تاريخ بلاد الرافدين على القول : إن وضع العبيد في بلاد الرافدين القديم كان مختلفاً عما كان في العصر الإغريقي والروماني. إذ يؤكد الدارسون أنه بقي للعبيد الكثير من الحقوق التي لم يعرفها عبيد الإغريق والرومان، وخاصةً أن العبيد في بلاد الرافدين لم يُستخدموا إلا كخدم في البيوت والقصور وأعمال الورش التابعة للمعابد. ولذلك ذكر كثير من المؤرخين هؤلاء كانوا أشبه بأنصاف العبيد أو أنهم كانوا ذوي طبيعة شبه عبودية [٣] .إذ كان وضعهم مميزاً عن باقي العبيد في المجتمعات والدول الأخرى، فقد تمتع العبد في بلاد الرافدين القديم بحقوق هامة ، فقد كان يستطيع القيام بالأعمال التجارية المختلفة ويسمح له باستدانة الأموال من أجل شراء حريته. وكان يستطيع استئجار الأراضي ومزاولة المهن المختلفة إلى جانب حق تملك الأراضي والبيوت، حتى إنهم تمتعوا بحق استخدام مواطنين أحراراً كعمال لديهم. هذا الوضع الحقوقي والاقتصادي المميز أبقى للعبيد الصفة الإنسانية بدل صفة المتاع التي أصبحت لهم في العصور الإغريقية والرومانية [٤]. فقد كان العبيد يعملون بالقوة والإكراه وكان شعورهم بفقدان شخصيتهم الإنسانية وكرامتهم يثير فيهم الكراهية والحقد، وهذا ما أضر بالإنتاج الزراعي في روما ونظائرها من الدول الأخرى [٥] .

ومع تطور مجتمعات الشرق القديمة، ظهرت إلى جانب الملكية العامة ، الملكيات الخاصة لبعض الفئات المتميزة حتى أصبحت الملكية جميعها فيما بعد لصاحب السلطة العليا، أو ملكاً للآلهة التي تودعها الملوك. وهؤلاء يمنحون بعضها إلى الفئات ذات الحظوة لديهم. ثم ظهرت في المراحل اللاحقة

---

1 - Ibid ., p 48 .

2- Culbertson , L ., op . cit , p 21 .

٣- عبد الحي ، عمر محمد صبحي ، الفكر السياسي و أساطير الشرق الادنى القديم ، بلاد ما بين النهرين و مصر القديمة ، ط١ ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٩٨ م . ص١٣٣.

٤ - المرجع نفسه ، ص ١٣٤ .

٥- الترمانيني ، عبد السلام ، الرّق ماضيه و حاضره ، عالم المعرفة العدد ٢٣ ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب – الكويت ،١٩٧٩م . ص١٧ .

الملكية الخاصة للأرض بدلالة مقدرة بعض الأشخاص على شراء القرى والمزارع حتى إن النساء والعبيد ملكوا هذا الحق في البيع والشراء(١). العلاقة بين العبيد والحكومة كانت نوعاً من أنواع الاضطهاد والاستغلال للأسرى الأجانب في العمل، وقد كان من أوجه الخير للعبودية أنها كانت أداة بناء وعمران، فالمدن الشرقية القديمة بمعابدها وقلاعها وحصونها بنيت بأيدي العبيد من أسرى الحرب(٢) .

وفي إطار العلاقات الاقتصادية، لم يؤدِّ العبيد أبداً أعمال العبودية في المنشآت التابعة للملك أو المعبد أو كبار الموظفين، وذلك في الألفين الثاني والأول قبل الميلاد. فقد شارك المواطنون الأحرار في تنفيذ واجبات (التزامات) حكومية أو شعبية مثل (شق قنوات الري أو إصلاحها، شق الطرق وما إلى ذلك. ولكن مثل هذه الواجبات لم تحمل أبداً خصائص العبودية ، على اعتبار أن الأحرار " ومنهم الموظفون الحكوميون ، والعاملون في المعابد و الكتبة .....") قد شاركوا في هذه الأعمال، وليس العبيد فقط . وهذه الواجبات وجدت أيضاً في العصور الكلاسيكية، ولذلك لا يجب النظر إليها على أنها شرقية بحتة، وليست أحد وجوه العمل العبودي (٣) .

ويتبين أن عمل السُّخرة (الذي يقوم على الإلزام بالقيام بعمل غير مأجور لزمن معين أو لإنجاز عمل محدد)كان سائداً في بلاد الرافدين القديم،وكان هذا الإلزام أو عمل السُّخرة، يشمل جميع المواطنين في تنفيذ الأعمال العامة وخاصة المتعلقة بحفر القنوات وتنظيفها أو بزراعة قسم من الأراضي المكرسة للآلهة.وكانت أعمال السُّخرة هذه هي التي سمحت بتأمين إقامة السدود والتأمين النسبي من غدر الفيضانات المدمرة وحفر القنوات،وبالتالي التوسع في استخدام الأراضي المستصلحة. وهذا الإلزام هو الذي كان يميز بين الطبقة الخاصة من الناس التي كانت تعفى من الخضوع له وبين الطبقة العامة التي كانت تتحمل كامل أعبائه. وبالنظر إلى أعمال السُّخرة هذه والتوجيه والتنظيم المحكم من قبل المهيمنين، ساد الاعتقاد عند الكثيرين أن المجتمع الرافدي القديم يمكن وصفه بمجتمع العبودية العامة. في حين وصفه آخرون ومن المنطلقات ذاتها بأنه نظام اشتراكي .(٤)

في الشرق القديم كان للعبد شخصيته وذلك في كل العصور بما في ذلك العصر البابلي القديم والعصر الكاشي١٦٨٠–١١٥٧ق.م وفي عصر الدولة الآشورية الحديثة٩١١ – ٦٠٩ ق.م والعصر

١- عبد الحي ، المرجع السابق ، ص١٤٢ .

2 – Culbertson , L. , op . cit . p 11 .

3 – Dandamaev . M . A ., op . cit , pP 49 - 50.

٤– عبد الحي ، المرجع السابق ، ص ١٤٢ – ١٤٣ .

البابلي الحديث (الكلدانيون)٦٢٥-٥٣٩ ق.م والعصر الأخميني٥٥٠-٣٣١ ق.م، كان بإمكان العبد أن يمتلك أراضيً خاصة وعبيداً خاصين به. وقد ميَّز فينلي اقتصاد الشرق القديم، كهيئة مؤسساتية منظمة، متحكمة من قبل المعابد والقصور، التي احتكرت كل شيء يسمى إنتاجاً صناعياً، ونظمت الحياة الاقتصادية والعسكرية والسياسية والدينية للمجتمع من خلال شخص واحد، محكوم بأسلوب اقتصادي مستبد في بلاد الرافدين [١].

هناك آراء قليلة تؤيد النظرية الاقتصادية، كما اختلف بعض الباحثين في صحة هذه النظرية .

د – الجانب الديني : لقد كانت الحكايات الأسطورية في بلاد الرافدين تؤكد أن غاية الآلهة من خلق الإنسان للقيام بخدمتها ، بمعنى أنه كان يتوجب على الإنسان الرافدي القديم القيام بالعمل الشاق على مدار الأيام وتقديم فائض إنتاجه للمعابد أو للمقامات الدينية باعتبارها مقراً للآلهة، التي لم تخلق الإنسان إلا ليقوم بخدمتها. أي أن الاساطير جاءت لتبرر خضوع الجميع لسلطة كهنة المعابد باعتبارهم مفوضين من الآلهة لتسيير شؤون الناس الذين يتوجب عليهم خدمة الآلهة.ولكن خدمة الآلهة لا تقوم إلا بموجب إيجاد التعاون بين جميع الأفراد كما هو الحال في عالم الآلهة . ذلك أن الآلهة التي تكلف الملوك بالنيابة عنها في حكم بني البشر ، إنما تهدف إلى الحصول على أكبر قدر من الخيرات لها ولخدمها من بني البشر، أي أن هدف الحاكم هو تأمين الخير للجميع من الآلهة والبشر [٢] .

ولقد جرى تباين كبير في وجهات النظر حول طبيعة العمل البشري في بلاد الرافدين . فبعضهم كان يرى أن العمل العبودي كان يهيمن على عملية الإنتاج لكثرة استخدام العبيد في كافة القطاعات الاقتصادية . في حين يرى آخرون أن استخدام العبيد كان محدوداً و قليل الأهمية، وبالتالي لا يجوز القبول بظاهرة العبودية المعممة كمعيار أساس لاستخدام العبيد، إذ هناك معيار آخر وهو وجود طبقة مهيمنه إلى جانب الملك من رجال الدين والموظفين المدنيين والعسكريين وطبقة أخرى أدنى خاضعة من المزارعين. أي أن جميع المواطنين كانوا بمثابة عبيد خاضعين للسلطة الملكية المعتبرة إلهية . فالسلطة الملكية اعتبرت إلهية، إما لأن الملوك اعتبروا أنفسهم من سلالة الآلهة أو لأنهم آلهة بين البشر أو على الأقل لأنهم كانوا يستمدون سلطانهم مباشرة من الآلهة [٣].

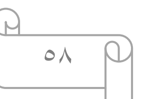
حيث نجد أن الكثير من ملوك الشرق القديم قد ربطوا اسمائهم بأسماء الآلهة التي كانوا يعبدونها

---

1 – Culbertson , L ., op . cit , p 8 .

٢ ـ عبد الحي ، المرجع السابق ، ص١٦٤ .

[٣] ـ المرجع نفسه ، ص ١٤٢.



تقرباً منها و ارضاء لها، مثل واراد سين الذي يعني عبد الإله سين[١]، وكذلك الملك عبدي إيلي الذي يعني عبد الإله، وعبدو عشتار يعني عبد الإلهة عشتار[٢]، وهناك العديد من الأسماء الأخرى لامجال لذكرها الآن[٣].

فالإنسان خلق ليكون عبداً للآلهة. إنه خادمهم، وللخادم المجتهد المطيع أن يلجأ إلى سيده في طلب الحماية. وله أيضاً أن يتوقع الترقية والمكافأة من سيده. أما الخادم الكسول اللا مطيع فلا أمل له في شيء من ذلك. فطريق الطاعة والخدمة والعبادة هو طريق التمتع بالحماية، وهو كذلك الطريق إلى النجاح في الدنيا وأسمى القيم في الحياة البابلية: الصحة والعمر الطويل، والمركز المرموق في المجتمع، والأبناء الكثر والثراء [٤] .

هـ – الجانب الفلسفي : كانت مسألة الإنسان والحرية من أهم المسائل المطروحة على الفلسفة منذ وجودها،ومن ضمن إطارها طرحت مسألة العبودية في مدارس الفكر اليوناني، فالمدرسة الأفلاطونية[٥] عالجت مسألة العبودية من زاوية ضيقة ومحدودة، وهي الإنسان اليوناني، حيث قسمت البشر إلى صنفين:يونان عاقلون وبرابرة متوحشون، وبحسب رأيهم كل من لم يكن يونانياً ولا يتكلم اللغة اليونانية فهو بربري متوحش، وهو الذي يجب أن يكون عبداً لليوناني .

ويعتبر أفلاطون أن الحرية والعبودية ظاهرتان طبيعيتان ويجعل المعيار الفاصل بينهما هو العقل، فمن وهبته الطبيعة عقلاً راجحاً كاليوناني فهو حر بطبيعته، وهو الجدير وحده أن يطاع. ويستند أفلاطون في تعليل رأيه بمراتب المعرفة، فهو يجعل للمعرفة مراتب أرفعها العقل ويليه الرأي أو الظن، فمعرفة العبد تقوم على الظن وليس على العقل وهي بحاجة إلى توجيه من الخارج، لأنه يعجز

---

١ - الإله سين Sin : إله القمر ، في بلاد الرافدين (بابل – أكاد) ، مشتق من النموذج السومري الاقدم نانا Nanna ، قرينه نينجال Ningal . مراكز عبادته المميزة في مدن أور، حران ،والنيرب . انظر : Jordan . M. , Dictionary of Gods and Goddesses , second edition , New york 2004 . P 285.

٢ - الإلهة عشتار Istar : آلهة الخصب و الحرب ، أصلها من بلاد الرافدين (بابل – أكاد) ، عبادتها معروفة منذ سنة 2500 ق . م حتى 200 م تقريباً . تقابلها إنانا Inana عند السومريين . مراكز عبادته في جميع انحاء بلاد الرافدين وخصوصاً في بابل و نينوى و ماري . انظر : Ibid ., p 142

3 - Yamauchi, E., Slaves of God, Bulletin of the evangelical , society, Rutgers university , New Brunswick , 1960 . p 31 .

٤- فرانكفورت جون ، هـ ، ولسن ، و جاكوبسن ، فرانكفورت توركيلد ، ما قبل الفلسفة ، الانسان في مغامرته الفكرية الأولى ، ط٢ ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ،١٩٨٠م . ص٢٤٢ .

٥- المدرسة الأفلاطونية : مؤسسها الفيلسوف اليوناني أفلاطون الذي عاش في الفترة بين عامي 428 – 347 ق . م . انظر : . Yamauchi , E ., op . cit , p 38

عن تعقل الأمور أو فهم مبرراتها، وكما أن الدولة لا تصلح إلا إذا حكمها العقل فكذلك العبد لا يمكنه أن يتابع حياته دون إرشاد وتوجيه سيده. ويقيس أفلاطون علاقة السيد بعبده على علاقة العقل بالجسد، فكما أن العقل هو سيد الجسد والرأس مستودعه – وهو قمة الجسد، كذلك مالك العبد هو سيده، وعليه أن ينقاد لحكمه كما ينقاد الجسد لحكم العقل[١]. وفي إجابته على سؤال عن العلاقة بين السيد والعبد قال:**(العبد هو قطعة مزعجة من الممتلكات)**، أما تلميذه أرسطو فيختلف معه في الإجابة على هذا السؤال، فيرى أن العبد قطعة متحركة من الملكية، يمكن أن تصنف كأداة مساعدة وفعالة . وبما أن أداء العمل كان يتطلب الحفاظ على أداته والعناية بها، دعا أرسطو إلى حسن معاملة السيد لعبده ، بحيث تكون سلطته عليه عادلة و مثمرة ، لأن سوء استعمال هذه السلطة تكون نتائجه سلبية على كلا الطرفين [٢] .

ولكن أرسطو يتفق مع أستاذه أفلاطون في اعتبار أن العبودية نظام طبيعي وقد ميز أيضاً بين اليوناني وغيره، فالطبيعة عنده هي التي جعلت أجساد اليونان مختلفة عن أجساد البرابرة فقد أعطت البرابرة القوة الضرورية للقيام بالأعمال الشاقة في المجتمع، فكانوا عبيداً لا يصلحون إلا للأوامر والطاعة،أما طبيعة أجساد اليونان فهي غير صالحة لأن تحنيَ قوامها المستقيم لتلك الأعمال الشاقة، ومن أجل ذلك نراه يندد باستعباد اليوناني لليوناني حتى لو وقع أسيراً عنده، فاليوناني الذي يؤسر في الحرب ويباع لا يمكن أن يتحول إلى عبد لأنه لم يخلق عبداً بطبيعته[٣].

ويرى أرسطو، أن العبودية ستبقى ضرورية مادامت الآلة لا تعمل وحدها، وبهذا يبرر المعلم الأول العبودية ، ويجعل من حق الإنسان القوي أن يمتلك إنساناً ضعيفاً، ليكون الآلة المسخرة للإنتاج وتنمية رأس المال في الأسرة والدولة. والإنسان القوي عنده هو القوي بعقله لا بجسده. والإنسان الضعيف عنده، هو القوي بجسده الضعيف بعقله وتفكيره [٤].

أما المدرسة الكلبية[٥] فقد عارضت كلاً من مدرستي أفلاطون وأرسطو، فنقمت على نظام العبودية وحكمت عليه حكماً قاسياً ودعت إلى المساواة بين البشر، وأقامت دعوتها على الزهد في خيرات

[١] - الترمانيني ، المرجع السابق ، ص٢٠ - ٢١ .

2 - Yamauchi , E ., op . cit , p 38 .

3 – Wiedemann , T ., Greek and Roman Slavery , London and New York , 1981 , P 18.

[٤] - الترمانيني ، المرجع السابق ، ص١٧٧ .

[٥] - المدرسة الكلبية Cynicism : أخذت اسمها من ساحة كلب البحر ، التي كان يجتمع بها للدراسة ديوجين السينوبي (412 – 237 ق.م) مع تلاميذه ، ويقال أيضاً إن اصحاب هذه النزعة كانوا يتشبهون بفضيلة الكلاب من حيث وفاؤها و شجاعتها فحق عليهم اسم الكلبيين . انظر : فوجت ، جوزيف ، نظام العبودية القديم و النموذج المثالي للانسان ، تقديم وترجمة و تعليق منيرة كروان ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ،١٩٩٩م ،ص٥٨ .

الدنيا،فالزهد عندها يلغي أسباب القوة ويخفي شهوة الإنسان في الاستبداد والظلم، وبذلك يتساوى الناس، فليس هناك أغنياء ولا فقراء، ولا أقوياء ولا ضعفاء، ولا سادة ولا عبيد .

وتبعت المدرسة الكلبية فئة أخرى من الفلاسفة عرفوا بالرواقيين[١] أنكروا على أفلاطون وأرسطو تمييزهم بين اليوناني وغير اليوناني وقصر حق المواطنة عليهم، واعتبروا أن المواطنة لا يمكن تحديدها بمدينة أو بشعب، فالناس جميعهم إخوة ليس بينهم سادة ولا عبيد، وهم جميعاً يُعدُّون مواطنين لأنهم تجمعهم طبيعة واحدة هي أمهم و هي قانونهم، وبذلك حاولوا القضاء على عصبية المدينة وأحلوا الإنسان محل المواطن واعتبروا الإنسانية أسرة واحدة، أفرادها من البشر أياً كانت نِحَلُهم وألسنتهم وبلادهم[٢]. وقد ذهب الفيلسوف الرواقي سينيكا Seneca [٣] إلى أبعد من ذلك ، حيث قال: **(ارتبط بعبدك بلطف، حتى بتعابير اجتماعية عذبة، دعه يتحدث معك، يخطط معك، يعيش معك . تذكر أنه الذي أنت تدعوه عبدك نما من نفس المخزون، يصحو على نفس السماء، وبمدة مساوية مع أنفاسك، يعيش، ويموت)** .[٤]

وفي الحقيقة إن مذهب الرواقية كان أقرب إلى الفلسفة الخالصة من المذهب الأفلاطوني إذا ما قيس بمقاييس العقل المحض .

فالإنسان خلق بطبيعته حراً والعقل يقضي بأن يستمر في حريته حتى يموت، بينما خالفت المدينة قانون الطبيعة فجعلت من الناس من يولد حراً و من يولد عبداً، فقد خصت أبناؤها بالحرية وأجازت لهم استعباد غيرهم. ويرى الرواقيون أن كل قانون يخالف قانون الطبيعة قانون ظالم، ويخلصون إلى القول إن قوانين المدينة ظالمة وإن القانون العادل هو قانون الطبيعة، وهو القانون الذي تقوم عليه فلسفتهم. وليس هنالك شك في أن العقل المحض لا يمكن أن يتنكر لهذه المقولة التي زعزعت منطق أفلاطون وأرسطو وأسقطت حجة أفلاطون بعد أن وقع هو نفسه في العبودية، وأثارت في أرسطو

١- الفلسفة الرواقية Stoicism : مدرسة فلسفية أسسها زينون ثم هذبها أتباعه ، وكان زينون يعلم أتباعه في رواق stoa فنسبت إليهم الرواقية . انظر : المرجع نفسه ، ص٥٨.

٢- الترمانيني ، المرجع السابق ، ص ٢٢ - ٢٣ .

٣- سينيكا : هو لوكيوس أنايوس سينيكا ، شاعر و فيلسوف و أديب ، ولد بمدينة قرطبة في ولاية إسبانية سنة ٥ ق.م ثم انتقل إلى روما ودرس الخطابة والفلسفة ، أطلق عليه لقب سيد القلم ، نفاه كلوديوس إلى كورسيكا سنة 41 م . وأعادته أغريبينا الصغرى و أوكلت إليه تعليم ابنها نيرون ، الذي أصبح إمبراطوراً فيما بعد ، وقد أمر بإعدام استاذه بتهمة التآمر على حياته سنة 65 م . انظر : محمد ، محسن يوسف ، التجارة الرومانية مع اليمن والهند و الصين في العصر الامبراطوري ٢٧ ق.م – ٣٣٠ م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة دمشق ٢٠١٨م . ص٢٤ .

4- Yamauchi , E ., op . cit , p 39 .

شعوره الإنساني حيث جعلته يوصي بتحرير جميع عبيده . وإذا لم تصل الرواقية في تحقيق أمانيها في إعتاق العبيد فحسبها أنها أيقظت الشعور الإنساني في تخفيف آلامهم [١] .

إن استخدام قوة العبيد الجسدية قبل اختراع الآلة التي تعمل وحدها ليست من مبررات الاستعباد . ولو كان الأمر كذلك لكان من المفروض أن تزول العبودية بعد اختراع الآلة . و في هذا يقول الكاتب الإنكليزي المعاصر هـ. ج .ويلز H . J . Wells : **(إن وجود العبودية كان أمراً منطقياً حين لم تظهر الآلات و لم تنتشر، أما وقد تقدم العلم الطبيعي وازدهر، وسار الاختراع على درب الكمال، فلم تعد الإنسانية بحاجة إلى العبودية، ولم يعد للأقوياء حجة في استعباد الضعفاء)** [٢] .

ولكنها استمرت بالانتشار إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي في الولايات الأمريكية الجنوبية، وفي أيامنا الحالية مازالت العبودية موجودة بشكلها التقليدي في بعض الدول . ومن الطبيعي أن تكون العبودية قد تطورت في البلدان المختلفة وتبعاً لظروف تاريخية محددة وبطرق مختلفة [٣].

٣ – عوامل نشوء العبودية :

لم تكن ظاهرة العبودية معروفة لدى الجماعات البدائية في العصر الحجري التي كانت تعتمد في تأمين قوتها اليومي على الصيد وجمع الثمار الطبيعية ، فقد كان يشيع بينها العمل الجماعي المشترك في تحصيل غذائها. ولكن عندما بدأ الانسان بتدجين بعض الحيوانات (كالأغنام والماعز والبقر والخنزير)التي أصبحت تؤمن له الغذاء الكافي، وحين بدأ بزراعة الأرض والاستقرار عليها(١٢٠٠٠–١٠٠٠٠ ق.م)أصبح له موطن ثابت، فأنشأ المدينة[٤] واختار لها مكاناً على ضفاف الأنهار ، ليستفيد منها في ري الأرض و استخراج حبها. وبنشوء المدينة ظهرت الملكية الفردية متمثلة بملكية الأسرة وأصبح العمل ضرورياً لتنمية الملكية. وقد كانت الأسرة في البداية تنتج لنفسها وتصنع ما تحتاج إليه، فلما تطورت حياة المدينة بعد اتساعها ونموها، لم تعد الأسرة تنتج لنفسها فقط، بل أخذت تنتج لغيرها، فزادت الحاجة إلى العمل و إلى تنظيمه[٥]. فمع ظهور الزراعة وتربية المواشي نما منتوج إضافي لدى

---

[١] - الترمانيني ، المرجع السابق ، ص ٢٣ .

[٢] - المرجع نفسه ، ص١٧٨ .

3 – Dandamaev , M . A ., op . cit , p 44 .

[٤] - يرى معظم الباحثين أن المدن الأولى ظهرت فيما بين سنتي ٣٥٠٠ – ٣٠٠٠ ق . م . انظر : غولايف ، المرجع السابق ، ص٧ .

[٥] - الترمانيني ، المرجع السابق ، ص ١٦ .

السكان، كان له دور حاسم في التطور اللاحق للمجتمع البشري في ظهور طبقات اجتماعية وإلى اتساع نطاق العمل[١].

وبهذا أصبحت الحاجة إلى أيدٍ عاملة جديدة لإنجاز تلك الأعمال التي زاد إنتاجها وخصوصاً في المجتمعات الزراعية ذات الحضارة المتقدمة فأدى ذلك إلى انتشار ظاهرة العبودية [٢] ،التي ظهرت في العديد من المجتمعات حول العالم وفي عدة أشكال، ونحن نعلم أن العبودية كانت ظاهرة متعارفاً عليها في جميع الحضارات الرئيسة القديمة في الشرق القديم ومنها العصر البابلي القديم . [٣]

وقد أدى نشوء ظاهرة العبودية في المدينة إلى انقسام المجتمع المدني إلى طبقتين رئيستين: طبقة الأحرار المالكين وطبقة العبيد المملوكين. وقد أدى تسخير العبيد الأسرى (الذين نتجوا من صراع المدن مع بعضها البعض) في استثمار رؤوس الأموال إلى توطيد الملكية الفردية، فأصبحت الثروة قوة اجتماعية وعلى أساسها انقسمت طبقة الأحرار إلى أقوياء يملكون وفقراء لا يملكون، فاضطر الأشخاص الذين استحكم فيهم الفقر وباتوا جياعاً إلى بيع أحد افراد عائلتهم أو بيع أنفسهم لأشخاص أثرياء فيستعبدوهم، ومثلهم المدينون الذين عجزوا عن تسديد ديونهم، فقد قضى قانون المدينة أن يستعبدهم الدائنون. كما قضى قانون المدينة استعباد مرتكبي الجرائم التي تخل بنظامها الاجتماعي والسياسي [٤].

ثانياً – مصادر العبودية :

يمكننا تحديد مصادر العبودية في العصر البابلي القديم بأسرى الحرب ، والاستعباد بسبب الدَّين ، وعبودية المجاعة ، والعبودية كعقوبة ، وعندما ازدادت الحاجة إلى العبيد أضيف إليها مصدر آخر وهو التجارة .وسندرس هذه المصادر بالتفصيل :

١– أسرى الحرب :

يعدُّ أسرى الحروب مصدراً رئيساً للعبيد في بلاد الرافدين ، وذلك منذ العصور التاريخية المبكرة . وخصوصاً بعد ازدياد الحروب العسكرية وما نتج عنها من الأسرى أثناء المعارك، فقد كان قدر معظم أولئك الذين يؤسرون في أرض المعركة هو الاستعباد. وكانوا يُجلَبون مع عتادهم كغنيمة حرب من قبل

---

١ - غولايف ، المرجع السابق ، ص٣١ .

٢ - سليم ، المرجع السابق ، ص٨٨٦ .

3 - Vandorpe , L .,op . cit , p 6 .

٤- الترمانيني ، المرجع السابق ، ص١٦ .

الملوك المنتصرين، ويتم توزيعهم بشكل حصص على القصر والمعبد و الجنود المشاركين في المعركة كعبيد. وكان يتم استخدامهم في العمل، فأصبحوا أدوات إنتاج، وموردا اقتصادياً مربحاً [١].

وقد عمل الحكام والقادة على تسخير هؤلاء الأسرى في الأعمال العامة كتعبيد الطرق وحفر القنوات وبناء المعابد والقصور والحصون، وإن كانوا من أصحاب المهن والحرف كانوا يستخدمون في المعامل التابعة للقصر كالنسيج وتخمير البيرة، واستفادوا منهم أيضاً في الأعمال الزراعية واستفادوا من تأجيرهم خاصة في أيام الحصاد [٢].

وقد عملوا تحت رقابة وإشراف، ففي عصر حمورابي كان من واجبات(الناجيروم ndgirum موظف الشرطة) الإشراف على العبيد من الأسرى أيضاً، الذين كانوا يوضعون في معسكرات تشبه الثكنات العسكرية. فقد جاء في نصوص من العصر البابلي القديم ذكر بيت الأسْرِ والموظف المسؤول عن إدارته يدعى وكيل الأسْرِ wakil asiri. ويُعْتَقد أن تلك البيوت ما هي إلا سجون حكومية ضمَّت أسرى الحرب. ومن قوائم تموينات مخصصات لبيوت الأسرى يبدو أنهم كانوا يتناولون في طعامهم اللحوم والخبز. كما يبدو من بعض قوائم التموين تلك أن الأسرى كانوا يسجلون فيها بحسب أسمائهم ، وأعمارهم ، وكانت تسجل حسب الأصول في سجلات العبد ومكانة الأسير السابقة أو المهنة و اسم مدينته الأصلية [٣].

كما أن عدد العبيد كان قليلاً في بداية العصر البابلي القديم ثم أصبح يزداد تدريجياً مع ازدياد الحروب والمعارك العسكرية. حيث كانت نسبة الإماء أكثر من نسبة العبيد الذكور والتي تصل إلى ثلثي العدد الكلي، وذلك نظراً لفائدة الإماء في القيام بالأعمال المنزلية والصناعات اليدوية ، كما كان يمكن للرجال أن يتخذوا منهن زوجات أو محظيات [٤].

أ – رسائل إلى زمري ليم بخصوص أسرى حرب :هناك عدة رسائل وصلت إلى ملك ماري زمري – ليم من قبل قواده و رسله وموفديه إلى الدول المجاورة لمملكة ماري ومن المناطق التابعة له . وقد اخترنا منها ما يتعلق بأسرى الحرب فقط .

١- سليم ، المرجع السابق ، ص٨٨٦ .

٢ - ثلجي ، المرجع السابق ، ص١٦٣ .

3 - Mendelsohn , I ., Slavery in the ancient near east, university of oxford, 1949 . p 92.

٤- ثلجي ، المرجع السابق ، ص ١٦٣

– **رسالة من يمصوم Yamsum** : يمصوم هو مندوب ماري في مدينة إلان– صورا Ilan–sura [١] في سنة حكم زمري – ليم التاسعة . أرسل إلى سيده عدة رسائل وما يهمنا منها الرسالة رقم ٣٤٢ ٢٦، يخبر فيها سيده زمري – ليم عن قيام مدينتي نمخاNamha[٢] وإيكالاتوم باستهلاك الحبوب ولم يبق لديهم ما يقدمونه لإطعام الجنود. ويتابع في سرد الأخبار لسيده زمري– ليم ويذكر أن الجنود الذين حملوا الحبوب من كراناKrana[٣] إلى إيكالاتوم قد اعترضتهم جنود الملك الآشوري إشمي – داجان بن شمشي – أدد المدعوم من أشنونا ، فأخذوا منهم الحبوب واعتقلوهم كأسرى حرب من مدينة راصو حتى شا هادنيم على ضفاف نهر دجلة، حيث يقول:(**أيضاً : من مدينة راصو Rasu حتى شا هادنيم Sa Hadnim على ضفاف دجلة، هم جعلوهم أسرى حرب. وأسراهم الحرب هم جلبوهم إلى إيكالاتوم. هذا يجب أن يعرفه سيدي**) [٤].

بعد أن أخذ إشمي – داجان الأسرى نقلهم إلى مدينة إيكالاتوم حيث كان يقيم والده شمشي – أدد. أولئك الأسرى شكلوا مغنماً كبيرا لشمشي – أدد ، فقد كان يستخدمهم للضغط على زمري – ليم من أجل الحصول على بعض المكاسب السياسية أو الاقتصادية أو يبادلهم بأسرى آشوريين لدى ماري،لاسيما ونحن نعلم أن ماري وآشور كانتا عدوتين تقليديتين في المنطقة ولم تنقطع الحروب أو المناوشات بينهما.أو يتخذهم عبيداً .

– **رسالة من ياريم – أدو Yarim – Addu** : ياريم – أدو هو حاكم مدينة خوربان Hurban [٥] من قبل الملك زمري – ليم ، كتب إلى سيده عدة رسائل أيضاً وما يهمنا الرسالة رقم A 363 D . C (8681 +4511 . ، يخبره فيها عن استعدادات حمورابي البابلي لمواجهة الجيوش العيلامية، التي

١- إلان صورا : مدينة ملكية بالقرب من شوباط أنليل المدينة الآشورية القديمة في أقصى شمال شرقي سوريا في موقع تل ليلان الحالي بالقرب من مدينة القامشلي ، و من المحتمل تحديد إلان صورا بتل شورا . انظر : مرعي ، رحلة في عالم الآثار ، المرجع السابق ، ص٢١٥ .

٢ - نمخا : كان جبل سنجار مكتظاً بالمواقع و السكن من قبل بني سمأل ، وخصوصاً في عهد زمري ليم ، و نمخا واحدة منها ، كانت عاصمتها كردا في منطقة جبل اشكفت في المستنقع الاعلى لوادي الثرثار . انظر: عبدالله ، المرجع السابق ، ص٢٣.

٣ - كرانا : هي تل الرماح حديثاً ، الذي يقع على بعد نحو ١٣ كم جنوب تل عفر بالقرب من الحدود السورية – العراقية . وفي العصر الآشوري الحديث تم استيطان تل الرماح جزئيا وأطلق عليه اسم اشوري حديث هو زماخو . انظر : حنون ، مدن قديمة ومواقع أثرية ، المرجع السابق ، ص١٢١ – ١٢٢ .

4- Heimpel , W ., Letters to the King of Mary , a new translation , with historical introduction , notes , and commentary , Mesopotamian Civilizations ,12 , Eisenbrauns , Winona Lake , Indiana , 2003 ,p 309 .

٥ - خوربان : مدينة في منطقة سوخو بين خارادا و ترقا . وربما تحدد بخربة الدينية حالياً على الضفة اليمنى لنهر الفرات ،بالقرب من مدينة صوبرو (تل أبو الحسن حالياً) على الضفة اليسرى لنهر الفرات ،شمال مدينة ماري على بعد ١٠كم ، انظر : – Parpola .S, and Michael . P ., the Helsinki atlas of the near east in the new Assyrian period , , Helsinki , 2001, p9.

عسكرت عند مدينة أوبي Upi[١]، وقد أعلن حمورابي النفير العام في مملكته وطلب الجنود من التجار وكل رجل ذكر يستطيع حمل السلاح ومنهم العبيد بعد تحريرهم ، حيث يقول: (**فقد طلب (حمورابي من) جمهور التجار، وجميع الذكور، وذهب حتى تحرير العبيد، مما يملكه).** وعلى الجانب السياسي قام حمورابي باعتقال المندوبين العيلاميين في مملكته مع عبيدهم وأملاكهم كأسرى حرب ووضعهم في القصر، فيقول: (**فقد قيدوا بالحديد المندوبين العيلاميين، وأخذوا عبيدهم وأملاكهم وحميرهم للقصر. فليعلم مولاي**) [٢].

والشيء المثير للاهتمام هنا هو ذكر مشاركة العبيد في القتال، فلم نسمع عن مشاركتهم من قبل ، و ربما كان هذا النص هو الوحيد الذي يرد فيه ذكرهم في القتال في هذا العصر .

– **رسائل من ياسيم – إيل Yasim – El** [٣] : كتب العديد من الرسائل إلى سيده زمري – ليم بخصوص أسرى الحرب، ففي الرسالة رقم ٤٠٨ ٢٦ التي كتبها عندما كان مندوب ماري في مدينة أنداريج[٤]، يخبر زمري – ليم فيها عن انضمام جنوده لمساعدة

أتامروم [٥] في حصار مدينة أشخوم Asihum [٦]، وشرح له عن وضع الجنود وعن الأسرى الذين غنموهم من هذه الحملة ، فيقول :(**أتامروم قد قبض على ٢٠٠ أسير حرب في حملته، وهو وزع أسرى الحرب أولئك بحصص على حلفائه. شكل أسرى الحرب أولئك حصصاً للجنود. الأشنونيين، البابليين، والحلفاء وزعوهم على جنودهم. وعشرة قدور، المراقب سلمني حصتي من أسرى الحرب . أنا وزعت تلك القدور على الجنود. أنا دعوت قادة المجموعات(العسكرية)،النواب (صف الضباط)، والجنود حول أسرى الحرب، وأنا تكلمت معهم كالتالي: أنا قلت، أنتم تعلمون أن قصر سيدي لم**

---

١ - أوبي : مدينة على الضفة الشرقية من نهر دجلة قريبة من فم ديالا . انظر : Heimpel ,W ., op . cit , p 627.

٢- عبد الله ، المرجع السابق ، ص ٤٣ .

٣ - ياسيم إيل : كان ينتمي اجتماعياً إلى طبقة الحكام و النبلاء في قصر ماري ، كما رافق زمري - ليم في رحلاته أكثر من مرة خارج ماري وخاصة إلى أوجاريت. كتب ياسيم إيل نحو أربعين رسالة لزمري - ليم و لغيره من الحكام . وتدور أحداث هذه الرسائل في مدن أنداريج و كردا و كرانا في شمال الجزيرة وجبل سنجار . وتساعدنا هذه الرسائل على فهم العلاقات السياسية و التعقيدات بين زمري - ليم و حمورابي صاحب كردا ، والدور الذي لعبه ياسيم إيل تجاه الغزو العيلامي من جهة إيران .و يتضح من هذه الرسائل أن ياسيم إيل كان يتمتع بموهبة القيادة العسكرية والقيام بالمهمات الخاصة إلى جانب المهمات الدبلوماسية . انظر : المرجع نفسه ، ص٧١.

٤ - أنداريج : مدينة ملكية و عاصمة يموت بعل ، ملوكها قارني ليم ، ثم اتامروم ، ثم خمديا . ربما تحدد بتل خوشي حالياً . انظر : Heimpel , W ., op . cit , p 606

٥ - أتامروم : هو ملك أنداريج ، ابن واراد سين ، تحالف مع أشنونا ، ثم عيلام ، ثم ماري وبابل مات في سنة ١١ من عهد زمري - ليم . انظر : Ibid ., p 530

٦ - أشخوم : مدينة ملكية ، محطة ١٢ على الطريق إلى كانيش " كول تبه حاليا "، ملوكها ، هازيب - اولمي – Hazip – Ulme . انظر: Ibid ., p 607

يكتمل بناؤه.الآن، أنا سآخذ هؤلاء أسرى الحرب و أسوقهم إلى سيدي. هذه الكلمة أنا قلتها لهم وقد لقيت الاهتمام من جنود سيدي، وأنا اخذت أولئك أسرى الحرب من الجنود. بهذا أنا كتبت قائمة بأسماء ٥٩ موظف على اللوح، وعهدت بهم إلى يد قيشتي – إيلابا Qisti – Ilaba و قيش – حومو Qis – Humu ، وأنا سقتهم إلى سيدي. وأنا جندت أربعة رجال في الخدمة كموظفين ، وهم سيأخذون على طول كأسرى حرب. عندما أولئك الأربعة رجال يصلوا أمام سيدي، سيدي يجب أن يأخذ حذره، وهم(أولئك المسؤولون) يجب أن يرسلوا أولئك الرجال بسرعة ليعودوا إلي. هؤلاء هم أسرى حرب الذين سيستخدمون في خدمة القصر) [١].

أتامروم قد اغتنم٢٠٠أسير حرب وقد قام بتقسيمهم بين حلفائه الذين ساعدوه في هذه المعركة،وكانوا أشنونيين وبابليين وجنود من ماري، وهناك أشخاص آخرون ربما كانوا من ممالك صغيرة تابعة له .

كان الأسرى بصورة عامة يصبحون ملكاً للملك. والملك بدوره يقوم بتوزيعهم على شكل حصص للقصر والمعبد والجنود المشاركين في الحملة، ومن الناحية الفرضية يعتبر الأسير عبداً كما أسلفنا. وهنا نجد أن أتامروم يقوم بتوزيع هذه الغنائم وأسرى الحرب بين حلفائه، ومنهم جنود زمري – ليم ، ولذا نجد ياريم – أدو يجمع عناصر جيش ماري الذين شاركوا في الحملة ويطلب منهم التنازل عن حصصهم من العبيد للملك لإكمال بناء قصره . وعلى ما يبدو كان زمري– ليم قد قام ببناء قصره الشهير ولم يكتمل بناؤه بعد، ولذا كان بحاجة إلى العبيد لإكماله.

ويتابع ياسيم – إيل مهمته في إطلاع سيده على الأوضاع في منطقته، حيث يخبره في الرسالة رقم ٤١٣ ٢٦ عن تمرد كوكوتانوم Kukkutanum الذي كان أحد قواد أشكور– أدو، وكان ينظم تمرداً على أشكور– أدو في مدينة قطارا[٢]، ولكنه فشل وكانت نهايته الموت، وبعد ذلك يحاول ياسيم – إيل للمرة الثالثة إقناع أشكور– أدو أن يسافر إلى ماري. و في هذه المرة أشكور– أدو اعتذر وبرر ذلك بسبب التهديدات المستمرة لأمن بلاده وقلة العبيد من الأسرى الذي يمكن أن يأخذهم معه كهدايا لزمري – ليم . حيث يقول: **(أنا تكلمت معه (أشكور– أدو)عن العبيد ليعطيهم لسيدي، وهو أجابني كالتالي:كيف يمكن أن أوصل العبيد ؟ [......] فارغ اليدين [......] مع [.....] ؟ عندما أنا اذهب ـ[.....] وكثير لسيدي. الآن، حتى أنا [.....] هذه المساعدة، [.....] . وأنا شجعته على الذهاب إلى سيدي. إذا هو لم يقم بواجب المساعدة لسيدي بسبب نقص الممتلكات ولم يذهب**

---

1 - Ibid ., p 349.

٢ - قطارا : تقع بالقرب من تل الرماح (كرانا القديمة) ، ويقترح الآثاري البريطاني ديفيد أوتس أن تكون بقايا مدينة قطارا القديمة في أحد الموقعين الأثريين الآتيين : تل حيال ، جنوب سنجار ، وتل حويش ، و هو موقع مدينة قديمة مسورة على بعد نحو ١٥ كم جنوب سنجار ، ويقترح نائل حنون أن تل حويش هو الأكثر ملاءمة لقطارا و يبين سبب ذلك . انظر : حنون ، مدن قديمة ومواقع أثرية، المرجع السابق ، ص ١١٣ - ١١٤ .

إلى سيدي، أنا يمكن أن أترك جنود الحامية التي سيدي كلفه بها وآخذ قيادة بقية جنودي وأغادر لأجل سيدي. لكن بسبب ما كتب لي سيدي مرة، مرتين كالتالي: أنت تفعل ما هو يقول، لذلك، أنا نبهته في هذه المسالة) [١].

يبدو أن زمري – ليم كان بحاجة شديدة للعبيد ، ولهذا نجد قواده ومندوبيه يلحون في الحصول على العبيد من أجل إرسالهم إليه، وربما كانت حاجته اليهم لإكمال بناء قصره كما أسلفنا .

ويتابع ياسيم – إيل في الرسالة رقم (F. J (A . 431 + A . 4883 ،التي يخبر زمري– ليم فيها عن قيام جيش من الإيكالاتيين بالهجوم على مدينة نسر Nusar إحدى المدن التابعة لكرانا والقريبة من قطارا وأخذ غنائم من الخراف. ثم يتابع في رسالته فيذكر أنه قد أرسل ٦٠ عبداً إلى ماري، ٣٠ منهم عبد بالغ و٣٠ كانوا أطفالاً ، حيث يقول:(**حالياً، فإن ثلاثين عبداً راشداً وثلاثين طفلاً عبداً، قد بعثت بهم إلى مولانا من أنداريج إلى ماري. ولا أدري إذا كان يجب تسليمهم إلى رئيس الخدمة أو إلى القصر لا أعلم)**[٢] .وهنا يتساءل ياسيم – إيل عن وضع العبيد الذين ربما كانوا أسرى حرب، وهم حصة القصر، هل سيسلمهم للقصر أو للموظف المسؤول عن غنائم الحرب من العبيد .

يتكون أسرى الحرب من صنفين، أولهما عسكري يشمل مختلف مراتب الجيش، والثاني مدني يتكون من سكان المدينة المغلوبة أو من عبيدهم. ولما كانت أعداد الأسرى كبيرة كان يجب اتخاذ الإجراءات التي تمكن من السيطرة عليهم وتوجيه طاقاتهم لخدمة اقتصاد الدولة. ومن تلك الإجراءات الاحتياطية كانت تجري عملية تسجيل الأسرى في قوائم يذكر فيها مرتبة الأسير العسكرية أو الإدارية السابقة أو مهنته ، وقد كان المسؤول عن ذلك موظفين إداريين تابعين للقصر[٣].

ويتابع ياسيم – إيل سرد الأحداث على زمري – ليم في الرسالة رقم ٤٢٠ ٢٦، ويخبره فيها عن تطور الأوضاع بين كوردا وإيكالاتوم، وعن نية إشمي – داجان الهجوم على معسكر السوخيين[٤] التابع لمملكة ماري، وعن قيام حمورابي صاحب كوردا باعتقال رسولي مملكة ماري في كوردا وأخذ

1 – Heimpel , W ., op . cit , p 355 .

٢- عبد الله ، المرجع السابق ، ص ٩٩ .

٣ - الرويح ، صالح حسين ، العبيد في العراق القديم ، ط١، مطبعة أوفسيت الميناء، بغداد١٩٧٧، ص٣٩ .

٤ - سوخو ، سوخي : منطقة تمتد على طول الفرات ،بين ماري وبابل ، وقد سميت هذه المنطقة بلاد سوخي منذ القرن ١٩ ق.م.، ويبدو أنها كانت موطناً لقبائل بدوية كانت تخضع لسيادة ملوك ماري، وقد كان أفرادها يُسَخّرون لأعمال حربية كما يبدو أنهم كانوا يثيرون المشاكل ويعارضون حكّام سلالة بابل الأولى في النصف الثاني من القرن ١٧ ق.م ،سيطر الآشوريون على هذه المنطقة في عصر الدولة الآشورية الوسطى ، وقد اسس الآراميون فيها إمارة تدعى سوخي و التي بقيت حتى سقوط الدولة الآشورية على يدي التحالف الميدي الكلداني سنة ٦٠٩ ق.م . انظر: إسماعيل ، فاروق ، اللغة الآرامية القديمة،ط١، منشورات جامعة حلب ،٢٠٠١م. ص ١٨.

أملاكهما مع عبيدهما كأسرى، فيقول:(**أنا أرسلت كابي– إيليKapi–Ili،رجل ساغاراتوم[1]،إلى كوردا Kurda ليستقصي أخباراً عن حمورابي، وهو عاد لينقل كالتالي:هو جعل المبعوث آنا– شماش– تيرAna– Samas –Ter و[.....] كيريب– شيريشKirib–Seris يجلبون ممتلكاتهم إلى القصر ويختمون العبيد، الإماء،الثيران،الحمير،والخراف بعلامة القصر. آنا – شماش – تير قد وضع في السجن في كوردا. وهم اعتقلوا كيريب – شيريش ، وحمورابي أخذه إلى كسابا Kasapa [2]. أنا لم أسمع بعد أخبار موتهم أو الصفح عنهم. عندما أعلم أخبارهم كاملة، سأكتب إلى سيدي)**[3].

يبدو أن حمورابي صاحب كوردا كان طموحاً يريد توسيع مملكته على حساب الدول المجاورة ، ولذا نجد في رسالة ياسيم – إيل رقم٤٢١ ٢٦، التي يخبر فيها زمري– ليم عن تطور الأحداث بين كوردا و أنداريج، وعن قيام حمورابي بمهاجمة إحدى المدن الحدودية التابعة لأنداريج وحمل منها أسرى حرب وحبوباً بعد أن عاث فيها فساداً، فيقول:(**أنا أرسلت ثلاثة رجال للتجسس على حمورابي في كوردا. هم راقبوه ونقلوا التالي:هو خرج ودخل أداليا Adallaya في الليل. هو[.....] أداليا وشتت القرى في [.....].أسرى الحرب من [.....] وحبوب القرى هو جلبها إلى أداليا. بعد إرسال لوحي هذا،عندما يعلمونني الخبر كاملاً،سأكتب إلى سيدي. وعندما أنا أعلم أين وقع نظره،أنا سأكتب إلى سيدي)**[4]. ربما كانت هناك قرى أخرى قد نهبها في حملته، ولكن لسوء الحظ أسماؤها مهشمة في النص .

وفي الرسالة رقم ٤٣٦ ٢٦،يخبر ياسيم– إيل سيده زمري– ليم عن تحرير أسرى حرب كان قد غنمهم خمديا Himdiya[5]من مدينة أماز**Amaz** التي كانت إحدى المدن في أدمرص[6]،فيقول:**(إلى**

---

[1] ـ ساغاراتوم : هي المدينة الثالثة في الأهمية بعد ماري وترقا ، تقع بالقرب من ملتقى الخابور مع الفرات ، وربما تحدد بتل الفدين حالياً ، الذي يقع على الضفة اليمنى لنهر الخابور على بعد نحو 25 كم من مصبه في الفرات ، والقرية القريبة من هذا التل تسمى اليوم الحريجية . انظر : . Parpola . S ., op . cit , p 32 ، وكذلك انظر: Heimpel , W ., op . cit , p621 .

[2] ـ كسابا : مدينة آشورية قديمة ، تصل بين سنجار و طور عابدين . كانت مقراً لسكن ملوك كوردا . وفي العصر الآشوري الحديث أصبحت إحدى مدن منطقة كلزي ، و ربما يحدد موقعها اليوم بقصر شمامك أو تل سعداوة على بعد نحو ٢٨ كم إلى الجنوب الغربي من أربيل . انظر : حنون ، مدن قديمة ومواقع أثرية ، المرجع السابق ، ص٢٤٦ ـ ٢٦١ .

3 - Heimpel , W ., op . cit , P 359 .

4- Ibid ., p359 – 360 .

[5] ـ خمديا : خليفة أتامروم كملك على أنداريج في السنة الثانية عشرة ـ الشهر الثاني من حكم زمري ليم . انظر : عبدالله ، المرجع السابق،ص٥٦ .

[6] ـ أدمرص : منطقة بين نهري الجغجغ و الخابور الأعلى . كانت سفوح طور عابدين حتى جغجغ تحمل اسم (Maras مرص) و أدمرص أي جانب مرص . وتتجمع في هذه المنطقة الخصبة مجموعة قرى ومدن هي إلان صورا و أماز وأشنكوم و أوركيش و أشلاكا و ترماني و شدخم وزلخان و خزكانوم وقاسا وكخات . انظر : المرجع نفسه ، ص ٢٣ .

سيدي أتحدث!خادمك ياسيم–إيل يقول،حول تحرير أسرى الحرب،(أعني) أولئك الذين ذكرت في رسالة عن مدينة أماز أن سيدي كتب إلى خمديا ـ حالما أنا سمعت لوح سيدي، تكلمت معه مطولاً،وهو أجابني كالتالي: لمن أسرى الحرب من تلك المدينة التي أنا أخذت ؟ الجنود غنموا الجزء الأسفل من تلك المدينة،والقلعة لم يلمسها أحد. أسرى الحرب من تلك المدينة ـ أخ افتدى أخاً في الأرض. كما لبقية أسرى الحرب، أنا سأوضح أياً منهم الذين معي للآلهة الذين يرغب سيدي . عندما دخلت جنوده(خمديا)،هم [.......] . أنا رأيت (أسرى حرب) في أيدي البابليين وتحدثت إليه كالتالي:أنا قلت،لمن هؤلاء؟ أطلق سراح أسرى الحرب الذين مع البابليين!هو أجابني كالتالي: هل صحيح أن آخذ أسرى الحرب من البابليين وأحررهم ؟ هذا هو أجابني) [١].

هذه الرسالة تتحدث عن أسرى حرب قد اغتنموا من مدينة أماز التي كانت إحدى المدن التابعة لمنطقة أدمرص من قبل خمديا قائد القوات العسكرية في أنداريج، ويبدو تدخل زمري – ليم لتحرير الأسرى الذين ربما كان من بينهم أسرى يخصون الأسرة الحاكمة،ولكن خمديا يؤكد لياسيم – إيل أن القلعة لم يقترب منها أحد، ومن المعروف أن القلعة هي مكان لسكن الحاكم وأسرته وحاشيته وخدمه وعبيده،ثم يبين له أنه قام بتحرير بعض الأسرى الذين جاء إخوتهم لافتدائهم، ويخبر ياسيم– إيل أنه خصص حصة من هؤلاء الأسرى كتقدمة للآلهة التي يرغب سيدي بتقديم هدايا لها ، فمن المعروف أنه كان للمعبد حصة من الغنائم وبخاصة العبيد. خمديا ربما كان يراوغ ياسيم – إيل لأنه لم يكن يرغب بتحرير الأسرى دون مقابل، وخصوصاً بعد العناء الذي تكبده حلفاؤه من الجنود البابليين ، فعندما وصل أنداريج طلب منه ياسيم – إيل تحرير الأسرى،لكنه أجابه أنه من غير المعقول أن آخذ الأسرى الذين كانت حصة حلفائه البابليين وأحررهم. كان يمكن تبادل الأسرى أو قبول افتدائهم بدلاً من استعبادهم، فالأجانب الذين أُسروا في الحرب كانوا غنيمة،يمكن التعامل معها بشكل مناسب كأسير حرب. فهم لم يكونوا عبيداً بالولادة، لكنهم كانوا دون حقوق ولذلك كانوا عبيداً ضمناً[٢]. وفي بعض الأحيان كان الجنود يبيعون حصصهم من العبيد بعد الحملة العسكرية الناجحة، كما أن القصر كان يبيع الغنيمة الزائدة عن حاجته من العبيد أيضاً[٣].

---

[1] – Heimpel , W., op . cit , p 368 .

[2] - Westbrook . R ., op. cit , P 1641.

[3] - Koppen , F. V ., the Geography of the slave trade and northern Mesopotamia in the late old Babylonian period , in : H. Hunger and R . Pruzsinsky (eds) , Mesopotamian Dark ages, Revisited ,CChem 6 , Vienna , 33 – 9 – 2004 .p 17 .

لقد وجد أنه من غير المعقول من الناحية العملية تحويل كافة الأسرى إلى عبيد واستثمارهم بشكل مباشر من قبل الأسياد. فهم أشخاص اقتلعوا من أوطانهم واقتيدوا إلى بيئة جديدة حاملين معهم حب وطنهم و حقداً دفيناً على أعدائهم المتسلطين. ولذلك لا يمكن أن يتوقع منهم إنتاجاً ذا قيمة في حالة الإمعان في إذلالهم[١]. ولذا كان من المفيد افتداؤهم بمبلغ من المال، أو بيعهم كعبيد .

بعد انتهاء ياسيم – إيل من قضية خمديا، يستأنف الحديث في الرسالة نفسها عن قضية تجار آشوريين كانوا محتجزين في مدينة أنداريج بأمر من زمري– ليم ، قامت زوجة أتامروم بإطلاق سراحهم، بينما رفض أشكور– أدو تحريرهم بدون كتاب رسمي من زمري – ليم،وقد أجابت زوجة أتامروم ياسيم – إيل أن زوجها ليس في المدينة ويجب إطلاق سراح هؤلاء الأسرى، وبينت له خوفها من إثارة أشكور– أدو مشاكل مع إشمي – داجان الآشوري [٢] .

لقد شاركت المرأة بدور بارز في إدارة الممالك البابلية القديمة على صعيد الجانب السياسي، الداخلي والخارجي، إذ كان دورها الاجتماعي سبباً مؤثراً في العلاقات الخارجية عن طريق إدارتهن للبلاد أو لكونهن منحدرات من أصول ملكية،مما جعلهن يتمتعن بمكانة عالية لدى أزواجهن من الملوك وملوك الدول الأخرى .[٣]

ففي رسالة موجهة من زمري – ليم إلى زوجته شبيتو يخبرها فيها عن انتصاره في معركته ضد مدينة إيلوختوم Eluhtum [٤]، ويطلب منها أن تأمر كبير الأموريين بتوزيع جميع الأسلحة والعبيد التي غنموها من هذه المدينة،حيث يقول:(**ليوزع شا – وليش Shawlish كبير الأموريين السلاح والعبيد كلهم العائدين لمدينة ايلوختوم،(الآن)قد وصلت أفرحي والقصر (أيضاً)**. نتيجة لمشاعر الملكة القلقة بشأن معارك الملك وقواته العسكرية توجب عليه أن يبشرها بكل نجاحاته العسكرية وليطمئن بلاده بأعماله البطولية الجديدة عن طريقها. ويعد إخبار الملك زوجته شيبتو عن هذا الانتصار نوعاً من الإعلام الملكي الذي تشنه مملكة كبيرة كمملكة ماري بإمرة الملك زمري ليم وكبار قادته ضد مدينة إيلوختوم وغيرها،الأمر الذي يتيح لهم نشر الذعر لدى المدن المتمردة أو التي تحت أنظار الملك[٥].

١ ــ الرويح ، المرجع السابق ، ص ٤١

2– Heimpel , W ., op . cit , p 368.

٣- الجبوري ، سالم يحيى ، و الراوي ، هالة عبد الكريم ، دور ملكات و أميرات مملكتي ماري و كرانا من خلال رسائل العصر البابلي القديم ، مجلة دراسات تاريخية العددان١٠٥ ــ ١٠٦ ، جامعة دمشق ،٢٠٠٩ م ، ص٢٠ .

٤ - إيلوختوم : مدينة في أدمرص ، بالقرب من ماردين حديثاً . انظر : Heimpel , w ., op . cit , p 609. .

٥- الجبوري ، سالم يحيى ، المرجع السابق ، ص ٤٢ .

– **رسالة من إدياتوم Iddiyatum:** إدياتوم،هو مندوب ماري في مدينة كرانا، وقد كتب نحو عشرين رسالة إلى سيده زمري– ليم، وسنورد هنا رسالة واحدة تتعلق بأسرى الحرب. وهي الرسالة رقم ٥١٤ ٢٦ ،التي يخبر زمري ليم فيها عن قيام الآشوريين بالهجوم على مدينة نسر من مدينة إيكالاتوم، واغتنام ماشية، وقيامهم بأسر ثلاثين رجلاً وامرأة وأخذ خمسين رأس من الماشية وقتل رجلين وامرأة ، في حين قام جنود نسريون بقتل جنديين من الآشوريين وجندي من أشنونا التي كانت تدعهم وقد شاركت معهم في هذه المعركة، بينما هرب سبعون جندياً من مدينة نسر وقد لاحقهم الآشوريون وقتلوا منهم عشرين جندياً منهم الدليل إدال الذي كان مرشد جنود النسريين. يقول:(**الأعداء هاجموا مدينة نسر. هم أسروا٣٠ رجلاً وامرأة .[.....] خمسين رأساً من الماشية. هم قتلوا رجلين وامرأة . و[.....] جنود مدينة نسر قتلوا اثنين إيكالاتيين و واحد أشنوني.ونجا سبعون جندي من مدينة نسر كانوا مطاردين. العدو قتل عشرين جندياً منهم دليلهم [....] إدال Adal [.....]**)[١] .

يبدو أن مدينة نسر كانت تسبب قلقاً للآشوريين ، لذا نجدهم للمرة الثانية يقومون بمهاجمتها ، ويأخذون منها أسرى وماشية. ففي المرة الأولى كان في الرسالة رقم ٤١٤ ٢٦ المرسلة من قبل ياسيم – إيل إلى زمري – ليم ، وهنا المرة الثانية من قبل إدياتوم مندوب ماري في كرانا. والملاحظ في كلا الهجومين أن الآشوريين يغتنمون ماشية وأسرى،ونجد أن عدد الأسرى كان متقارباً،ففي المرة الأولى كان العدد٣٠ عبداً بالغاً و ٣٠ عبداً شاباً،أما هذه المرة فنجد أن العدد كان٣٠ رجلاً وامرأة. و ربما كان العدد ٣٠ رقماً تقريبياً.

– **رسالة من زمري– أدو Zimri – Addu** : زمري– أدو،هو حاكم مدينة قطونان[٢] من قبل زمري – ليم . يخبر سيده في الرسالة رقم١٤١ ٢٧عن قيام جنوده بمشاركة جنود بابليين بقيادة حمورابي بمحاصرة مدينة هيريتوم**Hiritum**[٣]التابعة للعيلاميين، واغتنام البابليين أسرى حرب من مدينة أشنونا، حيث يقول:(**الجنود البابلية قامت بالإغارة على أرض أشنونا وأحرقت الحبوب.هم حملوا أسرى حرب، ماشية، وخراف. حمورابي ذهب إلى سيبار ليقابلهم ويستلم أسرى حرب منهم.هو جعل الجنود**

1 – Heimpel , W., op . cit , p 397 .

٢ ـ قطونان : تل الشمساني حالياً ، عقدة المواصلات الهامة في بلاد الجزيرة ، تقع بين تل عجاجه ومدينة الشدادة على بعد ٥٥كم جنوبي الحسكة . انظر : أبو عساف ، علي ، الآراميون " تاريخاً ولغة وفناً "، ط١ ، دار أماني ، طرطوس ١٩٨٨م ، ص٢٩.

٣- هيريتوم : مدينة على الضفة الشرقية لايرنينا Irnina . أحد فروع نهر الفرات ،ربما يكون شط الحلة اليوم شرقي بابل . انظر : . Heimpel , W. , op . cit , p 612

يعودون ، قال : ارجعوا ! تابعوا على ضربتكم ! هم تراجعوا ، إيلان – شيمي Ilan – Seme تابع تقدمهم)[١] .

بينما كانت الجيوش البابلية وحلفاؤها يحاصرون مدينة هيريتوم، قام الجنود البابليون بإغارة خاطفة على مدينة أشنونا،عاثوا فيها فساداً،فقاموا بإحراق حبوبها،وأخذ أسرى حرب وماشية وخراف. وبعد ذلك ذهب حمورابي إلى سيبار ليستلم الأسرى،وأمر جنوده بالعودة لمتابعة الحصار بقيادة إيلان– شيمي .

ومن ضمن الصراعات العسكرية في المنطقة نجد أن مملكة أشنونا كانت تثير القلاقل وتهدد زمري – ليم ملك ماري باستمرار،وأنه ازاء هذه التهديدات المباشرة من أشنونا رأى أن من صالحه أن يعقد تحالفا مع حمورابي ملك بابل، وربما دعى تحالف هذين الملكين إلى قيام تحالف مماثل في المنطقة في شرقي دجلة تزعمته أشنونا وانضمت إليه عيلام[٢] .

هكذا نجد أن الحروب المستمرة التي قادتها بابل وماري وغيرهما من الممالك والمدن التابعة لهما خلفت العديد من أسرى الحرب الذين قسموا على شكل حصص بين الجنود والقصر والمعبد. وقد كان قسم منهم يفتدى بالمال ويطلق سراحه،فقد ذكر سمسو– إيلونا أنه أطلق سراح أسرى من منطقة أدمرص وأشنونا.ومنهم من يتم مبادلتهم بأسرى آخرين.أما الذين ليس لهم من يفتديهم فقد كان مصيرهم الاستعباد،فكانوا يُسخرون لأعمال مختلفة أو يتم بيع الزائد عن حاجة القصر إلى تجار العبيد. وفي عهد الملك عمي– صدوقا،الخليفة الرابع لحمورابي، كانت قيمة بعض العبيد الأسرى البيض الذين جلبوا من كردستان إلى بابل عالية الثمن تصل إلى نحو ٢١٣ ٢٠ شيقل[٣] للعبد الواحد . [٤]

ب – وضع الأسير القانوني : لقد رأت السلطة في عصر حمورابي ضرورة متابعة مصير جنودها الأسرى.واصدار جملة من المواد القانونية،تحفظ حقوقهم وممتلكاتهم و زوجاتهم أثناء غيابهم في الأسر،ومنها ما يكفل افتدائهم وإعادتهم إلى بيوتهم،ودون شك تعكس هذه المواد توقعات الأسر وتحول جنود بابل إلى عبيد عند أسرهم من قبل الأعداء[٥]. جاء في المادة ٢٧ من قانون حمورابي:(**إذا وقع**

1- Ibid ., p 458 .

٢- محمد علي ، محمد عبد اللطيف ، سجلات ماري و ما تلقيه من أضواء على التاريخ السياسي لمملكة ماري من حوالي ١٨٢٠ ــ ١٧٦٠ ق . م ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،١٩٨٥ م . ص٧٩.

٣ - الشيقل : كلمة أكادية تعني مثقال و كلاهما من جذر مشترك هو ش ق ل الأكادي و ث ق ل العربي ، و يعادل نحو ٨ غرام مع بعض الاختلاف من عصر لآخر . انظر : حنون ، نصوص مسمارية تاريخية و أدبية ، المرجع السابق ، ص ٩٥ .

4 – Sayce . A . H , op . cit , p 70 .

٥- الرويح ، المرجع السابق ، ص ٣٧ .

ريدوم أو بائيروم في الأسر أثناء حملة الملك،وأعُطي حقله وبستانه إلى رجل آخر، وقام هذا بواجباته الإقطاعية(أي بدفع ما يترتب على الأرض من ضريبة)فإذا عاد(الريدوم أو البائيروم)ووصل إلى بلدته،فيجب أن يعاد له حقله وبستانه،وعليه أن يقوم بأداء واجباته الإقطاعية).وتتابع المادة ٢٨:(**إذا وقع (ريدوم أو بائيروم) في الأسر أثناء حملة الملك،وكان لديه أبن يستطيع أن يقوم بواجباته الإقطاعية،فيجب أن يُعطى الحقل و البستان له، وعليه أن يقوم بواجبات أبيه الإقطاعية).** وتكملها المادة٢٩:(**إذا كان ابنه صغيراً لا يستطيع القيام بواجبات أبيه الإقطاعية، فيُعطى ثلث الحقل والبستان إلى أمه، وعلى أمه أن تربيه حتى يصبح كبيراً)** [1].

نجد أن هذه المواد الثلاث تحافظ على ملكية الأسير البابلي خلال غيابه عن بيته، ومن هنا نلاحظ أن الأسير لا يمكن أن يقضي حياته في الأسر بل لابد أن يعود إلى بيته وإن طال غيابه ، حيث يمكن افتداؤه وإعادته إلى مدينته،وهذا ما أكدته المادة ٣٢ التي جاء فيها:(**إذا افتدى تاجر ريدوم أو بائيروم وقع في الأسر خلال حملة عسكرية للملك، وجعله يصل مدينته،فيجب عليه(الريدوم أو البائيروم)،إذا كان لديه في بيته فضة لدفع الفدية،أن يفتدي نفسه،أما إذا لم يكن في بيته فضة لدفع الفدية،فيجب أن يُفتدى من قبل معبد إله مدينته،وإذا لم يكن لدى معبد إله مدينته فضة لفديته،فعلى القصر أن يفتديه(أما)حقله وبستانه وبيته فلا يُسمح بأن تدفع فدية عنه)**[2] .

من بين المواد القانونية التي عالجت قضايا الجند نجد أن لهذه المادة من قانون حمورابي أهمية خاصة لأنها عالجت الأسباب الكفيلة بإطلاق سراح الأسير لأنه من المعروف أن أسرى الحرب كانوا عرضة للاسترقاق والبيع. ويظهر من محتوى هذه المادة أن جندياً وقع في الأسر عند العدو وأن تاجراً من بابل قد افتداه حيث اشتراه من سيده . وقد نصت المادة المشار إليها أن على الجندي بعد وصوله إلى مدينته أن يدفع من ماله الخاص للتاجر ثمن فديته، وإذا لم يكن عنده من المال ما يدفع للتاجر فعلى معبد مدينته تدبير الأمر ودفع الفدية،ومن المعروف أن المعبد كان يعد إحدى المؤسسات الاقتصادية إلى جانب مهامه الدينية الرئيسة. نصت هذه المادة على أنه إذا لم يجد المعبد المال اللازم لدفع الفدية كان على القصر الملكي في هذه الحالة أن يدفعها[3]. الرسالة التالية رقم YOS 2 32 تؤكد ذلك،مرسلة من حمورابي إلى موظفيه من أجل تحرير أسير لدى الأعداء، يقول:(**أخبر لوشتمار– زابابا Lustammar–Zababa وبيلانوم Belanum:حمورابي أرسل الرسالة التالية: فيما يتعلق بـ سين– آنا– دامار– ليصو Sin – Ana – Dammar – Lisu بن مانيوم Maninum،الذي**

---

[1]- مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، المرجع السابق ص ٥٩ - ٦٠ .

[2]- المرجع نفسه ، ص ٦٠ .

[3] - الأسود ، حكمت بشير ، الرقم سبعة في حضارة بلاد الرافدين ، الدلالات والرموز ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠٧م . ص ١٤٧ - ١٤٨ .

قد أخذه العدو أسيراً:أودع عشرة شيقل من الفضة في معبد سين من أجل التاجر الذي يتعامل بهذه القضية، و(بهذا) يطلق سراحه)[١] .

٢- عبودية الدَّيْن :

كان الصراع قائماً بين الدائن والمدين في المجتمع الرافدي منذ القديم،فقد كانت الديون تتراكم لعدة أسباب أهمها:الضرائب الباهظة،والكوارث الطبيعية، والحروب المستمرة بين دول المدن، بالإضافة إلى الحظ العاثر وسوء التصرف وعدم المقدرة على التخطيط السليم والقيام بمشاريع ضخمة تفوق إمكانيات الشخص المالية.مما يضطره إلى الاستدانة وطلب القروض، ونتيجة لهذه القروض و تراكم الفوائد نشأ وضع اجتماعي بائس بين طبقات المجتمع الدنيا أدت إلى إغراقهم في الديون. فإذا عجز المدين عن سداد دينه وفق ما نص عليه العقد،وجد نفسه مضطراً لبيع أحد أفراد أسرته أو عبيده أو نفسه ضمن شروط محددة كعبيد للدائن عوضاً عن الديون والفوائد المترتبة عليه،فالدائن كان مخولاً بالاستيلاء على ملكية المدين،أو على أفراد عائلته أو على تابعين له كعبيده،لإجباره على دفع الدين كاملاً.لكنه لا يستطيع بيعهم،لأنه لا يملك الصلاحية المطلقة في التصرف بهم،فقد احتفظوا بحق فك الرهن عند تسديد المبلغ بشكل كامل [٢] .

ومنذ بداية العصر البابلي القديم بدأ يزداد عدد المنتجين الصغار الذين وقعوا تحت وطأة الدائنين وصاروا عبيداً،ولا شك أن هذا التطور مرده الى التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي شهدها المجتمع الرافدي في مرحلة الانتقال من الألف الثالث إلى الألف الثاني قبل الميلاد،والتغيير الذي شهدته علاقات الإنتاج الفردية،ومما شجع على بروز أهمية القروض ازدياد عدد المنتجين الزراعيين الصغار في طلبها لأن إمكانياتهم المادية كانت محدودة لا تفي بغرض استثمار جميع الأراضي المراد زراعتها،بالإضافة إلى ذلك كان طلب القروض يتزامن مع أوقات الشدة،أي عند نفاذ المؤن المدخرة من العام الفائت،وعدم نضوج المحاصيل الجديدة،وخلال وقت البذار. وكان المستفيد الأكبر في مثل هذه الأوقات العصيبة الدائن المتمثل بالقصر والمعبد والتجار الكبار والأثرياء ممن يملكون القدرة على منح القروض،وتتم القروض غالباً بوسيلة التداول التجاري من الفضة [٣] التي حلت مكان المقايضة العينية

---

[1] - Oppenheim , A . L ., Letters from Mesopotamia , the university of Chicago , 1967 .p 93

[2] – Koppen , F. V ., op . cit , p 11 .

[٣] - كانت الفضة تستخدم مالاً في بلاد الرافدين على شكل كتل ، قبل أن يتم اختراع صك العملة ، حيث كانت تستخدم بالوزن في معاملاتهم التجارية . و الفضة تدعى كاسبوم kaspum في اللغة الأكادية ، وهناك عملة دعيت كانكوم kankum (وهي فضة على شكل كتل وضعت في حقيبة) . و مع بداية العصر البابلي القديم تم اختراع صك العملة ، فصنعت على شكل قطع صغيرة من الفضة ،استخدمت في المعاملات التجارية . انظر :
Al qudrah , H. M ., SL - as a coinage term in the south Semitic and Nabataean inscriptions ,Queen Rania Faculty of Tourism and Heritage , the Hashemite University – Jordan , 2015. P 1.

بالمحصولات،ونظراً لتذبذب أسعار المحاصيل بالنسبة للفضة كان بإمكان أصحاب القروض جني أرباح طائلة [١].

ومن خلال نظام العقود الماكر تمكن الدائن من فرض فوائد عالية جداً على قروضه، يضيفها إلى رأس ماله،مما جعل أعمال الربا تجارة مزدهرة ورائجة انتشرت في كل بلاد الرافدين.وقد استغل المرابون هذا الوضع أبشع استغلال ليزيدوا ثراءهم ثراء وغناهم غنىً [٢].

ولدينا من هذا العصر عدة نصوص تعود لشخص يدعى **بعل – مونامخه Bal – Munamhe** كان نشاطه الرئيس في القروض الربوية والتجارة بالإضافة إلى الأعمال الزراعية و بيع وشراء وتأجير العبيد.لقد كان بعل – مونامخه يدير أعماله في مدينة لارسا خلال فترة عهدي ملكي لارسا وارارد – سين وأخيه ريم – سين لمدة تزيد على أربعين سنة،ويبدو أن والده سين – نور – ماتيم Sin – Nur Matim – كان من كبار الملاكين الزراعيين، وقد خَّلف له ثروة طائلة استخدمها أساساً لأعماله في القروض.ويبدو أن الناس في هذا الزمن كانوا يعيشون في ضائقة اقتصادية دفعتهم إلى اقتراض الأموال[٣].والنصوص التي سنوردها دونت في لارسا في عهد الملك ريم – سين.وما يهمنا من هذه النصوص،التي تتحدث عن بيع أشخاص إلى بعل– مونامخه من أجل سداد ديونهم.وهذه العقود جاءت وفق الصيغة القانونية المعتمدة في بيع الأشخاص من أجل سداد الدين، فقد جاء فيها أولاً ذكر اسم العبد أو الشخص المباع إلى بعل– مونامخه ثم اسم مالكه ويليه اسم الشاري وسعر العبد، والشرط بعدم المطالبة بملكية العبد في المستقبل،وأحياناً يذكر أسماء الشهود،وأخيراً القسم باسم الملك الذي دون في عهده العقد.كان يلجأ المدين إذا عجز عن دفع ديونه إلى بيع أحد عبيده أو إمائه،كما جاء في النص التالي رقم YBT v 132:**(باسم عشتار– ايلتي Ishtar–Ellati،من أجل دين(مالكها؟)،ثلث مينا[٤]من الفضة، بعل– مونامخه،كسعرها الكامل،هو قد دفع.البوكانو هو(المشتري)كسب لنفسه)**[٥].

العبد كان ملكية مطلقة لسيده،يحق له التصرف فيه كما شاء،وامتلاك العبيد كان يحمي السيد وأفراد أسرته من الوقوع في عبودية الدَّين،إذ كان يبيعهم لسداد ديونه.وهنا نجد ظهور مصطلح البوكانو

---

١ ـ كلينكل ، هورست ، حمورابي البابلي وعصره ، تعريب : محمد وحيد خياطة ، ط ١ ، دار المنارة ، دمشق ،١٩٩٠م ، ص ٩١ ـ ٩٢ .

٢ ـ المرجع نفسه ، ص ٩٧ .

3- Koppen , F . V ., op . cit , p 11 .

٤ـ المينا : من الموازين القديمة و يعادل حاليا نحو ٥٠٠ غرام ، يعني نصف كيلو غرام ١\٢ كغ . انظر : حنون ، نصوص مسمارية ، المرجع السابق ، ص ٩٥.

5- Mendelsohn , I ., op . cit , p 37 .

في عملية البيع.فقد ظهر هذا المصطلح في عهد الدولة الأكادية ٢٣٥٠- ٢١٥٩ ق.م بالصيغة التالية:

Sum . GIS – GAN – NA IB – TA – BAL = AKK . bukanum sutuk

وتعني أن المعاملة قد تمت(البيع قد تم)،ويعتقد أن أقدم ذكر لهذا المصطلح جاء في عقد شراء من قبل أمير كيش لوجال – اوسومجال Lugal– Usumgal المعاصر لنارام– سين ٢٢٦٠ – ٢٢٢٣ ق.م.وقد استمر استعمال مصطلح البوكانو في العصر البابلي القديم،للدلالة على إتمام معاملة البيع وإقرار نقل ملكية العبد إلى الطرف المشتري[١] .ومن الواضح أن هذا المصطلح كان له صفة قانونية في عملية البيع والشراء،والدليل على ذلك تكرار ذكره في عدة ألواح في عملية نقل الملكية.وجميع تلك الألواح تقريباً كان مصادقاً عليه من قبل عدة أشخاص منهم الكاتب[٢].

عندما كان يقع شخص ما في الديون و يجب عليه بيع أحد الأفراد التابعين له،كان هذا الأمر يتم بطريقة المفاضلة إن صح التعبير،فإذا كان يملك عبيداً وإماءً كان يبدأ بهم أولاً،فمن غير المعقول أن يضحي بأحد أفراد أسرته ولديه خيار آخر.وإذا لم يكن يملك عبيداً اضطر إلى بيع أحد أبنائه،كما جاء في النص التالي رقم YBT vili 8 :**(باسم حازيروم Hazirum،من سين– موشاليم – Sin Mushallim،والده، وجاميلتوم،أمه،بعل– مونامخه قد اشترى. ثلث مينا من الفضة،كسعره الكامل، هو قد دفع.في المستقبل سين– موشاليم وجاميلتوم سوف لن يطعنوا في البيع،باسم الملك هم أقسموا)**[٣] .

سعر العبد هنا يساوي نحو ٢٠ شيقل(بما يعادل نحو ١٦٦ غراماً من الفضة). ونلاحظ في عقود بيع العبيد من أجل سداد الدين التفاوت في الأسعار، ولعل ذلك راجع إلى قيمة الدين والفوائد المترتبة على المدين،أو إلى ميزات في العبد.هنا لم يرد ذكر لماذا باع الوالدان ابنهم إلى بعل– مونامخه ؟ ولكننا نستطيع أن نخمن أنه من أجل سداد دينهم،فمعظم عقود بيع العبيد والأشخاص إلى بعل – مونامخه كانت من أجل ذلك .

ولم يقتصر بيع الأشخاص لسداد الدين على البالغين فقط،فقد يلجأ المدين إلى بيع طفله الذي تبناه من أجل سداد دينه،ولذلك نجد المرأة شينموري تبيع ابنها المتبنى إلى بعل– مونامخه من أجل سداد

١ - الرويح ، المرجع السابق ، ص ٧٤ - ٧٥ .

2 - Vollmers , G . , Recordkeeping in Mesopotamian , Reclaiming accounting lost identity , University of Maine Orono , USA , 1979.P 11 .

3 – Mendelsohn , I . , op . cit , p 8 .

دينها،كما جاء ذلك في النص التالي:(**اشترى بعل – مونامخه المدعو ساليلومو بن شينموري من والدته شينموري،وزن ثمنه الكامل١١شيقل من الفضة.ولكي لا تقيم أي ادعاء عليه في المستقبل ، أقسمت بالملك.أسماء الشهود وتواقيعهم.شهر تشرين(السابع).اليوم الثالث والعشرون منه.عام : كايدا ومدينة نازارو التي احتلها الملك بسلاحه الفتاك)**[١] .

سعر العبد هنا يعادل نحو٨٨ غراماً من الفضة،ومن خلال هذا العقد نجد أن النساء يقعن في الديون أيضاً وليس الرجال فقط .

وإذا لم يكن لدى المدين عبيد وأولاد نجده يضطر لبيع نفسه،فالنصوص التالية توضح حالة بيع أشخاص أنفسهم إلى التاجر المرابي بعل– مونامخه من أجل سداد دينهم.النص رقم YOS 8 31 ، يتحدث عن بيع شخصين من العائلة أنفسهم لـ بعل – مونامخه من أجل سداد الديون والفوائد المترتبة عليهم،يقول النص:(**بعل– مونامخه قد اشترى A و B أبناء X [......] من أنفسهم.هو قد دفع ثلث مينا من الفضة من أجل قرضهم كسعر كامل**)[٢] .

السعر هنا يساوي نحو٢٠ شيقلاً،ويبدو أنه كان ثمنهما معاً ليستطيعا تغطية ثمن الدين.وهو سعر قليل جداً إذا ما قورن بأسعار البيع الأخرى .

والنص رقم YBT V 145،يتضمن بيع امرأة نفسها لـ بعل– مونامخه من أجل سداد دينها،الذي يعادل نحو١٥٢ غراماً من الفضة،جاء في النص:(**باسم عشتار– إيلتي Ishtar – Ellati، باتفاقيتها الخاصة خمسة عشر شيقل ونصف من الفضة،من بعل – مونامخه قد استلمت،كسعرها الكامل.البوكانو هو المشتري جلبها لنفسه)**.والنص رقم YBT VIII 17 ،يتضمن بيع شخص نفسه لـ بعل – مونامخه من أجل سداد دينه،لكن لسوء الحظ السعر مهشم في النص، يقول النص:(**إيليما آبي Ilima – Abi باتفاقه الخاص،من نفسه،بعل– مونامخه قد اشترى.كسعره الكامل [.........] شيقل من الفضة هو قد دفع)**[٣].

والنص رقم YBT viii 31 ،يتضمن بيع ابني ابيل– كوبي لـ بعل– مونامخه لسداد ديونهما،يقول النص:(**باسم كوردوم Qurrudum، باسم نياتوم Niiatum،أبناء ابيل– كوبي Apil – kubi** ،

[١] ـ الذنون ، عبد الحكيم ، التشريعات البابلية ، ط ١ ، دار علاء الدين – دمشق٢٠٠٠ م . ص٨٨ .

[2] – Westbrook . R , op . cit , p 1644 .

[3] – Mendelsohn , I ., op . cit , p 15 .

أخ حابانتوم Habanatum،من أنفسهم بعل- مونامخه قد اشترى لأجل دينهم،ثلث مينا من الفضة،كسعرهم الكامل،هو قد دفع.من يدعي عليهم(في المستقبل)واحد مينا من الفضة سيدفع)[١] .

نجد في هذه النصوص،أن صيغة العقود ثابتة.وتضمن هذا النص شرطاً جزائياً على من يدعي ملكية هذين الشخصين ويحاول استعادتهما من المرابي بعل- مونامخه والشرط هو دفع غرامة قدرها نحو ٥٠٠ غرام من الفضة .

وتضمن النص رقم YBT VIII 40،بيع شخص نفسه لـ بعل- مونامخه من أجل سداد دينه،الذي يساوي عشرة شيقل(بما يعادل نحو ٨٠ غراماً من الفضة، يقول النص:**(باسم سين- ماجير – Sin Magir ،ملكية لنفسه،من نفسه،بعل-مونامخه قد اشترى.عشرة شيقل من الفضة،كسعره الكامل ، هو قد دفع)**[٢].

عقود بيع الأشخاص أنفسهم أو أي فرداً تابعاً لهم نتيجة الديون،توضح لنا الطبيعة الطوعية من قبل المدين لبيع أحد أفراد عائلته أو عبيده أو نفسه للدائن،على الأقل في العقد المنصوص عليه،أما في الواقع فليس للمدين خيار آخر.فالعجز عن تسديد الدين كان يجبره على ذلك .

إذاً،كانت معاملات القروض الربوية تشكل أحد أوجه النشاط الاقتصادي المهمة في بلاد الرافدين، فكان كل من المزارع وصاحب الحرفة والتاجر والشخص العامي والمرأة بحاجة إلى القروض لتسيير شؤونهم المختلفة،وكانت تؤخذ بشكل مواد نقدية أو عينية،وقد نظمت الأحكام القانونية القروض من ناحية تحديد طبيعتها وتحديد العلاقة بين الدائن والمدين [٣] .

أ – الرهينة من أجل الدَّيْن:انتشر في هذا العصر أسلوب تقديم الرهينة مقابل القروض وكانت الرهينة تشمل البيوت والحقول والعبيد والأشخاص الأحرار.ويبدو أن معاملة الرهينة لم تكن تختلف عن معاملة العبيد.فقد قام بعض الأشخاص برهن إمائهم أو عبيدهم أو زوجاتهم وبناتهم أو أنفسهم أو أي شيء آخر من أملاكهم ذي قيمة مادية تعادل قيمة المبلغ المطلوب،وذلك لضمان تسديد المبلغ المقترض من الدائن [٤] .

وهناك نصوص كثيرة توضح حالة الرهينة من أجل سداد الدين.فقد وجد في إحدى غرف القصر المحترق في أشنونا على عدد من الألواح،يظهر عليها آثار النار التي دمرت القصر،ولعل تأريخها

---

[1] – Ibid ., pp 15 – 16 .

[2] – Ibid ., p 16 .

[٣] - الرويح ، المرجع السابق ، ص٥٣ .

[٤] - سليمان ، كروان عامر ، المرجع السابق ، ص١١٨ .

يرجع إلى بضع سنوات بعد سقوط سلالة أور الثالثة ٢٠٠٤ ق.م.أحد هذه الألواح يبدو أنه رسالة من إيصور – أدد Isur – Adad إلى أمه يطلب منها الاستعجال في فك رهنه قبل أن يصبح عبداً،يقول:**(قل لأمي:إن النبلاء الذين أعيش معهم قد باعوني.أخبري السوكال– ماخ – sukkal Mah** [١]**المكلف بأعمال الملك.من أجلي أسرعي،حتى يحرروني،أنا ربما أتعرض(للاحتجاز)من قبل أولئك الذين قد باعوني)**[٢].يبدو أن إيصور– أدد كان مرهوناً بسبب الدين عند عائلة من النبلاء،وقد حان موعد تسديد فك الرهن ولم يأت أحد ليفك رهنه،فباعوه بطريقة غير قانونية عبداً لعائلة أخرى، وهو يطلب من أمه أن تخبر الحاكم ليتدخل ويحرره . هذه القضية من العصر الآشوري القديم،لم تكن معروفة في قانون حمورابي.ومن المرجح أن إيصور– أدد كان آشورياً وأن رسالته ببعض التطابق الغريب دخلت إلى أشنونا واستثنيت بلغة بابلية أصلية للرسالة [٣].

من المحتمل أن السوكال– ماخ كان لديه السلطة القوية للتدخل مباشرة لتحريره،أو لعل إيصور – أدد كان مباعاً لبلد أجنبي، وتحريره لا يمكن إلا باتفاقية تتم بأمر الملك.ولعل طلب الضغط على رسول الملك،لأنه لم يكن تحت سلطة السوكال– ماخ المباشرة الذي يتلقى أوامره من ملكه،ومن المتوقع أن يستخدم السوكال–ماخ نفوذه على المندوب لكي يتمكن إيصو–أدد من العودة إلى وطنه[٤]. في العصر البابلي القديم كانت سلطة الدائن في احتجاز ممتلكات المدين تسمى(نيبوتوم neputum).والأشخاص المحتجزون كرهائن كانوا يجبرون على العمل بالقوة لأجل الدائن،والهدف من الاحتجاز هو الضغط على المدين ليدفع الدين،حيث وجدنا في نص رسالة من هذا العصر،التالي:**(بعد أن ذهبت أنت في سفر جاءA وصرح((أنه قد أقرضك ثلث مينا من الفضة))،احتجز زوجتك وابنتك.تعال وخذ زوجتك وابنتك،حررهم قبل أن يموتوا من الاحتجاز في الحبس.أرجوك!)**[٥].

١ - السوكال - ماخ : هو موظف عيلامي مهم بمرتبة وزير ، و المسؤول عن تعبيد الطرق و أبنية المعابد وغيرها . و خلال العصر البابلي القديم الحاكم العيلامي كان معروف بلقب سوكال – ماخ أي الحاكم العظيم الذي سيطر على إيسين مباشرة ، بينما تحته كان اثنان سوكال ، من مناطق سوسة و سيماش Simash . انظر :
Nigel , S , and Nigel , T ., Armies of the Ancient near east 3000 – 539 B . C , England , 1984. P 47 .

2 - Jacobsen , T ., philological notes on Eshnunna and its inscriptions , Assyriological studies , ,The oriental institute of the university of Chicago 1934. P29 .

3 – Ibid .,p35 .

4 - Whiting , J . R . , Robert M , Old Babylonian letters from tell Asmar , Assyriological studies . No 22, the oriental institute of the university of Chicago . Illinois , 1987. P 83.

5 -Westbrook , R . , op . cit , p 1638.

المرسل غير واضح هنا،لعله أحد أقرباء المدين أو أصدقائه،فهو يخبره بما حصل لعائلته،ويطلب منه الاستعجال في العودة لتحرير أسرته من الرهن حتى لا يموتوا في الاحتجاز .

وفي حالة أخرى مشابهة:(**واحدة من زوجات العرَّاف صرخت بالبكاء إلى إليشا Elisha : (خادمك زوجي قد مات [.....] والدائن جاء ليأخذ اثنين من أطفالي كعبيد له)**[١]. لم يكن الدين يسقط عن المدين في حال وفاته، فالأبناء كانوا يتحملون الديون التي يتركها الأب.ولهذا نجد الدائن هنا فور سماعه بخبر وفاة مدينه يحتجز اثنين من أطفاله كعبيد له، ليضمن حقه .

وهناك نص قانوني من هذا العصر يتعلق بقرض كيس من الجلد المدبوغ،يقول النص: **(بخصوص كيس الجلد المدبوغ الذي فلانة (A) أقرضته لفلانة (B) و أخذت الأمة كرهينة، فلانة (B) جلبت كيس الجلد المدبوغ وحملت الأمة. سوف لن يدعي أحد ضد الآخر)**[٢].

أسماء الدائن والمدين مفقودة بسبب تهشيم في النص. قامت المرأة B باستقراض كيس من الجلد المدبوغ من المرأة A ، ويبدو أنها تأخرت في إرجاعه،مما أدى إلى احتجاز أمتها من قبل المرأة A ، كوسيلة للضغط عليها،ولكنها استطاعت استرجاع أمتها بعد إحضار كيس الجلد المدبوغ،وكتبتا عقداً بذلك لئلا تدعي إحداهما على الأخرى.أخذ الرهينة من أجل سداد الدين أمر شائع إلى اليوم في منطقة بلاد الرافدين، ولكن لا يصل الأمر إلى احتجاز أشخاص، لأنه لا يوجد عبيد اليوم، وإنما يتم احتجاز قطعة أرض حتى يتم سداد الدين، وإذا لم يتم سداد الدين في الوقت المحدد تصبح الأرض ملكاً للدائن. كانت القروض تشمل المواد النقدية والعينية على حد سواء، فالجلود المدبوغة والصوف وغيرهما أحد مواد القروض العينية، لأن دبغ الجلود كما هو معروف يحتاج إلى عملية طويلة ومعقدة في التصنيع. ولكن هذه المواد كانت ترد في بعض الأحيان فضة بدلاً عنها .

وهناك نوع من الاحتجاز المؤقت بسبب الدين، وهذا كان مصير ابنة إبيزو Abizu. وفقاً للنص التالي:(**إبيزو قد اشترى أمة من العراف إبني– مردوك Ibni – Marduk لكنه لم يدفع ثمنها الكامل.كنتيجة لذلك العراف وضع ابنة إبيزو في السجن لمدة شهر واحد)**[٣] .هنا اعتبرت ابنة إبيزو كأمة مؤقتة، وستحرر عندما يسدد والدها ثمن الأمة التي كان قد اشتراها من العراف .

---

1 –Ibid ., p 1643 .

2 -Loesov , S ., marginalia on the Akkadian Ventive , Ancient near east studies , Russian state university for the Humanities , Moscow, 2002 , p115 .

3 – Seri , A ., and others , Domestic female slave during the old Babylonian period , Slaves and households in the near east- edited by Culbertson , Laura , Held at the Oriental Institute of the university of Chicago 5 – 6 March 2010 , p 55.

وفي عقد قرض مبلغ من الفضة، يقوم على وضع C زوجة B كرهينة من أجل سداد القرض، وتضمن شرطاً جزائياً، إذا لم يتم تسديد المبلغ المطلوب خلال مدة شهرين، فالرهينة ستباع كأمة، نص العقد:(**بخصوص قرض ١١٢ ٦ شيقل(C) زوجة (B). قد أُخِذَتْ من قبل (A). كرهينة.إذا هو(B) لم يدفع الفضة خلال شهرين،(C) زوجة (B) ستباع)**[1]. من الطبيعي أن يتمسك الدائن برهائنه، لأن هذه الرهائن تقدم له إيدٍ عاملة رخيصة ورأس مالاً منتجاً دون عناءً كبير.

لقد كان الدائن يقوم باحتجاز أشخاص مدينين له بطريقة الرهينة، التي أفقدتهم حريتهم، فقد كان يتوجب عليهم خدمة الدائن الذي كان يستغل جهدهم في إنجاز مختلف أعماله. ولكن بالرغم من ذلك كانت العلاقة بين الدائن والمدين تقوم على الاتفاق. ولم تكن سلطة الدائن مطلقة على الرهينة، فلم يكن يملك الحق في بيعها، ويمكن للمدين افتداء نفسه إذا كان مرتهناً أو افتداء رهينته بدفع المستحقات للدائن،وبعدها يصبح حراً. ولكن خلال مدة الرهن إذا تقاعس الراهن عن أداء واجباته تجاه الدائن فإن ذلك يؤدي إلى عقوبة نص عليها العقد وهي خسارته لرهينته فتباع كعبد[2].

ب – وضع الرهينة القانوني:كان صاحب الدين يلجا إلى رهن أحد أفراد عائلة المدين أو عبيده أو إمائه كوسيلة للضغط عليه من أجل ضمان تسديد الدين كما أسلفنا، وقد عالج قانونا أشنونا وحمورابي هذا النوع من الحجز لمنع الإفراط فيه، فنجد في المادة ٢٢ من قانون أشنونا:(**إذا لم يكن لرجل عند رجل (آخر) أية مطالب ، (ومع ذلك) أخذ أمة هذا الرجل رهينة ، فعلى صاحب الأمة أن يؤدي اليمين(قائلاً : (ليس لك عندي أية مطالب)،(عندها) يجب على (المدعي) أن يدفع فضة تساوي سعر الأمة)**. وتبعتها المادة ٢٣ :(**إذا لم يكن لرجل عند رجل (آخر) أية مطالب،(ومع ذلك) أخذ أمة هذا الرجل رهينة، وحجز الرهينة في بيته وسبب موتها، فعليه أن يعوض صاحب الأمة أمتين اثنتين)**[3] .

في هاتين المادتين علاج ادعاء الدين كذباً واحتجاز أمة كرهينة. ففي الحالة الأولى يدفع الرجل الذي احتجز الأمة كرهينة ثمن الأمة بالفضة، بعد أن يؤدي صاحب الأمة القسم بأن المدعي ليس له عليه شيء.أما في الحالة الثانية فيعوض المدعي صاحب الأمة أمتين بدلاً عن الأمة التي احتجزت وماتت دون وجه حق .

---

[1] – Ibid ., p 1636 .

[2] – Westbrook , R ., op . cit , p 1637 .

[3] - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، المرجع السابق ، ص٣٩ .

أما قانون حمورابي فيعالج هذا الحجز في حال إثبات الدين.كما جاء في المادتين١١٥ و١١٦.تقول المادة ١١٥:(**إذا كان لإنسان(آخر) حبوب أو فضة وأخذ منه رهينه، وماتت الرهينة في بيت مرتهنها موتاً طبيعياً، فلا تنشأ من هذه القضية أية ادعاءات)**. وجاء في المادة ١١٦ التي جاء فيها:(**إذا ماتت الرهينة في بيت مرتهنها نتيجة الضرب أو سوء المعاملة، فيجب على صاحب الرهينة أن يثبت ذلك على تاجره (المقصود دائنه)فإذا (كان الأمر يتعلق)بابن إنسان (ما)،فعلى المرء أن يقتل ابنه(ابن التاجر)، وإذا (كان الأمر يتعلق بعبد إنسان (ما) فعليه أن يزن ثلث مينا فضة، ويخسر كل ما أعطاه (سابقاً)**)[1].

نجد للمادة ١١٦ انعكاساتها في عقود الرهن، التي كانت تتضمن غالباً شرطاً جزائياً، إذا ماتت أو مرضت الرهينة أو هربت فإن المسؤولية تقع على عاتق الدائن. ونلاحظ أن قوانين حمورابي جاءت مكملة لقانون أشنونا،فقد رأينا أن قانون أشنونا يعالج ادعاء الدين كذباً في الدين،أما قانون حمورابي فيعالج الادعاء الصادق. في الحالة الأولى إذا توفيت الرهينة بشكل طبيعي نتيجة مرض أو غيره فإن المسؤولية لا تقع على الدائن.أما في الحالة الثانية فإذا ماتت الرهينة نتيجة التعذيب وسوء المعاملة وأثبت صاحب الرهينة ذلك تقع على الدائن العقوبة بموت ابنه إذا كانت الرهينة من طبقة الأحرار،أما إذا كانت من طبقة العبيد، فعلى الدائن أن يدفع لصاحبها ثلث مينا من الفضة وهو يساوي عشرين شيقلاً، وهو سعر العبد كما حدده حمورابي في قوانينه التي سنأتي على ذكرها لاحقاً بشكل مفصل، وفي النهاية يخسر جميع ديونه والفوائد المترتبة عليه .

ويحتمل أن يكون تفشي ممارسة بيع النفس والأطفال بسبب الدين كان عاملاً دفع حمورابي لإصدار المادة ١١٧ في قوانينه، للحد من وقوع المواطنين الأحرار في العبودية بسبب الدين. فقد جاء فيها:(**إذا تراكمت ديون على شخص ما، وأعطى زوجته أو ابنه أو ابنته مقابل الفضة(أي الدين)،أو أعطاهم إلى عبودية الدين(أي وضعهم تحت تصرف دائنه)،فعليهم أن يعملوا في بيت مستعبدهم لمدة ثلاث سنوات،وفي السنة الرابعة يجب أن يطلق سراحهم**)[2].

حاول حمورابي كبح تحكم التامكاروم (التاجر)،حيث حدد عبودية الدين بثلاث سنوات،ألغي فيها حق المرابي في الدخول إلى بيت المدين.لكن تطلعنا نصوص هذا العصر على حالات خرق لقوانين حمورابي من قبل التامكاروم،وبخاصة وضع اليد أو حجز أراضي لمزارعي ومقاتلي الملك التي لا

١ - المرجع نفسه ، ص٧٠ .

٢ - المرجع نفسه ، ص ٧١ .

يجوز التصرف بها.فالمجتمع البابلي لم يعرف التناحر بين طبقات الأحرار والعبيد فقط،بل عرف أيضاً النزاعات بين مختلف الطبقات الحرة [١] .

ثم يتابع قانون حمورابي وضع الرهينة في حال كونها من طبقة العبيد،فقد جاء في المادة ١١٨:(**إذا أعطى عبداً أو أمةً للخدمة لدى الدائن،فعلى الدائن أن ينتظر حتى يحين موعد دفع الدين، وبعد ذلك يستطيع الدائن أن يبيع الرهينة(العبد أو الأمة)مقابل المال،ولا يحق لسيدهم رفع دعوى ضد الدائن**)[٢].

هنا عدَّ العبد أو الأمة ثمناً لسداد الدين لا يمكن استعادته. ونلاحظ هنا أن الرهينة إذا كانت من طبقة العبيد يمكن بيعها مقابل المال.أما إذا كانت من طبقة الأحرار فلا يمكن بيعها،كما جاء في المواد القانونية السابقة .

ونجد في المادة ١١٩ من قانون حمورابي أنه:(**إذا أحرج رجل بسبب (حلول موعد)استحقاق الدين،فباع أمته التي ولدت له أطفالاً مقابل نقود،فإنه يستطيع أن يدفع(أي يعيد ثمنها) للتاجر الذي أعطاه النقود ويحرر أمته (من التاجر)**)[٣].

الأطفال يعدُّون أطفال السيد وهم ضمانة لأمهم الأمة في إمكانية استعادتها من الرهن (وفي منحها الحرية كما سنرى لاحقاً)،وذلك إذا تمكن المدين من سداد المستحقات المترتبة عليه للتاجر.فالأمة التي تلد لسيدها أطفالاً لا يمكن بيعها.

وفي بعض الحالات كانت الفتيات اللواتي يقدمن على الزواج يطلبن حماية أنفسهن من الوقوع في الاحتجاز أو في عبودية الدين،بسبب ديون أزواجهن، وهذا ما دفع حمورابي لإصدار المادة ١٥١ التي تقول:(**إذا كانت امرأة تعيش في بيت رجل (كزوجة) وتعاهدت مع زوجها وجعلته يدون عقداً(يؤكد فيه)أن دائن زوجها لا يحق له أخذها (ككفيل أو كرهينة)، فإن كان على هذا الرجل دين قبل زواجه من هذه المرأة، فلا يحق لدائنه أخذ زوجته أبداً، وإذا كان على تلك المرأة دين قبل دخولها بيت الرجل(أي زوجها)،فلا يحق لدائنها أخذ زوجها(كرهينة) أبداً**)[٤] .

مضمون المادة واضح هنا،أي لا تتحمل الزوجة ديون زوجها التي وقعت عليه قبل الزواج، ولا يمكن للدائن أن يحتجزها لقاء ديون زوجها،وكذلك الأمر إذا كانت الزوجة مدينة قبل زواجها فلا يحمل

[١] - دياكوف ، المرجع السابق ، ص١٠٥ .

[٢] - رشيد ، المرجع السابق ، ص١٣٩ .

[٣] - المرجع نفسه ، ص١٣٩ .

[٤] - المرجع نفسه ، ص١٤٥ .

زوجها مسؤولية دينها ولا يمكن احتجازه.أما إذا وقعت الديون على زوجها بعد زواجهما، فتكون مسؤولة مع زوجها ويكونان متضامنين في هذه الديون،فقد جاءت المادة ١٥٢ لتؤكد ذلك فتقول:(**إذا ترتب عليهما دين(على الزوج و الزوجة) بعد أن دخلت هذه المرأة إلى بيت الرجل (أي بعد أن أصبحت زوجته) ، فإنهما يدفعان للتاجر(أي الدائن) معاً**)[١] .

ج – الكفالة في الدَّيْن:تعد الكفالة من الضمانات الرئيسة والمهمة في مجال المعاملات الاقتصادية.والمقصود بالكفالة أن يقوم أحد الأشخاص بضمان المدين ليتمكن الدائن من استعادة أمواله، وفي حال إخلال المدين ببنود العقد،عند حلول موعد التسديد،يكون الكفيل مسئولاً عن الدفع بدلاً عنه.وقد تبين أن الرافديين القدماء عرفوا نوعين من الكفالة:كفالة للنفس وأخرى للمال،تقوم على التزام الكفيل بإحضار الشخص المكفول في الوقت المحدد،وإلا وقعت عليه المسئولية [٢].

يصاغ نص الكفالة حرفياً على الشكل التالي:(**أخذ الدائن يد الكفيل عوضاً عن المدين**)[٣]. والمقصود بذلك الضمان الذي يقدمه الكفيل بشكل رمزي،ووضع اليد باليد،هو نوع من القسم أو القبول، وهي عادة لا تزال متبعة إلى اليوم في بلاد الرافدين.ومبلغ الكفالة الذي يترتب على الكفيل دفعه للدائن أعلى بكثير من ثمن العبيد في الحالات العادية،وعلى الكفيل أن يتحمل مسؤوليته من عدة جوانب. وقد تضمنت نصوص الكفالة عدة بنود:فيتم أولاً ذكر اسم الكفيل أو الكفلاء ثم قيمة الكفالة ويليه الشرط الجزائي،وأخيراً اسماء الشهود وتاريخ العقد،يوضحها نص الكفالة التالي الذي يعود إلى عهد ريم – سين.يقول النص:(**تعهد كل من لوشتمار Lustmar والصائغ همبلوم Hambulu،بدفع مينا من الفضة إلى السيد بعل– مونامخه،إذا قام إلولوم Ellulum عبد بعل – مونامخه بمحاولة الالتجاء إلى القصر،والبحث عن رجل قوي يحميه أو إلى بيت النساء للهرب من سيده،أو إذا وقع أسيراً بيد الأعداء،أو قتله أسد.تبع بأسماء وتوقيع الشهود وتاريخ العقد**)[٤].

إذاً الكفيل مسؤول عن تصرفات العبد المكفول الشاذة وغير اللائقة مع سيده،وعن الهرب من منزل سيده والالتجاء إلى القصر أو إلى شخص قوي،والقوة مصدرها إما من المال أو من السلطة أو من الاثنين معاً،وعن قيامه بالبحث عن الحماية في بيت النساء(المقصود به المعبد)، وعن وقوعه أسيراً في يد الأعداء،وقتله من قبل أسد،ويبدو أن الأسود كانت منتشرة في بلاد الرافدين آنذاك وإلا لما أدرجت

---

١ ـ مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، المرجع السابق ، ص٧٦ .

٢ ـ عيسى ، لقاء جليل، الكفالة في النصوص المسمارية البابلية القديمة ، مجلة القادسية في الآداب و العلوم التربوية ، مج ٩ ، العددان ٣ ـ ٤ ، جامعة القادسية ،٢٠١٠ م .ص١١٩ .

٣ ـ كلينكل ، المرجع السابق ، ص١٠٠ .

٤ ـ المرجع نفسه ، ص١٠٠ .

في النص.تشير كل هذه الحالات إلى أن العبيد كان بمقدورهم إيجاد ملاذ يلجؤون إليه وقت الشدة،ولا تطالهم يد صاحب الدين .

ونستخلص مما سبق:أن الحرفيين كانوا بحاجة ماسة إلى أيدٍ عاملة طيلة العام،وبهذه الكفالة يصلون إلى غايتهم بأبخس الأثمان وأقل التكاليف وأفضل الشروط،وقد جاءت هذه الحالة الاجتماعية لصالحهم،ولو دققنا في عقود الرهائن واستئجار العبيد لدى بعل– مونامخه، لوجدنا أن الوقت الذي يتم فيه تأجير العبيد يقع خارج أوقات المواسم الزراعية،أو في الوقت الذي لا تتوفر فيه فرص العمل في الأرض،ولذلك يشكل العبيد والرهائن عبئاً اقتصادياً،فيستفيد من جهدهم في هذا الوقت الضائع إن صح التعبير،وذلك بتوزيعهم على أصحاب الحرف فيتخلص بذلك من تكاليف معيشتهم التي تبلغ حوالي شيقل من الفضة شهرياً(أي بمقدار ثماني غرامات من الفضة)، ورغم أنه لا يتقاضى فوائد من تأجير رهائنه إلا أن هذا لا يعني أنه يخرج خالي اليدين من هذه العملية،فمبالغ الكفالة المرتفعة التي كان يتقاضاها كانت تجبر المستأجر على الاهتمام بأجرائه و الحرص عليهم،وإذا حدث أمر طارئ و فقد بعل – مونامخه على إثره عبده فإن ذلك لا يشكل أية خسارة له، لأن مبلغ الكفالة أعلى بكثير من ثمن العبد أو الرهينة أو الدين أو الكلفة بشكل عام، فبمقدوره أن يشتري بثمن يتراوح بين ١ و ١١٣ مينا من الفضة (أي ما يعادل نحو ٦٦٦ غراماً من الفضة التي تساوي نحو ٨٣ شيقلاً)أكثر من أربعة عبيد. بالإضافة إلى ذلك،لم يكن العقد يتضمن وقتاً محدداً لإعادة الكفالة إلى صاحبها،وبإمكان صاحبها أن يطالب بها متى شاء،إذا رأى ذلك من صالحه،ولهذا السبب بالذات لم يكن يطالب بفوائد على أجرائه لأن ذلك يسبب له إشكالات كثيرة هو في غنىً عنها[١].

ويستفيد الكفلاء من كفالتهم أنهم يحصلون على قوى عاملة مجانية،لا تكلفهم سوى الطعام واللباس،أما دفع الأجور لمالك العبيد بعل– مونامخه فلم تذكره النصوص بشكل صريح.وليس من المستغرب أن يكون الكفلاء من ذوي الحرف المتعددة كالغسالين والصياغ والخبازين،وفي بعض الأحيان كان أصحاب الحرف يلعبون دور الشهود على عقود البيع .

وهكذا نجد أن الكفالة لم تكن تعني أن المدين عاجز عن تسديد ديونه،فيسددها الكفيل ليحرره من ربقة العبودية،بقدر ما هي استخدام المدين في العمل كالعبيد،على أن يعيده إلى صاحبه سالماً في الوقت الذي يطلبه[٢].

وفي النص رقم YBT v 141 للمرابي بعل– مونامخه والذي يؤرخ في السنة الرابعة عشرة من عهد ريم – سين،جاء أن بعل– مونامخه اشترى سين– ماجير **Sin – Magir** من والديه بسعر ثلث

[١] ـ كلينكل ، المرجع السابق ، ص ١٠١ ـ ١٠٢ .

[٢] ـ المرجع نفسه ، ص١٠٠ .

مينا من الفضة أي بالسعر المتعارف عليه للعبد وهو ٢٠ شيقلاً من الفضة.يقول النص:(**باسم سين– ماجير Sin – Magir بن بوزور – نوموشدا Puzur – Numushda، والده،وتاريبيتوم Taribatum أمه،بعل– مونامخه قد اشترى.ثلث مينا من الفضة ، كسعره الكامل،هو قد دفع . البوكانو هو(المشتري)كسب لنفسه)**[١].

يشير هذا النص إلى أن الوالدين وقعا في ضائقة مالية أجبرتهما على بيع ابنهما،وبعد خمس سنوات استطاعا تحريره بموجب كفالة وفق المصطلح التالي الذي جاء في عقد الكفالة:(**X والده،وY أمه أقرا في إمكانية كفالة عبد يدعى A،من مالكه B.إذا هو هرب سراً،X والده وY أمه،هم سينقلون منزلهم وبستانهم إلى B**)[٢].

هنا بعل – مونامخه لم يستلم ثمن الكفالة،ولكنه وضع شرطاً جزائياً وهو أنه في حال هروب العبد فإن الوالدين سيخسران بيتهما وحقلهما،وهو الضمان الذي قدماه لـ بعل– مونامخه، وربما كان البيت والحقل كل ما تملك هذه العائلة من متطلبات الحياة .

نصوص بعل–مونامخه تؤرخ في الفترة الواقعة بين حكمي واراد– سين وريم–سين ولا نجد نصوصاً له في السنوات اللاحقة.ولم تعد تشير النصوص إلى أشخاص مرابين من هذ النوع،ولعل سبب ذلك وجود تبدلات و تغيرات طرأت على علاقات التملك الفردي،والنظام الاقتصادي القائم،وخاصة فيما يتعلق بملكية الأراضي الخاصة[٣] .

أما عقود الرهن المقرونة بالدين،فيرد فيها الكفيل ليضمن شخصاً ما لدفع ما بذمته من ديون،وهذا ما جاء في أحد النصوص إذ قام أحد الأشخاص وهو إدين – إياIdin – Ea برهن زوجته مقابل مبلغ من المال والكفيل هو سين– إقيشام Sin – Iqsam،على النحو الآتي:(**سين – إقيشام بن جانيا Jania،كفيل إدين– إيا عن دين عبودية زوجته،بثلاثة مينا وأربعة شيقل فضة،ويتحمل لشهر واحد إذا لم يجلب إدين– إيا في اليوم المحدد المرأة،يزن سين– إقيشام كفيله ثلاثة مينا وأربعة شيقل فضة إلى نور– شماش Nur – Samas**)[٤].

سين – إقيشام قام بكفالة زوجة إدين– إيا على مبلغ وقدره نحو ١٥٣٢ غراماً من الفضة(يساوي نحو ١٩٥ شيقلاً من الفضة)،وهو مبلغ باهظ جداً قياساً بمبالغ الكفالة التي مرت معنا،ويجب إعادته إلى

---

[1] – Mendelsohn , I ., op . cit , p 37 .

[2] – Westbrook , R . , op . cit , p 1670 .

[٣] ـ عيسى ، المرجع السابق ، ص١٢٥ .

[٤] ـ المرجع نفسه ، ص١٢٥ .

نور– شماش خلال شهر واحد،وبعد انتهاء المدة إذا لم يدفع المبلغ المطلوب،فإن المسؤولية تقع على الكفيل سين – إقيشام الذي يجب عليه أن يدفع المبلغ لـ نور– شماش .

هناك نص آخر للكفالة المقرونة بالرهن،وهي صيغة مركبة للضمان كانت معروفة في ذلك العصر، إذ جاء في النص الآتي:(**الكفيل لانتين – إيرا Lantin – Era لـ ٦,٥ شيقل فضة،أخذ من ريم – شي – إيل Rim – Si – Il بن دادا Dada،للرهن أعطيت المرأة أجاسونو Ajasunu زوجة لانتين – إيرا لشهرين،(إذا)لم يدفع الفضة لـ ريم – شي – إيل ، أجاسونو زوجة لانتين – إيرا تعطى بالفضة**)[١] .

قام لانتين – إيرا بكفالة زوجته أجاسونو لدى الدائن ريم – شي – إيل على مبلغ وقدره نحو ٥٨ غراماً من الفضة،ومدة الكفالة شهران،تبقى زوجة لانتين– إيرا خلال هذه المدة في منزل ريم – شي – إيل حتى يتم تسديد المبلغ،وتم إيراد شرط جزائي في حال عدم تسديد المبلغ خلال المدة المذكورة وهو بيع زوجة لانتين – إيرا كأمة .

نجد في هذا النص أن الرجل يستطيع كفالة زوجته،ولا يشترط أن يكون الكفيل تاجراً أو من المتنفذين أو من أصحاب الحرف،كما نجد أن مدة الكفالة ليست ثابتة بل تتوقف على الاتفاق بين الأطراف المتعاقدة،ففي النص السابق كانت شهراً واحداً،وأما في هذا النص فهي شهران .

وفي نص آخر نجد تحويل الدين من المدين إلى الشخص الكفيل،يقول النص:(**بخصوص ثلثي شيقل من الفضة،مبلغ من أجل شراء أمة،التي علي – تاليمي Ali – Talimi بن أد– انوم Ad – anum،ومودابشو Mudabshu،أخوه،كُفِلا من قبل وارِاد– كوبي Warad–Kubi،بن أبكو– نيكال Abku – Nikal،هذه الكفالة وقعت على علي – تاليمي و مودابشو.وارِاد– كوبي خلال عشرة أيام سيدفع المال لسين– ريميني Sin – Rimeni،بن إبني– شماش Ibni – Shamash**)[٢] .

يبدو أن علي– تاليمي وأخاه مودابشو قد أخذا مبلغاً من المال وقدره ثلثي شيقل من الفضة من سين – ريميني وذلك لشراء أمة له،ويبدو أنهما صرفا ثمنها،وعندما قام سين– ريميني بمطالبتهما بثمن الأمة لم يكونا يملكان المال، فقام وارِاد – كوبي بكفالتهما لدى سين – ريميني على أن يدفعا المبلغ المطلوب خلال عشرة أيام.وربما كان علي– تاليمي وأخوه يعملان في السمسرة وبيع العبيد والإماء،وربما كان لديهما أمة أرادا بيعها،وعندما استلما ثمنها لم يسلماها الأمة للسيد سين– ريميني وصرفا ثمنها ؟

[١] - المرجع نفسه ، ص ١٢٦ .

[2]- Chiera , E ., Old Babylonian contracts , university of Pennsylvania , the university museum , publications of the Babylonian section , vol. 8 , No . 2 , Philadelphia , 1922. PP 151. 152 .

٣- عبودية المجاعة :

لقد شكلت الطبقات الفقيرة من المواطنين مورداً داخلياً للعبيد في بلاد الرافدين،فمن الناحية الافتراضية كان أولئك الفقراء والمستضعفون أحراراً بالولادة،ولكن بسبب الضائقات المالية التي تعرضوا لها اضطروا للخدمة في بيوت الأثرياء كعبيد.وتشمل تلك الفئات،الفلاحين والعمال الذين يكسبون قوتهم اليومي من أراضي المعبد عن طريق فلاحتها،أو كمستأجرين في مؤسسات عامة تابعة للقصر أو المعبد أو للنبلاء والأثرياء. ويبدو أن تلك الطبقات في حالة تعرضها للإفلاس وفقدانها لمورد رزقها تكون مستعدة لبيع نفسها لتلك المؤسسات المتنفذة. ويقع ضمن تلك الفئات الفقيرة أيضاً،الفارون من العدالة والأرامل والمشردون واللقطاء[1]. وهناك إشارات في النصوص ذات العلاقة إلى انتشار ظاهرة رمي الرضع و الصغار في هذا العصر. وقد يكون ذلك بسبب العوز والفقر أو لأسباب اجتماعية. ويبدو أن أولئك المهجورين كانوا يتركون لرحمة المارة من الناس وإلا سيكون مصيرهم للكلاب السائبة. وقد جاءت بعض التعبيرات بهذا الخصوص تصف ما يحدث لأولئك الأطفال،فيقال إنهم وجدوا في حفرة ina burti أو في شارع ina suqi أو أنهم قد انتشلوا من فم الكلب ina pi kalbn. ومن العصر البابلي الحديث يرد تعبير sa pi kalbi الذي يعتقد أنه يعني اللقيط أو أسلوب تبنٍّ يخص المهجورين من الأطفال. ويعتقد أن بعض أولئك الأطفال يلتقطون ليصبحوا ابناءً أو عبيداً[2]. ففي نص من مدينة لارسا يؤرخ في عهد ريم – سين، يتضمن اكتشاف وتبني طفل لقيط من قبل الكاهنة نوجيج نوجيج nugig – priestess [3].حيث اتخذت هذه الكاهنة الطفل ابن لها وسيرثها في المستقبل.هذا العقد كان مسجل على لوح بخصوص الكاهنة النوجيج سيمات – أدد Simat – Adad التي انقذت طفل لقيط وتبنته. جاء في النص كالتالي:(**طفل رضيع، وجد في بئر، أنقذ من الطريق ، سيمات – أدد Simat – Adad، النوجيج Nugig، جعلته يسقط من فم المفترس.سيمات – أدد، النوجيج،قد تبنته كأبنها(و) جعلته كوريثها.في المستقبل،إذا سيمات– أدد،النوجيج، قالت له: أنت**

[1] - الرويح ، المرجع السابق ، ص٥٧ .

[2] - المرجع نفسه ، ص٧٠ .

[3]- الكاهنة النوجيج : هي تعبير سومري يقابلها في الأكادية قاديشتو qadistu ، ترجمت باشكال مختلفة ومتنوعة كمقدسة ، محرمة ، وحديثا كالداية " القابلة " . وفي العصر البابلي القديم تظهر النوجيج \ القاديشتو مع فئات اخرى من كاهنات المعبد كالناديتو و الكولماشيتو و الشوجيتو ، و وفقاً لاشارات من هذا العصر ان النوجيج \ القاديشتو تبدو لتكون لها علاقة خاصة بالاله أدد و في ماري ب أنونيتوم Annunitum . انظر :
Spada,G.,Two old Babylonian model contracts,cuneiform digital library Journal, part 2, ISSN, University of Rome – Sapienza 24 March – 2014. P 5.

لست ابني! هي ستخسر منزل،حقل، بستان، عبيد ذكور وإناث، ممتلكات وآنية، بقدر ما يكون موجود.هي أقسمت باسم نانا،شماش،والملك ريم- سين)[١].

في كثير من الحالات كان الاستعباد بسبب المجاعة مشابهاً للاستعباد بسبب الدين،فبيع الأطفال في الأزمات الاقتصادية كان يتم بالإكراه بسبب وجود الدين،وفي حالات أخرى كان الأشخاص الأحرار يعطون أطفالهم أو أنفسهم دون ثمن كعبيد من أجل الحفاظ على حياتهم من غائلة الجوع،وهذه العبودية تنتهي بانتهاء المجاعة.أما عبيد المجاعة الذين بيعوا بمبلغ مقبوض، فعادة يستطيعون استعادة حريتهم بدفع المال للمشتري[٢]. فبيع الأطفال في بلاد الرافدين عامة وفي العصر البابلي القديم خاصة كان من الأمور الطبيعية آنذاك،إذ كان يضطرون إلى بيع أطفالهم للمعابد أو لجهات أخرى لأسباب اقتصادية تتعلق بالحاجة والفقر،وتأتي تبريرات بيعهم لأبنائهم بوصف المجاعة وشدتها على الناس . وكأنهم في ذلك يحاولون الكشف عن قيم أخلاقية معينة تستهجن بيع الأبناء و تحويلهم إلى عبيد. أو يبيعونهم بسبب الكوارث الطبيعية التي تهدد حياة الناس كالمجاعات والفيضانات أو الحروب التي تؤدي إلى قلة المواد الغذائية الرئيسة وإلى ارتفاع سعرها مما يسبب أزمة اقتصادية تضغط على الناس الفقراء وتضطرهم إلى بيع أولادهم لكي يستمروا في العيش [٣] .

وهناك نصاً يؤرخ في عهد مملكة بابل الأولى يذكر أن أمّاً قد عجزت عن تسديد تكاليف رضاعة طفلها،فاضطرت إلى بيعه لمرضعته واستلام ثلاثة شيقلات من الفضة كمبلغ متبقٍ من ثمنه[٤] .

بيع الأطفال كان ظاهرة مألوفة خلال أزمنة المجاعة،فعندما لا يكون هناك شيء لإطعام بقية أفراد العائلة،يبيع الوالدان أطفالهما كعبيد مجاعة، والمال الذي يستلمه الوالدان من الشاري كانوا ينفقونه في شراء طعام لبقية أفراد العائلة حفاظاً على حياتهم.والكوارث الطبيعية و الحروب كانت أسباباً لاتساع هذا النوع من العبودية[٥].

---

[1] – Ibid ., p5.

[2] – Westbrook , R . , op . cit , p 1645 .

[٣]ـ الطائي ، منذر علي قاسم محمد ، الأسعار والأجور في العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ،٢٠٠٤ م ، ص٥٣ .

[٤] ـ الرويح ، المرجع السابق ، ص٦١ .

[5] - Wells , B . , Law and practice , A companion to the Ancient near east , edited by Daniel , Snell, Blackwell , Oxford , 2005. P 191.

٤– العبودية كعقوبة :

يتبين لنا من خلال المواد و النصوص القانونية المختلفة في هذا العصر ،أن العبودية كانت تفرض بحق الأشخاص الخارجين عن الأعراف والتقاليد الاجتماعية المتعارف عليها.كما كانت تفرض بحق مرتكبي جرائم ومخالفات معينة تمس مصالح أشخاص آخرين.وأهم تلك الحالات :

أ– **نكران أبناء التبني والديهم** : يعتبر التبني أحد روافد العبودية المحلية ضمن ظروف معينة،وهو ممارسة اجتماعية ينتقل بموجبها نسب شخص من أبويه الحقيقيين إلى متبنيه الجديد.وقد جاءت تفسيرات شرعية في النصوص القانونية توضح جوانب علاقة التبني بين الأطراف المتعاقدة(الأبوين الحقيقيين والابن المتبنى والطرف الآخر المتبني)وتوضح النتائج المترتبة على الإخلال بالشروط القانونية لتلك العلاقة.فمن خلال قوانين حمورابي، يبدو واضحاً أن الابن المتبنى كان يعامل كالابن الحقيقي،وله حق في تركة والده المتبني،جاء ذلك في المادة١٩٠.وإذا قرر الأب التخلي عن الابن المتبنى فإنه لن يذهب خالي اليدين كما جاء في المادة ١٩١. وجاء في بعض عقود التبني الاشتراط على الابن المتبنى إعالة أبيه(الشخص المتبني له) طيلة فترة حياته [١] .

وعقود التبني تعكس مدى التطبيق القانوني لتلك المواد. ذكرنا سابقاً أن سبب التبني إما قيام زوجين حُرما من الأولاد به،أو يقوم به رجل عجوز أو امرأة مسنة من أجل الإعالة،أو يقوم به الحرفي ليعلم الطفل مهنته لمساعدته خلال شيخوخته وعجزه،بالإضافة إلى الغاية الدينية للاهتمام بجنازته بعد وفاته،وقد جاءت صيغة العقد القانونية التي لا يحق لأي من طرفي العقد الإخلال ببنودها،ومن يفعل تقع عليه المسؤولية والعقوبة المحددة في العقد.وعقود التبني شبيهة كثيراً بعقود البيع،ولكنهم استخدموا عبارة لطيفة هي التبني حفاظاً على المشاعر الإنسانية،ولكنها في الواقع كأي صفقة تجارية للممتلكات المنقولة.حيث يذكر في العقد أولاً اسم المتبنى ثم اسم المتبني،وبعدها السعر أو الممتلكات التي سيحصل عليها المتبنى في المستقبل،ثم الشرط الجزائي الذي يكون عكسياً في حال نكران أي من الطرفين الآخر،ففي حال نكران الابن والديه المتبنيين أو أحدهما يكون مصيره هو العبودية،جاء في المادة الأولى من قوانين العائلة السومرية أنا إتيشو[٢] إذا تلفظ الابن بكلمات غير مهذبة كأن يقول : لوالده أنت لست أبي و لأمه أنت لست أمي فإنهما يحلقانه ويبيعانه بالفضة كعبد،وإذا أنكر الوالدان

---

١ - الرويح ، المرجع السابق ، ص٦٥ .

٢ - أنا إتيشو : هي عبارة عن نسخ مدرسية لمواد قانونية ، يعتقد انها تعود الى القرن الواحد والعشرين قبل الميلاد، تتألف من سبعة الواح مع ملحاقتها ، عثر عليها في مكتبة آشور بانيبال في نينوى وآشور ، وقد دونت باللغتين السومرية والأكادية . انظر : مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، المرجع السابق ، ص ١٠٩ .

الابن يخسران جميع ممتلكاتهما له أو يعوضانه مبلغاً من المال أو من الممتلكات،وأخيراً القسم باسم الآلهة والملك ثم أسماء الشهود والتاريخ [١].

ولدينا العديد من النصوص التي توضح هذه الحالة في هذا العصر.ومنها هذا النص،يقول:**(إليووم Aliwum وسين– رميني Sin – Remeni أبناء أسيروم Asirum وأخاتويا Ahatuia ، إليووم الأكبر وسين – رميني الأصغر.إذا قالا إليووم وسين – رميني لأبيهم أسيروم وأمهم أخاتويا:أنت لست أبينا – أنت لست أمنا فإنهم سوف يحلقونهم ويبيعونهم)**[٢].

في هذا العقد نجد تطبيق للمادة السابقة من قانون أنا إتيشو.وحلاقة الشعر هنا نوع من إلحاق الإهانة بالأولاد العاقين وليست من علامات العبودية،التي سنتحدث عنها بشكل مفصل لاحقاً.

وفي عقد تبّنٍ رقم No.17،من مملكة بابل الأولى،يؤرخ في عهد إبيل– سين Abil – Sin ١٨٣٠ – ١٨١٣ ق.م،كاهنة شماش أعطت ابنها كطفل متبنى إلى زوجين،يقول النص:**(طفل باسم شماش – توكولتي Shamash – Tukulti الابن لكاهنة شماش خوزالتوم Huzalatum،أمه خوزالتوم بنت سومو – بوت[.........] Sumu – But ؟، قد أعطت كطفل للتبني لـ ماتي– إيلو Mati – Ilu وإيريشتوم Erishtum،شماش– توكولتي سيكون ابن ماتي– إيلو وإيريشتوم.إذا قال شماش – توكولتي لوالده ماتي – إيلو(أنت لست أبي)،أو لأمه إيريشتوم:(أنت لست أمي)،عندئذ هم سيضعون عليه علامة؟ويبيعونه بالمال.إذا،مع ذلك،ماتي– إيلو وإيريشتوم قالا لابنهم شماش – توكولتي:(أنت لست أبننا؟)هم سيعطونه أيضاً دولو dullu؟ وسيعطى حريته.لا أحد يملك أي شيء(أي ادعاء) ضده.بروح؟ الآلهة شماش،آياAya[٣]،مردوك ويروح؟ الملك إبيل– سين هم ابتهلوا (ضد أي واحد) الذي سيغير المحتوى في هذا اللوح . تبع بأسماء أربعة شهود ذكور وعشرة إناث).** [٤]

بعض كاهنات المعبد كان يسمح لهن بالزواج وإنجاب الأطفال (سنتحدث عنهن لاحقاً) ، وهنا نجد أن كاهنة شماش قد أعطت هذا الطفل لعائلة لتتبناه ، لأن هذه العائلة – كما يظهر – ليس عندها

١- الجبوري ، أحمد مجيد حميد ، التبني في العصر البابلي القديم ،(دراسة موجزة في ضوء النصوص المسمارية) ، مجلة سومر، مج ٥٣ – ج١ -٢ ، مديرية الآثار العامة – وزارة الإعلام - بغداد ، ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ م . ص ١٤٧.

٢- الرويح ، المرجع السابق ، ص٦٧ .

٣ - آيا : هي إلهة أم في بلاد الرافدين ، عرفت منذ العصر السومري القديم ، وفي الاصل كانت إلهة الكواكب بحسب لقبها السومري Sud – aga = nur Samas نور مقدس ، لكنها أيضاً ارتبطت بالجنس و الخصوبة . كما حملت لقب آخر أكادي كالاتوم Kallatum (العروس) كزوجة للإله شماش ، وقد كانت تقدس في مدينة سيبار بشكل عظيم .
انظر : Leick , G . , A dictionary of Ancient near eastern mythology , London , Francis e – Library , 2003 . p 16.

4 - Ranke , H . , Babylonian , legal and business documents from the time of the first dynasty of Babylon , chiefly from Sippar , The Babylonian expedition of the university of Pennsylvania , series A : cuneiform texts , vol. 6 , part 1, Philadelphia , 1906, pp 27 - 28.

أولاد،وربما استلمت الكاهنة ثمنه ولكن لا يذكر هنا بشكل صريح في النص.ونلاحظ هنا إذا أنكر الوالدان الطفل سيعطونه دولو،ربما تعني مبلغاً من المال أو جزءً من الممتلكات.

وفي النص التالي رقم YBT VIII 14 ،عقد تبّنٍ يؤرخ في عهد الملك ريم- سين،يقول النص:(**باسم إيميرتوم Immertum بنت أوبلاتوم Ublatum وشيب- سين Shep – Sin،من أوبلاتوم،أمها، وشيب- سين،والدها،لامسومLamassum ،أخت إينيب- شاري Inib – Sharri قد تبنتها كطفلتها وعينتها كوريثة.إذا قالت إيميرتوم لـ لامسوم،بنت إينيب- شاري،أنت لست أمي ، هي ستبيعها بالمال.وإذا لامسوم،بنت إينيب- شاري لـ إيميرتوم ابنتها،أنت لست ابنتي قالت،هي ستغرم كل ما تملك**)[١].

وهنا نجد العقوبة عادلة إلى حد ما.ومما لاشك فيه أن مثل هذه الشروط تعكس الدافع الاقتصادي لهذه العلاقة. فعلاقة التبني بغض النظر عن الاختلاف في أسلوب التعبير القانوني والعرف المحلي، كانت تقوم على المصلحة المشتركة من قبل المتعاقدين .

وفي عقد تبّنٍ آخر من عهد ريم – سين أيضاً،نجد أن المرأة شالورتوم **Shalurtum** قد تبنت أويرتوم **Awirtum** لتصبح كابنتها،وقد دفعت ثمن التبني إلى والدها،وقد أوردوا شرطاً جزائياً وهو أنه إذا أنكرت والدتها المتبنية ستباع كأمة،يقول النص:(**شالورتوم،زوجة اينيم- نانار Inim – Nannar،قد تبنت كابنتها أويرتوم، بنت خوباتوم Hupatum،والدها،وروباتوم Rubatum،أمها . شالورتوم قد دفعت إلى خابوتوم واحد وثلث شيقل من الفضة كثمن لتبنيها.أويرتوم ستصبح عاهرة مقدسة(kar . kid)وبعد ذلك هي ستدع شالورتوم،أمها تأكل راتبها الكهني.إذا أويرتوم قالت لشالورتوم،أمها:أنت لست أمي،هي ستباع بالمال(كأمة)، لكن إذا قالت شالورتوم لأويرتوم،ابنتها: أنت لست ابنتي،هي ستدفع عشرة شيقل من الفضة وسوف تخسر المال لمتبنيتها.باسم الملك هي أقسمت.تبعت بقائمة من الشهود،وكذلك التاريخ،اليوم السادس من شهر أيلول السنة العاشرة لحكم ريم- سين**)[٢] .

يبدو أن الغرض من هذا التبني لمصلحة شالورتوم الشخصية كصفقة رابحة،وقد دفعت ثمنها لوالدها نحو ١١غراماً من الفضة،وستجعل هذه الفتاة المتبناه تعمل كعاهرة مقدسة في المعبد:لم يكن من الشائن أو المعيب أخلاقياً أن تكرس فتاة نفسها (عاهرة للمعبد)،فهذا العمل كان يعود بالنفع والفائدة للمعابد، فقد كان يتوجب عليهن ممارسة الجنس مع الرجال الذين يدفعون في سبيل ذلك الجزية للمعبد،

---

[1] – Mendelsohn , I . , op . cit , p 20 .

[2] - Liverani , M . , the ancient near east , history , society and economy , London and New York , 2014.p 198 .

وفي بعض الأحيان كانوا يدفعون لهن قطعاً نقدية، وهذا العهر المقدس كان يقابل بالتبجيل والاحترام من العامة، فقد كن في نظرهم محترفات مفيدات لا غنى عنهن[١] . ويبدو أن المعبد قد خصص لتلك الفتيات راتباً شهرياً، ولهذا نجد أن شالورتوم تفرض على أويرتوم ابنتها المتبناة أن تعطيها راتبها الذي تأخذه من هذه الوظيفة .

وفي عقد تبّنٍ، يؤرخ في عهد الملك إيبال– بيل الثاني ١٧٦٠ ق .م ملك أشنونا بالاستناد إلى الصيغة التاريخية:(**طفلة صغيرة رضيعة. من السيدة نرام – توم Naram – Tum وزوجها كوسكي Kusiki، وابنها بوزوزوم Buzuzum، نرام – تيا، بنت السيد كوبوم Kubum استلمت. السيدة نرام – تيا إلى ابنتها إيصورتوم Isurtum. لست ابنتي تقول. عن البيت (أو)الحقل. تتنازل . إيصورتوم، إلى نرام – تيا أمها. لست أمي تقول. يحلقونها. مقابل الفضة يعطوها. المدعي(الذي) يدعي. اثنان من فضة إلى الرجل، سيزن. ولسانه يكوى. أمام الشاهد إنبوشا Inbusa بن لبت – إيبي Libit – Ipi الطبيب.ونناما– آنسوم Nannama – Ansum الكاتب.السنة الثانية لإدخال السلاح الذهبي في معبد الإله أدد** [٢]. **طبعة ختم إنبوشا بن لبت– إيل، عبد إيبال– بيل)**[٣].

هذا عقد تبّنٍ لطفلة صغيرة رضيعة،تدعى إيصورتوم،استلمتها(المتبنية)السيدة نرام– تيا بنت كوبوم من ذويها(أمها وأبيها وأخيها)، وقد تضمن العقد جملة شروط جزائية على من يخالف ما جاء فيه،وقد أضيف شرط جزائي قاسٍ ولم نجده في العقود السابقة من بابل و لارسا على مخالفة العقد، وهي غرامة مالية نحو اثنان مينا من الفضة(ما يعادل ١٠٠٠ غرام، وتساوي نحو١٢٥ شيقلاً) وهو مبلغ باهظ جداً، بالإضافة إلى ذلك يكوى لسانه بالنار. واختتم العقد كالعادة بأسماء الشهود، ونلاحظ هنا أن الشاهدين على هذا العقد من ذوي المكانة الرفيعة في المجتمع البابلي آنذاك وهما الطبيب والكاتب . ومن ثم تاريخ العقد. وأخيراً ختم إنبوشا بن لبت– إيل الذي ناب عن سيده الملك إيبال – بيل في المصادقة على العقد .

وفي عقد تبّنٍ آخر،يؤرخ في عهد سمسو – إيلونا،قام فيه زوجان بتبني أخوين وجعلاهما الورثة الشرعيين لجميع ممتلكاتهما،يقول النص:(**إيلي– إيدينام Ili– Idinnam،الأخ الأكبر، وإيليوماتي Iliummati، أخوه،إيا– إيدينام بن إبكو– عشتار Ibku – Ishtar مع كوريتوم Kuritum زوجته،قد تبنيا كأطفالهم،ميراثهما قد جعلوه لهما. منزل، حقل وجميع ممتلكاتهما هما سيقسمونها**

---

[١]- فريشاور ، بول ، الجنس في العالم القديم ، الحضارات الشرقية ، ترجمة فائق دحدوح ، ط٤ ، دار علاء الدين ، دمشق ، ٢٠٠٩ م . ص ٦٠- ٧١ .

[٢] - أدد : إله العواصف و الأمطار في حضارة المشرق العربي القديمة ، وعرف الاسم في اللغة الأوجاريتية و الآرامية بصيغتي حدد وهدد و في السومرية إشكور . انظر : حنون ، نصوص مسمارية ، المرجع السابق ، ص٣٦٠.

[٣] - الجبوري ، أحمد مجيد حميد ، المرجع السابق ، ص١٤٨ - ١٤٩ .

إلى أقسام متساوية بعد أن يستلم الأخ الأكبر حصة مميزة. في المستقبل إذا إيلي – إيدينام الأخ الأكبر، وإيليوماتي، أخوه، قالا(أمامهم) لـ إيا – إيدينام، والدهما،و لكوريتوم،أمهما:((أنت لست أبي))،((أنت لست أمي))،هما سيخسران المنزل، الحقل وجميع الممتلكات وسيباعان بالمال. لكن أيضاً إذا إيا – إيدينام أو كوريتوم، زوجته، قالا(أمامهم) لـ إيلي – إيدينام، طفلهم، ولـ إيليوماتي، أخوه:(أنتم لستم أطفالنا)،هما سيخسران المنزل،الحقل وجميع الممتلكات،وبالإضافة إلى ذلك، سيدفعان واحد مينا من الفضة.في اتفاق مشترك هم أقسموا باسم الملك)[1] .

هذا النص لا يختلف عن نصوص التبني التي مرت معنا.فمن خلال هذه النصوص التبني يبدو أن معظم الأشخاص الذين يقدمون على تبني أطفال ليكونوا أولاداً لهم،لم يكونوا يملكون أولاداً حقيقيين، وربما كان السبب أن الزوجة عاقر أو مصابة بمرض يمنعها من الإنجاب،ولا يريد الزوج التفريط بزوجته، وتزوج من امرأة أخرى،فيلجآن إلى تبني أطفال من عائلات أخرى، ويعتبرونهم كأولادهم الحقيقيين، وفي أغلب الأحيان كانوا يعينونهم كورثة شرعيين لجميع ممتلكاتهم،ويكتبون وثيقة بذلك، حتى لا يدعي على ملكيتهم أحد بعد وفاتهم. ولكنهم في الوقت نفسه، كانوا يخشون من تمرد الأطفال ونكرانهم أبويهم غير الحقيقيين بعد أن يكبروا، وربما يصل الأمر بهم إلى ضربهم وإهانتهم،وهذا دفع بهم إلى وضع شرط جزائي وهو أنهم في حال نكرانهم والديهم، يخسرون جميع الممتلكات التي أعطيت لهم،بالإضافة إلى بيعهم كعبيد، وبالمقابل كان والد الطفل المتبنى يريد أن يضمن حق ابنه الذي هو من صلبه في حال أنكره الوالدان المتبنيان، فيضع شرطاً وهو أنهما يغرمان جميع ممتلكاتهما لصالح الابن المتبنى، بالإضافة إلى دفع مبلغ من المال .

ب- الزوجة التي لا تحترم الروابط الزوجية:أكدت قوانين حمورابي على وجوب محافظة الزوجة على سمعة زوجها ومكانته الاجتماعية.فقد جاء في المادة ١٤١ أنه على الزوج مراقبة زوجته في سلوكها،فإن كانت تخرج من بيته وتعمل على ما يلحق الضرر بسمعته،فعليه أن يبرز أدلة على ذلك، وعندها يحق له معاقبتها،إما بطلاقها دون إعطائها مهرها،وإما بإبقائها في بيته كأمة ويحق له الزواج من امرأة ثانية.تقول المادة:**(إذا أرادت زوجة رجل التي تسكن في بيت رجل أن تخرج(من بيت زوجها) واقتنت ممتلكات خاصة(أي أنها استغلت بيت زوجها لصالحها)وبعثرت بيتها وأهملت زوجها،فعلى المرء أن يثبت ذلك عليها،فإذا قال زوجها:إنه يريد أن يطلقها،فإنه يستطيع أن يطلقها،ولا تُعطى شيئاً من مصروف طريقها(أو) نقود طلاقها،وإذا قال زوجها:لا أريد طلاقها، فإن زوجها يستطيع أن يتزوج امرأة ثانية،وتلك المرأة(الأولى) تسكن في بيت زوجها كأمة)**[2].

---

[1] –Poebel , A . , Babylonian , Legal and business , documents from the time of the first dynasty of Babylon , chiefly from Nippur , Series A , Vol . 6 , Part 2 , the University of Pennsylvania , Philadelphia , 1909 , pp 28 - 29 .

[2] - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، المرجع السابق ، ص٧٤ .

من نص هذه المادة يتبين أن المرأة التي لا تصون بيتها وزوجها وتقلل من قدر زوجها،فللزوج الحق في اتخاذ العقوبة التي ينص عليها القانون إما بتطليقها دون أن يدفع لها مهرها،أو أن يتخذ له زوجة أخرى وتكون الزوجة الأولى كأمة في بيته .

نصوص عقود الزواج في هذا العصر تضمنت عدة نقاط أساسية، يذكر أولاً جهاز العروس المقدم من والدها،يليه اسم والدها ثم اسم العروس،ثم اسم والد العريس يليه اسم العريس،ثم المهر النقدي المقدم كهدية زفاف من والد العروس إلى والد العريس،بعد ذلك يأتي الشرط الجزائي ففي حال إنكار الزوجة لزوجها في المستقبل سيبيعها كأمة ويكون مصيرها العبودية،أما إذا أنكر الزوج زوجته فسيدفع غرامة مالية متفقاً عليها في نص العقد، وأخيراً القسم بأسماء الآلهة العظيمة في المدينة وباسم الملك الذي دُوِّنَ في عهده العقد .

جاء في عقد زواج من عهد سمسو – إيلونا:**(إذا قال فلان لزوجته فلانة أنت لست زوجتي ، فسوف يدفع ١١٢ مينا من الفضة. وإذا قالت فلانة لزوجها فلان أنت لست زوجي فسوف توضع عليها علامة العبودية وتباع)**.وفي عقد آخر من عهد عمي– صدوقي يشترط على الزوج دفع ٢١٣ مينا من الفضة في حالة نكرانه زوجته وتطبق الإجراءات السابقة نفسها بحق الزوجة في حالة نكرانها زوجها [١].

وفي عقد زواج عروس يؤرخ في عهد الملك عمي– صدوقا، ذكر في هذا العقد جهازاً للعروس مقدماً من قبل والدها، وتضمن لباساً وأثاثاً وزيتاً وصابون غار،وقد حملت العروس ذلك معها من والدها إلى بيت زوجها،وقد تضمن النص شرطاً جزائياً،وهو إذا أنكرت الزوجة زوجها فسيبيعها كأمة، وإذا أنكر الزوج زوجته تكون عقوبته مالية،يقول النص:**(ثوبان،اللذان تلبسهما،رباطتا رأس،التي هي تلبس،سرير واحد،ثلاثة كراسي، إناء واحد مملوء بأربعة (qa قا)[٢] مقدار من الزيت، واحد سلة مملوءة غار:كل هذه الأشياء كانت التي أتانا– إيلي Atanah – Ili،والدها ابن صيلي– شماش Sili – Shamash قد أعطاها لـ صيمورتيلوك Simurtiluk،ابنته المحبوبة. بعد ذلك أحضرها لتدخل إلى منزل زيمير– شماش Zimer – Shamash ،لتتزوج من واراد – اولماشيتوم Warad – Ulmashshitum ابنه. خمسة شيقل من الفضة،هدية خطبتها،أتانا – إيلي،والدها أعطى إلى يدي زيمير– شماش،وقلبه راضٍ.إذا قالت صيمورتيلوك لواراد – أولماشيتوم زوجها:(أنت صنعة لست زوجي)هو سيبيعها بالمال(كأمة). إذا قال واراد– أولماشيتوم لصيمورتيلوك زوجته:(أنت صنعة**

---

١ - الرويح ، المرجع السابق ، ص ٦٨ .

٢ - قا : تشير الى قيمة مختلفة ، تحدد بالعبرية qab و تجعله يساوي اثنان لتر تقريباً . لكن في الازمنة البابلية ساد نظام مختلف . حيث كان ١ قا = ٦٦ ، ١ لتر . انظر : Sayce , A . H . , op . cit , p226.

لست زوجتي) سيدفع لها ثلثين مينا من الفضة.هم أقسموا بـ شماش،مردوك وعمي– صدوقا الملك)[١].

هناك بعض النقاط المهمة في هذا النص سنشير إليها،فمن خلال السطر الأول يوضح لنا نوعاً من الزينة التي كانت ترتديها النساء في ذلك العصر، وهو رباطات من القماش كانت النساء يضعنها على روؤسهن،وإلى فترة قريبة كانت النساء في منطقة العراق يضعن مثل هذه الأربطة على رؤوسهن كنوع من الزينة. والأثاث (السرير والكراسي) كان مصنوعاً من الخشب ووعاء يحتوي على أربعة لترات من الزيت، وسلة مملوءة بصابون الغار،هذه مواد استهلاكية ويبدو أنها كانت ذات قيمة مادية ومعنوية للعروس.بعد أن جهز والد العروس ابنته بما تحتاجه من زينة ومواد استهلاكية،أخذها بنفسه إلى بيت والد العريس لا إلى بيت العريس. فالشباب في منطقة بلاد الرافدين كانوا يتزوجون في بيوت آبائهم ويعيشون معهم فترة طويلة إلى أن يستطيعوا بناء منزل لهم ينتقلون إليه، وهذه العادة لازالت متبعة إلى اليوم في العراق. والأمر الثالث هدية الخطوبة التي تبلغ نحو ٤٠ غراماً من الفضة، نلاحظ أنها تسلم من والد العروس إلى والد العريس، بينما في الواقع يجب أن يعطيها لابنته. في حين لا نجد أن الزوج قد قدم مهراً للعروس. ومن خلال الشرط الجزائي يبدو أن نكران الزوجة زوجها يعدُّ جريمة يعاقب عليها القانون أشد العقوبات، أما إذا أنكر الزوج زوجته فعقوبته مادية يدفعها لزوجته، وهنا كانت نحو ثلثي مينا من الفضة(أي ما يعادل نحو ٣٣٢ غراماً من الفضة والتي تساوي نحو ٤٠ شيقلاً). وهو مبلغ كبير فهو يعادل مهر عروسين .

ج – ارتكاب جرائم معينة:بعض الاعتداءات على أملاك الآخرين وحقوقهم،بالإضافة إلى الإخلال بشروط العمل المتفق عليها،عدَّها القانون جريمة وعاقب مرتكبيها بفرض العبودية عليهم.فقد جاء في قانون حمورابي في المادتين ٥٣ – ٥٤،إيقاع عقوبة البيع بحق الشخص الذي يتسبب بإغراق الحقول المجاورة لحقله.إذ نصت المادة ٥٣ على أنه:(**إذا تقاعس رجل في تقوية سد حقله ولم يقو سده، وحدثت كسرة سده،فترك الماء يخرب الأرض المزروعة(المجاورة)،فعلى الرجل الذي حدثت الكسرة في سده أن يعوض الحبوب التي سبب تلفها)**. وتبعتها المادة ٥٤:(**فإن كان غير قادر على تعويض الحبوب،فعليهم أن يبيعوه وممتلكاته،وعلى المستأجرين(الفلاحين)الذين أتلف حبوبهم أن يقتسموا (الثمن)**)[٢].

طريقة الري التي كانت ولا تزال متبعة إلى اليوم في منطقة العراق،هي الساقية التي تجري فيها المياه بطريقة الناعور أو الشادوف التي ذكرناها سابقاً،فتتم سقاية الزرع بحصر المياه ضمن مربعات

---

[1]- Chiera , E .,op . cit , p 128 .

[٢]- رشيد ، المرجع السابق ، ص١٢٨ .

كبيرة ٤×٤،وكانت الأراضي متجاورة وكل شخص يعرف أرضه من خلال حدود متعارف عليها عندهم،وعندما يمتلئ المربع بالمياه يجب إغلاقه بسدة من التراب،وفي حال أهمل المزارع سد المياه ستؤدي إلى إتلاف محاصيل جيرانه،وبما أن القمح والشعير هما المحصولان اللذان كانا أكثر انتشاراً في المنطقة بسبب توفر الظروف المناخية الملائمة لزراعتهما إلى اليوم ذكرت المادتان الحبوب. فإذا لم يكن هذا المزارع قادراً على تعويض المتضررين وقع في العبودية هو وأملاكه فيقتسمها المتضررون على قدر الضرر الذي لحق بكل منهم. لقد فرض المشرع عقوبة العبودية بحق الشخص المهمل نتيجة إتلاف محاصيل جيرانه، ولكننا لا نتوقع أنها عبودية دائمة، ولعلها كانت مؤقتة، وسيعمل في إعادة زراعة أراضي جيرانه في الموسم القادم بجهده الخاص، ولعله كان يعدُّ هو وأملاكه رهينة، وقد تنتهي عبوديته بعد تسليم المحاصيل لأصحابها .

وهناك حالات أخرى تؤدي بمرتكبيها إلى العبودية لم يرد ذكرها في القوانين البابلية القديمة، لكنها أدرجت كشرط جزائي في بعض عقود التأجير أو بيع العبيد،حيث يرد اسم الأجير أوّلاً ثم اسم المؤجر، تليها مدة التأجير، ثم قيمة الأجرة التي يذكر معها إكساء الأجير وإطعامه، وأخيراً القسم بالإله على عدم ترك العمل و شرط جزائي في حال ترك العمل وهو بيع الأجير كعبد،كما جاء في النص التالي رقم No.88 من عصر حمورابي،يقول النص: **(A وابنه سيقومان بعمل لـ B . سنويا B سيعطيهم واحد كور**[١] **من الشعير،واحد ثوب، وقميص. A و ابنه أقسما بالإله نينورتا**[٢] **بأنهما إذا تركا العمل، B سيبيعهم)**[٣].

نجد أن العبودية تترصد من يترك العمل وفق العقد المنصوص عليه، وهذا النص عبارة عن عقد عمل بين رجل وابنه مع شخص آخر لإنجاز أعمال له، ومدة العقد سنوية، حيث توجب على الرجل المستاجر أن يتكفل بطعامهم وشرابهم وإكسائهم. ومن خلال القسم بالإله نينورتا نرجح أن يكون هذا العقد من مدينة نيبور مركز عبادته الرئيس، وفي حال تركهما العمل قبل انتهاء المدة المحددة في العقد يكون مصيرهما العبودية .

١ ـ الكور : هذا المكيال يعادل في العصر البابلي القديم حوالي 300 لتر . انظر : حنون ، نصوص مسمارية ،المرجع السابق ، ص٣٨٩ .

٢ـ نينورتا : نينورتا بالسومرية سيد الأرض ، ابن الإله إنليل و الإلهة نينليل ، في الأصل كان إلهاً للخصوبة عند السومريين ، إلا أنه أصبح فيما بعد إلهاً للحرب وعليه حماية سكان بلاد الرافدين من هجمات الشعوب الجبلية القاطنة شرق بلاد الرافدين ، كان مركز عبادته الرئيس معبد إي شوميشا E . Sumesa في نيبور. انظر : مرعي ، عبادة آلهة الخصوبة ، المرجع السابق ، ص٧١- ٧٣ .

3 - Westbrook , R . , op . cit , p 1647 .

٥- العبيد عن طريق التجارة :

يبدو أن أسرى الحرب والمصادر الداخلية لم يعودا كافيين لسد حاجة بابل من العبيد.وهذه الضرورة دعت التجار إلى استجلاب العبيد من البلدان المجاورة على نطاق واسع في هذا العصر. كما يبدو أيضاً أن التجارة في هذا المجال قد رجحت كفتها على مصادر العبيد الأخرى [١].

كانت المناطق الجبلية شرق و شمال بلاد الرافدين من مصادر العبيد الرئيسة،حتى إن الرافديين استخدموا العلامة الدالة على جبل مع علامة أخرى للدلالة على عبد في كتاباتهم كما أسلفنا. ومما شجع على ازدهار التجارة الخارجية بين بلاد الرافدين وإيران توفر طرق المواصلات البرية فلأن منطقة عيلام سهلية ومفتوحة،غدت منفذاً رئيساً إلى إيران عامة وإلى الأقسام الجنوبية والجنوبية الشرقية خاصة[٢] . كان التجار الرافديون يعودون إلى بلادهم بقوافل محملة ببضائع شتى إلى جانب أعداد من العبيد. ففي إحدى قوافل مدينة دير[٣] التي كانت تحمل العديد من البضائع نجد منها العبيد أيضاً، كما جاء في النص التالي:(**[........] مينا فضة، استلم نينورتا – موبادا Ninurta – Mupada، قافلة دير Der، خرج من هذا ٥١٦ مينا و٤ شيقل فضة استلم زاليم Zalim، ليشتري قطعاً صغيرة،١ نالباشوم ثوب،[........] ١ شيقل، ٢ رأس من العبيد، قيمتهم ٢١٣ ١ شيقل، ٢ قا زيت إضافي، قيمتهم ٢١٣ شيقل، ٢ قا زيت خشب أرز، قيمتهم ٢١٣ شيقل، ٥ رأس ثور حراثة،قيمتهم ٢١٣ ٣ شيقل، قافلة دير،١٠ مينا و٢١٣ ٧ شيقل،استلم إيكون – بي– أدد Ikun – pi – Adad، وإيلي – إيدينام Ili – Idinnam، سلم إيتي– سين– ميلكي Itti – Sin – Milki**)[٤].

هذه القافلة كان برفقتها العديد من التجار،بقيادة التاجر الكبير إيتي– سين – ميلكي. كل منهم كان له بضاعته الخاصة، وكانت القافلة تحمل العديد من المواد وتحمل أيضاً عبدين قيمتهما نحو١٥ غراماً من الفضة، وما نلاحظه هنا أنه ذكر رأسين من العبيد وخمسة رؤوس من الثيران، وفي هذا دليل على أن العبيد كانوا يعدُّون كالماشية في المعاملات التجارية،حتى إن قيمة العبدين تقارب قيمة الثيران الخمسة .

---

[1] – Mendelsohn , I . , op . cit , p 3.

[٢] - الهاشمي ، المرجع السابق ، ص ٢١١ .

[٣]- مدينة دير : مدينة مشهورة تقع شمالي نهر البليخ بالقرب من مدينة أور كيش (تل موزان اليوم) في منطقة القامشلي على الحدود السورية – التركية ، حيث كانت هذه المنطقة ومدنها مسرحاً وسكنا للبدو من بني سمأل . انظر : عبد الله ، المرجع السابق ، ص٢٣ .

[4] - Conlin , R . M . , The scents of Larsa : A study of the aromatics industry in old Babylonian kingdom ,cuneiform digital library journal 1, ISSN , 2014. Pp 29 - 39 .

لم يكن هناك تجار خاصون بالعبيد فقط في الشرق القديم،فالتجار الذين كانوا يتعاملون بالبضائع المختلفة،تعاملوا بالعبيد أيضاً، وسبب ذلك أنه لم يكن الطلب على العبيد كافياً ليخصص له حقل في النشاطات التجارية، فقد وجدنا التاجر الذي تعامل في تجارة الحبوب والماشية وغيرها من الممتلكات المنقولة وغير المنقولة يتعامل بالعبيد أيضاً. وخير مثال على ذلك التاجر والمرابي المشهور بعل – مونامخه في مدينة لارسا السابق الذكر، الذي كانت نشاطاته التجارية في جميع أنواع الممتلكات والبضائع، ومنها أيضاً بيع و شراء وتأجير العبيد[١].

ونتيجة لتطور الحركة التجارية و اتساع مجال الأعمال. كان التاجر يفضل في بعض الأحيان البقاء في المدن الرئيسة. والاتفاق مع تاجر متجول أو استخدام وكيل له، للقيام بمهمة استجلاب البضائع التي يريدها، وكان الوكيل شمالو يُزوَّد بالتعليمات والأموال من فضة أو شعير أو أصواف أو زيوت، ويبقى عليه التصرف بالبضاعة أو المال خارج البلاد. بالطريقة التي تكفل الربح. وبخصوص استجلاب العبيد، كان الزبون أو التاجر المحلي يتعاقد مع التاجر الجوال أو الوكيل مبيناً الصفات التي يريدها في العبد[٢] . وهذه رسالة من أحد التجار لوكيله توضح ذلك:**(طالما الغلام لا يبدو بصحة جيدة،لا تفكر في شرائه. أيضا الأمة [.....] طالما هي لا تبدو بصحة جيدة وصغيرة،لا تفكر في شرائها[..........] نحن اشترينا أمتين بثلاثة مينا وثلاثة وعشرين شيقل. بما أنهما نحيفتان، لا أحد اشتراهما.أنا قد جهزتهم.الآن، يظهران في حالة صحية جيدة، وسأبيعهم.لا تهتم بانخفاض الثمن ولا تشتر أي عبد لا ينعم بصحة جيدة.طالما العبد أو الأمة لا يبدوان بصحة جيدة لا تفكر في شرائهما)**[٣]. هذه الرسالة نصيحة وتوجيه من التاجر لوكيله،يطلب منه شراء عبيد وإماء صحتهم جيدة،وأن لايشتري من ليسوا كذلك حتى وإن كان ثمنهم قليلاً،كما يذكره بالأمتين اللتين كانا قد اشترياهما من قبل بمبلغ يساوي نحو ١٦٨٤غراماً من الفضة، ولأنهما كانتا نحيفتين ولا تتمتعان بصحة جيدة لم يشترهما أحد منهما،ويبدو أنه قد عانى كثيراً من هذا الأمر مما دفعه إلى الاهتمام بهما ليصبحا بصحة جيدة حتى يتمكن من بيعهما. فهو تاجر ومصدر رزقه من بيع العبيد والإماء وإذا ما كسد عنده عبد أو أمة فإن ذلك يؤدي إلى خسارته .

ونجد في رسالة أخرى تاجراً يطلب من وكيله أن يشتري له أمة، وقد حدد له صفاتها وهي أن تكون ولادة منزل ونساجة.هناك العديد من الإشارات في هذا العصر إلى نساجات و قصاري أقمشة

---

[1] – Mendelsohn , I . , op . cit , p 4 .

٢- الرويح ، المرجع السابق ، ص٤٨.

[3]– Snell , D . , op . cit , p 10 .

من العبيد. النساجات كن جميعاً من النساء والقصارون كانوا من الرجال[١]. وفي مدينة سيبار الكاتب ومشرف القصر أوتول– عشتار Utul – Istar،كلف رجلاً **أن يشتري له عبدين من البلد بين النهرين (birit narim)**. وعندما أصبح في منصب أبي صابي abi sabi[٢]، **أعطى تاجراً زيت سمسم مقابل ٢١٣ ٢٠ شيقلاً من الفضة لشراء عبيد سليمين صحيحين من غوتيوم** Gutium[٣]. وتاجر آخر أُعْطي واحد مينا من الفضة لشراء أمة سليمة البنية ليحضرها معه عند عودته من رحلته التجارية[٤].

لقد لعبت تجارة العبيد دوراً مهماً في هذا العصر، ويمكن الاستدلال على ذلك من خلال دخولها في قوانين حمورابي،كقضية لها انعكاسات اجتماعية واقتصادية مهمة. في الأتجار بالعبيد من جهة، وإلى إصدار قانون يمنع تصدير العبيد من أصل محلي إلى الخارج. وقد تطور وضع التاجر في عهد حمورابي حيث نجده في المادتين٢٨٠ – ٢٨١ مستورداً للعبيد من خارج البلاد، وفي المادة ٣٢ نجده يفتدي جنود بلاده الواقعين في الأسر[٥]. ونجد المادة ٢٧٨ تحمي التاجر أو المشتري من عيوب خفية في العبد،لا يمكن ملاحظتها أثناء عملية الشراء كأن يكون مصاباً بمرض البينو (الصرع)، وحددت لها مدة شهر،وتبعتها المادة ٢٧٩ في حال ظهور طرف ثالث يطالب بملكية العبد ولم يحدد لها فترة معينة[٦]. كان المشتري يفحص العبد أو الأمة، ليتأكد من خلوهم من الأمراض والعاهات الجسمية الظاهرة،ثم يجري الاتفاق على السعر بين البائع والمشتري. وفي جميع العصور التاريخية عُدَّ تدوين عقد البيع وإتمام المعاملة بحضور الشهود مبدأ أساسي لإقرار نقل الملكية من سيد إلى آخر. إذ يعتبر العقد بمثابة سند ملكية بيد المشتري[٧]. وعقود بيع العبيد المجلوبين من بلاد أجنبية في العصر البابلي

1 - Mendelsohn ,I . , op . cit , p 113 .

٢- الأبي صابي : منصب مهم في الجيش البابلي ، مهمته تجنيد و تطويع الشباب في الجيش كجنود ريدوم و بائيروم .
انظر : Harris , R . , Ancient Sippar , A demographic study of an old – Babylonian city (1894 – 1595 B . C) , Nederlands historsich – archaeologisch instituut te Istanbul , 1975. p 103 .

٣- غوتيوم : ليس واضحاً فيما إذا كانت في ذاك الزمن غوتيوم لاتزال تستخدم كاسم دولة معينة في زاغروس ، لكن يبدو أن المصطلح كان شائع الاستخدام في مجال واسع كدلالة على ساكني الجبال أو ما شابه ذلك ، فقد استخدم لأناس خدموا كمرتزقة ، وخصوصاً كحراس مرافقين في جميع انحاء الشرق القديم ، و خاصة في العصر البابلي القديم ، و ربما في هذه الحالة اكتساب الرجال ببنية اجسام مناسبة ليخدم كحارس مرافق كانت مطلوبة . انظر :
Koppen , F . V ., op . cit , p 15 .

4 – Harris,R.,op.cit , p265.

٥ – الرويح ، المرجع السابق ، ص ٧٣.

٦- المرجع نفسه ،ص٤٤.

7 - Koppen , F . V ., op . cit , p 10 .

القديم تتألف من عدة فقرات أساسية: ١- اسم العبد ٢- اسم مدينة العبد ، ٣ - اسما المشتري والبائع، ٤ - السعر ، ٥ - فقرة بخصوص التحقق من صفات العبد الصحية والنفسية (ميله للهرب) ، ٦ - قسم البائع والمشتري بالملك أو بالآلهة أو بكليهما،٧ - أسماء الشهود و التاريخ. أما نقاط الاختلاف فتتمثل أساساً بنوعية وعدد فقرات الضمان التي كان معظمها في مصلحة المشتري. النص التالي المؤرخ في عهد حمورابي يعكس مدى التطبيق القانوني، وهو يتحدث عن شراء أمة مجلوبة من مدينة قطارا، يقول النص: (**أمة باسم [......]،امرأة سوبارية مجلوبة من مدينة قطارا، من البائع، مالك الأمة، الشاري قد اشترى [.......]. لسعرها الكامل الشاري دفع [.......] فضة، وحدد [......] فضة كتسديد للدفع (سي. بي SI . BI). ثلاثة أيام (لأجل) الاستكشاف، شهر واحد لأجل داء الصرع،البائع سيكون مسئولاً للادعاء على أمته وفقاً للقانون الملكي**)(الشهود و التاريخ) (طبعة ختم البائع)[١].

في هذا النص عملية شراء أمة أصلها من منطقة سوبارتو، وقد جلبت هذه الأمة من مدينة قطارا وبيعت في بابل. لكن مع الأسف اسم الأمة وسعرها مهشمان في النص. ونلاحظ ظهور فقرة جديدة في عملية بيع العبيد هي الـ سي بي، والتي ربما حلت محل البوكانو أي أن العملية قد تمت.

نصوص بيع العبيد في عصر حمورابي أضيفت لها ثلاثة شروط جديدة تتناول سلوك العبد وصحته و شرعية عائديته للبائع، وهي أمور من الصعب على المشتري ملاحظتها أثناء عملية الشراء. والملاحظ أن لهذه الشروط الثلاثة مفعولاً رجعياً، حيث إن للمشتري الحق في الرجوع عن العملية وإلغائها في حال ظهرت أي منها. فالشرط الأول سمح للمشتري فترة، من يوم إلى ثلاثة أيام، للتحقق من أن العبد له ميول وأسبقيات للهرب. والثاني داء الصرع يستمر لمدة شهر، ضمانة للمشتري ضد احتمالية كون العبد يعاني من داء عضال. والثالث الادعاء، هذا الشرط ليس لبيع العبيد فقط، لكنه اختبار أيضاً لبيع الممتلكات الأخرى ، غير محددة الزمن، وهي ضمانات للمشتري ضد الادعاء الذي ربما يُحدِثُ في المستقبل تنافساً أو صراعاً قانونياً على البيع. أما قوانين حمورابي فلا تذكر فقرة التحقق من سلوكيات العبد. لكنها تذكر بطلان صفقة بيع العبد فقط في حالتي البينو (الصرع) والادعاء وفقاً للقانون الملكي. وربما أدرج هذا الشرط كاجتهاد من التجار حفاظاً على أملاكهم من العبيد[٢].

وتلك الأمة جلبت من منطقة سوبارتو،التي سبق أن حددنا موقعها بأنها كانت منطقة انتشار الحوريين في أعالي نهر دجلة باتجاه الشرق والغرب،أي كانت تمتد من حدود عيلام إلى جبال الأمانوس في شمال سورية. فقد شهدت المناطق الحورية المنتشرة في شمالي بلاد الرافدين كثافة

[١] ــ الرويح ، المرجع السابق ، ص ٧٣.

[٢] ـ المرجع نفسه ، ص٤٦ .

سكانية عالية، وقد كان العبيد من أهم مواد التصدير إلى بابل، فهناك نص يرجع إلى عهد الملك سمسو – إيلونا،يذكر رحلة تجارية قام بها إلى منطقة بلاد سوبارتو،اشترى منها عبيداً. وفي نص آخر من الفترة نفسها نقرأ خبر شراء أمة من منطقة شمالي بلاد الرافدين تدعى بالأكادية مات بريتي(mat biriti ،أي البلاد المتوسطة – الداخلية)[١]. لقد جلب البابليون عبيداً وإماءً من مدن سوبارية كثيرة، ويدعى هذا الإقليم بلاد سوبارتو(ma – a – at SU . BIR ki) والعبيد والإماء المجلوبون من تلك المدن ينعتون(SAG , IR , SU . BIR4 ki) و(SAG . GEME SU . BIR4 ki) .[٢] وفي منطقة شرقي دجلة كانت المدينتان أَشُخ و لُبْدي ، الواقعتان على الحدود الجنوبية للمنطقة الحورية جنوبي أرابخا Arrapha[٣]، تشكلان سوقاً لتجارة العبيد الحوريين، ولذلك ليس من المستغرب أن نجد في قلب بلاد بابل في خلال هذه الفترة أسماء حورية[٤] .

أما بالنسبة لأسماء العبيد السوباريين المجلوبين،فيرى المختصون أنها لا تعطي دلالة قومية محددة، وأن تفضيل البابليين للعبيد السوباريين، يعني تفضيلهم سكان منطقة جغرافية دون النظر إلى قوميتهم، وسبب ذلك أن البابليين كانوا غير مبالين لتفصيلات عرقية محددة لشعوب المنطقة، أو أنهم كانوا جاهلين بها. والراجح أن إقبال البابليين على شراء العبيد السوباريين والغوتيين، يعود إلى ما كان يتميز به هؤلاء من بنية أجسادهم القوية التي كانت مناسبة لتأدية الأعمال المرهقة وكمرتزقة وحراس مرافقين،بالإضافة إلى جمال بشرتهم خلافاً لسكان السهول الزراعية فكلا الصنفين كان يطلق عليه (بياض البشرة Namruti namru)[٥]. وهناك صنف آخر من العبيد المجلوبين إلى بابل، ينسبون إلى بلاد لولوبي Lullubi وأحياناً لولومي Lullumi[٦]، ويعتبر العبد اللولوبي مرادفاً للصحة والقوة. إذ جاء في عقود شرائهم ما كان يطلق عليهم من تلك الصفات(عبيد أصحاء من اللولوبيين IR mess a KUR Nu–ul– lu–a –i– utum SIG –tum)،وأمة قوية من نوعية جيدة لومية. وبالنسبة

---

١ - فيلهلم ، المرجع السابق ، ص ٤٣ .

٢- الرويح ، المرجع السابق ، ص٤٧ .

٣ - أرابخا : مدينة تقع شرقي دجلة إلى الجنوب من نهر الزاب الأسفل ، تطابق كركوك حالياً في العراق ، انظر : Heimpel ,w ., op . cit , p 607 .

٤- فيلهلم ، المرجع السابق ، ص٤٣ .

٥ ــ الرويح ، المرجع السابق ، ص ٤٧ .

٦- اللولوبيون أو اللولوميون : كانوا يعيشون في المناطق المحيطة بالسليمانية شمالي العراق ، تعود أقدم الإشارات إليهم في الكتابات المسمارية إلى أواخر القرن ٢٨ ق.م . وقد ازداد شأنهم في عصر أور الثالثة ، واتسعت دلالة اسمهم في العصر البابلي القديم لتشمل كل المناطق الجبلية هناك وانتشروا خلال هذا العصر غرباً . وفي العصر الآشوري الوسيط ١٣٦٣ ــ ٩١٢ ق .م خضعت معظم مناطقهم للنفوذ الآشوري . وفي القرن الثامن قبل الميلاد طغت تسمية زاموا التي كانت تدل على مناطقهم الغربية على تسمية لولوبي . انظر : فيلهلم ، المرجع السابق ، ص٣١ .

للإماءاللوميات فيظهر أن جمالهن وصحة أجسادهن كان عاملاً مغرياً في اتخاذهن زوجات ومحظيات[١] . وهناك مدينة أخرى كان البابليون يجلبون منها العبيد،وهي مدينة أورسئوم Ursum [٢]. ففي نص شراء أمة من هذه المدينة يؤرخ في عهد الملك عمي– ديتانا البابلي، يقول:(**أمة واحدة ، باسم إينا – إيلوماش – بانات Ina – Eulmash – Banat ، من مدينة أورسئوم Ursum ، داميق – مردوك Damiq – Marduk بن لبت – عشتار،اوسرايا Usriya ، بن وارازا Waraza ، اشترى من داميق – مردوك ، بن لبت عشتار، مالكها. كسعر كامل هو وزن١٠ شيقل فضة وهو أيضا استلم١٠ شيقل فضة كقيمة إضافية. ثلاثة أيام سمحت من أجل الاستكشاف وشهر واحد من أجل ملاحظة داء الصرع، الموافقة بأمر الملك. أسماء خمسة أشخاص والكاتب كشهود، كل منهم سبق بإشارة شاهد. الشهر كيسليم kislim[٣]، اليوم الخامس، سنة عمي – ديتانا، الملك، عندما صنع تمثاله بهيئة المتعبد وفي يده صولجان**)[٤].

في هذا النص،نجد فقرات العقد مكتملة.وقد حدد سعر الأمة بـ ١٠ شيقل(أي ما يعادل نحو٨٠ غراماً من الفضة)،ولكن نجد البائع يستلم سعراً إضافياً١٠ شيقل أخرى؟ وبذلك يصبح سعر الأمة الكامل٢٠ شيقلاً، وهو السعر المتعارف عليه للعبد في ذاك العصر. كما نلاحظ وجود ضمانين فقط في هذا العقد، وهما التحقق من سلوكيات العبد وملاحظة داء الصرع، بينما يغيب الضمان الثالث وهو

١- الرويح ، المرجع السابق ، ص ٥٠ .

٢- أورسئوم : يعتقد بعض الباحثين أن أورسئوم (أورشو) تقع بالقرب من غازي عينتاب ، أو هي أورفة (الرُها) الحالية ، ويرى باولو ماتييه أنها ربما تكون تل طوقان الواقع على بعد نحو ٥١ كم إلى الشرق من إبلا ، حيث كشفت حفريات أجراها هناك عن مدينة كبيرة يبدو أنها كانت مزدهرة في عصر البرونز الوسيط ٢٠٠٠ – ١٦٠٠ ق.م . غير أن الباحث الألماني كارل هيكر يرى أن تل طوقان يرد في نصوص إبلا باسم هيكر Hecker . و من الجدير بالذكر أن أورشو تُذكر مراراً في نصوص محفوظات ماري الملكية (قرن 18 ق.م) ، وتظهر من خلال نصوص المستوطنة الآشورية كاروم كانيش (كول تبي حالياً) في وسط الأناضول أنها كانت محطة مهمة على الطريق الواصلة ما بين مدينة آشور و مستوطنة كاروم كانيش ، حيث كان فيها مركز تجاري آشوري ومعبد للإله آشور . وبناء على ذلك يمكننا القول إنها كانت تقع في منطقة الفرات الأعلى في مكان ما شمال كركميش . انظر : مرعي ، تاريخ مملكة إبلا و آثارها ، المرجع السابق ، ص٤٧ .

٣ - شهر كيسليمو : هو شهر وراخ كيسليمو ، شهر نيرجال إله الطاعون و العالم السفلي عند السومريين ، ويقابله في التقويم الغريغوري نوفمبر \ ديسمبر (تشرين الثاني \ كانون الاول) وعدد أيامه ثلاثون يوماً . انظر : مرعي ، عيد ، التقويم وحساب الزمن في حضارات الشرق القديم ، منشورات المديرية العامة للآثار و المتاحف ، مركز الباسل للبحث العلمي و التدريب الأثري ، دمشق ، ٢٠١٦ م ، ص ٣٣ .

4 - Pritchard , J ., Ancient near eastern texts , Relating to the old Testament , third edition with supplement , Princeton . New Jersey , 1969, PP218 – 219.

ظهور طرف ثالث بالادعاء على ملكية العبد؟ ومن بين الشهود الكاتب، فقد كان الكاتب بالإضافة إلى وظيفته كان يلعب دور الشاهد أيضاً.

أ- مشاكل تجارة العبيد : من المشاكل التي كان يعاني منها الزبائن المتعاملون مع تجار العبيد، تأخر التجار في تسليم العبيد لهم مما كان يثير تذمرهم.كما نسمع أحياناً عن تراجع تاجر عن التزاماته، كأن يطالب بزيادة سعر العبد. فيفهم من رسالة من هذا العصر موجهة من زبون إلى تاجر عبيد، أن التاجر تأخر في تسليم عبد قد اتفق سابقاً على تحديد سعره بـ ١١٣ مينا من الفضة مطالباً زبونه بزيادة سعر الشراء إلى ١١٢ مينا من الفضة، ويبدو أن الزبون قد رضخ لذلك. ومن مدينة أرابخا نجد حالة خلاف بين زبون وتاجر عبيد حول سعر عبد كان قد اتفق على شرائه من بلاد لوبي، وتحال القضية إلى المحكمة للفصل بها. ويبدو من الادعاء أن العبد موضوع صفقة الشراء كان في الأصل من مواطني مدينة أرابخا ثم استعبد في بلاد لوبي، ويظهر أن التاجر يمكنه أن يبيع عبيده المستوردين بالسعر الذي يراه مناسباً [١]. وفي مدينة سيبار كان هنالك تاجران مشهوران ببيع وشراء العبيد، هما (شاخاريم و ليبي أليم saharranim u libbi alim)،ويبدو أنه في نهاية العصر البابلي القديم أصبح هناك سوق كبير لبيع العبيد الأجانب[٢].

ويظهر من النصوص المسمارية أن هناك مراسلات متبادلة بين التاجر ووكلائه، تتضمن وصف ظروف الرحلة من مشاكل شخصية أو ذات علاقة بالأموال المعطاة بعهدة التاجر الجوال والمصادفات الأخرى ذات العلاقة بمهمة استجلاب العبيد. ففي رسالة من وكيل تاجر جوال إلى تاجر مقيم في سيبار يذكر فيها المشاكل التي صادفته عند وصوله إلى مدينة أرابخا، وهي قيام خادمه بسرقة الحيوانات وهروبه بها، واصابته شخصياً بالمرض، وأسوء من ذلك كله موت الأمة التي كان من المقرر إرسالها إلى التاجر المقيم. وما يخفف وطأة هذه الأخبار المشؤومة على التاجر المقيم تعقيب من كاتب الرسالة، يخبره فيه عن وجود أمة بهية الـ(am – tum – na – wi– ir – tum)حاول إرسالها مع قافلة، إلا أنهم رفضوا أخذها لخطورة الطريق. وفي رسالة أخرى من وكيل إلى تاجره المقيم يبلغه فيها عن طالعه السيء. فيذكر أن العبيد الأقوياء(wardu rabutum)الذين قد أرسلوا هم الآن مقيمون في مدينة؟ ولا يستطيعون الرحيل، وذلك بسبب أضرار لحقت بهم نتيجة سقوط الدار عليهم[٣].

١- الرويح ، المرجع السابق ، ص ٥٠ .

2- Harris , R ., op . cit , p 262 .

٣ – الرويح ، المرجع السابق ، ص ٥١ .

وفي كثير من الأحيان كان يقوم شخصان أو أكثر بالعمل سوية أي مشاركة في التجارة وغيرها من النشاطات الاقتصادية ومن ضمنها تجارة العبيد، وقد يربحان أو يخسران، وربما تنتهي الشراكة في اتفاق بالتراضي بتقسيم الأموال فيما بينهم وفض الشراكة. ولدينا نص من سيبار يوضح هذه الحالة يؤرخ في عهد الملك البابلي حمورابي، يقول النص:(**إيريب– سين Erib – Sin ونور– شماش Nur Samas – قاما بعمل على أساس المشاركة، وبعد ذلك دخلا إلى معبد شماش وعملا تصفية حسابهم، والمال، الديون، عبيد ذكور وإماء، الطريقة (سيك sic)كذلك في المدينة،هما قسما بالتساوي، وثبتا عملهما. فيما يتعلق بالمال، عبيد ذكور وإماء، والديون، الطريقة(sic) في المدينة، من القش إلى الذهب،لا أحد سيدعي على الآخر،هما أقسما باسم شماش،آيا، مردوك، وحمورابي . تبع بأسماء الشهود أمام أويل – إيلوم Awil– Ilim ، ....الخ)**[1] .

لسبب ما يقوم الشركاء بفض الشراكة، ويبدو أن هذه العملية تتم في معبد المدينة، وذلك لتكون الآلهة شهوداً على هذه العملية. وهنا نجد الشريكان يقومان بتصفية حساباتهما في معبد شماش في سيبار، التي كانت تتضمن عبيداً وإماء، ومالاً موجوداً و آخر مقرضاً عند تجار أو أشخاص آخرين وسيتم تحصيلهما لاحقاً. كل هذه الأموال اقتسماها بالتساوي. وهنا يذكر الطريقة التي تمت بها عملية فض الشراكة (سيك sic) التي ربما كانت عكس البوكانو التي تعني أن العملية تمت، والـ (سيك) ربما تعني أن العملية قد انتهت، وأخذ كل منهما حقه كاملاً كما جاء في الفقرة من القش إلى الذهب، والتي تعني أنهما تقاسما كل الأموال من أتفه شيء إلى أثمنه. أياً يكن، فقد تم فض الشراكة وأقسما بآلهة المدينة الرئيسة التي يأتي في مقدمتها شماش ثم آيا ومردوك وأخيراً باسم الملك الحاكم حمورابي أن لا أحد سينقض ما جاء في هذا العقد أو يدعي على الآخر في المستقبل .

تذكر النصوص المدونة خلال عشرين سنة من حكم بابل لمدينة لارسا أسماء أشخاص كثيرين يوصفون في اللغة الأكادية بأنهم تمكارو أي تجار،ومن أشهرهم شيب– سين Shib – Sin الذي كان الأكثر نشاطاً وحركة خاصة في السنوات الأخيرة من حكم ريم– سين ، وحصل على لقب شيخ التجار في ظل حكم حمورابي،إلا أن هذا اللقب اختفى في عهد سمسو– إيلونا خليفة حمورابي[2]. فقد ذكر في أحد النصوص لهذا التاجر قيامه ببيع أمة مع طفلها كانا ولادة منزل إلى شخص يدعى إيلشو– ناصر Ilsu – Nasir [3] .

1 - Wyk , S . V. , Old Babylonian family division agreement from a deceased estate analysis of its practical and theoretical mechanisms , Fundamina 19 , UNISA , University of south Africa , 2013 . p 158 .

٢ ـ كلينكل ، المرجع السابق ، ص١٦٢ .

3 – Seri , A ., op . cit , p 51 .

عندما اعتلى سمسو – إيلونا العرش كانت هناك أعداد كبيرة من العبيد في بابل قد جلبت من القبائل البدوية التي كانت تقطن شمالي بلاد الرافدين إلى بابل، لذلك أصدر أمراً بمنع شراء أشخاص من قبائل السوتيين[١] التي كانت منتشرة في مناطق أدمرص وأرابخا، ومن يفعل ذلك سيفقد أمواله التي دفعها ثمناً لهم، إذ يقول نص الأمر ما يلي:**(قل لـ إيبي شاخان – هكذا يقول سمسو – إيلونا:لا يحق لأحد أن يشتري رجالاً أو نساءً من السوتيين في أدمرص وأرابخا أبداً، والتاجر الذي يشتري أناساً من السوتيين في أدمرص وأرابخا يخسر أمواله!)**[٢]. هذا الأمر ربما كان بمثابة مرسوم ملكي من قبل سمسو– إيلونا ، ولكن السبب وراء ذلك غير واضح ؟

وفي نص من عهد الملك عمي – ديتانا، نقرأ عن وكيل(تاجر جوال) قصد مدينة أشنونا لشراء أمة وسمسم لحساب تاجر مقيم في سيبار، ونفهم من هذه الرسالة أن الوكيل كان قد اشترى أمة بالدين وأنه كان في حاجة للمال لتسديد قيمة الأمة ولشراء السمسم، فطلب منه تسليمها إلى مبعوث قد يكون حامل هذه الرسالة. وفي رسالة أخرى يأمر فيها مستلمها أن يشتري أمتين سوبارتيين عندما يصل إلى مدينة أشنونا، ويبدو أن مدينة أشنونا قد أصبحت مركزاً لتصدير العبيد في هذه الفترة [٣] .

ب – أسعار العبيد : كانت أسعار العبيد متفاوتة ومتنوعة، فمنهم العبيد المجلوبون من خارج البلاد ومنهم المحليون، وقد تراوحت بين ١٠ و٢٠ شيقلاً من الفضة للعبد الواحد. ونجد أن مبلغ ٢٠ شيقلاً من الفضة يتكرر في أكثر العقود وهو بدوره يعكس مدى التطبيق القانوني في العقود إلى جانب أسعار مختلفة أخرى. فمن خلال نصوص بيع العبيد نجد أن أسعار العبيد في عهد ريم – سين ملك لارسا كانت متساوية بين العبد والأمة وقد تراوحت بين ١٠ و٢٠ شيقلاً لكل منهما. وفي عهد أنليل – باني ملك إيسين حددت بـ ١٠ شيقلات من الفضة، وفي عهد سمسو– إيلونا بين ١٠ و٢٠ شيقلاً من الفضة. وقد سجلت أدنى سعر لهذه العقود وهو ١\١٢ ٤ شيقل من الفضة للعبد الواحد، ويعود هذا العقد لمدينة توتوب، فضلاً عن عقد آخر من مدينة سيبار، ويعود للسنة الأربعين من عهد حمورابي سجل سعر٦ شيقلات من الفضة للعبد الواحد، أما أعلى سعر سجلته هذه العقود فهو ١٠٨ شيقلاً من الفضة، ويعود لمدينة سيبار أيضاً و يؤرخ في السنة الثانية من حكم الملك عمي – ديتانا ، فضلاً عن

١ـ السوتيون : مجموعة من القبائل الرعوية انتشرت في جميع أنحاء بلاد الرافدين في العصر البابلي القديم ، ظهرت في منطقة الفرات بالقرب من ترقا ، وقد عملوا كمرتزقة ، فقد استخدمهم شمشي ـ أدد الأول في الهجوم على مدينة قطونان و على مدينة تدمر ، كما كان لهم دور فعال في حماية القوافل ، ومنها قافلة ديلمون (البحرين) ، وكذلك استخدمهم حمورابي كجواسيس بعد أن أخضعهم تحت سيطرته . انظر : Heimpel , W . , op . cit , p 25.

٢ـ الرويح ، المرجع السابق ، ص٥٢ .

٣ـ كلينكل ، المرجع السابق ، ص٢٤٨ .

عقد آخر سجل سعر ٩٠شيقلاً من الفضة من مدينة سيبار، ويؤرخ في السنة الرابعة والعشرين من حكم الملك إيبي – إيشوخ [١].

وأسعار العبيد هذه متقاربة مع العصر الأكادي وعصر سلالة أور الثالثة اللذين سبقا العصر البابلي القديم، فمتوسط سعر العبد في العصر الأكادي وعصر السلالة الثالثة في أور كان بين١٠ و١٥ شيقلاً من الفضة ، وأدنى سعر كان من ٢ إلى ٣ شيقلات للعبد، والسعر الأعلى ٤٣ شيقلاً [٢].

لقد تعرضت أسعار العبيد في العصر البابلي القديم لعدة عوامل أدت إلى تقلبها وتذبذبها، فأسعار العبيد كانت تحدد بحسب العمر والقوة والجنس والجمال وإتقان مهنة ما كما أسلفنا، ففي عهد حمورابي واجهت البلاد نقصاً كبيراً في الأيدي العاملة،الأمر الذي أدى إلى استجلاب العبيد من الخارج، وإلى إصدار قانون يضمن حماية العبيد سواء كانوا من أصل محلي أو من خارج البلاد[٣]. وفي سنوات حمورابي الأخيرة انخفضت أسعار العبيد، وربما كان ذلك بسبب تدفق أسرى الحرب إلى بابل. أما في سنوات سمسو – إيلونا الأخيرة فقد ارتفعت أسعار العبيد بشكل كبير وذلك بسبب قلة مصادرهم وبسبب القيود التي وضعت على تجارة العبيد. وقد استمر ارتفاع أسعارهم في عهد إيبي – إيشوخ ، وقد رافق ارتفاع أسعار العبيد ارتفاع أسعار مواد أخرى كالحبوب،لأن هذا الملك فقد بعض الأقاليم التابعة له، التي كانت تزود مملكته بالعبيد والحبوب، فكان لذلك أثر على إمكانية مدينته للحصول على الحبوب والعبيد[٤] .

ولكن الأسعار بدأت بالانخفاض بشكل تدريجي،عندما أزيلت القيود عن تجارة العبيد وفتحت أسواق جديدة بالتزامن مع استجلاب عبيد من منطقة أشنونا في السنتين الثانية والثامنة من عهد عمي – صدوقا، ومن عيلام في السنة ٣٧ من عهد عمي – ديتانا والسنة الرابعة من عهد عمي – صدوقا، فبيع هؤلاء العبيد بأسعار أقل من أسعار العبيد الذين بيعوا في عقود سابقة. وقد قسم العبيد الأجانب الذين جلبوا إلى بابل،إلى شماليين:عبيد من سوبارتوم ومن بلاد ما بين النهرين(من حوض الخابور والفرات الأعلى ودجلة إلى السفوح الشرقية لجبال زاغروس على دجلة). وجنوبيين: من أشنونا وعيلام. وكانت أسعار العبيد الشماليين أكثر غلاء وأكثر انتشاراً في بابل في عهود إيبي – إيشوخ وعمي – ديتانا وعمي – صدوقا على التوالي، أما العبيد الجنوبيون والبابليون من ولادة منزل فكانوا الأرخص. وسبب ذلك كثرة عددهم وتنوع مصادرهم[٥]. ولكن العبيد الشماليين بدأ عددهم يتناقص في مدينة بابل

---

[١] - الطائي ، المرجع السابق ، ص ٤٤ .

2 - Mendelsohn ,I ., op . cit , p 117 .

[٣] - الطائي ، المرجع السابق ، ص ٤١ .

4 - Sayce , A. H ., op . cit , p 76 .

5 - Koppen , F ., op . cit , p p 17 – 19 .

في عهد آخر ملك من ملوك بابل الأولى وهو سمسو– ديتانا، وربما كان سبب ذلك إلى ظهور دولة ميتاني في شمالي سورية [١] .

أما أسعار الإماء في عقود البيع،فقد زودتنا تلك العقود بمعلومات كثيرة عن ذلك، فمن خلال عقود البيع نلاحظ أن نسبة عقود بيع الإماء تبلغ نحو٦٠ % من مجموع عقود بيع العبيد، وهذه النسبة المرتفعة تعكس مدى أثر العرض في الأسواق الذي أدى إلى انخفاض أسعار الإماء، فكان أدنى سعر سجلته تلك العقود في العصر البابلي القديم هو ٣ شيقلات من الفضة، وهو من تل الدير[٢]، وربما يعود إلى فترة عهد سين – موباليط فضلاً عن أسعار مقاربة أخرى، كعقد بيع أمة بـ ٣ شيقلات من الفضة جاء من مدينة لاكابا [٣]، ويؤرخ في السنة الثالثة عشر من حكم الملك سمسو– إيلونا. وفي عهد عمي – صدوقا بيعت الأمة بـ ١/٢ ٤ شيقل من الفضة. أما أعلى سعر سجلته عقود الشراء فقد بلغ ٧٣ شيقلاً من الفضة للأمة الواحدة من مدينة سيبار، و يعود إلى حكم الملك إيبي – إيشوخ. وبصورة عامة كانت أسعار الإماء في العصر البابلي القديم تتراوح ما بين ٥ – ٢٠ شيقلاً من الفضة، وهذا لم يمنع وجود عقود أخرى تسجل أسعاراً أقل أو أكثر من ذلك[٤].

بيد أن حالات بيع الأطفال آنذاك كانت قليلة مقارنة بحالات بيع العبيد والإماء. وأحياناً قد يتم بيع الأطفال مع أمهاتهم رأفة بهم. وكان أقل سعر سجلته عقود بيع الأطفال في العصر البابلي القديم هو ٥ شيقلات من الفضة، وقد جاءت هذه العقود من مدينة سيبار، وتعود إلى السنة الثانية عشر من حكم الملك حمورابي، أما أعلى سعر سجلته فقد بلغ ١٢ شيقلاً من الفضة ، وهو من تل الدير، ويعود إلى فترة حكم حمورابي فضلا عن أسعار أخرى متنوعة[٥] .

هكذا نجد أن تجارة العبيد وظاهرة بيعهم كانت منتشرة في جميع أنحاء الشرق القديم. ومصادقاً عليها في العصر البابلي القديم على شكل عقود كاملة مسجلة لاستجلاب العبيد، وصياغة عقود بيع العبيد كانت تتغير باستمرار وبشكل جذري. حيث نجد اختفاء مادة أو فقرة البوكانوم وإدراج فقرة الـ (سي . بي SI .BI) التي حلت مكانها في جميع عقود البيع ولجميع الممتلكات في شمالي بلاد الرافدين، والضمانات التي كانت تقدم للمشتري. كنتيجة لذلك، عقود بيع العبيد جاءت لتخدم هدفين:

1- Snell , D ., op . cit , p 9 .

٢ ـ تل الدير : يقع على بعد ٣٠ كم جنوبي غربي بغداد ، ونحو ٤ أميال شمال غربي مدينة سبار ، يعد هذا الموقع غنياً بأبنيته وألواحه ، التي تعود لفترة إيسن و لارسا ومملكة بابل الأولى.انظر : الطائي ، المرجع السابق ، ص٤٦.

٣ ـ لاكابا : لم يحدد موقعها بشكل دقيق ، ولكن يتوقع أن تكون شمالي بابل . انظر : المرجع نفسه ، ص ٥٠ .

٤ ـ المرجع نفسه ، ص ٤٨ .

٥ ـ المرجع نفسه ، ص ٤٩ ـ ٥٣ .

الأول كان وسيلة لتقديم دليل على أحقية ملكية العبد وحالته الصحية والقانونية، والثاني تاريخ اكتساب هذه الأحقية الذي يمكن تقديمها عند الضرورة. أياً يكن، فعقود استجلاب وبيع العبيد قدمت لنا معلومات مهمة ومفيدة، حول مفهوم جنسية وجغرافية تجارة العبيد في أواخر العصر البابلي القديم[١] . (انظر الشكل ٤) .

1 - Koppen , F . V ., op . cit , pp 10 , 14 .

الفصل الثالث – أنواع العبيد

أولاً – عبيد المعبد :

١ – العبيد كهبة للمعبد .

٢ – العبيد كهبة لكاهنات المعبد .

٣ – العبيد كجزء من الإرث لكاهنات المعبد .

– العبيد كجزء من تركة الناديتو .

٤ – العبيد كجزء من مهر كاهنات المعبد .

– أعمال عبيد الكاهنات .

ثانياً – عبيد القصر (عبيد الدولة) :

١ – العبيد كهدايا للملوك والحكام .

٢– أعمال عبيد القصر .

٣ – احتجاز عبيد القصر .

ثالثاً – العبيد الخاصون (عبيد المنزل) .

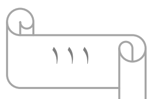
١– العبيد كهبة للأبناء و الآباء .

٢ – العبيد كجزء من الإرث للأبناء .

٣– أعمال العبيد الخاصون :

أ– أعمال العبيد الخاصون في الغزل و النسيج والخياطة .

ب – عقود تأجير العبيد .



الفصل الثالث

أنواع العبيد

في أوائل عصر السلالات السومرية (٢٩٠٠ – ٢٣٥٠ ق.م) كانت المعابد والقصور الملكية هي المالك الوحيد للعبيد.ولكن نتيجة لتطور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية،أدى ذلك إلى تطور الملكية الشخصية للعبيد بالتدريج وأصبح العامة بإمكانهم امتلاك عبيد أيضاً[١].

وبهذا لم يكن العبيد من نوع واحد،فقد كان هناك ثلاثة أنواع لهم:عبيد تابعون للمعبد وعبيد تابعون للقصر أو للدولة،وبما أنه كان يسمح في بعض الحالات بالتزاوج بين العبيد،وبين العبيد والأحرار، فالأطفال الذين كانوا ثمرة هذا الزواج شكلوا حالة اجتماعية لوالديهم.هذه الظاهرة وجدت بشكل محدد في بلاد الرافدين خلال العصر البابلي القديم،أدت إلى ظهور مجموعة خاصة من العبيد يدعون(wilid bitim عبيد ولادة منزل). وبهذا تشكل نوع ثالث من العبيد وهم العبيد الخاصون[٢] . وهؤلاء العبيد المملوكون من قبل الأفراد والأسر، يبدو أن وضعهم كان أفضل من وضع العبيد الآخرين التابعين للمعبد والقصر، إذ كانت تتاح لهم فرص للعتق من العبودية،أو فرص لتبنيهم من قبل أسيادهم[٣] .

وسنتحدث عن هذه الأنواع الثلاث للعبيد كلاً على حدى :

أولاً – عبيد المعبد :

المعبد هو مسكن الآلهة،فقد صورت الآلهة قائمة في قدس الأقداس،إذ كانوا يأكلون ويشربون ويمارسون الجنس مع نساء المعبد في ثياب الكهنة. فالآلهة كانوا محاطين بعدد من الكهنة الذين سموا أنفسهم عبيد الآلهة، ومحاطين بعدد من التابعين والموظفين والخدم والعبيد.الذين التزموا بتكريس جزء من وقتهم أو بتكريس وقتهم كله من أجل خدمة الآلهة والمعبد[٤].

[١] ـ ساغز ، عظمة بابل ، المرجع السابق ، ص ١٨٩ .

[2] - Vandorpe ,L ., op . cit , p 9 .

[٣] ـ ثلجي ، المرجع السابق ، ص ١٦٤ .

[٤] – سعفان ، كامل ، معتقدات آسيوية (العراق ، فارس ، الهند ، الصين ، اليابان) ، موسوعة الأديان القديمة ، دار الندى ، نصر ، ١٩٩٩م ، ص٥٥ .

كل مدينة كان لها معبد واحد على الأقل،وكل معبد كان له مشرف يسمى بالسومرية (سانغا sanga)وفي الأكادية(شانغو shangu). يشرف على الأعمال والنشاطات في المعبد. وفي الوقت نفسه كان يساعده الكاهن الأعلى(إين en) والكاهنة العليا (إينتو entu) في ممارسة الطقوس الدينية المقدسة والخدمات. ومن أهم موظفي المعبد الكهنة و الكاهنات. ولممارسة هذه الوظيفة، يجب أن يكون الشخص الشاب من عائلة نبيلة ويمتلك حريته المطلقة وخالياً من العيوب البدنية. كما يجب أن يتعلم القراءة والكتابة لأن المعبد غالباً هو الذي كان يدير المدرسة[١].

منذ فجر التاريخ(٣٢٠٠ ق.م)كانت هناك ثروة كبيرة تحت تصرف المعبد، وقد كان منظماً بشكل جيد،سيطر على اقتصاد المدينة بشكل كامل،وقد كان يملك كميات كبيرة من المعادن الأولية، والمعادن النفيسة، التي كان يحصل عليها عن طريق الهدايا من قبل الملوك بالدرجة الأولى ومن المتعبدين من الأغنياء والفقراء على السواء الذين كانوا يخصصون للمعابد جزءاً من مكاسبهم اليومية كتقدمة لإله المعبد كسباً لرضاه. كما كان المعبد المالك الأعظم للأراضي، فهو يملك بالإضافة إلى فناء المعبد مساحة كبيرة من الأراضي خارجه، وقد قسمت هذه الأراضي إلى قسمين:أراضٍ فلحت من قبل عبيد المعبد وعمال المعبد الأحرار من الطبقات الأدنى. وأراضٍ أُجّرت لفلاحين من طبقة الأحرار، وقد كانوا يستلمون من مخزن المعبد البذار والحيوانات و الأدوات الضرورية للفلاحة[٢]. وهناك ورشات تابعة له أيضاً فكادر المعبد كان يضم النساجين والخياطين الذين كانوا من الأحرار والعبيد. وقد كانت تلك المواد الأولية تحول إلى سلع مصنعة في ورشاته. قسم من هذه السلع كان يستخدم من قبل أسرة المعبد، وأما القسم الآخر فقد كان يباع في الأسواق. في حين استخدمت المعادن النفيسة المتكدسة في تجارة عامة عن طريق المقايضة وفي القروض لأشخاص آخرين مقابل فائدة. وكان المعبد أيضاً يملك قطعاناً كثيرة من الماشية، وبذلك كله تكدست في خزائن المعابد كميات كبيرة من الأموال. ولما لم يكن في مقدور الكهنة أن يستخدموا هذه الثروة كلها، حولوها إلى رأس مال مستثمر في كافة المجالات الاقتصادية ولاسيما في القروض الربوية[٣] .

إذاً،كان المعبد الممول المالي الأكبر للقروض وقد غزا السوق كتاجر وممول،وبيده المشاغل الصناعية الكبرى،وكان مالك العبيد الأكبر في كل مدينة من البلد،وكان يحصل عليهم من مصدرين رئيسين كهبة:الأول من أسرى الحرب، والثاني من أشخاص متعبدين . وبما أن كهنته وموظفيه يُعَدُّون

[1] – Bertman , S ., Handbook to life in an Ancient Mesopotamia , New York 2003.P128.

[2] - Mendelsohn , I., op. cit , pp 99 - 100 .

[٣] ـ سعفان ، المرجع السابق ، ص ٥٥ ـ ٥٦ .

جزءاً أساسي في المعبد، ويعملون في خدمة الآلهة فيه، كانوا يكرسون ما يملكون للمعبد أثناء حياتهم، فالعبيد الذين كانوا يحصلون عليهم جزء من أملاك المعبد. وبهذا يمكننا تقسيم مصادر عبيد المعبد إلى قسمين، الأول يكون كهبة مقدمة للمعبد أو لكهنته أو لموظفيه. والثاني إرث للكاهنات من آبائهن. وسندرس هذا النوع من العبيد بحسب ما توفر لدينا من نصوص .

١- العبيد كهبة للمعبد :

كان مصدر المعبد من العبيد بشكل رئيس هو أسرى الحرب فقد كان ينوبه الحصة الأولى منهم، فإذا انتصر الملك في معركة خصص جزءاً من الغنائم التي يأتي في مقدمتها العبيد لمعبد إلهه الذي كان يعتقد أنه هو من نصره على أعدائه. ففي الرسالة رقم ٢٦ ٤٣٦ السابقة الذكر، المرسلة من ياسيم – إيل إلى سيده زمري– ليم ، يخبره فيها على لسان قائد الجيوش خمديا،عن اغتنام أسرى حرب من مدينة أماز وأن جزءاً منهم سيكون لمعبد الإله الذي يريده سيدي،فيقول:**(كما لبقية أسرى الحرب،أنا سأوضح أي منهم الذين معي للآلهة الذي يرغب سيدي)**[١]. كان أول سهم من الغنائم والأسرى من نصيب المعبد، وهذه الممارسة في إهداء أسرى الحرب إلى المعابد انتشرت في جميع أنحاء العصر البابلي. ولما كانت سلطة الملك مستمدة من الآلهة، فقد كان وكيلاً ونائباً لإله المدينة على الأرض، كانت الضرائب تفرض باسم الإله، وكان الملوك يشعرون بشدة الحاجة إلى غفران الآلهة، حماية لهم ولسلطانهم، فبنوا المعابد،وزودوها بالأثاث والطعام والعبيد،وخصصوا لها مساحات واسعة من الأراضي الزراعية،وكان قسم من موارد الدولة يؤدى إليها كل عام[٢]. كما كان كبار الموظفين في الدولة وبعض أفراد العامة يكرسون جزءاً من عبيدهم للمعبد من أجل حماية الآلهة لهم[٣]. كما جاء في النص التالي، من مدينة أشنونا حيث قام شخص يدعى نور– أنمارتو **Nur – Anmartu** بتقديم أمته نذراً للمعبد، لخدمته والعمل فيه،يقول النص:**(اَيامُشَلِمات Aamusalimat،أمة نور– أنمارتو،نُذرت إلى شماش، المدعي الذي يدعي، مع إخوته وأبنائه، وحنثوا بقسم(الإله)تِشباك Tispak**[٤] **و(الملك) إيبال – بيل Ibal – piel، سيدفع خمسة مينا فضة،ويمزق لسانه،أسماء الشهود وطبعات الأختام)**[٥] .

[1] - Heimpel , W ., op . cit , p 368 .

[٢] ـ سعفان ، المرجع السابق ، ص ٥٥ .

[3] - Mendelsohn , I ., op . cit , p 102 .

٤- تشباك : اله بابل الحارس على أشنونا . من المحتمل انه دخل اليها من قبل الحوريين (اله الطقس تيشوب). انظر :
Lurker , M ., Dictionary of gods and goddesses, devils and demons , London 2004 . P185.
٥- سليمان ، كروان عامر ، المرجع السابق ، ص ١١٢

يمكن تأريخ هذا النص إلى مدينة أشنونا خلال عهد ملكها إيبال-بيل الأول ١٨٤٠ ق.م،وذلك اعتماداً على اسم ملكها واسم إلهها الحارس تشباك .

يتبين لنا من هذا النص أن نور – أنمارتو قدم أمته ايامُشَلِمات كنذر إلى الإله شماش. وقد فرض شرطاً جزائياً على إخوته وأبنائه،إذا ادعوا ملكية الأمة وخالفوا القسم الذي أدوه باسم الإله تشباك والملك إيبال– بيل،مضمون الشرط أن من يفعل ذلك يدفع غرامة مقدارها نحو٢٥٠٠غراماً من الفضة بالإضافة إلى قطع لسانه،واختتمت الوثيقة بأسماء الشهود وطبعات أختامهم. يبدو أن الادعاء على ملكية خاصة للمعبد يُعَدُّ جريمة وهذا ما وجدناه في هذا النص، فقد كانت العقوبة قاسية جداً. ففي معظم النصوص التي ورد فيها شرط جزائي لم نلاحظ القسوة والصرامة فيها كما في هذا النص .

كما كان الآباء الذين ليس لديهم أولاد يقومون بوهب ثروتهم للمعابد،ومن ضمن الثروة العبيد والإماء،وفي أزمنة المجاعة كان ينذر الوالدان أطفالهم للمعبد كعبيد مؤقتين،من أجل الحفاظ على حياتهم من سغب الجوع، وكان أولئك الأطفال يستخدمون في خدمة المعبد،الذي كان يؤجرهم بحسب العمل أو المهنة التي يستطيعون القيام بها،وكانت الأجرة للمعبد[١].

لدينا نص قرار محكمة بشأن أمة تدعى نوبتاNubta كانت قد كرست للمعبد من قبل سيدها السابق،لكن بعد وفاته أخذها أخوه شماش– زير– اوشابي Shamash – Zer – Ushabshi إلى منزله الخاص،واتخذها كمحظية له،وقد أنجبت له ثلاثة أطفال،وعندما عرضت القضية على المحكمة، قررت ما يلي:**(بينما شماش– زير– اوشابي على قيد الحياة،هي لتخدمه،وهو لا يشتهيها،وشماش – زير– اوشابي لن يبيعها بالفضة أو يزوجها لعبد)**[٢] .

إذاً كان قرار المحكمة أن تبقى الأمة نوبتا مكرسة للمعبد وستبقى مع أبنائها في خدمة معبد الإله شماش،وفي الوقت نفسه ستخدم شماش– زير– اوشابي طيلة حياته، ولكن لا يحق له ممارسة الجنس معها، كما لا يحق له بيعها أو تزويجها لعبد.نحن نعلم من خلال المادة ١٤٦ من قانون حمورابي،أن الأمة التي تنجب لسيدها أطفالاً لا يمكن بيعها(كما سيأتي معنا في الفصل اللاحق)،ولكن المحكمة هنا منعت شماش– زير – اوشابي من بيعها ليس لهذا السبب فقط،بل لأنها تخص المعبد ولا تخصه هو بالذات،ولكن لأن أخاه هو الذي وهبها للمعبد،فقد تعاطفت معه المحكمة،وفرضت عليها خدمته فقط.

1- Oppenheim ,A . L ., Ancient Mesopotamia , op . cit , p 107 .

2- Steele , L. D ., and Others , Women and gender in Babylonia , the Babylonian world , edited by Gwendolyn , L , New York and London , 2007. P 310 .

وقد يكون العبيد هبة مقدمة من المعبد لموظفيه،لإخلاصهم في خدمته أو جزءاً من أجورهم أو رواتبهم.ففي نص يؤرخ في عهد الملك داميق– إيليشو ١٨١٦ – ١٧٩٤ ق . م،آخر ملك من سلالة أيسين،نجد ما يأتي:(**موظف المسح لكاهن الإلهة نينليل**[١] **،وموظف البورسبومو ،جميعهم – حقل واحد مروي للمعيشة، زبدية واحدة زاكولا، أربع أدوات أثاث، سريران، كرسيان،عبد ذكر :حصة أودودو Ududu،الأبن الأكبر سناً)**[٢].وظيفة المسح أو الدهن كانت تتم في المعبد، فمن طقوسه المسح بالزيت الذي يخص الإلهة نينليل، وهذه العملية لها قدسية خاصة ولذلك يقوم بها أحد كهنة المعبد. وقد استلم حصته التي تألفت من حقل مروي وزبدية من نوع زاكولا وأثاث منزل وعبد. وأما حصة بقية الموظفين فلم تكن تتضمن عبيداً(انظر ملحق النصوص) .

٢ – العبيد كهبة لكاهنات المعبد :

كان هناك عدة أنواع من الكاهنات في العصر البابلي القديم،بعضهن كن يبقين عازبات أو غير متزوجات،وبعضهن كنَّ يعشن بشكل طبيعي في الرواق المحيط بالمعبد–كجماعة.وأهم تلك الكاهنات كانت الناديتو Naditu والقاديشتو Qadistu [٣] والكولماشيتو **kulmasitu** [٤] والشوجيتو **sugetu**[٥] وقد كانت الناديتو هي الكاهنة الأفضل والأرفع مكانة،وهي امرأة دخلت في خدمة المعبد.في مدينة سيبار كانت ناديتو الإله شماش تعزل في الرواق الذي يسمى(غاغو gagu)[٦] حتى وفاتها. ولم تكن

---

[١] - نينليل : إلهة بلاد الرافدين القديم ، زوجة أنليل وأم إله القمر نانا . هي إلهة عطوفة رحيمة بميزة الأمومة . الآشوريون أخذوها لتكون زوجة الإله الحارس للامبراطورية آشور . انظر : Lurker ,M., op . cit , p 137 .

[2] - Chiera , E ., Legal and administrative documents from Nippur ,chiefly from the dynasties of Isin and Larsa , University of Pennsylvania , the University of Museum publications of the Babylonian section , vol . 8 , No.1 , Philadelphia , 1914 . PP 52 - 53.

[٣]- الناديتو : كاهنة تكرس نفسها عادة لعبادة إله معين ، غير متزوجة ، لا يسمح لها بإنجاب الأطفال ، وتقيم في معبد خاص بالنساء اسمه غاغو . أما القاديشتو بالسومرية نوجيج ، وهي نوع من العاهرات المقدسات ، فالعهر المقدس كان شكلاً من أشكال العبادة و التقرب من الآلهة و يسمح لها بالزواج وإنجاب الأطفال . انظر : مرعي ، عبادة آلهة الخصوبة ،المرجع السابق ، ص ٥٣ .

[٤] - الكولماشيتو : امرأة غير منعزلة قادرة على القيام بأعمال صفقات مستقلة . تأتي بعد القاديشتو في الأهمية ، (جاء ذكرها بعد الناديتو و القاديشتو في المادة ١٨١ من قانون حمورابي) ، و قد عملت أيضا كناديتو مردوك . ليس هناك دليل أنها أنجبت أطفالاً . انظر : Harris ,R ., op . cit , p 324.

[٥] - الشوجيتو : ربما كانت الأخت الشابة للناديتو ، التي تزوجت من زوج ناديتو مردوك بغرض أن تنجب أطفالاً للعائلة. وربما كانت امرأة حرة متبنية من قبل والد الناديتو . في قانون حمورابي الشوجيتو تذكر إلى جانب ناديتو مردوك ، و قد نفترض أن أية إشارة إلى شوجيتو و ناديتو معاً ، يبدو أنها ناديتو مردوك المقصودة . انظر : Ibid ., p 321.

[٦]- الغاغو : مصطلح الغاغو الذي ربما كان دخيلا من السومرية ga- gi محصورة بالناديتو والتي تعني منزل مغلق (الرواق) . انظر : Steele , L . D ., op . cit , p 307.

طبقة النساء من الناديتو مقتصرة على مدينة واحدة،فقد وجدت في عدة مدن في العصر البابلي القديم. مواد من قوانين حمورابي خُصَّت للنساء،اللواتي يمكن أن يتزوجن ولكن لا يسمح لهن بإنجاب الأطفال، أن يتبنين أطفالاً أو يزودن أزواجهن بمحظية من إمائهن لتنجب أطفالاً.كاهنات الناديتو كان لديهن غالباً ممتلكات مادية خاصة،منها منازلهن الخاصة داخل الرواق والحانات،كما كن يعملن في القروض الربوية والتجارة وتأجير وبيع العبيد وغير ذلك[١] .

جميع نساء الناديتو كن من أسر نبيلة وعند دخولهن إلى المعبد كان يقدم لهن العبيد كهبات من أسرهن لخدمتهن، ففي النص رقم 156 109 JCS 2 ،الذي يؤرخ في عهد حمورابي، قام حمورابي بوهب أخته الناديتو إيلتاني بنت سين – موباليط أمتين عندما دخلت في خدمة المعبد،**(واحدة تدعى آجا – توكولتي Aja – Tukulti)**،لها وظيفة ما غير معروفة،**(والأخرى تدعى شماش– ليبور Samas – Libur ،كانت مغنية)**[٢] .

وفي الرسالة رقم 60 PBS 7 من سيبار، تؤرخ في عهد حمورابي، ناديتو تكتب إلى والدها ترجوه أن يسامح العبد الذي أهان أخاها،ويرسل ذلك العبد إليها، وبالفعل استجاب الوالد لطلب ابنته الناديتو وعفى عنه ثم أرسله إليها كهبة،تقول الرسالة:**(أخبر والدي:ابنتك بيلسونو Belessunu أرسلت الرسالة التالية:ربما سيدي شماش و سيدتي آيا يحفظونك بصحة جيدة إلى الأبد من أجلي.فيما يتعلق بقضية العبد الذي نطق بالإهانة ضد ابن سيده وقد وضعه في السجن،أنا أريد أن أقول التالي:ربما أنا أتوسل؟والدي أن يفكر فيه أكثر ويدعهم يطلقون سراحه.أنا الآن سأرسل لك اسقودانون Asqudanum(مع هذه الرسالة).أنا(مسبقاً)قد أرسلت لباس ثوب(من أجل اسقودانوم)، لكنهم لم يعطوه له، بالرغم أنه هو شخص يحبه والدي. أنا الآن سأرسل هذا الرجل و(هذه المرة) والدي يجب أن يهتم(بهذه المسألة).أنا سأستمر بالصلاة لأجلك إلى سيدي وسيدتي بتطهير الأيدي. أنا أتمنى من والدي أن يعطيني ذلك العبد كهبة)**[٣]. بعد أن استجاب والد بيلسونو لها، وأرسل ذلك العبد إليها كهبة، قامت بتأدية طقس الوضوء بغسل يديها، ومن ثم الابتهال والصلاة للآلهة شماش وآيا من أجل حياة والدها كشكر لوالدها وتعبير عن امتنانها له.

وفي النص التالي رقم 2 48 CT من عهد حمورابي أيضاً،قام والدان بوهب ابنتهما أمة وحقولاً ومنزلاً،عندما دخلت في خدمة المعبد كقاديشتو،يقول النص:**(والدا مارات– إيرصيتوم – Marat**

---

[1] – Ibid ., p 307 .

[2] - Harris , R ., the naditu woman ,studies presented to A . Leo Oppenheim , the oriental institute , university of Chicago , Illinois , 1964, Pp135 .

[3] - Oppenheim , A. L ., Letters from Mesopotamia , op .cit ,p 93 .

Ersetim أعطوا ابنتهم أمة تدعى سانيق– قابوسا Saniq – qabusa مع مساحة حقول ومنزل،عندما مارات– إيرصيتوم عينت كامرأة قاديشتو)[١] .

القاديشتو،هي امرأة دخلت في خدمة المعبد ككاهنة وقد ظهرت مجتمعة مع عدد من نساء المعبد كالناديتو والكولماشيتو والشوجيتو،وكل منهن لها علاقة خاصة بإله ذكر ولها نشاطات جنسية تمارسها في المعبد(العهر المقدس).هذه الكاهنة لم تكن معزولة واستطاعت أن تكسب ممتلكات خاصة،وأن تتزوج،وتنجب أطفالاً،بالإضافة إلى ذلك،هناك بعض الإشارات أنها قد عملت كمرضعة أو كداية (قابلة)[٢].أياً يكن ، بعد عشر سنوات أنجبت الأمة سانيق– قابوسا بنتاً، فجاء أقارب القاديشتو مارات– إيرصيتوم مطالبين بالأمة وابنتها.وقد رفعت القضية إلى الحكيمين في المدينة أكشاك Aksak وسارداي Sardai اللذين تفحصا الوثيقة، وأكدا أن الأمتين تخصان مارات إيرصيتوم ،وأن دعوة أقاربها باطلة لا صحة لها.لأن الوثيقة كانت مختومة في الأسفل وعليها شهود أنها هبة إلى مارات– إيرصيتوم من والديها[٣] .

عندما كانت الفتاة تدخل إلى المعبد كناديتو شماش،تصبح فرداً من طبقة المعبد الخاصة.فالمعبد لديه موظفون خاصون يديرون شؤون المعبد ويعتنون بمصالح الناديتو كواحدة من موظفيه المهمين. وكان يتوجب على الناديتو أن تقوم بالتزامات وواجبات معينة نحو المعبد،على سبيل المثال كان جزء من الهبات التي تقدم للناديتو أو لغيرها من الكاهنات والكهنة والتي كان من ضمنها العبيد كان يعطى للمعبد. وقد كانت ملتزمة بدفع تقدمات إلى معبد شماش الذي يدعى (إيبابارEbabbar) في مدينة سيبار لاحتفالات شماش[٤]. وهناك نصوص من مدينة سيبار جاء فيها أن عبداً أُعْطِي كهبة من قبل الناديتو إلى الإلهة عشتار، وجاء في نص آخر أن الناديتو وهبت عبداً لـ شماش وآيا[٥].

وبالمقابل كان يتوجب على المعبد تقديم بعض المواد للناديتو عند دخولها في خدمته من الطعام والشراب والنفقات لها ولعبيدها،وذلك ضمن مراسيم احتفالية خاصة،النص التالي رقم183 8\2 BS، الذي يخص الناديتو أوات – آجا،المؤرخ في السنة السابعة من عهد سمسو– إيلونا،يوضح ذلك :

---

1 – Seri , A ., op . cit , pp 51 – 52 .

2– Spade , G ., op .cit, p 5 .

3– Seri , A ., op . cit , p 52 .
4- Harris , R ., the naditu woman , op . cit , p 128 .

5 – Ibid ., p 119 .

(٣ آنية كابتوكو،٢ سمكة،١ زبدية خوبونو سعتها١ سيلا[١]**،١١٢ شيقل من الفضة تساويهم، عندما دخلت الفتاة الشابة الرواق .....الخ .** (انظر ملحق النصوص).

اليوم (الثاني) للاحتفال للناديتو،١١٣شيقل من الفضة للبيرة لكي تشرب أمتها الفتاة.الشهر سيبوت شاتيم Sebut sattim.السنة:السلاح)[٢] .

يثبت لنا هذا النص أهمية دخول الفتاة كناديتو إلى المعبد.إذ تستمر فيه الاحتفالات لمدة يومين. وقد جاء في الفقرة الأخيرة من هذا النص الرواقي أنه في اليوم الثاني من شهر الاحتفال المسمى سيبوت شاتيم يتم إنفاق مبلغ نحو ٣ غرامات ونصف من الفضة على البيرة من أجل وجبة طعام للأمة التي تخص الناديتو المستقبلية أوات– آجا. ويبدو أن هذه الأمة كانت ملكاً خاصاً للناديتو وقد دخلت معها إلى المعبد.

٣ – العبيد كجزء من الإرث لكاهنات المعبد :

في بعض الأحيان كانت الناديتو تحصل على العبيد عن طريق الوراثة بعد موت والدها.أو من ناديتو عجوز كانت قد تبنتها وبعد وفاتها تعود ممتلكاتها إلى الناديتو الفتاة المتبناة[٣]. وهناك حالات متعددة تخص الناديتو،اللواتي استلمن عبيداً وممتلكات أخرى من تركة آبائهن،وهذه التركة تعود إلى إخوتهن بعد وفاتهن.ففي النص رقمHa , 33 48 CT من عهد ريم– سين تقسيم تركة من والد الناديتو نارامتومNarmtum ،كان حصتها التي استلمتها:**(أربعة إماء،ثوران،أربعة أبقار،خراف،حمولة عربة واحدة،حجرتان للرحى،سريران،وخمسة كراسي)**. كما جاء في هذا النص أنه،تمنع الناديتو من تحرير العبيد أو بيعهم،لكنها سمحت بانتقالهم إلى أي واحد من إخوتها كارضاء لهم[٤]. بدون شك هذه المسألة تعني ضمان حصة المرأة من تركة والدها التي ستعود إلى أفراد أسرتها بعد وفاتها .

وفي النص رقم CT 6 7a قضية للناديتو بابيليتوم Babilitum ،من عهد ريم – سين التي تقدمت بدعوى قضائية ضد إخوتها، الذين لم يعطوها حصتها من تركة والدها وقد استأثروا بالممتلكات وحدهم. فاستدعي إخوتها إلى المحكمة، وبعد تفحص الوثيقة بشكل مناسب من قبل القضاة، قرروا

١ـ سيلا : وحدة قياس مكاييل ، بالسومرية sila و بالأكادية qum ، واحد سيلا = واحد لتر . انظر : الطائي ، المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

2- Harris , R., the naditu woman ,op . cit , p 111 – 112 .
3 – Ibid ., p 134 .

4 – Seri , A., op . cit , p 53 .

إعطائها(**عشرة عبيد ذكور وإناث،ثلاثة ثيران،حجرتان من الرحى،إناء واحد نحاسي وأربعة مينا من الفضة التي أعطاها إياها والدها قبل وفاته)**[١].

وهناك صنف آخر من النساء الكاهنات وهن الكولماشيتو واللواتي يأتين بعد القاديشتو في الأهمية كما أسلفنا،ففي النص رقم CT 8 50a , Ha 2 اسم الكاهنة غير واضح وهناك كثير من التشويه فيه،ولكن مضمونه أن إحدى كاهنات الكولماشيتو قد منحت كارث من أبيها:(**منزل واحد، أمة واحدة ، سرير واحد، وكرسي واحد. كل هذا ستاخذه معها عندما تتزوج)**.لكن النص يوضح أن تركة الأب يتقاسمها إخوتها فقط دون أختهم الكولماشيتو. وقد وضحت هذه القضية في النص رقم OLA 21 95 22 Si ,من سيبار للكولماشيتو إنبوشا Inbusa الذي جاء فيه أنها قد تنازلت لأخيها وارادـ سين:(**النصف من ثلاثة حقول،مساحة أرض منزلان،عبد واحد وثلاثة إماء)**.لكن قام ثلاثة أشخاص آخرين منهم ناديتو شماش برفع دعوى على هذه الملكية، وبعد أن تفحص القضاة هذه الدعوى، قاموا بإصدار الحكم فيها،أنها وثيقة مختومة من قبل الكولماشيتو، وأنها تخص أخاها وارادـ سين، وأن ادعاء الأشخاص باطل[٢].

– **العبيد كجزء من تركة الناديتو:** بعد وفاة الناديتو تعود ممتلكاتها جميعاً ومنها العبيد إلى ورثتها الشرعيين كما أسلفنا.لهذا السبب،كانت العائلات النبيلة تشجع بناتها على الدخول إلى الرواق كناديتو، للحد من تشتيت ممتلكات العائلة[٣].

ففي نصوص تقسيم التركة يجب تحرير عقد لمنع وقوع الخلافات المستقبلية بين الورثة وفق الصيغة الرئيسة المنصوص عليها في عقود تقسيم الميراث،التي جاء فيها أولاً ذكر اسم صاحب الملكية،ثم محتويات الملكية،وخصصت فقرة لتمييز حصة الوريث الأكبر سناً،وشرط جزائي على من يخالف ما جاء في العقد،وأخيراً القسم باسم الإله والملك الذي دون في عهده العقد ويختم العقد بأسماء الشهود.ففي النص رقم IM 52624 ،من تل حرمل، يؤرخ في عهد الملك دادوشا١٨٠٠ ق.م ملك أشنونا،جاء في هذا النص اقتسام ملكية لناديتو شماش بين إخوتها،على الشكل التالي:(**في مسألة لملكية زيباتوم Zibbatum،ناديتو شماش،بساتين ومنزل.نانا – مانسوم Nanna – Mansum ستأخذ حصتها مضاعفة،وإخوتها سيأخذون حصصاً متساوية.أمة وعبد،رجل بالغ و فتاة صغيرة،**

---

[1] – Seri , A., op . cit , p 53 .

[2] - Ibid ., p 54 .

[3] - Steele , L . D ., op . cit , p 307 .

حسبما هو موجود،حصة نانا– مانسوم.عشتار– بوليتي Istar – Bulliti ، حابيل– آبوم Habil – Abum،وعلي– واقارتوم Ali – Waqartum ،(الذين) كانوا الموظفين الوسطاء. حصة وارخوم – ماجير Warhum – Magir هي(الأمة)آبوخوم– ليور Apwhum – Liphwur وطفل رضيع . و حصة أمكيل– سين Imgil – Sin هي(الأمة) بيلي – اوساريد Beli – Awsarid.هم اقتسموا.قلبهم راضٍ.هم سوف لن يتراجعوا. أحد لن يرفع ادعاء ضد الآخر. إذا أي منهم رفع ادعاء تظلم،هو سيدفع ٤ مينا من الفضة.هم اقسموا بـ تشباك ودادوشا Dadusa الملك. الشهود،هم الساكاناكو Sakkanakku زارالولو Zaralulu الراشدون في مدينته، والساكاناكو اتاسوم Atasum الراشدون في مدينته)[١].

قام إخوة الناديتو زيباتوم باقتسام تركتها،وكانت الحصة الأكبر والمميزة لأختهم التي تدعى نانا – مانسوم والتي تضمنت عبداً بالغاً وأمة بالغة.وقد تم تقسيم تركة الناديتو بحضور موظفي المعبد الذين أصبحوا المسؤولين المباشرين عن أملاكها والحفاظ عليها،وقد لعبوا دور الوسطاء والشهود في عملية التقسيم،وهم عشتار– بوليتي،حابيل– آبوم وعلي– واقارتوم.في حين كانت حصة أخيها وارخوم– ماجير أمة مع طفلها الرضيع. وحصة أخيها الثالث أمكيل– سين أمة واحدة. ونجد أن العبيد كانوا أهم ما تملك الناديتو زيباتوم. وبعد إتمام عملية القسمة أوردوا شرطاً جزائياً على من يخالف هذا النص ، ويدعي على أي من إخوته الآخرين،ومضمون هذا الشرط أنه يدفع غرامة تقدر بنحو ٢٠٠٠غراماً من الفضة. واختتمت الوثيقة بالقسم باسم الإله تيشباك والملك دادوشا. وإيراد أسماء الشهود الذين كانوا من كبار رجالات مدينة أشنونا .

وهناك نص آخر رقمه CT 8 5a ،تضمن العديد من الممتلكات وأمة، تركتها الناديتو لابنتها بالتبني كإرث لها،جاء في النص:**(ثلاثة حقول صغيرة ومنزل محاط برواقين، وأمة واحدة ،قد ورثتها ابقو– إيليشا Ipqu – Ilisa من الناديتو موناويرتوم Munawwirtum،التي كانت قد تبنتها كابنتها وجعلتها وريثة لها)**[٢].

وهناك أمثلة لنساء – ناديتو اللواتي تركن عبيدهن وممتلكات أخرى لورثتهنّ الخاصين. فقد جاء في النص رقم CT 2 41 , Ha ،ميراث يخص الناديتو شات– آيا Sat – Aya بنت شماش– إيلوم Samas – Ilum ،وقد ظهر وكيل أعمالها المدعو أمات– مامو Amat – Mamu بن شا– إيليشو Sa – Ilisu كوريث لها . في هذا النص أمات – مامو استلم ممتلكات شات – آيا التي كانت ورثتها

---

[1] - Ellis, M . D .J ., The Division of Property at Tell Harmal , Journal of Cuneiform Studies, Vol . 26, No. 3, the oriental institute of the university of Chicago, 1974 , pp 133-134.

[2]- Seri , A ., op . cit , p 54 .

من والدها ، والتي تضمنت (**حقل و منزل محاط برواق، حقلان صغيران، ثلاثة إماء، بقرة واحدة، وستة خراف،استلمتها سابقاً من والدها قبل وفاته)**.الجزء الأخير من النص ذكر أنه طالماكانت شات – آيا على قيد الحياة، سيستمر أمات – مامو بخدمتها ودعمها بعدد من المواد الاستهلاكية الضرورية[١] .

٤– العبيد كجزء من المهر لكاهنات المعبد :

ومن مصادر العبيد الأخرى التي كانت تحصل عليها كاهنات المعبد هو المهر الذي كان يقدم لهن عند زواجهن سواء من قبل والديهن أو من أزواجهن.فبعض الكاهنات كان يسمح لهن بالزواج وهن ناديتو مردوك والكولماشيتو والشوجيتو، وأما ناديتو شماش فقد كانت معزولة ولا يحق لها الزواج. والمهر الذي كانت تأخذه الفتاة الناديتو من والديها عند زواجها يصبح ملكاً لها ويعاد إلى إخوتها بعد وفاتها. وعلاوة على ذلك، يكون الوالدان المستقبلان للناديتو في الرواق بمثابة والديها الحقيقيين،فقد كانا يستلمان هدية الخطوبة البيبلو أو هدية الزفاف تيرخاتو من إدارة المعبد[٢].

وفي نصوص جهاز العروس أو مهرهن نجد أن العقود لها شكل واحد وفقرات مشتركة،حيث يأتي على الشكل التالي:– اسم الإماء وعددهن – المجوهرات – مواد اللباس (ثياب – معاطف – بطانيات – حقائب) مواشي (خراف – أبقار – ثيران)، مواد استهلاكية – مواد مطبخ وأثاث منزل وأحجار رحى،ثم يأتي ذكر اسم العروس واسم والدها،ثم اسم والد العريس واسم العريس– قيمة المهر– فقرة بخصوص ممتلكاتها في المستقبل – القسم بالآلهة والملك،وأخيراً أسماء الشهود وأختامهم.ولكن هذا الأسلوب يختلف بعض الشيء بعدد الفقرات وثمن المهر والشروط الجزائية من مكان إلى آخر.ولدينا العديد من النصوص الدالة على ذلك،سنورد هنا ما يتعلق بمهر الكاهنات، ففي النص التالي رقمNo.84،الذي يؤرخ في عهد عمي – ديتانا،مهر لكاهنة مردوك،الناديتو ليوير– ايساجيلا **Liwwir – Esagila** التي ستتزوج من ابن كاهن عشتار وارادـ شماش **Warad – Samas** ،وفي مقدمته أمتين. يقول النص :(**أمة واحدة باسم بيلاداتوم Belladatum ، أمة واحدة باسم شارات – سيبار– Sarrat – Sippar [..........] .ستة شيقل من الذهب كحلقات أذن،واحد شيقل من الذهب كحلقة من أجل مقدمة أنفها،اثنان أساور(لليد) من الفضة بوزن أربعة شيقل،أربعة خلاخل(أساور قدم) من الفضة بوزن أربعة شيقل،عشرة ثياب،عشرين غطاء رأس،بطانية واحدة، معطفان،حقيبة جلد واحدة،ثور واحد،بقرتان،ثلاثين خروف،عشرين مينا من الصوف.غلاية نحاس**

---

[1] – Ibid ., p 53 .

[2] – Harris , R ., the naditu woman , op . cit , 109 .

واحدة بسعة ثلاثين لتر،واحد حجر رحى لطحن الدقيق،سرير واحد،خمسة كراسي،خزانة زينة واحدة، واحد[............]،سلة قصب واحدة.ستون لتر من زيت بذر الكتان الجيد،عشرة لتر من زيت عطري في جرة شكتم.صندوق خشبي واحد،اثنان مشط للصوف،ثلاثة أمشاط شعر،ثلاثة ملاعق خشب،اثنان نول خشب؟ وعاء خشب واحد، واحد رف خشب صغير.امرأة واحدة [.....]،رجل واحد؟ قيشتي – ايلابرات Qisti – Ilabrat؟ كل هذا يكون مهر ليوير– ايساجيلا الناديتو؟ كاهنة مردوك بنت أويل– سين Awil – Sin بن أمكور– سين Imgur – Sin قد أعطاها،وجهز لها لتدخل بيت أوتول– عشتار Utul – Istar كاهن عشتار بن كو– إنانا Ku – Inanna،كزوجة لأبنه واراد– شماش.الآن نصفا مينا من الفضة كمهرها قد ضم إلى ملكيتها ويعاد إلى والدها في القانون أوتول– عشتار،في أيام المستقبل جميع أطفالها سيرثونها.هم اقسموا بشماش،مردوك والملك عمي– ديتانا). تبع بأسماء ستة شهود ذكور،منهم الكاتب.حافة اللوح غطيت بطبعات أختام متنوعة محطمة)[١].

من خلال هذا الجهاز نجد أن الأمتين تأتيان في مقدمة هذه المواد وفي هذا دليل على أهمية الإماء للعروس بشكل عام،وقد ذكر من بين الجهاز أيضاً تقديم امرأة ورجل يدعى قيشتي– ايلابرات ومن المحتمل جداً أن يكونا من العبيد. وللعبيد والإماء أهمية كبيرة فهم بالإضافة إلى قيامهم بالأعمال المنزلية المختلفة كطحن الدقيق،والذي يؤكد ذلك وجود حجر الرحى من بين جهازها،يُعَدُّون مصدر دخل لها فقد كانت تؤجر عبيدها كعمال وخصوصاً في وقت الحصاد.ومن بين المواد المذكورة١٠كغ من الصوف ونول خاص بغزله، فقد كانت بعض الكاهنات وخصوصاً الناديتو تقضي بعض وقتها في الغزل،وقد تمكنت إحدى الناديتو من شراء أمة من خلال عملها بالغزل[٢].

نصوص سيبار تشير إلى أن ناديتو مردوك ليس بالضرورة أن تتزوج.لكن إذا هي تزوجت لا يسمح لها بإنجاب الأطفال،لكن يمكن أن تجد لزوجها أطفالاً في إحدى الطرق التالية:من خلال تبني طفل، أو من خلال تزويجه من شوجيتو لتنجب لها أطفال،أو من امرأة حرة يتخذها كزوجة ثانية،أو من إعطائه أمة(كما سيأتي معنا لاحقاً)[٣].

وفي نص آخر رقمه BE VI \ 101 يؤرخ في عهد الملك عمي – صدوقا،مهر لكاهنة أخرى هي الشوجيتوم،جاء ذكر الأمة على رأس القائمة من بين المواد التي ستأخذها معها كجهاز،يقول النص:**(أمة واحدة (باسم) تارام– أكاد Taram – Agade ،[.....] ثياب من واحد هي ستلبس، [.....] أغطية رأس من واحد هي ستلبس،[.....] حجر رحى لطحن الدقيق،واحد حجر مسن**

1 - Ranke , H ., op . cit , pp 26 – 27 .

2- Harris , R ., the naditu Woman , op . cit , p 132 .

3- Ibid ., p 317 .

للحواف،اثنان جرة شكتم مملوءة بالزيت،سريران خشب،خمسة كراسي متنوعة،واحد جارور خشب، زبديتان خشب للطعام،ثلاثة ملاعق خشب.كل هذا يكون مهر داميقتوم Damiqtum الكاهنة – الشوجيتوم،بنت ايليماخي Ilimahi،الذي ايليماخي والدها وبيلتوم Beletum والدتها أعطياها وجهزاها لتدخل إلى بيت سين– ايشميني Sin – Ismeanni بن تاريبو Taribu.الآن ثلث مينا من الفضة،يكون مهرها،ربط بجهازها ويعاد إلى سين– ايشميني زوجها،من ذلك اليوم فصاعداً أبناؤها الخاصون يكونون ورثتها.طالما أن بيلتوم أمها على قيد الحياة،الأمة تارام– أكاد ستستمر في مساعدتها.بعد أن يدعو الإله الشخصي أمها بيلتوم((إلى العالم السفلي))،هي ((تارام – أكاد)) تعود إلى داميقتوم ابنتها.في المستقبل لا أحد آخر سيدعي عليها.هم أقسموا بشماش، مردوك،والملك عمي – صدوقا)[١] .

من خلال المقارنة بين مهر الناديتو والشوجيتو،نجد أن الناديتو قد استلمت مهراً أفضل من الشوجيتو، فالناديتو استلمت في جهازها ثلاثة إماء وعبد،أما الشوجيتو فقد استلمت أمة واحدة فقط . وقد ورد في النص فقرة مفادها أن تبقى الأمة تارام– أكاد تخدم والدة الشوجيتوم طالما أن الأم بيلتوم على قيد الحياة،وبعد وفاتها تعود الأمة إلى ابنتها دامقيتوم.ولا يحق لأحد ادعاء ملكيتها بعد ذلك في المستقبل.وقد أقسموا بآلهة بابل العظمى شماش ومردوك والملك عمي – صدوقا .

جميع الإشارات للشوجيتو كانت في نصوص سيبار من عهدي عمي– ديتانا وعمي– صدوقا، وقد يشير ذلك إلى أن الحالة كانت في فترة قصيرة.لكن وجودها مثبت في بابل منذ عهد حمورابي وذلك من خلال الإشارة إليها في قانونه[٢].

العديد من الكاهنات وخاصة الناديتو كن من طبقات اجتماعية عليا في المجتمع، وبعضهن كن من أفراد الأسرة الملكية كما أسلفنا.ويظهر أنهن كن ثريات من خلال الهبات والتركات والمهور التي كانت تقدم إليهن أثناء دخولهن في خدمة المعبد وبعد دخولهن إليه والتي ضمت في معظمها عبيداً وإماءً[٣] .

– أعمال عبيد الكاهنات :

إن العبيد الذين كانت تحصل عليهم الكاهنات وخاصة الناديتو كانت لهم واجبات معينة.سواء القيام بأعمال الكاهنة المنزلية الخاصة أو بأعمال المعبد (كالتنظيف في رواقه وغير ذلك).فعلى سبيل

---

1 - Dalley , S ., Old Babylonian dowries , Iraq vol. XLII , part 1 ,British School of archaeology in Iraq , London 1980 . p 63 .

2 – Harris , R ., Ancient Sippar , op . cit , p 322 .

3 – Ibid ., p 109 .

المثال،العبد الذي أعطي لفتاة من قبل والدها سيقوم بنقل الحطب لها.وعبد آخر كان خياطاً(يخيط ثيابها)أُعطي من قبل والد لابنته كإرث لها وهو على قيد الحياة[1]. أولئك العبيد شكلوا نوعاً من الإعالة للكاهنات عندما يتقدم بهن السن،التي تعد جزءاً من متطلبات العائلة في أي مجتمع ومن ذلك المجتمع البابلي، فهي تعد من الأسباب الرئيسة في تكوين العائلة ومتى ما انقطع هذا السبب تفككت العائلة وأصبح لكل فرد منها كيانه الخاص[2]. وقد وردت معنا الكثير من الإشارات إلى هذه الظاهرة،فنجد في معظم الأحيان أن الوالدين يهبان بناتهم اللواتي يدخلن في خدمة الرواق عبيداً وإماءً لخدمتهن. ومن الناحية الاقتصادية كان العبيد والإماء يلعبون دوراً مهماً بالنسبة للكاهنات بشكل خاص وللمعبد بشكل عام،فهم بالإضافة إلى إنجازهم أعمال الكاهنات المنزلية وأعمال الحقول كانوا مصدر دخل إضافي لهن.فعلى سبيل المثال،كان معظم عبيد الناديتو أمات– شماش Amat – Samas بنت مردوك – موشاليم Marduk – musallim من المزارعين.ومن أشهرهم شخص يدعى أويل – أدد Awel – Adad كان عمله الرئيس في البساتين والحقول،وهي نفسها كانت متمرنة للعمل في الحقول[3].

المعبد بشكل مثير للاستغراب لا يدعم الناديتو عندما يتقدم بها السن وتضعف قوتها وتثقل حركتها. ويبدو أنه كان عليها أن تأمن دعماً لنفسها في المستقبل،وهذا ما دفع أمات– شماش بنت مردوك– موشاليم لإعطاء أمتها إلى أخيها كزوجة له على أن يعيلها طيلة حياتها كضمانة لها.حيث جاء في النص رقم TCL 1 90, Ha 33 الذي يؤرخ في عهد حمورابي:(**أمة اسمها آيا – جَميلات Aya – Gamilat،أعطتها أمات– شَماش كاهنة شماش[.......]، إلى شماش – خازر Samas Hazir – أخيها،كزوجة،طالما كانت أمات– شماش على قيد الحياة،شماش– خازر أخوها،يعيلها، اليوم الذي يقول شماش– خازر،إلى أمات– شماش لن أعيلك،فإن آيا– جميلات،[..........]**)[4].

آيا– جميلات هي أمة لكاهنة شماش في مدينة سيبار وقد وهبتها لأخيها شماش– خازر لتكون زوجة له.بهذه الطريقة ستحصل الأمة على حريتها في حالة وفاة زوجها الرجل الحر.كما اشترطت الكاهنة أمات– شماش على أخيها إعالتها طيلة حياتها مقابل إعطائها أمتها آيا – جميلات.كما يفهم من الجزء الأخير من النص المفقود،إذا قال شماش– خازر لأخته لن أعيلك تعود الأمة إليها.

1 – Ibid ., p 135 .

٢- البكري ، محمد عبد الغني ، الإعالة في العصر البابلي القديم ، مجلة آداب الرافدين – العدد ٥٤ ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٩ م ، ص ٥٧٧ .

3 - Harris , R ., Ancient Sippar , op . cit , p135 .

4 – Seri , A., op . cit , p 53 .

كما أسلفنا كانت الكاهنات يمارسن أعمالاً ونشاطات اقتصادية بالإضافة إلى عملهن في خدمة المعبد،ومن خلال أعداد العبيد الذين كن يحصلن عليهم بالطرق السابقة الذكر،فقد كن يلعبن دور الوسيط في تأجير عبيدهن،وكان يشترط عند تأجير العبد تحرير عقد بذلك وفق الصيغة الرئيسة المعتمدة في عقود التأجير، فتبدأ بذكر اسم العبد أولاً وفي بعض الأحيان يذكر اسم المستأجر قبله،ثم اسم مالك العبد،ومدة التأجير،وسعر التأجير، وفقرة بخصوص إكسائه وإطعامه،والتاريخ، ولكنها تختلف في ترتيب الفقرات من مكان إلى آخر،كما ثبت ذلك من خلال النصوص المكتشفة في مدينة سيبار، والتي يؤرخ معظمها في عهد الملك ريم – سين،وقد جاء في إحداها ما يلي:**(استأجر أويل – أدد بن سيليلوم عبداً اسمه إيلي ريماني من الكاهنة إريشتي – شماش بنت سين– بل أفلين،لمدة سنة، وسوف يتقاضى لقاء خدمته لمدة سنة خمسة شيقل من الفضة،وقد استلمت الكاهنة دفعة على الحساب شيقلين من الفضة،ويقع على عاتق المستأجر إكساء الأجير،ويُعَدُّ يوم السادس عشر من أيلول من خدماته الفعلية)**[1]. هنا حددت مدة الاستئجار بسنة، والأجرة خمسة شيقلات من الفضة (أي ما يعادل نحو ٤٠ غراماً،بمعدل ثلاثة غرامات ونصف من الفضة لكل شهر)،بالإضافة إلى ذلك يجب على المستأجر تأمين اللباس للعبد طيلة مدة الخدمة عنده،ويبدأ الاستئجار في شهر أيلول وهو شهر الحصاد في بلاد الرافدين.ويبدو أن هذا النوع من التأجير كان منتشراً في العصر البابلي القديم، ويدر أرباحاً طائلة على أصحاب العبيد حتى أصبح ذلك جزءاً من أعمال التجار والمرابين.وأصبح الأُجَرَاء ذوي نفع كبير لأصحاب رؤوس الأموال الصغيرة من المزارعين والحرفيين.فبالرغم من أننا لم نجد للعبيد دوراً أساسياً في الاقتصاد بشكل عام في هذا العصر،إلا أنهم وفروا مصدراً مهماً لعمال الزراعة خلال موسم الحصاد .

وفي عقد آخر من مدينة سيبار،لكاهنة شماش الناديتو روتوم Rutum بنت إيزي– غاتار Ezi – gatar ،يؤرخ في عهد حمورابي،قامت فيه**(بتأجير عبد وأمة وحقلين مساحتهما١٨غاين** [2]**. وعبدان وثوران لمدة سنة. أجرة الأمة كانت واحد كور من الشعير شهرياً،والعبد كانت أجرته٤ ونصف شيقل من الفضة و١٠٠ لتر من الشعير)**[3]. نجد هنا أن أجرة الأمة ما يعادل نحو ٣٠٠ لتراً (أي بمعدل نحو ١٠ لترات يومياً).أما أجرة العبد فقد كانت أكثر بكثير من أجرة الأمة،حيث بلغت أجرته نحو ٣٦ غراماً من الفضة وكمية كبيرة من الشعير،وربما كان السبب في ذلك طبيعة العمل الذي سيقوم به.

---

[1] - كلينكل ، المرجع السابق ، ص ٨٧ – ٨٨ .

[2] - غاين : وحدة قياس مساحات ، ١ غاين = ٦ م٢ . انظر : الطائي ، المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

[3] -Harris , R ., Ancient Sippar , op . cit ,P 344 .

وفي النص رقمه VAS 9 70 \ 71 ،يؤرخ في السنة الثالثة والأربعين من عهد حمورابي،نجد**(أوات – آجا Awat – Aja بنت واراد – إيرا Warad – Irra ناديتو شماش تؤجر عبدها لمدة سنة وتستلم أجرته)**[١] .

وفي النص رقم CBS 77 ،استئجار أمة من مالكتها، يؤرخ إلى السنة الثالثة أو الرابعة من عهد سمسو– إيلونا، دفعت فيه الأجرة من الشعير،يقول النص:**(أمة واحدة ، تدعى آما – دوموك – بيلتي Ama – dumuk – belti . لبت– عشتار Libit – ishtar قد استأجرها للخدمة من أمتي – شماش Amti – Shamash بنت شوبشا Shubisha ، مالكتها.كأجور للخدمة هي ستدفعها، عند البوابة المحاطة بالرواق،واحد كور من الشعير،وزنت بميزان شماش)**[٢].

كانت كاهنات شماش يلعبن دوراً مميزاً في تأجير عبيدهن،وهنا قامت أمتي– شماش بتأجير أمتها، ومن خلال الأجرة المدفوعة التي تساوي نحو ٣٠٠ لتراً من الشعير يبدو أن مدة التأجير كانت شهراً واحداً.الأجرة كانت تدفع في معظم الأحيان من المواد العينية.

في بعض الحالات كانت تقوم الناديتو ببيع عبدها أو أمتها إلى ناديتو أخرى.حيث نجد في النص رقم OLA 21 2 , si 8 \ xi \ 13 من سيبار قيام الناديتو**(أمات– مامو Amat – mamu ببيع أمتها انونيتوم – أومي Annunitum – Ummi التي كانت ولادة منزل إلى ناديتو أخرى)**[٣] .

هذه الأموال التي كانت تكسبها الناديتو من تأجير عبيدها أو من بيعهم تساعدها في زيادة ثروتها والأنفاق على نفسها وعندما تكبر في السن يكون ذلك ضمانة لها .

ومع سقوط مملكة بابل الأولى سنة ١٥٩٥ ق.م على أيدي الحثيين،اختفت طبقة النساء الناديتو من المشهد إلى الأبد ولم تظهر بعد ذلك[٤] .

[1]– Harris , R ., the Naditu Woman , op . cit , p114 .

[2] – Chiera , E ., old Babylonian contracts , op . cit , pp 163 – 164 .

[3] – Seri , A ., op . cit , p 51.

[4] -Harris , R ., Ancient Sippar , op . cit , p 135 .

ثانياً – عبيد القصر (عبيد الدولة):

القصر هو مكان سكن الملك وعائلته،وكان يضم أيضاً الحاشية الملكية وعدداً من الموظفين الإداريين وجمهوراً من الخدم والعبيد.فهو بالإضافة إلى كونه مكاناً للمعيشة،كان مركزاً سياسياً وعسكرياً أيضاً،فمنه كانت تصدر المراسيم والقرارات وتجييش الجنود وعقد لواء الحروب[١].

كما كان يمثل مؤسسة اقتصادية أساسية مهمة في مدن بلاد الرافدين.وكانت موارد دخله هي من الضرائب والجزية التي كانت تتدفق إليه من المدن والبلدان الخاضعة لسيطرة الملك،والعائدات الملكية التي كانت تأتي من منتجات الأراضي الزراعية والورشات التابعة للقصر.وقد كانت المعابد تشكل جزءاً من السور حوله[٢]. فقد أصبحت المعابد منذ عهد حمورابي جزءاً من أملاك القصر،ولم يعد مؤسسة مستقلة بذاتها،وحتى الكهنة أنفسهم الذين كانوا يمارسون شعائرهم وطقوسهم الدينية بشكل مستقل أصبحوا من جملة موظفي القصر[٣].

هذه التبدلات الجوهرية في البناء الاجتماعي والاقتصادي في العصر البابلي القديم، نتجت بسبب الظروف السياسية والاقتصادية التي رافقت دخول الأموريون كقوة حاكمة في بلاد الرافدين. وما يمكن ملاحظته من تطورات في هذه الفترة هو تقلص دور المعبد في الهيمنة على حياة الأفراد، واختفاء نظام التموين وطبقة الغوروش شبه الحرة، والتي كان يقوم عليها النظام الاجتماعي والاقتصادي السومري. وظهور الإقطاع كنظام بديل لذلك.وأخيراً ظهور مالكي العبيد بأعداد كبيرة نسبياً، وازدياد أهمية أسرى الحرب باعتبارهم عبيداً للدولة التي أصبح يمثلها القصر في هذا العصر[٤].

كان مصدر القصر الرئيس من العبيد هو أسرى الحروب.وقد مر معنا العديد من الرسائل الموجهة إلى زمري– ليم من قبل قواده ومندوبيه التي توضح ذلك بشكل صريح، ففي معظم تلك الرسائل يذكر أن هناك حصة للقصر من أسرى الحرب(انظر الفصل الثاني– أسرى الحرب).وهنا سنورد رسالتين في هذا الخصوص،ففي الرسالة رقم 47 27 المرسلة من حاكم قطونان إلى وزير زمري – ليم في ماري،نجد أنه يحدثه حول حمير وخراف وعبيد قد غنموها يجب أن تُعْطَى للقصر،يقول:(**إلى شو – نوهرا– خالو Su – Nuhra – Halu أتحدث!أخوك زاكيرا– حمو يقول،بهذا أنا كتبت لوح و أرسلته إلى الملك.حول الحمير والخراف [.........].الملك كتب،وهم أعادوا الفرسين إلى الحجز.يانابي–**

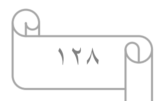
---

1 – Sallaberger , W ., and others ., The palace and the temple in Babylonian, the Babylonian world , edited by Gwendolyn , L , New York and London , 2007, p 265 .

2 – Oppenheim , A . L ., Ancient Mesopotamia , op . cit , p 104 .

٣ ـ كلينكل ، المرجع السابق ، ص١٣٥ .

٤ ـ الرويح ، المرجع السابق ، ص ١٧٧ .



إيل Yanabbi – El،دليل الجنود،أخذ ٢٠ خروفاً.و١١ جندياً اقتسموا تلك الـ ٩٠ خروفاً،٦ –٧ لكل واحد.وهم لم يعطوا القصر أياً منها.الآن،أحضر ذلك اللوح لرعاية الملك،وأنا سأجمع تلك الخراف من أجل القصر.وحول الـ ستة عبيد الذين زمري – أدو أخفاهم في بيته ــ هو [.......])[١] .

من خلال هذه الرسالة يبدو أن جنود ماري المتمركزين في مدينة قطونان قادوا معركة وغنموا فيها حميراً وخرافاً وعبيداً،ولكنهم لم يرسلوا حصة للقصر منها.وبما أن حاكم قطونان زاكيرا– حمو يحكم هذه المدينة باسم الملك زمري– ليم وهو المسؤول عن إخبار الملك بكل صغيرة وكبيرة،نجده يكتب إلى وزير زمري– ليم شو– نوهرا–خامو ليخبر الملك عن هذه الغنيمة التي تقاسمها دليل جنود ماري في قطونان يانابي– إيل مع الجنود الآخرين دون أن يرسلوا حصة للملك. وقد كان عدد الخراف مئة وعشرة خروفاً،أخذ دليل الجنود منها٢٠خروفاً،وتقاسم باقي الجنود وهم أحد عشر جندياً البقية،فنال كل واحد من ستة إلى سبعة خراف. وبالمقابل أخذ قائد جنود ماري ستة عبيد وأخفاهم في بيته. ولسوء الحظ نهاية الرسالة مهشمة، ولكننا نستطيع تخمين مضمونها،أن زاكيرا– حمو يطلب من الوزير أن يخبر الملك بالأمر،وأنه في الوقت نفسه سيقوم بجمع الخراف وإرسالها للقصر،وسيأخذ العبيد من زمري– أدو ويرسلهم أيضاً.هذا يبدو نوعاً من التمرد على الحاكم والملك، وهو أمر منطقي، ولكنه نادراً ما يحدث أن يقوم الجنود مع قائدهم باقتسام الغنائم دون علم الملك أو إرسال حصة لقصره على الأقل.

ولكننا نجد حالة تمرد أخرى في المدينة نفسها، ولكن ليس من الحاكم نفسه. ففي الرسالة رقم FM 71 2،المرسلة من حاكم قطونان إلى الملك زمري– ليم، نجد أنه يشكو فيها من تصرفات أسرى الحرب،ويشكو من قيام بعض موظفي القصر بالتمرد عليه ومحاولتهم قتله،يقول:(**إلى سيدي أتحدث ! خادمك إيلشو– ناصر Ilsu – Nasir يقول،حول الجنود أبناء يامينا Yamina [٢] الذين اعتقلوا أمامي ــ هم استهلكوا حبوب القصر.الموجودة هي حصص الحبوب لمدة شهر واحد. سيدي يجب أن يكتب لي،وسيدي يجب أن يفعل ما هو ضروري لتصرفات هؤلاء الرجال.عبدايا Habdiya [٣]،الذي يخدم تحت قيادتي،قد اعتقل خانيين Haneans ليخدموا في القصر وأحضرهم إليه.وهو احترمهم وأعطاهم كمية من الحبوب.هو وميميوم Memium أثارا الهيجان بين العامة،هذان الرجلان أرادا قتلي.الذي بدأ بإصدار القرارات هو شوبيشاSubisa. هم قالوا أن الملك لم يكن ملكاً،الحاكم ليس حاكماً في مدينة قطونان.بعد أن اتخذ هؤلاء الرجال هذا القرار،أنا لم آمن على نفسي. في حال**

---

1 – Heimpel ,W ., op . cit , p 427 .

٢ - أبناء يامينا : هي قبائل بدوية خانية كانت تنتشر بين خانا و ماري . انظر : Ibid ., p603

٣- عبدايا : هو القهرمان في قصر ماري ، أي شخص مسؤول كمدير تنفيذي ، و رسول ملكي من أجل بضائع وسلع منزلية خاصة للقصر . انظر : Ibid ., p 534

هؤلاء الرجال اعتقلوني ونهبوني،الجنود في السجن وأولئك الذين أحدثوا الخندق ربما [......]،أو في حالة أخرى [........] صنعت،أنا أرغب[........]أمام المنطقة.سيدي يجب أن يعرف!)[١] .

يبدو أن قبائل أبناء يامينا كانوا ينتشرون على ضفة الفرات اليمنى بين ماري وخانا وقد كانوا يثيرون القلاقل ضد مملكة ماري،مما جعل إيلشو– ناصر حاكم قطونان يشن عليهم هجوماً لتأديبهم، فاعتقل منهم أسرى و سلمهم لعبدايا لكي يأخذهم إلى قصر ماري كغنيمة حرب.ولكن عبدايا أحسن معاملتهم وأعطاهم كمية كبيرة من الحبوب،فقاموا باستهلاكها جميعاً في عدة أيام، في حين هي كانت مخصصة للقصر لمدة شهر. وكتب لسيده ليخبره ماذا يمكن أن يفعل معهم؟

فمن المعروف أن هؤلاء الأسرى أصبحوا عبيداً وعلى القصر إطعامهم وإكساؤهم مقابل القيام بأعمال القصر والمشاريع المختلفة. وبما أنهم ليسوا عبيداً بالولادة فمن الصعب ترويضهم بسهولة،إذ قاموا باستهلاك الحبوب غضباً من استعبادهم. بالإضافة إلى ذلك،قام عبدايا بالتقرب منهم، ويبدو أنه كان يخطط لثورة على الحاكم فاتخذ من هؤلاء الأسرى جنوداً له، وقد ساعده في هذا العصيان موظفان آخران من القصر هما ميميوم وشوبيشا اللذان أنكرا الملك والحاكم، والحاكم يخشى على نفسه منهم، وقد قام هؤلاء الأسرى بحفر خندق في السجن،وفي النهاية المهشمة يبدو أن إيلشو – ناصر يطلب من سيده المساعدة من أجل القضاء على تمردهم .

والمصدر الآخر لعبيد القصر هو الشراء،ففي الرسالة رقم 117 27 الموجهة من قائد جنود ماري في قطونان إلى زمري – ليم ، نجد أنه يتحدث عن شراء عبيد للقصر من مدينة أدمرص، يقول:(**إلى سيدي أتحدث!خادمك زمري– أدو Zimri – Addu يقول،مدينة قطونان والمنطقة بخير. ياتاروم Yatarum بن لاروم Larum،أرسل١٠ مينا من القصدير(مع رسوله) إلى أرض أدمرص ليشتري عبيداً. وهو أعطى ١١٢ مينا من الفضة إلى شوب – رام Sub – Ram . رسول ياتاروم وجد أنه ليس هناك عبيد ليشتري.الرسول ترك ذلك القصدير،جميعه بلوحه مختوم،في أمانة باصوم Bassum في دير Dir [.........]. أنا كتبت إلى باصوم كالتالي : المسألة هي مسألة(خاصة) للقصر. العشرة مينا من القصدير التي غلام ياتاروم ترك لك جميعاً بلوحه مختوم ـ أخواك يجب أن يأخذوا ما يمتلك ياتاروم ويحضرانه إلى سيدي. هذا أنا ما كتبت.وحتى الآن رسولي لم يعد برسالة لي،كذلك أو ليس كذلك.الآن، أنا كتبت إلى سيدي.سيدي يجب أن يكتب لي،كذلك أو ليس كذلك)**[٢] .

.

[1] – Ibid ., p 521 .

[2] – Ibid ., pp 451 – 452 .

ما نفهمه من هذه الرسالة،هو قيام أحد موظفي القصر وهو ياتاروم بإعطاء عشرة مينا من القصدير إلى أحد رسله لشراء عبيد لقصر ماري من منطقة أدمرص،التي يبدو أنه كان فيها سوق للعبيد هناك فمعظم النصوص تذكر عبيداً من تلك المنطقة.على أية حال،الرسول قام بإعطاء شوب– رام نحو ٢٥٠ غراماً من الفضة(تساوي نحو ٣١ شيقلاً)الذي ربما كان تاجراً أو وسيطاً في بيع وشراء العبيد في المنطقة،وهذا المبلغ ربما كان رعبوناً،ولكن الرسول لم يجد عبيداً مناسبين ليشتريهم،لأن العبيد المطلوب شراؤهم للقصر ولا يمكن شراء أي عبيد إذا لم يكونوا يمتلكون مواصفات جيدة.لهذا ترك الرسول ثمن العبيد(العشرة مينا من القصدير)بِعُهدَّة شخص يدعى باصوم كان يعيش في مدينة دير على نهر البليخ.ونظراً لتأخر وصول العبيد وثمنهم،قام زمري– أدو بإرسال رسالة إلى باصوم يذكره فيها أن العبيد يخصون القصر،ويجب إرسال العشرة مينا من القصدير التي أُعْطِيَت لياتاروم إلى القصر.ويبدو أنه لم يتم شراء العبيد للقصر ولم يتم إرسال ثمنهم،وهنا يستشير سيده زمري– ليم في ما يمكنه فعله؟

١ – العبيد كهدايا للملوك والحكام :

كان تبادل الهدايا أمراً متعارفاً عليه بين ملوك الشرق الأدنى القديم كافة،ومن هذا العصر لدينا العديد من الرسائل الموجهة من وإلى الملوك والحكام وكبار الموظفين والأسرة الملكية بخصوص العبيد والإماء كهدايا. ففي رسالة موجهة من أوشاشوم Usasum بن عبدا– إيل Abda – El إلى أخيه في القانون بيلالاما[1]ملك أشنونا،نجد أنه يتحدث عن جنازة عبدا– إيل وعن عدد من المواد الثمينة التي يجب أن يرسلها بيلالاما لأوشاشوم،كما يطلب من بيلالاما أن يرسل له عبداً من عبيد القصر المميزين كهدية،حيث يقول:(**قل لبيلالاما Bilalama :أنا أخوك أنا جسدك وأنت الدم.الغريب سيكون غير ودود في حين أنا دعمت قراراتك،والآن أنت،اهتم بحالتي.اجعلني مهماً في عيون الأموريين.الأشياء المتوقعة أن ترسلها لأجل عبدا–إيل: واحد كأس ذهبي،ثلاثة كؤوس فضة،واحد ثوب لاماخوشوم، ثوب من أفضل نوعية،كؤوس برونزية متنوعة،واحد مقلاة نحاس،أنت تعرف كم يجب أن ترسلهم لي،لا تمنعهم عني.علاوة على ذلك،الرسل من جميع جهات الأرض جاؤوا إلى جنازة عبدا– إيل وجميع الأموريين مجتمعون.في حين أنت تنوي أن ترسل لجنازة عبدا– إيل،والدك،ترسله منفرداً. أرسل لي طفلاً،لا تمنعه عني.وإذا كنت أخي،أرسل لي طفلاً من ماشكان– شارو م Maskan – Sarrum،لا تمنعه عني.حتى وإن كلف ١٠ مينا من الفضة،أرسله لي،اجعلني مشهوراً.أرسل لي**

١ـ من خلال الرسالتين رقم ١١ و ١٢ الموجهتين إلى بيلالاما تظهران أنه كان متزوجاً من ابنة عبدا ـ إيل ، أخوها هو أوشاشوم وأمها باتوم . (يعني بيلالاما كان صهرهم) .انظر : Whiting , R ., Old Babylonian letters from tell Asmar ,Assyriological studies . No 22, the oriental institute of the university of Chicago .Illinois , 1987, P 27 .

الأشياء التي كانت محجوبة تماماً كما كتبت لك.[............].لماذا ممتلكاتك مهملة؟ عين وكيل ودعه يهتم بها.إنها سوف لن تكون مهملة!)[١].

بالرغم أن اسم المرسل لم يذكر بشكل صريح في الرسالة،إلا أنه كان بالتأكيد أوشاشوم بن عبدا– إيل.فالرسالة تطلعنا على موت عبدا– إيل،الذي كان يشغل منصب رابيان–أموريم –Rabian Amurrim [٢]. ويبدو بوضوح من أسلوب هذه الرسالة أن أوشاشوم لم يتوقع أن يستلم منصب والده بسهولة، لكنه كان من الضروري أن يكون أُختيِر له وأن الحُظوة كانت عاملاً مهماً في هذا الاختيار. والرابيانوم كان الوسيط بين حاكم أشنونا والقبائل الأمورية[٣]. وهذه الرسالة تشير إلى أن أوشاشوم كان قلقاً لتولي منصب والده.من الواضح أن وراثة منصب مهم كالرابيانوم لم يكن أمراً سهلاً،ويبدو أن أوشاشوم كان مختاراً لهذا المنصب. ومعظم ما جاء في الرسالة إلحاح أوشاشوم على بيلالاما من أجل الوقوف إلى جانبه للنجاح في مهمته في هذا المنصب.ويطلب من بيلالاما أن يرسل له هدايا ثمينة مميزة حتى يبين للأموريين أنه مهتم بأمر أخيه. ثم يلح في طلب عبد طفل من الماشكان شاروم الذي ربما كان من عبيد القصر المميزين وإن كان ثمنه يكلف٥٠٠٠ غراماً من الفضة وهو سعر عالٍ جداً للعبد. وهذه مسألة ذات أهمية كبيرة لأن إرسال هذا العبد كهدية له تجعله مميزاً أمام الأموريين.لأننا نعلم أن إرسال الهدايا الجنائزية الثمينة أمر متعارف عليه بين الملوك والقادة وغيرهم من كبار رجالات الدولة،ولكن إرسال هذا العبد بالتحديد ربما كان له وقع خاص لدى أوشاشوم بشكل خاص وفي نفوس الأموريين بشكل عام.

وهذه الرسالة مهمة للغاية،ليس لأنها تسلط الضوء فقط على العلاقة بين أوشاشوم وبيلالاما بل لأنها أيضاً تظهر العلاقة بين سكان الأموريين وحاكم أشنونا،كما تطلعنا على أن جنازة زعيم أموري مسألة عامة مهمة لجميع القبائل الأمورية التي احتشدت لحضورها.وعند هذه النقطة كان النص مشوهاً.وقد اختتم أوشاشوم رسالته بنصيحة قدمها لصهره بيلالاما عن كيفية حفظه لممتلكاته. وفي هذا تبدو غيرة أوشاشوم على أملاك قريبه بيلالاما.

وفي رسالة أخرى موجهة إلى بيلالاما أيضاً من أمه في القانون باتوم **Battum** (أم زوجته)،نجد أنها تحثه فيها على إعطائها عبيداً وإطلاق سراح عبيد يخصونها،تقول الرسالة **:(قل لبيلالاما:هكذا**

---

1 – Ibid ., 49 – 50 .

٢- رابيان- أموريم : منصب مهم في الجيش ، يعني قائد الأموريين ، وفي ماري كانت طبقة حكومية تقوم بالعلاقة بين الجيش و القصر . و في يمحاض و أشنونا وبابل كانت طبقة أوجال مارتو أو وكيل أموروم ، و هو قائد عسكري فعال يرأس أشخاصاً كباراً في الجيش وتعداد عسكره ٣٠٠٠ مقاتلاً . انظر : Stillman , N , and Tallis , N., Armies of the Ancient near east 3000 – 539 B . C , England , 1984. P 21.

3 – Whiting ,R ., op . cit , p 50 .

تقول باتوم:أنا يجب أن أعتمد عليك في مكان عبدا- إيل.لمن أستطيع أن ألتف(خلفه)؟ لو كان عبدا- إيل على قيد الحياة،هو سيعطيني عبيداً آخرين.أياً يكن[.......] إنك قد امتلكت عبداً ليس لك.عبيدي ليسوا عبيدك.ابن شو- إشخارا Su – Ishara ذهب إلى آشور بأعمال تخصه.مارا- إيل Mara – El ،عبدك،أرسله.واعتبره لك،عبيدي عملوا كأسياد وأذهب حيث هم يريدون إذا كنت أنت ابني في القانون وأنا أمك،أنا يجب أن أكون في بالك.لا تجعلني غير سعيدة.أطلق سراح عبدي لكي لا يفقد محصوله وهو يجب أن لا يموت من الجوع.بسبب ذلك العبد،أنا أتيت إليك بجلدي.إذا أنت كنت ابني،عيون أعدائي[...............] توقف دموعي.وتاجري الذي أنا أرسلته إلى هناك ـ كم سيبقى ــ دعه يعود!)[١].

هذه الرسالة موجهة إلى ملك أشنونا بيلالاما أيضاً من أم زوجته التي تعتبر أمه في القانون كما جاء في خطابها له.فالسيدة باتوم كانت زوجة عبدا- إيل وأم أوشاشوم.من المؤكد أن هذه الرسالة جاءت بعد وفاة عبدا- إيل،وربما كان من الواجب على بيلالاما الاهتمام بأم زوجته التي أصبحت أرملة.على أية حال،هي تطلب من بيلالاما أن يكون سنداً ومعيلاً لها بعد وفاة زوجها.ثم تتذمر من نزع ملكية أحد عبيدها وامتلاكه من قبل بيلالاما.وبعدها تذكر أن ابن التاجر شو- اشخارا قد ذهب بتجارة إلى مدينة آشور ولم يعد. نجدها بعد ذلك تطلب من بيلالاما أن يرسل لها أحد عبيده وهو مارا- إيل،ربما ليقوم بإنجاز بعض الأعمال لها،تريده بشكل مؤقت وستعيده عندما ينهي أعمالها.ومن المثير هنا أنها تطلب من بيلالاما أن يمتثل لأوامر عبيدها،وربما أولئك لم يكونوا عبيداً بالمعنى الحقيقي، وربما كانوا أحد أتباعها المقربين الذين تعتمد عليهم،وربما أرسلوا إلى بيلالاما من أجل إعطائهم العبد الذي يخص باتوم والذي كان محجوزاً عنده،لأننا نجدها تلح في طلب ذلك العبد من بيلالاما بنوع من الرحمة والعاطفة، حيث تُذّكِرُه بقولها:إذا كنت ابني وأنا أمك في القانون يجب أن تهتم بأمري وأن تجعلني سعيدة.وفي النهاية نجدها تذهب بنفسها من أجل ذلك العبد.ثم تسأل عن تاجرها وكم سيبقى عند بيلالاما وتطلب منه أن يرسله إليها، وربما كان التاجر نفسه ابن شو- اشخارا الذي ذهب بتجارة إلى آشور و في طريق عودته أبقاه بيلالاما عنده؟.

وفي الرسالة رقم IM 51294،المرسلة من ملك أشنونا الرابع عشر دادوشا نجد فيها أنه يطلب أمة من ناناتوم شكناكوم **sakanakkum**(حاكم) شدوبوم**Saduppum**[٢]،يقول:**(إلى ناناتوم Nannatum أتحدث!هذا ما يقولا دادوشا Dadusa وشيما-آخاتي Sima – Ahati :بخصوص الرسالة التي**

[1] – Ibid ., p 52 .

[٢]ـ شدوبوم : من المدن المهمة التي كانت تابعة لمملكة أشنونا ، يسمى التل الذي يضمها اليوم تل حرمل الذي يقع في ضاحية بغداد الجديدة الحالية في شرقي بغداد و يطل على قناة الجيش . ومعظم النصوص المكتشفة في التل تؤرخ إلى عهد دادوشا و ابنه إيبال ـ بيل الثاني ، انظر : حنون ، حقيقة السومريين ، المرجع السابق ، ص ٢٢٣ ـ ٢٢٤ .

أنا وضعت حزن قلبي أمامك،أنا كتبت لك(سروري) لكن أنت لم تُعْطِ الأمة.بالتأكيد يكون في عيونك احترام لنا(الاستعداد) لتُعْطِي.دَع قلبي بسلام!الحاجة مُلِحَة في المنزل!لا تحجز الأمة عني!)[١] .

المرسل دون شك هو ملك أشنونا وشيما–آخاتي ربما تكون زوجته.يبدو أن هناك تبادل احترام بين الملك وحاكمه فلا نجد في الرسالة صيغة الأمر بل صيغة الاحترام والمودة،وربما كان دادوشا وزوجته بحاجة شديدة لهذه الأمة في القصر التي يلح في طلبها من ناناتوم.

وفي الرسالة رقم 547 26 المرسلة من مندوب ماري في مدينة كركميش[٢] إلى زمري – ليم، بخصوص إعطاء أمة إلى أحد جنود ماري المتمركزين هناك،نجده يقول:(**إلى سيدي زمري– ليم أتحدث!خادمك صدقوم– لانسي Sidqum – Lanasi يقول،أنت كتبت لي كالتالي:أنت قلت،[A] أمة من بين عبيدي للجندي تجهز كهدية،والذي هو ملكها في بيته ـ وهو لم يستطع أن يأخذها كزوجة،وهو لديه ولد منها ــ [.......] أنا استمررت بسماعه،و[.......] ليشتري[...........] أرض هاهومHahhum،هاشومHassum،و[...........] زلوارZalwar[٣][بقية اللوح محطم]**[٤].

يبدو أن هناك حامية من جنود ماري متمركزة في كركميش،ولكن هذه المدينة لم تكن خاضعة لماري.وربما كانت صديقة حميمة لها.أياً يكن،فقد كتب صدقوم– لانسي إلى زمري– ليم يخبره عن الأمة التي طلب منه أن يعطيها كهدية لأحد جنوده في كركميش ربما جزاءً لإخلاصه للملك،وقد أخذها إلى بيته وأنجب منها ولداً،ولكنه لم يستطع أن يتخذها كزوجة شرعية،ربما لأنها كانت أمة. ويبدو أن هذا الجندي كان يحظى بمكانة مرموقة لدى الملك،ولذا نجد زمري– ليم يطلب منه أن يشتري أراضي على ضفاف الفرات القريبة من كركميش.ولسوء الحظ بقية النص مهشم.

وفي الرسالة رقم 85 27 المرسلة من حاكم قطونان إلى زمري– ليم،نجده يحتج فيها على عملية مبادلة غير عادلة حول إحدى إمائه،يقول:(**إلى سيدي أتحدث!خادمك زاكيرا– حمو يقول،مدينة قطونان والمنطقة بخير.حول تحرير الأمة لرسول هيا – سومو Haya – Sumu بخصوص ما كتب لي سيدي،أقبل بأمة أخرى كبديلة عنها وأحررها كزوجة له! ـ أنا تفحصت بالكامل.تلك الأمة هي إيكالاتانيEkallatani.تلك الأمة كانت لا تزال تحت سن البلوغ.وتلك الأمة هي نساجة.أنا رأيت**

---

1 - Goetze , A ., fifty old Babylonian letters from Harmal , SUMER , A Journal of archaeology and history in Iraq , vol . 14 , No. 1 – 2 , 1958 .p69.

٢- كركميش : مدينة قديمة مهمة تقع في شمالي سورية على الضفة اليمنى للفرات ، وتعرف حالياً باسم جرابلس على الحدود السورية التركية . انظر : مرعي ، رحلة في عالم الآثار ، المرجع السابق ، ص ٢٤٨ .

٣- هاهوم و هاشوم وزالوار : اراضٍ في منطقة الفرات الأعلى بالقرب من مدينة كركميش .انظر : Heimpel ,W ., op . cit , p 610.

4- Ibid ., pp 409 – 410 .

أن تلك الأمة جميلة.والأمة التي أخذتها كبديلة كبيرة في السن.أنا لن أطلق سراح تلك الأمة إيكالاتاني للرسول هيا- سومو.الآن،إماء وعبيد في منزل سيدي من أدمرص وسوبارتوم ـ إذا (كانت) رغبة رسول أدمرص أن يأخذ الأمة الجميلة،التي رآها في منزلي.الآن،إذا كان يجب عليَّ أن أطلق سراح تلك الأمة،سيدي يجب أن يكتب لي،كذلك أو ليس كذلك،أنا كتبت رسالة رمز عبوديتي إلى سيدي)[1] .

يشتكي زاكيرا-حمو في هذه الرسالة إلى سيده زمري- ليم،بخصوص أمته التي رآها رسول ملك إلان صورا في قصره وأعجبته فطلبها من الملك زمري- ليم كهدية،الذي طلب من زاكيرا-حمو أن يعطيها للرسول كزوجة له،والملك سيعوضه بدلاً عنها بأمة أخرى،والعملية غير عادلة فأمة زاكيرا- حمو كما ذكر كانت جميلة وصغيرة في السن بالإضافة إلى ذلك كانت نساجة وهي ميزات جديرة بالاهتمام. أما الأمة التي بعثها له سيده فكانت كبيرة في السن وغير جميلة.ثم يذكر لسيده أنه هناك الكثير من الإماء في القصر من مدينتا أدمرص وسوبارتو،كن يتمتعن بالجمال،وفي هذا دليل على رغبة زاكيرا- حمو أن يرسل له سيده إحدى تلك الإماء الجميلات بدلاً من تلك الكبيرة في السن.ولكننا نجده في النهاية لا يريد أن يغضب سيده وهو مستعد لتحرير تلك الأمة،وإهدائها إلى رسول الملك هيا- سومو،ويختتمها بالتذلل والانصياع لأوامر سيده.

كما مر معنا إن منطقة أدمرص والمناطق المحيطة بها في منطقة جبل سنجار إلى جبل عبد العزيز كانت تدين بالولاء لملك ماري زمري- ليم،وقد أراد زمري- ليم من تقديم هذه الأمة كهدية لرسول الملك للحفاظ على روابط سياسية وعسكرية بين المملكتين،ورسول الملك يمثل الملك نفسه،والهدية المقدمة له كأنها مقدمة للملك نفسه .

٢ - أعمال عبيد القصر :

يبدو أن عمليات البناء الشاملة التي رعاها الملوك في هذا العصر قد أدت إلى استخدام أعداد كبيرة من العمال والعبيد.ومما لاشك فيه أن تنفيذ مشاريع الدولة كان يقع بالدرجة الأولى على عبيد القصر(عبيد الدولة) الذين يمثلون أدنى مراتب العبيد بالقياس إلى عبيد المعبد وعبيد الملكية الخاصة، ولا يعني هذا أن عبيد الملكية الخاصة كانوا مستثنين من الخدمات الرسمية لمشاريع الدولة[٢].

إن جمهور عبيد القصر في العصر البابلي القديم يتكون بالدرجة الأولى من أسرى الحرب كما أسلفنا،ويبدو أنهم كانوا يسكنون في معسكرات تقيمها الدولة تدعى بيت الأسر BIT asirum،ويشرف

---

[1] – Ibid , p 440 .

٢- الرويح ، المرجع السابق ، ص ١٨٠ .

عليها مسؤولون يدعى الواحد منهم وكيل أسير wakil asiri.ويبدو أن تلك المعسكرات تضم بالإضافة إلى أسرى الحرب عبيداً وأشخاصاً يذكرون في بعض الأحيان بمهماتهم.ومثل هؤلاء يمثلون عبيد القصر أو أشخاصاً أُنْزِلَت بحقهم عقوبة العمل القسري.ويبدو من نصوص عديدة أنه بإمكان المواطنين استئجار أولئك النزلاء من بيت الأسر.فقد جاء في أحد النصوص أن شخصاً استأجر عبدين من بيت الأسر لغرض الاعتناء بدواجنه وفي نص آخر استئجار أمة من بيت السجن. وفي ثالث استلام سبع إماء وخمسة أطفال.وفي نصوص أخرى الإشارة إلى استلام نسوة نساجات من مشرف السجن[١]. وهذا الاستئجار لعبيد القصر،يتم وفق نص مكتوب وكفالة كانت تشمل عدة فقرات رئيسة،فيتم ذكر اسم العبد أولاً،ومبلغ الكفالة،وأسماء الكفلاء،وأخيراً الشرط الجزائي الذي يتحمل مسؤوليته الكفلاء في حال اختفاء أو هروب العبد مضمون هذا الشرط أنهم سيكونون عبيداً بدلاً عنه.كما جاء في النص التالي : **(كفالة أو ضمان لعبد القصر آن – مباني An – Mabani مقابل خمسة مينا فضة،وقد استلموه كل من مانوم Manum،أجوشينا Ajušina،إيكونو Iakunu،وإيسيان Iasian وفي حالة يختفي أو يهرب(يوضع) مانوم وأجوشينا وإيكونو وإيسيان مكانه)**[٢] . يبدو أن هؤلاء الأربعة قد استأجروا عبداً من عبيد القصر ومن خلال المبلغ المدفوع يبدو أنها أجرة سنوية فهي تعادل نحو ٢٥٠٠غراماً من الفضة،وهو مبلغ عالٍ جداً .

تشير النصوص المسمارية إلى أن الرافديين القدماء عرفوا نوعين من الكفالة:كفالة تنصب على المال وأخرى تنصب على النفس.واستخدام الكفالة لم يكن مقتصراً على طبقة الأحرار،بل كانت تطبق على العبيد أيضاً،فبعض العبيد استخدم الكفالة لضمان تنفيذ التزاماته المنصوص عليها في العقود، وفي بعض الأحيان تكون الكفالة على سلامة العبد الصحية والجسدية وعلى موته أو هربه[٣].

هناك العديد من نصوص الرسائل التي تخص عمل عبيد القصر وصلتنا من مدينة شدوبوم،(ولكن لا يذكر فيها اسم الملك،ولكننا نعلم أن معظم النصوص من هذه المدينة كانت في عهد آخر ملكين في أشنونا هما دادوشا وإيبال– بيل الثاني).ففي الرسالة رقم IM 51503،المرسلة من نانا – مانسيم[٤] **Nanna – Mansim** مشرف أعمال القصر إلى أوكونومي مشرف حقول القصر، نجد ما يأتي:**(إلى**

---

[١] - المرجع نفسه ، ص ١٨١ .

[٢] ـ عيسى ، المرجع السابق ، ص ١٢٤ .

[٣] ـ المرجع نفسه ، ص ١٢٤ .

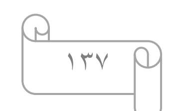
[٤] ـ نانا ـ مانسيم : كان يحتل مرتبة أدنى من مرتبة الشكناكوم (الحاكم) ، ولكن رغم ذلك كان يستلم رسائل مباشرة من الملك ، عمله الرئيس كما يبدو من خلال النصوص هو الإشراف على القصر وبخاصة الأراضي و الحقول والمعاملات التجارية . انظر : Goetze , A ., op . cit , p7

أوكونومي oiconomi أتحدث!هذا ما قال نانا– مانسيم:بخصوص ثور الحراثة من شدوبوم– سيدي أعطاني طلباً مكتوباً لتكليفهم.أنا تحدثت إلى سيدي كالتالي:هذا ما أنا قلت:الـ شكناكوم في شدوبوم قد مات،لا يوجد هناك أحد.ثور الحراثة المطلوب كان تحت سيطرة مالك الأراضي(be–li ki)[١].الذي سيجهزهم؟ سيدي أجابني كالتالي:هذا ما قال سيدي:الثيران وسائقوهم الخاصون بمنزل مالك الأراضي لا تضع يدك عليهم.حدد لي الثيران المناسبة للقصر والعمال الشباب بقدر ما يكون موجوداً لكي أستطيع أن أكلفهم(للعمل).ليس هناك ثور واحد مناسباً.أنا تفحصت المكان في منزل مالك الأراضي. إلى وارخوم– ماجير Warhum – Magir ،الشكناكوم في شدوبوم،لا ثور واحداً قد أُعطي،أنا وجدت أربع عمال رجال و ثلاثة فتيات مناسبين للقصر وأنا كلفتهم له.ثور واحد مناسب لا يوجد، هكذا أنا لم أستطع إعطاء(أي)له.عندما أنا نقلت الخبر لسيدي،هذا ما أنا قلت:لا ثور واحداً قد أُعْطِي له،والموجود عمال شباب أنا كلفت له.هناك لا يوجد ثور مناسب للقصر،(هم كانوا فقط) خاصين لمالك الأراضي.سيدي أجابني كالتالي:هذا ما قال سيدي:أنا لا أملك عبيداً في منزلي(حالياً) للبدء بالعمل في المستقبل القريب متى هم سيكونون موجودين،ذكرني أن أزودكم بالثيران والعمال الشباب،لا يجب أن أخطىء التقدير!هذه توجيهات بيل– ليتير Bel – Liter الشكناكوم.الآن أنا ألوم هنا للجزية التي وقعت على المدين.لمدة خمسة أيام من الآن عليَّ أن أنتظر لاستلام بقية الجزية،الدين للمنزل.السبب لأنني كتبت أن الثيران كانت مشتتة.هذا ما أنت احتملت أنه سيقول: حتى الثيران مشتتة لم تكتب لنا.هكذا،أنا كتبت لك(الآن)لأُذّكِرَك)[٢] .

يبدو أن نانا– مانسيم كتب إلى أوكونومي من أجل حراثة حقل تابع للقصر في مدينة شدوبوم الذي كان قد أمره به حاكم المدينة الشكناكوم قبل وفاته،والمشكلة أنه لا يوجد ثور في القصر لحراثة هذا الحقل،وربما كانت الثيران مؤجرة لأشخاص آخرين أو ربما كانت مستخدمة في حراثة حقول أخرى تابعة للقصر؟ والثيران الموجودة هي ملك لسيد الأراضي(الإقطاعي إن صح التعبير) في المدينة،وقد أمر نانا– مانسيم أن لا يأخذوها منه. ولذلك يطلب نانا– مانسيم من أوكونومي المشرف على فلاحة الحقول أن يخصص له ثيراناً وعمال شباباً للقيام بحراثة الحقل. ولكنه لم يجد ثوراً لهذا العمل، وكل ما وجده هو أربع عمال رجال وثلاث فتيات وقد أرسلهم إلى وارخوم– ماجير الذي ربما كان موظفاً إدارياً مهماً في القصر،فكلفهم بحراثة الحقل دون ثور.وفي نهاية الرسالة يبدو أنه بعد وفاة الحاكم في المدينة تولى المنصب بدلاً عنه شخص يدعى بيل– ليتير،حيث أخبره نانا– مانسيم بما حصل للحقل،وأخبره أن عبيد قصره ليسوا موجودين في الوقت الحاضر،وطلب منه الحاكم الجديد أن يذكره لكي يرسل له

١- مالك الأراضي : من خلال نصوص تل حرمل (شدوبوم) يبدو أنه كان موظفاً مهماً في القصر ويمتلك مساحات شاسعة من الأراضي (كالإقطاعي في العصور الحديثة).

2- Ibid , pp 15 – 16



العبيد والثيران فيما بعد لإنجاز هذا العمل.وفي ختام الرسالة نانا – مانسيم يلوم أوكونومي بسبب الجزية التي كان يجب أن تدفع إلى القصر من قبل أشخاص مدينين له وهو المسؤول عن تحصيلها، وقد أعطاه مهلة خمسة أيام لتحصيلها،وكذلك يلومه بسبب عدم وجود أي ثور في القصر لحراثة حقوله.من خلال هذا النص يبدو أن العبيد والعمال الأحرار والثيران كانوا عناصر أساسية في فلاحة أراضي القصر.

وفي رسالة أخرى رقمها IM 51234،مرسلة من نانا– مانسيم إلى وارخوم– ماجير من أجل محصول السمسم التابع للقصر،نجد ما يأتي:**(إلى وارخوم– ماجير أتحدث!هذا ما يقول نانا– مانسيم: بخصوص السمسم الذي طلب من الحقل المتعلق بالقصر هم تحدثوا لي وأنا كتبت لك وفقاً لذلك. بقدر ما أنا مهتم،أنا لن أخفي الشيء عن القصر كما رأيته.الآن،عند ذلك أنا أرسلت بوريا Buria إليك.هو سيبقى عاملاً للسمسم عند الحاجة كلما طلبوه.إذا حصل أي خلاف يتحملون المسئولية، و(الناس في)القصر سيسمعون(حوله).ثانياً:أمامه يصبح واضحاً،أنا أريد أن أراك.أحكم السيطرة على عبيد القصر وسكان المدينة بقدر ما يكون هناك،لأنهم ربما يتلفون(السمسم؟).عندما يُطْلَب السمسم،ستكون المسؤول أمام القصر)**[١].

هذه رسالة من نانا–مانسيم إلى موظف آخر في القصر هو وارخوم–ماجير لا تبدو وظيفته واضحة في هذه النصوص،وربما كان موظفاً إدارياً مهماً في قصر مدينة شدوبوم.أياً يكن،يبدو أن هناك مشكلة قد حدثت في حقل السمسم التابع للقصر،وقد وصل الخبر إلى نانا–مانسيم الذي قام بالكتابة إلى وارخوم– ماجير مع نوع من التهديد أنه سيبلغ القصر عن كل ما سمع عن حقل السمسم،وينبهه من أجل الاهتمام بهذا المحصول،كما أرسل إليه أحد عبيد القصر أو عماله الخاصين يُدعَى بوريا ليعمل في هذا الحقل عند الحاجة،ويكرر تنبيه وارخوم– ماجير إلى إحكام السيطرة على عبيد القصر وسكان المدينة الذين ربما يقومون بفعل ما ويتلفون السمسم،ولكن لماذا يتلفونه؟ ربما يكون السبب عدم إعطائهم أجورهم المتفق عليها أو حصة من المحصول؟أو بسبب الإهمال؟. وربما كان للعبيد ولسكان المدينة سوابق في إتلاف المحاصيل وإلا لما وجدنا نانا– مانسيم يحذر الموظف المسؤول من ذلك .

وفي رسالة أخرى من شدوبوم رقم IM 51114،مرسلة من موظف آخر في القصر هو كالموم Kalumum[٢]إلى والده ناناي Nannai،**نجد ما يأتي:(إلى ناناي أتحدث!هذا ما يقول كالموم:أنا مشغول هنا ولذلك لا تأت.رجل(قد أخذ)الحقل في مكاني[............]عندما يصل العبد إلى المنزل من عيلام؟ضعه ليعمل في الحقل لكي استطيع أن أخبر مالك الأراضي[......]إذا(أنت تكون)**

---

[1] - Ibid ., pp 35 – 36 .

[٢]- كالموم : يبدو من نصوص شدوبوم أنه موظف مهم في القصر ، والمشرف على الحقول eqlam sabatum ومخازن الشعير . انظر : Ibid ., p 8

والدي(تحمل) مسئولياتي.عندما يأتي لحراثة الحقل(في السؤال)– دعه يعمل سداً لمنع الفيضان الذي تكتل– ضفافه[.............]،اسمح له أن يسقيه بالمياه و يجهز البذار!لا تعطله!)[١] .

يبدو أن كالموم كان مشرفاً على أحد الحقول التابعة لمالك الأراضي،وكان كالموم ووالده مسؤولين عن هذا الحقل،وقد جاء شخص آخر واستلم الحقل بدلاً عنهما،فكتب إلى والده ليخبره بما حصل وأن هناك عبداً قد استجلب من عيلام ليعمل في هذا الحقل،فيكتب إلى ابنه تعليماته بأن يجعل العبد يحرث الحقل ويعتني به وأن يزرعه ويسقيه بالماء،لكي يستطيع إبلاغ السيد مالك الأراضي بأن حقله أصبح محروثاً ومزروعاً ومعتنى به،حتى لا يدع الشخص الآخر يستلم مكانه ويأخذ منه الحقل.

وفي رسالة موجهة من الملك إيبي– إيشوخ ١٧١١ – ١٦٤٧ ق.م إلى مسؤول قضاة سيبار نجد فيها أنه يطلب (**إرسال أربعة إماء، وكذلك إرسال شخص وأخيه مع مؤنهم إلى حاكم مدينة[DUR ....]لحصد حقل الملك المؤجر)**.وفي هذا الخصوص يبدو أن مستأجر الحقل في بعض الأحيان يكتب إشعاراً بحاجته إلى العمال.وذلك عندما يحين وقت الحصاد . ففي رسالة موجهة من امرأة،قد تكون مستأجرة لحقل إلى سيد المقاطعة تخبره(**بأن حقل السمسم لم يعين من يحصده حتى الآن)**[٢].

وفي رسالة أخرى من الملك إيبي– إيشوخ إلى الموظفين في مدينة سيبار– أمنانوم – Sippar Amnanum[٣]بخصوص حصاد حقول رئيس الجمعية،من أجل إحضار١٦رجلاً من موظف السوسيكو sussikku [٤] **وأربعة عبيد أطفال من القاضي لكي ينجزوا أعمال الحصاد**[٥].من خلال هذه الرسائل يبدو أن القاضي في سيبار هو المسؤول عن حصاد الحقول الملكية،ولديه العديد من عبيد القصر تحت إمرته،الذين كان لهم دور فعال في مواسم الحصاد،وبخاصة في الحقول الملكية.

1 – Ibid , pp 71 – 72 .

٢ - الرويح ، المرجع السابق ، ص ١٨٠ .

٣- سيبار أمنانوم : مدينة صغيرة بالقرب من مدينة سيبار ، وهي مدينتها التوأم ، وتقع أطلالها اليوم في تل الدير ، الذي يبعد نحو ٣٠ كم جنوبي غربي بغداد ، كما يبعد نحو ٦ كم شمال غربي مدينة سيبار . انظر : Bertman , S ., op . cit , p 30.

٤- السوسيكو : يبدو أن هذا الموظف كان تحت إمرته حقول القصر الكبيرة ، التي كانت بحاجة إلى عدد كبير من عمال السخرة للعمل بها . كما كان يعمل وسيطاً بين القصر ورعاة الأغنام . انظر : Harris , R ., Ancient Sippar, op. cit , pp 66 – 79 .

5 – Ibid ., p 65 .

٣ – احتجاز عبيد القصر :

هناك العديد من المشاكل التي كان يتعرض لها عبيد القصر،يأتي في مقدمتها الهرب(وسنتحدث عن ذلك لاحقاً) والاحتجاز والسرقة من قبل الآخرين،ففي الرسالة رقم T 309 a ،المرسلة إلى بيلالاما بشأن أمة محتجزة عنده،وربما كان مرسل هذه الرسالة أحد الحكام أو الملوك،نجد مايأتي:(**قل لبيلالاما:آنا– عشتار– تاكلاكو Ana– Istar–Taklaku تكون أمة أراد– شارا Arad – Sara. أنا سأرسل لك أيضاً ثمنها أو أمة مساوية.لا تحجزها)**[١] .

من خلال نص الرسالة وأسلوبها يبدو أن المرسل يقف على قدم المساواة مع المستلم ملك أشنونا، ويبدو أن بيلالاما كان قد أعجب بتلك الأمة وأخذها لنفسه،ويبدو أنها تخص أحد مندوبي المرسل أو موظفيه المهمين في القصر الذي كان يحظى بمكانة عالية عند سيده،ولذلك نجده يهتم بنفسه بإعادة الأمة إليه،فقد كتب إلى بيلالاما وعرض عليه ثمنها أو أمة مساوية لها لإعادتها.ويبدو أن هذه الأمة مميزة لدى مالكها الأصلي وإلا لما عرض ذلك لاستعادتها،ولو لم تكن كذلك لتخلى عنها واشترى أمة أخرى بدلاً عنها.

وفي الرسالة رقم T 142،الموجهة من أوشاشوم إلى خليفة بيلالاما،أوصور– أوسو Usur– Awassu[٢]،نجد أنه يطلب منه تحرير خراف وأسماك وعبدين تابعين لقصره، يقول:(**قل لـ أوصور– أوسو: هكذا يقول أوشاشوم: [......] لماذا هو يُسْرَقُ ؟(بخصوص)٢٠٠ خروف وعنزة،ثلاثة أسماك الحَبَّار،غلامان،إذا كنت ابني،أطلق سراح كل هذا.[..........]نصفه أطلقت سراحه،نصفه حبست.اترك الجميع.الرجل الموجود أساء المعاملة بشكل سيء جداً)**[٣].

الكاتب في هذه الرسالة هو أوشاشوم الذي كان قريب بيلالاما، ويبدو أن أوشاشوم قد استلم منصب الرابيانوم لفترة طويلة،ولذلك نجده قد عاصر بيلالاما وخليفته الثاني أوصور– أوسو واستخدامه تعبير(إذا كنت أنت ابني)تعني أن أوصور– أوسو ربما يشير إلى علاقة زواج قديم وإلى اختلاف العمر بين المرسل والمستلم[٤]. ويبدو أن أوصور– أوسو كان قد احتجز الخراف والأسماك والعبدين الخاصين لأوشاشوم لسبب ما،ويطلب منه إعادتهم إليه جميعاً،لأنه قد أبقى قسماً منهم عنده.

1- Whiting , op . cit , p 64.

٢- أوصور أوسو : موظف مسؤول عند يسمخ - أدو ، من المحتمل قهرمان القصر في ماري وربما كان المسؤول عن الصوف و الألبسة للجنود و عن المعادن في القصر . انظر : Goetze ,A ., op . cit, p 562.

3 – Ibid ., p76.

4- Ibid ., p 77 .

وفي الرسالة رقم 295 26 ،الموجهة من أوصور– أوسو إلى يسمخ – أدو الآشوري ملك ماري، نجد أنه يحدثه حول عبدين من عبيد القصر محتجزين عند إيلي – إيمتي **Ili – Imitti** في مدينة قطارا ، حيث يقول: **(إلى سيدي يسمخ– أدو أتحدث ! خادمك أوصور– أوسو(يقول)،الطباخ صيلي – تيشباك Silli – Tispak**[١]**،الذي كان سيدي قد أرسله إلي ،اقترب مني وتحدث إلي.هو (قال)، نيكيسيدا – آبي Nikkissida – Abi وشيب– سين Sep – Sin هما غلاماي.إيلي – إيميتي احتجزهما في قطارا.وسيدي كتب،وهو(إيلي– إيميتي)لم يجب بكلمة.وأولئك الغلمان لم يبقوا في القصر.هم بقوا في منزل إيلي– إيميتي.سيدي يجب أن يكتب(مرة أخرى)،وهم يجب أن يوصلوا أولئك الغلمان إلي.إذا لم يكن كذلك،[.........])**[٢].

يخبر أوصور– أوسو قهرمان القصر في ماري في هذه الرسالة سيده يسمخ – أدو عن عبدين من عبيد القصر محتجزين عند أحد موظفي مدينة قطارا،وهذان العبدان كانا يساعدان كبير الطباخين صيلي– تيشباك في قصر ماري،وهو من أخبر أوصور– أوسو بقضية احتجازهم.ثم يخبر سيده يسمخ– أدو عن امتناع إيلي – إيمتي من إعادة هذين العبدين إلى القصر على الرغم من كونه مأمور بذلك،ولم يرد على الأوامر وتجاهلها،وعلاوة على ذلك أخذهم إلى بيته،وفي النهاية يرجو من سيده أن يكتب إلى حاكم قطارا ليعيد العبدين إلى قصر ماري .

وفي الرسالة رقم275 26 المرسلة من ساميتار بن لاؤومLaumإلى زمري– ليم،نجد أنه يخبره فيها عن مرض حاكم ساغاراتوم،وأن سكان قصره وعبيده خائفون على مصيرهم من الاحتجاز وأخذهم من القصر إذا ماحدث شيء لسيدهم ومات،فيقول:**(إلى سيدي أتحدث!خادمك ساميتارSammetar يقول،اليوم أنا أرسلت لوحي هذا إلى سيدي، سومخو– رابيSumhu – Rabi**[٣]**لسوء الحظ أصبح مريضاً.في ذلك اليوم(هو قال)قدمي تضررت.مثلما قدمه(هو قال) تضررت.وأي مفاجئة قد تعرض حياته.أنا خشيت أنهم سيسمعونه في منزله،وعبد وخادمة سيخافون.سيدي يجب أن يعطي تعليماته،وتحت أي ظرف يجب أن لا يدعوا الخوف ينتشر في منزله)**[٤].

١- صيلي – تيشباك : كبير الطباخين أو رئيسهم في قصر ماري . انظر : . Ibid ., p 557

2 - Ibid ., p 287 .

٣ – سومخو - رابي : خليفة عبدو - داجان كحاكم على مدينة ساغاراتوم ، التي تقع على ضفاف الخابور الأدنى ، من قبل الملك زمري - ليم . انظر : . Ibid ., p 556

4- Ibid ., p 281 .

هذه الرسالة مرسلة من حاكم مدينة ترقا ساميتار الذي ربما أصبح حاكماً على مدينة ترقا التابعة لمملكة ماري بعد والده لاؤوم إلى الملك زمري– ليم،يخبره فيها أن حاكم مدينة ساغاراتوم سومخو– رابي قد كُسِرَت قدمه وأصبح مريضاً،هذا الأمر جعل أفراد أسرته ومنهم خدم وعبيد القصر قلقين على مصيرهم إذا ما حدث لسيدهم مكروه وإن توفي ستعم الاضطرابات والفوضى في القصر،ويرجو من زمري– ليم أن يتخذ الإجراءات اللازمة ويصدار أوامره إلى المسؤولين لمساعدة سومخو– رابي وعائلته وعبيده وضبط الأمن في المدينة.

وفي الرسالة رقم (M .7099) 302 D.C ،الموجهة من يمصوم مندوب ماري في مدينة إلان صورا إلى زمري– ليم،نجد أنه يخبره فيها عن أوضاع المدينة والجيش،وعن دسيسة عليه مضمونها أن ياسيم – إيل قد احتجز سبعة عبيد من حصة القصر من أسرى الحرب وأودعهم عنده وقد أخفاهم عن زمري– ليم،فكتب إلى سيده هذه الرسالة لنفي الدسيسة،يقول:(**قل لمولاي أن قال خادمك يمصوم:إن جيش ومدينة مولاي بحالة جيدة.كان سيدي قد أمرني– ونحن في مدينة إلان صورا مايلي:عليك أن تذهب إلى مدينة إلان صورا.وتراقب ما أمرتك به.والواقع أن أحداً!ذهب لملاقاة مولاي ودس عليّ بهذه العبارة(ياسيم– إيل قد أوكل إلى يمصوم سبعة عبيد من نومخ،لقد استهان بقَسَمِ أيتور– مير Itur – Mer**[١]**ويمولاي)** ثم يتابع في الرسالة نفيه لصحة ما جاء في هذه الدسيسية وبالقسم على ذلك)[٢]. الرسالة طويلة (انظر ملحق النص).

يخبر يمصوم سيده زمري– ليم في هذه الرسالة أن الأوضاع جيدة في مدينة إلان صورا،وأنه يقوم بواجباته على أكمل وجه. ويبدو أن هيا– سومو ملك إلان صورا هو من وشى بيمصوم عند زمري– ليم أنه قد أخذ سبعة عبيد نومخيين من ياسيم– إيل مندوب ماري في مدينة أنداريج وأخفاهم في بيته، وهؤلاء العبيد يخصون قصر الملك،وأنه خالف القسم بالإله مير وبالملك زمري– ليم.ويتابع يمصوم إخبار زمري– ليم أن هاقبا– حمو مندوب ماري في مدينة كوردا لهذا السبب قام بإحضاره إلى ملك إلان صورا هيا– سومو لمقابلة العبيد النومخيين والتحقق من الأمر،ولكن على الرغم من أنهم لم يجدوا شيئاً ضده،فقد شدَّد عليه المراقبة هيا– سومو وضايقه كثيراً،وهذا ما شكل عداوة بينه وبين ملك إلان صورا الذي ما انفك يلقي التهم عليه. ويبدو أن العبيد النومخيين قد وصلوا إلى قصر ماري وانتهت المشكلة.

[١]- أيتور- مير : الإله مير أو وير ، هو من آلهة الجو ، عند الساميين الغربيين ، و يقابل الإله أدد و أشكر ، و في عيد الأكيتو في ماري كان يحتفل في بيت خاص بالإله مير . انظر : النعيمي ، راجحة خضر عباس ، الأعياد في حضارة بلاد الرافدين ، دار صفحات ، دمشق ، ٢٠١١ م ، ص٧٧.

[٢]- عبد الله ، المرجع السابق ، ص ٣٥ – ٣٦ .

وفي الرسالة رقم 118 27 ،المرسلة من زمري– أدو حاكم مدينة قطونان إلى زمري– ليم،نجد أنه يتحدث فيها عن قيام أحد رجال مدينة ترقا باختطاف اثنين من عبيد القصر التابعين لماري،يقول :(**إلى سيدي أتحدث! خادمك زمري– أدو يقول،مدينة قطونان والمنطقة بخير.[........] إيبال – بي – إيل Ibal – pi – El**[1]**كتب إلى ساميتار،إشخي– ليم Ishi – Lim اختطف غلماني في هاميقادوم Hammiqadum**[2]**،[................]أرض علاقاتهم مسالمة معنا. الآن،إذا أنت تؤمن بإرضائي حقاً،أنظر حول أولئك الغلمان لأجلي وحررهم لي!في أرض علاقاتهم مسالمة معنا. هذه رسالة خطية أرسلها إيبال– بي– إيل إلى ساميتار،وساميتار حرر الغلمان.أولئك الغلمان رآهم إشخي– ليم على الطريق وأخذهم مباشرة إلي.وهم تحدثوا إلي كالتالي:هذا الرجل الذي اختطفنا في هاميقادوم.وهو أنكر الغلمان،قال،أنا لم أخطفكم.وقال لي منفرداً،أرسل لنا ساميتار ثلاثة غلمان،ونحن خطفنا أولئك الغلمان.أنا وضعت ذلك الرجل في السجن.الآن،أنا كتبت إلى سيدي،سيدي يجب أن يكتب لي،كذلك أو ليس كذلك.[...........]**)[3].

هذه الرسالة من زمري– أدو إلى زمري– ليم،يخبره عن قيام إيبال– بي– إيل رئيس الرعاة في قطونان بإرسال رسالة إلى حاكم ترقا ساميتار،يشتكي فيها من قيام أحد أتباعه في ترقا المدعو إشخي– ليم باختطاف عبدين من عبيد القصر وهم في طريقهم إلى كانيش بالقرب من مكان يدعى هاميقادوم،وعلى الرغم من أنه كانت هناك علاقات سلمية معهم إلا أنهم قاموا بالاعتداء على حقوق جيرانهم واختطاف عبيد تابعين لقصرهم ،ويطلب من ساميتار أن يحرر أولئك العبيد،وقد قام بالفعل بتحريرهم.وبعد تحريرهم يخبر زمري– أدو سيده زمري– ليم أنه التقى مع العبدين اللذين أخبراه أن إشخي– ليم قد اختطفهم في هاميقادوم،ولكنه أنكر اختطافهم،وأخبره بشكل سري أن ساميتار هو من اختطفهم وأرسلهم إلي،ولكنه كان مراوغاً وكاذباً،وبالتالي بعد أن أثبتت عليه تهمة الخطف وُضِعَ في السجن،ولذلك يطلب زمري– أدو من سيده أن يرسل تعليماته في ما يفعل بإشخي– ليم ؟.

وفي الرسالة رقم No.1(IM . 208201)4156 ،المؤرخة في عهد إيبي– إيشوخ والتي وجدت في تل أبو عنتيك[4]،نجد الحديث عن قيام شخصين باحتجاز عبد تابع للقصر،يقول النص:(**إلى**

١- إيبال - بي - إيل : هو رئيس الرعاة وقائد عسكري في قطونان .انظر : Heimpel ,W ., op . cit , p 540.

٢- هاميقادوم : مكان بالقرب من مدينة أشخوم الملكية على الطريق إلى كانيش . انظر : Ibid .,p 611 .

3- Ibid ., p 452 .

٤- يعود هذا النص من حيث المكان إلى التل المعروف بأبو عنتيك بيكاسي قديماً ، وهو تل يقع في ناحية المهناوية في محافظة القادسية على بعد حوالي ٥٠ كم جنوب مدينة بابل ويقع إلى الغرب من مدينة مرد بحدود ١٥ كم من الموقع. انظر : منشد ، منشد مطلق ، نصوص مسمارية اقتصادية من موقع أبو عنتيك ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، مج ١٦، العدد الثالث ،جامعة القادسية ، ٢٠١٣م . ص ٤٣١ .

موشاليم،ومردوك– إيل،قال،هكذا يقول أويل– مردوك، عسى الإله شماش والإله مردوك أن يحفظاكما،العبد بيلشونو ،أعتقاه،وأرسل رسالتي(عسى أن تذهب رسالتي)إلى الشهود)[١].

الرسالة هنا قصيرة،ولكن ما يمكننا فهمه هو أن مرسل الرسالة أويل–مردوك ربما كان مشرف القصر في بابل، وأن المرسل إليهما ربما كانا موظفين مسؤولين في مدينة بيكاسي التابعة لبابل،وهو يطلب منهما إطلاق سراح العبد بيلشونو الذي قاما باحتجازه عندهما،ويبدو أنه كان من عبيد القصر في بابل .

ثالثاً – العبيد الخاصون(عبيد المنزل):

العبيد الخاصون،هم عبيد ولادة منزل(wilid bitim)،ولدوا ونشؤوا في المنزل،وكانوا يعاملون في كثير من الأحيان كأحد أفراد الأسرة المالكة لهم. وقد تم الحصول عليهم في بداية الأمر عن طريق الشراء أو كانوا من المدينين هم وزوجاتهم وأطفالهم أو كانوا غنيمة حرب وكانوا حصة أحد الجنود المشاركين في الحرب،أو تم الحصول عليهم عن طريق التجارة.وقد أسكنوا وخدموا في المنازل،ونتيجة تعاملهم واحتكاكهم المباشر واليومي مع أفراد الأسرة أصبح هناك نوع من الألفة والمحبة بينهم وبين تلك الأسرة، وأصبحوا مصدر ثقة له. وبما أن القانون سمح بالتزاوج بين طبقات العبيد وفي حالات خاصة مع الأحرار تكاثروا وازداد نسلهم فنتج هذا النوع من العبيد كما أسلفنا[٢].

الأسياد والتجار كانوا يفضلون العبيد والإماء الذين كانوا من ولادة منزل أكثر من الذين جلبوا كأسرى حرب أو كأجانب إلى المدينة، وذلك لسهولة خضوع وانقياد عبد المنزل أكثر من الأسير، ونجد هذه الحالة موضحة من خلال الرسالة التالية التي تعود إلى هذا العصر،جاء فيها:(**آنوم – بي– شماش Anum – pi – Samas أرشد إبني – أدد Abni– adad أن يشتري أمة إذا كانت ولادة منزل وإذا كانت نساجة)**[٣] . العبيد من ولادة منزل كانوا مرغوبين في السوق،ففي هذه الرسالة تاجر طلب من وكيله أن يشتري له أمة شريطة أن تكون ولادة منزل،لأن هذا يضمن عدم تفكيرها بالهرب، ولأنها تكون أكثر قدرة على العيش الأسرة،واشترط أيضاً أن تكون نساجة،فمالكو العبيد اعتبروا عبيدهم سلعة لاستثمارهم في العمل الإجباري لصالحهم،فهم يشكلون مصدر دخل إضافي لهم.وقد كان عمل الإماء بالنسيج منتشراً في ذلك العصر ومعظمهن امتلكن أموالاً كثيرة من هذه المهنة ومنهن من استطاعت شراء حريتها كما سياتي معنا لاحقاً.ومن المحتمل أن معظم العبيد الماهرين في بابل وآشور

---

[١]- فهد ، سعد سلمان ، رسائل مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم ، مجلة كلية التربية الأساسية \، العدد ١٧، أيلول، جامعة بابل ، ٢٠١٤ م . ص٥٦٥.

[2] – Oppenheim ,A. L ., Ancient Mesopotamia , op . cit , p 75 .

[3] – Seri , A ., op . cit , p 58 .

كانوا ولادة منزل.ولكن على الرغم من ذلك كان هؤلاء العبيد يعاملون من ناحية السعر كباقي العبيد. والأمر الذي كان يلعب دوراً في سعر العبيد هو المواصفات الجيدة التي يملكها العبد،كالجمال وإتقان مهنة ما كما مر معنا سابقاً[١].

يجب التمييز بين العبيد الذين ملكوا من قبل مؤسسات عظيمة كالمعبد والقصر. والعبيد الذين ملكوا من قبل أفراد وعائلات منزلية خاصة. فالعبيد الذين كانوا ولادة منزل كان لهم وضع مميز في العصر البابلي القديم،فبالإضافة إلى المعاملة الجيدة من قبل أسيادهم وأسرهم،كانوا يتزوجون ويُتَبَنَّون، ويسمح لهم في بعض الأحيان بشراء حريتهم،كما كانوا يتحركون ضمن أملاك سيدهم بحرية[٢].

بصورة عامة لا يذكر هذا النوع من العبيد في المجال الاقتصادي إلا بأعداد قليلة،مما يوحي بأن معظمهم كان مستخدماً في الأعمال المنزلية،كطحن الدقيق وجلب المياه للمنزل والتنظيف وغير ذلك، ولا يعني هذا عدم وجود ملكيات كبيرة من العبيد،إذ كان يصل عددهم أحيانا في المزرعة الواحدة إلى عشرة عبيد وعشرة إماء،وأحياناً نجد أن ملكية شخص واحد من العبيد تصل إلى ثلاثة عشر عبداً وثلاث عشرة أمة.ولكن النصوص لا تذكر أعمالهم. ومن المرجح أنهم كانوا يعملون في حقول أسيادهم أو في بعض النشاطات الصناعية المنزلية كالنسيج أو أنهم كانوا يؤجرون ويتم التأجير بموجب عقد،ويستلم الأجرة سيدهم.كما كانوا يوهبون للأبناء والآباء ويورثون للأبناء[٣].

١ – العبيد كهبة للأبناء والآباء:

عرفت الهبة في العصر البابلي القديم،وهي نوع من الإعالة،يهب شخص أو أكثر جزءاً من أمواله المنقولة أو غير المنقولة لشخص آخر دون مقابل،وقد تكون الهبة من الزوج لزوجته أو من الأهل للأبناء وغالباً ما تكون مهراً للابنة التي تقدم على الزواج،وقد تكون الهبة بين الإخوة أو بين أشخاص اعتياديين،أو تكون للمعبد وقد ذكرناها سابقاً[٤] .

كما أسلفنا عند بيع أو وهب أو تأجير أو توريث العبيد وغيرهم من الممتلكات المنقولة وغير المنقولة يتوجب تحرير عقد بذلك وفق الصيغة المتعارف عليها،وهنا في عقود الهبات التي كان من ضمنها العبيد نجد البنود أو الفقرات الرئيسة التالية: يذكر أولاً مقدار الممتلكات، ثم اسم الواهب،ويليه اسم المستفيد،وفقرة بخصوص الادعاء على الملكية في المستقبل، وأخيراً القسم،وأحياناً ترد فقرة

---

[1] – Mendelsohn ,I ., op . cit , p 57 .

[2] – Oppenheim , A. L ., Ancient Mesopotamia , op . cit , p 75 .

[٣]- الرويح ، المرجع السابق ، ص١٨١ .

[٤]- سليمان ، كروان عامر ، المرجع السابق ، ص ١٠٩.

بخصوص تقديم عدد من المواد الغذائية من قبل المستفيد كإعالة سنوية للواهب وفي نصوص عقود الزواج أضيف ثمن المهر وشرط جزائي في حال إنكار أحد العروسين الآخر ويختم بأسماء الشهود. لدينا العديد من النصوص التي توضح هذه الهبات. ففي النص رقم No.13،الذي جاءنا من مدينة إيسين ويؤرخ في عهد الملك بور– سين Bur – Sin ١٨٩٥ – ١٨٧٤ ق.م،نجد أماً تهب ابنتها جميع ممتلكاتها ومن ضمنها أمة،بشرط أن تعيلها طيلة حياتها،يقول النص:**(ثلثي سار منزل مبني، تودا– عشتار Tuda – Ishtar أمة،العابدة نين– مي– دوكا Nin – me – dugga ،المنزل وجميع الممتلكات،ممتلكات نين– مي– دوكا . نين– مي– دوكا إلى نين– دينجير– أزاك– مو Nin Dingir – Azag – Mu –،ابنتها،قد أعطت. في المستقبل لا أحد من أطفال نين– مي– دوكا سوف يرفع أي ادعاء. نين– مي– دوكا قد أقسمت بالملك. نصف كور،خمسة قا من طعام نين– دينجير– أزاك– مو إلى نين– مي– دوكا،أمها،كل سنة ستعطي)**[1].

لقد قامت الأم نين– مي– دوكا بوهب ابنتها نين– دينجير– أزاك– مو جميع ممتلكاتها،التي تضمنت أمة اسمها تودا– عشتار ومنزلاً،بالإضافة إلى ممتلكات أخرى لم تذكرها صراحة في النص، بشرط أن تعيل أمها وتقدم لها حصصاً من الطعام سنوياً،وقد أقسمت باسم الملك، أن لا يدعي أحد من أولادها في المستقبل على أختهم نين– دينيجير– أزاك– مو .

وقد تكون الهبة من الأهل لابنتهم كجزء من هدية الزواج،التي تضم عادة العديد من الهدايا التي تعطى لها عند زواجها،ويأتي في مقدمتها العبيد،كما جاء في العقد التالي رقم CT 48 55،الذي يؤرخ في عهد الملك عمي– ديتانا،نص العقد:**(أمة واحدة باسم [.......]، سرير واحد، كرسيان،منضدة واحدة،خزانة واحدة،واحد جرة شِكتُم(سعة)خمسة{ لتر من الزيت}. كل هذه التي،أعطاها لبِت– أدد Lipit – Adad إلى ابنته ارِشتِ– اي– اُلمش Eristi – E– Ulmas،وجهزها لتدخل بيت سين– توكولتي Sin – Tukulti (؟) والدها في القانون(حميها)،لابنه بُنِن– إدينام Bunene – Iddinam كزوجها. لبِت– أدد والدها قد استلم مهرها خمسة شيقل من الفضة.إذا قال بُنِن– إدينام لزوجته ارِشتِ– اي– اُلمش:أنت لن تعودي زوجتي،هو سيدفع ثلث مينا من الفضة.وإذا قالت ارِشتِ– اي– اُلمش لزوجها بُنِن– إدينام:أنت لن تعد زوجي،هم سيربطونها و يرمونها في الماء.هم أقسموا بشماش،آيا،مردوك وعمي– ديتانا الملك. تبع بأسماء أربعة شهود)**[2].

النص عبارة عن عقد زواج،قدم فيه والد العروس لابنته هدية الزواج،التي تضمنت أمة وأثاثاً منزلياً،يشبه أثاث غرفة النوم في الوقت الحالي،وجرة من الزيت سعتها خمسة لترات.وقد استلم والدها

1- Chiera , E ., Legal and administrative documents , op . cit , P 50 .

2- Dalley, S ., op . cit , p 59 .

من والد العريس مهرها الذي يساوي نحو ٤٠ غراماً من الفضة.وقد وضع شرط جزائي في هذا العقد على كل من الزوج والزوجة،ومضمون هذا الشرط أنه إذا أنكر الزوج زوجته يدفع لها غرامة تقدر بنحو ١٦٦ غراماً من الفضة،وهو ضعفا مهرها الذي استلمه والده.أما إذا أنكرت الزوجة زوجها فإنها ستقيد بالحبال وتقذف في مياه النهر حتى تموت. وهذه الفقرة نجدها تعكس ما جاء في قانون حمورابي المادة ١٤٣ حيث يحق للزوج أن يلقي زوجته في الماء إذا كانت مهملة لزوجهاوبيتها[١].

لقد مر معنا سابقاً،أن الزوجة التي تنكر زوجها تباع كأمة،أما هنا فالعقوبة أكثر صرامة وهي الموت غرقاً،وهي من أصعب أنواع الميتات بعد الحرق.وقد أقسموا باسم الآلهة العظيمة في بابل شماش وآيا ومردوك و الملك عمي ديتانا الذي دون العقد في عهده،وأخيراً أسماء الشهود .

النساء اللواتي ينتمين إلى أسر ثرية كن يحصلن على الإماء كجزء من هبات ومهور زواجهن، فالإماء كن ذوات قيمة عالية للمرأة عند زواجها،فبالإضافة إلى قيامهن بالأعمال المنزلية،كن مصدر دخل إضافي لهن كما تحدثنا من قبل.ففي الرسالة رقمYOS 29من التاجر شماش– ماجير Samas – Magir نجد أنه يخبر فيها وكيله سين– إيريبام Sin – Eribam **أن ابنته قد تزوجت وهو لا يملك أي شيء ليعطيها**.ثم طلب منه **أن يشتري عبدين و ثلاثة إماء ويرسلهم له**[٢]. ويبدو أنه كان يريد أن يعطيهم لا بنته كهدية لزواجها .

لم تقتصر هبة أو مهر الزواج على أمة واحدة أو عبد واحد يقدمه الوالدان لابنتهم عند دخولها بيت الزوج،بل الأمر عائد إلى ثراء الأسرة.ففي النص التالي رقم BM 16465،المؤرخ في عهد مملكة بابل الأولى،مهر لعروس قدم فيه تسع إماء بالإضافة إلى العديد من الأشياء الثمينة كهدية،يقول النص:(**مهر ناروبتوم Narubtum بنت إيكون– بي– سين Ikun – pi – Sin .واحد مينا من الفضة في شكل حلقة خاتم،خمسة شيقل من الذهب**[٣]**في شكل حلقات أذن،خاتم أصبع من الفضة بوزن واحد شيقل،٦٠٠٠ لتر من الشعير،١٨٠ لتر من الطحين،٢٤٠ لتر من زيت بذر الكتان؟، شعير مجروش، حبوب منقوعة و بيرة وخبز. أمة (اسمها) أخاتاني Ahatani أمة (اسمها) ماد– دوموقشاMad – Dumuqsa،أمة(اسمها)دان– إيميسا Dan – Emissa،أمة (اسمها) أمات– أمورو Amat–Amurru،أمة (اسمها) إيلتاني Iltani،أمة(اسمها)موناويرتومMunawwirtum، أمة(اسمها) أتكالشوم– ليبلوت Atkalsum – Liblut،أمة (اسمها)عشتار– دامقات Istar – Damqat ((مع)) بنت رضيعة،[........] نساجة أنثى،{عشرة صناديق متنوعة ؟}،واحد [....]**

---

[١]- مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، المرجع السابق ، ص ٧٥ .

[2] – Seri , A ., op . cit , p 52.

[٣]- الذهب : كانت معظم مصادر الذهب في الشرق الأدنى القديم تأتي من مصر ، ومن جنوب شرقي إيران . انظر : دانيال ، ج١ ، المرجع السابق ،ص ٢٨٥.

خزانة،عشرة آنية مع عشرة ثياب من أجل أن تلبس في خزانة واحدة،خمسة ثياب في خزانة زينة واحدة،ثوبان،واحد منهما مزركش،ثوبان جيدان بدون زركشة،في خزانتي زينة،أربعون غطاء رأس في ثلاث خزانات زينة،غطاء واحد منسوج،أربعة بطانيات في خزانة واحدة،غطاء قماش،ثوب مزركش،كيس قماش غطاء رأس التي هي تلبس.كيس قماش غطاء رأس يكون في خزانة الزينة، قائمة أقمشة منسوجة،جميعها بالخياطة؟ جهاز،((المجموع))٢٤ ثوب،٤٢ غطاء رأس.مقلاة نحاس بسعة ستين لتر من الحبوب،مقلاة نحاس بسعة أربعين لتر من الحبوب،حجر رحى لطحن الدقيق مع حجر رحى أعلى،[........] إبريق بسعة ستين لتر؟ من زيت بذر الكتان،من التي(موجودة) خمسين لتر من زيت بذر الكتان قد اخذت. جرة شكتم لعشرة لتر من زيت بذر الكتان المكرر.جرة شكتم ؟ [.....................])[1].

يبدو أن ناروبتوم كانت تحظى بمكانة مميزة لدى والدها إيكون– بي– سين لعله كان من التجار الأثرياء في مدينته. فالمهر أو الجهاز المقدم لها مميز جداً، فقد تضمن حلياً من الفضة والذهب يظهر لأول مرة في الهبات والهدايا المقدمة من هذا العصر،وكميات كبيرة من الحبوب والطحين والزيت، وحجر رحى لطحن الحبوب،وثياب متنوعة وأغطية رأس وخزانات للألبسة، وبطانيات وأغطية،وأواني للزينة وأخرى للمطبخ وغيرها. وما يهمنا هو ما يميز مهر ناروبتوم وهو الإماء التسع اللاتي كانت إحداهن نساجة،لقد مر معنا العديد من نصوص المهور سواء للكاهنات أو لنساء من الطبقة العامة في المجتمع البابلي،وقد وجدنا أن مهورهن كانت بسيطة تتضمن أمة أو أمتين أو عبداً ولم نجد أكثر من ذلك،أما هذا الجهاز فهو كثير .

ولسوء الحظ نهاية النص مهشمة ولم يرد ذكر اسم الزوج ، وربما كانت السطور المهشمة تضم اسم الزوج و القسم بأسماء الآلهة واسم الملك والشهود .

وأحيانا تكون الهبة من الأبناء إلى الأهل،فالبنت مثلا قد تهب أمها أمة لخدمتها طيلة حياتها،كما جاء في العقد التالي من العصر نفسه،يقول النص:**(أمة أسمها كوتي Kut ،نُتُبتُم Nutuptum أعطتها إلى تُلِشتَنِم Tulistanim،ستعيلها طالما كانت على قيد الحياة،عندما تذهب إلى أجلها، تعيدها،تُلِشتَنم،إلى نُتُبتُم ابنتها،كل ما تملك،وما ستحصل عليه،تأخذه نُتُبتُم)**[2]. في هذا العقد يبدو أن البنت قد وهبت أمها المسنة أمتها،لكي تساعدها وتعيلها طيلة حياتها،ولكن عندما تموت الأم تعود الأمة إلى البنت،وكل ما تملك الأم وما ستملكه في المستقبل ستأخذه ابنتها التي ربما كانت الوريثة الوحيدة لأمها.

---

1 - Dalley , S ., op . cit , p 72 .

٢ ـ سليمان ، كروان عامر ، المرجع السابق ، ص ١١٠.

وهناك نصوص أخرى توضح تلك الحالة.فبين حين وآخر،نجد أماً تستلم عبداً من أبنائها،من أجل إعالتها.ففي النص رقم33 UET 5 95 , Ha من مدينة أور جاء **أن ثلاثة من أبناء تاريبوم Taribumأعطوا أمة تدعى عشتار– أومي– اينيشتي Istar – Ummi – Enisti إلى أمهم لإعالتها**،بالإضافة إلى حصة من الطعام واللباس.كما تضمن النص فقرة شرطية مضمونها أنه إذا تزوجت أمهم في المستقبل(وهذا يعني أن والدهم كان متوفى)،**فإن أبناؤها سيأخذون الأمة**[١]. من المفترض أنه بعد زوج الأم،يجب أن تعاد الأمة إلى أبنائها،ربما لأن زوجها الجديد هو المسئول عنها وهو الذي يجب أن يعيلها ويؤمن لها الرعاية لا أبناؤها.

٢ – العبيد كجزء من الإرث للأبناء :

يتردد ذكر العبيد كثيراً في عقود توزيع التركة،إذ كانوا من الممتلكات التي توزع بين الورثة باعتبارهم جزءاً من الممتلكات المنقولة،وكان يحرر عقد بذلك كما أسلفنا، فقد جاء في النص التالي الذي يؤرخ في عهد ريم– سين ملك لارسا،ما يأتي:**([......] سار مع بيت مشيد عليها بجوار بيت لُـ [........] أمة نانار–جميلات Nannar –Gamilat اسمها،أمة أخاتُم Ahatum اسمها،أمة كو [...] توم Ku ...tumاسمها،عبد إيلي– أنين Ili – Anin اسمه،عبد شماش– خازر Samas – Hazr اسمه،عبد أشكر– إيكال Askur – Ikal اسمه،حصة شماش– ماجير Samas – Magir . ٢١١ ٢ سار ببيت مشيد عليها بجوار بيت ننددار– تيرNindar –Tiar ،[..........]، أمة بلخوم Bilhum اسمها،[............]٢١١ إيكو ٣٠ سار بستان في مدينة أور[....]، أمة ساربيتوم Sarbitumاسمها ،[............]، حصة آبل – إيليشو Abl – Ilisu . ٣١٢ ٢ سار ببيت مشيد عليها[........] سار أرض خالية،[..........] أمة عشتار– دمقات Istar – Damqat اسمها، عبد أبكو – سين Abku – Sin اسمه ،[.........] حصة لبت – عشتار Libit – Istar . لقد اقتسموا بالتساوي البيت(و)البستان والإماء والعبيد،ممتلكات بيت أبيهم بقدر ما هو موجود.أقسموا بالإله نانا وشماش والملك ريم– سين أن لا يغير أخٌ ضد أخ.أسماء أربعة عشر شاهداً وأختامهم)**[٢].

هذا النص عبارة عن عقد تقسيم تركة أب بين ثلاثة من أبنائه،هم شماش– ماجير الأخ الأكبر الذي كانت حصته مضاعفة ومميزة عن بقية إخوته،وهذا ما كان متعارفاً عليه في العصر البابلي القديم، وذلك لأن الابن الأكبر يحمل مسؤولية والده ورعاية إخوته الصغار بعد وفاة والده،ولكن لسوء الحظ

1– Seri , A ., op .cit , p 52 .

٢– سليمان ، كروان عامر ، المرجع السابق ، ص ١٢٠ .

بسبب تهشيمات في النص اغفل الكثير من المعلومات،لكن يمكن فهمه بسهولة فقد استلم الأخ الأكبر حصته مساحة بيت مبنية وأمتان وثلاثة عبيد.أما حصة أخيه الأوسط آبل- إيليشو فكانت مساحة بيت مشيد ومساحة بستان في مدينة أور وأمتين.وأما حصة الأخ الأصغر لبت- عشتار فكانت مساحة بيت مع أرض غير مفلوحة وأمة وعبد.الإماء والعبيد وزعوا على الورثة كباقي الممتلكات المنقولة وغير المنقولة.وأقسم الإخوة بالتراضي أمام رموز الآلهة العظيمة في لارسا وأمام الملك ريم- سين أن لا يغيروا ما جاء في العقد المنصوص عليه .

وفي نص آخر رقمه A 13120،يؤرخ في عهد ريم- سين ملك لارسا أيضاً،تم العثور عليه في مدينة لارسا،ولكنه كتب في مدينة أور.نجده يتحدث عن تقسيم تركة رجل يدعى إيمكور- سين Imgur–Sin بين ولديه،على الشكل التالي:**(٢ سار و١٠ غاين منزل،منزل على الشارع الرئيس مجاور لمنزل إيلشو- ناصرIlsu – Nasir بجانب الشارع.عبد اسمه سين- جاميل Sin – Gamil،عبد اسمه شوما- إيلوم Suma – Ilum،عبد اسمه إيليما- آخي Ilima – Ahi، سلسلتان من النحاس،منجل بستاني مصنوع من النحاس.هاون من أجل الإسفلت الجاف،باب لمدخل غرفة الاستقبال،باب للبوابة الخارجية،طاولة أضاحي،سرير وأربع كراسي،حصة سين- موباليط Sin – Mubalit الأخ الأكبر.٣ سار منزل مجاور لمنزل صانع البيرة وراد- سين Warad – Sin،ومجاور لمنزل النجار أخيمارشي Ahimarsi ٢. سار قطعة أرض غير مبنية مجاور لمنزل ميسوم Misum،ومجاور لمنزل شماش.عبد اسمه إيلي- ناخلوان Ili – Nahluwan،عبد اسمه إيلي- تابي Ili – Tappe،عبد اسمه صيلي- شماشSilli – Samas، سلسلتان من النحاس،منجل حدائقي من النحاس،هاون من أجل الإسفلت الجاف،من خشب النخيل باب،طاولة،سرير وكرسي،١١٢ مينا و٥ شيقل من الفضة،حصة الأخ الأصغر أنليل- إيسو Enlil – Isu،تم تقسيم الحصص،١٢شاهد،الكاتب سين- ريميني،نيسان،ريم- سين،السنة العاشرة)**[1].

لقد تم تقسيم تركة إيمكور- سين بين ولديه،فكانت حصة الأخ الأكبر سين- موباليط منزلاً مبنياً جاهزاً للسكن،وثلاثة عبيد،وسلسلتان من النحاس ومنجل نحاسي وهاون،وأثاث منزلي من الخشب. وكانت حصة أخيه الأصغر أنليل- إيسو منزلاً مبنياً،وقطعة أرض غير مبنية،وقد تردد ذكر عبارة مجاور لمنزل فلان وهذا يعني بيان حدود المنزل أو حدود الأرض،وهذه الأرض مجاورة لمنزل شماش يعني أنها بجانب معبد الإله شماش،وثلاثة عبيد وسلسلتان من النحاس ومنجل وهاون، وأثاث مصنوع من خشب النخيل،بالإضافة إلى ذلك استلم مبلغاً من المال يقدر بنحو ٢٩٠غراماً من الفضة. ويبدو أن

1 – Farber , W ., Imgur – Sin und seine beiden shone : Eine (nicht ganz) neue Altbabylonische Erbtelungsurkunde aus Ur , gefunden wahrscheinlich in Larsa , from the workshop of the Chicago Assyrian Dictionary , Vol . 2 , Studies presented to Robert D , Biggs , the Oriental Institute of the University of Chicago, 2007 ,p 70.

القسمة هنا كانت عادلة إلى حد ما،فلم نجد حصة مميزة للأخ الأكبر كما هو معروف لنا،فقد استلم كل منهما ثلاثة عبيد،بل على العكس تبدو حصة الأخ الأصغر أكبر،ومما يميزها استلامه مبلغاً مالياً من الفضة.يظهر أن تقسيم العبيد على الورثة لا يتم بشكل مستقل عن مواد التركة الاخرى.وقد يذكرون بأسمائهم الشخصية .

وهناك نص دعوى قضائية برقمVAS 181،يؤرخ في عهد ريم– سين،**بخصوص إماء وممتلكات أخرى للمرأة المدعوة ايلميشوم Elmesum**،فقد قام ابن أخيها سين– شيمي Sin – Seme بن سين– إيقيشام Sin–Iqisam برفع دعوى بعد وفاتها على زوجها الذي يبدو أنه قد طلق عمته قبل وفاتها،وبعد أن تفحصت السلطات القضائية مضمون الدعوى،قامت بأخذ ممتلكات المرأة المطلقة من زوجها السابق وأعطائها لابن أخيها الذي يُعَدُّ الوريث الشرعي لأنها لم تنجب أطفالاً[١].

وفي بعض الأحيان كان الأب يلجأ إلى تقسيم ممتلكاته على الورثة وهو على قيد الحياة،حرصاً منه على عدم حدوث مشاكل بين الورثة بعد وفاته،كما جاء في النص التالي رقم 48 BE 6 \ 2 من مدينة نيبور،يقول النص:**(أويليا Awilya بن واراد– سين Warad – Sin تزوج نارامتوم Naramtum بنت سيناتوم Sinatum.أويليا قد أعطى إيبي– أنليل Ibbi – Enlil وريثه والابن الأكبر،وإيلشو–إبنيشو Ilisu – Ibnisu أخاه،وإيليما– آبي Ilima – Abi أخاهم،نارامتوم زوجته كورثة.منزل،حقل،بستان،عبيد وإماء،وأمتعة أسرة.بعد أن أخذ الابن الأكبر حصته المميزة،ستقسم الممتلكات بينهم بالتساوي.إذا أويليا قال لنارامتوم زوجته،أنت لست زوجتي،سيدفع ١١٢ مينا من الفضة.إذا قالت نارامتوم لـ أويليا زوجها،أنت لست زوجي،سيحلقها ويضع علامة عبد عليها ويبيعها بالفضة.إذا إيبي– أنليل،إيلشو– إبنيشو،وإيليما– آبي أخواه قالا لـ ناراتوم أمهم،أنت لست والدتنا، سيخسرون ممتلكات أويليا والدهم.إذا نارامتوم قالت لـ إيبي– أنليل،إيلشو– إبنيشو وإيليما– آبي أبنائها،أنتم لستم أبنائي،نارامتوم سوف(تخسر) ممتلكات أويليا زوجها(وتفقد) حق الوراثة(من زوجها).إيبي– أنليل الوريث والابن الأكبر،وإيلشو– إبنيشو،وإيليما– آبي إخوته سيعطون حصة سنوية لأمهم٢ كور من الشعير،٦ مينا من الصوف،و[........] سيلا من الزيت من ممتلكات والدهم.في اتفاق بالتراضي أقسموا باسم الملك)**[٢].

يبدو أن زوجة أويليا الأولى قد توفيت وكانت قد أنجبت له ثلاثة أولاد،وبعد وفاتها تزوج امرأة أخرى تدعى نارامتوم بنت سيناتوم فأصبحت أماً لأبناء زوجها في القانون،وربما أراد أويليا أن تبقى عائلته متماسكة بعد وفاته وحرصاً منه على عدم حدوث خلافات بينهم على التركة وحتى يضمن حق زوجته

---

1 – Seri , A ., op . cit , p 53 .

2 – Wyk ,S . V ., op . cit , p 159 .

الجديدة،قام بتقسيم ممتلكاته وهو على قيد الحياة وبكامل قواه العقلية والجسدية،وهو أمر لازال يمارس لدى معظم شعوب بلاد الرافدين. وكانت تشمل هذه الممتلكات على حقل وبستان وعبيد وإماء وأثاث منزلي وأوانٍ وغير ذلك من مستلزمات الأسرة.وقد أورد في هذا النص شروط جزائية على جميع أفراد العائلة،في حال إنكار أي منهم الآخر.وفي النهاية أورد شرط مضمونه أنه يجب على الأبناء الثلاثة إعالة والدتهم وتقديم حصة سنوية لها من المواد الضرورية للمعيشة كالحبوب والزيت والصوف،وبهذا أقسموا بالتراضي باسم الملك الذي لم يذكر بشكل صريح،ولكن من المحتمل أنه ريم- سين قياساً على النص السابق الذي جاءت صيغته مشابهة كثيراً لصيغة هذا النص، ولكن من الملاحظ أنه لم يرد ذكر قسم بأسماء الآله العظيمة في المدينة وربما كان السبب أن صاحب الملكية لا يزال على قيد الحياة ؟

ومن عهد داميق- إيليشو١٨١٦ – ١٧٩٤ ق.م آخر ملك من سلالة إيسين،لدينا نصان عن تقسيم الميراث.ففي النص رقم No.23 تقسيم ثلث تركة والدة الأب(الجدَّة) قام بتقسيمها بين ابنتيه اللتين كان قد تبناهما بعد وفاة زوجته،يقول النص:(**ثلث سار وخمسة غاين منزل مبني،بجوار منزل بابار Babbar وأنليل Enlil،٤٠ سار من حديقة مرتفعة،تنحدر إلى مستنقع أمامها؟،جانب من الحديقة بجوار علي- أخوشا- إيليتوم Ali – Ahusha– Ellitum،أمة(باسم)إشكور- ريم- إيلي Ishkur – Rim – Ili ،الأمة حصة ميراث ناروبتوم Narubtum بنت ميجير- أنليل Migir – Enlil.ثلث سار وخمسة غاين منزل مبني،بجوار منزل أبكو- داموAbku – Damu،٤٠ سار من حديقة مرتفعة،تنحدر إلى مستنقع أمامها؟،جانب من الحديقة جوار إبكوتوم Ibkuatum، ١١٢ ١ سار مساحة حقل،عبد(باسم)دومقي- عشتارDumqi – Ishtar،أمة(باسم) تاريبوم Taribum، حصة ميراث أور- بابيلساجاUr – Pabilsagga.ثلث ثروة نارامتوم Naramtum والدة ميجير- أنليل.ناروبتوم بنت ميجير- أنليل وأور- بابيلساجا،اللتان هو قد تبناهما كورثة بعد موت زوجته، قسمت إلى أجزاء متساوية.في المستقبل لن يملك الصلاحية لإلغاء هذه الاتفاقية.باسم الملك كلاهما أقسما**)[١].

هذه الممتلكات لنارامتوم والدة ميجير- أنليل، وبما أنه وريث أمه الوحيد فقد أصبحت هذه الممتلكات من حقه،فقام بتقسيم ثلث ثروتها التي تركتها وهو على قيد الحياة على ابنتيه.وقد كانت حصة ناروبتوم منزلاً مبنياً جاهزاً للسكن وحديقة وأمة أسمها إشكور- ريم- ايلي.في حين كانت حصة أختها أور- بابيلساجا منزلاً وحديقة بنفس المساحة وحقلاً وعبداً باسم دومقي- عشتار وأمة باسم تاريبوم.من الملاحظ أن حصة أور- بابيلساجا كانت أكبر من حصة أختها ناروبتوم،فأختها استلمت أمة واحدة أما هي فاستلمت عبد وأمة.ومن الصعب فهم جميع ما جاء في النص،فقد ذكر أن ميجير- أنليل قد تبنى الفتاتين كوريثتين له بعد وفاة زوجته التي لم يرد ذكرها في النص؟ ويذكر أيضاً أنه تم التقسيم

[1] – Poebel , A ., op . cit , p 21 .

بالتساوي!وهذا غير صحيح فقد وجدنا أن حصة أور– بابيلساجا أكبر من حصة أختها.وقد أقسم كل من الأختين باسم الملك داميق– إيليشو بقبول القسمة وعدم الادعاء في المستقبل.

وفي النص الآخر رقم No.26 من عهد داميق– إيليشو،نجد تقسيم تركة بين أربعة إخوة.لكن لسوء الحظ السطور الخمسة الأولى مهشمة بالكامل،وربما كانت تتضمن اسم الوالد المتوفى صاحب الممتلكات،وفي النص تهشيمات أخرى أغفلت بعض المعلومات.على أية حال،يمكننا فهم النص بسهولة،فقد كانت حصة الأخ الأكبر نانار– أرا–مونجين Nannar – Ara – Mungin،حقلاً مساحته واحد غاين و٣٦ سار (يعادل نحو ١٣٠٢ م٢)،وحديقة مساحتها خمسة ونصف سار(تساوي نحو ١٩٨ م٢)،وطعام وذرة وتمر،**بالإضافة إلى مبلغ مالي اثنان شيقل من الفضة(يساوي نحو ١٦غراماً) من ثمن شراء العبد وارد– نينشاخ Warad–Nin–Shah**،وأخيراً زبدية من نوع زاكولا.وحصة الأخ الثاني إيليل– لوشاج Ellil–lushag،كانت حقلاً من القصب بدلاً من المنزل مساحته خمسة ونصف غاين(تعادل نحو٩م٢)،وحقلاً آخر مساحته٦ غاين (تعادل نحو٣٦م٢)،وأرضاً صغيرة مساحتها٣غاين (تعادل نحو١٨م٢).أما حصة الأخ الثالث أور–دونبا Ur–Dun–Ba فكانت منزلاً كبيراً مساحته٤غاين ونصف و١١سار(تعادل نحو٤٢٣م٢)،وحديقة مساحتها١٢ سار وثلث(تعادل نحو٤٤٥م٢)،وحصصاً من الطعام والحبوب والتمر.أما حصة الأخ الرابع الأصغر أور– دوازاجا Ur– Duazagga،فكانت حصصاً من الطعام والحبوب،**وأمة أسمها عشتار– ناخراري Ishtar – Nahrari كان ثمنها١١ شيقلاً من الفضة(أي ما يعادل نحو٨٨غراماً من الفضة)،فقام بدفع نصف ثمنها إلى أخيه الثالث أور– دونبا من حصته من التركة**،بالإضافة إلى باب جيد من نوع ميرزا قيمته١١غراماً من الفضة،وزبدية قيمتها شيقلاً ونصف(تعادل نحو٤غرامات من الفضة)،ومبلغ مالي٤شيقل(تعادل نحو٣٢ غراماً من الفضة) دفعها له أخوه الثاني إيليل– لوشاج بدلاً من أثاث منزلي. ولسوء الحظ نهاية النص مهشمة أيضاً[1].

نجد في هذا النص أن الأخ الأكبر قد استلم في حصته عبداً وكذلك الأخ الأصغر استلم أمة، ولم نجد في حصص الأخوين الآخرين عبيداً ؟

وفي نص آخر رقمه BM 92550 من العصر نفسه،ولكن لم يحدد فيه اسم الملك.جاء في النص أن تحصل فتاة وحيدة على جميع ممتلكات أمها المتوفاة كميراث ومن ضمن ذلك أمة واحدة، يقول النص:**(واحد سار مساحة أرض مع منزل مبني عليها،في تركة من[.....]،حصة من تركة أمها تارام– ساجيلا Taram – Sagila،بجانب منزل بيلسونو Belessunu أخت[.....]،والمنزل [....].أمة(اسمها) أدد– دومقي Adad – Dumqi،مقلاة سعة٣٠لتر،١٠شيقل من الفضة،شيقل**

---

[1] – Ibid ., p 24 .

من الذهب كحلقة أذن،خمسة ثياب مزركشة،عشرة أغطية رأس،ثوبان للبس،سجادتا وبر،حقيبة جلدية،حجر رحى لطحن الدقيق،خاتمان للإصبع،أربع مقاحف برونزية،سرير خشبي،سبعة كراسي، خمسة خزانات(ثياب)؟خمسة [..........] خشبية،خمسة[.........] خشبية،[.........].هذه جميعها اشقودوم Asqudum والدها وتارام- ساجيلا أمها أعطيا لابنتهم دولوقتوم Duluqtum. يمكنها أن تعطي تركتها لأي شخص تحبه)[١].

هذه التركة حصلت عليها الفتاة دولوقتوم من أمها تارام – ساجيلا وأبيها اشقودوم،وكانت تتألف من مساحة أرض٣٦م٢ وعليها منزل مبني جاهز للسكن،وأمة باسم أدد- دومقي،ومقلاة بسعة ثلاثين لتراً، حجمها كبير جداً ربما كانت طنجرة ولكنها جاءت هنا في النص بترجمة مقلاة،ومبلغ من المال يقدر (بنحو٨٠غراماً من الفضة)،ومجوهرات للزينة وثياب فاخرة،وعدد من الأثاث المنزلي.ولكن هناك تهشيمات في النص أغفلت أشياء أخرى كانت قد استلمتها؟ ومن خلال هذه المواد المذكورة يبدو أن هذه التركة تشبه جهاز العروس أو مهرها،فقد مر معنا آنفاً أن الفتاة عندما تتزوج تأخذ معها من بيت والدها مثل هذه الاشياء المذكورة والتي كان العبيد والإماء جزءاً أساسياً فيها.

إذاً،كان العبيد يشكلون جزءاً مهماً في الإرث يتم اقتسامهم بين الورثة حسب الأحكام السائدة، وباتفاق الورثة.ويخرج من هذا الإطار العبيد الذين حصلوا على العتق أثناء حياة المورث أو حصلوا منه على وثيقة تؤمن لهم ذلك بعد موته.والأبناء الذين ولدوا لصاحب التركة من معاشرته لأمته، وكذلك العبيد الذين أعطاهم المورث كهبة في أثناء حياته لأحد أفراد أسرته أو لمن شاء من الأشخاص الآخرين الذين كتب لهم وصية بذلك[٢].

٣ – أعمال العبيد الخاصون :

العبيد والإماء الخاصون عاشوا وعملوا مع أفراد الأسرة في الأعمال المنزلية التي ذكرناها سابقاً ، وضمن ممتلكات سيدهم.ولكننا نجد أن الإماء المنزليات قد لعبن دوراً أكبر من العبيد المنزليين،فقد وجدنا أن الاماء كن يقدمن كهبات وكمهور وفي جهاز العروس،وكن يعملن في مساعدة أفراد العائلة المسنين لاسيما النساء منهم.كما عملن كمرضعات لأطفال في أسرهن التابعة لهن،وكذلك أجرن للإرضاع لأسر أخرى.ففي النص رقم3 \ xii \ 41 Ha , 143دعوى قضائية من لارسا تؤرخ في عهد حمورابي مفادها إن:(**كولوبات Kullupat كانت أمة في منزل نور- إيليشو Nur – Ilisu،وربما استؤجرت من قبل صيلي- عشتار Silli – Istar لإرضاع ابنته أخاسونو Ahassunu.يبدأ النص بالإشارة إلى أن دادا Dada بن نور- إيليشو أخذ أخاسونو من مرضعتها كولوبات عند بوابة مدينة**

---

[1] – Dalley , S ., op . cit , p 60 .

[٢]- الرويح ، المرجع السابق ، ص ٨٢ .

لارسا).والد الطفلة صيلي- عشتار،بحث عن ابنته فوجدها أخيراً في منزل دادا بن نور- إيليشو.بعد ذلك ذهب صيلي- عشتار إلى سين إيدينام[١] مسؤول المدينة،الذي استدعى أخاتومAhatum زوجة دادا أمام السلطات**(صرحت أخاتوم أن الفتاة أخاسونو لم تكن ابنة صيلي- عشتار،بل ابنة كولويات، أمة في منزل والد أخاتوم الصهر(** يعني نور- إيليشو**)**.بدوره **أكد صيلي- عشتار بأن أخاسونو هي ابنته ولم تكن أمة،وهو قد تركها في منزل والد أخاتوم الصهر مع الأمة كولويات لترضعها.عندئذ سين- إيدينام جعل صيلي- عشتار يقسم أن أخاسونو هي بالفعل ابنته،في حين جعل أخاتوم تقسم بالإله شماش ومردوك و بالملك حمورابي أنها لن تقيم ادعاء بخصوص هذه المسألة)**[٢].

من المثير للاهتمام أن تكون المرأة أخاتوم وليس زوجها أو والدها في القانون هو الذي وقف أمام المحكمة.وربما يشير ذلك إلى أن النساء كن المسؤولات المباشرات عن الإماء في المنزل،وأن الرجال كانوا مسؤولين عن العبيد الذكور.وربما كانت تخطط لتتبنى أخاسونو ابنة أو لتتخذها أمة في منزلها.

وهناك نشاطات أخرى للإماء المنزليات كان أسيادهن يعتمدون عليهن فيها،فقد كان يتم في معظم الأحيان إعارة الإماء بين الأصدقاء،للقيام بعمل ما ومن ثم تعود إلى سيدها.ففي الرسالة رقم PBS 7 51 من سين- ماجيرSin – Magir نجد أنه يطلب من أحد الأشخاص إرسال أمته إليه،ربما لإنجاز بعض الأعمال له،وحالما تنتهي من العمل سيعيدها إلى سيدها،يقول:**(كلما احتجتك،دع أمتك تأتي إلي وأنا سأعيدها إليك)**.كما كان يعتمد عليهن في حمل الرسائل والهدايا المتبادلة بين أسيادهن وأشخاص آخرين في المدينة. ففي الرسالة رقم CT 44 58 المرسلة من إيلي- أوصراني Ili – Usranni إلى موناورتوم Munawwirtum نجد ما يأتي:**(تخبرها أن أمة وارد- إيليشو Warad – Ilisu المدعوة إياتيا Ayatia، قد جلبت لها من وارد- إيليشو عباءة وأغطية رأس،وقد أرسلت نفس الأمة إليها مع خمسة مينا من الصوف)**[٣] .

ما يمكن فهمه من هذه الرسالة أن الإماء المنزليات كان يمكن الاعتماد عليهن بثقة ويملكن حرية التنقل وترك الأسرة لفترات قصيرة.كما يمكنهن الالتقاء مع بعضهن والتحدث مع أشخاص آخرين ضمن ممتلكات سيدهن بحرية.

[١] ـ سين إيدينام : يبدو أنه كان يشغل منصباً مرموقاً في القصر البابلي ، فقد كان يخضع له عدد كبير من الموظفين الصغار . وربما كان يمثل الملك في لارسا ويدير أعماله وخاصة أمور القصر الاقتصادية . ولم يكن في حال يحسد عليه فعيون الملك " جواسيسه " كانت ترقب كل تحركاته .وكان معرضاً لتوبيخ الملك له عند أي تقصير في تنفيذ مهامه. انظر : كلينكل ، المرجع السابق ، ص١٣٦ .

[2] – Seri , A ., op . cit , pp 56 – 57 .

[3] -Ibid ., p 57 .

أ- أعمال العبيد الخاصون في الغزل والنسيج والخياطة :

لقد ذكرنا سابقاً في بداية الحديث عن العبيد الخاصين أن الأسياد والتجار كانوا يفضلون العبيد والإماء الذين كانوا ولادة منزل وكانوا يفضلون أن تكون الأمة نساجة.فحرفة النسيج يمكن تعلمها في أي منزل ولا تحتاج إلى فترة طويلة لإتقانها تحت إشراف سيد المهنة،فمعظم النساء البابليات كن ينسجن ملابسهن الخاصة وينسجن لأفراد عائلتهن في منازلهن[١]. ويبدو أن الدافع الرئيس لمالك العبد لاقتناء أمة نساجة أو تعليمها هذه الحرفة،هو القيام بأعمال النسيج الخاصة بالمنزل ولتكون سلعة مرغوبة في السوق سواء في البيع أو في التأجير.فقد كانت هذه الحرفة تقسم إلى قسمين،وهما حرفة الغزل:ولم تكن النساء العاملات في هذه الحرفة من طبقة اجتماعية واحدة فعلى الرغم من وجود بعض النساء الحرائر اللواتي كن يعملن فيها إلا أن أغلب العاملات فيها كن من الإماء.وتشير بعض النصوص الاقتصادية ذات العلاقة إلى أن النسوة كن يستلمن جرايات من مواد عينية كالصوف والقطن والقماش مقابل عملهن.والنسيج حرفة كانت النساء تشكل فيه الغالبية العظمى إلى جانب عدد قليل من الرجال،إذ يذكر أحد النصوص تنسيب مجموعة من النساء النساجات للعمل في أحد المشاغل وتسليمهن كميات من الصوف كمادة أولية لإنجاز عملهن،ولم تكن النساجات من طبقة اجتماعية واحدة أيضاً،بل كان منهن الحرائر وكان للإماء دور كبير في إنجاز تلك الأعمال،إذ وردت تسمية الأمة النساجة بالصيغة السومرية كَيمي- أوس- بار GEME – US – BAR ويقابلها بالأكادية أمات- إيسبارتو amat – ispartu. وكان عمال النسيج من الرجال والنساء يعملون مقابل أجور يومية وقد حُددت أجرة العامل الواحد في قانون حمورابي بمقدار خمس حبات من الفضة في اليوم الواحد. وفضلاً عن ذلك كان العمال يستلمون جرايات من مواد عينية كالصوف والزيت والشعير وكانت هذه الجرايات تصرف بشكل يومي لا سيما للعبيد والإماء[٢]. كما عمل العبيد والإماء في تقصير الأقمشة، الذي كان يعمل فيه الأحرار والعبيد على حد سواء،في المشاغل العامة أو في المنازل.وقُصَّار الأقمشة يبدو أنهم كانوا منظمين في جمعيات خاصة بهم[٣]. وكانوا يستلمون جرايات من مواد عينية،كبعض الأقمشة التي تستعمل كلباس لهم أو ما كان يدفع لهم من شعير أو خبز أو غير ذلك،ولم تحدد كمية الجراية المدفوعة لهم وقد تكون يومية أو شهرية،وبعد عملية التقصير تكون الأنسجة مجهزة لعملية الصباغة وهي المرحلة اللاحقة.وكذلك عملت الإماء في حرفة الخياطة فتشير بعض المصادر إلى أن

---

[1] -Mendelsohn , I ., op . cit , p113 .

[٢] ـ الحسناوي ، فائز هادي علي ، المهن الاقتصادية في العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، قسم الآثار ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٩ م . ص ١١٨ ـ ١٢٠ .

[3]- Harris , R ., Ancient Sippar , op . cit , p 271 .

الإماء كن يشكلن مصدراً مهماً للأيدي العاملة في مشاغل الخياطة . وفضلاً عن ذلك كان الخياطون لاسيما العبيد والإماء منهم يستلمون جرايات عينية تتمثل بكميات من الشعير والصوف وبعض قطع الملابس أو الأقمشة [١].

وتلك الأعمال التي كان يقوم بها العبيد والإماء الخاصون كانت أجورها تعود إلى مالكهم الأصلي،الذي كان يستلمها من صاحب الحرفة أو صاحب العمل .

ب –عقود تأجير العبيد:كان عماد الاقتصاد في بابل هو الزراعة التي تتطلب أيدي عاملة كثيرة لإنجاز أعمالها وخصوصاً في موسم الحصاد،الأمر الذي تطلب الاستعانة بقوى عاملة إضافية، ولم تكن هذه المسألة مقتصرة على العائلات الصغيرة فقط بل كان القصر والمعبد– وهما القطاعان الاقتصاديان الكبيران في الدولة– يحتاجان أيضاً إلى الاستعانة بعمال إضافيين[٢].

وكان العمال يقسمون إلى قسمين أحرار وعبيد:أما الأحرار فكان يتم تأجيرهم من قبل ذويهم،لأنهم خضعوا لظروف معيشية قاسية كأن يكونوا قد استدانوا أو نفذت مؤونتهم فيضطرون للبحث عن عمل، ويعتقد أن منهم مدينين عجزوا عن سداد الدين،فوضعوا أنفسهم تحت تصرف الدائن الذي يقوم بدوره بتاجيرهم ليسترد قروضه منهم[٣].

أما العبيد فكان يتم يتأجيرهم من قبل التجار وكاهنات شماش من فئة الناديتو كما مر معنا.وقد لعب التاجر والمرابي المعروف بعل– مونامخه دوراً كبيراً في تأجير عبيده،فقد كان يتوافد إليه المزارعون لاستئجار عبيده خاصة في مواسم الحصاد لإنجاز أعمالهم بسرعة.وكان يتم تحرير عقد من أجل استئجار العبيد وفق الصيغة القانونية المتعارف عليها. فيتم أولاً ذكر اسم العبد،ثم اسم مالكه،يليه اسم المستأجر ،ومدة الاستئجار ،ومبلغ التأجير ،والشرط الجزائي، وأسماء الشهود،وأخيراً التاريخ،ولكن هذه الفقرات قد تختلف من مالك إلى آخر ومن منطقة إلى أخرى.لدينا العديد من النصوص للتاجر والمرابي بعل– مونامخه.فقد جاء في النص رقمYBT V 115:**(عبد واحد،عبد بعل– مونامخه،من بعل– مونامخه،مالكه.أوبار– غولا Ubar–Gula قد أخذ(من أجل استئجاره).إذا هو هرب،ثلث مينا من الفضة هو سيدفع)**.وفي النص رقمYBT V116 :**(عبد واحد،عبد بعل– مونامخه،من بعل–**

١-الحسناوي ، المرجع السابق ، ص ١٢٤ – ١٢٨ .

2 - Mieroop, M.V.D.,the Ancient Mesopotamian city,clarendon press.Oxford ,1997,P 149.

٣ - كلينكل ، المرجع السابق ، ص ٨٧ .

مونامخه،مالكه.بوزور– أمورو Puzur – Amurru قد أخذ(من أجل الاستئجار).إذا هو هرب،ثلث مينا من الفضة،هو سيدفع)[١].

يبدو من خلال هذين النصين أن بعل– مونامخه قد أجر عبدين من عبيده،الأول لأوبار– غولا والثاني لبوزور– أمورو من أجل القيام بأعمال لهما،وقد وضع شرطاً جزائياً مضمونه أنه إذا هرب العبد فإن المسؤولية تقع عليهما.وعليهما أن يدفعا لـ بعل– مونامخه غرامة مقدارها ثلث مينا من الفضة (ما يعادل نحو ١٦٦غراماً من الفضة والتي تساوي ٢٠شيقلاً)،وهو سعر العبد في ذاك العصر.

وفي النص رقم YBT V III 25: **(باسم أوقا– إيلي Uqa – Ili،عبد بعل– مونامخه،من بعل– مونامخه مالكه.سين– تامكاري Sin – Tamkarri،والده،ضمانة(من أجل العبد) قد وافق.إذا هو هرب،انقطع عن العمل،عندئذ ثلث مينا من الفضة هو سيدفع)**.والنص الآخر رقم YBT V III 27: **(عبد باسم شماش– رابي Shamash – Rabi،عبد بعل– مونامخه من بعل– مونامخه مالكه. أمورو– شيمي Amurru – shemi،أخوه،و شات عشتار Shat – Ishtar،زوجته،كفالة(للعبد) قد وافق.إذا شماش– رابي اختفى،هرب،عندئذ ثلث مينا من الفضة هم سيدفعون)**[٢].

من خلال مقارنة هذين النصين بالسابقين،نجد أن اسم العبد لم يذكر في النصين الأولين،أما هنا فقد ذكرت أسماء العبيد المؤجرين من قبل بعل–مونامخه،بالإضافة إلى ذلك لم نجد في النصين الأولين كفيلاً للعبيد المستأجرين، أما هنا فنجد ذكر للكفالة،الأول كان والد المستأجر،الذي كفل ابنه سين– تامكاري،الذي استأجر العبد من بعل– مونامخه في حال هروب العبد أو توقفه عن العمل . وفي الثاني الكفلاء على المستأجر أمورو– شيمي أخوه وزوجته شات– عشتار في حال اختفاء أو هروب العبد،ولكن لم تذكر أسماء المستأجرين في هذين النصين،وإنما ذكرت أسماء الكفلاء فقط ؟ ! . وفي جميع النصوص السابقة كان الشرط الجزائي في حال الهروب أو التوقف عن العمل هو غرامة مالية مقدارها ثلث مينا من الفضة التي تساوي ثمن عبد تدفع من قبل المستأجر أو الكفلاء لـ بعل– مونامخه.

وفي النص رقم YBT V ni 22 نجد ما يأتي: **(عبد باسم شماش– آبي Shamash – Abi، عبد بعل– مونامخه، من بعل– مونامخه مالكه،إيدياتوم Idiatum كفيل(للعبد) قد وافق.إذا هو هرب،غاب بنفسه،توقف عن العمل،عندئذ واحد مينا من الفضة هو سيدفع)**[٣].

---

[1] – Mendelsohn , I ., op . cit , pp 59 - 60 .

[2] – Ibid ., p 60 .

[3] – Ibid ., p 61 .

في هذا النص بعض الاختلاف عن النصوص السابقة فالكفيل لم يكن من أقرباء المستأجر،والشرط الجزائي هو واحد مينا من الفضة(أي نحو٥٠٠غرام من الفضة،بما يعادل نحو٦٣شيقلاً) وهو مبلغ باهظ جداً.ولم تذكر هذه النصوص العمل الذي استؤجر من أجله العبد،وما ثمن أجرة العبد،وكم مدة الاستئجار؟ لكننا نتوقع أن العبيد استؤجروا في مواسم الحصاد.وأجورهم ربما كان متعارفاً عليها بينهم ولذلك لم يذكروها صراحة في العقود.

ويبدو أن ظاهرة هروب العبيد من المستأجرين كانت منتشرة في هذه الفترة،وهذا ما يبرر خوف بعل– مونامخه من هروب عبيده من المستأجرين، ولذا كانت الشروط الجزائية مبالغ مالية تساوي ثمن العبد أو أكثر وبذلك يحفظ المؤجر ثروته من الضياع .

وبالإضافة إلى تأجير العبيد،كان بعل– مونامخه يؤجر سفناً تجارية وقت الحصاد،ولأنه من كبار الملاكين الزراعيين والعقاريين، كان يشتري بأمواله وأرباحها الكثير من الأراضي والبساتين،وقد ذكرت إحدى الوثائق امتلاكه بعض الحقول التي كانت تخص معبداً في مدينة أور.وهكذا نرى أن أملاك المعابد بدأت تنتقل تدريجياً إلى أيدي الأفراد وتتحول من ملكية الدولة إلى ملكية خاصة في مطلع العصر البابلي القديم،وقد تمكن بعل– مونامخه ووالده سين– نور– ماتيم Sin – Nur – Matim من شراء أرض ماساحتها ٨٢٤ م٢ من المعبد لقاء مبلغ ٢ مينا من الفضة (أي ما يعادل نحو ١ كغ من الفضة وهو مبلغ كبير جداً)[١].

فرص إيجاد عمال بأجور رخيصة جداً كانت متوفرة باستمرار ،ويعود السبب في ذلك إلى أن عدداً كبيراً من المنتجين الصغار كانوا يقعون في ضائقة مالية نتيجة تراكم الديون عليهم،فيضطرون إلى تأجير أنفسهم كعمال مؤقتين بأجور زهيدة حتى يتمكنوا من تسديد ديونهم[٢]. وقد ذكرت النصوص أن الذي يقوم بتأجير الأبناء عند وقوع العائلة في ضائقة مالية هو الأب أو الأم أو الوالدان معاً أو الأخ الأكبر،ففي نص استئجار لفتاة من أمها من مدينة نيبور،يؤرخ في عهد ريم– سين، نجد ما يأتي:**(أنليل – شاروم Enlil – Sharrum استأجر أكشا – إيدينام Aksha – Idinnam من سيمات – سين Simat – Sin أمها،بأجر ستة شيقل من الفضة كل سنة.في شهر وراخ سيمانو Warah Simanu [٣]،في اليوم السادس،هو سيأخذها)**[٤].

[١] - كلينكل ، المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

[٢] - المرجع نفسه ، ص ٩١ .

[٣] - وَراخ سيمانو : شهر سيمانو ، وهو شهر إله القمر سين ، ويقابله في التقويم الغريغوري مايو\يونيو ، وفي التقويم العبري سيوان ، وفي التقويم الآرامي – السرياني حزيران . وعدد أيامه ثلاثون يوماً . انظر : مرعي ، التقويم وحساب الزمن ، المرجع السابق ، ص ٣٠ .

[4] – Chiera , E .,old Babylonian contracts , op . cit , p164 .

يبدو أن الأم قد وقعت في ضائقة مالية فقامت بتأجير ابنتها التي ربما كانت أمة و تبنتها وجعلتها كابنتها.الأجر ستة شيقل من الفضة(أي ما يعادل نحو ٤٨ غراماً من الفضة)،والمدة سنة(أي بمعدل نحو٤غرامات من الفضة كل شهر).والغرض من هذا الاستئجار غير محدد في العقد،ولكنه ربما كان للقيام بأعمال منزلية.

ونجد في نص آخر يؤرخ في عهد حمورابي،أن أباً يقوم بتأجير ابنه بالتبني لمدة شهر،يقول النص: **(قام أبقو– أرصيتم Apqu – Arsitim بن أورنانا Urnana باستئجار شماش– ماجير Samas – Magir بن سيناتوم Sinatum من أبيه سيناتوم لمدة شهر ذي٣٠ يوماً،ويدفع واحد وثلث كور من الشعير كأجر لشهر واحد ذي٣٠ يوماً)**[١].

بشكل عام،يمكن القول إن العمل المأجور كان مطلوباً في كل المجالات التي تقتضي طبيعتها السرعة واستخدام أعداد كبيرة من العمال.ومن خلال هذا النص يبدو أن الغرض من الاستئجار هو إنجاز أعمال الحصاد،فمدة الاستئجار شهر،وقد كان العمال مطلوبين في هذا الموسم سواء كانوا أحراراً أم عبيداً.ومن خلال هذه الأجرة التي دفعت لـ شماش – ماجير يبدو أنه كان في الأصل عبداً،وقد تبناه سيناتوم و نسبهُ إليه .

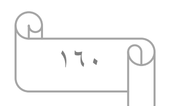
فالعامل الحر المستأجر كان يستلم أجرته عادة أعلى من أجرة العبد،فأجرة الرجل الحر كانت تدفع بالفضة،وكان يستلم نصف شيقل أو ثلث شيقل وقد تصل إلى شيقلين من الفضة في الشهر.أما أجرة العبد فكانت تدفع بالشعير وتبلغ كور شعير لمدة شهر،وأحياناً كان يستلم ثلث شيقل من الفضة لمدة شهر[٢]. وكانت الأجور التي تدفع لاستئجار العبيد والإماء إما فضة وإما مواداً عينية من المحاصيل كالشعير والزيت والصوف والتمور،ويحتسب إطعام الأجير من أجرته الشهرية ، وقد يدفع مواداً عينية أو مالية بالفضة،وغالباً ما كان صغار المزارعين يفضلون أسلوب التعامل بالمنتجات الزراعية ودفع الأجرة من محاصيلها[٣].

ففي نص من مدينة سيبار يؤرخ في عهد حمورابي،جاء فيه:**(ريمون– باني Rimmon – Bani استأجر سومي– ايزيتم Sumi – Izitim كعامل لأخيه،لمدة ثلاثة أشهر،بأجر واحد ونصف شيقل، ٣ لتر من الحبوب و١١٢ا قا من الزيت.لن يكون هناك تراجع عن الاتفاقية.أبني– أمورو Abni – A – murru وسيكني– أيا Sikni – Ea أكدوها. ريمون– باني استأجر العامل بحضور أبوم– إيلو Abum– Ilu (Abimael)،بن إبني– شماش Ibni – Samas،إيليسو– إبني Ilisu – Ibni،**

[١] ـ الحسناوي ، المرجع السابق ، ص ٨٨ .

[2] – Harris , R ., Ancient Sippar , op . cit , p 246 .

[٣] ـ كلينكل ، المرجع السابق ، ص ٨٩ .



بن لغاس – ريمون Lgas – Rimmon،و أراد– بيل Arad – Bel،بن أخوام Akhuwam. (مؤرخة)اليوم الأول من سيفان(نيسان))[١] .

مدة الاستئجار هنا حددت بثلاثة أشهر، والأجرة حددت بواحد شيقل ونصف(أي ما يعادل نحو ١٢ غراماً من الفضة،بمعدل٤ غرامات لكل شهر)،وثلاثة لترات من الحبوب وواحد لتر ونصف من الزيت،وقد شهد عليها عدد من الأشخاص.ويبدو أن الأجرة استلمها العبد نفسه،ولذلك هو كان عملياً في وضع العامل الحر.

وفي نص آخر من عهد عمي– صدوقا يتحدث عن استئجار شخص لعبد من أجل القيام بأعمال زراعية،لمدة سنة،يقول النص:**(ماروني Maruni بن إيتيل– بي– رامان Etel–Bi–Ramman قد استأجر واراد– رامان Warad–Ramman بن واراد– كوبي Warad–kubi: ماروني؟ بن إيتيل– بي– رامان قد استأجر واراد– رامان بن واراد– كوبي من والده واراد– كوبي،من اليوم الأول في شهر أيلول حتى(التالي)السنة الجديدة.أربعة شيقلات من الفضة هو دفعها كأجرة شهرية،إذا هو [.....]، هو سيفقد أجرته،تبع باسمي شاهدين)**[٢].

نجد أن معظم عقود التأجير تبدأ في شهر أيلول وهو شهر الحصاد في بلاد الرافدين كما أسلفنا، ولكن هنا يبدو أن مدة الاستئجار تستمر لمدة سنة حتى شهر أيلول القادم من السنة الجديدة،وقد حددت الأجرة بـ أربعة شيقلات من الفضة شهرياً.والفقرة المفقودة من النص يمكن مقارنتها بالنص التالي التي تقول إذا وجد شيء في يد العبد يفقد أجرته،وربما تكون إذا توقف عن العمل أو هرب يفقد أجرته مقارنة بعقود سابقة.واختتم النص باسمي شاهدين كما هو متعارف عليه في العقود النظامية الرسمية.

وفي نص يؤرخ في السنة الثالثة عشر من حكم الملك عمي– صدوقا،قام أحد مالكي العبيد بتأجير عبده لشخص آخر،لطحن الدقيق وتعبئة مياه للمنزل،يقول النص:**(يستأجر مردوك موبالَيط Mrduk Mubalit –،أريب– أوراش Arip–Urash،من سيده إيدين– أوراش Iddin – Urash كطحان لمدة شهرين.فعليه أن يطحن ٦٠قا من الدقيق الناعم في اليوم،ويعبئ يومياً عشرة أسطل من الماء. ويحصل يومياً(مقابل ذلك)على٢قا طعاماً له و٣قا خمر تمر شرابه.ويكال لسيده إيدين– أوراش إضافة لذلك١١٢ ٢ كور من الحبوب أجرته لمدة شهرين.وإذا عثر على شيء في يده،يفقد(سيده)**

[1] – Sayce , A.H ., op . cit , pp 86 – 87 .

[2] - Ranke , H ., op . cit , p 22 .

أجرته.ويحصل من أجرته على ٢١٣ شيقل فضة.(أسماء الشهود)الشهر أيار(الثاني)اليوم الأول منه، السنة عمي- صدوقا،عندما رفع الراية الملكية)[١].

كان السيد يعطي عبده عند الولادة أو عند شرائه كنيته،وهذا ما نجده في هذا النص وفي نص سيناتوم السابق الذكر،فاسم المالك هنا إيدين- أوراش واسم عبده آريب- أوراش.مدة الاستئجار هنا شهران،والعمل المستأجر من أجله هو طحن دقيق ناعم بمقدار ١٢٠لتر يومياً،وجلب الماء للمنزل بمقدار عشرة أسطل يومياً.جلب المياه إلى المنزل لم يكن بالأمر اليسير،فمن المعلوم أن سكان منطقة بلاد الرافدين كانوا يجلبون المياه من نهري دجلة والفرات وفروعهما،وإلى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي كان يتم جلب مياه الشرب من هذين النهرين بصعوبة،فقد كان يتم نقله عن طريق الحمير، وبعض النساء كن يحملن الماء على رؤوسهن.كما يقع على عاتق المستأجر تقديم الطعام والشراب للعبد،أما الأجرة فكانت نحو ٧٥٠ لتراً من الحبوب يستلمها صاحب العبد(أي بمعدل نحو ٣٧٥ لتراً لكل شهر).وقد أورد شرطاً جزائياً مضمونه أنه في حال قام العبد بسرقة شيء من المستأجر فإن سيده يخسر أجرة عبده من الحبوب،ولكنه يستلم من أجرته المالية نحو خمسة شيقلات ونصف من الفضة. واختتم النص بأسماء الشهود والتاريخ.

كانت مهنة الطحان من المهن المهمة في العصر البابلي القديم،إذ يعد الطحين المادة الأساسية في صناعة الكثير من المواد الغذائية وأهمها الخبز والبيرة والمعجنات[٢]. ولم يقتصر هذا العمل على أحد الجنسين دون الآخر،بل كان يعمل فيه الرجال والنساء على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية،من الأحرار ومن العبيد ذكور وإناث،سواء كان ذلك في البيوت أو في القصر أو في المعبد.وربما كان طحن الدقيق من عمل الإماء اللواتي وهبهن الآباء لبناتهم عند زواجهن،ويمكن استنتاج ذلك من أحجار الرحى التي كانت ضمن جهاز العروس.ففي نص من شمالي بابل نجد أن **امرأة تطلب من والدها أن يرسل لها أمة لكي لا تطحن الدقيق بنفسها**[٣].

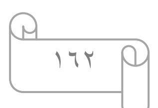
كما أن هناك إشارة إلى أن صاحب الحانة الذي كان يبيع البيرة في حانته كان يصنعها أيضاً.فقد جاء في نص من سيبار(**أن قيشتي- أيا Qisti – Ea بن قيش- أيا Qis – Ea قد استأجر عبداً من أجل طحن شعير له لمدة سنة واحدة)**[٤].

١ - سليمان ، توفيق ، المرجع السابق ، ص ٢٤٠- ٢٤١ .

٢ - الحسناوي ، المرجع السابق ، ص ٩٢ .

3 – Seri , A ., op . cit , p 56 .

4 – Harris , R ., Ancient Sippar , op . cit , p 282 .



وكان يلحق بمهنة الطحانين مهنة الخبازين التي كان يعمل فيها الرجال والنساء أيضاً،وكانوا يعملون مقابل أجور معينة تدفع لهم،إذ ورد في أحد النصوص الاقتصادية **(أن شخصاً قام باستئجار عبد وأمة ليعملوا كخبازين مأجورين وقد دفع لهم عشرة شيقلات من الفضة)**[١].كما كان يستخدم العبيد كأجراء لدى البنائين من أجل بناء منازل من القصب.وكذلك استخدموا إلى جانب عمال أحرار للقيام بأعمال شعبية عامة كصيانة قنوات الري وقد حصلوا على أجرة في بعض الأحيان لقاء هذه الأعمال[٢].

أياً يكن،فقد كان اقتناء العبيد مكلفاً بالنسبة للعائلات الصغيرة ذات المردود الاقتصادي المحدود،فقد كان يقع على عاتق الأسرة إسكان العبيد وإكساؤهم وإطعامهم مما يشكل عليهم عبئاً اقتصادياً ثقيلاً، وخصوصاً في الأوقات التي لا يكون فيها عمل لهم.فقد كانت تكاليف معيشتهم تصل وسطياً إلى نصف شيقل من الفضة شهرياً للعبد الواحد، فضلاً عن العجز والأمراض التي قد تلم بهم فتقعدهم عن العمل.ولذا لم يتأثر المالك الصغير بتفاوت أسعار العبيد حسب العرض والطلب في سوق العبيد،وإذا كان لديه عدد منهم ولم يكن بحاجة إلى جهدهم كان يؤجرهم لأشخاص آخرين للقيام بأعمال مختلفة زراعية أو منزلية أو غير ذلك،ليستفيد من أجورهم المدفوعة. وبهذا يتخلص من تكاليف معيشتهم وفي الوقت نفسه يوفرون له مصدر دخل إضافي[٣] .

[١] ـ الحسناوي ، المرجع السابق ، ٩٥ .

[2]- Harris , R ., Ancient Sippar , op . cit , p 344 .

[٣] ـ كلينكل ، المرجع السابق ، ص ٨٥ .



الفصل الرابع – وضع العبد القانوني

أولاً – زواج العبيد :

١- زواج العبد بامرأة حرة.

٢- زواج الأمة برجل حر.

٣- تقديم الكاهنات إماء لأزواجهن للإنجاب.

ثانياً- هروب العبيد.

ثالثاً –علامات العبودية:

١- طبيعة علامات العبودية.

٢ – إزالة علامات العبودية.

رابعاً – إيذاء العبيد.

خامساً- بيع العبيد.

سادساً- إعتاق العبيد.

١–العتق الإلزامي(المشروط قانوناً):

أ- تحرير أسرى الحرب .

ب – تحرير عبيد الدين .

٢ – العتق غير الإلزامي :

أ – عن طريق التبني .

ب – عن طريق الشراء .

الفصل الرابع

وضع العبد القانوني

ظهرت الفوارق الطبقية في المجتمع الرافدي القديم وظهر عدم المساواة بين أفراده منذ ظهور المجتمعات التي تجاوزت المراحل البدائية.فقد ميز المجتمع بين أفراده في الحقوق والواجبات وفق أسس معينة،ويبدو هذا واضحاً من خلال نظرة القوانين إلى الأفراد وتحديد مسؤولياتهم وتأكيد حقوقهم وواجباتهم.فالمجتمع الرافدي نسب إليه الإيمان المطلق بالتمايز الطبقي من خلال تشريعاته،ووقوف هذه القوانين إلى جانب الطبقة العليا من الأحرار على حساب الطبقات الأخرى من المجتمع.وقد حرص الملوك البابليون القدماء على المحافظة على القانون والسهر على تنفيذه ومعاقبة المخالفين له.وقد كانت العدالة والحرية والمساواة مفردات أساسية في لغة القانون الرافدي،ومن هذا المنطلق ازدهر القانون في بلاد الرافدين القديم وخاصة في العصر البابلي القديم،وتطورت العلاقات المنظمة في أوجهها السياسية والاجتماعية والاقتصادية،وعبرت تلك القوانين عن مدى التطور الاجتماعي والفكري القادر على تجريد بعض المعاني والمفاهيم ووضعها في قوانين تؤمن استقرار العلاقات بين أفراد وطبقات المجتمع[١].

بيد أن هذه القوانين لم تنصف العبيد،وعدَّتهم هم وما يملكون ملكاً لسيدهم،ولم يكن العبد ينسب إلى أبويه بل كان ينسب إلى مالكه.وكان ينظر إليه على أنه متاع وملكية منقولة يمكن أن تباع أو تشترى أو تؤجر أو توهب .... بالرغم من أن العبد لم يكن يختلف عن مالكه من حيث اللون أو الجنس أو الزي إلا إذا كان يحمل علامة خاصة. وسندرس هنا وضع العبيد من خلال القوانين والنصوص المسمارية المتعلقة بوضعهم القانوني في العصر البابلي القديم :

أولاً – زواج العبيد :

على الرغم من وضع العبد السيء فقد كانت له بعض الحقوق التي كان يشترط فيها قبول ورضا سيده حسبما يخدم مصلحته،فكان له حق الزواج الشرعي وتكوين عائلة،كما كان يجوز للعبد أن يتزوج امرأة حرة،وبالعكس يجوز للأمة أن تتزوج رجلاً حراً.ففي الحالة الأولى كان الأولاد الناتجون عن الزواج

[١] - ثلجي ، المرجع السابق ، ص١٥٧ - ١٥٩ .

يُعَدُّون أحراراً،أما في الحالة الثانية فإن اعترف صاحب الأمة أو سيدها ببنوة الأولاد،فإنهم يصبحون أحراراً بعد وفاة والدهم،ويقتسمون تركة أبيهم مع أولاده الحقيقيين،وتمنح الحرية للأم كذلك[١].

ومما يلفت الانتباه في القوانين البابلية القديمة،النظرة الإنسانية المتقدمة التي جعها القانون للعبيد والإماء من ناحية مثل هذه العلاقات الإنسانية.فالإماء في كل الأعراف والقوانين كن ملك يمين،ويحق لصاحب الأمة أن يفعل بها ما شاء ومتى شاء،وهذا الأمر قد يثمر أبناء،وعندها يتدخل القانون لمنع حالة الضياع التي يتعرض لها عدد من الأبناء في مجتمعات تعرف العبودية.فهم أحرار لأنهم من صلب رجل آخر حر،كما أن حريتهم تؤخذ لصالح أمهم،حيث لا يحق لصاحب الأمة(أم ولد) بيعها، كبقية إمائه، وهي تنال حريتها الكاملة بعد وفاة مالكها[٢].

١- زواج العبد بامرأة حرة :

شاع في هذا العصر زواج العبد بامرأة حرة ، وذلك بقبول سيد العبد. فالعبد يمكن أن يتزوج امرأة حرة ويعقد زواجاً شرعياً معها.فقد حدد قانون حمورابي هذه الحالة بوضوح وبشرعية الزواج القائم بين عبد وامرأة حرة في المادتين١٧٥ – ١٧٦ دون سواه من الشرائع والقوانين الرافدية القديمة الأخرى. فقد جاء في المادة ١٧٥ :**(إذا تزوج (حرفياً : أخذ)عبد القصر أو عبد موشكينوم ابنة إنسان (إنسان حر)،وولدت أولاداً، فإن صاحب العبد لا يحق له أن يدَّعي العبودية على أولاد ابنة الإنسان(الحر).** وتلتها المادة ١٧٦-أ :**(إذا تزوج (أخذ)عبد القصر أو عبد موشكينوم ابنة إنسان(حر)،وعندما تزوجها دخلت مع بائنة بيت أبيها إلى بيت عبد القصر أو عبد الموشكينوم،و بعد أن اجتمعا معاً بنيا بيتاً و اقتنيا أثاثاً،بعد ذلك ذهب عبد القصر أو عبد الموشكينوم إلى قدره (مات)،(عندئذ) تأخذ ابنة الإنسان(الحر) بائنتها،وما كسباه زوجها وهي منذ أن اجتمعا معاً يقسمه المرء إلى نصفين، نصف يأخذه مالك العبد،والنصف(الآخر) تأخذه ابنة الإنسان(الحر)لأولادها)**.وتبعتها المادة١٧٦- ب: **(إذا لم يكن لدى ابنة الإنسان(الحر)بائنة،فعلى المرء أن يقسم ما كسباه زوجها وهي منذ أن اجتمعا معاً إلى نصفين،نصف يأخذه مالك العبد،النصف(الآخر) تأخذه ابنة الإنسان(الحر)لأولادها)**[٣] .

تناولت هاتان المادتان حالة زواج نوعين من العبيد(عبد القصر وعبد الموشكينوم) بامرأة حرة. وهذان الصنفان من العبيد هم عبيد القصر وعبيد الملكية الخاصة(عبيد المنزل)، ولم يرد ذكر النوع الثالث وهم عبيد المعبد،وهذا لا يعني أنه كان محظوراً عليهم التزوج بالحرائر فالقانون لم يستنفذ كافة الأعراف و التقاليد الاجتماعية .

---

[١] - المرجع نفسه ، ص١٦٤ .

[٢] - الهاشمي ، المرجع السابق ، ص ٩٢ .

[٣] - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، المرجع السابق ، ص٨٠ .

يبدو بشكل واضح أن الهدف المباشر لهاتين المادتين،هو تبعية أبناء هذا النوع من الزواج وكيفية تصريف تركة العبد.ويمكن استدراج المادة ١٧٥ لتفصح و بشكل غير مباشر عن إمكانية سكنى أسرة العبد في بيت السيد واعتمادها عليه.أما بالنسبة للمادة ١٧٦ فقد جاءت لتتناول ظرفاً معيناً لسكنى تلك العائلة،يمثل استقلالها في بيت خارج مسكن السيد،واعتمادها على نفسها في كل ما يترتب على هذا الاستقلال المشروط من تجميع ثروة خاصة بالعبد مع اعتراف هذه المادة ضمناً بما جاء في المادة السابقة بخصوص تبعية الأبناء لطرف الأم حرة المولد.ويجدر التنويه بأن تلك المواد القانونية لا تصف زوجة العبد ذات المولد الحر بزوجة العبد وإنما تصفها بابنة رجل،كما أن الأطفال لا يدعون أطفال العبد وإنما يدعون أبناء ابنة الرجل الحر[1].

كان زواج العبد بأمة أمراً مألوفاً،كما كان زواجه بحرة ممكناً في ظروف خاصة،وذلك منذ عصر أور الثالثة على أقل تقدير.وهناك عدة طرق لتحقيق ذلك الزواج،منها شراء السيد عروساً لعبده.وهناك حالات يشتري فيها سيد فتاة حرة المولد لتكون زوجة لأحد عبيده،ولتعطى بعد وفاته كزوجة لأي شخص يحبذه مشتريها[2].

٢- زواج الأمة بالرجل الحر :

الأسرة البابلية القديمة كانت تقوم على أساس زوجة واحدة،ولكن في بعض الحالات يمكن أن يتخذ الرجل زوجة ثانية،منها أن تكون زوجته الأولى لا تنجب أطفالاً أو مصابة بمرض عضال يمنعها من الإنجاب.وبما أن الأهل الأثرياء كانوا يمنحون بناتهم عند زواجهن إماء كجزءً من مهرهن أو جهازهن، لمساعدتهن بالأعمال المنزلية،وإذا كانت هذه الزوجة لا تنجب أطفالاً،كانت تمنح إحدى هذه الإماء لزوجها،من أجل استيلاد أطفال لهما،وبذلك تمنع زوجها من اتخاذ زوجة ثانية تقاسمها في زوجها وما يملكه. فسلطة السيدة على إمائها اللاتي جلبتهن معها كجزء من مهرها كانت مطلقة،فمعظم السيدات الغيورات يمكن أن يفعلن ذلك.لذا لا نستطيع أن نسمي هذا الزواج- زواجاً بالمعنى الحرفي للكلمة، وإنما كانت تستخدم الأمة كزوجة ثانوية تلبية لرغبة سيدها الجنسية أو من أجل إنجاب أطفال له. ولكن على أية حال،يبدو أن الأمة التي كانت تستخدم كزوجة كانت تتمتع بمكانة مميزة لدى مالكها. فيبدو أنها تعاشر سيدها دون أن تسكن في جناح الخدم ودون أن تحمل صفة العبودية.وقد تساعد رسالة تؤرخ في عهد بيلالاما من أمة إلى سيدها على الاطلاع على نوع العلاقة التي بينهما. فتخاطب تلك الأمة سيدها بالقول:إن المولود الذي في رحمها قد مات،وإن حالتها متردية،وإنها دون مساعدة أو اعتناء،وتستعطفه لكي يعمل شيئاً لعونها،وتخبره أن الموت إن كان قدرها،فأمنيتها أن ترى وجهه. وفي

[1] - الرويح ، المرجع السابق ، ص١٤١ - ١٤٢ .

[2] - المرجع نفسه ، ص ١٣٨ .

نهاية الرسالة تعاتبه في عدم إرساله مبعوثاً من قبله للاطمئنان عليها.رقم الرسالة TIM I 15،تقول : **(أخبر سيدي:أمتك دابيتوم Dabitum أرسلت الرسالة التالية:ما أنا أخبرك به الآن قد حدث لي: لمدة سبعة أشهر طفل كان في جسمي (لم يولد بعد)،لكن بعد شهر الطفل قد مات.الآن،لا أحد يريد أن يعتني بي.ربما أنه رجاء سيدي(أن تفعل شيء ما) لئلا أموت أنا.تعال لزيارتي ودعني أرى وجه سيدي![......] لماذا لم تصلني هدية منك؟ وإذا كنت سأموت،دعني أموت بعد أن أرى وجه سيدي مرة ثانية!)**[1].

يبدو من سياق النص أن تلك الأمة كانت تقيم في بيت خاص بها،ويظهر أنها كانت ذات حظوة لدى سيدها.ولذا نجد في هذه الرسالة نوعاً من العتاب اللطيف تجاه سيدها.

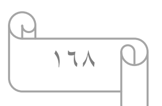
وإذا لم تجلب الفتاة معها في جهازها إماء،وكانت عاقراً وأراد زوجها أن يتزوج أخرى لتنجب له أطفالاً،كانت تشتري له من مالها الخاص أمة لتكون زوجة له. ففي نص يؤرخ في السنة الثانية عشرة من عهد حمورابي نجد ما يوضح هذه الحالة،يقول النص:**(شماش– نوري Samas – Nuri، بنت إيبي– شان Ibbi – Shan،من إيبي– شان،بونين– آبي Bunin – Abi وبيلسونو Belsunu اشتريا.لبونين– آبي هي تكون زوجة،لبيلسونو هي تكون عبد. في يوم من الأيام إذا قالت شماش– نوري لبيلسونو سيدتها أنت لست سيدتي،هي ستقص مقدمة شعرها وتبيعها بالمال)**[2].

يبدو أن بيلسونو لم تكن تنجب أطفالاً ولكي تمنع زوجها من الزواج بأمرأة ثانية قامت بشراء فتاة، ربما كانت في الأصل أمة وتبناها إيبي– شان، وربما لضائقة اقتصادية تعرض لها قام ببيعها. أياً يكن،فقد اشترت بيلسونو وزوجها تلك الفتاة،لتخدم عنها كأمة وتكون في الوقت نفسه محظية لزوجها لتنجب له أطفالاً.وبالرغم من أنه جاء في العقد أن الزوج والزوجة قد اشتريا الفتاة معاً،لكن من المحتمل أن المال الذي قد دفع كان من مال بيلسونو الخاص وليس من بونين– آبي، فقد جاء في العقد شرط جزائي مضمونه أنه إذا انكرت الفتاة شماش– نوري سيدتها بيلسونو، ولم يأت شرط جزائي في حال أنكرت سيدها،فسيدتها ستعاقبها وتحلق مقدمة شعرها وتبيعها كأمة.

وقد عالج قانون لبت– عشتار هذا الزواج في المادتين ٢٥ و٢٦. فقد جاء في المادة ٢٥ أنه: **(إذا تزوج رجل امرأة وأنجبت له أطفالاً وأولئك الأطفال بقوا على قيد الحياة،وأنجبت أمة أيضاً أطفالاً لسيدها،والأب منح الحرية للأمة ولأطفالها.أطفال الأمة لا يحق لهم اقتسام الممتلكات مع أطفال سيدهم)**. وتبعتها المادة ٢٦ التي جاء فيها أنه:**(إذا زوجته الأولى توفيت(و) بعد وفاتها هو أخذ أمته**

1– Oppenheim , A . L ., Letters from Mesopotamia , op . cit , p 85.

2 – Mendelsohn , I ., op . cit , pp 50 – 51 .



كزوجة،الأطفال من زوجته الأولى هم ورثته،الأطفال الذين أنجبتهم الأمة لسيدها سيكونون مثل (أطفاله)،منزله هم يستفيدون)[١].

يبدو من خلال هاتين المادتين أن أبناء الزوجة الحرة هم الورثة الأصليون لوالدهم، ففي المادة ٢٥ نرى أن أولاد الأمة لا يقتسمون تركة والدهم مع إخوتهم من المرأة الحرة،وكانوا يمنحون الحرية مع أمهم،وقد عدَّ المشرع الحرية مكافأة لهم.وأما في المادة٢٦ فنرى أن أولاد الأمة سيأخذون بالإضافة إلى حريتهم منزل والدهم الذي يعيشون فيه.

وكذلك الأمر في قوانين حمورابي،فالأمة(الزوجة أو المحظية)وأطفالها يصبحون أحراراً بعد وفاة سيدهم إذا اعترف السيد بأطفالها قبل وفاته،ويتم ذلك إذا ناداهم يا أطفالي،وهنا يقتسمون تركة والدهم مع أولاد المرأة الحرة،وتكون حصة الابن الأكبر مميزة والذي حدده المشرع يجب أن يكون ابن المرأة الحرة،وقد جاء ذلك في المادة١٧٠:**(إذا رجل ولدت له زوجته الأولى أولاداً،وولدت له أمته أولاداً (أيضاً)،فإذا قال الأب في حياته للأولاد الذين ولدتهم له الأمة،أولادي،وساواهم مع أولاد الزوجة الأولى،فبعد أن يذهب الأب إلى قدره(يموت)،على أولاد الزوجة الأولى وأولاد الأمة أن يتقاسموا ممتلكات بيت أبيهم بالتساوي،الابن البكر،ابن الزوجة الأولى(يُسمح له)أن يختار ويأخذ حصته (أولاً)**[٢].

وإذا لم يعترف الأب في حياته بأطفال الأمة ولم ينادهم بأنهم أطفاله،فإنها لا تنال نصيباً من تركة سيدهم ووالدهم بعد وفاته،ولكنهم يحصلون على حريتهم مع أمهم،ولا يحق لأبناء المرأة الحرة استعبادهم. وهي دون شك نظرة إنسانية تعزز مواقع الخير في الحياة بين الناس،وتهدف لمنع وقوع الأطفال الذين لا إرادة لهم،في العبودية[٣].

وتحصل المرأة الحرة على جهازها وكل المنح التي أعطاها لها زوجها قبل وفاته وسجل لها ذلك في وثيقة،وتسكن في بيت زوجها طيلة حياتها ولكن لا يحق لها بيعه لأنه من حق أطفالها،جاء ذلك في المادة١٧١–أ من قانون حمورابي:**(وإذا لم يقل الأب في حياته للأولاد الذين ولدتهم له الأمة، أولادي،فبعد أن يذهب الأب إلى قدره(يموت)،(لا يتقاسم)أبناء الأمة ممتلكات بيت الأب مع أبناء الزوجة الأولى،ولكن تُعتق الأمة وأولادها،ولا يجوز لأولاد المرأة الأولى أن يدَّعو العبودية على أولاد الأمة)**.وتكمل المادة١٧١–ب وضع الزوجة الأولى فتقول:**(يمكن للزوجة الأولى أن تأخذ بائنتها**

---

1 – Kramer , S . N , The Sumerians , their history , culture , and character , the university of Chicago press Chicago , 1963 . p 338 .

٢ - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، المرجع السابق ، ص ٧٩ .

٣ - الهاشمي ، المرجع السابق ، ص ٩٢ .

وهدية الزواج التي أعطاها إليها زوجها وكتبها لها على لوح مختوم،وأن تبقى ساكنة في مسكن زوجها،وتنتفع(بذلك)طوال الحياة،(ولكن)لا يحق لها أن تبيع(هذه الأشياء)مقابل فضة، وتعود تركتها إلى أولادها(من بعدها)[١].

٣- تقديم الكاهنات إماء لأزواجهن من أجل الإنجاب:

عرف البابليون القدماء التزوج بالكاهنات،ويتضح ذلك من خلال دخول هذا الزواج في قانون حمورابي.ومن قواعد الزواج بهن كما عرضت في القوانين،وبخاصة العادة التي تلزمهن تقديم إماء لأزواجهن لغرض الإنجاب.يشير ذلك إلى أن الزواج بهن لم يكن شائعاً،بل هو من نوع الارتباط الاجتماعي،الذي ينشد الرجل من ورائه تحقيق مكاسب اجتماعية واقتصادية،وخصوصاً أن الدرجات العليا من الوظائف الكهنوتية كانت حكراً على بنات الطبقة الحاكمة من ملوك وأمراء وموظفين كبار، بالإضافة إلى شهرة عدد من الكاهنات بالثروات الطائلة،فمثلاً يقدر أن الكاهنة من صنف ناديتوم في مدينة سيبار مطلع الألف الثاني قبل الميلاد كانت من أثرى أثرياء عصرها لما تملكه من أراضٍ وعقارات وماشية وأموال[٢].

وقد خصص حمورابي أربعة مواد من قانونه للزواج بالكاهنات. فقد جاء في المادة١٤٤:**(إذا تزوج رجل كاهنة ناديتو وأعطت لزوجها أمة،وولدت له أطفالاً،فإذا عزم الرجل على الزواج من الشوجيتو فلا يسمح لذلك الرجل بالزواج،وعليه أن لا يتزوج الشوجيتو)**[٣].

هنا إذا وفرت الناديتو لزوجها من تنجب له أطفالاً من إحدى إمائها،فلا يحق له الزواج من الشوجيتو التي تاتي في مرتبة أدنى من الناديتو في المعبد وكان يحق لها الزواج والإنجاب كما أسلفنا. أما في المادة١٤٥فنجد أنه يمكنه الزواج من الشوجيتو وإن كان متزوجاً من الناديتو،إذا لم توفر له الناديتو من تنجب له أطفالاً من إمائها.تقول المادة:**(إذا تزوج رجل كاهنة ناديتو،ولم تجهزه بالأطفال،وعزم على أن يتزوج الشوجيتو،فيمكنه ذلك ويدخلها إلى بيته،ويجب على الشوجيتو أن لا تساوي نفسها مع كاهنة الناديتو)**[٤].

هذه المادة سمحت للرجل بالزواج بالشوجيتو،وإسكانها مع الناديتو في بيت واحد،ولكن لا يحق للشوجيتو مساواة نفسها بالناديتو،حتى وإن أنجبت له أطفالاً. وهذا الأمر ينطبق كذلك على الأمة التي

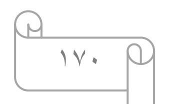
---

[١] - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، المرجع السابق ، ص ٧٩ .

[٢] - الهاشمي ، المرجع السابق ، ص ٩١ .

[٣] - رشيد ، المرجع السابق ، ص ١٤٤ .

[٤] - المرجع نفسه ، ص ١٤٤ .



قدمتها الناديتو لزوجها من أجل إنجاب الأطفال.كما جاء في المادة ١٤٦أنه:**(إذا تزوج رجل كاهنة ناديتو وأعطت لزوجها أمة،فولدت هذه الأمة منه أطفالاً،وبعد ذلك ساوت الأمة نفسها مع سيدتها، بسبب إنجابها الأطفال لا يحق لسيدتها بيعها بالمال ولكن يمكنها أن تضع عليها(علامة العبودية)، وتعتبرها من الإماء)**[١].

إنجاب الأطفال كان حفظاً للأمة من البيع وفي كسب حريتها أيضاً كما مر معنا سابقاً.وهنا إذا أنجبت أطفالاً وساوت نفسها بسيدتها لا يحق لها بيعها، لكن يمكنها أن تعاقبها بأن تضع عليها علامة العبودية وتعاملها كالإماء. أما إذا لم تنجب هذه الأمة أطفالاً لسيدها،وسواء ساوت نفسها بسيدتها أم لم تساوي، ففي كلتا الحالتين تبقى أمة ويحق لسيدتها بيعها بالمال،كما جاء في المادة١٤٧:**(فإذا لم تنجب(الأمة)أطفالاً،فلسيدتها الحق أن تبيعها بالمال)**[٢].

قلنا سابقاً إن الأساس في الزواج البابلي القديم هو الاقتران بزوجة واحدة،ولكن عدداً من المواد تشير بشكل واضح إلى الزوجة الأولى أو الرئيسة،مما يعني ضمناً وجود زوجات أخريات للرجل،فقد كان الرجل يتزوج ثانية للإنجاب،وتؤكد القوانين أن الزوجة الثانية تبقى في منزلة دون المنزلة الاجتماعية للزوجة الكاهنة،والزوجة الأولى[٣].

ثانياً- هروب العبيد:

ميل العبد للهرب يعد أمراً طبيعياً تفرضه نوازع إنسانية متأصلة في ذاته البشرية،كالرغبة في الحرية والاستقلال والتخلص من نير الاستعباد. ومما ساعد على نمو فكرة هروب العبيد الجو السياسي العام،وعدم وجود سلطة مركزية مهيمنة على كل المناطق،فقد وجد العبيد ملجأً لهم وملاذاً في دول المدن المتنافسة فيما بينها دون أن يرغمهم أحد الحكام على العودة إلى أسيادهم،والعائق الوحيد الذي كان يقف حائلاً أمام هروبهم،هو ارتباطهم العائلي والعاطفة التي تشدهم إلى مسقط رأسهم،وربما جهلهم أيضاً بالمصير الذي ينتظرهم،فقد يكون أسوأ مما هم عليه في أوطانهم،ومع ذلك كانت سبل العودة ميسرة أمامهم بعد مضي فترة من الزمن.أما الهروب إلى الجبال والبوادي أو المناطق البعيدة عن أعين السلطة،فلم يكن سهلاً لأن ذلك يعني ضرورة التأقلم في مناطق غير مألوفة لهم،إلا إذا كان لهم هناك روابط عشائرية أو قرابة دم أو اضطروا إلى ذلك في حالات صعبة[٤].

---

[١] - المرجع نفسه ، ص ١٤٤ .

[٢] - المرجع نفسه ، ص ١٤٤ .

[٣] - الهاشمي ، المرجع السابق ، ص ٩١ .

[٤] - كلينكل ، المرجع السابق ، ص١٢٦ ــ ١٢٧ .

ومن الناحية القانونية يعدُّ هروب العبيد أخطر مشكلة يواجهها المالك،لذلك شرعت بعض المواد القانونية لمعالجة هذا الأمر من زوايا متعددة.بالإضافة إلى الإجراءات الوقائية التي يتخذها السيد ضماناً لحقوقه.إن مؤشرات ميل العبيد للهروب واضحة من خلال معالجة قوانين العصر البابلي القديم قضايا هروبهم،ومن الحيطة والحذر الظاهر في عقود شراء و ارتهان وتأجير العبيد في هذا العصر، وذلك للحفاظ على هذه الثروة من الضياع(١).

وقد خصص لبت – عشتار مادتين من مواد قانونه لمعالجة هذه الظاهرة.فقد جاء في المادة١٢أنه: **(إذا أمة أو عبد رجل هربا إلى قلب المدينة(و)قد أثبت أن هو أو هي عاشا في منزل رجل آخر لمدة شهر واحد،هو سوف يعطي عبداً بعبد)**.هناك بعض الأعمال التي يلجأ إليها بعض الأشخاص الأحرار في الغش و الخديعة وإيواء عبيد هاربين واستخدامهم كأنهم ملكله. كان الإيواء مشكلة رئيسة، وعقوبة الإيواء كانت بشكل أساسي التعويض والإعادة في قانوني لبت– عشتار و أشنونا،أما في قانون حمورابي فقد كانت العقوبة هي الموت. في هذه الحالة يجب أن يرد الأمة أو العبد الذي عاش عنده لمدة شهر وعلاوة على ذلك يعوض بعبداً آخر صاحب العبد الأول. أما إذا لم يكن لديه عبد فيجب أن يدفع١٥شيقلاً من الفضة لصاحب العبد،كما جاء في نص المادة ١٣من قانون لبت – عشتار:**(إذا هو لا يملك عبد،يجب عليه أن يدفع١٥شيقلاً من الفضة)**(٢).وهذا السعر يمثل قيمة عبد في ذاك العصر وهو١٥شيقلاً ويساوي نحو١٢٠غراماً من الفضة.

ويمكن مقارنة هاتين المادتين بالمادتين التاليتين من قانون أشنونا،فقد جاء في المادة٥٠أنه:**(إذا قبض على رجل ومعه عبد مسروق أو أمة مسروقة،فعليه أن يعوض عبداً بعبد وأمة بأمة)**.العقوبة هنا التعويض. وتبعتها المادة٥١ فقالت:**(إذا قبض رئيس المدينة أو مراقب القنوات أو أي موظف آخر على عبد هارب أو أمة هاربة أو ثور مفقود أو حمار مفقود يعود إلى القصر أو إلى مولى(موشكينوم)ولم يسلمه(في الحال)إلى مدينة أشنونا،بل احتفظ به في بيته.وعند مضي سبعة أيام من الشهر(والعبد لم يسلم بعد)،فإن القصر سيعتبره(أي الموظف المحتفظ بالعبد)سارقاً)**(٣).

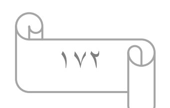
العقوبة هنا إلقاء القبض على الهارب،من قبل موظفين من السلطات المختصة،سواء كانت تعود للقصر أو للموشكينوم(العبيد الخاصون)وإذا لم يسلمها الموظف خلال مدة أقصاها سبعة أيام،فإن ذلك الموظف يعتبر سارقاً.

---

١ - الرويح ، المرجع السابق ، ص ٨٦ .

2 - Kramer ,S . N ., op . cit , p 337 .

٣ - رشيد ، المرجع السابق ، ص ٩٤ .



لقد خصص حمورابي ستة مواد من قانونه لظاهرة هروب العبيد،وفي هذا دليل على انتشار هذه الظاهرة في عصره.كانت قوانينه أشد صرامة على من يساعد العبد أو الأمة على الهرب، سواء كان العبد أو الأمة يخصون القصر أو الموشكينوم،فقد كانت عقوبته الموت،جاء ذلك في المادة١٥التي تقول:**(إذا جعل إنسان عبد القصر أو أمة القصر،أو عبد موشكينوم أو أمة موشكينوم يخرج من بوابة المدينة(يساعده على الهروب)يُقتل).** وتبعتها المادة١٦فقالت:**(إذا خبأ إنسان في بيته عبداً أو أمةً هارية تخص القصر أو أحد الموشكينوم ولم يخرجهما(أثر نداء المنادي)[١]،فإن سيد هذا البيت يُقتل)**[٢].

في المادة١٥: نجد أن من يساعد العبد أو الأمة على الهرب خارج بوابة مدينة بابل تكون عقوبته الموت.أما في المادة١٦: فنجد أن من يخفي عبداً أو أمة في بيته ولا يخبر عنهما،على الرغم من المناداة عنهم في شوارع مدينة بابل،تكون عقوبته الموت.

يبدو أن هروب العبيد لم يكن مقتصراً على عبيد العامة وعبيد الدين وغيرهم،بل كان عبيد القصر يهربون إذا ما أُسيئت معاملتهم أو شعروا بالظلم من قبل أسيادهم.ولهذا جاءت هاتان المادتان بخصوص عبيد القصر.

وقد وصلتنا رسالتان من مدينة ماري تتحدثان عن هروب عبيد يخصون الملك زمري– ليم.ففي الرسالة رقم 61 27 الموجهة من حاكم قطونان إلى زمري– ليم،نجد أنه يخبره فيها عن هروب أحد عبيد القصر،الذين يعملون تحت إمرة داريش ليبورDaris –Libour [٣]،فيقول:**(إلى سيدي أتحدث! خادمك زاكيرا– حمو يقول:مدينة قطونان والمنطقة بخير.حول راعي داريش– ليبور الذي هرب، بخصوص الذي سيدي كتب لي ــ قبل أن يصل لوح سيدي،غلام داريش– ليبور الذي يعيش في زاريZarri [٤]جاء و قال لي أن ذلك الراعي قد اختفى،ومباشرة أنا كتبت إلى طاباتومTabatum[٥]، سيلخاند Silhand[٦]،إلى الصيادين على ضفة نهر الخابور وإلى رئيس الرعاة إيبال– بي– إيل**

---

١ - المنادي : هو الشخص الذي يُستأجَر من أجل التفتيش عما يفقده الناس من ممتلكات أو حيوانات أو أطفال أو عبيد . كان يجوب أزقة المناطق السكنية منادياً بصوت جهوري عالٍ على ما هو مفقود وطالباً تسليمه إليه . وقد كانت هذه العادة متبعة إلى وقت قريب في العراق وخصوصاً عندما يفقد طفل صغير . انظر : المرجع نفسه ، ص ١٢٢ .

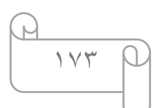
٢ - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، المرجع السابق ، ص ٥٨ .

٣ - داريش ليبور : هو موظف مهم في قصر ماري ، مهمته العناية بخزانة ثياب الملك زمري ـ ليم . انظر : Heimpel ,w ., op . cit , p 534 .

٤ - - زاري : حقول تابعة للملك في مملكة ماري . انظر : . Ibid ., p 628

٥ - طاباتوم : حديثا تل طابان ، في شمال قطونان . انظر : Ibid ., p 626

٦ - سيلخاند : مدينة في منطقة قطونان ، غير معروفة بالتحديد . انظر : Ibid ., p 622



Ibal–pi–El.أنا قلت،راعي داريش–ليبور هرب.ذلك الرجل هو ساميساروم Samisarum.علامة العبد لم تكن موضوعة عليه.ذلك الرجل يجب أن لا يفلت من يدكم.هكذا أنا كتبت لهم.الآن أنا سمعت لوح سيدي،وبطريقة مماثلة أنا كتبت لهم.وأنا أعطيت أوامر صارمة للرجال على نقطة الحدود الأمامية.إذا عرفني إله سيدي،ذلك الرجل يجب أن لا يفلت من يدي. وأنا سأقبض عليه وأسوقه إلى سيدي)[١].

هذه الرسالة من حاكم قطونان التابع لزمري– ليم في منطقة الخابور الأوسط،يخبره فيها عن هروب أحد العبيد التابعين للقصر واسم العبد ساميساروم،كان يعمل في رعي الأغنام لدى أحد موظفي القصر المهمين وهو داريش– ليبور.فيذكر زاكيرا– حمو أن خبر هروب ذلك العبد قد وصله من قبل أحد العبيد الآخرين التابعين لداريش– ليبور،والذي كان يرعى قطيعاً آخر من أغنام القصر في حقول تابعة لمملكة ماري على ضفاف الخابور. فقام الحاكم بدوره بالاهتمام بهذه القضية بنفسه،فكتب إلى المدن التابعة له في منطقة الخابور،وإلى صيادي السمك على نهر الخابور وإلى رئيس الرعاة،وكذلك إلى الجنود الذين كانوا يخدمون كحرس على حدود قطونان،من أجل البحث عن ذلك العبد الهارب وإلقاء القبض عليه وتسليمه للملك.

وفي رسالة أخرى رقم 68 27 من الحاكم السابق الذكر إلى زمري– ليم،نجده يرسل كتيبة إنقاذ كاملة للبحث عن عبد من عبيد القصر قد هرب،يقول:**(عبد من القصر في قطونان قد اختفى،وأنا أرسلت كتيبة الإنقاذ وراء ذلك العبد،وكتيبة الإنقاذ بحثت(قرب المكان)عن ذلك العبد)**[٢].(انظر ملحق النصوص).

هروب عبيد القصر أمراً خطيراً ومهماً،وإلا لما تجشم الحاكم وكبار المسؤولين في الدولة عناء البحث عن هذا العبد.هذا الاهتمام الكبير من قبل الملك وحكامه وقواده بإلقاء القبض على عبيد القصر الهاربين،ربما يعزى إلى أن أولئك العبيد كانوا يعرفون أسراراً كثيرة عن القصر وعن جنود الملك لكونهم يعيشون داخله،وخشية الملك من تسريب معلومات إلى الأعداء عن طريقهم،لاسيما أن أعداء ماري كانوا يحيطون بها من جميع الجهات. ولو لم يكن الأمر كذلك،لما اهتم القصر بأكمله بهروب عبد من عبيده،فباستطاعته أن يشتري جماعة من العبيد من خلال وارداته من الضرائب والجزية وغيرهما.

---

[1] - Ibid ., p431 .

[2] – Ibid ., p 433 .

ثم يتابع حمورابي في المادة ١٧من قانونه التي جاء فيها نوع من الترغيب في إلقاء القبض على عبد هارب وإعادته إلى صاحبه،تقول المادة:**(إذا ضبط إنسان عبد أو أمة هارية في الخلاء وقاده إلى سيده،يدفع له صاحب العبد شيقلين من الفضة)**[١].

تعد حيازة العبد بهذه الصورة من الوجهة القانونية أمراً غير شرعي وتعدياً على حقوق الآخرين. وعلى هذا الأساس اتخذت إجراءات قانونية بهذا الخصوص،يعمل بعضها على ترغيب المواطنين في القبض على العبد الهارب وذلك بإعطائهم مكافاة نقدية تصل إلى شيقلين من الفضة التي تساوي نحو ١٦غراماً.

ومما تجدر ملاحظته أن المكافأة المذكورة تعطى في حالة القبض على العبيد الهاربين أثناء تواجدهم خارج أسوار المدينة،وهذا يعني أن بإمكان العبد التحرك والعمل في الأحوال الاعتيادية داخل المدينة دونما قيد،إلا أن تواجده خارج المدينة فقط سيجعله عرضة للقانون.في هذه المادة الشخص الذي ألقى القبض على العبد أو الأمة الهاربين،قد يستطيع التعرف على مالكهم بسؤالهم عنه أو بطريقة أخرى من خلال علامة وسموا بها.

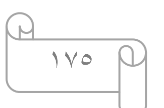
أما إذا لم يستطع الشخص القابض عليهم التعرف على مالكهم،ولم يتمكن من استجوابهم،فإنه يأخذهم إلى القصر،الذي يقوم بدوره بمعرفة مالكهم وإعادتهم إليه،جاء في المادة١٨من قانون حمورابي: **(إذا لم يذكر ذلك العبد سيده،يقوده(الذي ضبطه) إلى القصر(حيث)يفحص وضعه(هناك)ويعاد إلى صاحبه)**.إذا احتفظ القابض بالعبد في بيته،و وجد عنده تكون عقوبته الموت. نصت على ذلك المادة ١٩:**(إذا احتفظ بهذا العبد في بيته،و(لكن)فيما بعد ضبط العبد في بيته،فإن هذا الإنسان يقتل)**.أما إذا تمكن العبد من الهرب من يد القابض فلا تقع عليه المسؤوليه وعليه أن يؤدي القسم أمام الآلهة أنه هرب منه ولم يتمكن من الإمساك به،نصت على ذلك المادة٢٠فقالت:**(إذا هرب العبد من يد القابض عليه،يقسم هذا الإنسان بحياة الإله لصاحب العبد(اليمين)ويصبح بريئاً)**[٢].

عند هروب العبد كان المالك يقوم أولاً بالبحث عنه عن طريق المنادي،وإذا فشل في ذلك كان يلجأ إلى إبلاغ السلطات بذلك،وإعطائهم مواصفات عبده أو أمته.ويبدو أن هنالك جهازاً في القصر مهمته البحث عن العبيد الهاربين وإلقاء القبض عليهم.

ويبدو أن جهاز الدولة هذا يتعدى مهمة التحقيق إلى القيام الفعلي بالبحث عن عبيد الملكية الخاصة الهاربين.ففي رسالة من حمورابي إلى حاكم مدينة سيبار وقضاتها،يأمرهم فيها بإلقاء القبض

[١] - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين المرجع السابق ، ص ٥٨ .

[٢] - المرجع نفسه ، ص ٥٨ ــ ٥٩ .



على أمة هاربة تعود لمواطن بابلي.ويبدو أن مالك الأمة كان قد استنجد بالسلطات المختصة لمساعدته في البحث عن أمته،ومن الواضح أنه قد حظي باهتمام المسؤولين وعلى رأسهم الملك.فقد كتب حمورابي إلى موظف الغابو(gabbau الشرطة) المدعو أبيسو Abesu،وإلى موظف آخر هو الدوغاب Dugab(ويبدو أن مهمتهما تعقب العبيد الهاربين)للبحث عن أمة هذا الشخص الذي يدعى خالو Hallu، وأمرهما بالذهاب إلى مدينة سيبار وأخبار حاكمها عن مكان تواجد الأمة الهاربة،في مدينة سيبار– أمنانوم،ويبدو أن موظف الدوغاب قام باستلام تلك الأمة وإعادتها إلى بابل وتسليمها لمالكها الأصلي. ويبدو من خلال هذه الحادثة اهتمام حمورابي بشكوى هذا الرجل عن أمته الهاربة وتجشم موظفيه العناء في البحث عنها وذكر مراتبهم الوظيفية،يعكس حجم هذا الجهاز وأهميته في حماية ثروة المواطنين من العبيد[١].

ولكن هذا الجهاز ربما اختفى أو فقد أهميته في عهد خلفاء حمورابي. ففي عهد الملك إيبي– إيشوخ الخليفة الثاني لحمورابي،نجد أنه يطلب من المواطنين أن يساعدوه في إيجاد عبيده الهاربين، الذين لجؤوا إلى مدينة سيبار. كما أرسل إلى حاكم المدينة رسولاً ليجلب له العبيد الهاربين إلى مدينة سيبار ويعود بهم إلى بابل. وفي مسألة أخرى تخص عبداً لناديتو مردوك،كان يعيش في بابل ثم هرب إلى مدينة سيبار أمنانوم،نجد أن إيبي– إيشوخ قام بإرسال رسالة إلى الموظفين في سيبار يخبرهم عن العبد وأنه يجب البحث عنه وإعادته إلى بابل[٢].

من خلال هذه الرسائل يبدو من الواضح أن مدينة سيبار وضواحيها كانت ملجأً للعبيد الهاربين، ولكن السبب في ذلك غير واضح ؟

ونتيجة لظاهرة هروب العبيد المتكررة في هذا العصر،نجد أن مالكيهم كانوا يراقبون بحذر عبيدهم الذين كان لديهم ميول إلى الهرب.فالسيد الذي كان يؤجر أو يُعير عبده للقيام ببعض الأعمال خارج ممتلكاته،كان يكتب إلى مراقبه أن يقوم بحراسته بحذر. وبسبب خوف مالكي العبيد من شراء عبد مطرود لأنه عنيد أو لديه ميول للهرب،أدرجت فقرة خاصة في بعض عقود البيع،أن المشتري يحق له ثلاثة أيام للتحقق من عدم ميول العبد للهرب بعد استلامه من البائع كما مر معنا سابقاً،وفي حال اكتشف أن العبد ميال للهرب أو كان هارباً،فإن عملية البيع تكون باطلة،ويعاد إلى المشتري الثمن الذي دفعه كاملاً[٣].

[١] - الرويح ، المرجع السابق ، ص ٨٩ .

[2] – Harris , R ., Ancient Sippar , op . cit , p 350 .

[3]– Mendelsohn ,I ., op . cit , p 61 .

هناك حادثة طريفة ونادرة وردت في إحدى الرسائل من عهد حمورابي على الشكل التالي:شاهد أحد الموظفين وهو على الأغلب شماش– هازر Samas–Hazr[١]خلال جولة تفقدية طباخاً،وهو عبد يجيد الطبخ بمهارة عالية،فعرض الموظف مبلغاً من الفضة على صاحبه ليتخلى عنه،إلا أن سيد العبد رفض بإصرار،ولم تفلح كل المحاولات والمغريات في أن تزحزحه عن رأيه المتصلب،عندها تحايل الموظف على الطباخ،وأغراه بالوعود المجزية ليهرب من سيده في مدينة بابل ويلجأ إليه ربما إلى مدينة لارسا،وفعلاً تم له ما أراد،فامتلكه ثم باعه بربح وفير[٢]. فكتب صاحب العبد إلى شماش– هازر الذي أخذ عبده رسالة يقول له فيها:**(إذ أنت أفسدت أفكار عبدي،لكي عبدي يهرب إليك من بابل،أنت ملكت العبد،الذي لا يخصّك،أُخذته على طول،ومن ثم أنت بعته إلى شخص آخر)**[٣].

هذه الرسالة فيها نوع من العتاب من قبل صاحب العبد لشماش– هازر الذي امتلك العبد بطريقة غير شرعية،وبما أن صاحب العبد من العامة وليس له صفة رسمية في الدولة،بخلاف شماش–هازر الذي كان مسؤولاً مهماً في القصر،نلاحظ في رسالته أنها موجهة من شخص أدنى مرتبة إلى شخص أعلى.وربما اشتكى صاحب العبد إلى الملك حمورابي من أجل استعادة عبده،فهناك الكثير من الشكاوى وصلت إلى حمورابي على شماش– هازر وتجاوزاته على العامة.

وهناك قضية أخرى بخصوص عبد يدعى وارد– بونين Warad – Bunene بيع من قبل سيده بيرخي– إيليشو Pirhi–ilisu لأشنونا بسعر ١١٢ ١مينا من الفضة،وبعد قضائه مدة خمس سنوات في العبودية في تلك البلاد،عاد هارباً إلى مدينة بابل. واستدعي من قبل اثنين من موظفي الجيش الأبي صابي،وبعد تفحص حالته أعلنوا حريته، وقررا أن يخدم في الجيش كريدوم. لكن ظهر أنه كان مُتبَّنىً من قبل سيده الأول وهو ملتزم بأداء خدمة إيلكو[٤] في ممتلكات والده التي ورثها منه مع إخوته[٥]. يؤرخ هذا النص في عهد الملك عمي– ديتانا،جاء فيه كالتالي:**(AمنB،سيده قد باعه إلى مدينة**

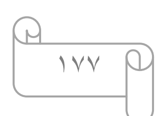
١ - شماش- هازر : موظف مهم في قصر الملك حمورابي، ومن خلال الرسائل الموجهة إليه من الملك التي كان معظمها يتعلق بالأمور الزراعية . نستنتج أنه كان مكلفاً بإدارة شؤون الأراضي الملكية في المناطق المحيطة بمدينة لارسا ، وقد كان يتلقى تعليماته من حمورابي مباشرة ، كما كان معرضا لتوبيخات الملك ، و قد كانت ترفع الشكاوى ضده إلى القصر . انظر : كلينكل ، المرجع السابق ، ص ١٣٧ .

٢ - المرجع نفسه ، ص ٢٤٦ .

3 – Snell , D ., op . cit , p 12 .

٤ - الإيلكو : هي أراض ملكية يمنحها الملك للجنود كهبة ، كان الجندي يعمل بها بالإضافة إلى أعمال أخرى تخص الملك كحفر القنوات و بناء التحصينات وغيرها . و قد كان يمنح لعائلة هذا الجندي منزل و أرض من قبل الملك ، ويبدو أن جميع أفراد العائلة كانوا يشتركون في واجب الإيلكو ، وهذه الأرض التي كانت تقدر مساحتها بـ نحو ٦٥ هكتار ، وكانت تمنح لمن يقوم بخدمة الإيلكو ، تبقى للملك و لا يمكن تأجيرها أو بيعها ، ويمكن أن تعاد إلى الملك متى شاء . و الواقع أن مدة الخدمة في الإيلكوم ليست محددة . انظر : Nigel ,S , op . cit , pp 20 – 21 .

5– Harris , R ., Ancient Sippar , op . cit , p 350 .



أشنونا مقابل واحد ونصف مينا من الفضة،بعد هو أن خدم كعبد لمدة خمس سنوات في أشنونا،هرب إلى بابل.C وD،موظفي الجيش،ألقوا القبض علىA وقالا:((أنت نظفت وأزلت علامة عبوديتك.أنت سوف تخدم بقوة السلاح)).A أجاب:((أنا سوف لن أخدم مع الجنود،أنا سأقوم بخدمة إقطاعية لمنزل والدي)).إخوته X ،Y ، و Z أقسموا بالإله مردوك والملك عمي- ديتانا. ليس هناك ادعاء على أخيهم A.لأجل الخدمة،طالما هو على قيد الحياة،A سيقوم بخدمة إقطاعية منزل والدهم مع إخوته)[١].

غير واضح لماذا بيع هذا الرجل إلى أشنونا؟ لكن من الواضح أنه كان رجلاً حراً ومُتبنَّىً من قبل شخص يدعى بيرخي- إيليشو،وقد باعه إلى شخص آخر في مدينة أشنونا،ربما لأجل دين وقع على والده .

هروب العبيد كان ظاهرة اجتماعية لم تؤثر على العبيد فقط بل أثرت على جميع طبقات المجتمع، وكان من أسبابها الدَّيْن الظالم أو أعمال السخرة المرهقة.وفي حالة هروب العبيد، كانت العقوبة تفرض على العبد نفسه وعلى من يساعده أو يؤويه[٢].

ولكن لم تكن القسوة و سوء المعاملة هي الدافع الرئيس لهروب العبيد فقط، فالعبيد الذين كانوا ولادة منزل عوملوا كأحد أفراد العائلة،ومعظمهم كانت حالتهم أفضل من عبيد الدين وعبيد الحرب والمجلوبين عن طريق التجارة، والذين استخدموا في الأعمال الزراعية أو في أعمال السخرة. لكن على كل حال، سواء عومل العبد بشكل جيد أو بشكل سيء، فقد كان مستاء وغير راضٍ عن عبوديته،وقد عبر عنها في جميع أنحاء تاريخ بلاد الرافدين بطريقة واحدة،يعني، في هروبه من العبودية. فالعبد كان في نظر القانون سلعة يباع ويشترى، ولكن بنظره الشخصي هو إنسان يملك مشاعر وأحاسيس، والإنسان الذي يشترى ويباع، يوسم بالعار ويذل، ولن يكون سعيداً تحت أفضل معاملة وأفضل ظروف. فالعبد كان يهرب لأنه كان يرفض العبودية[٣].

ثالثاً- علامات العبودية :

إن أخطر مشكلة كانت تواجه مالكي العبيد هي ميل عبيدهم إلى الهرب كما أسلفنا. ونتيجة لذلك كان مالك العبد الذي يلاحظ على عبده أنه ميال للهرب يراقبه بإحكام ويضع عليه علامة العبودية، سواء بالوسم أو بالوشم أو على اليدين أو القدمين أو في بقعة ظاهرة من الجسم متعارف عليها،وذلك

---

[1] - Westbrook ,R ., op . cit , p 1672

[2] - Ibid ., p 1670 .

[3] - Mendelsohn ,I ., op .cit , p 66 .

لسهولة التعرف عليه خارج أبواب المدينة وإلقاء القبض عليه ومن ثم إعادته إلى مالكه أو إلى القصر. وهي من الإجراءات الاحترازية التي شاع استخدامها في هذا العصر لإعاقة حرية تنقل العبيد وهروبهم. وأقدم ذكر لعلامات العبودية هي علامة أبوتوم،التي جاءت من السلسلة القانونية المعروفة بـ(آنا اتيشو ana ittisu)،والتي وردت في اللوح السابع المعروف بقانون العائلة السومرية،في هذا النص التعليمي مصطلح العبودية الوارد يتحدث بشكل سرد قصصي متقطع مبتدئا بالحديث عن شراء العبد والإجراءات المتبعة في ذلك،حيث ترد العبارات التالية:**(قص شعره(أي المالك قام بقص شعر رأس العبد) ووضع عليه شارة العبودية،باعه مقابل مبلغ من الفضة،لم يسمع كلام سيده،اختفى من بيت سيده، أُعيد بعد اختفائه،هرب، وضعت عليه الأغلال والأصفاد، قبض عليه، جرحه في وجهه، دعم شارة العبودية،..........الخ** من المصطلحات والعبارات). ثم توالى ذكر علامات العبودية في القوانين البابلية القديمة، وفي عقود التبني و الزواج ومعاملات البيع، كما في قانون أشنونا وقانون حمورابي بالإضافة إلى العديد من النصوص البابلية والآشورية[١].

فقد حظر قانون أشنونا على العبيد الذين يحملون علامات العبودية الخروج من مدينة أشنونا، فجاء في المادة٥٢ من قانونه:**(لا يحق للعبد أو الأمة العائدين لمدينة أشنونا والموسومين بـ(الكانوم أو المشكانوم أو الأبوتوم) أن يخرجا من باب مدينة أشنونا دون إذن سيدهما)**. وتبعتها المادة ٥٣ التي جاء فيها:**(يجب وضع علامة على العبد أو الأمة ممن دخل باب مدينة أشنونا لحراسة سفير (مبعوث أجنبي)بالكانوم والمشكانوم والأبوتوم ويبقى(العبد أو الأمة)في حراسة سيده)**[٢].

من خلال نص هاتين المادتين يبدو أن هذه العلامات كانت توضع وتنزع في ظروف معينة على العبيد والإماء كرمز على العبودية،ويبدو أن العبد في مدينة أشنونا كان يتحرك بحرية داخل أسوار المدينة لكنه لا يستطيع الخروج منها.في حين كان العبيد الخاصون بالسفراء يحملون علامات تميزهم عن بقية العبيد. ولكن السؤال ما نوع هذه العلامات وما طبيعتها،وكيف يمكن إزالتها؟

لقد اختلفت الآراء وتعددت النظريات حول هذه العلامات الثلاث، فالكانوم ربما كانت رباطة نحاسية كانت تشد على رقبة العبد أو على جبهته. أما بالنسبة للعلامة مشكانوم فقد جاءت بمعنى أغلال أو سلاسل مصنوعة من النحاس أو كانت مشبكاً معدنياً يثبت حول خصلة من الشعر،إذ يفترض أن تكون هناك تسريحة خاصة تتم بإزالة جميع الشعر ما عدا خصلة منه،ربما تكون لربط المشبك عليها وهذا تفسير المادة٥٣ بوضع هذه العلامات على عبيد السفير الأجنبي[٣].

[١]- عبد الكريم ، قصي منصور ، جراحة التجميل في العراق القديم ، دراسة في ضوء الكتابات المسمارية القانونية ، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية ، العدد الثالث – أيلول – ٢٠١٢م . ص ٢٣٢- ٢٣٣ .

[٢] - رشيد ، المرجع السابق ، ص ٩٤ .

[٣] - الرويح ، المرجع السابق ، ص ١٠٦ .

أما أبرز مصطلح استخدم للدلالة على علامات العبودية فهو أبوتو أو أبوتومabbuttu . Bab \ abuttum ويكتب بالسومرية GAR،وجاء في بعض النصوص السومرية والبابلية مسبوقاً بالعلامة الدالة على الجلد UZU، بعلامة دالة على البرونزurud. كما ورد ليشكل عبارة اصطلاحية تعني تثبيت أو وضع أبوتوم. وكذلك وردت كلمة أبوتوم لتعني قيد[١].

والأبوتوم ربما كانت لوحاً صغيراً من الطين أو المعدن تعلق بسلسلة في رقبة العبد أو على معصمه أو كاحله.ويعزز هذا الرأي ورود الفعل يكسر– يزيل كإجراء للعتق من العبودية.اعتمد هذا الاحتمال على نصوص إعتاق ومواد قانونية من العصر البابلي القديم،وقد استنتج عملية كسر أو تحطيم علامة العبودية بأنها ذات طبيعة صلبة من خلال نصوص الإعتاق التي سنأتي على ذكرها لاحقاً[٢].

١ – طبيعة علامات العبودية :

عُدَّ ذكر الأبوتوم وغيرها من علامات العبودية في المواد القانونية أساساً للفرضية القائلة بتعميم وضعها على العبيد،غير أن الجانب العملي الذي تعكسه النصوص يبين خلاف ذلك.إذ يتبين أن هنالك ظروفاً معينة وأسباباً خاصة تستدعي وضع تلك العلامات. فالعبيد الذين كانوا ولادة منزل عاشوا وترعرعوا بين أفراد الأسرة وأصبحوا كأنهم من أفرادها ويعاملون كالأحرار،فلا ضرورة هنا لوضع علامة العبودية عليهم[٣].

ومن خلال النصوص المتعلقة بالعبيد في هذا العصر،نجد أن علامة العبودية لم تأخذ صفة الشمولية، فقد كان العبيد في بابل يميزون بوشم أو كي على الوجه أو في ظهر الكف، وكانت مثل هذه العلامات توضع على العبيد الذين لديهم ميول للهرب،وكانوا يوثقون بالسلاسل أو يكتب على صدورهم أو وجوههم كلمات(هارب.ألق القبض عليه)[٤] .

وهناك حالات أخرى مرت معنا يتم فيها وضع علامات العبودية كعقوبة،تبين المادة١٤٦من قانون حمورابي أن الأمة التي يتخذها سيدها زوجة من أجل إنجاب الأطفال،توضع عليها علامة العبودية في حال تطاولت على سيدتها أو ساوت نفسها بها، كأن تقول لها أنت لست سيدتي، ولكن لا يحق لها بيعها بالمال إذا أنجبت أطفالاً، كما في حالة الأمة شماش– نوري السابقة الذكر .

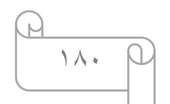
---

١ - المرجع نفسه ، ص ١٠٤ .

٢ - عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٢٣١ .

٣ - الرويح ، المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

٤ - ساغز ، عظمة بابل ، المرجع السابق ، ص ١٩٠ .



كما كانت توضع على الزوجة التي تنكر زوجها أو تتطاول على سيدتها،كما مر معنا في بعض عقود الزواج التي وضع فيها شرط جزائي مضمونه أنه إذا أنكرت زوجها توضع عليها علامة العبودية وتباع بالفضة كأمة.

وكانت علامة العبودية توضع أيضاً،على الابن المتبنى الذي ينكر والديه،فقد ذكرنا فيما سبق أن العبودية كانت تنزل بحق الشخص المتبنى ذكراً كان أم أنثى كعقوبة إذا أنكر والديه،وكان يرافق هذه العقوبة في معظم الحالات وضع علامة العبودية أولاً،وهي قص الشعر للذكر والأنثى ومن ثم بيعهم بالمال. النص التالي رقم No.57 أنموذج، يؤرخ في عهد سمسو– إيلونا يقول النص:**(تاب– بالاتو Tab – Balatu،بن إتيل– بي– شماش Etel – bi – Shamash وبيلتيا Beltia زوجته،قد تبنيا خابيل– أخي Habil – Ahi كابنهم. منزل،حقل وجميع الممتلكات الموجودة في المنزل،بعد نينيب– جميل NinIB – Gamil،الأخ الأكبر،سيستلم حصته مميزة،هم سيقتسمون الممتلكات بالتساوي.أبناء تاب– بالاتو،أبلومAblum،كالوKalu، ونينيب– جميل سوف لن يدعوا على الحقل، المنزل وحديقة خابيل–أخي،إذا قال خابيل– أخي لـ تاب– بالاتو والده ولـ بيلتيا أمه(أنت لست أبي، أنت لست أمي)،هما سيضعان عليه علامة العبودية ويبيعانه بالمال)**[١].

جاء في هذا النص تبني زوجين لطفل، وقد جعلاه كابن لهما وعاملاه كما يعامل الأبناء،وسيقتسم ممتلكات والديه مع إخوته بالتساوي بعد أن يأخذ الابن الأكبر حصة مميزة، وقد وضعا شرطاً جزائياً على هذا الأبن المتبنى إذا انكر والديه أو أحدهما فإنه سيعاقب بوضع علامة العبودية عليه ويباع كعبد .

لقد وردت علامة قص الشعر في العديد من عقود التبني،التي جاء فيها، وضع شرط جزائي على الولد الذكر وعلى الفتاة وهو أنه إذا أنكرا متبنيهم فإنهم سيحلقونهما ويبيعانهما بالمال. ولكنها لا يمكن أن تكون كالعلامات السابقة كالأبوتوم والكانوم والمشكانوم. فقصة الشعر، يمكن أن تطبق على العبد الذكر،لكنها لا تصلح إطلاقاً للإماء،لأن الإماء بالإضافة إلى أعمالهن المختلفة اللواتي يقدمنها لأسيادهن،كان لهن وظائف أخرى في الممارسة الجنسية من قبل أسيادهن وكمحظيات،وبالتالي لا يمكن أن يكون السيد راغباً بمعاشرة أمته إذا كانت قبيحة المنظر، ولذلك يفضل وضع علامة العبودية على يديها أو قدميها ولا يقص شعرها.وأما ما جاء في الشرط الجزائي الخاص بالإناث من قص شعرهن، فربما كانت السيدة هي التي تقوم بقص جزء من شعرها، وعلى الأرجح من مقدمته. أما في المقابل فلم يتردد المشرع القانوني بقص شعر العبد الذكر المخالف الذي لا يستجيب لأوامر سيده، بل يصل الأمر أحياناً إلى أن تصلم أذنه، كما ورد ذلك في المادة٢٨٢من قانون حمورابي التي تنص على

[1] - Poebel ,A , op . cit , p 31 .

أنه:**(إذا قال العبد لسيده أنت لست سيدي،وثبت أنه عبده،فعلى سيده أن يقطع أذنه)**.هذه الحقيقة، تعني،أن أسلوب العقوبة فرض من قبل القانون والعرف ولم يكن يترك لاجتهاد سيده، والقانون والعرف لم ينكرا الطبيعة البشرية للعبد، ولذلك لا يملك السيد الصلاحية على حياته ولا يستطيع قتله[١].

٢ – إزالة علامات العبودية :

يظهر من خلال النصوص القانونية أن إزالة علامات العبودية كانت تستوجب الاستعانة بخبرة شخص متخصص، وهو الحلاق(كَالبوم **gallabum)**،وقد فرضت القوانين البابلية القديمة عقوبة صارمة على الحلاقين، وهي أن من يقوم بإزالتها منهم تقطع يده. فقد جاء في المادة٢٢٦من قانون حمورابي:**(إذا أزال حلاق علامة عبد دون معرفة صاحب العبد،يقطعون يد ذلك الحلاق)**. وهناك أيضاً عقوبة الموت شنقاً لمن يتواطأ مع العبد الهارب بالتحايل على الحلاق لإزالة علامة العبودية نصت على ذلك المادة ٢٢٧ :**(إذا خدع رجل حلاقاً وأزال علامة العبد دون معرفة،يقتلون ذلك الرجل ويعلقونه في بابه(و)يقسم الحلاق(لم أزل عن معرفة) ويخلى سبيله)**[٢].

من خلال نص المادتين السابقتين يظهر أن الحلاق هو من يقوم بعملية إزالة علامات العبودية، فالحلاق منذ القديم وحتى وقت قريب من خمسينيات القرن الماضي في أغلب المدن العراقية كان يقوم بإجراء عمليات صغرى كالختان والحجامة وقلع الاسنان،كما كان يقوم بمداواة بعض الأمراض،فقد كان يمتلك في حانوته أو حقيبته بعض الأدوية والمساحيق والأعشاب الطبية،وكان من أهم واجبات وأعمال الحلاق في بلاد الرافدين وضع علامة العبودية وإزالتها،ومن خلال هذه الأعمال يبدو التقارب شديداً بين مهنة الحلاق ومهنة الطبيب الجراح.ومن الجدير بالذكر أن مواد قانون حمورابي تضع المواد القانونية الخاصة بالحلاقين مباشرة بعد المواد القانونية الخاصة بالطبيب الجراح والطبيب البيطري، كما أن النصوص المسمارية المعجمية الخاصة بالأسماء قد رتبت بحيث جاء اسم الحلاق بعد اسم الطبيب،مع العلم أن ترتيب هذه الأسماء في السياقات المعجمية يخضع للتقارب بين التخصصات. من خلال هذا الاستعراض لعلامات العبودية يبدو أن قص شعر الرأس لم يكن من علامات العبودية، ومن غير المعقول أن يكون من علاماتها،وبالتالي إذا نوى العبد الهرب فلا يحتاج إلى أن يذهب إلى الحلاق ليقص له شعره،لأنه يمكنه أن يجعل شخصاً آخر يقص له شعره أو يغطي رأسه. وإن عقوبة قص الشعر التي وردت في النصوص، ليست إلا عقوبة مبدئية القصد منها إلحاق الإهانة ومن ثم يأتي بعدها وضع علامة العبودية والبيع. ولو كان قص الشعر هو علامة العبودية لما احتاج أن تدرج له مادة قانونية،بل إن المادة القانونية تنص على معاقبة الحلاق الذي يقوم بإزالة وشم ملكية العبد

---

1 - Mendelsohn ,I ., op . cit , p 66.

٢ - الرويح ، المرجع السابق ، ص ٨٧ .

بقطع يده،مع أنه أزالها دون معرفة بصاحب العبد، فما العقوبة إذا كان يعرف؟ العقوبة هي الموت. وذلك يبدو واضحاً من خلال المادة التي تلتها،في عقوبة الموت شنقاً على من يخدع حلاقاً لإزالة علامة عبد لا يخصه. ولكن الوسم والوشم على بقع ظاهرة من الجسم كالوجه أو الجبين أو القدمين أو اليدين،هما العلامتان الرئيستان للعبودية في العصرين البابلي القديم والحديث[١]. ومن الجدير بالذكر هنا أن الرافديين القدماء عرفوا الوسم بالكي،وهو معروف حتى اليوم بشكل واسع بالنسبة لقطعان الحيوانات،وذلك لبيان ملكيتها لأصحابها،فقد كان لكل صاحب قطيع من الحيوانات وسمه الخاص الذي يوسم به قطعانه. وقد وردت الإشارة إلى مثل هذه العلامات بالكي في قوانين حمورابي في المادة ٢٦٥:**(إذا الراعي الذي أعطيت له ماشية أو غنم للرعي،غشّ أو غيّر(العلامة الموسومة بها ماشيته)أو باع بالفضة،يثبتون ذلك عليه يعيد عشرة أمثال ماسرق من الماشية والغنم إلى صاحبها)**.وبما أن العبد يُعَدُّ في نظر القانون و العرف مجرد ملكية منقولة كالماشية وغيرها كما أسلفنا،فيمكن أن يكون هذا الوسم شبيهاً بالوسم الذي كان يوضع على العبد كعلامة للعبودية،فعلامة العبودية الموضوعة على العبد تُعَدُّ من جهة علامة لتشخيص ملكية العبد ومن جهة أخرى ميله للهرب. وفي هذا تعتبر علامة العبودية كإجراء وقائي لحماية الثروة ولإقرار شرعيتها[٢]. وربما لهذا السبب تشير النصوص في عصور لاحقة إلى وشم العبد كقطعان الماشية[٣].

رابعاً- إيذاء العبيد :

على الرغم من أن العبد كان في نظر القانون مجرد متاع وصنف مع الممتلكات المنقولة،إلا أننا نلاحظ أن القانون والمجتمع كانا يعترفان بطبيعته البشرية. ولذا نجد هناك تناقضاً في حالته، فمن جهة عُدَّ ملكية ذات طبيعة بشرية، ومن جهة أخرى عُدَّ مجرد متاع وبذلك ألغيت أية حقوق بشرية له،وهذا ما نلاحظه من خلال المواد القانونية المتعلقة بإيذائه[٤]. فقد عَدَّ القانون الأضرار الواقعة على العبد، من جراء اعتداء طرف ثانٍ عليه أضراراً بثروة مالك العبد.فإذا فقد العبد سنه أو عينه أو حياته،فإن هذا كان ينظر إليه على أنه مجرد قدر ليس إلا،أما بالنسبة لسيده فيستلم تعويضاً كاملاً من قبل المعتدي[٥].

[١] - عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٢٣٤ .

[٢] - الرويح ، المرجع السابق ، ص ١٠٢ .

[٣] - عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٢٣٤ .

[4] – Mendelsohn , I , op . cit , p 64 .

[٥]- الرويح ، المرجع السابق ، ص ٩٦ .

ومن الاعتداءات والإيذاءات التي كان يتعرض لها العبيد وعالجتها المواد القانونية الاغتصاب الذي كانت تتعرض له الإماء. فقد جاء في المادة٣١من قانون أشنونا:(**إذا فضَّ رجل بكارة أمة رجل آخر،فعليه أن يدفع ثلث مينا فضة،وتبقى الأمة ملكاً لسيدها**)[١].

الاعتداء على عبيد الآخرين عُدَّ مخالفة يعاقب عليها القانون، وهنا كانت العقوبة غرامة مالية قدرها ثلث مينا من الفضة(أي ما يعادل نحو عشرين شيقلاً)،وهو سعر العبد في هذا العصر .

وفي كثير من الأحيان كان الإيذاء يودي بحياة العبد،من قبل الحيوانات المنزلية كالثور النطاح والكلب المسعور، التي كانت تؤذي الحر والعبد معاً وتؤدي إلى وفاتهما ولكن التعويض كان مختلفاً. كما جاء في المادة٥٤من قانون أشنونا:(**إذا كان هناك ثور نطاح،وأعلمت السلطات صاحبه بذلك، ولكنه لم يقيد رأسه،فإذا نطح بعد ذلك إنساناً وقتله،فعلى صاحب الثور أن يدفع ثلثي مينا فضة**). وتبعتها المادة ٥٥:(**وإذا نطح عبداً وقتله،فعليه أن يدفع خمسة عشر شيقلاً فضة**)[٢].

يبدو واضحاً من خلال هاتين المادتين أن التعويض نتيجة إيذاء الرجل الحر أكبر بكثير من التعويض نتيجة إيذاء العبد. فالتعويض للرجل الحر بلغ ثلثي مينا من الفضة(أي ما يعادل نحو ٤٠ شيقلاً من الفضة)،أما التعويض للعبد فبلغ١٥شيقلاً(أي ما يعادل نحو ١٢٠غراماً من الفضة).

ويمكن مقارنة هاتين المادتين بالمادتين٢٥١ و٢٥٢ من قانون حمورابي،فقد جاء في المادة٢٥١: (**إذا عر ف ثور رجل بعادة النطح،وأخبرته سلطات مدينته أنه ينطح،ولكنه لم يخفف قرنيه ولم يربطه،وذلك الثور نطح شخصاً حراً وأماته،هو(صاحب الثور)سيدفع ثلاثون شيقلاً من الفضة**). وتبعتها المادة٢٥٢:(**إذا كان عبد رجل(من قتل بالنطح)،هو(صاحب الثور) سيعطي عشرين شيقلاً من الفضة**)[٣].

وبمقارنة التعويض بين قانون أشنونا وقانون حمورابي، نجد أن التعويض للرجل الحر كان أكثر عند أشنونا من حمورابي، وربما يعود ذلك إلى اختلاف القيمة النقدية بينهما،أما التعويض للعبد فهو عند حمورابي أكثر من أشنونا. وربما يعود ذلك إلى ارتفاع سعر العبد في عهد حمورابي .

ومن الحيوانات الأخرى التي ذكرت في القانون،الكلاب المسعورة. فقد جاء ذكرها في المادتين٥٦ و٥٧ من قانون أشنونا وهي مشابهة للمادتين السابقتين من قانونها، فقد جاء في المادة٥٦:(**إذا كان**

---

[١] - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، المرجع السابق ، ص ٤٠ .

[٢] - المرجع نفسه ، ص ٤٣ .

[3] - Roth , M . T ., Law collections from Mesopotamia and Asia minor , second edition , Vol . 6 , Society of Biblical literature , Writings from the Ancient world series , scholars press , Atlanta , Georgia , 1997 .p 128 .

هناك كلب مسعور،واعلمت السلطات صاحبه بذلك،لكن هذا لم يحرس كلبه،وعض إنساناً وسبب موته،فعلى صاحب الكلب أن يدفع ثلثي مينا من الفضة). وتتابع المادة ٥٧ فتقول:**(إذا عض عبدًا وسبب موته،على صاحب الكلب أن يدفع خمسة عشر شيقلاً من الفضة)**[1]. التعويض هنا مشابه للمادتين السابقتين من قانون أشنونا٥٤ و٥٥ .

نظرة حمورابي في العدل لم تشمل العبيد،بل كان مجحفاً بحقهم،نجد ذلك في بعض مواد قوانينه للإيذاء المستحق للعقاب،فإذا آذى شخص ما عبداً تكون عقوبته أخف من عقوبة الذي يؤذي رجلاً حر[2]. فقد جاء في المادة ١٩٩من قانونه:**(إذا فقأ رجل حر عين عبد رجل حر أو كسر عظم عبد رجل حر،فعليه أن يدفع نصف ثمنه بالفضة)**[3]. وجاء في المادة ٢٠٥ من قانونه:**(إذا عبد رجل صفع ابن رجل على وجنته،هم سيقطعون أذنه)**[4].

من خلال هاتين المادتين نجد أنه إذا فقئت عين العبد أو كسرت رجله من قبل رجل حر،فأدى ذلك إلى تشويه خلقته فرضت على المعتدي غرامة مالية،تدفع إلى صاحب العبد وهي نصف ثمنه.أما إذا تجاوز العبد وضرب رجلاً حراً على وجهه فقد عَدَّها المشرع جريمة عقوبتها تشويه منظره وهي قطع أذنه.عقوبة قطع الأذن وردت مرتين في قوانين حمورابي في هذه المادة وفي المادة٢٨٢ إذا تطاول العبد وأنكر سيده. ومن هنا نجد أن هذه العقوبة فرضت على تعدي العبيد على الأحرار، وهي عقوبة قاسية.

أما إذا قام رجل حر بضرب أمة رجل حر آخر وكانت حاملاً وأدى ذلك إلى إسقاط جنينها وقتل نفس بشرية،فالتعويض شيقلان من الفضة(بما يعادل نحو١٦غراماً من الفضة)،والذي لا يساوي ربع ثمنها.كما جاء ذلك في المادة٢١٣من قانون حمورابي:**(إذا ضرب رجل أمة رجل وتسبب في إجهاضها، فعليه أن يدفع شيقلين من الفضة)**.وإذا توفيت الأمة نتيجة الضرب فالغرامة تكون ثلث مينا من الفضة(أي ما يعادل نحو٢٠ شيقلاً بما يساوي نحو١٦٦غراماً من الفضة) تدفع لصاحب الأمة.كما جاء ذلك في المادة٢١٤:**(فإن ماتت تلك الأمة،فعليه أن يدفع ثلث مينا من الفضة)**[5] .

---

[1] - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، المرجع السابق ، ص ٤٣ ـ ٤٤ .

[2] - Snell ,D ., op . cit , p 12 .

[3]- Slanski , K . E ., The law of Hammurabi and its audience , Yale journal of law and the humanities , Vol . 24 , Issue . 1 , article 3 , 2012 . p 105 .

[4]- Roth , M . T ., op . cit , p 122 .

[5] - مكنيل ، وليم ، وآخرون ، شريعة حمورابي وأصل التشريع في الشرق القديم ، ترجمة أسامة سراس ، ط2 ، دار علاء الدين ، دمشق ، ١٩٩٣م ، ص ٣٧ .

وقد ذكرنا سابقاً حالات اعتداء تسبب موت العبد جاءت في المادة١١٦من قانون حمورابي، وتتمثل في ضرب العبد المرتهن مقابل دين وموته، وقد حددت عقوبة الرجل المعتدي بغرامة قدرها ثلث مينا من الفضة مع خسارة دينه.

وهناك حالات أخرى عالجتها قوانين حمورابي،وهي إذا عالج طبيب عبد رجل وشفي هذا العبد فصاحب العبد سيعطي الطبيب كأجرة له شيقلان من الفضة.جاء ذلك في المادة ٢١٧:**(إذا أجرى طبيب عملية جراحية كبيرة بسكين من البرونز لعبد رجل أو فتح له خراجاً وأنقذ عينه،فعلى سيد العبد أن يعطي الطبيب شيقلين من الفضة)**.ولكن إذا توفي العبد فإن الطبيب يغرم بإعطاء عبدٍ بدلاً عنه لصاحب العبد. جاء ذلك في المادة٢١٩:**(إذا أجرى طبيب عملية جراحية بسكين برونزية لعبد رجل وسبب موته،هو سيعوض عبداً بعبد بقيمة مساوية)**.وتتبع بالمادتين التاليتين في حال قام الطبيب بمعالجة عبد الرجل وخرب عينه فإن الطبيب يغرم بنصف ثمن العبد،جاء ذلك في المادة٢٢٠: **(إذا هو فتح له(للعبد)خراجاً بسكين برونزية وخرب له عينه،هو سيزن ويسلم فضة مساوية لنصف قيمته)**[1] .

وإذا شفي العبد على يد الطبيب فعلى صاحب العبد أن يدفع له أجرته التي حددها القانون شيقلان من الفضة(أي ما يعادل نحو١٦غراماً من الفضة).كما جاء ذلك في المادة٢٢٣:**(إذا كان عبد رجل، فعلى صاحب العبد أن يعطي الطبيب شيقلين من الفضة)**.وهناك حالة أخرى تؤدي إلى وفاة العبد، وهي إذا قام بَنّاء بتشييد منزل ولم يحكم بناؤه فانهار وأدى إلى وفاة عبد صاحب البيت،فإن البنّاء يغرم نتيجة ذلك بإعطاء عبدٍ لصاحب البيت بدلاً من عبده. كما جاء في المادة٢٣١:**(إذا تسبب بموت عبد صاحب البيت،هو سيعطي لصاحب البيت عبداً بقيمة مساوية للعبد)**[2].

يبدو أن هذه الحالة والحالات السابقة،التي كانت تؤدي إلى وفاة الحر والعبد دون استثناء كانت منتشرة في هذا العصر ولذلك أدرج لها مواد خاصة بها لمعالجتها.

نلاحظ في جميع حالات الإيذاء التي وقعت على العبيد أن المتضرر هو العبد بينما التعويض لسيده.أي أن صاحب العبد هو الرابح في جميع الحالات. فالقوانين هنا جاءت لحماية ملكية صاحب العبد،وليس لحماية العبد نفسه. ونلاحظ أيضاً أن الإيذاء الواقع على العبيد يكون بالغرامة المالية،أما العقوبة الواقعة على العبد بسبب إيذائه رجلاً حراً فتكون جسدية تشويهية.

---

[1] - Roth , M . T ., op .cit ,P 123 .

[2] - Ibid ., Pp 124 – 125 .

خامساً- بيع العبيد :

كان العبيد يباعون فرادى أو مجموعات.ويبدو أن مصلحة السيد هي التي كانت تحدد شكل ذلك البيع،كأن يبيع العائلة المستعبدة بأكملها مرة واحدة،أو يبيع أفرادها كلاً على حدة،مع مراعاة بعض الجوانب الإنسانية في بيع الأطفال الرضع مع أمهاتهم الإماء،الذين يوصفون في عقود البيع بـ أطفال على الصدر [١].

لقد تحدثنا عن تجارة العبيد كأحد مصادر العبودية، وأوردنا العديد من نصوص البيع التي كانت تتم بتراضي الطرفين البائع و المشتري،أما هنا فسنتحدث عن بيع العبيد ونظرة القانون لها. فقد أجازت القوانين البابلية القديمة بيع العبيد ضمن شروط نصت عليها،لإقرار شرعيتها وحماية هذه الثروة من الضياع.فقد جاء في المادة٤٠من قانون أشنونا:**(إذا اشترى رجل عبداً أو أمة أو ثوراً أو أية بضاعة، ولم يستطع التعرف على البائع،فإنه يعد سارقاً)**[٢].

هذه المادة تفرض وجوب اقرار عملية البيع بشكل قانوني وإبرام عقد بذلك وإشهاد شهود على عملية البيع.لأنه إذا لم يستطع البائع إثبات عملية البيع لهذه الممتلكات المنقولة يُعَدُّ البائع لصاً،ويعاقب بتهمة السرقة.وفي الوقت نفسه حذر قانون أشنونا من التعامل مع العبيد في التجارة،فقد جاء في المادة ١٥:**(لا يجوز للتاجر أو لبائعة الخمر أن يستلم من عبد أو من أمة فضة أو شعيراً أو صوفاً أو زيتاً بغية المتاجرة بهم)**.وتبعتها المادة١٦فقالت:**(لا يجوز إبرام قرض(بصورة شرعية) مع شريك بالإرث أو مع عبد)**[٣].

يتبين من هاتين المادتين أن العبيد لا يجوز لهم القيام بأعمال البيع،لأنه وما ملك ملك لسيده.كما أن حصة الوريث من الإرث الذي لم يقسم بعد،لا يمكن رهنها وذلك لأنها لم تحدد بعد[٤].

أما قوانين حمورابي فهي أشد صرامة في نقل هذه الممتلكات من شخص إلى آخر عن طريق البيع والشراء دون إثباتها بشكل قانوني.جاء في المادة٧من قانونه:**(إذا اشترى رجل أو استلم على سبيل الأمانة إما فضة أو ذهباً أو عبداً أو أمة أو ثوراً أو شاة أو حماراً أو أي شيئ(آخر) من يد ابن رجل أو يد عبد رجل دون شهود وعقود،فإن ذلك الرجل سارق ويجب أن يعدم)**[٥].

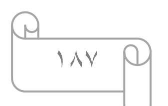
[١] - الرويح ، المرجع السابق ، ص ٧٣ .

[٢] - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، المرجع السابق ، ص ٤١ .

[٣] - رشيد ، المرجع السابق ، ص ٨٨ .

[٤] - المرجع نفسه ، ص ١٠٠ .

[٥] - المرجع نفسه ، ص ١٢٠ .



هنا فرض حمورابي على المشتري وليس على البائع بعكس قانون أشنونا،إبرام عقد وإشهاد شهود على عملية البيع حتى تكون العملية صحيحة،وإذا لم يفعل ذلك فإن المشتري يُعَدُّ سارقاً وتفرض عليه عقوبة الموت.

كما حدد حمورابي مدة شهر كضمانة،لمعرفة ما إذا كان العبد المباع مصاباً بمرض البينو،جاء ذلك في المادة٢٧٨:(**إذا اشترى إنسان عبداً أو أمة،وقبل أن يمضي شهر(على ذلك)وأصابه(حرفياً:سقط عليه) مرض بينوbennu ،فإنه يمكن له أن يرده إلى بائعه،ويأخذ المشتري الفضة التي دفعها(حرفياً:وَزَنَها)**)[1].

مرض البينو وهو الصرع لا يمكن أن يظهر على العبد المصاب به خلال عملية البيع،لذلك حدد المشرع مدة شهر ضمانة لكشف هذا المرض، فإذا ظهر على العبد خلال هذه المدة فإن عملية البيع تلغى ويعيد المشتري العبد ويستعيد ماله الذي دفعه للبائع.

وقد أورد حمورابي ضمانة أخرى يقدمها البائع للمشتري،جاء ذلك في المادة٢٧٩من قانونه:(**إذا اشترى إنسان عبداً أو أمة،وظهر بشأنها ادعاء،فإن بائعها يتحمل مسؤولية الادعاء)**[2]. يعني ظهور الادعاء أو المطالبة بالعبد من قبل طرف ثالث،وإذا كان الشرطان الأولان قد حددا بزمن معين فإن الشرط الثالث لم يحدد له زمن معين في وثائق البيع،لسبب بسيط وهو استمرار متابعة صاحب العبد الشرعي عبده لأنه جزء من ممتلكاته.

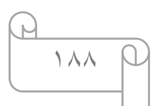
لقد أوردنا سابقاً بعض النصوص ذات العلاقة بعقود بيع العبيد المجلوبين من الخارج عن طريق التجارة ، التي تعكس مدى التطبيق القانوني لهذه المواد. ولكننا سنورد هنا عقود بيع العبيد المحليين الخاصين التي كانت مشابهة بشكل كبير لعقود بيع العبيد المجلوبين من الخارج. فبالرغم من أن العبيد كانوا يُعَدُّون من الأموال المنقولة التي لا تحتاج عادة إلى تحرير عقد عند البيع، نجد أن القانون فرض عند عملية بيع العبيد تحرير عقد بذلك كما أسلفنا، وفق الصيغة الرئيسة المنصوص عليها، والتي تبدأ بذكر مكان العقد، فيذكر اسم العبد أولاً ثم العدد والجنس، ومن ثم تذكر أسماء الأطراف المتعاقدة (البائع والمشتري) ثم صيغة إبرام العقد وهو بالسومرية أين– شي– شام **IN – SE – SAM** ،وعادة يذكر أن المبلغ قد دفع كاملاً ويذكر تحديد المسؤولية في حالة الادعاء ثم الشرط الجزائي والتاريخ والشهود والقسم[3].

---

[1] - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، المرجع السابق ، ص ٩٥ .

[2] - المرجع نفسه ، ص ٩٥ .

[3] - سليمان ، كروان عامر ، المرجع السابق ، ص ١٠٥ .



لدينا العديد من نصوص بيع العبيد المحليين من هذا العصر توضح هذه الحالة. ففي النص التالي عقد بيع لعبد من مالكه إلى التاجر المرابي بعل– مونامخه، يعود تاريخه في السنة الخامسة عشرة من حكم الملك العيلامي ريم– سين،يقول النص:(**اشترى بعل– مونامخه من نيتينيNitini عبداً اسمه شو – عمورو Su – Amuru مُلِك نيتيني.وزن له١٣شيقلاً من الفضة كامل ثمنه.وأمام مانو Manu الكوكورد وأمام الساقي بارا Bara وأمام الصائغ ريشيرا Risira وأمام ليساميل Lisamil وأمام مُخَمر البيرة شماش– جميل Samas – Gamil وأمام شو Su بن تابي– إيلو Tabi – Iluوأمام نيديتو Niditu. وأمام التاجر لاكيبو Lakipu وأمام لوني– شوبوركا Luni – Supurka بن شيمي– إيبي Simi– Ibi وأمام آخو– باتيرو Ahu – Batiru .(أختام الشهود). شهر آذار(الثاني عشر) عام كايدا ومدينة نازارو التي احتلها الملك بالسلاح الفتاك)**[١].

هذا التاجر المرابي المشهور بعل– مونامخه مر معنا من قبل في نشاطات بيع وشراء العبيد وغيرها من النشاطات الاقتصادية التي كان يمارسها في لارسا، وشراء هذا العبد هو إحدى صفقاته التجارية، وقد دفع سعر العبد كاملاً، وكان يعادل نحو١٠٤غراماً من الفضة. ونلاحظ هنا أن الشهود على عملية البيع كانوا من أصحاب الحرف المعروفة والمنتشرة في ذلك العصر، كساقي المياه، والصائغ، ومخمر البيرة، والتاجر، وكانت لهم مكانة مميزة بين العامة ولا يمكن الطعن بشهادتهم. وأخيراً ذكر التاريخ والسنة التي أخضع فيها الملك الحاكم مدينة نازارو. فقد دأب الملوك العيلاميون على تأريخ سنوات حكمهم بالأعمال العظيمة التي قاموا بها وتفاخروا بها تقليداً لملوك بلاد الرافدين .

ولدينا العديد من عقود بيع العبيد جاءتنا من عهد الملك البابلي سمسو– إيلونا، ابن وخليفة حمورابي، والتي يمكن تأريخها في السنوات الأولى من حكمه. فقد جاء في العقد رقم CT 48 28 Si 9 **(أمة باسم[فلانة]،سجادة مزينة بالعقد. من البائع المشتري قد اشترى. لسعرها الكامل المشتري دفع [....] فضة.(العبد) مرر على بوكانوم. قلب بائعه راضٍ،الصفقة اكتملت،هم(البائع والمشتري) أقسما بشماش، آيا، مردوك والملك سمسو– إيلونا أن لا أحد سيدعي ضد الآخر).(الشهود والتاريخ)،(طبعة ختم البائع)**[٢].

اسم الأمة وثمنها مفقودان في النص.لقد ابتيعت أمة مع سجادة مزخرفة، وربما كانت تلك السجادة ملكاً خاصاً للأمة وقد أخذتها معها، وقد تمت الصفقة بالتراضي بين الطرفين البائع والمشتري، وأقسما بالآلهة العظيمة في المدينة شماش وآيا ومردوك والملك سمسو– إيلونا الذي دون في عهده العقد،أن لا يدعيان على بعضهما في المستقبل. واختتمت بأسماء الشهود والتاريخ وطبعة ختم البائع .

١- سليمان ، توفيق ، المرجع السابق ، ص ٢٤٢ .

2- Koppen , F . V ., op . cit , p 10 .

وفي العقد التالي رقم IM.10110 ،بيع عبد يؤرخ في عهد سمسو– إيلونا،يقول النص:(**العبد اسمه شماش– كيما– إيليا Samas – Kima–Ilia، من إيلياتوم Iliatum، وأويل– إيلي Awil – Ili أخوه، أبناء سوليلاتوم Sulilatum ،سيده (مالكه)،سين– أمكور– آني Sin – imgur – Anni بن بيلي Beli اشترى،١٣شيقل فضة، ثمنه بالكامل، يزن. في الأيام القادمة،في المستقبل، الادعاء الشرعي(فيما يتعلق بـ)العبد،(من قبل)القصر،وعامة الناس(الساكنين).(كل من)إيلياتوم وأويل– إيلي،سيكونان مسئولين(أي سيقفون ضد أي ادعاء)،وسوف لن يدعي أحدهما على الآخر، ترك العبد(مع سيده الجديد). باسم الملك سمسو– إيلونا أقسموا).اختتم العقد بأسماء أحد عشر شاهداً،ثم التاريخ شهر آب،اليوم الثالث.السنة(التي عمل بها)الملك سمسو–إيلونا المصطبة الملكية (ممثل كـ)الجبل والنهر).وأخيراً طبعة ختم البائع)**[1].

قام سين– أمكور– آني بن بيلي بشراء عبد اسمه شماش– كيما– إيليا من أبناء سوليلاتوم،إيلياتوم وأخوه أويل– إيلي،وقد دفع سين– أمكور– آني ثمنه نحو١٠٤غراماً من الفضة.سيكون الأخوان مسؤولين عن أي ادعاء على ملكية العبد إذا ما ظهر شخص آخر يدعي ملكيته في المستقبل، وقد أقسموا باسم الملك سمسو– إيلونا أما اسم الإله فمفقود.واختتم العقد بأسماء أحد عشر شاهداً على عملية البيع(انظر ملحق النصوص)،وذكر تاريخ العقد في اليوم الثالث من شهر آب، والسنة التي قام فيها سمسو– إيلونا ببناء المصطبة الملكية التي كانت على شكل الجبل والنهر. فقد دأب الملوك البابليون في هذا العصر على التأريخ بالأعمال المهمة التي كانوا يقومون بها، وهنا الملك سمسو– إيلونا سار على نهج سلفه حمورابي الذي أرخ سنوات حكمه بالأعمال المهمة التي قام بها .

في بعض الأحيان كان الورثة يقومون ببيع حصصهم من العبيد التي ورثوها من آبائهم،كما جاء في النص التالي، الذي يؤرخ في عهد الملك سمسو– إيلونا، يقول النص:**(أمة واحدة اسمها أمات – شالا Amat – Sala، أمة أبلا – أدد Abala – Add، بن اِل– إدينام IL – Iddinam،وشُلب– أي– جَميل Sulb – E – Gamil أخوه،من ابَل– أدد Appl – Add،وشُلب – أي – جَميل،مالكيها، اَلوم Alum بن اِل – نَشي Ilnisi رئيس عرفاء،اشترى،وَزَنَ ١١ شيقل و ٦١١ شيقل فضة،ثمنها بالكامل،في المستقبل والأيام المقبلة يقف اَبل – أدد،وشُلب– أي – جَميل،مسؤولين،ضد الادعاء اقسموا بسمسو– إيلونا الملك لا رجوع،لا ادعاء.أسماء أربعة شهود وطبعات الأختام)**[2].

يتضمن العقد بيع أمة،هي ملكية لأخوين يبدو أنهما قد ورثاها من تركة والدهما.كما ذكر في العقد سعر الأمة الذي يساوي نحو١٠٠غراماً من الفضة، وأنه قد دفع بالكامل للبائع،وكذلك ضمن العقد

[1] - معضد ، علي هاشم ، نصوص اقتصادية (عقود بيع عبيد) من العصر البابلي القديم ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، المجلد السابع عشر ، العدد 4 ، جامعة القادسية ، ٢٠١٤ . ص ٥٠٨ ـ ٥٠٩ .

[2] - سليمان ، كروان عامر ، المرجع السابق ، ص ١٠٦ .

للمشتري أنه إذا ما ادعى في المستقبل أي شخص الأمة فإن الأخوين صاحبي الأمة يكونان مسئولين أمام الادعاء. ويلاحظ أن القسم قد تم باسم الملك وليس بالإله .

وفي العقد التالي رقم 43846 . IM ،نجد **ما يأتي:(السيد [.......] من آبي Abi ،مالكه،سين–ميلاني Sin–Millani ،اشترى،لثمنه الكامل،فضة سيزن،قلبه راضٍ،كلمتهم تمت،وختمه مرره، في الأيام القادمة رجل إلى رجل،سوف لا يتراجع،بحياة الإله تشباك والملك [........] أقسما. واختتم العقد بأسماء اثني عشر شاهداً)**[١].

قام سين– ميلاني بشراء عبد من سيده آبي،لكن السعر لم يذكر بشكل صريح، واكتفي بذكر أن سعره الكامل قد دفع بالفضة،وقد تمت العملية بالتراضي بين الطرفين وختم البائع على العقد،وقد أقسما باسم الإله تشباك والملك أن لا أحد في المستقبل سيتراجع عن عملية البيع. واسم الملك مفقود، ولكن ربما يكون سمسو– إيلونا، فقد ذكر اسم أحد الشهود المدعو أنبوشا بن سين– إمكور– آني (انظر ملحق النصوص)،ففي العقد السابق رقم IM.10110 جاء ذكر اسم والده سين– إمكور– آني الذي اشترى العبد شماش– كيما– إيليا من أبناء سوليلاتوم، فهذه العائلة ربما كان نشاطها التجاري في بيع وشراء العبيد والشهادة على عمليات البيع .

وفي العصر الآشوري الحديث (٩١١ – ٦٠٩ ق.م) ظهرت فقرة ضمان ثلاثية في عقود بيع العبيد وهو ضمان ضد مرض البينو ومرض الصيبتو sibtu ، وأحيانا كان يذكر البينو إلى جانب الصيبتو، و يعني حرفياً(نوبة) وضد سرقة العبيد من مالكهم الأصلي. وتحدد نصوص هذه الفقرة بمئة يوم للتأكد من عدم إصابته بأي مرض بينما ولم تحدد زمناً للمسروقين من مالك آخر[٢].

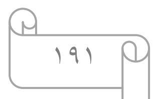
سادساً– إعتاق العبيد :

إن عتق عبد ما يعني من الناحية القانونية تخليصه من مظاهر العبودية وإعادته إلى حالة المواطنة،وهي بمثابة منحه الجنسية البابلية،أي إنهاء علاقته بسيده وحصوله على حقوق الأفراد الأحرار. والنصوص ذات العلاقة بعتق العبيد توضح أن علاقة العبد بسيده تنتهي بشكل مباشر بعد إعلان العتق،أو بشكل مؤجل إلى حين وفاة السيد المعتق.وعند إتمام شروط الحالتين يصبح العبد متحرراً من أي التزام تجاه السيد أو ورثته[٣].

١ - معضد ، المرجع السابق ، ص ٥١٢ .

٢ - الرويح ، المرجع السابق ، ص ٧٦ .

٣ - المرجع نفسه ، ص ١٣٤ .



لقد حدد قانونا لبت-عشتار وحمورابي بعض الطرق القانونية التي يمكن للعبد من خلالها أن يحصل على حريته،وقد رافق ذلك الجانب القانوني في مهمته تلك،ممارسات اجتماعية عرفية لم نجد لها انعكاسات في القوانين. وتتميز بكونها انعكاساً عملياً لمفهوم البابليين القدماء عن العبودية. وتتمثل تلك الممارسات في عقود العتق المتمثلة بأساليب العتق عن طريق شراء الحرية والتبني. وإذا ما اعتمدنا على تلك المصادر القانونية جميعاً(الشرائع والنصوص الأخرى القانونية) لرسم ما يتعلق برأي البابليين القدماء عن العبودية. لوجدنا وبصورة عامة أن المجتمع البابلي لم يغلق أبواب الحرية بوجه أولئك الذين وقعوا في العبودية. ودون شك إن عتق العبيد كان يعتمد بالدرجة الأولى على رضى سيدهم. ولكن بالرغم من ذلك جاءت بعض المواد القانونية ملزمة بالعتق في ظروف معينة، وعلى هذا الأساس يقسم موضوع العتق إلى عتق إلزامي(مشروط قانوناً) وعتق غير إلزامي[١].

١- العتق الإلزامي (المشروط قانوناً) :

هذا النوع من العتق نصت عليه القوانين البابلية القديمة،وقد مر معنا بعض منها فيما سبق: فأولاد الأمة المحظية يصبحون أحراراً بعد وفاة سيدهم دون قيد أو شرط،وقد وضحت تلك الحالة في المادتين ٢٥ و٢٦من قانون لبت- عشتار والمادتين١٧٠و١٧١من قانون حمورابي، ويؤخذ تعهد من أبناء الزوجة الأولى(حرة المولد) بعدم المطالبة بعبوديتهم. ويبدو أن إنجاب الأمة أولاداً لسيدها كان عاملاً يمنحها حق التحرر وذلك لأسباب اجتماعية – إنسانية. خلافاً لبقية الإماء. وقد شمل هذا الأسلوب من هم في حالة العبودية الكاملة التي من أبرز مظاهرها ملكية السيد المطلقة لعبده، وهذا النوع من العتق يُعَدُّ فعالاً في تلطيف جو العبودية وبالتالي زيادة عدد المعتقين من العبيد[٢].

أ- تحرير أسرى الحرب :

لقد ذكرت قوانين حمورابي نوعاً آخر من العبيد الذين يجب إعتاقهم،وهم الأسرى الذين أصبحوا عبيداً في بلاد أجنبية فقد قام التجار بافتدائهم وجلبهم إلى بابل وقد نصت على ذلك المادة٣٢من قانونه كما أسلفنا والتي جاء فيها أنه،إذا دفع تاجر فدية جندي كان مأسوراً في بلاد أجنبيه وأحضره إلى بابل فإن فديته تقع على عاتق الجندي في الدرجة الأولى، وإذا لم يكن يملك شيئاً يفتدي به نفسه ويدفعه للتاجر،فإن معبد مدينته يتولى الأمر وإذا لم يكن المعبد يملك الفدية،فالقصر مسؤول عن دفع فديته للتاجر.وبهذه الطريقة يتم تحرير الجندي الذي وقع في العبودية نتيجة الأسر[٣].

---

[١] - المرجع نفسه ، ص ١١٦ – ١١٧ .

[٢] - المرجع نفسه ، ص ١٢٣ .

[٣] - الأسود ، المرجع السابق ، ص ١٤٧ .

من خلال نص هذه المادة نجد أن عمل التاجر لم يكن يقتصر على بيع و شراء السلع فقط،بل كثيراً ما كان ينجز أعماله الخارجية من خلال بيع و شراء العبيد أيضاً. إذ كانت عملية شراء العبيد في البلدان الخارجية من الأعمال المهمة التي يقوم بها التاجر على مستوى التجارة الخارجية،لا سيما عندما يكون أولئك العبيد من السكان البابليين الذين أسروا في المعارك. فقد جرت العادة أن يباع أولئك الأسرى في الأسواق الخارجية. ولكن كان يحق لهم التحرر من العبودية إذا أعادهم التاجر إلى بلدهم مقابل إعطاء التاجر المبلغ الذي دفعه من أجل افتداء الجندي الأسير. وقد ذكرت عملية شراء عبيد أسرى من قبل التجار في العديد من الرسائل،ففي رسالة تؤرخ في عهد حمورابي يذكر فيها دفع١٠ شيقلات من الفضة من أموال معبد سين إلى التاجر لقيامه بشراء جندي مأسور(مستعبد)بعد أن وقع أسيراً عند الأعداء.وتذكر رسالة أخرى أن اثنين من الجنود المأسورين أو المستعبدين في البلاد الخارجية بعثا رسالة إلى أبويهما يطلبان منهما دفع الفدية لأحد التجار مقابل شرائهما والعودة بهما إلى بلادهم[1]. كما فرضت المادة٢٨٠من قانون حمورابي إعتاق العبيد من أصل محلي فتقول:(**إذا اشترى إنسان في بلاد الأعداء عبد أو أمة إنسان(آخر)،وعند عودته إلى بلاده تعرَّف صاحب العبد أو الأمة على عبده أو أمته،فيجب،إذا كان العبد أو الأمة هؤلاء من أبناء البلد(المقصود بابل)،أن يطلق سراحهما دون دفع أي تعويض مادي(حرفياً:فضة)**). ثم تعقب المادة٢٨١ والتي تتعلق بسابقتها جاء فيها:(**أما إذا كانوا(العبد أو الأمة)أبناء بلد آخر،فيجب على المشتري أن يذكر أمام الإله(مقدار) الفضة التي دفعها(حرفياً:وزنها) (أي التاجر)، ويفك عبده أو أمته)**[2].

يتضح من نص هاتين المادتين أن من جملة صفقات التاجر في البلدان الأجنبية شراء العبيد وبيعهم في مدينة بابل،وقد يصادف أن يكون منهم عبيد لمواطنين بابليين، وجدوا في الأسواق الأجنبية بطريقة السرقة أو البيع غير الشرعي أو الهروب أو كانوا أسرى حرب.ويبدو أن هناك جهازاً حكومياً مهمته التحقيق في هوية العبيد المجلوبين من بلاد أجنبية.ومن ناحية أخرى يبدو أن قدوم التاجر ببضاعته التي منها العبيد كانت تثير رغبة البابليين الذين لديهم عبيد مفقودون في التعرف على العبيد المجلوبين. وإذا وجد مثل أولئك العبيد، وتم التعرف عليهم، يُستدعى مالكوهم الأصليون،فإن كان العبد أو الأمة من أصل حر،تقام له الإجراءات اللازمة لتحريره وإزالة علامة العبودية إن وجدت.وإصدار وثائق عتق رسمية بذلك وتعاد له كافة حقوق المواطنة.أما إذا كان مصدر ذلك العبد أو الأمة المجلوبين في الأصل من بلاد أجنبية،فعلى التاجر أن يقسم أمام الإله بصحة ما دفعه من ثمن لشرائهم. وعند ذلك يعادون إلى مالكيهم الحقيقيين،ولكن مقابل إعطاء التاجر ما ادعى من ثمن. وعلى الرغم من هذه العوائق والمنغصات التي كانت تعترض تجار العبيد، فإن التجار المتعاملين باستجلاب

---

[1] ـ الحسناوي ، المرجع السابق ، ص ١٦٧ .

[2] ـ مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، المرجع السابق ، ص ٩٥ .

العبيد يُعَدُّون من ناحية ثانية الأمل الكبير لأسرى الحرب في حصولهم على الحرية،وكذلك لمن وقع في عبودية خارج البلاد[١].

ب – تحرير عبيد الدين :

كان أحد مصادر العبيد هو التخلف في تسديد الدين أو العجز عن تسديده، وقد ازداد بيع المدين لذويه مع بداية العصر البابلي القديم، فقد أصبحت التطورات الاجتماعية والاقتصادية التي شهدها هذا العصر منذ بدايته تشكل معضلة رئيسة للدولة وللحكام، إذ أدت إلى إغراق المواطنين بالديون وهددت المزارعين والمنتجين والحرفيين الصغار بالإفلاس، وبما أن الحكام أنفسهم كانوا من المزارعين والتجار والملاكين الكبار، فإنهم كانوا معنيين بالحالة البائسة التي وصل إليها المجتمع، ومن جهة أخرى كان عليهم أن يهتموا بقضايا رعاياهم ويدافعوا عنها لأنهم مسؤولون عن ذلك. ويحرصون على مصالحهم الشخصية ومصلحة الدولة خوفاً من انفجار الرعية، كان لابد لهم من تخفيف وطأة الظلم الاجتماعي ببعض المسكنات التشريعية. وقد حرص حكام بلاد الرافدين على التأكيد في كتاباتهم وتشريعاتهم على حمايتهم للمظلومين كالأرامل واليتامى والمساكين والفقراء من ظلم الأقوياء المتنفذين والأغنياء، ولم يكن ذلك نتيجة شعورهم الإنساني الطيب وإنما لتسيير أمور الدولة دون قلاقل، وليظهروا أمام العامة أنهم الأب الرحيم راعي البلاد وحاميها، لا سيما أن أولئك الفقراء يمثلون الغالبية العظمى في الدولة وهم دعامة الاقتصاد والعمود الفقري للجيش وهو الركن الأساس في تثبيت دعائم الحكم والتصدي للأعداء، وهذا الأمر يختلف من حاكم إلى آخر[٢].

جاء في مقدمة قانون لبت– عشتار أن الآلهة الكبيرة أوكلت إليه مهمة إقامة العدل في البلاد، وأنه قام بإعادة الحرية إلى أبناء وبنات نيبور وأبناء وبنات أور وأبناء وبنات إيسين وأبناء وبنات سومر وأكاد الذين وضعوا في العبودية بسبب الدين. ويشير هذا إلى أنه أصدر قراراً بعتق العديد من أبناء تلك المناطق من عبودية الدين في مملكته، وكان الهدف منه منع تشكل تباينات اجتماعية كبيرة في المجتمع السومري والأكادي[٣].

كما جاء في مقدمة حمورابي أن الآلهة هي التي اختارته لإقامة العدل وحماية الضعفاء. فنجده يغير عبودية الدين من دائمة إلى مؤقتة، وذلك بالخدمة لمدة ثلاث سنوات في بيت الدائن وفي السنة الرابعة يمنح حريته وتنتهي بعدها العلاقة بين الطرفين، الدائن والمدين، حسب ما جاء معنا سابقاً في المادة ١١٧من قانونه.

---

[١] - الرويح ، المرجع السابق ، ص ١١٨ .

[٢] - كلينكل ، المرجع السابق ، ص ١١٤ .

[٣] - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، المرجع السابق ، ص ٢٣ .

وهناك دلائل تشير إلى أن أبواب المسؤولين لم تكن موصدة بوجه العبيد لعرض مشاكلهم وسماع شكواهم. ففي نص من مدينة سيبار يؤرخ في عهد الملك حمورابي، جاء فيه أن عبد المعبد(وارادـ إيكاليم Warad – Ekallim) قد وُهِبَ للمعبد عندما كان طفلاً، وعندما أصبح شاباً طالب بحريته بناء على وثيقة وجدها في أرشيف المعبد، تثبت أن والده كان موظفاً في الدولة ولديه أرض خاصة به. ومن خلال تحري العبد بنفسه عن الوثيقة في السجلات وجد أن والده كان يمتلك أرضاً، وعندما توفي أخذ أرضه شخص آخر وطرد ابنه من ممتلكات والده، وأصبح يتيماً ومشرداً، ولذلك أرسل من قبل سلطات المدينة إلى المعبد ليخدم به كعبد، وهو الآن يطالب بحريته[١]. ولسوء الحظ نهاية النص كانت مشوهة. لكن من المحتمل أن السلطات بعد أن تأكدت من صحة الوثيقة أعلنت حريته.

ويتابع ابن حمورابي وخليفته سمسو– إيلونا مسيرة والده في تحقيق العدالة ويضيف إلى ذلك أنه قام بإلغاء الديون عن المستأجرين، وقد جاء في رسالة وجهها إلى موظف كبير يدعى إيتيل– بي– مردوك Etel – pi – Marduk، ما يأتي:**(إلى إيتيل– بي– مردوك:هكذا سمسو– إيلونا يتحدث. الملك والدي[.........] حتى [......] الأرض، أنا لقد أخذت مكاني على العرش في منزل والدي. علاوة على ذلك، حتى أدعم المستأجرين، أنا أعفيت المتأخرين عن دفع الدين، المزارعون المستأجرون ورعاة الأغنام، ألواح الدين للجندي(ريدوم وبائيروم)، صائد السمك، وألواح الدين أنا حطمتها، ورسخت العدالة في الأرض. في الأرض[.....]لا أحد يطالب بمنزل الجندي، صائد السمك... وحالما تقرأ لوحي، أنت والراشدون في الأرض الذين تحت سلطتك أن تأتوا هنا وتقابلوني)**[٢].

لقد قام خليفة حمورابي بإرسال رسالة إلى موظف كبير يدعى إيتل– بي– مردوك يخبره فيها عن المرسوم الذي أصدره ويجب تنفيذه، ويطلب منه أن يأتي إلى بابل ويصطحب معه كبار المسؤولين في المدينة، ليطلعهم على فحوى هذا المرسوم .

لقد أعلن سمسو– إيلونا تحرير سومر وأكاد(أي بلاد بابل) بعد توليه الحكم مقتفياً أثر والده حمورابي من قبله، والذي سار عليه خلفاؤه من بعده أيضاً مثل إيبي– إيشوخ وعمي– ديتانا وعمي– صدوقا، وقد دون في النص السابق الرقم ٢، ولا بد أن لهذا الرقم أهمية خاصة ترتبط بحدث من الأحداث العظيمة التي تستحق التأريخ، وهو في هذه الحالة يشير إلى السنة التي أعلن فيها سمسو– إيلونا تحريره كل بلاد سومر وأكاد. وقد ثبت فعلاً أن مضمون الرسالة لم يكن كلاماً فارغاً بقصد الدعاية لشخص الحاكم الجديد، بل كان قراراً هاماً وجد طريقه إلى التنفيذ العملي على شكل مرسوم. ودليلنا على ذلك عثور علماء الآثار على رقيم في مدينة سيبار يذكر فحوى هذا المرسوم، ورغم أن

1- Mendelsohn , I ., op . cit , p 103 .

2 - Pritchard , J ., op . cit , p 627 .

الرقيم في حالة سيئة جداً ويصعب قراءته إلا أن اللغويين فهموا منه قراراً بإعفاء المزارعين والمستأجرين وصاحبات الحانات من دفع الضرائب المتراكمة عليهم عبر السنوات الماضية، ويحظر المرسوم استخدام القوة في جباية الضرائب أو تحصيل الديون. كما تمكن اللغويون بصعوبة من قراءة مادة تعالج شؤون المدينين الذين يقعون في العبودية، وهي مادة مشابهة تماماً لمادة جاءت في مرسوم عمي– صدوقا الذي صدر بعد مائة عام من حكم سمسو– إيلونا، ويعزى هذا التشابه إلى افتراضين، الأول:أنه كان يوجد صيغة جاهزة لمثل هذه المراسيم. والثاني:أن الكتبة الذين صاغوا مرسوم عمي– صدوقا اعتمدوا في صياغتهم على مرسوم سمسو– إيلونا، والباعث على إصدار مثل هذه المراسيم كان ومازال هو العفو العام نتيجة تراكم الديون على المنتجين الزراعيين الصغار[١].

صدر مرسوم عمي– صدوقا بعد توليه الحكم مباشرة. ويتصدر هذا المرسومَ موادُّ الإعفاء من الضرائب المتراكمة خلال السنوات التي سبقت حكمه، وكان معظم مواده عن إلغاء الديون وخصوصاً المادتين الرابعة والسادسة، وما يهمنا من هذه المواد، المتعلقة بتحرير عبيد الدين جاء في المادتين٢٠–٢١. تقول المادة٢٠:**(إذا أدى التزام إلى حبس رهينة ضد مواطن نوميا Numhia، مواطن يموت بعل،مواطن أدمرص،مواطن أوروك، مواطن أيسين،مواطن كيسورا،أو مواطن مالجيوم Malgium**[٢]**، في النتيجة أنه وضع شخص يخصه، زوجته أو أطفاله في عبودية الدين من أجل الفضة،أو كرهينة–لأن الملك قد أعلن الميشاروم misharum في الأرض، هو يطلق سراحه، حريته تُعْطَى).** وتبعتها المادة ٢١ فقالت:**(إذا أمة ولادة منزل أو عبد مواطن نوميا، مواطن يموت بعل،مواطن إدمرص، مواطن أوروك، مواطن إيسين، مواطن كيسورا أو مواطن مالجيوم[......] الذين بثمن [.........]، قد بيعوا من أجل المال،أو أعطوا بسبب عبودية الدين، أو تركوا كرهينة، حريته سوف لن تحجز)**[٣].

هاتان المادتان تنصان على تحرير الأشخاص الذين وقعوا في عبودية الدين ضمن المدن المذكورة التي كانت تحت سيطرة عمي– صدوقا مباشرة، وذلك لأن الملك قد أعلن الميشاروم. وتظهر عملية الميشاروم في نصوص بلاد الرافدين كثورات إصلاحية، كانت تحدث عند وصول أحد الملوك إلى

١ - كلينكل ، المرجع السابق ، ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠ .

٢ - مالجيوم : أرض ومدينة ملكية بين أشنونا و دير ايشتاران . لم يعرف موقعها بالتحديد . انظر : Heimpel ,W., op . cit , p 616 .

3 - Pritchard , J .,op . cit , p 528 .

عرش السلطة أو في مناسبة يختارها بعد سنوات من حكمه. والميشاروم على ما يبدو أنها وصلت إلى العربية بكلمة مشر بمعنى أصبح موسراً أو تيسر له مكسب ما[١].

ولكن رغم كل المراسيم والقوانين التي استنها الملوك وعلى رأسهم حمورابي، نشدوا من ورائها خلق نظام متوازن يسوده العدل ولا يضطهد القوي فيه الضعيف ولا الغني الفقير، كان التطور يسير في اتجاه معاكس تماماً، وبقيت الادعاءات والبيانات السياسية التي تبشر بمولد عهد جديد، ينتفي فيه الظلم حبراً على ورق، فالمنتجون الزراعيون الصغار كانوا يتهاوون تدريجياً تحت سيطرة كبار المتنفذين ويتحولون إلى مجرد عبيد، وهم الغالبية العظمى في المجتمع التي تشكل دعامة الدولة الاقتصادية في وقت الأزمات، ولكننا لا نستطيع تعميم هذا الرأي على جميع مناطق بابل[٢].

٢– العتق غير الإلزامي :

هنالك أسلوبان للعتق لم يرد ذكرهما في القوانين البابلية القديمة، ويبدو أنها كانا شائعين وفعالين ويخصان من هم في حالة العبودية الكاملة. وهما العتق عن طريق التبني أو الشراء. وجدير بالذكر أن العتق بموجب هاتين الطريقتين أولاً وأخيراً يتم بناء على رغبة السيد الذي قد تعزى موافقته على العتق إلى شعوره بأن عبده قد أصبح عالة عليه إما لكبر سنه أو لمرضه أو لرغبته الصادقة تقديراً منه لخدمة عبده وجزاءً على إخلاصه[٣].

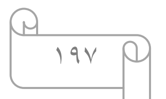
أ– عن طريق التبني:تحدثنا سابقاً عن فرض عقوبة العبودية على الولد العاق الذي ينكر والديه المتبنيين،ولكن الأمر هنا مختلف تماماً، سنتحدث عن التبني كأسلوب للإعتاق من العبودية. واستخدام التبني كطريقة لإعتاق العبيد كان بمثابة منحه جنسية جديدة كما أسلفنا. فبعد وفاة الوالدين المتبنيين، الابن أو البنت المتبنيان سيأخذان حريتهما كاملة،ولن يملك عليهما أي من عائلة الوالدين في المستقبل ادعاء. وفي معظم الحالات كان الابن المتبنى له حق من تركة والديه، وفي حالات أخرى اعتبرت الحرية مكافأة له ولا يرث من التركة شيئاً .

لقد حاولت بعض الإماء منح الحرية لأطفالهن باستخدام الحيلة،من خلال إعطاء أطفالهن بعد الولادة إلى رجل حر للتبني، ويبدو أن هذا النوع من الغش والخداع كان منتشراً في هذا العصر. ولذا نجد قانون أشنونا قد عالجه،وخصص له ثلاثة لحماية أملاك أصحاب العبيد من الضياع ومنهم

[١] ـ الحوراني ، يوسف ، البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم ، ط٢ ، دار النهار للنشر ، بيروت ١٩٩٢ ، ص ٣٩٥ .

[٢] ـ كلينكل ، المرجع السابق ، ص ٢٥٣ .

[٣] ـ الرويح ، المرجع السابق . ص ١٢٤ .



القصر،جاء في المادة ٣٣:**(إذا تحايلت أمة وأعطت ابنها إلى ابنة رجل(حرة)، فبعد أن يكبر الولد إذا رآه سيده(وتعرف عليه)،يمكنه أن يلقي القبض عليه ويعيده إلى البيت)**. وكذلك الأمر بالنسبة لعبيد القصر، فقد جاء في المادة ٣٤:**(إذا أعطت أمة القصر ابنها أو ابنتها إلى موشكينوم للتربية، فإن القصر يستعيد الابن أو الابنة التي أعطتها)**[1].

نلاحظ من نص هاتين المادتين أن المشرع اكتفى بإعادة العبد إلى سيده أو إلى القصر دون قيد أو شرط ودون معاقبة الشخص المتبني، وربما ترك المشرع ذلك لسيد الأمة. وتبعتها المادة ٣٥ من نفس القانون فقالت:**(وعلى الأب المتبني الذي يأخذ ابن أمة القصر،أن يعطي القصر طفلاً بنفس القيمة)**[2].

هذه المواد الثلاث عالجت طريقة التبني غير الشرعية التي كانت الغاية منها منح الحرية لأطفال الأمة. وإن إعطاء الأمة لطفلها بهذه الطريقة دون علم سيدها تعدٍّ على أملاكه، ولكن لا نجد عقوبة تفرض عليها من قبل القانون .

ولدينا العديد من النصوص التي توضح حصول العبيد على حريتهم عن طريق التبني، وكما أسلفنا كان التشابه بين عقود التبني وعقود البيع كبيراً جداً ذلك يدفعنا إلى القول أن التبني كان في حقيقته صورة أخرى من صور البيع، كما جاء في النص التالي رقمCBS 7195من مدينة نيبور، الذي يؤرخ في عهد الملك إنليل- باني(البستاني) ملك إيسين، يوضح هذه الحالة، يقول النص:**(طفل رضيع، باسم إيلي- أويليم Ili – Awilim بن أجارتوم Ajartum ،من أجارتوم أمه، وإيريشتوم Erishtum زوجها،إيسيرومIasirum وآما-سينAma – Sin قد أخذوه كابنهم.إيسيروم وآما- سين سيعطون لأجارتوم وإيريشتوم١٠شيقلات من الفضة واثنين مينا من الصوف كهدية لولادته. إيسيروم وآما- سين، سيأخذون إيلي- أويليم من أجارتوم وإيريشتوم ويغادران)**[3].

هذا النص عقد تبنٍّ في الظاهر لكنه في الحقيقة عقد شراء، ونلاحظ أن اسم الطفل الصغير قد كان مسجلاً، وهذا يدل على أن الأطفال كانوا يُسَمْون عند الولادة. أياً يكن، فإن هذا الطفل قد حصل على حريته عن طريق التبني.

[1] - مرعي ، قوانين بلاد ما بين النهرين ، المرجع السابق ، ص ٤٠ ــ ٤١ .

[2] - المرجع نفسه ، ص ٤١ .

[3] - Chiera , E ., old Babylonian contracts , op . cit , p 130 .

لقد مال البابليون إلى تخفيف هذه اللفظة من بيع وشراء إلى تبنٍ، نلاحظ ذلك من خلال تقديم سعر الطفل إيلي– أويليم فلم يذكر في النص على أنه ثمن للطفل و إنما هدية ولادته. لاسيما ونحن نعرف أن بيع الأطفال كان منتشراً كما ذكرنا آنفاً.

ومن المواضيع المهمة التي تؤيد وجهة نظرنا السالفة الذكر، ما كان يقوم به البابليون القدماء من بيع أولادهم بسبب الدين أو الفقر أو الأمراض أو الفيضانات أو القحط أو المجاعة في كل الظروف الصعبة التي تحتم على رب الأسرة أن يضحي ببعض أفراد أسرته ليعيش الآخرون، وقد صنفناها سابقاً أنها من مصادر العبودية بسبب المجاعة لكنهم صنفوها تحت عنوان آخر هو التبني و النذور والهبات و غير ذلك من الكلمات الرقيقة التي لا تجرح مشاعر الإنسانية كما أسلفنا .

ولكن عقود تحرير العبيد عن طريق التبني تختلف بعض الشيء عن عقود التبني التي مرت معنا مسبقاً.فنجد هنا أنه عند إعتاق العبد أو الأمة بهذه الطريقة يتم تحرير عقد بذلك وفق الصيغة القانونية المعتمدة، فيتضمن العقد أولاً اسم العبد أو الأمة ثم اسم المالك، وفقرة الإعتاق،ثم فقرة بخصوص مساعدة المعتق طيلة فترة حياته وبعد وفاته سيبدأ تنفيذ العقد، وأخيراً القسم باسم الآلهة العظيمة في المدينة واسم الملك الذي دون في عهده العقد والشهود. قد جاء ذلك في النص التالي رقم BIN vii 296،من مدينة سيبار، يؤرخ في عهد إبيل– سين والد سين– موباليط، يقول النص:**(أدد– إيمدي Adad – imdi،ابنة كونتوم Kunutum وإيرتوم Aiartum. كونتوم وإيرتوم قد طهرا أدد– إيمدي ونسلها، بقدر ما هي ولدت وستلد. طالما كونتوم وإيرتوم على قيد الحياة، أدد– إيمدي ستساعدهما. بعد كونتوم وإيرتوم سيدعيان بعيداً من قبل إلههم لا أحد سيملك على أدد– إيمدي وأطفالها، بقدر ما هي ولدت وستلد، أي ادعاء. باسم شماش، مردوك وإبيل– سين ومدينة سيبار هم أقسموا أنهم سوف لن يغيروا محتوى هذا اللوح)**(١).

يبدو أن الأمة أدد– إيمدي كانت متبناة من قبل الزوجين كونتوم وإيرتوم،وقد قاما بإعتاقها وتطهيرها من العبودية هي وأولادها الذين ولدتهم والذين ستلدهم في المستقبل، ولا أحد يستطيع الادعاء عليها أو على أطفالها.ولكن هذا العتق لن يكون ساري المفعول فوراً، وإنما بعد وفاة الوالدين المتبنيين، فيجب على الأمة المتبناة والمعتقة أن تساعدهما وتعيلهما طيلة حياتهما، ولكن بعد أن يتوفيا ينفذ هذا العقد وتنال الأمة حريتها،واختتم العقد بالقسم باسم الإلهين شماش ومردوك إلاها سيبار وبابل الرئيسين بعدم مخالفة ما جاء في العقد وباسم ملك بابل،ونجد هنا القسم أيضاً بالمدينة التي دون فيها العقد وهي سيبار .

---

1 - Mendelsohn , I ., op . cit , p 79 .

وفي نص آخر رقمه VAS 8 55 , Sm ،يؤرخ في عهد الملك سين- موباليط والد حمورابي،جاء فيه أن:(**أخاتوم Ahatum بنت نور أدد Nur – Adad تبنت وحررت واراد – توتوب Warad – Tutub وبيلسونو Belessunu ،وسيساعدانها طالما هي على قيد الحياة،ولا يملك عليهما أحد أي ادعاء في المستقبل**)[١].

ولا شك أن حرية المعتق تبقى مشروطة بتنفيذ تلك الالتزامات تجاه متبنيه، ويهدد في بعض الأحيان بإرجاعه إلى حالة العبودية السابقة إذا أخل بشروط عقد التبني. فقد جاء في العديد من النصوص أنهم سيحلقون شعره ويبيعونه كعبد. أما إذا التزم العبد بواجباته تجاه المتبني فإنه بعد موته يعتق دون شرط[٢].

وفي النص رقم BIN vii 206 من مدينة سيبار،الذي يؤرخ في عهد الملك سمسو- إيلونا، يقول:(**جميلوم Gimillum وكوريتوم Kurritum زوجته. إيدي- لجمال Idi – Lagamal أمام شماش قد طهرهما. لـ تاشميتوم- ماتي Tashmetum – Mati زوجته، قد أعطاهما بالتبني. طالما تاشميتوم – ماتي على قيد الحياة هما سيساعدانها، وفي المستقبل أطفال إيدي- لجمال ضد جميلوم وكوريتوم سوف لن يدعوا. باسم أوراش Urash**[٣] **وسمسو- إيلونا الملك هم أقسموا. [.....................] .إذا جميلوم و كوريتوم، زوجته،إلى تاشميتوم- ماتي، أمهما(أنت لست أمنا) قالا، هم سيقصون مقدمة شعرهما ويبيعونهما بالمال**)[٤].

إيدي – لجمال قام بإعتاق كلٍّ من جميلوم وزوجته كوريتوم وأعلن حريتهما في معبد الإله شماش في مدينة سيبار،ووهبهما لزوجته تاشميتوم- ماتي لإعالتها طيلة حياتها. ولكن بعد وفاتها سيصبحان أحراراً، ولن يملك عليهما أي ادعاء من قبل أولاد إيدي- لجمال في المستقبل. و وضع شرطاً جزائياً عليهما مضمونه أنه في حال إنكارهما زوجة إيدي- لجمال وأمهما بالتبني أن توضع عليهما علامة العبودية ويباعان بالمال، وبهذا يكون العقد ملغياً، وأقسموا باسم الإله والملك بعدم مخالفة ما جاء في العقد.

من خلال هذين النصين نلاحظ أن إعتاق العبيد والإماء بالتبني يشبه تبني الأطفال الأحرار، فتبقى التزاماته تجاه المتبنى طيلة حياته، وتنتهي العلاقة بموت المعتق.

---

[1] - Seri , A ., op . cit , p 57 .

[٢] - الرويح ، المرجع السابق ، ص ١٢٨ .

[٣] - أوراش : إلاهة الأرض في بلاد الرافدين القديم . تزوجت من آنو إله السماء ، ابنتهما كانت نين أنسينا إلهة الشفاء . انظر : Jordan , M ., op. cit , P329 .

[4] – Mendelsohn , I ., op . cit , pp 79 – 80 .

لكن في بعض الأحيان نجد أن الأمة تحصل على حريتها قبل وفاة المتبني.ففي النص رقم CBS 4886 ،من مدينة سيبار يؤرخ في عهد سمسو– إيلونا نجد ما يوضح هذه الحالة،يقول النص:**(عشتار – أوتاري Ishtar–Utari، أمة نودوبتوم Nudubtum بنت صيلي– شماش Sili – Shamash، قد حررتها. جبينها هي نظفته. وعلامة(؟)عبوديتها قد حطمته.وثيقة إعتاقها هي قد أعطتها)**[١].

نودوبتوم قد أعتقت أمتها عشتار–أوتاري، وأعلنت حريتها،ثم طهرت جبينها وكسرت علامة عبوديتها،وخلصتها من جميع مظاهر العبودية وعلاماتها، وأعطتها وثيقة تنص على أنها أصبحت فتاة حرة .

النصوص القانونية و بعض الوثائق الخاصة بالعبيد تفيد أنه عند تبني العبيد أو تحريرهم وعتقهم من العبودية، لا يصح أن تظهر عليهم علامات العبودية في وضعهم الجديد باعتبارهم أصبحوا أحراراً، بل لا بد من إزالتها،لأن مسألة عتق سيد عبده أو عتقه بغرض التبني، يقصد بها تغيير نوع العلاقة التي تربط السيد بعبده إلى علاقة متبني ومتبنى، فتصبح كالعلاقة بين الأب والابن الشرعي أو العلاقة بين الأشخاص الأحرار[٢].

وفي النص التالي رقم No.96 ، من مدينة سيبار،يؤرخ في عهد الملك عمي– صدوقا، عقد إعتاق بالتبني لامرأة مع طفلتها الرضيعة من قبل كاهنة شماش الناديتو إيريشتي– آجاErishti–Aja ، يقول النص:**(سوراتوم Surratum،سوية مع ابنتها الرضيعة،هي ابنة كاهنة شماش إيريشتي– آجا،إن كاهنة شماش إيريشتي–آجا، أمها، قد طهرت وتبنت [........] كاهنة شماش إيريشتي– آجا بنت شاروم– رامان Sharrum – Ramman ،قد طهرتها وأدارت وجهها نحو الشمس المشرقة. طالما أمها إيريشتي– آجا على قيد الحياة، هي(المتبناة) ستساعدها. إذا كاهنة شماش إيريشتي– آجا، أمها، استدعيت بعيداً من قبل إلهها(إذا توفيت)،هي(سوراتوم) ستُطَهَّر.هي ستصبح حرة. جميع رغباتها هي ستحصل. لجميع أزمنة المستقبل لا أحد من أطفال كاهنة شماش إيريشتي– آجا بنت شاروم–رامان، وأطفال أخيها كالوموم Kalumum،ذكر وأنثى، الذين كانوا أو سيكونون، سيدعون ضد سوراتوم بنت إيريشتي– آجا وابنتها الرضيعة. طبعة ختم إيريشتي– آجا،كاهنة شماش بنت شاروم– رامان.[** أسماء الشهود محطمة**])**[٣].

الكاهنة الناديتو أعتقت أمتها وطهرتها من العبودية مع ابنتها الرضيعة، ولكن هذا الإعتاق لا ينفذ طالما الكاهنة على قيد الحياة، وستقوم الأمة سوراتوم بخدمة الكاهنة ومساعدتها. وبعد وفاتها ستصبح

---

[1] - Chiera , E ., old Babylonian contracts , op . cit , p 132 .

[٢] - عبد الكريم ، المرجع السابق ، ص ٢٣١ .

[3] – Ranke , H ., op . cit , p 28 .

حرة مع ابنتها، ولا أحد من أبناء الكاهنة أو من أبناء أخيها له الحق في الادعاء عليهما في المستقبل. وختمت العقد باسمها وأسماء الشهود.

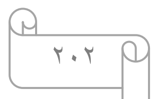
إن ضرورة إعطاء كيان جديد لعبد محرر اقتضت في عرف البابليين القدماء إقامة إجراءات شكلية ذات صبغة دينية، تتضمن بالدرجة الأولى تطهير جبين العبد، وإدارة الوجه نحو الشمس المشرقة. ولا يعرف بالضبط كيف يتم تطهير الجبين. وأَعتقد بعضهم أنه شكل من أشكال التطهير بالماء. واستندوا في ذلك إلى أهمية دوره وقدسيته في حياة الرافديين القدماء.فقد جاء في المادة١٦٢من قانون حمورابي،إن النهر استخدم كوسيط أو كحكم لإثبات المذنب من البريء وتسمى هذه العملية بالاختبار، راجع قانون(حمورابي مادة ٢ و١٣٢).بالإضافة إلى تطهير الجبين هناك طقس آخر مرتبط بتحرير العبد،وهو إدارة وجهه نحو الشمس المشرقة، وربما كان هذا الطقس الرمزي يتم أمام تمثال أو رمز الإله شماش[١].

وأخيراً،نلاحظ أن عقود التبني تختلف من حيث صياغتها، بحسب اختلاف الزمان و المكان، حتى في الحقبة الزمنية الواحدة، ولكنها متشابهة في شكلها ومضمونها العام، وبموجب هذا الاتفاق(العقد) كان يتقرر على المتبني التزامات واضحة منها:إعطاء الطفل المتبنى لقب الابن، وهذا ما دفع العبيد إلى إعطاء أبنائهم والتخلي عنهم إلى رجل حر لكي يتخلصوا من عبوديتهم(كمامر معنا آنفاً في تحايل الإماء في إعطاء أبنائهن إلى رجل حر)،فيكسب الطفل بذلك نسباً جديداً،وكان يجب على المتبني(الوالد الجديد)أن يوفر مرضعاً إذا كان الطفل المتبنى رضيعاً،وأن يجهز المرضع museniqtum بالطعام والزيت لمدة ثلاث سنوات وهي مدة الفطام،كما يجب عليه الاهتمام بتنشئته وتربيته وتعليمه سواء في المدرسة أو تعليمه حرفة ما.أما التزام المتبني الأهم، فكان تعهده بمعاملة الطفل كابن حقيقي له، حتى إذا أنجب الأبوان في المستقبل أطفالاً فإن المتبنى يُعَدُّ أخاهم الأكبر، ويقع عليه الاهتمام بإخوته الصغار ويأخذ نصيب إضافي من تركة والدهم. ومن واجبات الطفل المتبنى تجاه العائلة الجديدة الإعالة والطاعة،وإلا فإنه سيعرض نفسه للعقوبات المنصوص عليها في العقد، ومنها حلق رأسه ووسمه بعلامة العبودية و بيعه كعبد. وبهذا يعود إلى حالته السابقة وهي العبودية[٢].

ب- عن طريق الشراء :هذه الطريقة تتم عن طريق اتفاق العبد مع سيده على فدية كانت تدفع بطريقتين ،إما بدفع العبد أو شخص آخر الفدية دفعة واحدة، أو بقيام شخص آخر بافتدائه، يحصل بعدها العتق الكامل ولايبقى أي ارتباط مع السيد. وقد يتم تقديم الفدية على شكل خدمات غير محدودة

[١] - الرويح ، المرجع السابق ، ص ١٣١ – ١٣٣ .

[٢] - الجبوري ، احمد مجيد حميد ، المرجع السابق ، ص ١٤٥ .



إلى حين وفاة السيد، فيصبح بعدها العبد حراً لا ارتباط له بورثة السيد المتوفى. ويبدو أن هذا الأسلوب هو الوحيد من أساليب العتق غير الإلزامية الذي جاء ذكره في القوانين البابلية القديمة.إذ جاء في المادة١٤من قانون لبت- عشتار:**(إذا عبد رجل عوض عن عبوديته لسيده(و) ثبت أنه قد أدى التعويض مضاعفاً لسيده،فإن العبد يجب أن يعتق)**[١].

تكشف لنا هذه المادة أن العبد من الوجهة القانونية وبموجب ظروف معينة يُعَدُّ إنساناً له الحق في التمتع بالحقوق المدنية. ويمكنه شراء حريته من سيده. ولذلك نجد لها انعكاساً في النصوص القانونية. ففي نص من مدينة سيبار، يؤرخ في عهد سابوم Sabum (١٨٤٤ – ١٨٣١ ق.م) والد إبيل- سين وجدُّ حمورابي،جاء أن رجلاً استقرض من معبد شماش في سيبار٢٤شيقلاً من الفضة، لكي يعطيها لرجل آخر(من أجل إعتاقه). وفي نص آخر من ديلبات يؤرخ في عهد حمورابي، نجد أن أمة أنقذت سيدها من دين قيمته عشرون شيقلاً من الفضة، فقامت بإعطائه المبلغ فأعلن حريتها(بالتبني) عرفاناً بالجميل، وأيضاً أهداها قطعة أرض. والمال الذي دفع من قبل هؤلاء العبيد ربما لم يكن من ملكيتهم الخاصة، لكنه أُعطي لهم من قبل أقربائهم أو أصدقائهم من أجل الإعتاق[٢].

وفي النص رقم No.8 من مدينة سيبار، نجد إعتاق كاهنة لأمتها مقابل مبلغ من المال، ويؤرخ في عهد ريم- سين، يقول:**(دوشوبتوم Dushubtum،الكاهنة؟شوزي- آنا Shuzi – Anna بنت دوغا Dugga،قد أعتقت عشتار- رابيت Ishtar–Rabiat،أمتها،جبينها هي قد نظفته،الـ [.....] عبوديتها هي قد أعلنته،وثيقة تطهيرها هي قد أعطتها. عشتار- رابيت قد جلبت إلى دوشوبتوم، سيدتها،١٠شيقلات من الفضة.في المستقبل إيبي- أنليل، وأميرتوم Amertum ، أخته، الورثة لنانار- زيمو Nannar – Zimu ودوشوبتوم، سوف لن يدعوا ضد عشتار- رابيت . باسم الملك هم أقسموا)**[٣].

الكاهنة دوشوبتوم قد أعتقت أمتها عشتار- رابيت التي دفعت لها ثمن حريتها١٠شيقلات من الفضة (أي ما يعادل نحو ٨٠ غراماً). فقامت الكاهنة بتطهير جبينها وإعطائها وثيقة إعتاقها، ولا يملك أحد الادعاء عليها في المستقبل، وقد أقسموا باسم الملك أن لا يخالف أحد ما جاء في هذا العقد.

---

1 – Kramer , S . N , P 337 .

2 - Mendelsohn , I , op . cit , p 67 .

3- Poebel , A ., op . cit , p 38 .

وكما أسلفنا يبدو أن المراسيم الدينية لتطهير الجبين التي ظهرت في جميع هذه الحالات لها علاقة وثيقة بتبني العبيد وتحريرهم من العبودية. فالإعتاق، يشير إلى تطهير ديني، فالعبيد لم يكن مسموحاً لهم بالمشاركة في العبادة وممارسة الطقوس الدينية مع البابليين الأحرار [١].

الفرق بين العتق عن طريق التبني والعتق عن طريق الشراء هو أن تحرير العبد بالتبني يبقى موقوفاً إلى وفاة السيد وبعدها ينال العبد حريته كاملة. أما في حالة العتق بالشراء فينال العبد حريته فوراً بعد أن يدفع لسيده ثمن حريته كاملاً ويقطع كل علاقته به ويصبح حراً غير قابل للرجوع [٢].

---

1 - Mendelsohn , I ., op . cit , p 66 .

2 – Ibid ., p 82 .

خاتمة :

تناولت هذه الأطروحة بالدراسة العبودية في العصر البابلي القديم من سنة٢٠٠٠حتى ١٥٩٥ ق.م ، حيث بحثت في مفهوم العبودية ومصادرها وأنواع العبيد ووضع العبد القانوني، وقد توصلت من خلال هذه الدراسة المتواضعة إلى جملة من النتائج أهمها :

١ – لا يوجد تعريف محدد للعبودية، فكل من الباحثين حددها بطريقة مختلفة عن الآخر، شملت عدة جوانب (قانونية واقتصادية واجتماعية ودينية وفلسفية).

٢ – لم تنشأ العبودية في المجتمعات البدائية،وإنما نشأت في المجتمعات الزراعية المتقدمة والمتحضرة التي كانت تنتج فائضاً اقتصادياً.

٣ – أول مصدر من مصادر العبودية كان أسرى الحرب، فالأسير يصبح عبداً إذا لم يفتده أحد . والمصدر الثاني الاستعباد بسبب الدين، وكان سببه الضائقات الاقتصادية التي كانت تمر بها البلاد، مما يجعل الشخص مضطراً لبيع عبيده أو أفراد أسرته أو نفسه إلى العبودية لتسديد ما بذمته من دين.

٤– انتشار أسلوب تقديم الرهينة للضغط على المدين من أجل سداد الدين، حيث كانت الرهينة تشمل العبيد والأحرار.كما انتشر أسلوب الكفالة في الدين وإذا لم يسدد المدين ماعليه من ديون يتحمل المسؤولية الكفيل.

٥– المصدر الثالث للعبودية كان عبودية المجاعة، وتختلف عن عبودية الدين بأنها تنتهي بانتهاء المجاعة.

٦– المصدر الرابع للعبودية، الابن المتبنى الذي يعق والديه وينكرهما يكون مصيره العبودية، وكذلك الزوجة التي لاتحترم زوجها وتحاول التشهير بسمعته مصيرها العبودية. وأيضاً إتلاف محاصيل الآخرين والإخلال بعقود التأجير كترك العمل تؤدي بمرتكبيها إلى عبودية مؤقتة.

٨ – المصدر الخامس للعبودية، عن طريق التجارة الخارجية،فقد أصبحت المصدر الأكثر انتشاراً لهم في هذا العصر منذ عهد حمورابي وطغت على المصادر الأخرى. كما أعطتنا معلومات مفيدة عن جنسية العبيد.

٩ – للعبيد ثلاثة أنواع في هذا العصر: عبيد المعبد ، وقد لعبت كاهنات المعبد من فئة الناديتو الدور الرئيس فيه. وعبيد القصر الذين يسمون أيضاً عبيد الدولة لأن القصر أصبح في هذا العصر السلطة العليا على حساب المعبد، كان عملهم الرئيس يتركز في أعمال القصر وأراضيه وفي أعمال السخرة والمشاريع التابعة للدولة. والعبيد الخاصون، الذين كانوا في الأصل ولادة منزل، وقد كان مالكهم

يعطيهم كنيته عند ولادتهم أو عند شراؤهم،هذا النوع نتج عن طريق التزاوج فازداد نسلهم، كان وضعهم أفضل حالاً من جميع العبيد السابقين، كانوا يعاملون كأحد أفراد الأسرة التي تملكهم. وكان عملهم الرئيس في الخدمات المنزلية، وأحياناً يتم تأجيرهم ويستلم أجرتهم مالكهم الأصلي .

١٠ – نظر القانون إلى العبد على أنه متاع، وملكية منقولة كالحبوب والماشية وغيرها، يمكن أن تباع أو تؤجر أو توهب أو ترهن مقابل دين، وكل هذه الحالات يجب أن يحرر لها عقد نظامي وفق الصيغة القانونية المتعارف عليها. وقد جاءت قوانين حمورابي مجحفة بحق العبيد.

ولكن على الرغم من ذلك لم ينكر القانون الطبيعة البشرية للعبد، حيث سمح له بالزواج وتكوين عائلة، وسمح له بالزواج من امرأة حرة أيضاً، كما سمح للأمة من الزواج من رجل حر. والأمة التي تنجب من سيدها أطفالاً يكونون ضمانة لأمهم من الرهن مقابل الدين وبحصولها على حريتها مع أولادها بعد وفاة سيدهم .

١١– هروب العبيد كانت من أكثر المشاكل التي كانت ترهق مالكي العبيد، فالعبد كان يهرب لأنه كان يرفض العبودية.وكانت عقوبة إيواء العبيد الهاربين في قانوني لبت – عشتار وأشنونا التعويض، أما في قانون حمورابي الموت.

١٢ – علامات العبودية، أهمها الأبوتو، التي كانت توضع على جميع العبيد، وكان العبيد الميالون للهرب توضع عليهم علامات خاصة،كما أن عبيد السفراء والممثلين السياسيين كانت لهم علامات خاصة يميزون بها.وكذلك توضع على الابن العاق لوالديه،وعلى الزوجة التي لاتحترم الروابط الزوجية. بينما قصة الشعر لم تكن من علامات العبودية وإنما كانت عقوبة مبدئية الغاية منها الإهانة.

١٣ – نظر القانون إلى الأضرار التي تلحق بالعبيد وتؤدي في بعض الأحيان إلى موتهم على أنها قدر ليس إلا،وكان التعويض يدفع لصاحب العبد بحسب الضرر الواقع على عبده بالفضة أو بالتعويض بعبد آخر. فالقوانين جاءت لحماية ملكية صاحب العبد وليس لحماية العبد نفسه. ومن خلال هذا التعويض يمكن تحديد أسعار العبيد التي تتراوح بين١٠إلى٢٠ شيقل للعبد، بينما أسعارهم في العقود التجارية كان يختلف من ملك إلى آخر ومن مكان إلى مكان وكان يتراوح بين٤إلى٢٠ شيقل وقد يتجاوز هذا السعر إلى أعلى من ذلك، وذلك بحسب مواصفات العبد، التي كان يلعب الجمال والبنية السليمة وإتقانه لحرفة ما دوراً كبيراً في ذلك .

١٤ – أجازت القوانين البابلية القديمة بيع العبيد، وقدمت ضمانات للمشتري من العيوب المخفية التي لا تظهر على العبد عند عملية البيع كالإصابة بمرض البينو(الصرع) والادعاء عليه من قبل طرف آخر في المستقبل وميوله للهرب.

١٥ – يمكن إعتاق العبد وحصوله على حريته بعدة طرق أهمها التبني وشراء العبد حريته وإصدار المراسيم الملكية لتحرير عبيد الدين.

الملاحق

أولاً – الجداول

جدول ١ : ملوك إيسين

اسم الملك	سنوات حكمه
إشبي إيرا	٢٠١٧ – ١٩٨٥ ق . م
شو إيليشو	١٩٨٤ – ١٩٧٥ ق .م
إدين داجان	١٩٧٤ – ١٩٥٤ ق . م
إشمي داجان	١٩٥٣ – ١٩٣٥ ق . م
لبت عشتار	١٩٣٤ – ١٩٢٤ ق . م
أور نينورتا	١٩٢٣ – ١٨٩٦ ق . م
بور سين	١٨٩٥ – ١٨٧٤ ق . م
لبت إنليل	١٨٧٣ – ١٨٦٩ ق . م
إيرا إيمتي	١٨٦٨ – ١٨٦١ ق . م
أنليل باني " البستاني "	١٨٦٠ – ١٨٣٧ ق . م
زمبيا	١٨٣٦ – ١٨٣٤ ق . م
إتربيشا	١٨٣٣ – ١٨٣١ ق . م
أور دوكوجا	١٨٣٠ – ١٨٢٨ ق . م
سين ماجير	١٨٢٧ – ١٨١٧ ق . م
داميق إيليشو	١٨١٦ – ١٧٩٤ ق . م

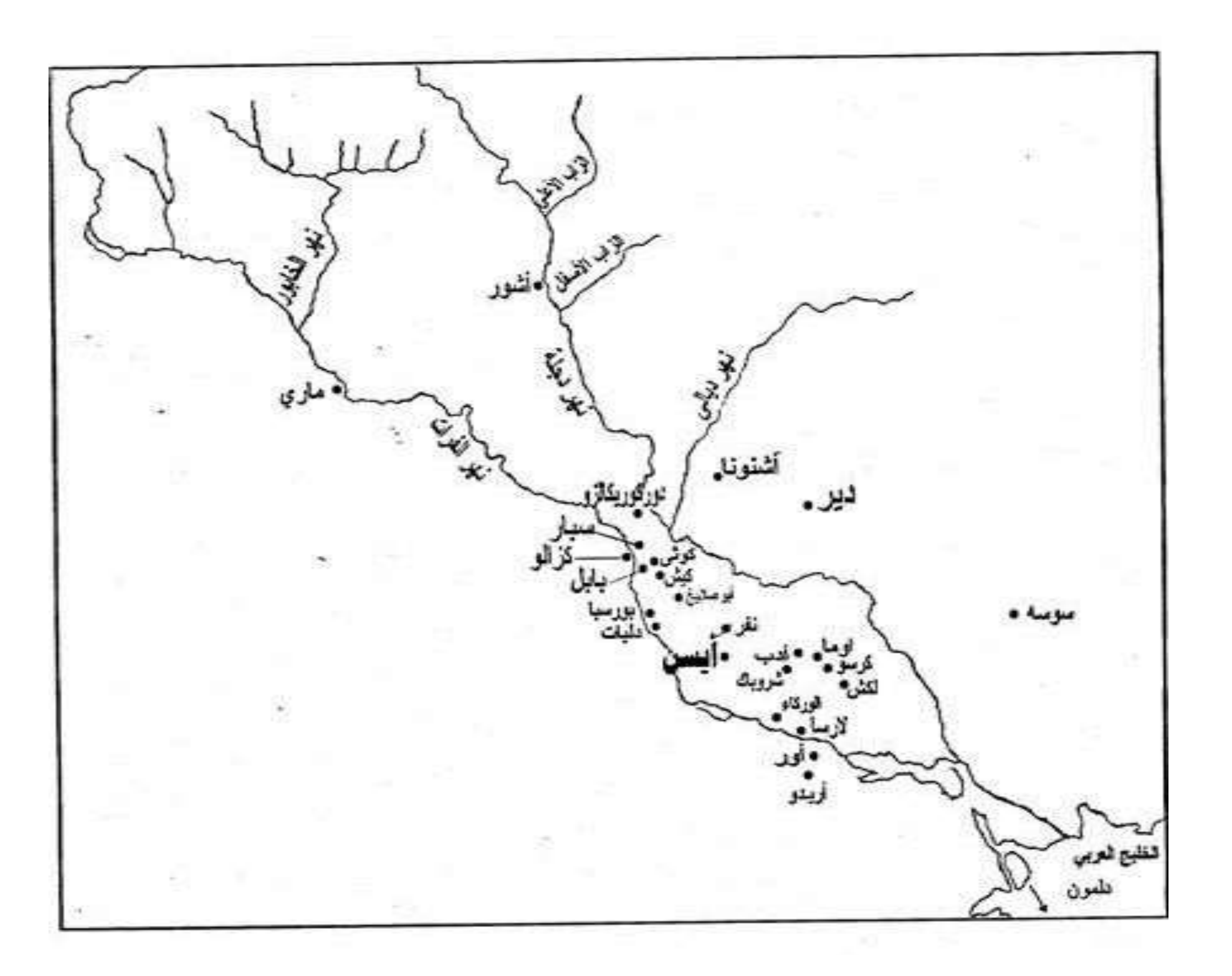
جدول ٢ : ملوك لارسا

اسم الملك	سنوات حكمه
نابلانوم	٢٠٢٥ – ٢٠٠٥ ق . م
أميصوم	٢٠٠٤ – ١٩٧٧ ق . م
ساميوم	١٩٧٦ – ١٩٤٢ ق . م
زبيا	١٩٤١ – ١٩٣٣ ق . م
كونكونوم	١٩٣٢ – ١٩٠٦ ق . م
إيبي سارة	١٩٠٥ – ١٨٩٥ ق . م
سمو إيل	١٨٩٤ – ١٨٦٦ ق . م
نور أدد	١٨٦٥ – ١٨٥٠ ق . م
سين إدينام	١٨٤٩ – ١٨٤٣ ق . م
سين إريبام	١٨٤٢ – ١٨٤١ ق . م
سين إقيشام	١٨٤٠ – ١٨٣٦ ق . م
صيلي أدد	١٨٣٥ – ؟ ق . م
واراد سين	١٨٣٤ – ١٨٢٣ ق . م
ريم سين	١٨٢٢ – ١٧٦٣ ق . م

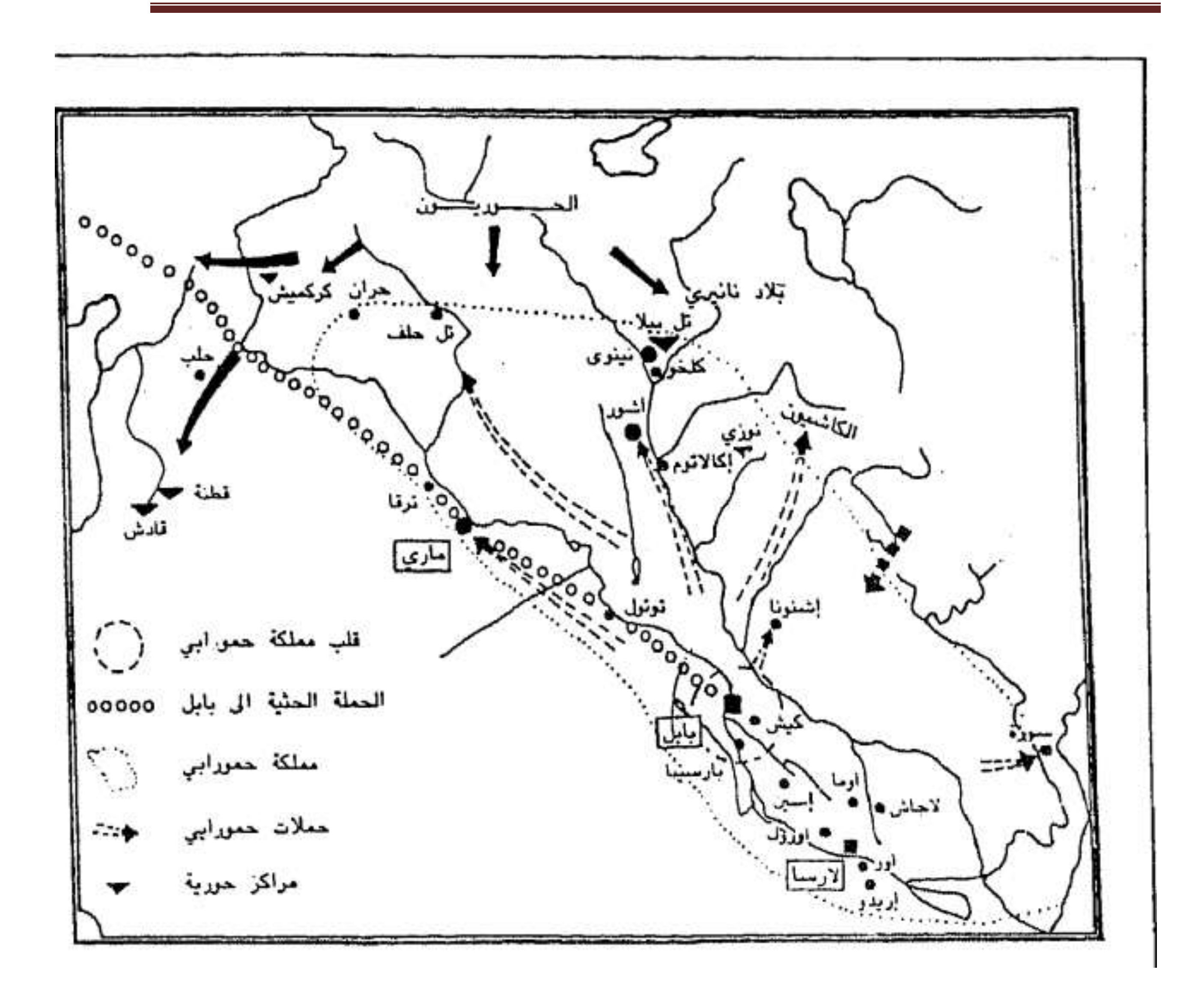
جدول ٣ : ملوك بابل الأولى

اسم الملك	سنوات حكمه
سومو آبوم	١٨٩٤ – ١٨٨١ ق . م
سومولا إيل	١٨٨٠ – ١٨٤٥ ق . م
سابيئوم	١٨٤٤ – ١٨٣١ ق . م
إبيل سين	١٨٣٠ – ١٨١٣ ق . م
سين موباليط	١٨١٢ – ١٧٩٣ ق . م
حمورابي	١٧٩٢ – ١٧٥٠ ق . م
سمسو إيلونا	١٧٤٩ – ١٧١٢ ق . م
إيبي إيشوخ	١٧١١ – ١٦٨٤ ق . م
عمي ديتانا	١٦٨٣ – ١٦٤٧ ق . م
عمي صدوقا	١٦٤٦ – ١٦٢٦ ق . م
سمسو ديتانا	١٦٢٥ – ١٥٩٥ ق . م

ثانياً – الأشكال



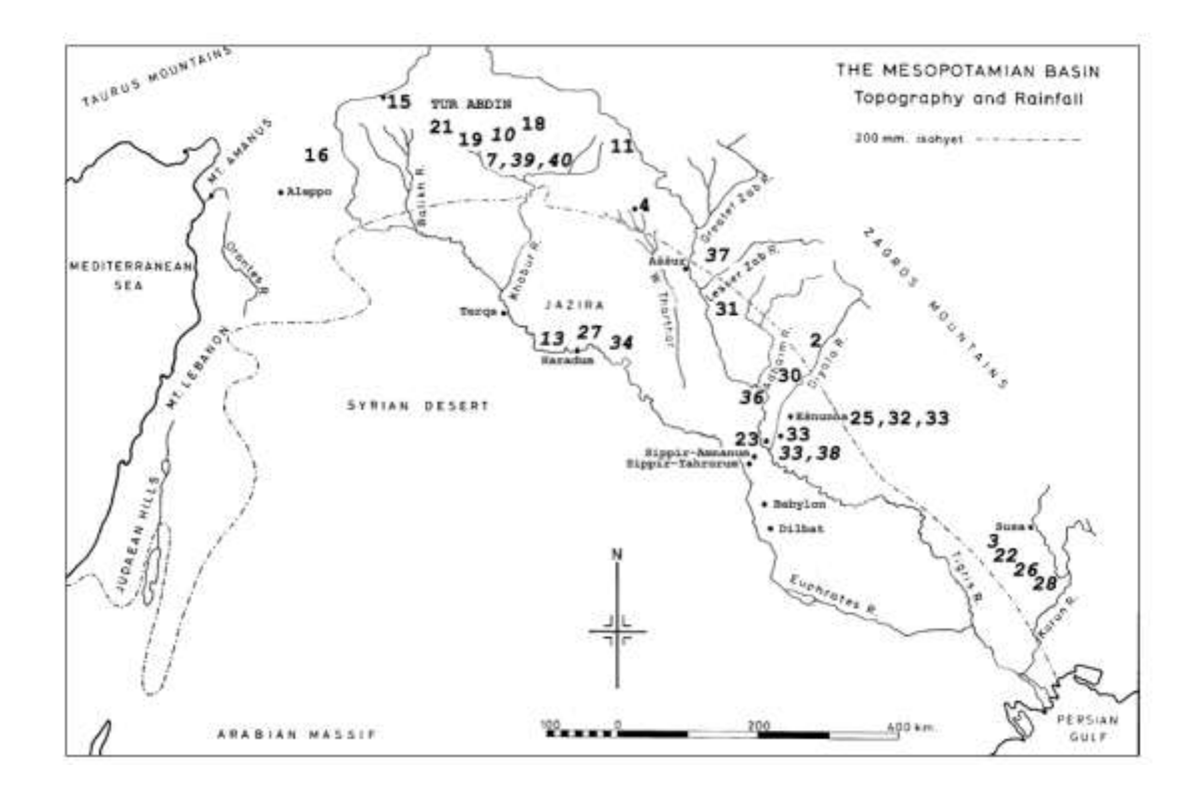
الشكل ١ : ممالك بلاد الرافدين في العصر البابلي القديم . مكنيل ، المرجع السابق ، ص ١٣ .



الشكل ٢ : مملكة حمورابي البابلي القرن ١٨ ق.م . مرعي ، تاريخ بلاد الرافدين ، المرجع السابق ، ص ٩٢ .



الشكل ٣ : مسلة حمورابي في متحف اللوفر بباريس ، . Wells , B ., op . cit , p 295



الشكل ٤ : مصدر العبيد الأجانب من عهد سمسو – إيلونا حتى عهد سمسو– ديتانا .

Koppen , F ., op . cit , p 15 .

ثالثاً– ملاحق النصوص

١ – رسائل إلى ملك ماري زمري – ليم :

الرسالة رقم 68 27 :(إلى سيدي أتحدث!خادمك زاكيرا– حمو يقول، مدينة قطونان والمنطقة بخير. بعد أن مرت فرقة يانسيب– داجان Yansib – Dagan ،عبد من القصر في قطونان قد اختفى، وأنا أرسلت كتيبة الإنقاذ وراء ذلك العبد، وكتيبة الإنقاذ بحثت (قرب المكان) عن ذلك العبد. و١٠ [.........] ذهبوا [.........] و٢٠ [...........] رجل الذين هاجموا النومخيين. جنودنا كانوا على وشك الهجوم على النومخيين، والنومخيين انسحبوا، قالوا، إخواننا! ماذا تفعلون ضدنا؟ نحن سنبحث عن أعدائنا،الياموت بعليين Yamutbaleans)[١].

الرسالة رقم٣٤٢ ٢٦: (إلى سيدي أتحدث! خادمك يمصوم يقول،نمخاNumha وإيكالتوم، جميعهم،أصبحوا بدون حبوب. والجنود نقلوا الحبوب من كرانا Karana، ثلاثة ونصف بوشيل من الحبوب. الجنود ماتوا من الجوع. وأنا سمعت من أولئك حولي، كبير التجار (آشور) جاء لمساعدة أشكور– أدو Askur – Addu . وآشور، محتكر التجارة في كرانا جميعها. أنا لم أهمل عملي: أنا اعتقلت بيدي شخص واحد و [........] هو الذي أخبرني بالسر. أيضاً: من مدينة راصو Rasu حتى شا هادنيم Sa Hadnim على ضفة الدجلة،هم جعلوهم أسرى حرب. وأسراهم الحرب هم جلبوهم إلى إيكالاتوم. هذا يجب أن يعرفه سيدي)[٢].

الرسالة رقم ٤٠٨ ٢٦:(إلى سيدي أتحدث! خادمك ياسيم– إيل يقول، بما أن اليوم الذي سيدي كتب لي حول تجمع الجنود، هم انقسموا إلى ثلاثة مجموعات، وإلى هذا اليوم أنا لم أكن قادراً على جمع الجنود ولم أكتب قائمة أسماء على اللوح ولم أرسله إلى سيدي. أنا الآن وصلت في أنداريج، وجنود سيدي اجتمعوا، وياريخ – آبوم Yarih – Abum ، خادم سيدي، حدد مكان التجمع. بهذا أنا كتبت قائمة بأسماء الرجال الجاهزون، جنود الحاميات، الجنود المجازون " الماذونون " الفارون، الميتون، بمكان على اللوح، وأرسلتها إلى سيدي. سيدي يجب أن يهتم بتلك الألواح. وسيدي سيرى بأنني قد نُزِعْتُ من قلبه بدون سبب واضح. المفسد ذهب في غيابي وأخبر أشياء غير جيدة أمام سيدي. حتى الآن جنود سيدي مجتمعة، سيدي يستطيع أن يرى إخلاصي أو عدم إخلاصي أمامه!

بما أن اليوم جنود سيدي دعمت أتامروم، أتامروم قد قبض على٢٠٠ أسير حرب في حملته، وهو وزع أسرى الحرب أولئك بحصص على حلفائه. شكل أسرى الحرب أولئك حصص للجنود. الأشنونيين، البابليين، والحلفاء وزعوهم إلى جنودهم. وعشرة قدور، المراقب سلمني حصتي من أسرى الحرب. أنا

---

1 – Heimpel,op.cit,p 433 .

2 - Ibid ., p 309 .

وزعت تلك القدور على الجنود. أنا دعوت قادة المجموعات (العسكرية)، النواب (صف الضباط)، والجنود حول أسرى الحرب، وأنا تكلمت معهم كالتالي: أنا قلت،أنتم تعلمون بأن قصر سيدي لم يكتمل بنائه.الآن، أنا سآخذ هؤلاء أسرى الحرب وأسوقهم إلى سيدي. هذه الكلمة أنا تكلمتها معهم و قد لقيت الاهتمام من جنود سيدي، وأنا اخذت أولئك أسرى الحرب من الجنود. بهذا أنا كتبت قائمة بأسماء ٥٩ موظف على اللوح، وعهدت بهم إلى يد قيشتي– إيلابا Qisti – Ilaba وقيش– حومو Qis – Humu، وأنا سقتهم إلى سيدي. وأنا جندت أربعة رجال في الخدمة كموظفين، وهم سيأخذون على طول كأسرى حرب. عندما أولئك الأربعة رجال يصلوا أمام سيدي، سيدي يجب أن يأخذ حذره، وهم (أولئك المسؤولون) يجب أن يرسلوا أولئك الرجال بسرعة ليعودوا إلي. هؤلاء هم أسرى حرب الذين سيستخدمون في خدمة القصر)[1].

الرسالة رقم٢٦ ٤١٣ :(إلى سيدي أتحدث! خادمك ياسيم– إيل يقول، حول مسالة أشكو–أدو، كوكوتانوم، الذي أثار الأرض واختفى، هرب إلى أتامروم. أشكور– أدو سمع بأن ذلك الرجل وصل في أنداريج وكتب إلى أتامروم كالتالي: ذلك الرجل مجرم. اعتقله وسوقه إلي! هذا هو كتبه، وأتامروم أجابه كالتالي: خمسة من خدمي، مجرمون، الذين معك . حررهم وسوقهم إلي، وأنا سوف أسوق لك كوكوتانوم من هنا. كما كتب أتامروم له هذا، هو حرر في الليل الخمسة رجال الذين أتامروم طلبهم وساقهم إلى أتامروم. وهو(أتامروم) صفع كوكوتانوم وقيده بالأغلال وساقه إلى أشكور– أدو. ابتداءً من وصوله، هاقبا– حامو [.....] قيده. بعد أن قتلوه بالقصب، ربطوه إلى[.....] وسحبوه في جميع جهات الأرض، قلبه (أشكور– أدو) اطمأن. وحول رحلته(أشكور– أدو) إلى سيدي، أنا تكلمت معه كالتالي: أنا قلت، أنت دعوت إلى محاسبة ذلك الرجل الذي سبب الضرر لك. ويدك قد اطمأنت. أنهض،أنا سأقودك، وسنذهب إلى والدك! هذا أنا ما قلته له،وهو أجابني كالتالي: الحقيقة بأنني دعوت خصمي أن يحاسب بالتأكيد ليس [.....] مدينتي [.....].أنا تكلمت معه (أشكور– أدو) عن العبيد ليعطيهم لسيدي، وهو أجابني كالتالي: كيف يمكن أن أوصل العبيد ؟ [.....] فارغ اليدين [.....] مع [.....] ؟ عندما أنا اذهب .[.....] وكثير لسيدي. الآن، حتى أنا [.....] هذه المساعدة،[...]. وأنا شجعته بالذهاب إلى سيدي. إذا هو لم يقوم بواجب المساعدة لسيدي بسبب نقص الممتلكات ولم يذهب إلى سيدي، أنا يمكن أن أترك جنود الحامية التي سيدي كلفه بها وآخذ قيادة بقية جنودي وأغادر لأجل سيدي. لكن بسبب ما كتب لي سيدي مرة، مرتين كالتالي: أنت تفعل ما هو يقول، لذلك، أنا نبهته في هذه المسالة)[2].

---

1 - Ibid ., pp 348 – 349.
2 – Ibid ., p 355 .

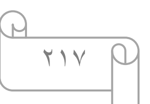
الرسالة رقم٤٢٠ ٢٦ :(إلى سيدي أتحدث! خادمك ياسيم– إيل يقول، لاويليا Lawiliya، قائد منطقة حاربي Harbe ، ودولقان Dulqan ، رجل زينتان Zinnatan ، الذي إشمي– داجان أسرهم في حاربي ـ أولئك الرجال هربوا من إيكالاتوم، وأنا سألتهم عن أخبار إشمي داجان كالتالي: أنا قلت، ما هي أخباره؟ هم كلموني كالتالي:إشمي– داجان قد أرسل عيون للتجسس على معسكر سوخوم Suhum. هو سيهاجم معسكر سوخوم. هو وجه نظره إلى إحداث الضرر. كما قال لي أولئك الرجال، أنا أرسلت [.....] ،وهم وجهوا [.....] إلي، وأنا أعطيت أمر صارم. أنا قلت، أرسل خطاب، وهم(السوخيين) يجب أن يسحبوا المعسكر من جوار إيكالاتوم وآشور. إذا حدث أي ضرر في معسكر سيدي،أنت ستجيب عن جميع أسئلة سيدي.هذه الأشياء والكثير أنا أخبرته في تعابير صارمة وأرسلته إلى الجانب الأمامي من معسكره . أنا خشيت أن يتمكن إشمي داجان، من خلال بعض الإهمال، أن يحدث ضرر في معسكر سيدي، ويغضب شخص سيدي. سيدي يجب أن يكتب أمراً صارماً، وهم يجب أن يسحبوا المعسكر من جوار إيكالاتوم وآشور. أنا أرسلت كابي– إيلي Kapi – Ili، رجل من ساغاراتوم، حارس شخصي،إلى كوردا Kurda ليستقصي أخبار عن حمورابي، وهو عاد لينقل كالتالي:هو جعل المبعوث آنا– شماش– تير Ana – Samas – Ter و[.....] كيريب– شيريش Kirib – Seris يجلبون ممتلكاتهم إلى القصر ويختمون العبيد، الإماء، الثيران، الحمير، والخراف بعلامة القصر. آنا– شماش– تير قد وضع في السجن في كوردا.

وهم اعتقلوا كيريب– شيريش ، وحمورابي أخذه إلى كسابا Kasapa . أنا لم اسمع بعد أخبار موتهم أو الصفح عنهم. أنا كتبت لكي أعرف. عندما أعرف أخبارهم كاملة، سأكتب إلى سيدي) .[١]

الرسالة رقم٥١٤ ٢٦ :(إلى سيدي أتحدث! خادمك إدياتوم يقول، الجنود ومدينة كرانا بخير. في رسالتي الأخيرة،أنا كتبت إلى سيدي بأن أرض أشكور– أدو[......] والكشافون[.......] في [........] وأمام الأعداء [.....] أربعة أيام، [......] . بعد أرسال لوحي، هو أرسل [......] .الجنود الإيكالاتيين ركزوا أنفسهم [......] في منتصف نبات القصب. وعندما هم نصبوا الكمين، لا أحد شاهدهم.[.....] أيام بعد أرسال لوحي الأخير، هو ذهب، والأعداء هاجموا مدينة نسر.هم أسروا٣٠ رجل وامرأة.[.....] خمسين رأس من الماشية. هم قتلوا رجلان وامرأة. و[.....] جنود مدينة نسر قتلوا اثنان إيكالاتيين وواحد أشنوني. ونجا سبعين جندي من مدينة نسر كانوا مطاردين. العدو قتل عشرون جندي من بينهم دليلهم [.....] إدال Adal [.....])[٢].

1 – Ibid ., p 359 .

2 – Ibid ., p 397 .



الرسالة رقم٥١٥ ٢٦ :(إلى سيدي أتحدث! خادمك إدياتوم يقول، الجنود ومدينة كرانا بخير. بعد الهجوم الذي كان على مدينة نسر، الجنود واصلوا الدورية. وهم عادوا إلى كرانا. رسول إشمي– داجان جاء إلي وقال: لم نكن نحن الذين هاجمنا. من المحتمل المحتالين هاجموا. وإلى أشكور– أدو هم(الرسل) تحدثوا كالتالي:هل أنا إشمي– داجان ليس أخيك؟ هل أنا لم أؤدي القسم المقدس الذي [.....] ؟ وهاقبا– حمو Haqba – Hammu تحدث إليه كالتالي:هل قمت بدورية في اليوم التالي [.....] لم تخرج. اليوم عندما [.....]، العدو هاجم وأسر أربعون رجل وامرأة، مئة رأس من الماشية، وألفا خروف. [.....] هو وصل إلى داخل كرانا(نحو) نصف ميل. أيضاً: وعدد الأعداء الذين هاجموا كانوا ٨٠٠ . وهم عادوا إلى رازاما Razama)[1].

الرسالة رقم١٤١ ٢٧ :(إلى سيدي أتحدث! خادمك زمري– أدو يقول، جنود سيدي بخير. فيما مضى،أنا كتبت إلى سيدي بأننا أشعلنا النار في مكان البرج على الحافة السفلى، وبأن العدو [.....] من أجل الحصول على البرج الآخر. الآن، تلك الطريقة [.........] برج واحد. على المكان الباقي. والعمل داخل المدينة مقابل البرج من العدو ومتاريسه[.....] من دعامات أمامية التي هم(المدافعون) صنعوا حبلان عريضان، متاريسه لحبلين. و[.....] كانتا في موقع المتاريس. وخدم حمورابي تكلموا كالتالي: هم قالوا، نحن سنجعل هذه المتاريس عالية الـ [.....] من دعامات أمامية ونقوم بالمعركة من قمتها. العدو سوف لن يكون قادراً على فعل أي شيء لهذه المدينة.هذا ما قاله خدم حمورابي .

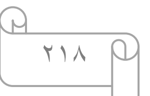
الجنود البابلية قامت بالإغارة على أرض أشنونا وأحرقت الحبوب.هم حملوا أسرى حرب،ماشية، وخراف. حمورابي ذهب إلى سيبار ليقابلهم ويستلم أسرى حرب منهم. هو جعل الجنود يعودون، قال: أرجعوا! تابعوا على ضربتكم! هم تراجعوا، إيلان– شيمي Ilan – Seme تابع تقدمهم).[2]

الرسالة رقم (D . C . 363 (A . 4511 + 8681

(قل لمولاي أن قال ياريم – أدو، خادمك: ما يزال جيش العدو مقيماً في أوبي بعد أن نصب خيامه. وما يزال جيش الأغرار التابع لحمورابي، مقيماً في مواجهتهم، جاهزاً للمعركة، ويراقب كل منهما الآخر. وفي اليوم الذي بعثت لمولاي هذه الرسالة، فإن حمورابي قد أعلن النفير العام في بلاده، فقد طلب جمهور التجار، وجميع الذكور، وذهب حتى تحرير العبيد، مما يملكه، وأرسل مندوباً كبيراً إلى ريم سين ليطلب جيشاً.لا أعلم حتى الآن، عن شيء يتعلق بوصول هذه القوات، بعد رسالتي هذه،

1– Ibid ., p p 397 – 398 .

2 - – Ibid ., pp 457 – 458 .



سأكتب لمولاي تقريراً كاملاً عما سأعلمه،من جهة أخرى،فقد قيدوا بالحديد المندوبين العيلاميين، وأخذوا عبيدهم وأملاكهم وحميرهم للقصر. فليعلم مولاي)[١].

الرسالة رقم(M.7099) D.C 302 (قل لمولاي أن قال خادمك يمصوم:إن جيش ومدينة مولاي بحالة جيدة. كان سيدي قد أمرني– ونحن في مدينة إلان صورا مايلي:عليك أن تذهب إلى مدينة إلان صورا. وتراقب ما أمرتك به. والواقع أن أحداً! ذهب لملاقاة مولاي ودس عليّ بهذه العبارة (ياسيم– إيل قد أوكل إلى يمصوم سبعة عبيد من نومخ، لقد استهان بقَسَمِ أيتور– ميرItur – Mer وبمولاي).أقسم بأنني لم أرَ شيئاً بين يدي ياسيم– إيل أو في يدي الجنود، وإنني لم أدخل شيئاً إلى مدينة إلان صورا، وإنني لم أخفِ هذا الأمر على مولاي: وإلا من سينقذني من بين يدي مولاي ذات يوم. وكان هقبا– أخوم،أحد تابعي مولاي، وموضع ثقة،قد ساءلني أمام هيا– سومو، واستعرض قضية النومخيين، ولكن شيئاً لم يوجه ضدي، وانجلى موقفي. واليوم ، فليعلم مولاي أن هيا– سومو لم يتوقف عن الكتابة إلى مولاي بالنميمة في موضوعي. فقد تحدث هذا الرجل أقبا أخوم ولكن... نهض هيا– سومو أمام هقبا أخوم وقال له:(لماذا أتيت وزدت في الأمر على يمصوم؟ فهل هذا القرار عادل؟ إنه لايساوي شيء).

إن هقبا– أخوم تابع مولاي وجدير بالثقة، قد حقق في الأمر، ولم يوجه ضدي أي شيء، وعاد إلى أتامروم. وعندما كان ياسيم– إيل في طريقه إلى مدينة سيبخوم، فقد أرسل إلي ثوراً ١ بقرة مع خادمة وساقها خادم لي سالمة إلى قطونان. يجب على أتامروم أن يسلم هذا الرجل، أو أن ياسيم قد أخذه. لا أعلم، إلا أن مولاي يجب أن يكون على بهذه الأخبار.

شيء آخر،سمعت من حولي [........] إن حمورابي يعد لحرب[.....]لا أخبر حمورابي، وليعقد السلام معي! ...إن هقبا– أخوم قد ذهب)[٢].

الرسالة رقم٤١٤ ٢٦:(إلى سيدي أتحدث! خادمك ياسيم– إيل يقول، ياقيم– ليم Yaqqim – Lim، خادم سيدي الذي بقي في قطارا كتب لي كالتالي:الرسل الإيكالاتين Ekallatean قد بقوا في قطارا لمدة عشرة أيام، وهم (السلطات في قطارا) خبئوهم من سيدي. طالما[........] عبدو– ملك Habdu – Malik [.....]. هذا(ياقيم– ليم كتب لي). في اليوم الثالث بعد [.....] جلب [.....] لي كالتالي:جنود الإيكالاتين هاجموا مدينة نسر وحملوا ماشية وخراف. أنا كتبت إلى سيدي الأخبار التي هم أطلعوني عليها. وبهذا هم أخذوا على طول٣٠عبداً بالغاً و٣٠ عبداً شاب من أنداريج إلى

---

١ ـ عبد الله ، المرجع السابق ، ص ٤٣ .

٢ ـ المرجع نفسه ، ص ٣٥ ـ ٣٦ .

ماري.أنا لا أعرف، هل آخذهم على طول إلى القصر، أو بطريقة أخرى آخذهم على طول لأودعهم إلى الموظفين الإداريين؟ أنا لا أعرف)[١].

٢ – النصوص المسمارية :

نص يؤرخ في عهد الملك داميق – إيليشو ١٨١٦ – ١٧٩٤ ق.م،آخر ملك من سلالة إيسين، يخص موظفي المعبد (موظف المسح لكاهن الإلهة نينليل، وموظف البورسبومو pursbumu، جميعهم– حقل واحد مروي للمعيشة، زبدية واحدة زاكولا، أربع أدوات أثاث، سريران، كرسيان، عبد ذكر :حصة أودودو Ududu، الابن الأكبر سناً.

٥\٦ ٢ سار SAR و واحد غاين GIN منزل مبني مع ملحق ثلاثة غاين، بقيمة نصف شيقل للكل، ٩ غاين حقل مروي للمعيشة، بجوار نيكَا– نانا Nigga – Nanna ، سعرهم بالكامل عشرة شيقل، ثوب واحد، بقيمة خمسة شيقل، خمسة عشر شيقل من المال،[..........]، بقيمة واحد مينا، موظف المسح لكاهن الإلهة نينليل(وموظفون البورسبومو)، جميعهم[.......]،[..........]كرسي،عبد واحد،(حصة) نينيب– ريم– إيلي Ninib–Rim – Ili . (بالاتفاق المشترك) هم تقاسموا الأملاك،هم أقسموا بالملك)[٢].

النص رقم 183 PBS 8\2 المؤرخ في السنة السابعة من عهد سمسو– إيلونا:(٣ آنية كابتوكو، ٢ سمكة ،١ زبدية خوبونو سعتها١ سيلا sila، ١\٢ شيقل من الفضة تساويهم، عندما دخلت الفتاة الشابة الرواق. ١شيقل من الفضة، حزام، إلى مار– إيريصتيم Mar – Ersetim بن واراد– إيرا Warad – Irra ، والده. ١شيقل من الفضة لخاتمين. إلى أوات– آجا Awat – Aja بنت واراد– إيرا. ١ بان Ban من الطحين الناعم من الدرجة الأولى، ٥ سيلا من طحين الشعير الجيد، ٤ آنية كالو ، ٣ آنية كابتوكو، [.......] تالنت من أغصان مقطعة من شجرة النخيل التي دخلت الرواق. ١\٤ شيقل من الفضة تساويهم التي جلبت من أجل أوات– آجا بنت واراد– إيرا ١ بان من الطحين الجيد من الدرجة الأولى، ٥ سيلا من الشعير الجيد،١إناء كابتوكو، التي تكون من أجل مار– إيرصيتيم بن واراد– إيرا، ٢٠ سيلا حبوب من الفضة تساويهم.

١ سيلا من زيت السرو عند وصول قافلة مار– إيرصيتيم ، ١\٥ شيقل من الفضة تساويهم. المجموع ٣\٥ ٤ شيقل،٢٥ حبوب من الفضة، هدية الدخول التي من أجل أوات– آجا ومار– إيرصيتيم،

1 – Heimpel ,op.cit, p 356 .

2 - Chiera , E ., Legal and administrative documents from Nippur ,op . cit . PP 52 - 53.

أطفال واراد– إيرا، أخذوا. لمدة ثلاثة أيام (من الاحتفال) sebut sattim سيبوت شاتيم،١ قطعة من اللحم المشوي، و ١إناء كابتوكو،٢٠ حبوب من الفضة تساويهم. اليوم الأول من احتفال سيبوت شاتيم، ٢ إناء كابتوكو، ١ قطعة من اللحم من رقبة مشرحة من ثور، كتف خروف، ١١٣ شيقل تساويهم. ١ زبدية خوبونو سعة ١ سيلا، ٥ حبوب من الفضة تساويهم. بعد أنا رجعت من المنطقة النائية، ١٠ اسماك، ٣ إناء كابتوكو، ١ بان من الطحين الجيد من الدرجة الأولى، ١١٣ شيقل من الفضة تساويهم. اليوم التذكاري للناديتو، ١١٤ شيقل من الفضة لرقبة ثور، وكتف جيد مقطع من ثور، ١١٣ شيقل، ٨ حبوب من الفضة تساويهم.

اليوم(الثاني) للاحتفال للناديتو، ١١٣ شيقل من الفضة للبيرة لكي تشرب أمتها الفتاة.الشهر سيبوت شاتيم sebut sattim. السنة : السلاح)[١].

النص رقمNo.84،عمي– ديتانا، مهر لكاهنة مردوك، الناديتو ليوير– إيساجيلا – Liwwir Esagila التي ستتزوج من أبن كاهن عشتار واراد– شماش Warad – Samas :(أمة واحدة باسم بيلاداتوم Belladatum ،أمة واحدة باسم شارات – سيبار – [...........] Sarrat – Sippar . ستة شيقل من الذهب كحلقات أذن، واحد شيقل من الذهب كحلقة من أجل مقدمة أنفها، اثنان أساور " لليد " من الفضة بوزن أربعة شيقل، أربعة خلاخل " أساور قدم " من الفضة بوزن أربعة شيقل، عشرة ثياب، عشرين غطاء رأس، بطانية واحدة، معطفان، حقيبة جلد واحدة، ثور واحد، بقرتان عمرهما ثلاث سنوات، ثلاثون خروف،عشرون مينا من الصوف. مقلاة نحاس واحدة بسعة ثلاثين لتر، واحد حجر رحى لطحن الدقيق، سرير واحد، خمسة كراسي، خزانة زينة واحدة، واحد [...........]، سلة قصب واحدة. ستون لتر من زيت بذر الكتان الجيد، عشرة لتر من زيت عطري في جرة شكتم. صندوق خشبي واحد، أثنان مشط للصوف، ثلاثة أمشاط شعر، ثلاثة ملاعق خشب، أثنان نول خشب؟ ، وعاء خشب واحد، واحد رف خشب صغير. امرأة واحدة [.....] ، رجل واحد ؟ قيشتي– ايلابرات – Qisti Ilabrat ؟). كل هذا يكون مهر ليوير– إيساجيلا الناديتو ؟ كاهنة مردوك بنت أويل– سين – Awil Sin بن أمكور– سين Imgur – Sin قد أعطاها، وجهز لها لتدخل بيت أوتول– عشتار – Utul Istar كاهن عشتار بن كو– إنانا Ku – Inanna، كزوجة لأبنه واراد – شماش. الآن نصفا مينا من الفضة كمهرها قد ضم إلى ملكيتها ويعاد إلى والدها في القانون أوتول– عشتار، في أيام المستقبل جميع أطفالها سيرثونها. هم أقسموا بشماش، مردوك والملك عمي– ديتانا). تبع بأسماء ستة شهود ذكور، بما فيهم الكاتب. حافة اللوح غطيت بطبعات أختام متنوعة محطمة)[٢].

1 - Harris , R ., the naditu woman ,op . cit . Pp111 – 112 .

2 - Ranke , H ., op . cit , pp 26 – 27.

العقد رقم IM.10110 ، بيع عبد ، يؤرخ في عهد سمسو – إيلونا.

(العبد أسمه شمش– كيما – إيليا Samas – Kima – ilia ،من إيلياتوم Iliatum،وآويل– إيلي Awil– Ili أخوه،أبناء سوليلاتوم Sulilatum، سيده (مالكه) ، سين– أمكور– أني – Sin – Imgur Anni ابن بيلي Beli ،أشترى، ١٣ شيقل فضة، ثمنه بالكامل،وزن .

في الأيام القادمة، في المستقبل، الادعاء الشرعي(فيما يتعلق بـ) العبد،(من قبل) القصر، وعامة الناس(الساكنين).

(كل من) إيلياتوم

وآويل– إيلي، سيكونون مسئولين(أي سيقفون ضد أي إدعاء)،

وسوف لن يدعي أحدهما على الآخر، ترك العبد(مع سيده الجديد).

باسم الملك سمسو– إيلونا أقسموا.

الشاهد آبيل – إيليشو Apil – ilisu بن ....

إيلي – إيبال Ili – ipal بن ....

إيدين – إيرا Idin – erra بن ....

آويل – إيشوم Awil – isum بن إشمي – آيا

خابلوم Hablum بن كولالوم Kulalum

إنبي إيليشو Inbi – ilisu بن سين – ماكر Sin – magir

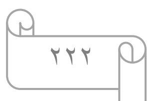
إيشوم – آبي Isum – abi بن بيلي Beli

آبيل – أدد Apil – Adad بن آويلوم Awilum

إنبي – إيليشو Inbi – ilisu بن ....

إيلوم – بيلني Ilum – pilni بن ....

آبيل – إيرا Apil – erra بن سين ماكر Sin – magir .



شهر آب ، اليوم الثالث .

السنة (التي عمل بها) الملك سمسو– إيلونا المصطبة الملكية (ممثل كـ) الجبل و النهر .

طبعة الختم :

إبيل – إيليشو Apil – Ilisu

بن إلاتي Ali – Illati

عبد الإله مارتو Martu

إبيل – سين Apil – Sin

ابن ابنيا Ibnia

عبد الإله ....

والإله ....)[١].

العقد رقم 43846 . IM ، بيع عبد ، **غير محددة السنة.**

(السيد ....من آبي Abi ، سيده (مالكه)، سين– ميلاني Sin – millani ، أشترى، لثمنه الكامل ، فضة سيزن ، قلبه يطيب (يتراضيا)، كلمتهم تمت، وختمه مرره ، في الأيام القادمة رجل إلى رجل، سوف لا يتراجع، بحياة الإله تشباك Tispak و(الملك .... أقسما.

المدعي ، نور Nur – .. ، الشاهد إيرا – نابو Erra – Nabu ، ...... عشتار .... Istar بن آبو Abu ، ....،...... ابن ناشيا إيليشو Nasilisu ، إنبوشا Inbusa بن سين – إمكور – آني Sin – Imgur – Anni . ... نابشيرام Nabseram ،ابن شوما – إيل Summa – Il

نور إيليشو Nur – Ilisu ، بن إيلشوباني Ilsubani...... آبو Abu بن ..... سين ،

شوريشتوم Suristum أبنت كاماريم Kamarim

سين – تاباويدي Sin – Tabawidi)[٢].

---

[١] - معضد ، المرجع السابق ، ص ٥٠٨ - ص ٥٠٩ .

[٢] - المرجع نفسه ، ص ٥١٢ .

المراجع العربية و المعربة

– أبن منظور، لسان العرب، باب الألف، الطبعة الأولى، دار المعارف، القاهرة، ب . ت .

– أبو بكر، عبد المنعم، محاضرات في التاريخ المصري، الجامعة الأردنية– كلية أصول الدين، مطبعة شبها، ١٩٣٩ – ١٩٤٠ م .

– أبو عساف، علي، الآراميون " تاريخاً ولغة وفناً "، الطبعة الأولى، دار أماني ، طرطوس، ١٩٨٨م .

– الأحمد، سامي سعيد، وآخرون، الزراعة والري، حضارة العراق، الجزء الثاني، بغداد،١٩٨٥م .

– إسماعيل، فاروق، اللغة الآرامية القديمة، الطبعة الأولى، منشورات جامعة حلب،٢٠٠١م .

– الأسود، حكمت بشير، الرقم سبعة في حضارة بلاد الرافدين، الدلالات والرموز، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق– ٢٠٠٧م .

– بارو، اندريه، ماري، ترجمة رباح نفاخ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق،١٩٧٩م.

– باقر،طه، مقدمة في تأريخ الحضارة القديمة، مصر القديمة – جزيرة العرب – الفرس – اليونان – الرومان، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، دار المعلمين العالمية، بغداد،١٩٥١م .

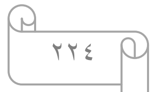
– البكري، محمد عبد الغني، الإعالة في العصر البابلي القديم، مجلة آداب الرافدين– العدد ٥٤ ، جامعة الموصل، ٢٠٠٩ م.

– الترمانيني، عبد السلام، الرّق ماضيه وحاضره،عالم المعرفة العدد ٢٣، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب– الكويت، ١٩٧٩م .

– ثلجي، أحمد، البنية الاجتماعية في العراق القديم من خلال التشريعات(العهد البابلي نموذجاً)،مجلة الواحات للبحوث والدراسات،العدد١٠، جامعة غرداية، ٢٠١٠م .

– الجبوري، أحمد مجيد حميد، التبني في العصر البابلي القديم،(دراسة موجزة في ضوء النصوص المسمارية)، مجلة سومر المجلد ٥٣ – الجزء الأول والثاني، مديرية الآثار العامة – وزارة الأعلام– بغداد، ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦ م .

– الجبوري، سالم يحيى، والراوي، هالة عبد الكريم، دور ملكات وأميرات مملكتي ماري وكرانا من خلال رسائل العصر البابلي القديم، مجلة دراسات تاريخية العددان١٠٥ – ١٠٦، جامعة دمشق، ٢٠٠٩م .



– الجميلي، عامر عبد الله، أسماء المدن والمواقع الجغرافية المتشابهة لفظاً والمختلفة موقعاً في النصوص المسمارية، مجلة آداب الرافدين– العدد ٥٤، العراق– جامعة الموصل، ٢٠٠٩م.

– حنون، نائل، حقيقة السومريين ودراسات أخرى في علم الآثار والنصوص المسمارية، الطبعة الأولى، دار الزمان، دمشق، ٢٠٠٧م .

– حنون، نائل، مدن قديمة ومواقع أثرية، الطبعة الأولى، دار الزمان، دمشق، ٢٠٠٩م .

– حنون،نائل،نصوص مسمارية تاريخية وأدبية، دراسات فكرية من إصدار جامعة الكوفة (الكتاب الثالث)، الطبعة الأولى، دار التنوير، بيروت، ٢٠١٥م .

– الحسناوي، فائز هادي علي، المهن الاقتصادية في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، قسم الاثار، جامعة بغداد، ٢٠٠٩م .

– الحوراني، يوسف، البنية الذهنية الحضارية في الشرق المتوسطي الآسيوي القديم،الطبعة الثانية، دار النهار، بيروت، ١٩٩٢م .

– الحسيني، عباس علي، مملكة إيسين بين الإرث السومري والسيادة الأمورية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٤ م .

– الحلو، عبد الله، تحقيقات تاريخية ولغوية في الأسماء الجغرافية السورية،الطبعة الأولى،دار بيسان ، بيروت، ١٩٩٩م .

– دانيال، كلين، موسوعة علم الآثار، الجزء الأول– الجزء الثاني، الطبعة الأولى، ترجمة: ليون يوسف، دائرة الأعلام– وزارة الثقافة والإعلام، بغداد،١٩٩٠م .

– دياكوف. ف ، وكوفاليف . س، الحضارات القديمة، الجزء الأول، ترجمة نسيم واكيم اليازجي، الطبعة الأولى، منشورات دار علاء الدين، دمشق ب . ت .

– الذنون،عبد الحكيم، التشريعات البابلية، الطبعة الأولى، دار علاء الدين، دمشق،٢٠٠٠م .

– رشيد، فوزي، الشرائع العراقية القديمة، الطبعة الثالثة، دار الشؤون الثقافية العامة " آفاق عربية"، بغداد،١٩٨٧م.

– الرويح، صالح حسين، العبيد في العراق القديم، الطبعة الأولى، مطبعة أوفسيت الميناء، بغداد ، ١٩٧٧م.

– ساغز ،هاري، عظمة آشور، الطبعة الأولى، ترجمة خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو، دار رسلان، دمشق، ٢٠٠٨ م .

– ساغز ،هاري، عظمة بابل، ترجمة خالد اسعد عيسى، وأحمد غسان سبانو، دار رسلان، دمشق، ٢٠١١م .

– سعفان، كامل، معتقدات آسيوية (العراق .فارس . الهند . الصين . اليابان)، موسوعة الأديان القديمة، دار الندى ، نصر، ١٩٩٩م .

– سليم، أحمد أمين، دراسات في تاريخ و حضارة الشرق الأدنى القديم(٥)، تاريخ العراق – إيران – آسيا الصغرى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،٢٠٠٠م .

– سليم، شاكر مصطفى، قاموس الانثروبولوجيا، إنكليزي– عربي، الطبعة الأولى، جامعة الكويت، ١٩٨١م .

– سليمان، توفيق، دراسات في حضارات غرب آسية القديمة من أقدم العصور إلى عام١١٩٠ق.م، (الشرق الأدنى القديم، بلاد مابين النهرين، بلاد الشام)، الطبعة الأولى، دار دمشق، دمشق،١٩٨٥م.

– سليمان، كروان عامر، العقود ذات العلاقة بالإماء في العصر البابلي القديم، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد١٠، العددان١– ٢،جامعة القادسية،٢٠١١م .

– الطائي، منذر علي قاسم محمد، الأسعار والأجور في العصر البابلي القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٤م .

– عبد الحي، عمر محمد صبحي، الفكر السياسي وأساطير الشرق الادنى القديم، بلاد ما بين النهرين ومصر القديمة، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٨ م.

– عبد الكريم، قصي منصور، جراحة التجميل في العراق القديم، دراسة في ضوء الكتابات المسمارية القانونية، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، العدد الثالث– أيلول، ٢٠١٢م.

– عبد الله، فيصل، الرسائل السياسية في بلاد الشام" سورية العمورية " في القرن الثامن عشر ق.م، جامعة دمشق، ٢٠٠٥م.

– عيسى، لقاء جليل، الكفالة في النصوص المسمارية البابلية القديمة، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد٩ ،العددان ٣ – ٤ ،جامعة القادسية،٢٠١٠م .

– العيهار، محمد، إرهاصات التشريع في العراق القديم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة وهران، ٢٠١٤م .

– غولايف، المدن الأولى، ترجمة طارق معصرانى، دار التقدم، موسكو،١٩٨٩م .

– فرانكفورت جون. هـ ، ولسن، وجاكوبسن، فرانكفورت توركيلد، ما قبل الفلسفة، الإنسان في مغامرته الفكرية الأولى، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٠م .

– فريشاور، بول، الجنس في العالم القديم، الحضارات الشرقية، ترجمة فائق دحدوح، الطبعة الرابعة، دار علاء الدين، دمشق،٢٠٠٩م .

– فهد، سعد سلمان، رسائل مسمارية غير منشورة من العصر البابلي القديم، مجلة كلية التربية الأساسية \ جامعة بابل، العدد ١٧، أيلول، ٢٠١٤م .

– فوجت، جوزيف، نظام العبودية القديم والنموذج المثالي للإنسان، تقديم وترجمة وتعليق منيرة كروان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،١٩٩٩م.

– فيلهلم، جرنوت، الحوريّون" تاريخهم وحضارتهم "، ترجمة وتعليق فاروق إسماعيل، الطبعة الأولى، دار جدل، حلب ، ٢٠٠٠م .

– قابلو، جباغ، الطرق التجارية ووسائط النقل في بلدان الشرق العربي القديم خلال الألفين الثاني والأول ق.م، فعاليات الأسبوع الثقافي الرابع لقسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة دمشق ٦ – ٢٠ آذار، مطبعة الداودي ، دمشق،١٩٩٩ – ٢٠٠٠ م .

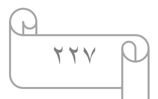
– قرقلر، وائل، الزواج والطلاق دراسة لغوية وتاريخية مقارنة في النصوص البابلية(شريعة حمورابي) والعبرية (التوراة) والعربية (القرآن)،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب– جامعة حلب،٢٠٠٩م.

– كلينكل، هورست، حمورابي البابلي وعصره، تعريب: محمد وحيد خياطة، الطبعة الأولى، دار المنارة، دمشق ،١٩٩٠م .

– لويد، سيتن، فن الشرق الادنى القديم، ترجمة محمد درويش، دار المأمون، بغداد،١٩٨٨م .

– مجيد، تحسين حميد، إقليم ديالى في العصور القديمة،مجلة ديالى،العدد ٢٨ ، جامعة ديالى، ٢٠٠٩م .

– محمد علي، محمد عبد اللطيف، سجلات ماري وما تلقيه من أضواء على التاريخ السياسي لمملكة ماري من حوالي١٨٢٠ – ١٧٦٠ ق.م، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،١٩٨٥م .



– محمد، محسن يوسف، التجارة الرومانية مع اليمن والهند والصين في العصر الامبراطوري٢٧ق.م– ٣٣٠ م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة دمشق، ٢٠١٨م .

– معضد، علي هاشم، نصوص اقتصادية(عقود بيع عبيد) من العصر البابلي القديم، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد السابع عشر، العدد ٤، جامعة القادسية، ٢٠١٤م .

– مرعي، عيد، تاريخ بلاد الرافدين منذ أقدم العصور حتى٥٣٩ ق . م ،الطبعة الأولى، دار الأبجدية، دمشق،١٩٩١م .

– مرعي،عيد، تاريخ مملكة إبلا وآثارها،الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة– دمشق،٢٠١٥م .

– مرعي، عيد،التاجر ونشاطاته في العصر البابلي القديم،مجلة دراسات تاريخية،العددان ٢٣ – ٢٤، جامعة دمشق،١٩٨٦م .

– مرعي، عيد،التقويم وحساب الزمن في حضارات الشرق القديم، المديرية العامة للآثار والمتاحف، مركز الباسل للبحث العلمي والتدريب الاثري، دمشق،٢٠١٦م .

– مرعي، عيد، حران في تاريخ الشرق القديم، مجلة دراسات تاريخية، العددان ١٠٧– ١٠٨، جامعة دمشق،٢٠٠٩م .

– مرعي، عيد، رحلة في عالم الآثار،آثاريون ومدن أثرية، الطبعة الأولى، دار روافد للثقافة والفنون، دمشق،٢٠١٠م .

– مرعي، عيد، عبادة آلهة الخصوبة في الشرق القديم منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة– دمشق، ٢٠١٦م .

– مرعي، عيد، موجز تاريخ الشرق الأدنى القديم، مكتبة الخبتي الثقافية، بيشة،١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣ م.

– مرعي، عيد، قوانين بلاد ما بين النهرين، دار الينابيع، دمشق، ١٩٩٥م .

– مرعي، عيد، مملكة قطنة، مجلة دراسات تاريخية العددان١١٧– ١١٨،جامعة دمشق، ٢٠١٢م .

– مرعي، عيد، يخدون– ليم ملك ماري (وثيقة تأسيس معبد إله الشمس(شماش) في ماري)،مجلة دراسات تاريخية– العددان٢٧ – ٢٨، جامعة دمشق،١٩٨٧م .

– المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، الطبعة الرابعة، مكتبة الشروق الدولية، مصر،٢٠٠٤م .

– مكنيل، وليم، وآخرون، شريعة حمورابي وأصل التشريع في الشرق القديم، ترجمة أسامة سراس، الطبعة الثانية، دار علاء الدين، دمشق،١٩٩٣م .

– منشد، منشد مطلق، نصوص مسمارية اقتصادية من موقع أبو عنتيك، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد ١٦، العدد الثالث، جامعة القادسية، ٢٠١٣م.

– موسيل، ألوا، الفرات الأوسط (رحلة وصفية ودراسات تاريخية)، ترجمة صدقي حمدي وعبد المطلب عبد الرحمن داوود،مراجعة صالح أحمد العلي وعلي محمد الميّاح، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد،١٩٩٠م.

– مهران، محمد بيومي، المدن الكبرى في مصر والشرق الأدنى القديم، الجزء الثاني، الشرق الأدنى القديم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،١٩٩٩م .

– النعيمي، راجحة خضر عباس، الأعياد في حضارة بلاد الرافدين،دار صفحات،دمشق،٢٠١١م .

– الهاشمي، رضا جواد، وآخرون، القانون والأحوال الشخصية، حضارة العراق،الجزء الثاني، بغداد، ١٩٨٥م .

– هيجل، محاضرات في فلسفة التاريخ، الجزء الأول ، العقل في التاريخ، ترجمة وتقديم وتعليق إمام عبد الفتاح إمام، مراجعة فؤاد زكريا، الطبعة الثانية، دار التنوير، بيروت،١٩٨١م .

المصادر و المراجع الاجنبية

– Beek,M.A.,Atlas of Mesopotamia (A survey of the history and civilization of Mesopotamia from the stone Age to the fall of Babylon) , translated by Welsh , M.A ,University of Manchester ,Nelson,1962.

– Bertman,S.,Handbook to life in an Ancient Mesopotamia,New York ,2003 .

– Buccellati,G.,Terqa,An introduction to the site ,preprint on the occasion of the Symposium of Der ez- zor October, 1983.

– Chiera,E .,Legal and administrative documents from Nippur ,chiefly from the dynasties of Isin and Larsa,University of Pennsylvania,the University of Museum publications of the Babylonian section, volume – 8, No.1,Philadelphia, 1914 .

– Chiera,E.,Old Babylonian contracts,University of Pennsylvania,the University museum,publications of the Babylonian section,volume- 8,No.2 , Philadelphia,1922.

– Clay, A.T.,Miscellaneous inscriptions in the Yale Babylonian collection , Yale oriental series . Babylonian texts, volume-1,London,oxford,1915.

– Conlin,R.M.,The scents of Larsa:A study of the aromatics industry in old Babylonian kingdom,cuneiform digital library journal,1,ISSN ,2014.

– Culbertson,L.,and others ,Slaves and households in the near east, Held at the Oriental Institute of the University of Chicago 5 – 6 March, 2010 .

– Dalley,S.,Old Babylonian dowries,Iraq ,volume ,XLII,part.1 ,British School of archaeology in Iraq ,London ,1980 .

– Dandamaev,M.A.,Rabstvo v vavilonii ,VII – IV VV. DO N.E. (626- 331 gg) , IZDATELCTVO "NAUKA".MOCKVA 1974.

- Ellis,M.D.J.,The Division of Property at Tell Harmal,Journal of Cuneiform Studies, Volume, 26, No.3, Jul,the oriental institute of the university of Chicago,1974.

– Farber,W.,Imgur– Sin und seine beiden shone: Eine (nicht ganz)neue Altbabylonische Erbtelungsurkunde aus Ur,gefunden wahrscheinlich in Larsa, from the workshop of the Chicago Assyrian Dictionary,Volume, 2 ,Studies presented to Robert. D, Biggs, the Oriental Institute of the University of Chicago, 2007 .

- Geyer,B.,et Yves Monchambert,Jean, La Basse Vallee De L, Euphrate Syrien Du Neolithique A L, Avenement De L,Islam; geographie,archeologie et histoire ,Volume ,I , Beyrouth ,2003.

- Goetze,A.,fifty old Babylonian letters from Harmal,SUMER ,A Journal of archaeology and history in Iraq ,volume ,14 ,No.1– 2,1958.

- Harris,R., Ancient Sippar,A demographic study of an old – Babylonian : city(1894 – 1595 B.C),Nederlands historsich – archaeologisch instituut te Istanbul,1975.

- Harris,R.,the Naditu woman,studies presented to A.Leo Oppenheim, the oriental institute,University of Chicago,Illinois,1964.

- Heimpel,W.,Letters to the King of Mary,a new translation,with historical introduction,notes,and commentary, Mesopotamian Civilizations.12 , Eisenbrauns,Winona Lake,Indiana ,2003 .

- Jordan,M.,Dictionary of Gods and Goddesses ,second edition ,Fact on file. Inc,New york,2004.

- Jacobsen,T.,philological notes on Eshnunna and its inscriptions,James Henry Breasted ,Assyriological studies,The oriental institute of the University of Chicago,1934.

- Koppen,F.V.,the Geography of the slave trade and northern Mesopotamia in the late old Babylonian period,in :H.Hunger and R.Pruzsinsky (eds), Mesopotamian Dark ages,Revisited,CChem, 6 ,Vienna, 33 – 9 – 2004 .

– Kramer,S.N.,The Sumerians,their history,culture,and character ,the University of Chicago,press Chicago, 1963.

- Leick,G.,A dictionary of Ancient near eastern mythology,London,Francis e – Library,2003 .

- Liverani,M.,the ancient near east, history, society and economy ,London and New York ,2014.

- Loesov,S., marginalia on the Akkadian Ventive , Ancient near east studies, Russian state university for the Humanities, Moscow,2002 .

- Lurker,M.,Dictionary of gods and goddesses, devils and demons ,London , 2004 .

- Mendelsohn,I.,Slavery in the ancient near east,University of oxford,1949.

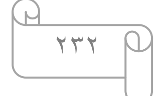
– Mieroop,M.V.,the Ancient Mesopotamian city,clarendon press.Oxford, 1997.

- Nigel.S,and Nigel.T.,Armies of the Ancient near east 3000 – 539 B.C, England ,1984.

- Oppenheim,A.L .,Ancient Mesopotamia portrait of a dead civilization , University of Chicago ,1977.

- Parpola.S.,and Michael.P.,the Helsinki atlas of the near east in the new– Assyrian period,Helsinki,2001.

- Poebel,A., Babylonian,Legal and business,documents from the time of the first dynasty of Babylon,chiefly from Nippur,Series– A,volume,6 ,Part,2 ,the University of Pennsylvania,Philadelphia,1909.



- Pritchard,J.,Ancient near eastern texts,Relating to the old Testament,third edition with supplement,Princeton.New Jersey,1969.

- Al qudrah,H.M.,SL - as a coinage term in the south Semitic and Nabataean inscriptions ,Queen Rania Faculty of Tourism and Heritage , the Hashemite University – Jordan,2015.

- Ranke,H., Babylonian,legal and business documents from the time of the first dynasty of Babylon,chiefly from Sippar,The Babylonian expedition of the university of Pennsylvania ,series- A : cuneiform texts,volume ,6 ,part,1, Philadelphia,1906.

– Rients,D.B.,Amorites in the early old Babylonian period,University of Leiden,2014.

- Roth,M.T.,Law collections from Mesopotamia and Asia minor, second edition, Volume ,6 , Society of Biblical literature, Writings from the Ancient world series, scholars press, Atlanta, Georgia, 1997.

- Saggs,H.W. F.,Everyday life in Babylonia and Assyria, Assyrian international News Agency, Book online, published, 1965.

- Sallaberger,W,and others.,The palace and the temple in Babylonian, the Babylonian world,edited by Gwendolyn, L, New York and London,2007.

- Sayce,A. H.,Babylonians and Assyrians,life and customs, Oxford, London, 1900 .

– Seri,A.,and others ,Domestic female slave during the old Babylonian period ,Slaves and households in the near east- edited by Culbertson,Laura, Held at the Oriental Institute of the University of Chicago 5-6 March,2010.

-Slanski,K .E.,The law of Hammurabi and its audience,Yale journal of law and the humanities,Volume,24 ,Issue -1, article, 3,2012 .

- Snell,D.,Slavery in the ancient Near East,The Cambridge world history of slavery,Volume,1,The Ancient Mediterranean world,Cambridge University Press, 2011.

- Spada,G.,Two old Babylonian model contracts,cuneiform digital library Journal,part, 2,ISSN,University of Rome – Sapienza 24 March, 2014.

- Steele,L. D.,and Others,Women and gender in Babylonia ,the Babylonian world,edited by Gwendolyn, L,New York and London ,2007.

- Stillman,N,and Tallis,N.,Armies of the Ancient near east 3000 – 539 B.C, England,1984.

- Vandorpe,L.,The name is slave ?The slave onomastic of old Babylonian Sippar,Academiejaar,Universiteit Gent,2009 – 2010.

- Vollmers.G.,Recordkeeping in Mesopotamian,Reclaiming accounting lost identity,University of Maine Orono,USA,1979.

- Warburton.D. A.,and others, Working,A companion to the Ancient near east,Daniel C.Snell,Blackwell publishing,oxford ,2005.

– Wiedemann,T.,Greek and Roman Slavery,London and New York,1981.

- Wells,B.,Law and practice, A companion to the Ancient near east,edited by Daniel,Snell, Blackwell,Oxford ,2005.

- Westbrook.R.,Slave and master in Ancient near eastern law, issue- 4 symposium on Ancient law,Volume,70,Chicago– kent law review,June,1995.

– Wiedemann.T.,Greek and Roman Slavery,London and New York,1981.

- Whiting.R.,Old Babylonian letters from tell Asmar,Assyriological studies. No.22,the oriental institute of the University of Chicago.Illinois,1987.

- Woolley,L .,Ur of the Chaldees,A record of seven years of excavation,the Norton library,New York,1965.

- Wyk,S.V.,Old Babylonian family division agreement from a deceased estate analysis of its practical and theoretical mechanisms,Fundamina,19 , UNISA,University of south Africa,2013.

- Yamauchi,E.,Slaves of God,Bulletin of the evangelical,society,Rutgers University,New Brunswick,1960 .

Summary of the Thesis in English

This treatise aims to presenting academic research about the Slavery in Old Babylonia age , as system and as obvious in region Mesopotamia , the geographic area expanded from the Arabic Gulf southwards to Syria Island northwards , and from Zagrous mountains eastwards to mole steppe westwards .This search consists of four main seasons , the first one :I present in thesis historical study about the Amorts and for the most kingdoms important which employ this age , and thesis studys social about society layers and personal status to this age . and thesis studys economic for the activities of economy and transportation ways to this age .

The second season :I present in thesis astudy about the slavery concept and explain coquetry the linguistic and traditional (legality – sociability – exclusivity – religiosity – and philosophically) , and elements rise of the slavery . and I speak about sources the slavery which come the first one from prisoners of wars, debts of slavery , the slavery of starvation , the slavery as punishment , the slavery in case committing crimes appointee happen to persons utility others , and on way the trade .ana also about problems this trade ,and the prices of the slaves,

Third season : I speak about kinds of the slaves , which come the first one , slaves of the temple , who was obtained on them by means of gifts and votaries submitted to it from the palace and from persons others religiousness . and the second kind , slaves of the palace or slaves of the state , which became the high authority in this age , where recede cycle the temple , which had had share the lion from booties which included the wars prisoners , where was commutation the slaves as gifts between the kings , rulers and commanders , as I speak about activities and works of the slaves, and the problems arrest them by others .

Season fourth : I speaking it about legal position slave, take his marriage from female slave and from free's woman , offering the priests female slaves for their husbands for child bearing , run way the slaves, marks of the slavery and the and the last releases the , selling the slaves , damaging the slaves , slaves .

Syrian Arab Republic

Damascus university

Faculty of Arts and Humanities

Department of History

The Slavery in the old Babylonia age 2000 – 1595 B . C

Thesis submitted to requirement of fulfillment PH . D degree in Ancient history

Presented by

Ahmed Hussen Al Meshaal

Supervised by the Doctor

Hassan Abdo Al Haq

2018 A.D \ 1439 H

